الفتوحات المكية

التي فتح الله بها على الشيخ الإمام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
و الدين أبي عبدالله محمّد بن علي المعروف بابن عربي
الحاتمي الطائي قدّس الله روحه و نوّر ضريحه آمين

بقية

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحميد حضرة الحمد»

أنت الحميد اسم مفعول لحامدنا و فاعل و لهذا أنت محمود
و حامد فإذا جئنا لنحمده هو الشهيد لنا و القلب مشهود
من غير كيف و لا كم و لا شبه و ليس يأخذه حصر و تحديد
إني لأعبده بي لا به فإنا بالله أعبده و الله معبود
إني لأعرفه إذا أشبهه شرعا و عقلا فإطلاق و تقييد

يدعى صاحبها عبد الحميد و هو فعيل فعم اسم الفاعل بالدلالة الوضعية و اسم المفعول فهو الحامد و المحمود و إليه ترجع عواقب الثناء كلها و محمد ص بيده لواء الحمد فلآدم علم الأسماء و لمحمد ص علم الثناء بها و التلفظ بالمقام المحمود فأعطى في القيامة لأجل المقام المحمود العمل بالعلم و لم يعط لغيره في ذلك الموطن فصحت له السيادة فقال آدم فمن دونه تحت لوائي و ما له لواء إلا الحمد و هو رجوع عواقب الثناء إلى الله و هو قوله الحمد لله لا لغيره و ما في العالم لفظ لا يدل على ثناء البتة أعني ثناء جميلا و إن مرجعه إلى الله فإنه لا يخلو أن يثني المثنى على الله أو على غير الله فإذا حمد الله فحمد من هو أهل الحمد و إذا حمد غير الله فما يحمده إلا بما يكون فيه من نعوت المحامد و تلك النعوت مما منحه الله إياها و أوجده عليها إما في جبلته و إما في تخلقه فتكون مكتسبة له و على كل وجه فهي من الله فكان الحق معدن كل خير و جميل فرجع عاقبة الثناء على المخلوق بتلك المحامد على من أوجدها و هو الله فلا محمود إلا الله و ما من لفظ يكون له وجه إلى مذموم إلا و فيه وجه إلى محمود فهو من حيث إنه محمود يرجع إلى الله و من حيث ما هو مذموم لا حكم له لأن مستند الذم عدم فلا يجد متعلقا فيذهب و يبقى الحمد لمن هو له فلا يبقى لهذا اللفظ المعين إلا وجه الحمد عند الكشف و يذهب عنه وجه الذم أي ينكشف له أن لا وجه للذم و لقد أخبرني في هذا اليوم الذي قيدت فيه هذه الحضرة في هذا الكتاب صاحبنا سيف الدين ابن الأمير عزيز رحمه الله أنه رأى والي البلد يضرب إنسانا ضربا مبرحا فوقف في جملة الناس و هو يمقت الوالي في نفسه لضربه ذلك الشخص فأخذ عن نفسه فشاهد الوالي مثله واحدا من الجماعة ينظر إلى المضروب مثل ما تنظر إليه الجماعة و الآمر بالضرب ليس الوالي فعذره و سرى عنه و انصرف و كان سبب هذه الحكاية أن الوالي جار عليه في حكومة فقلت له ارفعه إلى السلطان فقال لي ما بيد الوالي شيء ثم ذكر لي ما رأى و هكذا الأمر في نفسه فهذا شخص قد كان مع الحجاب ينسب الجور إلى الوالي فلما كشف الله عن

بصره الغطاء زال كون ذلك جورا عنده و قام عذر الجائر عنده فصار حمد أو ثناء خير و برئت ساحة من أضيف الذم إليه فعادت عواقب الثناء إلى الله عز و جل أ لا تراه يقول يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللهِ و قد افتقر إلى مذموم و محمود و دخل تحت مسمى الله ثم قال وَ اللهُ هُوَ الْغَنِيُّ يقول الذي لا يفتقر الحميد أي الذي ترجع إليه عواقب الثناء من الحامد و المحمود و إن كان مذموما بنسبتها فهو محمود بنسبة أقوى لها الحكم فيه فالحمد لله تملأ الميزان لأنه كل ما في الميزان فهو ثناء على الله و حمد لله فما ملأ الميزان إلا الحمد فالتسبيح حمد و كذلك التهليل و التكبير و التمجيد و التعظيم و التوقير و التعزيز و أمثال ذلك كله حمد فالحمد لله هو العالم الذي لا أعم منه و كل ذكر فهو جزء منه كالأعضاء للإنسان و الحمد كالإنسان بجملته

فقد بان لك الحمد ﴿ فلا يحجبنك الذم
و قد لاح لك السر ﴿ فما غيبه الكتم

و حكم هذه الحضرة على ثلاثة أنحاء في التمام و الكمال و أتمها واحد منها و ذلك حمد الحامد نفسه يتطرق إليه الاحتمال فلا يكون له ذلك الكمال فيحتاج إلى قرينة حال و علم يصدق الحامد فيما حمد به نفسه فإنه قد يصف واصف نفسه بما ليس هو عليه و كذلك حكمه إذا حمده غيره يتطرق أيضا إليه الاحتمال حتى يستكشف عن ذلك فينقص عن درجة الإبانة و التحقيق و الحمد الثالث حمد الحمد و ما في المحامد أصدق منه فإنه عين قيام الصفة به فلا محمود إلا من حمده الحمد لا من حمد نفسه و لا من حمده غيره فإذا كان عين الصفة عين الموصوف عين الواصف كان الحمد عين الحامد و المحمود و ليس إلا الله فهو عين حمده سواء أضيف ذلك الحمد إليه أو إلى غيره

فما ثم إلا الله فاحمد نقل حقا ﴿ و لا تعتبر في الحمد كونا و لا خلقا
و راقب ثناء الحق في كل لفظة ﴿ فإن له في كل محمدة مرقى
فمن نال هذا العلم نال مكانة ﴿ تنزله من ربه المنزل الصدقا
و سابق إلى هذا المقام بعزمة ﴿ مع السابقات الغر في حمده سبقا
و لا بد من تقسيم ربك خلقه ﴿ فلا بد من أتقى و لا بد من أشقى
و قد جاء في نص الكتاب مسطرا ﴿ بليل و أعلى فاعتبر ذلك النطقا
فإن كتاب الله ينطق بالذي ﴿ قد أودعه الرحمن في خلقه حقا
و قد وضح العلم الجلي لذي حجى ﴿ فإن شئت أن تردى و إن شئت أن ترقى

و الحمد لله المنعم المفضل و الحمد لله على كل حال فعم و خص وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«المحصي حضرة الإحصاء»

إذا أحصيت أمرك في كتاب تكن أنت الذي تحصى و تحصى

و قلت لأمنا مهلا علينا و قلت لاختنا بالله قصي

إذا ما جئت يا نفسي إليه فقولي ما تشاء له و قصي

مضى عني و لم أشهد سواه فقلت لهمتي بالله قصي

و خصي من تعبده هواه و لا تكتمه ما تدريه خصي

يدعى صاحبها عبد المحصي و هي حضرة الإحاطة أو أختها لا بل هي أختها لا عينها قال تعالى وَأَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ وَأَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً و قال في الكتاب لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها و هذا مقام كاتب صاحب الديوان كاتب الحضرة الإلهية و هذا الكاتب هو الإمام المبين قال تعالى وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ في إِمامٍ مُبِينٍ فالديوان الإلهي الوجودي رأسه العقل الأول و هو القلم و أما الإمام فهو الكتاب و هو اللوح المحفوظ ثم تنزل الكتبة مراتبها في الديوان بأقلامها لكل كاتب قلم و هو قوله ص لما ذكر حديث الإسراء فقال حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلامفالقلم الأعلى الذي بيد رأس الديوان لا محو فيه كل أمر فيه ثابت و هو الذي يرفع إلى الحق و الذي بأيدي الكتبة فيه ما يمحو الله و فيه ما يثبت على قد ر ما تأتي به إليهم رسل الله من عند الله من رأس الديوان من إثبات ما شاء و محو ما شاء ثم ينقل إلى الدفتر الأعلى فيقابل باللوح المحفوظ فلا يغاد ر حرفا فيعلمون عند ذلك أَنَّ اللهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً إلا أن الفرق بين الإحصاء و الإحاطة إن الإحاطة عامة الحكم في الموجود و المعدوم و في كل معلوم و الإحصاء لا يكون إلا في الموجود فما هو شيئية أحاط بكل شيء علما شيئية أَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً فشيئية الإحصاء تدخل في شيئية الإحاطةفكل موجود محصي و هو موجود فهو محصي أن لله تسعة و تسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة لأنها داخلة في الوجود لدلالتها على موجود و هي أمهات كالدرج للفلك ثم إنه لكل عين من أعيان الممكنات اسم إلهي خاص ينظر إليه هو يعطيه وجهه الخاص الذي يمتاز به عن غيره و الممكنات غير متناهية فالأسماء غير متناهية لأنها تحدث النسب بحدوث الممكن فهي هذه الأسماء من الأسماء المحصاة كالذي يحوي عليه درج الفلك من الدقائق و الثواني و الثوالث إلى ما لا يتناهى فلا يدخل ذلك الإحصاء و تحكم عليه الإحاطة بأنه لا يدخله الإحصاء فكل محصي محاط به و ما كل محاط به محصي و كل ما يدخله الأجل يدخله الإحصاء مثل قوله سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ فالشغل الإلهي لا ينتهي فإنه عند فراغه بانتهاء حكم الدنيا شرع في الشغل بنا في الآخرة و حكم الآخرة لا نهاية له لأنها إلى غير أجل فشغله بنا لا يقبل الفراغ و إن كا ن

شأنه في الدنيا الذي يفرغ منه إنما هو بنا لكونه خلق الأشياء من أجلنا و هو ما لا بد لنا منه و من أجله لأن كل شيء يسبح بحمده لا بل من أجله لا بل من أجلنا لما نحن عليه من الجمعية و الصورة فالتسبيحة منا تسبيح العالم كله فما أوجد الأشياء إلا من أجلنا فبنا وقع الاكتفاء و الواحد منا يكفي في ذلك و إنما كثرت أشخاص هذا النوع الإنساني و إن كانت محصاة فإنها متناهية لكون الأسماء الإلهية كثيرة فكانت الكثرة فينا لكثرتها فإن النبي ص يقول في دعائه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك الحديث فكانت الكثرة فينا لكثرتها و هو قوله مما يزيد على ما ذكر في سؤاله ص فكثرت لكثرة الأسماء أشخاص هذا النوع المقصود فإن الأشياء المخلوقة من أجله إن لم يستعملها فيما خلقت له و إلا تبقى مهملة و ما في قوة واحد من هذا النوع استعمال الكل فكثر أشخاصه ليعم الاستعمال للأشياء التي خلقها له و لا بد من خلقها فالممكن لا ينتفع إلا بالممكن و الحق واسطة بين الممكنين

فما لنا شغل إلا به و ما له شأن إلا بنا
فكلما قلناه فهو له وكل ما يقضى فهو لنا

و قد نبهنا على ما لا بد منه مما يختص بهذه الحضرة وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

المبدئ

«حضرة البدء»

لما بدأت بأمر لست أبدية علمت أني عين البدء من فيه
فكنت أشهده في كل نازلة وكان يشهدني إذ كنت أخفيه
سألت من هو عيني أن يمن على قلبي به وعسى الرحمن يشفيه
مما به فله نفس تنازعني فيه و قلت لعل الله يكفيه
همي و إن له دينا و أسأله يقضيه عني فإني لا أو فيه

يدعى صاحبها عبد المبدئ و ما للأبد أولية تعقل إلا بالرتبة و الوجود فإن له الرتبة الثانية ما له في الأولى قدم فإنها رتبة الواجب الوجود لنفسه و الرتبة الثانية رتبة الواجب الوجود بغيره و هو الممكن فالمتقدم من المخلوقين و المتأخر سواء في الرتبة فإنهم في الرتبة الثانية فإذا نسبت الثانية إلى الأولى عقلت الابتداء و الحضرة الأولى هي التي أظهرتها فهو المبدئ لها بلا شك و لا يزال حكم البدء في كل عين عين من أعين الممكنات فلا يزال المبدئ مبدئا دائما لأنه يحفظ الوجود علينا بما يوجده فينا لبقاء وجودنا مما لا يصح لنا بقاء إلا به فهو تعالى في حق كل ما يوجده دائما مبدئ له و

ذلك الموجود ندعوه بالمبدئ فكل اسم إلهي يسمى بالمبدئ لما له من الحكم فيما أوجده المبدئ الأول و سيأتي حكم الحضرة الأولية في اسمه الأول إن شاء الله وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«المعيد حضرة الإعادة»

إن الإعادة مثل البدء في الصور ... و ليس يلحقها شيء من الغير
بذا تزيد على الأولى فإن لها ... وقاية تتقي المذكور بالضرر
لو لا الإعادة ما كنا على طلب ... عند القيام من الأجداث و الحفر
لأن أسماءه الحسنى تطالبنا ... بما أتينا به في صادق الخبر
و ما أنا ملك تعنو الوجوه لنا ... عند الظهور من الأملاك و البشر

يدعى صاحبها عبد المعيد فإنه تعالى يُبْدِئُ وَيُعِيدُ فالبدء و الإعادة حكمان له فإنه ما أعاد شيئًا بعد ذهابه إلا أنه في إيجاده الأمثال عاد إلى الإيجاد هو تعالى هو معيد لا أنه يعيد عين ما ذهب فإنه لا يكون لأنه أوسع من ذلك فهو المعيد للحال الذي كان يوصف به فما من موجود يوجده الحق إلا و قد فرغ من إيجاده ثم ينظر ذلك الموجود إلى الله تعالى قد عاد إلى إيجاد عين أخرى هكذا دائما أبدا فهو المبدئ المعيد المبدئ لكل شيء و المعيد لشأنه كالوالي الحكم في أمر ما إذا انتهى عين ذلك الحكم في المحكوم عليه فقد فرغ منه بالنظر إليه و عاد هو إلى الحكم في أمر آخر فحكم الإعادة فيه فافهم بخلاف حكم المبدئ فهو يبدىء كل شيء خلقا ثم يعيده أي يرجع الحكم إليه بأنه يخلق و هو قوله وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ أي يعيد الخلق أي يفعل في العين التي يريد إيجادها ما فعل فيمن أوجدها و ليس إلا الإيجاد فإن الخلق يريد به المخلوق في موضع مثل قوله هذا خَلْقُ اللهِ و يريد به الفعل في موضع مثل قوله ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ و هنا يريد به الفعل بلا شك لأنه ليس لمخلوق فعل أصلا فما فيه حقيقة من ذاته يشهد بها فعل الله لأن المخلوق لا فعل له و لا يشهد من الله إلا ما هو عليه في نفسه و قد يرد الخلق و يراد به المخلوق كما قررنا لا الفعل فلهذا جعلنا قوله وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ أنه يريد به هنا الفعل لا المخلوق فإن عين المخلوق ما زالت من الوجود و أعني به الذات القائمة بنفسها و إنما انتقلت من الدنيا إلى البرزخ كما تنتقل من البرزخ إلى الحشر إلى الجنة أو إلى النار و هي هي من حيث جوهرها لا إنها عدمت ثم وجدت فتكون الإعادة في حقها فهو انتقال من وجود إلى وجود من مقام إلى مقام من دار إلى دار لأن النشأة التي تخلق عليها في الآخرة ما تشبه نشأة الدنيا إلا في اسم النشء فنشأة الآخرة ابتداء فلو عادت هذه النشأة لعاد حكمها معها لأن حكم كل نشأة لعينها و حكمها لا يعود فلا تعود و الجوهر عينه لا غيره موجود من حين خلقه الله لم ينعدم فإن الله يحفظ عليه وجوده بما يخلق فيه مما به بقاؤه فالإعادة إنما هي في كون الحق يعود إلى الإيجاد بالنظر إلى

حكم ما فرغ من إيجاده من هذا المخلوق ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فما ذكر الله أعاده إلا أنه لو شاء لفعل كما قال ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ لكنه لم يشأ فكلما فرغ ابتداء فعاد إلى حكم الابتداء هذا حكم إلهي لا يزول فحكم الإعادة ما خرج حكمها عن الحق فحكمها فيه لا في الخلق الذي هو المخلوق فالعالم بعد وجوده ينتقل في أحوال جديدة يخلقها الله له فلا يزال الحق يخلق و يعود إلى الخلق فيخلق لا إله إلا هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ بالإيجاد

«المحيي حضرة الأحياء»

إنما المحيي الذي يحيي ⁂ مثل نشر الثوب من طي
فإذا ما قيل لي تحيي ⁂ قلت ربي الذي يحيي
و هو مولاي و مستندي ⁂ و مزيل الرشد بالغي
و إذا ما جئت أسئلة ⁂ زادني ليالي
لست في خير و في دعة ⁂ كلما دعيت بالشيء

يدعى صاحبها عبد المحيي و هو الذي يعطي الحياة لكل شيء فما ثم إلا حي لأنه ما ثم إلا من يسبح الله بحمده و لا يسبحه إلا حي سواء كان ميتا أو غير ميت فإنه حي لأن الحياة للأشياء فيض من حياة الحق عليها فهي حية في حال ثبوتها و لو لا حياتها ما سمعت قوله كن بالكلام الذي يليق بجلاله فكانت و إنما كان محييا لكون حياة الأشياء من فيض اسم الحي كنور الشمس من الشمس المنبسط على الأماكن و لم تغب الأشياء عنه لا في حال ثبوتها و لا في حال وجودها فالحياة لها في الحالتين مستصحبة و لذلك قال إبراهيم ع لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فإن الإله لا يكون من الآفلين و الحي من أسمائه تعالى و ليس الموت من أسمائه فهي يحيي و يميت و ليس الموت بإزالة الحياة منه في نفس الأمر و عند أهل الكشف و لكن الموت عزل الوالي و تولية وال لأنه لا يمكن أن يبقى العالم بلا وال يحفظ عليه مصالحه لئلا يفسد فاستناد الموت إذا كان عبارة عن الانتقال و العزل يستند إلى حقيقة إلهية و ليس إلا فراغ الحق من شيء إلى شيء آخر فما له فيما فرغ منه من حكم في ذلك الوجه المفروغ منه و ليس إلا إيجاد عينه خاصة و ما بقي الشغل و عدم الفراغ إلا في إيجاد ما به بقاؤه في الوجود فإلى هذه الحقيقة الإلهية مستند الموت في العالم إلا ترى إلى الميت يسأل و يجيب إيمانا و كشفا و أنت يا محجوب تحكم عليه في هذه الحال عينا إنه ميت و كذا جاء إن الميت يسأل في قبره و ما أزال عنه اسم الموت السؤال فإن الانتقال موجود فلو لا أنه حي في حال موته ما سئل فليس الموت بضد للحياة إن عقلت

«المميت حضرة الموت»

يميت بالجهل أقواما و إنهم ⁂ بالمال و الجاه عند الخلق أحياء

أصبحت ذا علة كبرى أموت بها كيف الشفاء و قد استحكم الداء

لو كان لي غرض في غير سيدنا ما كان لي مرض تبغيه أدواء

الله ربي لا أبغي به بدلا و لا ينهنهني جود و إلقاء

يدعى صاحبها عبد المميت قال تعالى حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ و قال تعالى ثُمَّ يُمِيتُكُمْ و قال وَأَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَأَحْيا و قال قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ و قال ص في الطائفة التي تدخل النار من أمته فيميتهم الله فيها إماتة و الموت عبارة عن الانتقال من منزل الدنيا إلى منزل الآخرة ما هو عبارة عن إزالة الحياة منه في نفس الأمر و إنما الله أخذ بأبصارنا فلا ندرك حياته و قد ورد النص في الشهداء في سبيل الله أنهم أحياء يرزقون ونهينا أن نقول فيهم أموات فالميت عندنا ينتقل و حياته باقية عليه لا تزول و إنما يزول الوالي و هو الروح عن هذا الملك الذي وكله الله بتدبيره أيام ولايته عليه و الميت عندنا يعلم من نفسه أنه حي و إنما تحكم عليه بأنه ليس بحي جهلا منك و وقوفك مع بصرك و مع حكمك في حاله قبل اتصافه بالموت من حركة و نطق و تصرف و قد أصبح متصرفا فيه لا متصرفا و هو تنبيه من الله لنا أن الأمر كذا هو التصرف فيه للحق لا لك في حال دعواك التصرف ثم إنه على الحقيقة متصرف هذا الميت بالحال لا بالقول فلو لا تصرفه فيك ما غسلته و لا كفنته و إن كان الشارع هو الذي أمرك و شرع لك فهذا أعظم من تصرفه فيك و هو تصرفه فيمن شرع لك هذا فهذا قد تصرف في الأحياء و هم لا يشعرون و تصرف فيك و أنت لا تشعر و تخيلت أنه ما بقي له فيك حكم و حكمه بموته أعظم من حكمه فيك بحياته أعني بعدم موته فالموت انتقال خاص على وجه مخصوص فمن كونه انتقالا يستند إلى حقيقة إلهية خاصة و لا تشك أن له حكما في الآخرة في جهنم فإن الله تعالى يميت قوما في جهنم أصابتهم النار بذنوبهم إماتة ثم يحييهم الله و هذا قبل ذبح الموت فإن الموت لا بد أن يؤتى به إذا بقي أهل النار في النار الذين هم أهلها و أهل الجنة في الجنة و تغلق الأبواب يؤتى بالموت في صورة كبش أملح و هذا مما يقوي الدلالة على إن المال إلى الرحمة في العباد و ذلك الوقت هو انتهاء مدة الآلام فيضجع بين الجنة و النار و يراه أهل الجنة و أهل النار فيعرفونه أما أهل الجنة فينعمون برؤيته حيث كان السبب في بقاء سعادتهم التي لا زوال لها عنهم و أما أهل النار فينعمون برؤيته رجاء تخليصهم بوجوده مما هم فيه و يخرجهم كما أخرجهم من الدنيا و لا علم بأن مدة الشقاء قد قرب انقضاؤها ثم يأتي يحيى ع و بيده الشفرة فيذبحه بمرأى من الفريقين فأهل الجنات يحيون و أهل النار لا يموتون فيها و لا يحيون كما يقال في النائم ما هو بميت و لا حي فنعيمهم نعيم النائم في النار و الله قد جعل النَّوْمَ سُباتاً و الراحة من الرحمة ما هي من الغضب فهو أشقى ما دام يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرى ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها وَلا يَحْيى فجاء بثم بعد حكم كونه يصلي النار كالشاة المصلية فبين كونه يصلي و بين كونه لا يموت و لا يحيى قدر ما نعطيه حقيقة ثم في اللسان التي للعطف فينتقل الحكم عليه

بذبح الموت فراحته راحة النائم فلا يموت و لا يحيى أي لا تزول هذه الراحة له مستصحبة فاعلم ذلكفالموت في الدنيا تحفة المؤمن و حسرة الكافر و ذبحه في الآخرة تحفة الفريقين يقول بعض الأعراب من بنى ضبة

نحن بنى ضبة إذ جد الوهل   الموت أحلى عندنا من العسل
نحن بنو الموت إذ الموت نزل   لا عار بالموت إذا حم الأجل

يقول يلتذ بالموت تلذذ أكل العسل و هذه الإشارة فيها غنية لمن نظر و استبصر وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الحي حضرة الحياة»

إن الحياة حياة القلب لا الجسد   كذاك أنزله الرحمن في خلدي
و الناس ليس لهم سوى جسومهم   فإنها عندهم عليه السند
فيهلكون و لا عقل يصدهم   عنها و لو أنهم في الواضح الحدد
و ليس فيهم رشيد في تصرفه   و ما هم من يبيع الغي بالرشد
إن الغواية أصل عندهم و لذا   تراهم عن وجود الحق في حيد

يدعى صاحبها عبد الحي و هو نعت إلهي يقول الله تعالى اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ و قال عز و جل وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ و لما كانت القيومية من لوازم الحي استصحبها في الذكر مع الحي فكل معلوم حي فإن المعلوم هو الذي أعطى العلم به للعالم به و لو كان العدم فإنه لا يعطي إلا من الحياة صفته وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ لأنهم لا يبصرون فالحياة للحي كنور الشمس للشمس

تنويرها إياه ما تصوره   فكل من يشهده تنوره
تعطي الذي تعطي و ما تكرره   فيه و حكم الأمر ما تقرره
بأنها هي التي تبصره   و إنها من لطفها ما تشعره

كذلك الحي بذاته يحيي به كل من يراه و ما يغيب عنه شيء فكل شيء به حي

«القيوم حضرة القيومية»

قطعت مفاوزا فيه و آلا   إلى القيوم لا أبغي سواه
يزول بنا فينتقل انتقالا   عسى أحظى بجود ما أراه

يورثها تفكرها خيالا إذا ما أمت الأفكار ذاتي

بلافكر وصالا و اتصالا و يعقبها إذا تمشي إليه

يدعى صاحبها عبد القيوم و لما كانت القيومية من نعوت الحي استصحبته فما تذكر إلا و هي معه فهي القيوم عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ فكل معلوم حي فكل معلوم قيوم أي له قيومية و كذلك هو فإنه لو لا أنه قيوم ما أعطى العالم علمه و بعلمه أعطى العالم خلقه لأنه لا يعطيه إلا علمه فيه و علمه فيه إنما كان منه فلا بد أن يظهر في وجوده بخلقه من غير زيادة و لا نقصان و لا يكون إلا كذا و لذا قال موسى رَبُّنَا الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ فأخبر بإحاطة علمه و لم يكن ذلك لفرعون مع دعواه الربوبية فعلم فرعون ما قالاه و سكت و تبين له أنه الحق لكن حب الرئاسة منعه من الاعتراف

يا خليلي إنما قام بنا الذي قام بنا في كوننا

فاحكم إن شئت علينا أو لنا فإذا حققت ما فهت به

بسوانا فقل الجود أنا ما ثنى الجود علينا جوده

في كلامي تجدوه بينا ما نعمنا بسوانا فانظروا

فسرت القيومية بذاتها في كل شيء و لهذا قال لنا وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ فلو لا سريان القيومية فينا ما أمرنا و كذلك فعلنا قمنا له و به فمنا شاهدت ذلك عيانا كما شهدته إيمانا و إنما تعجبت ممن يقول بأن القيومية لا يتخلق بها و إنها من خصائص الحق و القيومية بالكون أحق لأنها سارية فيه و بها ظهرت الأسماء الإلهية فبها أقام الكون الحق أن يقيمه و لو لا ذلك ما ظهر للخلق عين و لا حكم الألف قيوم الحروف و ليس بحرف فهو مظهرها و هو لا يشبهها فامتداده لذاته لا يتناهى و امتداد حكمه بإيجاد الحرف غير متناه لأن في طريقه منازل الحروف بالقوة و الاستعداد فإذا انتهى إلى منزل ما من منازلها وقف عنده ليرى أي حرف هو فبرز الحرف فسمى ذلك المكان مخرج ذلك الحرف فيعلمه و هو الذي أحدثه فهو مثل قوله تعالى وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ فلو لا القيومية السارية في النفس ما ظهرت الحروف و لو لا القيومية الظاهرة في الحروف بحكمها ما ظهرت الكلمات بتأليفها و إنما جئنا بهذا ضرب مثال محقق واقع لوجود الكائنات عن نفس الحق فاعلم ذلك و قد تقدم ذكره في باب النفس من هذا الكتاب و اعلم أنه في ليلة تقييدي هذا الوجه أريت في النوم ورقة زنجارية اللون جاءت إلي من الحق مكتوبة ظهرا و بطنا بخط خفي لا يظهر لكل أحد فقرأته في النوم لضوء القمر فكان فيه نظما و نثرا و استيقظت قبل أن أتم قراءته فما رأيت أعجب منه و لا أغمض من معاينة لا يكاد يفهم فكان مما عقلت من نظمه ما أذكره و كان في حق غيري كذا قرر لي في النوم و ذكر لي الشخص الذي كان في حقه فعرفته و كأني في أرض الحجاز في برية ينبوع بين مكة و المدينة

على العزة العظمى فما ينفع الجحد إذا دل أمر الله في كل حالة

من الله تحقيقا فذلكم القصد — و جاء كتاب الله يخبر انه
إلي بما يجريه فيه و من بعد — و لله عين الأمر من قبل إذ أتى
فكان له الشكر المنزه و الحمد — فسبحان من حيي الفؤاد بذكره
و إن لم يكن فالعبد عبدك يا عبد — إذا كان عبدي هكذا كنت عينه

و أما النثر فأنسيته لما استيقظت إلا إني أعرف أنه كان توقيع من الحق لي بأمور انتفع بها هذا جل الأمر و هي في خاطري مصورة من أسباب الدنيا يتسع فيها رزق الله و يشكر الله تعالى من كان ذلك على يده و يثبته وَاللهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ

«حضرة الوجدان و هي حضرة كن»

و كلنا فيه مسرور و مغتبط — إن الوجود بجود الحق مرتبط
هو الوجود الذي بالجود يرتبط — إن الذي توجد الأعيان همته
لكنني مفلس لذاك نشترط — لو أن ما عنده عندي لقلت به
إلى جبابرة من ربهم قنطوا — كشرط موسى عليه حين أرسله
خابت مقاصده لكنهم قسطوا — فجاء من عندهم صفر اليدين و ما

يدعى صاحبها عبد الواجد بالجيم و هو الذي لا يعتاص عليه شيء و هو الغني بالأشياء فإذا طلب أمرا ما و لم يكن ذلك المطلوب أي لم يحصل فيكون تعويقه من قبله فإنه لا يعتاص عليه شيء مثاله طلب من أبي جهل أن يؤمن بأحدية الله و برسوله و بما جاء من عنده فلم يجبه إلى ما طلبه منه فالظاهر من إبايته أنه ليس بواجد لما طلب منه و المنع إنما كان منه إذ لم يعطه التوفيق و لو شاء لهديكم أجمعين فهو الواجد بكن إذا تعلقت الإرادة بكونه فما يعتاص عليه شيء يقول له كن فلو قال للإيمان كن في محل أبي جهل و غيره ممن لم يؤمن و خاطبه بالإيمان لكان الايمان في محل المخاطب أبي جهل و غيره فكونه واجدا إنما هو بكن و ما عدا كن فما هو من حضرة الوجدان و كذلك عرضه عز و جل الأمانة على السماوات و الأرض و الجبال أن يحملنها فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا من أجل الذم الذي كان من الله لمن حملها و هو أن الله وصف حاملها بالظلم و الجهل ببنية المبالغة فإن حاملها ظلوم لنفسه جهول بقدر الأمانة و إذا تحقق العبد بهذه الحضرة لم يعتص عليه شيء من الممكنات و تحققه أن يكون الحق لسانه ليس غير ذلك فلا يريد شيئا إلا كان فهو واجد لكل شيء و كل من هذه حالته و وقع له توقف فيما يريد تكوينه و وجوده فقد اعتاص عليه فحاله فيه الحال الذي قال الله فيمن سبق في علمه أنه لا يؤمن بالله أن يؤمن بالله فهو و إن نطق بالله فهو مثل نطق الحق بالعبد كقوله إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن

حمد هو قوله إن الله عند لسان كل قائلفي بعض محتملاته فإذا قال الله على لسان من شاء من عباده و أمر فقد يقع المأمور به من المأمور و قد لا يقع و إذا قال للمأمور به كن فإنه يقع و لا بد

و إن قلت قال الناس فالقول للناس   إذا قلت قال الله فالقول صادق

و كن حاضرا بالله في صورة الناس   فلا تدعى في القول إنك قائل

و ليس على من قال بالله من بأس   فإنك لا تدري بمن أنت قائل

فظهر القصور بالنيابة و هي الشركة كذلك القائل بالحق إلا آمر به قد يقع المأمور به و قد لا يقع و الحضرة واحدة فإذا قال العبد المطاع بغير الحق فذلك يقع و لا بد لأنه مخلص للتوحيد و إنه لا يقول إذا قال أو يأمر إذا أمر من غير أن يقول بحق أو يأمر بحق إلا من حقيقته الذي هو عليها من كونه كان أصلا في كون العالم به عالما فإذا أثر بذاته في العالم العلم و يكون العالم به يتنوع في التعلق به لتنوعه لنفسه فإنه لا يعتاص عليه شيء فلو كان من أحواله وقوع ذلك المأمور به لوقع كما وقع النطق به فإنه لا ينطق من حيث ذاته إلا بما هو عليه و صورة هذه المسألة و تحقيقها كقول الحق على لسان العبد افعل فيقع أو لا يقع و ذلك أن العبد من المحال أن ينطق من حيث نفسه نطق لسان ظاهر أو باطن و إنما ينطق بالله كل ناطق فإن الله هو المنطق كما قالت الجلود أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ناطق فيعطي الممكن بما هو عليه العلم لله و التكوين في غير الله لا يكون إلا لله لا لغيره و النطق من العبد و الهم تكوين من الله فيه فلم ينطق و لم يهم إلا بالله فلا يتوحد به الممكن و إذا أمر الله بتكوين على لسان عبده فقد يقع و قد لا يقع فلا ينطق العبد إلا بالاشتراك فلهذا قد يقع و قد لا يقع ما يأمر به أو يريده و كونه لو نطق به العبد بغير اشتراك لوقع إنما هو كقوله لو شاء الله و ما شاء الله فجاء بحرف لو و كذلك لو نطق العبد بنفسه و هو لا ينطق بنفسه و إنما ينطق بربه فالنطق للرب و إذا كان النطق للرب على لسان العبد فقد يكون الأثر و التكوين عن ذلك القول و قد لا يكون فتدبر هذا الكلام فإنه يتداخل و يتفلت من الذهن إن لم تتصور الأصل تصورا محكما لا يزال بين عينيك و اختصاره إن العبد لا ينطق أبدا إلا باللهو إن الله إذا نطق على لسان العبد بالأمر فإنه لا يلزم وقوع ذلك المطلوب و لا بد و إذا انفرد الحق دون العبد بالتكوين فإنه يقع و لا بد و العبد لا ينفرد أبدا إلا بالتقدير و هو أن يقول فيه لو كما يقول في مشيئته الحق لو شاء و ما شاء و اعلم أن كل طالب إنما يطلب ما ليس عنده فإن الحاصل لا يبتغى و الحق لا يطلب من الممكن إلا تكوينه و تكوينه ليس عنده فإن الممكن في حال عدمه ليس بمكون فالتكوين ليس بكائن في العين الثابتة الذي هو الشيء فإذا أراده الحق قال له كن فيكون فأراد الحق حصول التكوين في ذلك الشيء لأنه ليس الكون عند ذلك الشيء فما أراد الكون لنفسه و إنما أراده للشيء الذي ليس عنده فإنه تعالى موجود لنفسه فهو يريد الأشياء للأشياء لا لنفسه فإنها عنده فإنه ما من شيء إلا عنده خزائنه و لا تكون خزائن إلا بما يختزن فيها فالأشياء عنده مختزنة في حال ثبوتها فإذا أراد تكوينها لها أنزلها من تلك الخزائن و أمرها أن تكون

فتكتسي حلة الوجود فيظهر عينها لعينها و لم تزل ظاهرة لله في علمه أو لعلمه بها فمن هنا يتحقق إن الله يطلب ما ليس عند الطالب و هو تكوين ما ليس بكائن في الحال فهذا تحقيق الواجد بالجيم قال الراجز أنشد و الباغي بجب الوجدان و الوجود المطلوب بالذكر عند الطائفة الذي يكون عن الوجد من هذا الباب و هو ما يجده أهل الوجد في نفوسهم في حال وجدهم من العلم بالله

«الواحد الأحد حضرة التوحيد»

ولا تكن فيه بالساهي ولا اللاهي وحد إلهك فالأفعال لله
يرديك سلطانها فإنها ما هي واحذر من الشرك أن الشرك منقصة
و اثبت فبيتك لا ملغى و لا واه سواك و الغير شيء لا وجود له
أعضاؤنا كلها كلذة الباه لكن له لذة كبرى تعن لها
أبياتنا صادق و الله و الله الله يعلم أني في الذي ذكرت

يدعى صاحبها عبد الواحد بالحاء المهملة إذا أراد الاسم و إذا أراد الصفة يقال له عبد الأحد و أما الوحدانية فهي قيام الأحدية به أعني بالواحد فما هي الأحدية و لا الواحد كالجسماني ما هو الجسم و إنما هو ما لا تظهر له عين إلا بقيامه بالجسم أو الجوهر و هو ما يقوم به من الصفات التي محلها الأجسام و كذلك الروح و الروحاني فالوحدانية نسبة محققة بين الأحدية و الواحد و كون الشيء يسمى واحد قد يكون لعين ذاته فلا يكون مركبا و هو الشيء فإن تركب فليس بشيء و إنما هو شيئان أو ما بلغ به التركيب حتى يكون أشياء و مع هذا يقال فيه شيء من حيث أحدية المجموع و التركيب لا من حيث أحدية كل شيء في هذا المجموع و قد يكون واحد العين مرتبته فإن الله واحد في ألوهيته فهو واحد المرتبة و لهذا أمرنا أن نعلم أنه لا إله إلا هو و ما تعرض للذات جملة واحدة فإن أحدية الذات تعقل و لكن هل في الوجود من هو واحد من جميع الوجوه أم لا في ذلك وقفة فإن الأحدية لكل شيء قديما و حديثا معقولة بلا شك لا يمتري فيها من له مسكة عقل و نظر صحيح ثم إذا نظرت في هذا الواحد لا بد و إن تحكم عليه بنسبة ما أدناها الرتبة فإنه لا يخلو عن رتبة يكون عليها في الوجود فأما أن يكون مؤثرا اسم فاعل أو مؤثرا فيه اسم مفعول أو المجموع أو لا واحدا منهما فالمؤثر هو الفاعل و المؤثر فيه هو محل الانفعال فما في الوجود إلا المجموع و ما وقع من التقسيم العقلي إلا المجموع فما ثم مستقل بالتأثير فإن القابل للأثر له أثر بالقبول في نفسه كما للقادر على التأثير فيه و من حيث إن المنفعل يطلب أن يفعل فيه ما هو طالب له ففعل المطلوب منه ما طلبه هذا الممكن فهو تأثير الممكن في الواجب الفاعل فإنه جعله أن يفعل ففعل كما قال أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ فالسؤال و الدعاء أثر الإجابة في المجيب و إن لم يحدث في نفسه شيء لأنه ليس محلا للحوادث و إنما هذا الذي نثبته إنما هو أعيان النسب و هذا الذي عبر عنه الشرع بالأسماء

فما من اسم إلا و له معنى ليس للآخر و ذلك المعنى منسوب إلى ذات الحق و هو المسمى صفة عند أهل الكلام من النظار و هو المسمى نسبة عند المحققين فما في الوجود واحد من جميع الوجوه و ما في الوجود إلا واحد واحد لا بد من ذلك ثم تكون النسب بين الواحد و الأحد بحسب معقولية تلك النسبة فإن النسب متميزة بعضها عن بعض أين الإرادة من القدرة من الكلام من الحياة من العلم فاسم العليم يعطي ما لا يعطي القدير و الحكيم يعطي ما لا يعطي غيره من الأسماء فاجعل ذلك كله نسبا أو اسما أو صفات و الأولى أن تكون اسما و لا بد لأن الشرع الإلهي ما ورد في حق الحق بالصفات و لا بالنسب و إنما ورد بالأسماء فقال وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى و ليست سوى هذه النسب و هل لها أعيان وجودية أم لا ففيه خلاف بين أهل النظر و أما عندنا فما فيها خلاف إنها نسب و اسما على حقائق معقولة غير وجودية فالذات غير متكثرة بها لأن الشيء لا يتكثر إلا بالأعيان الوجودية لا بالأحكام و الإضافات و النسب فما من شيء معلوم إلا و له أحدية بها يقال فيه إنه واحد و أما قول أبي العتاهية

و في كل شيء له آية　　تدل على أنه واحد

فموجه مع التعري عن القرائن إلى أمور منها أن يكون الضمير في له و في أنه يعودان إن على الشيء المذكور فكأنه يقول و في كل شيء آية لذلك الشيء إنه يدل على إن ذلك الشيء واحد في نفسه و ليس كذلك إلا عينه خاصة و قد يكون الضمير يعود على الله في له و في أنه أي فيه دلالة على إن الذي أوجده واحد لا شريك له في إيجاد هذا الشيء و هو مقصود الشاعر بلا شك و ما هي تلك العلامة و الدلالة و من هو العالم الذي تعطيه هذه الدلالة توحيد الموجد فاعلم إن الدلالة هي أحدية كل عين سواء كانت أحدية الواحد أو أحدية الكثرة فأحدية كل عين ممكنة تدل على أحدية عين الحق مع كثرة أسمائه و دلالة كل اسم على معنى يغاير مدلول الآخر فيحصل من هذا أحدية الحق في عينه واحدية الكثرة من أسمائه فكل شيء في الوجود قد دل على إن الحق واحد في أسمائه و في ذاته فاعلم ذلك

فما ثم توحيد و لا ثم كثرة　　على غير ما قلناه فانظر تر الحقا
و قل بعد هذا ما تشاء و ترتضي　　و ثبت له الجمع المحقق و الفرقا
فما الأمر إلا بين خلق و خالق　　فقل إن تشأ حقا و قل إن تشأ خلقا

«الصمد حضرة الصمدية»

ألجأت ظهري إلى ركني و مستندي　　إلى المهيمن رب الناس و الصمد
و قلت يا منتهى الآمال أجمعها　　لك التحكم في الأدنى و في البعد
إني تلوت كتابا فيه عرفني　　بأنني إن أمت فيه فليس يدي

ملك لما نظرت عيني إلى أحد		لو أن ما قبضت كفي عليه لها

أحكامه من علوم الكشف و الرصد		و كنت وارث علم لا تزايلني

يدعى صاحبها عبد الصمد هذه الحضرة استوفينا أكثر تفاصيلها في كتاب مواقع النجوم لنا في عضو القلب منه في التجلي الصمداني فلنذكر في هذا الكتاب ما يليق به إن شاء الله فنقول إن هذه الحضرة هي حضرة الالتجاء و الاستناد التي لجأ إليها و استند كل فقير إلى أمر ما لعلمه أن ذلك الأمر الذي افتقر إليه في هذه الحضرة فغناها إنما هو بهذه الأمور الذي افتقر إليها بسببها و هل لها الغنى النفسي الذي لقوله فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ أم لا فذلك لا يحتاج إليه في هذا الموضع و الذي تمس الحاجة إليه في هذه الحضرة معرفة كون هذه الأمور التي يفتقر الفقراء إليها بسببها هل لها وجود في خزائن عندها كما جاء وَإِنْ من شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ فهي عين هذه الحضرة لا غير إذا حققت الأمر فالحق من حيث إنه ما من شيء إلا عنده خزائنه هو الصمد و لكن ليست الخزائن إلا المعلومات الثابتة فإنها عنده ثابتة يعلمها و يراها و يرى ما فيها فيخرج منها ما شاء و يبقى ما شاء و هي مع كونها في خزائن فيتخيل فيها الحصر و التناهي و إنما هي غير متناهية فأفقر الفقراء تلك الأشياء المختزنة فإنها تطلب الخروج من تلك الخزائن إلى الوجود حتى تراه ذوقا بعينها فإن الذي وجد منها ألقى فيه افتقار ما لم يوجد منها فافتقر نيابة عن الذي لم يوجد إلى الله أن يوجده لعين افتقاره إليه فهو كالمعين لذلك المختزن في افتقاره إلى الوجود و هو ما يجده الإنسان في نفسه من الطلب لأمر ليس عنده ليكون عنده مما هو في تلك الخزائنو اعلم أن الخزائن التي عند الحق على نوعين نوع منها خزائن وجودية لمختزنات موجودة كشيء يكون عند زيد من جارية أو غلام أو فرس أو ثوب أو دار أو أي شيء كان فزيد خزانته و ذلك الشيء هو المختزن و هما عند الله فإن الأشياء كلها بيد الله فيفتقر عمرو إلى الله تعالى في ذلك الذي عند زيد أن يكون عنده كان ما كان فيلقي الله في قلب زيد أن يهب ذلك الشيء أو يبيعه أو يزهد فيه و يكرهه فيعطيه عمرا فمثل هذا من خزائن الحق التي عنده و العالم على هذا كله خزائن بعضه لبعضه و هو عين المختزن و العالم خزانة مخزون و انتقال مختزن من خزانة إلى خزانة فما أنزل منه شيء إلى غير خزانة فكله مخزون عنده فهو خزانته على الحقيقة التي لا يخرج شيء عنها و ما عدا الحق فإن المختزن يخرج عنها إلى خزانة أخرى فالافتقار للخزائن من الخزائن إلى الخزائن و الكل بيد الله و عنده فهو الصمد الذي يلجأ إليه في الأمور و يعول عليه و بهذه الحضرة يتعلق المتوكلون في حال توكلهم على ما توكلوا عليه فمنهم المتوكل على الله و منهم المتوكل على الأسباب غير أن الأسباب قد تخون من اعتمد عليها و لجأ إليها في أوقات و الحق تعالى لا يسلم من توكل عليه و فوض أمره إليه

و كل عين أحد		فكل كون صمد

فكله		مستند		منكر		معرف

مختزن متحد   و الحق في قلوبنا

اختزانه الأبد   يحكم بالتأبيد في

يجمع فيها المدد   و ما له من مدة

إذا عقلت المدد   ومن وجودي كان لي

و إذا علمت إن الخزائن عنده و أنت الخزائن فأنت عنده و قد وسعه قلبك فهو عندك و أنت عنده فأنت عندك فلك من الصمدية قسط لأنه لا تكون المعرفة بالله الحادثة إلا بك فيصمد إليك فيها إذ لا تظهر إلا بك فأنت الصمد فيما لا يظهر إلا بك و من هذه الحضرة حصلت لك و لمن حصلت هذه المرتبة ولكن قف عند نهي ربك و تدبره لما قال لك على لسان رسوله في الشيء الذي تستتر به عند الصلاة في قبلتك أن تميل به نحو اليمين أو الشمال قليلا و لا تصمد إليه صمدا فهذا من الغيرة الإلهية إن يصمد إلى غيره صمدا و فيه إثبات للصمدية في الكون بوجه ما فذلك القدر الذي أشار إليه الشارع يكون حظ المؤمن من الصمدية و الجاهل يصمد إلى الأسباب صمدا و يجعل حكم الميل إلى اليمين و الشمال لصمدية الحق عكس القضية و إنما شرع النبي ص في السترة الميل إلى اليمين أو الشمال ينبه على السبب القوي باليمين و على السبب الضعيف بالشمال الخارج فالخارج عن الله بالكلية هو صاحب اليمين و الذي لاح له بارقة من الحق ضعف اعتماده على السبب فجعله من الجانب الأضعف إذ لا بد من إثبات السبب و لا يصمد إلا إلى الله صمدا فاعلم ذلك فقد نبهتك و نصحتك وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«القادر القدير المقتدر حضرة الاقتدار»

يبدو لنا ما كنت بالمكثار   لو أن من عرفني مقداري

أعظم عندي من دخول النار   إن اقتداري في كيان الباري

أتيته به و بالأبرار   و لو أتى بالعسكر الجرار

معصومة محفوظة الآثار   في عصبة و سادة أخيار

عن العبيد الصم و الأحرار   يميزني عند دخول الدار

يدعى صاحبها عبد القادر و عبد القدير و عبد المقتدر قال عز وجل وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ و قال قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ و قال إِنّا لَقادِرُونَ و قال عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ هذه الحضرة ما لها أثر سوى إعطاء الوجود لكل عين يريد الحق وجودها من الممكنات فيقول لها كُنْ و أخفى الاقتدار بقوله كُنْ و جعله سترا على الاقتدار فكان الممكن عن الاقتدار الإلهي من حيث لا يعلم الممكن و سارع إلى التكون فكان فظهر منه عند

نفسه السمع و الطاعة لمن قال له كن فاكتسب الثناء من الله بالامتثال فأول أمر كان من الممكن السمع و الطاعة لله في تكوينه فكل معصية تظهر منه فإنما هي عرض يعرض له و أصله السمع و الطاعة كالغضب الذي يعرض و السبق للرحمة فإن لها السبق و للطاعة من الممكن السبق و النهاية و الخاتمة أبدا لها حكم السابقة و السبق للرحمة فلا بد من المال إلى الرحمة في كل ممكن عرض له الشقاء لأنه بالأصل طائع و كذلك كل مولود إنما يولد على الفطرة و الفطرة الإقرار لله تعالى بالعبودة فهي طاعة على طاعة و لما لم يكن للممكن اقتدار أصلا و إنما له القبول لم يكن فيه حقيقة يطلع بها على اقتدار الله عليه في تعلقه بإخراجه من حالة العدم إلى حالة الوجود لأنه لا فاعل إلا الله و الأشياء لا تشهد الله إلا من نفوسها و مما هي عليه و ما هي على شيء من الاقتدار عند بعض النظار فلا يمكن أن تشهد صدورها إلى الوجود كما قال تعالى ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَ لا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ يريد حالة الإيجاد فليس للممكن اقتدار بوجه من الوجوه عند بعضهم كما قدمنا فلهذا قلنا أخفى عز و جل اقتداره و جاء بالقول بصيغة الأمر ليتصف الممكن بالسمع و الطاعة فلا تزال عين الحق تنظر إليه بالرحمة و تراعي منه هذا الأصل مع أن القول لا حكم له في المعدوم و لا سيما في من ليس له اقتدار بالأصالة فكيف يكون فأشبه صورة التكليف و الفعل لله و لما كان الممكن بحكم الأصل سامعا مطيعا للأمر بقي فيه سر امتثال الأمر فإذا جاء الإنسان أمر الشيطان في لمته بالمخالفة و ما يقول له في أمره خالف و إنما يأمره أن يفعل ما تقدمه من الله النهى عنه أو ينهاه عن وقوع ما تقدم له من الله الأمر بفعله فيغفل عما تقدمه من الله في ذلك فيبادر لما أمره الشيطان به لأن حقيقته كما قلنا فطرت في أصل التكوين على الامتثال كما أيضا يقبل أمر الملك في الطاعة أو في مكارم الأخلاق و أما حالته في التردد في الفعل أو الترك بين اللمتين فهو في ذلك الوقت تحت حكم التردد الإلهي الذي نسبه إلى نفسه و أنه مجلى الحق في حين تردد كل متردد في العالم فذلك عينه تردد الحق حتى ينفذ ما شاء الله أن ينفذ من ذلك فيظهر حكمه في ذلك الفعل إما بالطاعة أو بالمعصية كما يريد العبد و يطلب من الله أمرا ما فلا يعطيه و يخالفه فيه فهذه بتلك لتصح النسخة فإن من تمامها مقابلة الخلاف و الوفاق فلو أجاب الحق كل ما يطلبه العبد منه لأجابه العبد في كل ما طلبه الحق منه و لو أجاب العبد ربه في كل ما أمره به و نهاه لأجاب الحق عبده في كل خاطر يخطر له في تكون أمر فلما لم يكن الأمر إلا هكذا و هو على الصورة فلا بد أن تقع المخالفة و الموافقة من الجانبين فما ظهر العبد في خلافه أمر الحق إلا بخلاف الحق ما دعاه فيه العبد فصحت المقابلة بين النسختين فصح الكتاب بالأم حيث ظهر بصورتها و لو لم يكن كذلك لكان خطأ و الصواب أولى فوجود الخلاف من الممكن أصح في النسخة و لا يثبت في الأم إلا ما هو حق فالخلاف حق حيث كان فانظر إلى هذا السر ما أعجبه و ما أخفاه وَاللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فالمقتدر حكمه حكم آخر ما هو حكم القادر فالاقتدار حكم القادر في ظهور الأشياء بأيدي الأسباب و الأسباب هي المتصفة بكسب القدرة فهي مقتدرة أي متعملة في الاقتدار و ليس إلا الحق تعالى فهو المقتدر على كل ما يوجده عند سبب أو بسبب كيف شئت قل و هو قوله أَلا لَهُ الْخَلْقُ و ما لا يوجده بسبب هو قوله و الأمر أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ

تَبارَكَ اللهُ رَبُّ الْعالَمِينَ و لهذا اصطلح أهل الله على ما قالوه من عالم الخلق و الأمر يريدون بعالم الخلق ما أوجده الله على أيدي الأسباب و هو قوله مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينا و ليست سوى أيدي الأسباب فهذه إضافة تشريف لا بل تحقيق و عالم الأمر ما لم يوجد عند سبب فالله القادر من حيث الأمر و مقتدر من حيث الخلق فهذا تفصيله يقال ضرب الأمير اللص و قطع الأمير يد السارق و إنما وقع القطع من يد بعض الوزعة و الأمر بالقطع من الأمير فنسب القطع إلى الأمير فهذا هو المقتدر فإذا باشره بالضرب فهو القادر إذا لم تكن ثم آلة تقطع يده بها من حديدة أو غيرها فالله يخلق بالآلة فهو مقتدر و يخلق بغير الآلة فهو قادر فالقدرة أخفى من الاقتدار على إن الاقتدار حالة القادر مثل التسمية حالة المسمى اسم فاعل فافهم وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«المقدم حضرة التقديم»

أنا المقدم عن علم و معرفة	بمن أقدمه و الله يغفر لي
لو أن ما ملكت كفي يكون لها	ملكا لما انبسطت يداي في الدول
عبد المقدم ادعوه و يعرفني	إذا دعوت به و ليس يظهر لي
و لست أفقده إذا يسارقني	بطرفه و هو لي من أعظم الحيل
الله سخره فيما أصرفه	و لست أصرفه عن رؤية الجبل

يدعى صاحبها عبد المقدم من هذه الحضرة يثبت بالدليل ثبوت المرجح و هو الله و ذلك أن الممكنات بالنسبة إلى الإيجاد أو نسبة الإيجاد إليها على السواء على كل واحد واحد منها فإذا تقدم أحد الممكنات على غيره بالوجود مع التسوية في النسبة دل أنه مرجح لأمر ما ليس لنفسه فعلمنا أنه لا بد من مرجح و هو المقدم له على غيره من الممكنات و هذا أشد في الدلالة من دلالة الأشعري بالزمان على هذا المطلوب فإنه يقول ما من ممكن يوجد في زمان إلا و يجوز إيجاده قبل ذلك الزمان أو بعده فما تكلم إلا فيما يدخل تحت حكم الزمان و الزمان عنده أيضا موجود و لا يوجد في زمان فيخرج الزمان عن حكم هذه الدلالة و الذي ذهبنا إليه يدخل في حكمه كل ممكن من زمان و غير زمان مما له وجود فهو أتم في الدلالة ثم إن الله تعالى بعد إبراز ما أبرزه من العالم عين للعالم مراتب و تلك المراتب نسبة كل من يقتضي حقيقته البروز بها و الإنزال فيها نسبة واحدة فإذا نالها شخص واحد من الأشخاص أشخاص هذا النوع و تقدم إليها و بها فإن الذي قدمه هو المقدم كالخلافة في النوع الإنساني ما من إنسان إلا و هو قابل لها فيقدم الحق من شاء فيها دون غيره فيتأخر الغير عنها في ذلك الزمان بلا شك و كذلك في النبوة و الرسالة و الإمارة و جميع المراتب على هذا الحد تجري وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«المؤخر حضرة التأخر»

أنت المؤخر من تشاء لحكمة مجهولة عندي لذاك تؤخره
لو كان أهلا للتقدم لم تكن تبديه وقتا ثم وقتا تستره
الله يعلم أنني من غيرة قامت بنا لا أستطيع فاذكره
لو كان للكون الغريب مزية عندي لقمت بشكره لا أكفره
لكنه أخفاه عن أبصارنا نور له من قام فيه يبهره

يدعى صاحبها عبد المؤخر فإذا راعى الحق تأخر عبد ما عن بعض المراتب فمن هذه الحضرة فيتقدم غيره فيها و لا يتقدم فيها هذا المؤخر عنها البتة ثم إن هذا المقصود بالتأخر إذا تعين أنه لا حكم له في التقدم فيها بقي من بقي فيقدم الحق فيها من شاء من الباقين فيكون بتقديمه إياه فيها مقدما و يتأخر من تأخر من الباقين بالتضمين لا بحكم القصد فلا يكونمؤخرا إلا بالقصد و لا مقدما إلا بالقصد و كل من ما جاء من ذلك بحكم التضمين فما هو من هذه الحضرة من هذا الوجه و هو منها من هذا الوجه الآخر الذي له التأخر لا بالحكم فاجتمع المقصود مع غير المقصود في نفس التأخر و التقدم فلهذا جاء المقدم و المؤخر في الأسماء الحسنى مزدوجا

«الأول حضرة الأولية»

سبحان من جمع العباد لذكره يوم العروبة فاصطفاه الأول
ختم الإله به وجود عباده شرعا و عقلا سادتي فتأولوا
ما قلته فلقد أتيت بحكمة غرا جلاها المقام الأنزل
لما تواضع عن علو مكانه في ذاته أخفاه عنا الأسفل
فهو المهيمن لا أشك و إنه لهو الجواد على العباد المفضل

يدعى صاحبها عبد الأول و يكنى غالبا أبو الوقت لما حصل في النفوس من تقدم الزمان المسمى دهر الذي تفصله الأوقات فكانت كنية عبد الأول أبا الوقت كما كانت كنية آدم أبو البشر فالأول للأوقات أب لها كآدم لسائر الناس فالحضرة الأولية بها ظهر كل أول من أشخاص كل نوع كآدم في نوع الإنسان و كجنة عدن من الجنات و كالعقل الأول من الأرواح و كالعرش من الأجسام و كالماء من الأركان و كالشكل المستدير من الأشكال ثم

ينزل الأمر إلى جزئيات العالم فيقال أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني و أول من رمى بسهم في سبيل الله سعد ابن أبي وقاص و أول شعر قيل في العالم الإنساني

تغيرت البلاد و من عليها   فوجه الأرض مغبر قبيح

و يعزى هذا الشعر لآدم ع لما قتل قابيل أخاه هابيل فقال ع ما من قتيل يقتل ظلما إلا كان على ابن آدم كفل من الوزر لأنه أول من سن القتل ظلما و لنا جزء في الأوليات و هو جزء بديع عملته بملطية من بلاد يونان أو بمكة و الله أعلم و أول بيت وضع للناس معبدا الكعبة و أول اسم إلهي في الرتبة الاسم الحي وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الآخر حضرة الآخر»

و الله ما الأول و الآخر   إلا لحفظ العالم الدائر

فإنه يعجز عن حفظه   لوصفه المخلوق بالقاصر

فكان بالآخر حفظا له   ليلتقي الواحد بالآخر

فأمرنا دائرة كله   فالتحق الأول بالآخر

و إنه جلى لنا ذاته   في صورة الباطن و الظاهر

يدعى صاحبها عبد الآخر و حده من الثاني الذي يلي الأول إلى ما تحته فهو المسمى بالآخر لأن له حكم التأخر عن الأولية بلا شك و إن استحق الأولية هذا المتأخر فما تأخر عن الأول إلا لأمر أيسره و أبينه الزمان لأن وجود الأهلية فيه من جميع الوجوه فيعلم إن الحكم في تأخيره و تقدم غيره للزمان كخلافة أبي بكر و عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عن جميعهم فما منهم واحد إلا و هو مترشح للتقدم و الخلافة مؤهل لها فلم يبق حكم لتقدم بعضهم على بعض فيها عند الله لفضل يعلم تطلبه الخلافة فما كان إلا الزمان فلما كان في علم الله أن أبا بكر يموت قبل عمر و عمر يموت قبل عثمان و عثمان يموت قبل علي رضي الله عن جميعهم و الكل له حرمة عند الله فجعل خلافة الجماعة كما وقع فقدم من علم إن أجله يسبق أجل غيره من هؤلاء الأربعة فما قدم من قدم منهم لكونه أكثر أهلية من المتأخر منهم في نظري و الله أعلم فالظاهر أنه من كون الآجال فإنه لو بويع خليفتان قتل الآخر منهما للنص الوارد فلو بايع الناس أحد الثلاثة دون أبي بكر و لا بد في علم الله أن يكون أبو بكر خليفة و خليفتان فلا يكون فإن خلع أحد الثلاثة و ولي أبو بكر كان عدم احترام في حق المخلوع و نسب الساعي في خلعه إلى أنه خلع من يستحقها و نسب إلى الهوى و الظلم و التعديفي حقه و لو لم يخلع لمات أبو بكر في أيامه دون أن يكون خليفة و لا بد له من الخلافة أن يليها في علم الله فلا بد من تقدمه لتقدم أجله قبل صاحبه و

كذلك تقدم عمر بن الخطاب و عثمان و علي و الحسن فما تقدم من تقدم لكونه أحق بها من هؤلاء الباقين و لا تأخر من تأخر منهم عنها لعدم الأهلية و ما علم الناس ذلك إلا بعد أن بين الله ذلك بآجالهم و موتهم واحدا بعد آخر في خلافته إن التقدم إنما وقع بالآجال عندنا و في نظرنا الظاهر أو بأمر آخر في علم الله لم نقف عليه و حفظ الله المرتبة عليهم رضي الله عن جميعهم فهذا من حكم التأخر و التقدم و لله الأولية لأنه موجد كل شيء و لله الآخرية فإنه قال وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ و قال وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ و قال أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ فهو الآخر كما هو الأول و ما بين الأول و الآخر تظهر مراتب الأسماء الإلهية كلها فلا حكم للآخر إلا بالرجوع إليه في كل أمر فإذا كان الله الأول فالإنسان الكامل هو الآخر لأنه في الرتبة الثانية و هو الخليفة و هو أيضا الآخر بخلقه الطبيعي فإنه آخر المولدات لأن الله لما أراد به الخلافة و الإمامة بدأ بإيجاد العالم و هياه و سواه و عدله و رتبه مملكة قائمة فلما استعد لقبول أن يكون مأموما أنشأ الله جسم الإنسان الطبيعي و نفخ فيه من الروح الإلهي فخلقه على صورته لأجل الاستخلاف فظهر بجسمه فكان المسمى آدم فجعله في الأرض لخليفة و كان من أمره و حاله مع الملائكة ما ذكر الله في كتابه لنا و جعل الإمامة في بنيه إلى يوم القيامة فهو الآخر بالنسبة إلى الصورة الإلهية و الآخر أيضا بالنسبة إلى الصورة الكونية الطبيعية فهو آخر نفسا و جسما و هو الآخر برجوع أمر العالم إليه فهو المقصود به عمرت الدنيا و قامت و إذا رحل عنها زالت الدنيا و مارت السماء و انتثرت النجوم و كورت الشمس و سيرت الجبال و عطلت العشار و سجرت البحار و ذهبت الدار الدنيا بأسرها و انتقلت العمارة إلى الدار الآخرة بانتقال الإنسان فعمرت الجنة و النار و ما بعد الدنيا من دار إلا الجنة و النار فالاسم الأول للأولى و هي الدار الدنيا و الاسم الآخر للأخرى و هي الآخرة و إنما قال الله تعالى لمحمد ص وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى لأن الآخر ما و رآه مرمى فهو الغاية فمن حصل في درجته فإنه لا ينتقل فله الثبوت و البقاء و الدوام و الأول ليس كذلك فإنه ينتقل في المراتب حتى ينتهي إلى الآخر و هو الغاية فيقف عنده فلهذا قال له وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى فأعطاه صفة البقاء والدوام و النعيم الدائم الذي لا انتقال عنه ولا زوال فهذا ما أعطاه حكم هذه الحضرة وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الظاهر حضرة الظهور)

إن الظهور له شرط يؤيده و ليس يظهره إلا الذي غلبا
إن الفتاة التي في طرفها حور تفني الدموع و تذكى قلبنا لهبا
فإن أتوك و قالوا إنها نصف فإن أفضل نصفيها الذي ذهبا
أنقدتها ورقا حتى أفوز بها فمانعت فلهذا صغته ذهبا
لو أنها ظهرت لكل ذي بصر أعمى سناها لهذا عينها احتجبا

يدعى صاحبها عبد الظاهر و يلقب بالظاهر بأمر الله هذه الحضرة له تعالى لأنه الظاهر لنفسه لا لخلقه فلا يدركه سواه أصلا و الذي تعطينا هذه الحضرة ظهور أحكام أسمائه الحسنى و ظهور أحكام أعياننا في وجود الحق و هو من وراء ما ظهر فلا أعياننا تدرك رؤية و لا عين الحق تدرك رؤية و لا أعيان أسمائه تدرك رؤية و نحن لا نشك إنا قد أدركنا أمرا ما رؤية و هو الذي تشهده الأبصار منا فما ذلك إلا الأحكام التي لأعياننا ظهرت لنا في وجود الحق فكان مظهر إلها فظهرت أعياننا ظهور الصور في المرائي ما هي عين الرائي لما فيها من حكم المجلى و لا هي عين المجلى لما فيها مما يخالف حكم المجلى و ما ثم أمر ثالث من خارج يقع عليه الإدراك و قد وقع فما هو هذا المدرك و من هو هذا المدرك فمن العالم و من الحق و من الظاهر و من المظهر و من المظيهر فإن كانت النسب فالنسب أمور عدمية إلا أن علة الرؤية استعداد المرئي لقبول الإدراك فيرى المعدوم سلمنا إن المعدوم يرى فمن الرائي فإن كان نسبة أيضا فكما هو مستعد أن يرى يكون مستعدا أن يرى و إن لم يكن نسبة و كان أمرا وجوديا فكما هو الرائي هو المرئي لأن الذي نراه يرانا فإذا قلنا إنه نسبة من حيث إنه مرئي لنا فنقول إنه أمر وجودي من حيث إنه يرانا كما قلنا فينا من حيث إنا ندركه فالأمر واحد فقد حرنا فينا و فيه فمن نحن و من هو و قد قال له بعضنا أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي و قال عن نفسه أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرى و خبره صدق و قد أعلم أن بعض العالم يعلم أن الله يرى ثم قال بآلة الاستدراك فعطف وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ثم تجلى للجبل فاندك الجبل و لا أدري عن رؤية أو عن مقدمة رؤية لا بل عن مقدمة رؤية و صعق موسى عن تلك المقدمة فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ (سُبْحانَكَ) تُبْتُ أي رجعت إلى الحالة التي لم أكن سألتك فيها الرؤية وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ أي المصدقين بقولك لَنْ تَرَانِي فإنه ما نزل هذا القول ابتداء إلا علي فإنا أول المؤمنين به ثم يتبعني في الايمان به من سمعه إلى يوم القيامة فما ظهر لطالب الرؤية و لا للجبل لأنه لو رآه الجبل أو موسى لثبت و لم يندك و لا صعق فإنه تعالى الوجود فلا يعطي إلا الوجود لأن الخير كله بيديه و الوجود هو الخير كله فلما لم يكن مرئيا أثر الصعق و الاندكاك و هي أحوال فناء و الفناء شبيه بالعدم و الحق لا يعدم عدم العين و لكن يكون عنه العدم الإضافي و هو الذهاب و الانتقال فينقلك أو يذهبك من حال إلى حال مع وجود عينك في الحالين من مكان إلى مكان مع وجود عينك في كل واحد منهما و بينهما و هو قوله إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ . . . وَيَأْتِ بِآخَرِينَ فالإتيان بصفة القدرة و الذهاب بالإرادة من حيث ما هو ذهاب خاصة و هذه التفاصيل في غير مفصل لا يكون و ليس من شأن المفصل الوجود فإنا نفصل المعدوم إلى محال و إلى ممكن مع كونه معدوما و بقي الكلام فيمن يفصله و الكلام عليه مثل الكلام في الرائي و المرئي و قد تقدم فما ذا نقول أو ما نعول عليه فرأينا أن نترك الأمر على حاله كان ما كان إذ الأغراض حاصلة و الإدراكات واقعة و اللذات حاكمة و الشهود دائم و النعيم به قائم و دع يكون ما يكون من عدم أو وجود أو حق أو خلق بعد أنه لا ينقصنا شيء مما نحتاج إليه لا نبالي و لو وقع الإخبار الإلهي لكان الكلام فيه و النظر على ما هو عليه الآن لا يزيد الأمر و لا ينقص فإنه إذا ورد فلا بد من سمع يتعلق به ذلك الخطاب و فهم و مدلول و متكلم و سامع و هذا عين ما كنا فيه فترك ذلك أولى

و نقول ما يقول كل قائل فإن الأمر كله عين واحدة في الحيرة في ذلك فكله صدق ما هو باطل فإنه واقع في الذهن و في العين و في جميع الإدراكات فالجنوح إلى السلم أولى بالإنسان ف إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ يعني في الاعتبار و الإشارات هذه الخواطر التي أدتك إلى النظر فيما أنت مستغن عنه فأنزلهم الحق هنا منزلة الأعداء لأهل الإشارات ف إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ و هو الصلح بأن يترك الأمر على ما هو عليه و لا يخاض فيه فاتك إنما تخوض فيه لكونه آية من الله عليه و قد قال وَإِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ و ليس إلا الاشتغال بما نأكل و نشرب و ننكح و تتصرف فيه من الأعمال المسروعة التي تؤدي إلى السعادة الأخروية و ما هذه الأمور قلنا لا ندري إنما نعمل كما أمرنا لنصل إلى ما قيل لنا فإنا ما كذبنا بل رأينا ما مضى كله حق لم يختل شيء منه كذلك ما بقي و قد جنحوا للسلم فأمرنا الله فقال لنبيه ص فَاجْنَحْ لَها وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فالعاقل يقول بالسمع و الطاعة لأمر الله و هذه حالة معجلة و راحة

و ليس البطون سوى ما استتر	فليس الظهور سوى ما ظهر
و أين القرار و أين المقر	فأين الذهاب و أين الإياب
و كل بحكم القضاء و القدر	فمنا إليه و منه إلينا
فما فات شيء و ما ساء سر	فلا تبكين على فائت
يضاف إليه فجز و اعتبر	فما ثم إلا مضاف و ما
فإن الوجود بهذا ظهر	و قل ما تشاء على من تشاء

وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الباطن حضرة البطون)

و الجهر يظهره لكل ذي بصر	السر ما بطنت فيه حقيقته
ما فضل الله مخلوقا على البشر	لو لا البطون و لو لا سر حكمته
من النقائص و الأوهام و الغير	و ما يفضله إلا سلامته
لنا له أهل جود الله بالفكر	لو ناله أحد من حيث نشأته
لم يدر خلق من الأملاك ما خبري	لو لا مباشرة الخلاق صورته
لما حوينا من الأرواح و الصور	عنت لنا أوجه الأملاك ساجدة

في نفع إن كان ذاك الأمر أو ضرر		لذا	تقلبنا	أحواله	أبدا

يدعى صاحبها عبد الباطن قال تعالى هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ فالبطون يختص بنا كما يختص به الظهور و إن كان له البطون فليس هو باطن لنفسه و لا عن نفسه كما أنه ليس ظاهرا لنا فالبطون الذي وصف نفسه به إنما هو في حقنا فلا يزال باطنا عن إدراكنا إياه حسا و معنى فإنه لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و لا ندرك إلا الأمثال التي نهينا أن نضربها لله لجهلنا بالنسب التي بها هي أمثال و لما كانت البطون محال التكوين و الولادة و عنها ظهرت أعيان المولدات اتصف الحق بالباطن يقول إنه من كونه باطنا ظهر العالم عنه فنحن كنا مبطونين فيه فخذ ذلك عقلا لا و هما فإنك إن أخذته عقلا قبله العلم الصحيح و إن أخذته خيالا و هما رد عليك قوله لَمْ يَلِدْ و لا ينبغي للعاقل أن يشرع في أمر يمكن أن يرد عليه مثل هذا و إذا أخذته عقلا دون تخيل وقعت على عين الأمر فإنه لا بد لنا من مستند نستند إليه في وجودنا لما أعطاه إمكاننا من وجود المرجح الذي رجح وجودنا على عدمنا إلا أنه باطن عنا لعدم المناسبة بيننا إذ نحن بعيننا و جملتنا و تفصيلنا محكوم علينا بالإمكان فلو ناسبنا في أمر ما و ذلك الأمر محكوم عليه بالإمكان لكان الحق محكوما عليه بالإمكان و هو واجب لنفسه من حيث نفسه فارتفعت المناسبة و إذا لم يناسبنا لم نناسبه فلنا الاستناد إليه لعدم المناسبة و من وجه للمناسبة و له تعالى الغني عن العالم لأن محبته أن يعرف هي أنه لا يعرف فهذا حد معرفتنا به إذ لو عرف لم يبطن و هو الباطن الذي لا يظهر كما أنه أيضا في المأخذ الثاني أنه الباطن حيث هو في قلب عبده المؤمن الذي وسعه فهو باطن في العبد و العبد لا يشاهد باطنه فلا يشاهد ما هو مبطون فيه فمن الوجهين ما نراه ثم إنه إذا كان كما قال قوى العبد و سمعه و بصره و العبد يرى ببصره فيرى بربه ما يرى بصره و لا يرى شيئا من قواه و الحق جميع قواه فما يرى ربه و بهذا يفرق بين العلم و الرؤية فإنا نعلم بالإيمان و نوره في قلوبنا إنه قوانا و لا نشهد ذلك بصرا فنحن ندركه لا ندركه و الأبصار لا تدركه فإذا كان بصرنا فإنه في هذه الحالة لا يدرك نفسه لأنه في حجابنا إذ كان بصرنا و إذا كان الأمر على هذا فبعيد أن ندركه و أما قوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبصارَ فإن البصر إنما جاء ليدرك به لا أنه يدرك ثم إنه في قوله لا تُدْرِكُهُ بضمير الغائب فالغيب غير مدرك بالبصر و الشهود و هو الباطن فإنه لو أدرك لم يكن غيبا و لا بطن و لكن يدرك الأبصار فإنه لا يلزم الغيبة من الطرفين ما يلزم من هو غائب عنك أن تكون غائبا عنه قد يكون ذلك و قد لا يكون و في مدلول هذه الآية أمر آخر و هو أنه يدرك تعالى نفسه بنفسه لأنه إذا كان بهويته بصر العبد و لا يقع الإدراك البصري إلا بالبصر و هو عين البصر المضاف إلى العباد و قال إنه يدرك الأبصار و هو عين الأبصار فقد أدرك نفسه و لهذا قلنا إنه يظهر أو هو ظاهر لنفسه و لا يبطن عن نفسه ثم تمم الآية و قال وَ هُوَ اللَّطِيفُ من حيث إنه لا تُدْرِكُهُ الْأَبصارُ و اللطيف المعنى من حيث إنه يدرك الأبصار أي دركه للابصار دركه لنفسه لأنه عينها و هذا غاية اللطف و الرقة الْخَبِيرُ يشير إلى علم الذوق أي لا يعرف

هذا إلا بالذوق لا ينفع فيه إقامة الدليل عليه إلا أن يكون الدليل عليه في نفس الدال و ليس سوى ذوقه فيرى هذا العبد الذي بصره الحق نفسه بالحق و يرى الحق ببصره لأنه عين بصره فأدرك الأمرين

فإنه فيه قطن فكل من فيه بطن
إلا شهيدا وفطن وليس يدري قولنا

يرى الذي رأيته بقلبه رؤية ظن

يراك من عين الجنن فإنه هو الذي
إلا إذا لم تكن وأنت لا تبصره

و هي الإشارة

بقوله ص في الحديث الصحيح من كتاب مسلم فإن لم تكن تراه فإنه يراك

و إن كنت لم تره فإن لم تكن تره
كما قلت أبصره و من كان حكمه
و إن شئت منظره فذاتي له وطاء
فقد صح أقبره إذا كان في وجودي
فقد جاء أنشره وإن صاحب الوجود

فقلوب العارفين مدافن الحق كما ظواهرهم مجاليه و إنه في نفس قلوب عباده من حيث إن قلوبهم محل العلم به ثم إنهم لا يراعون حرمته و لا يقفون عند حدوده فهو فيهم كالميت في قبره لا حكم له فيه بل الحكم للقبر فيه بكونه أكنه و ستره عن أعين الناظرين كذلك حكم الطبع إذا ظهر بخلاف الشرع فإن الشرع ميت في حقه في ذلك الزمان و هكذا يظهر الحق في الرؤيا و لقد رأيت رسول الله ص في النوم ميتا في موضع عاينته بالمسجد الجامع بإشبيلية فسألت عن ذلك الموضع فوجدته مغصوبا فكان ذلك موت الشرع فيه حيث لم يتملك بوجه مشروع فاستناد الموت و الدفن إلى الحق في قلوب الغافلين فهو فيها كأنه لا فيها وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(التواب حضرة التوبة) و هي الرجوع من المخالفة إلى الموافقة

فتب ترجع لتوبتك الشئون ألا إن المتاب هو الرجوع

فأنت لما تتابعه تكون | إذا تابعت شخصا في فلاة
فمن وجه يكون له الكمون | و إن كان الظهور له بوجه
ولي منه الإقامة و السكون | له منا التحرك في جهات
إذا شاء المؤيد و المعين | و ليس له سواى من معين

يدعى صاحبها عبد التواب من هذه الحضرة تاب التائبون فله الرجعة الأولى ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا فما رجع إليهم إلا ليرجعوا و كل معلل علة الحق فإنه واقع كما أنه كل ترج من الله واقع فالرجعة الأولى من الله على العبد هي التي يعطيه الحق فيها الإنابة إليه فإذا رجع العبد إليه بالتوبة رجع الحق إليه غير الرجوع الأول و هو الرجوع بالقبول فإن الله لا يقبل معاصي عباده هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ و الطاعات و هذا من رحمته بعباده فإنه لو قبل المعاصي لكانت عنده في حضرة المشاهدة كما هي الطاعات فلا يشهد الحق من عباده إلا ما قبله و لا يقبل إلا الطاعات فلا يرى من عباده إلا ما هو حسن محبوب عنده و يعرض عن السيئات فلا يقبلها فإن صاحب السيئة ما عملها على طريق القربة و لو عملها على طريق القربة لكان جهلا و افتراء على الله و كفرا صراحا فلا يقبلها حتى لا تكون عنده في موضع الشهود فيقع حساب العبد على ما أساء في الديوان الإلهي على أيدي الملائكة إذا أمر الحق بمحاسبته و أمر الملائكة أصحاب الديوان أن يتجاوزوا عن المتجاوزون أن الله طيب لا يقبل إلا طيبا و لا بد لكل إنسان من أمر طيب يكون عليه لأنه لا بد أن يكون على مكارم خلق بأي وجه كان و مكارم الأخلاق كلها عند الله فلا بد أن يكون لكل عبد عند الله شفيع فإذا استوفى أهل ديوان المحاسبة ما بأيديهم في حق عبد من العباد و فعلوا فيه ما اقتضاه أمره معهم و فرغ من ذلك و رفع الأمر إلى الله راجعا كما قال وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ لا يجد العبد عند ربه إلا ما قبله منه فشكره الله على ما عنده منه فأكرمه و نعمه فيقول العبد ربي أكرمني و ما عنده علم بما قبل الله منه من طيب خلق كان عليه و سواء كان في أي دار كان فإن له فيها نعيما مقيما ما دام ذلك الطيب عند الله و هو لا يزال عند الله فلا يزال هذا العبد في نعيم في نفسه و إن ظهر عند غيره أنه في عذاب فهو في نفسه في نعيم و هو أو لمراد المعتبر في هذا الأمر فإذا اتفق أن يؤخذ التائب فما يأخذه إلا الحكيم لا غيره من الأسماء فإذا لم يؤاخذ فإنما يكون الحكم فيه للرحيم فإن الله تَوَّابٌ رَحِيمٌ بطائفة و تَوَّابٌ حَكِيمٌ بطائفة و الكل نواب الحق تعالى

تجعل العبد تائبا | توبة الله أولا
جعل الحق تائبا | فإذا تاب عبده
صفة الحق نائبا | فيكون العبيد عن
تاب للعفو طالبا | لم يزل حال كل من

يكون عن التوب راغبا أعظم التوب أن

كن عن الفعل جانبا فإذا كنت تائبا

تبتغي منه واهبا تجد الحق في الذي

فالعبد الصحيح التوبة أن يتوب الله عليه لا ليتوب بل يجرم و أنت تعفو تكرما حتى لا يكون رجوعك بالمغفرة على المذنب جزاء فيكون هو الذي عاد على نفسه بالمغفرة منك فأين المنة في الرجعة الثانية التي هي رجعة المغفرة إن لم تغفر من غير توبة من المذنب فرجوع الله ينبغي أن يكون رجوع امتنان كالرجعة الأولى في قوله ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا فهذه الأولى توبة امتنان فإذا تاب عليهم بالمغفرة بعد توبتهم كانت هذه التوبة الإلهية جزاء لا يتخلص الامتنان الإلهي فيها إلا على بعد و هو أن يرجع العبد في توبته إلى التوبة الأولى الإلهية التي جعلته أن يتوب و توبة الامتنان أيسر من توبة الجزاء و هي توبة الجواد الواهب المحسان الذي يعطي لينعم لا لعلة موجبة عقلا و لا شرعا و هذه إشارة كافية لمن أراد التخلق بأخلاق الكرم فمن كرمه كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ فالكريم المطلق من جازى على السيئة إحسانا فإن المحسن هو الذي أخذ الإحسان بإحسانه فلا يتبين فضل المحسن فإنه ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ من سَبِيلٍ فافهم و تحقق عسى تلحق وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(العفو حضرة العفو)

عفوت عن الجائي و ما زال عفونا يسير بنا حتى أنخنا بداره

فلما أنخنا قال من ذا فقلت من حقيق على جار يقوم بجاره

فإن عجز المسكين عن حق جاره فلم يبق إلا أن يكون بداره

و لو أنه من كان فالحفظ قائم عليه به منه لبعد مزاره

فإني له كالبدر عند امتلائه بنور معاليه و عند سراره

يدعى صاحبها عبد العفو قال الله تعالى إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ هذه الحضرة تشبه حضرة الجلال لأنها تجمع الضدين و هذه تجمع بالدلالة بين القليل و الكثير هكذا هي في أصل وضع اللسان كالجليل يجمع بين العظيم و الحقير فالعفو الإلهي في جناب الحق كالقناعة و هي الاكتفاء بالموجود من غير مزيد و الكثير ما زاد على ما تدعو إليه الحاجة فاتصاف الحضرة بالعفو إنها تعطي ما تقتضيه الحاجة لا بد من ذلك من كونه سخيا و حكيما ثم يزيد في العطاء من كونه منعما مفضلا غير محجور عليه و لا تقضي عليه الحاجات بالاقتصار على ما يكون به الاكتفاء فالعطاء للانعام هو العطاء الحق عطاء الجود و المنة لا تحكم عليه العلل و لا يدخله ملل فإنه قد ورد في الصحيح أن الله لا يمل حتى تملوا فإذا تركتم تركفمن أعطى بعد سؤاله و

بذل ماء وجهه فإنما أعطى جزاء و من أعطى ليشكر فقد أعطى لعلة يعود خيرها عليه و من أعطى بعد الشكر فقد أعطى جَزاءً وِفاقاً و هذه التقييدات كلها تعطيها حضرة العفو و الإطلاق فيها من غير تقييد تعطيه أيضا حضرة العفو فلذلك يطلق على القليل و الكثير و منه إعفاء اللحية فاختلف الناس في إعفائها ما أراد الشرع بهذه اللفظة هل أراد تكثيرها بأن لا يقص منها كما يقص من الشارب و إذا لم يقص منها كثرت و قد يريد أن يأخذ منها قليلا بكونهقال ذلك عند قوله أحفوا الشارب و أعفوا اللحى و إحفاء الشوارب استئصالها بالقص فيحتمل إعفاء اللحية أن لا يستأصلها و يأخذ منها القليل فمن فهم من هذا الحكم طلب الزينة الإلهية في قوله قُلْ من حَرَّمَ زِينَةَ الله نظر في لحيته فإن كانت الزينة في توفيرها و أن لا يأخذ منها شيئًا تركها و إن كانت الزينة أظهر في أن يأخذ منها قليلا حتى تكون معتدلة تليق بالوجه و تزينه أخذ منها على هذا الحد و قد ورد أن النبي ص كان يأخذ من طول اللحية لا من عرضها فتوجه معنى العفو بالقلة و الكثرة على اللحية و أما في المؤاخذة على الذنوب فقال وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ فيأخذ على القليل فيدل هذا العفو على أنه لا بد من المؤاخذة و لكن في قلة و القلة قد تكون بالزمان الصغير المدة ثم يغفر الله و يجود بالإنعام و رفع الألم عن المذنب المسلم و قد يكون بالحال فيقل عليه الآلام بالنظر إلى آلام هي أشد منها أين قرصة البرغوث من لدغ الحية ليس بين ألميهما نسبة و كل واحد منهما مؤلم لكن ثم ألم قليل و ألم كثير فأهل الاستحقاق و هم المجرمون المأمورون بأن يمتازوا و ليس إلا أهل النار الذين هم أهلها و هم المشركون لا عن نظر فيكون أخذهم بالعفو في الزمان لأن زمان العقاب محصور فإذا ارتفع بقي عليهم حكم الزمان الذي لا نهاية لأبده فزمان عذابهم قليل بالإضافة إلى حكم الزمان الذي يؤول إليه أمرهم فهو عفو عز و جل بما يعطي من قليل العذاب و هو عفو بما يعطي من كثير المغفرة و التجاوز فإنه عز و جل قد أمرنا بالعفو و التجاوز و الصفح عمن أساء إلينا و هو أولى بهذه الصفة منا و لذلك كان أجر العافين على الله لكونه عَفُوًّا غَفُوراً و ما قرن مغفرته حين أطلقها بتوبة و لا عمل صالح بل قال يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا من رَحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فبالغ و ما خص إسرافا من إسراف و لا دارا من دار فلا بد من شمول الرحمة و المغفرة على من أسرف على نفسه وَ الله يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الرءوف حضرة الرأفة)

رءوف رحيم لا يكون مؤاخذا عبيدا أتاه راجيا متلهفا
من أجل ذنوب قد أتاها بغفلة و لو كانت الأخرى أتى متكلفا
فإن شئت عفوا لا تؤاخذه إنه أتى مستجيرا سائلا متكففا
و ما جاء إلا من غنى سؤاله لذاك يراه سائلا متلطفا

فنثرى له من كونه متعففا فيقنع منا باليسير لفقرنا

هي لعبد الرءوف وصف الحق عبده محمدا ص بأنه بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فقيده بالإيمان و لم يقيد الايمان فهذا تقييد في إطلاق فإنه قال في الايمان إنه مؤمن صاحبه بالحق و الباطل و هو قوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ و ذكر ما ذكر فسماهم مؤمنين و ما كانوا مؤمنين إلا بالباطل فأمرهم أن يؤمنوا بالله و هو الحق و رسوله وَ الْكِتابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلى‏ رَسُولِهِ وَ الْكِتابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ فدل على أنه ما خاطب أهل الكتاب فقط فإنه أمرهم بالإيمان بالكتاب الذي أنزل من قبل و لا شك أنهم به مؤمنون أعني علماء أهل الكتاب ثم قيد الكفر هنا و لم يقيد الايمان فقال وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ فقيد في الذكر ما أمر به عبده أن يؤمن به و ما تعرض في الذكر للكفر المطلق كما أطلق الايمان و نعتهم به في قوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا و ما كانوا مؤمنين إلا بالباطل فإن المؤمن بالله لا يقال له آمن بالله فإنه به مؤمن و إن احتمل أن يؤمن به لقول هذا الرسول الخاص على طريق القربة و لكن التحقيق في ذلك ما ذهبنا إليه و لا سيما و الحق قد أطلق اسم الايمان على من آمن بالباطل و اسم الكفر على من كفر بالطاغوت و اعلم أن الرأفة من القلوب مثل جبذ و جذب كذلك رأف و رفأ و هو من الإصلاح و الالتئام فالرأفة التئام الرحمة بالعباد و لذلك نهي عنها في إقامة الحدود لا كل الحدود و إنما ذلك في حد الزاني و الزانية إذا كانا بكرين إلا عند من يرى الجمع بين الحدين على الثيب و أكثر العلماء على خلاف هذا القول و ليس المقصود إلا قوله وَ لا تَأْخُذْكُمْ يعني ولاة الأمر بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ و دين الله جزاؤه ثم قال إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ فحص لأنه ثم من يؤمن بالباطل وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يقول إقامة الله حدوده في اليوم الآخر كأنه يقول لولاة الأمر طهروا عبادي في الدنيا قبل أن يفضحوا على رءوس الأشهاد و لذلك قال في هؤلاء وَ لْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ينبه أن أخذهم في الآخرة على رءوس الأشهاد فتعظم الفضيحة فإقامة الحدود في الدنيا أستر فأمر الوالي بإقامة الحد نكالا من الزاني كما هو نكال في حق السارق و بين ذلك فطهارته كما قال أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ كذلك إقامة الحد إذا لم يكن نكالا فإنه طهارة و إن كان نكالا فلا بد فيه من معقول الطهارة لأنه يسقط عنه في الآخرة بقدر ما أخذ به في الدنيا فسقط عن الزاني النكال و ما سقط عن السارق فإن السارق قطعت يده و بقي مقيدا بما سرق لأنه مال الغير فقطع يده زجر و ردع لما يستقبل و بقي حق الغير عليه فلذلك جعله نكالا و النكل القيد فما زال من القيد مع قطع يده و ما تعرض في حد الزاني إلى شي‏ء من ذلك و قد ورد في الخبر أن ما سكت عن الحكم فيه بمنطوق فهو عافية أي دارس لا أثر له و لا مؤاخذة فيه فإن الله قد بين للناس ما نزل إليهم من الأحكام في كتابه و على لسان رسوله ص

(الوالي حضرة الإمامة)

إن الإمام هو الوالي فلا تكني فإنني عالم بما بدا مني

هذا الذي قلته لكم أقول به في كل حال أكون فيه لا أكني

يدعى صاحبها عبد الوالي و عبد الولي و عبد الوالي هو الذي يلي الأمور بنفسه فإن وليها غيره بأمره فليس بوال و لا إمام و إنما الوالي و الإمام هو المنصوب للولاية و إنما سمي واليا لأنه يوالي الأمر من غير إهمال لأمر ما مما له عليه ولاية و إن لم يفعل فليس بوال و إنما هو حاكم هوى و قد قيل له وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ فأنفاس الوالي و حركاته و تصرفاته عليه معدودة و الوالي لا يكون أبدا إلا في الخير لا بد من ذلك فإنه موجد على الدوام فلا تراه أبدا إلا في فضل و إنعام و إقامة حد لتطهير و التطهير خير فإن الوالي على الحقيقة هو الله فإن المنصوب للولاية بحكم الله يحكم و بما أراه الله و هو الحقوقد أخبر الرسول ص في دعائه معلما إيانا فقال و الخير كله في يديكفلا يوالي إلا الخير و لا يأمر إلا بالخير و لا يكون عنه في العقوبة و المثوبة إلا الخير ثم قال و الشر ليس إليكفالوالي لا يوالي الشر بل لا يفعله أصلا لأنه ليس إليه فالوالي إذا كان من نصب الحق فالشر ليس إليه إلا إذا ترك ولاية الحق و حكم بالهوى فضل عن سبيل الله فله عذاب شديد بما نسي يوم الحساب فيكون ديوان الحكم الإلهي يأخذه إذا حاسبه فالشقي من تأخر تطهيره إلى ذلك المقام الأخراوي و السعيد من تقدم تطهيره في الدنيا إما بتوبة يتوبها و إما بإنصاف و أخذ منه في الدنيا حتى ينقلب إلى الآخرة و ليس عليه حق و ربما يكون ممن يمشي في الدار الدنيا و ما عليه خطيئة لكثرة ما يبتليه الله به مما يقع له به الكفارة

جميع الخير في نسق ⁂ فوالي الحق من والى
بغير الحكم في طبق ⁂ فما ينفك عن طبق
كنور البدر في الغسق ⁂ له نور إذا يفضي
أتى في الحكم كالفلق ⁂ إذا غسقت مسائله
و ما تلقى من الحرق ⁂ فجلى عنك ظلمتها

و أيضا

من شر ديجور إذا ما غسق ⁂ تعوذوا بالله رب الفلق
آلى لمن قد جاءنا بالشفق ⁂ فإنه آلى علينا كما
و القمر العالي إذا ما اتسق ⁂ و ليلة المظلم مهما وسق
عند شهودي طبقا عن طبق ⁂ لتركبن اليوم في ذاتكم
و أخلق الخلق الذي قد خلق ⁂ فالحمد لله على ما خلق
مكنونة في مضغة من علق ⁂ أوجدنا ماء إلى نطفة

جميع ما اختص بنا من علق أودع فيها ولديها بنا

و قد نصحتك أيها الوالي المتغالي فلا تغل في الدين و لا تقل على الله إلا الحق و لا على الخلق إلا الحق فإنك المطلوب بما أنت وال عليه و عنه

فلتقم فيه بحق فإذا وليت أمرا

هو مقعد صدق إنما الوالي بحق

حاكما و بين خلق فتراه بين حق

كل ذي عقل و نطق رتبة يسمو إليها

و هو للبقاء مبق هو للفناء مفن

جاء حكم الضد يبق فإذا أفنى فناء

قال الله تعالى لخليله إبراهيم ع إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً ابتداء منه من غير طلب من إبراهيم ع ليكون معنا مسددا و علمنا أنه ليس بظالم قطعا لأن الإمامة عهد من الله و قال إبراهيم لربه تعالى وَ مِن ذُرِّيَّتِي فقال لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ فأمرنا الحق أن نتبع ملة إبراهيم لأن العصمة مقرونة بها فإن رسول الله ص قد نبه على أنه من طلب الإمارة وكل إليها و من أعطيها من غير مسألة أعين عليها و بعث الله ملكا يسدده و الملك معصوم من الخطاء في الأحكام المشروعة في عالم التكليف فكان الخليل حنيفا أي مائلا إلى الحق مسلما منقادا إليه في كل أمر فكان يوالي الخير حيثما كان قالوا لي الكامل من والى بين الأسماء الإلهية فيحكم بينها بالحق كما يحكم الوالي الكامل الولاية من البشر بين بِالْمَلَإِ الْأَعْلىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ و لهذا أمروا بالسجود لآدم ع فإن الاعتراض خصام في المعنى و الخصم قوي فلما أعطى الإمامة و الخلافة و أسجدت له الملائكة و عوقب من أساء الأدب عليه و تكبر عليه بنشأته و أبان عن رتبة نفسه بأنها عين نشأته فجهل نفسه أولا فكان بغيره أجهل و لا شك أن هذا المقام يعطي الزهو و الافتخار لعلو المرتبة و الزهو و الفخر داء معضل و إن كان بالله تعالى فأنزل الله لهذا الداء دواء شافيا فأمر الإمام بالسجود للكعبة فلما شرب هذا الدواء بريء من علة الزهو و علم إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ و ما تقدم على من تقدم عليه من الملائكة بالصفة التي أعطاه الله لعلو رتبته على الملائكة و إنما كان ذلك تأديبا من الله لملائكته في اعتراضهم و هو على ما هو عليه من البشرية كما أنه قد علم أنه ما سجد للكعبة لكون هذا البيت أشرف منه و إنما كان دواء لعلة هذه الرتبة فكان الله حفظ على آدم صحته قبل قيام العلة به فإنه من الطب حفظ الصحة و هو أن يحفظ المحل أن يقوم به مرض لأنه في منصب الاستعداد لقبول المرض و قد علم أنه و إن سجد للبيت فإنه أتم من البيت في رتبته فعلم إن الملائكة ما سجدت له لفضله عليهم و إنما سجدت لأمر الله و ما أمرها الله إلا عناية بها لما وقع منهم مما يوجب وهنهم و لكن لما لم يقصدوا بذلك إلا الخير اعتنى الله بهم في سرعة تركيب

الدواء لهم بما علمهم آدم من الأسماء و بما أمروا به من السجود له و كل لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ أمرت الملائكة بالسجود فامتثلت و بادرت فأثنى الله عليهم بقوله لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ و نهى آدم فعصى فلما غوى أي خاف قال الشاعر

و من يغو لا يقدم على الغي لائما ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَهَدى

(الجامع حضرة الجمع)

ليس في الجمع افتراق إنما الجمع وجود
فيه له بنا اتفاق إنما الفرق الذي
من وجودنا اشتقاق فله في الحكم فينا
قيده فيه انطلاق و لنا عليه حكم

يدعى صاحبها عبد الجامع قال الله تعالى إن الله جامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ فهو في نفسه جامع علمه العالم علمه بنفسه فخرج العالم على صورته فلذلك قلنا إن الحق عين الوجود و من هذه الحضرة جمع العالم كله على تسبيحه بحمده و على السجود له إلا كثير من الناس ممن حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ فسجد لله في صورة غير مشروعة فأخذ بذلك مع أنه ما سجد إلا لله في المعنى فافهم و من هذه الحضرة ظهر جنس الأجناس و هو المعلوم ثم المذكور ثم الشيء فجنس الأجناس هو الجنس الأعم الذي لم يخرج عنه معلوم أصلا لا خلق و لا حق و لا ممكن و لا واجب و لا محال ثم انقسم الجنس الأعم إلى أنواع تلك الأنواع نوع لما فوقها و جنس لما تحتها من الأنواع إلى أن تنتهي إلى النوع الأخير الذي لا نوع بعده إلا بالصفات و هنا تظهر أعيان الأشخاص و كل ذلك جمع دون جمع من هذه الحضرة و أقل الجموع اثنان فصاعدا و لم يكن الأمر جمعا ما ظهر حكم كثرة الأسماء و الصفات و النسب و الإضافات و العدد و إن كانت الأحدية تصحب كل جمع فلا بد من الجمع في الأحد و لا بد من الأحد في الجمع فكل واحد بصاحبه و قال تعالى من هذه الحضرة وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ و المعية صحبة و الصحبة جمع و قال ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنى مِنْ ذلِكَ و هو الواحد وَلا أَكْثَرَ إلى ما لا يتناهى إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ فإن كان واحدا فهو الثاني له لأنه معه فظهر الجمع به فهو الجامع ثم ما زاد على واحد فهو مع ذلك المجموع من غير لفظه أي لا يقال هو ثالث ثلاثة و إنما يقال ثالث اثنين و رابع ثلاثة و خامس أربعة لأنه ليس من جنس ما أضيف إليه بوجه من الوجوه لأنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ و لما كانت هذه الحضرة لها الدوام في الجمعية و لا تعقل إلا جامعة و ما لها أثر إلا الجمع و ما تفرق إلا لتجمع و قد علمت إن الدليليضاد المدلول و أن الدال و هو الناظر في الدليل إذا كان فيه و معه مجتمعا لا يكون مع المدلول و دليلك على الحق نفسك و العالم كما قال سَنُرِيهِمْ آياتِنا أي الدلالة علينا فِي الْآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ و قال من عرف نفسه عرف ربهجعلك دليلا عليه

فجمعك بك و فرقك عنه في حال جمعك بك ثم قال لأبي يزيد اترك نفسك و تعالى ففرقك عنك لتجتمع به و لا تجتمع به حتى تنظر في الدليل به لا بك فتعلم أنك ما زلت مجتمعا به في حال نظرك في الدليل فإنه سمعك و بصرك فأنت و هو مجتمعان في حال طلبك إياه فمن تطلب أو من يطلب فما برحت في عين الجمع به و هو الجامع لنفسه بك لمحبته فيك و هذا من أعجب الأحوال الطلب في عين التحصيل

و لنا فيه مذهب | إنما الحال ملعب
هو ميداننا الذي | فيه نلهو و نلعب
و بهن ننكح العذارى | و نسقي و نشرب
فانظروا في صنيعه | واعجبوا منه واعجبوا
ما لنا فيه مطلب | و له في مطلب

لما كان الدوام لمعية الحق مع العالم لم يزل حكم الجمع في الوجود و في العدم فإنه مع الممكن في حال عدمه كما هو معه في حال وجوده فأينما كنا فالله معنا فالتوحيد معقول غير موجود و الجمع موجود و معقول وَلِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ و ليست إلا درجة الوجود لو أراد التوحيد ما أوجد العالم و هو يعلم أنه إذا أوجده أشرك به ثم أمره بتوحيده فما عاد عليه إلا فعله فقد كان و لا شيء معه يتصف بالوجود فهو أول من سن الشرك لأنه أشرك معه العالم في الوجود فما فتح العالم عينه و لا أبصر نفسه إلا شريكا في الوجود فليس له في التوحيد ذوق فمن أين يعرفه فلما قيل له وحد خالقك لم يفهم هذا الخطاب فكرر عليه و أكد و قيل له عن الواحد صدرت فقال ما أدري ما تقول لا اعقل إلا الاشتراك فإن صدوري عن ذات واحدة لا نسبة بيني و بينها لا يصح فلا بد أن يكون مع نسبة علمية أو نسبة قادرية لا بد من ذلك ثم إنه و إن كان قادرا فلا بد من الاشتراك الثاني و هو أن يكون لي من ذاتي القبول لاقتداره و تأثيره في وجودي فما صدرت عن واحد و إنما صدرت عن ذات قادرة في شيء قابل لأثر اقتداره أو في مذهب أصحاب العلل عن حكم علة و قبول معلول فلم أدر للوحدة طعما في الوجود

فقد رمت أن أخلو بتوحيد خالقي | فكان قبولي مانعا ما أرومه
فيا ليت شعري هل يقام بمشهد | و يا ليت شعري هل أرى من يقيمه
لقد رمت أمرا لا سبيل لنيله | و يمنع عن تحصيل ذاك رسومه

ألا تراه كيف نبه على إن الأمر جمع وأنه جامع بقوله وَمن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ وعلم إن نفسه شيء فخلق آدم على صورته فكان آدم زوجين ثم خلق منه حواء لا من غيره ليعلمه بأصل خلقه ومن زوجه ومن زوجه فما زاد بخلقه حواء منه على زوجيته بالصورة التي خلق عليها وتلك الصورة الزوجية أظهرت حواء فكانت أول مولد عن هذه الزوجية كما خلق آدم بيديه فكان عن زوجية يد الاقتدار ويد القبول وبهما ظهر آدم

ماج به في المخاض موجا وكان فردا فصار زوجا

فصار بالنفخ فيه أوجا كان حضيضا بقاع طبع

وفوده لي فوجا ففوجا أقامني سيدا فجاءت

فيا أيها الموحد أين تذهب وأنت توحد توحيدك يشهد بأنك أشركت إذ لا يثبت توحيد إلا من موحد وموحد فالجمع لا بد منه فالاشتراك لا بد منه فما استند المشرك إلا لركن قوي ولهذا كان ما له إلى الرحمة في دار تقتضي بذاتها الغضب حتى يظهر سلطان الرحمة الأقوى لأن دار النعيم معين قال الشاعر أحلى من الأمن عند الخائف الوجل فلا يعرف طعم الأمان ذوقا من هو فيه مصاحب له وإنما يعرف قدره من ورد عليه وهو في حال خوف فيجد طعمه لوروده ولهذا نعيم الجنة يتجدد مع الأنفاس كما هو نعيم الدنيا إلا أنه في الآخرة يحس به من يتجدد عليه ويشاهد خلق الأمثال فيه وفي الدنيا لا يشاهد خلق الأمثال فيه ولا يحس به بل هو في لَبْسٍ من خَلْقٍ جَدِيدٍ فلذة أصحاب الجحيم عظيمة لمشاهدة الدار وحكم الأمان من حكمها فيه ليس العجب من ورد في بستان وإنما العجب من ورد في قعر النيران إبراهيم الخليل ع في وسط النار يتنعم ويلتذ ولو لم يكن ع إلا في حمايتها إياه من الوصول إليه فالأعداء يرونها في أعينهم نارا تأجج وهو يجدها بأمر الله إياها بَرْداً وَسَلاماً عليه فأعداؤه ينظرون إليه ولا يقدرون على الهجوم عليه انظر إلى الجنة محفوفة بالمكاره وهل جعل الله ذلك إلا ليتضاعف النعيم على أهلها فإن نعيم النجاة والفوز من أعظم النعم

وما أشهد الإنسان إلا ليعلما فما خلق الإنسان إلا لينعما

وهل كان هذا الوجود إلا تكرما بأن وجود الحق في الخلق مودع

ولولا شهود الضد ما كان مسلما فينعم بالتعذيب فيها جماعة

وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الغني حضرة الغني والإغناء)

وما كان فيه من جميل صفاته ألا إنما المغني الغني لذاته

فلو إن عين العبد كان بكونه لجلت معاليه لكثر هباته

ولكن عين الحق أفنت وجودها فلله ما يبديه من كلماته

أقول و قولي صادق غير كاذب لقد رمت أن أحظى لسر مناته

فيعبدني من كان بالحق عارفا فأجزيه بالإحسان قبل وفاته

يدعى صاحبها عبد الغني و عبد المغني قال الله عز و جل فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ و قال تعالى وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى و قال رسول الله ص من هذه الحضرة ليس الغني عن كثرة العرض لكن الغني غنى النفس ترى التاجر عنده من المال ما يفي بعمره و عمر أزامه لو عاش إلى انقضاء الدنيا و ما عنده في نفسه من الغني شيء بل هو من الفقر إلى غاية الحاجة بحيث أن يرد بماله موارد الهلاك في طلب سد الخلقة التي في نفسه عسى يستغني فما يستغي بل لا يزال في طلب الغني الذي هو غنى النفس و لا يشعر فاعلم إن أول درجة الغني القناعة و الاكتفاء بالموجود فلا غنى إلا غنى النفس و لا غنى إلا من أعطاه الله غنى النفس فليس الغني ما تراه من كثرة المال مع وجود طلب الزيادة من رب المال فالفقر حاكم عليه فالإنسان فقير بالذات لأنه ممكن و هو غني بالعرض لأنه غني بالصورة و ذلك أمر عرض له بالنسبة إليه و إن كان مقصودا للحق فللإنسان وجهان إذا كان كاملا وجه افتقار إلى الله و وجه غنى إلى العالم فيستقبل العالم بالغنى عنه و يستقبل ربه بالافتقار إليه و لهذين الوجهين قيل إنه لا يكون عند الله وجيها لأنه لا يكون عند الله أبدا إلا فقيرا ذليلا و يكون عند العالم وجيها أي غنيا عزيزا و أما الإنسان الحيوان الذي لا معرفة له بربه فهو فقير إلى العالم أبدا و إن كانت الغيرة الإلهية قد أزالت الافتقار إلى العالم من العالم بقولها يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ فمن ذاق طعم الغني عن العالم و هو يراه عالما لا بد من هذا الشرط فقد حصل على نصيب وافر من الغني الإلهي إلا أنه محجوب عن المقام الأرفع في حقه لأن العالم مشهود له و لهذا اتصف بالغنى عنه فلو كان الحق مشهوده و هو ناظر إلى العالم لاتصف بالفقر إلى الله و حاز المقام الأعلى في حقه و هو ملازمة الفقر إلى الله لأن في ذلك ملازمة ربه عز و جل و أما الاستغناء فإنه يؤذن بالقرب المفرط و هو حجاب كالبعد المفرط و من وقف على سر وجود العالم من حيث إيجاد الله إياه عرف ما أشرنا إليه فإذا كان العارف على قدر معلوم بين القرب و البعد حصل المطلوب و كان في ذلك الشرف التام للإنسان إذ كان الشرف لا يحصل إلا لأهل البرازخ الجامعين الطرفين قد علمنا إيمانا أن الله أقرب إلينا من حَبْلِ الْوَرِيدِ و لكن لا نبصره لهذا القرب المفرط و قد علمنا إيمانا أنه عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فلا نبصره لهذا البعد المفرط عادة أيضا فمن شاهد الحق و رآه فإنما يشاهده في معينه من قوله وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ هذا حد رؤيته هنا و لا يشاهد متى شوهد إلا من هذا المقام و بهذه الصفة لا بد من ذلك فإذا أغناك فقد أبعدك في غاية القرب و إذا أفقرك فقد قربك في غاية البعد

و يا من بعده قرب فيا من قربه بعد
أقلني من هوى نفسي فإني الواله الصب
و إني هائم فيه قد استعبدني الحب
و لا مطلب لي إلا الذي يرضى به الحب
إذا أحببت محبوبا له النخوة و العجب
فلا تعجب فلا تحجب فقلبي للهوى قلب

و من هذه الحضرة ظهر الغني في العالم الذي يحوي على الفقر و الخوف مع ما فيه من الزهو و الفخر أما ما فيه من الفقر فلطلب الزيادة و أما ما فيه من الخوف فهو الفزع من تلف ما بيده و الحوطة عليه و أما ما فيه من الزهو و الفخر فهو ما يشاهده من الطالبين رفده و سعى الناس في تحصيل مثل ما عنده فمن هو بين غنى و فقر كيف يفتخر فالفقر لا يتركه يفرح و الغني لا يتركه يحزن فقد تعرى بهذين الحكمين من ها تين الصفتينفأغنى الأغنياء من استغنى بالله عن الأغنياء بالله و لو لم يكن عنده قوت يومه مع أنه يحزن من جهة من كلفه الله النظر في تحصيل ما يقوم بهم و يقوتهم من أهله و ما يهتم بذلك إلا متشرع أديب عانق الأدب و عرف قدر ما شرع له من ذلك فإن طريق الأدباء طريق خفية لا يشعر بها إلا الراسخون في العلم المحققون بحقائق الفهم عن الله فكما إن الله ليس بغافل عما يحتاج إليه عباده كذلك أهل الله لا يغفلون عما قال لهم الحق احضروا معه و لا تغفلوا عنه فترى الكامل حريصا على طلب مئونة أهله فيتخيل المحجوب أن ذلك الحرص منه لضعف يقينه و كذلك في ادخاره و ليس ذلك منه إلا ليوفي الأدب حقه مع الله فيما حد له من الوقوف عنده فالعالم من لا يطفي نور علمه نور ورعه و لا يحول بينه و بين أدبه فمن تعدى حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ و من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ألا ترى إلى ما في هذه الحضرة من العجب أن المشاهد غنى الحق الذي هو صفته في غنى العالم فلا يشهد إلا حقا و لا يكون القبول و الإقبال إلا على صفة حق كيف يعتب على ذلك من هو بهذه المثابة فقيل له أما من استغنى فأنت له تصدى و قد علم تعالى لما تصدى و لمن تصدى فإن اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

فما تصدى لا بحق و لا تصدى إلا لحق
و ما أتاه لعتاب لا لكونه ظاهرا بخلق
فمن تجلى بكل مجلى حاز بمجلاه كل أفق

فاحذر هذه الحضرة فإن فيها مكرا خفيا و استدراجا لطيفا فإن الغني معظم في العموم حيث ظهر و فيمن ظهر و الخصوص ما لهم نظر إلا في الفقر فإنه شرفهم فلا يبرحون في شهود دائم مع الله وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ و ما راعى الحق في عتبة لرسوله ص إلا جهل من جهل من الحاضرين أو من يبلغه ذلك من الناس بمن تصدى له رسول الله ص فلو عرفوا الأمر الذي تصدى له رسول الله ص ما عاتبه و لا كان يصدر منهم ما صدر من الأنفة من مجالسته ص الأعبد فهل هذا إلا من ذهولهم عن عبوديتهم للذي اتخذوه إلها و ما تلهى رسول الله ص عن الأعمى إلا لحبه في الفال و ما جاء الله تعالى بالأعمى إلا لبيان حال مخبر رسول الله ص بعمي هؤلاء الرؤساء و علم بذلك رسول الله ص و لكن وقف مع حرصه على إيمانهم و الوفاء بالتبليغ الذي أمره الله به و لأن صفة الفقر صفة نفس المخلوق و قد علم ص أنه الدليل فإن الدليل لا يجتمع هو و المدلول و هو دليل على غنى الحق و قد تجلى في صورة هؤلاء الرؤساء فلا بد من قوع الأعراض عن الأعمى و الإقبال على أولئك الأغنياء و مع هذا كله وقع العتاب جبرا للأعمى و تعريفا بجهل أولئك الأغنياء فجبر الله قلب الأعمى و أنزل الأغنياء عما كان في نفوسهم من طلب العلو في الأرض فانكسروا لذلك و نزلوا عن كبريائهم بقدر ما حصل في نفوسهم من ذلك العتاب الإلهي و هذا القدر كاف

(المعطي المانع حضرة العطاء و المنع)

حضرة المنع و العطاء — حضرة ما لها غطا
فانظر المنع يا أخي — تجده عين العطا
فإذا كنت هكذا — كنت في الحكم مقسطا
و إذا لم تكن كذا — كنت في حكم من سطا
لا تكن كالذي مضى — في هواه و فرطا

فمن علم إن الله هو المعطي لم يشكر غيره إلا بأمره قال تعالى أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ

إذا ما قلت تعطي — فقد أعطيت لم تعطي
فلا نكذب و لا تجحد — فإنك لم تزل تعطي
فلا نكفر و قم و اشكر — لمن أعطى الذي أعطى
متى ما لم يقل هذا — عبيد الله قد أخطأ

يقال لصاحبها عبد المعطي و قال تعالى ما يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَها

و إن يمنع فلا معطي إذا أعطى فلا مانع

مهما جنته حطي   فيا نفسي بجود الله

للإتيان لا تبطئ   وأسرع عند ما يدعوك

أتى بالغت و الغط   و لا تفزع إلى أمر

فإن الجد في الحط   فتفرق منه لا تفعل

فإن الخير في الربط   و كن بالحق مربوطا

فإن البحل في الضبط   و لا تضبط على أمر

فلا تقعد عن الشرط   و كن للشرط مطلوبا

مع الرحمن في الخط   وكن خطأ و لا تبرح

و لا تنظره في النقط   و لا تركن إلى سطح

بلا قرب و لا شحط   تكن بالحق موصوفا

و لا تجهله في البسط   و لا تعرفه في قبض

فلا تبرح من الشط   و إن عاينته بحرا

لقد وفيتني قسطي   و قل يا منتهى سرى

بدخ العود بالقط   إذا أنزلت أزواجا

من الأخبار في القسط   عسى يأتيك ما تهوي

يدعى صاحبها أيضا بوجه عبد المانع قال الله تعالى وَما يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ من بَعْدِهِ اعلم أن حضرة المنع أنت فإن الجود الإلهي مطلق فالمنع عدم القبول لأنه لا يلائم المزاج فلا يقبله الطبع و لا تخلو عن قبول فقد قبلت من العطاء ما أعطاه استعدادك فإن تأملت بما حصل لك فما كان إلا قبولك و إن تنعمت فما كان إلا قبولك و من قبل المفيض المعطي لا ألم و لا نعيم بل وجود جود صرف خالص محض فإن قلت قد وصف نفسه بالإمساك و هو المنع لا غير قلنا لما وصف نفسه بالإمساك في تلك الحال هل بقيت بلا أعطية فإنه يقول لا بل كنت على أعطية من الله فإن الجود الإلهي يأبى ذلك فلهذا لم تقبل لما في المحل مما قبلت فإن قلت فقد منع ما تعلق به غرضي حين إمساكه عني كما يمسك المطر قلنا ما أمسك شيئا عن إرساله إلا و

إمساكه عطاء من وجه لا يعرفه صاحب ذلك الغرض فقد أعطاه الغرض و أمسك عنه الغيث ليستسقيه فيقام في عبادة ذاتية من افتقار فأعطاه ما هو الأولى به و هذا عطاء الكرم فلا تنظر إلى جهلك و راقب علمه بالمصالح فيك فتعرف إن إمساكه عطاء فمن مسكه عطاء كيف تنظره مانعا و لا تنظره معطيا و ما تسمى بالمانع إلا لكونك جعلته مانعا حيث لم تنل منه غرضك فما منع إلا لمصلحة فإن قلت فالجاهل به قد منعه العلم به قلنا هنا غلط كبير فإن العلم بالله محال فلم يبق العلم به إلا الجهل به و هذا علم العلماء بالله و ما عدا هؤلاء من أصحاب النظر فكل واحد منهم بزعم أنه قد علم ربه و ما هو إلا علم ربه فما منهم من يقول إن الله منعني العلم به بل هو فارح مسرور بعقيدته و إنه عند نفسه عالم بربه و كذلك هو فذلك حظه من علمه بربه فما في الوجود من هو ممنوع العلم بالله لا الجاهل به و لا العالم كل قد علم صلاته و تسبيحه يعلم لمن يصلي و من يسبح فما ثم من يقول إن الله ما وهبني العلم به إلا أنه يطلب الزيادة و لا يكون ذلك منعا فإن الحال لا يعطي إلا المزيد لكون استحالة ما لا يتناهى أن يدخل في الوجود و مريد العلم بالله لا يتناهى فهو في كل نفس يهب من العلم به ما يشعر به و ما لا يشعر به يقول إن الله أبقى على ذلك العلم به الذي كان عندي فلا يزال التكوين دائما لا ينقطع فهو لكل ما لم يحصل في الوجود مانع عند هذا الشخص حيث يرى الإمكان في تحصيله في الزمان الذي لم يحصل له و ما ذاك إلا لجهله بالأمر فإن الأمور لا تنظر من حيث إمكانها فقط بل تنظر من حيث إمكانها و من حيث اقتضاه علم المرجح فيها من التقدم و التأخر و ما في الوجود فراغ إذ لو كان ثم فراغ لصح المنع حقيقة فما ثم الا عطاء في عين منع و منع في عين عطاء وَما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً

فذاك الجواد من منعه عطا
فإنه المراد و كشفه غطا
و ليس بالمهاد و ذاته وطاء
نعم و لا يراد فلا يريد شيئًا
يجري على السداد و الأمر مستمر
يهدي إلى الرشاد صراطه قويم

فحضرة المنع تعطي المنع بعطاء العين فالمنع تبع فإن المحل إذا كان في اللون أبيض فقد أعطاه البياض و عين إعطاء البياض منع ما يضاده من الألوان لكن ليس متعلق الإرادة إلا إيجاد عين البياض فامتنع ضده بحكم التبع و هكذا كل ضد في العين

و ذلك المنع إن عقلتا فالنفي أصل في كل كون
فما حرمت و ما منعتا و ما له في الوجود حظ

من غير عين إذا نسبتا　　أحكام سلب قامت بعين

فإنك الحبر إن علمتا　　مثل العزيز الغني فاعلم

(الضار حضرة الضرر)

فلا زال ضري مؤنسي و مصاحبي　　إذا كان إضراري و ضري بمؤنسي

فلله من خل و في و صاحب　　لقد أنست نفسي به حين جاءني

لذلك قد هانت على مطالبي　　أسير به تيها و عجبا و نخوة

ففزت به إذ كان حبي مطالبي　　يطالبني في كل وقت بدينه

على نواحي الأرض من كل جانب　　و لما وسعت الكل ضاقت برحبها

يدعى صاحبها عبد الضار فهو و الإنسان الكامل ضرتان لأنه ما نازعه أحد في سورته إلا من أوجده على صورته فأول ضار كان هو حيث ضر نفسه و لهذا لم يدع أحد الألوهة ممن ادعيت فيه إلا الإنسان و هذا ضرر معنوي بين الصورتين وَما رَمَيْتَ فضره إِذْ رَمَيْتَ فتضرر فإن نفا أضر بصاحبه و إن أثبت أضر بنفسه و لا بد من نفي و إثبات فلا بد من الضرر فهو الضار للصورتين لاحدية الصورة فإنه إذا نزل فيها أحدهما ارتحل الآخر حكما فإن ظلم نفسه أضر بها و إن ظلم لنفسه أضر بمثله و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ إلا هو و هذه حضرة سرها دقيق لأنها بين الحق و الإنسان الكامل فكل ضرر في الكون فليس إلا منع الغرض أن يكون و هو عرض بالنظر إلى هذا الأصل و هو محقق في هذه العين قد نبه الشارع على إن الأولى و الآخرة ضرتان إن أسخطت الواحدة أرضيت الأخرى و الذات الأولى معلومة و الذات الأخرى أيضا معلومة وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ فإنها عين كونك من الأولى لأنها تفنيك بظهورها و تردك إلى حكم العدم و الآخرة لا تفني الأولى و لكن تندرج الأولى فيها إذا كان الظهور للآخرة فالأولى لا تمييز فيها فتجمع بين الضدين و الآخرة ليست كذلك فبهذا تميزت عن الأولى فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ فيلتذ المعذب بالعذاب القائم به في الدنيا لأنه على صورة الأولى في الجمع بين الضدين و في الآخرة ما له هذا الحكم فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ وَامْتازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ فأنت الآخرة فعينك خير لك فإنك لا التذاذ لك إلا بوجودك فما يلتذ شيء بشيء إلا بما يقوم به و كذلك لا يتألم إلا بما يقوم به

في كل عين عين من البشر　　فحضرة النفع حضرة الضرر

ولا بدا الاشتراك في الصور　　لو رفع الضر لم يكن بشر

فالبعل هو الذي يعطي كل ضرة حقها من نفسه و إن أضر ذلك الحق بالأخرى فلعدم إنصافها في ذلك و ليس البعل هنا بين الصورتين إلا ما قررناه من حقيقة الحقائق المعقولة التي لها الحدوث في الحادث و القدم في القديم و يظهر ذلك بالاشتراك في الأسماء فسماك بما سمى به نفسه و ما سماك و لكن الحقيقة الكلية جمعت بين الحق و الخلق فأنت العالم و هو العالم لكن أنت حادث فنسبة العلم إليك حادثة و هو قديم فنسبة العلم إليه قديم و العلم واحد في عينه و قد اتصف بصفة من كان نعتا له فافهم وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(النافع حضرة النفع)

فقرا إلي به و النافع الله — إني انتفعت بمن تأتي منائحه
ما قلت في كل شيء جاءني ما هو — لو لا وجودي و لو سر حكمته
و في مساحته بربهم تاهوا — لله قوم إذا حلوا بساحته
أغناهم عن وجودي المال و الجاه — أفناهم عنهم كوني و طالبهم
ما كنت أرقبه لولاه لولاه — و الله لولا وجود الحق في خلدي

يدعى صاحبها عبد النافع هذه الحضرة قد يكون نفعها عين إزالة الضرر خاصة و قد يكون نفعها بأمر زائد على إزالة الضرر و تحقيق الأمر في النفع وصول صاحب الغرض إلى نيل غرضه و الغرض إرادة فالغرض لا متعلق له أبدا إلا بالمعدوم حكما أو عينا أما قولي حكما من أجل تعلق الغرض بإعدام أمر ما و هو إلحاق ذلك الأمر الوجودي بالعدم فحكم الإعدام فيه في حال وجوده غير محكوم عليه به فإذا حكم عليه به فلا يحكم عليه به حتى يلحق ذلك الأمر الوجودي بالعدم فلهذا قلنا حكما فإن تعلق الغرض بإيجاد أمر ما فإن المراد معدوم بلا شك عينا فإذا وجد زال الغرض بالإيجاد و تعلق بدوام ذلك الموجود إن كان مرادا له فالفرار من كل أمر مهلك نفع عند الخائف لينجو مما يحذر منه و يخاف فإذا وقع النفع و هو عين النجاة و الفوز تفرغ المحل منه و قامت به أغراض في إيجاد ما يكون له بوجوده منفعة أي شيء كان فتعطيه إياه هذه الحضرة

حضرة النفع حضرة الجود — ليلة الصفح بالمنى عودي
فنعيم المحب ليس سوى — ما يراه من كل مشهود
رؤية تنعم النفوس بها — كان حدا أو غير محدود

وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(النور حضرة النور)

النور نوران نور العلم و العمل و نور موجدنا الموصوف بالأزل

طلبت شخصا عسى أحظى برؤيته من حضرتي صاعد العلة العلل

و لم أعرج على كون أمر به حبا و لا كان ذاك الكون في أملي

حتى مررت بشخص لست أعرفه فلم يزل مؤنسي فيه و لم يزل

فقلت ما ذا فقالوا الحق قلت لهم هذا الذي كنت أبغيه مع النحل

يدعى صاحبها عبد النور قال الله تعالى اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و قال في معرض الامتنان وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ و ما يمشي إلا بنفسه فعين نفسه قد يكون عين نوره و ليس وجوده سوى الوجود الحق و هو النور فهو يمشي في الناس بربه و هم لا يشعرون كما قال إذا أحب الله عبدا كان سمعه الذي يسمع به و ذكر في هذا الخبر جميع قواه و أعضائه إلى أن قال و رجله التي يسعى بها و ما مشى في الناس إلا برجله في حال مشيه بربه فهو الحق ليس غيره فأزال بنوره ظلمة الكون الحادث فإنه ما حدث شيء لأن عين الممكن ما زال في شيئية ثبوته ما له وجود و إنما ذلك حكم عينه في الوجود الحق فقال تعالى لنبيه ص قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ فهو قوله فيمن لا يعلم كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها و هو ما بقي من الممكنات في شيئية ثبوتها لا حكم لها في الوجود الحق و لا بد أن يبقى منها ما لا حكم له في الوجود الحق لأن الأمر لا نهاية فيه فلا يفرغ فكل عين ظهر لها حكم في الوجود الحق فإن ثم عينا ما ظهر لها حكم في الوجود الحق فهي في الظلمات حتى تظهر فيبقى غيرها كذلك من لا يعلم حتى يعلم فيلحق بأصحاب النور و لا بد أن يبقى من لا يعلم فنور الوجود ينفر ظلمة العدم و نور العلم ينفر ظلمة الجهل ثم لتعلم إن الأنوار و إن اجتمعت في الإضاءة و التنفير فإن لها درجات في الفضيلة كما إن لها أعيانا محسوسة كنور الشمس و القمر و النجم و السراج و النار و البرق و كل نور محسوس أو منور و أعيانا معقولة كنور العلم و نور الكشف و هذه أنوار البصائر و الأبصار و هذه الأنوار المحسوسة و المعنوية على طبقات يفضل بعضها بعضا فنقول عالم و اعلم و مدرك و أدرك كما تقول في المحسوس نير و أنور أين نور الشمس من نور السراج كما أيضا يتفاضلون في الإحراق فإن الإضاءة محرقة مذهبة على قدر قوة النور و ضعفه و قد ورد حديث السبحات المحرقة و السبحات الأنوار الوجهية هنا نقول إنه بالحجب قيل هذا العالم فإذا ارتفعت الحجب لاحت سبحات الوجه فذهب اسم العالم و قيل هذا هو الحق و هذا لا يرتفع عموما فلا يرتفع اسم العالم لكن قد يرتفع خصوصا في حق قوم و لكن لا يرتفع دائما في البشر لما هو عليه من جمعية الوجود و ما ارتفع إلا في حق العالين و هم المهيمون الكروبيون و هذا يكون في البشر في أوقات

إذا كان عين العبد فالعبد باطن و إن كان سمع الحق فالحق سامع

و أنت و عين الحق للكل جامع　　فما الأمر إلا بين فرض و نفلة
فمعط وجود العين وقتا و مانع　　فحق و خلق لا يزال مؤبدا
و إن كان عين الحق فالنور ساطع　　إذا كان عين العبد فالليل حالك
فشمسك في غرب و بدرك طالع　　فما أنت إلا بين شرق و مغرب

و أما النور الذي على النور فهو النور المجعول على النور الذاتي فالنور على النور هو قوله نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ و هو أحد النورين و النور الواحد من النورين مجعول بجعل الله على النور الآخر فهو حاكم عليه و النور المجعول عليه هذا النور متلبس به مندرج فيه فلا حكم إلا للنور المجعول و هو الظاهر و هذا حكم نور الشرع على نور العقل

و ليس له سوى ما يصطفيه　　فليس له سوى التسليم فيه
بعلم في القيامة ترتضيه　　فإن أولته لم تحظ منه

فتحشر في ظلمة جهلك ما لك نور تمشي به و لا يسعى بين يديك فترى أين تضع قدميك وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ يعني الشرع الموحى به نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا و هو قوله وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ جعلنا الله من أهل الأنوار المجعولة آمين

(الهادي حضرة الهدى و الهدى)

حضرة كلها هدى　　حضرة الهدى و الهدى
حالك اللون أسودا　　تركتني بنورها
إن أراني مسودا　　و هو فخري و مذهبي
ترك حالي كذا سدى　　لست أبغي من سيدي
تنقضي بل لنا ابتدا　　ما لنا المدة التي
نور عيني لما بدا　　أنا للكل إذ بدا
كان حقا موحدا　　لم ينلها سوى الذي
أمره فيه ألحدا　　فإذا ما انتهى به

يدعى صاحبها عبد الهادي قال الله تعالى لنبيه ص لما ذكر له الأنبياء ع أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ و هدى الأنبياء ع هو ما كانوا عليه من الأمور المقربة إلى الله و في الدعاء المأثور سؤاله ص هدى الأنبياء و عيشة السعداء و هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدى أي بيان الله هو البيان و ما لله لسان بيان فينا إلا ما جاءت به الرسل من عند الله فبيان الله هو البيان لا ما يبينه العقل ببرهانه في زعمه و ليس البيان إلا ما لا يتطرق إليه الاحتمال و ذلك لا يكون إلا بالكشف الصحيح أو الخبر الصريح فمن حكم عقله و نظره و برهانه على شرعه فما نصح نفسه و ما أعظم ما تكون حسرته في الدار الآخرة إذا انكشف الغطاء و رأى محسوسا ما كان تأوله معنى فحرمه الله لذة العلم به في الدار الآخرة بل تتضاعف حسرته و ألمه فإنه يشهد هنالك جهله الذي حكم عليه في الدنيا بصرف ذلك الظاهر إلى المعنى و نفى ما دل عليه بظاهره فحسرة الجهل أعظم الحسرات لأنه ينكشف له في الموضع الذي لا يحمد فيه و لا يعود عليه منه لذة يلتذ بها بل هو كمن يعلم أن بلاء واقع به فهو يتألم بهذا العلم غاية التألم فما كل علم تقع عنده لذة و لا يقوم بصاحبه التذاذ فحضرة الهدى تعطي التوفيق و هو الأخذ و المشي بهدى الأنبياء و تعطي البيان و هو شرح ما جاء به الحق عن كشف لا عن تأويل فيفرق بين ضرب الأمثال فإنها محل التأويل إذ الأمثال لا تراد لعينها و إن كان لها وجود و إنما تراد لغيرها فهي موضوعة للتأويل و لا تضرب إلا لعالم بها فإن المقصود منه حصول العلم في من ضربت في حقه فينزل المضروب عليه المثل منزلة المثل للنسبة لا بد من ذلك فلا بد للمثل به أن يكون له وجود في الذهن فاعلم ذلك

و ذاك هو الطريق المستقيم	فهدى الحق هدى الأنبياء
فما في الكون إلا مستقيم	عليه الرب و الأكوان طرا
و شخص عالم ليث رحيم	فشخص جاهل فظ غليظ

و كل لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ و ليس المطلوب إلا السعادة و لا سعادة أعظم من الفوز و النجاة مما يؤدي إلى نقص الجد و لو كنت بهملتذا و إن ذوقك الحسرة لما يفوتك هنا تجدها و في القيامة و أما في الجنة فيذهب الله بها عنك و لكن تعلم من هو أعلى منك قدر ما فاتك و ترزق أنت القناعة بحالك و ما أنت فيه و الرضاء فلا أدنى همة ممن يعلم أن هناك مثل هذا و لا يرغب في تحصيل العالي من الدرجات هذا رسول الله ص قد سأل أمته أن يسألوا الله له في الوسيلة طلبا للأعلى لعلو همته ألا تراه عند موته ص كيف قال لما خير الرفيق الأعلى فقيده بالأعلى و إن علم المحروم في الجنة ما فاته فلا يكترث له لعدم ذوقه و كل من تعلقت همته في الدنيا بطلب الأعلى و لم يحصل ذلك ذوقا في الدنيا و لا كشف له فيه فإنه يوم القيامة يناله و لا بد و يكون فيه كالذائق له هنا لا فرق و ما بين الشخصين إلا ما عجل له هنا من ذلك فالمحروم كل المحروم من لا يعلق همته هنا بتحصيل المعالي من الأمور و لكن لا بد مع التمني من بذل المجهود و أما إن تمنى مع الكسل و التثبط فما هو ذلك الذي أشرنا إليه

تركت أمرنا سدى حضرة الهدى و الهدى

لآله تفردا قالت الأمر كله

و امتناعا و سؤددا ليس المجد عزة

في وجودي توحدا بوجودي من جوده

قد بدا منه ما بدا و بعيني و كونه

بكياني موحدا فبه كنت لم أكن

فبكوني تمجدا فإذا ما تمجدا

فإنه لا يحمد و لا يمجد إلا بأسمائه و لا تعقل مدلولات أسمائه إلا بنا فلو زلنا نحن ذهنا و وجودا لما كان ثم ثناء و لا مثن و لا مثنى عليه فبي و به كان الأمر و كمل و مع هذا فهو غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ إذا لم يطلب كمال الأمر فهو الكامل لنفسه و عينه و كونه لأنه واجب الوجود لنفسه لا تعلق له بالعالم لذاته و إنما كان التعلق من حيث أعيان الممكنات لأنها تطلب نسبا تظهر بها عينها و ما ثم موجود تستند إليه هذه النسب إلا واحد و هو الله الواجب الوجود لنفسه تعالى فافتقرت إليه إضافات النسب و افتقرت الممكنات إلى النسب فافتقرت إليه فهي أشد فقرا من النسب فصح غناه عن العالم لذاته و عينه و لذلك تقول في التقسيم العقلي إن الوجود طلب الكمال و المعرفة طلبت الكمال و لم تجد من بيده مطلوبها إلا الحق سبحانه فافتقرت إليه في ذلك فأوجد الحادث الذي هو عين الممكن فكمل الوجود أي كمل أقسام الوجود في العقل و كذلك تعرف إلى العالم فعرفوه بمعرفة حادثة فكملت المعرفة به في التقسيم العقلي و كل معرفة و علم بقدر العالم و العارف إلا أنه في الجملة لم يبق كمال إلا ظهر فيه بإحسان الله و رحمته بالسائل في ذلك و لما ظهر العالم من البر الرحيم لم يعرف غير الإحسان و الرحمة فهو على صورة الإحسان و الرحمة فهو مفطور على أن لا يكون منه إلا إحسان و رحمة و لكن بقي متعلقها فيرحم و يحسن لنفسه أولا و لا يبالي كان في ذلك إحسان للغير أو لم يكن فإن الأصل على هذا خرج حيث أحب أن يعرف فخلق الخلق فتعرف إليهم فعرفوه و قد علم إن منهم من يتألم و لكن ما راعى إلا العلم به لا من يتألم منهم فالنعيم وجود و العذاب فقد ذلك النعيم لأنه أمر وجودي فالعالم كله بر رحيم بنفسه لا بد من ذلك فإنه من الجود صدر

من هو البر الرحيم ليس في العالم إلا

فنعيمه المقيم فإذا ما كنت عبدا

فعذابه الأليم و إذا ما كنت ربا

صراط مستقيم وصراطي بين هذين

و هدى الله القويم ذاك هدى الأنبياء

و عذابه عديم فنعيمه وجود

فهو العليم الحكيم فانظروا فيما ذكرنا

فالهدى التبياني ابتلاء و هو قوله تعالى وَما كانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ و قوله ص ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل و قوله تعالى وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلى عِلْمٍ و الهدى التوفيقي و هو الذي يعطي السعادة لمن قام به و هو قوله إِنَّكَ لا تَهْدِي من أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللهَ يَهْدِي من يَشاءُ و قوله لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ و هذا هو هدى الأنبياء فالهدى التوفيقي هدى الأنبياء ع فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ و هو الذي يعطي سعادة العباد وَما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ و الهدى بمعنى البيان قد يعطي السعادة و قد لا يعطيها إلا أنه يعطي العلم و لا بد فاعلم ذلك وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(البديع حضرة الإبداع)

حضرة الإبداع لا مثل لها فتعالت حيث عزت إن تنال

كلما قلت لها هادي مني فاحذر الرمي بها قبل الزوال

فأجابتني جوابا شافيا ليس هذا من مقالات الرجال

إنما الله إله واحد ذو كمال لجمال و جلال

كلما نطقني الذكر به قلت ما ذا قال لي السحر الحلال

يدعى صاحبها عبد البديع قال تعالى بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ و هو ما علا و ما سفل و أنت المميز للعالي و السافل لأنك صاحب الجهات فهو بديع كل شيء و ليس الإبداع سوى الوجه الخاص الذي له في كل شيء و به يمتاز عن سائر الأشياء فهو على غير مثال وجودي إلا أنه على مثال نفسه و عينه من حيث إنه ما ظهر عينه في الوجود إلا بحكم عينه في الثبوت من غير زيادة و لا نقصان فمن جعل العلم تصور المعلوم فلا بد للمعلوم من صورة في نفس العالم و أما نحن فلا نقول إن العلم تصور المعلوم على ما قاله صاحب هذا النظر و إنما العلم درك ذات المطلوب على ما هي عليه في نفسه وجودا كان أو عدما و نفيا أو إثباتا و إحالة أو جوازا أو وجوبا ليس غير ذلك و إنما يتصور العالم المعلوم إذا كان العالم ممن له خيال و تخيل و ما كل عالم يتصور و لا كل معلوم يتصور إلا إن الخيال له قوة و سلطان فيعم جميع المعلومات و يحكم عليها و يجسدها كلها و هو من الضعف بحيث لا

يستطيع أن ينقل المحسوس إلى المعنى كما ينقل المعنى إلى الصورة الحسية و من ضعفه أنه لا يستقل بنفسه فلا بد أن يكون حكمه بين اثنين بين متخيل اسم مفعول و متخيل اسم فاعل معا فالابتداع على الحقيقة إنشاء ما لا مثل له بالمجموع و بهذا قال الله تعالى وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها فمجموع ما ابتدعوه من العبادة ما كان الحق شرع ذلك لهم فلا بديع من المخلوقات إلا من له تخيل و قد يبتدع المعاني و لا بد أن تنزل في صورة مادية و هي الألفاظ التي بها يعبر عنها فيقال قد اخترع فلان معنى لم يسبق إليه و كذلك أرباب الهندسة لهم في الإبداع اليد الطولى و لا يشترط في المبتدع أنه لا مثل له على الإطلاق إنما يشترط فيه أنه لا مثل له عند من ابتدعه و لو جاء بمثله خلق كثير كل واحد منهم قد اخترع ذلك الأمر في نفسه ثم أظهره فهو مبتدع بلا شك و إن كان له مثل و لكن عند هذا الذي ابتدعه لا سبيل إلا ابتداع الحق تعالى فإنه قال عن نفسه إنه بديع أي خلق ما لا مثل له في مرتبة من مراتب الوجود لأنه عالم بطريق الإحاطة بكل ما دخل في كل مرتبة من مراتب الوجود و لذلك قال في خلقة الإنسان لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً لأن الذكر له تعالى و هو للمذكور منا مرتبة من مراتب الوجود بخلاف المعلوم و مراتب الوجود أربعة عيني و ذهني و رقمي و لفظي فالعيني معلوم و اللفظي راجع إلى قول القائل في ذكره ما ذكره فللشيء وجود في ذكر من ذكره فلم يكن الإنسان شيئًا مذكورا فحدث الإنسان لما حدث ذكره مثل قوله ما يَأْتِيهِمْ من ذِكْرٍ من رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ فوصف الذكر بالحدوث و إن كان كلامه قديما و لكن الذكر هنا هو التكلم به لا عين الكلام فالكلام موصوف بالقدم لأنه راجع إلى ذات المتكلم إذا أردت كلام الله و المتكلم به ما هو عين الكلام و قد يكون المتكلم به معنى و قد يكون غير معنى ثم إنه ذلك المعنى قد يكون قديما و قد يكون حادثا فالمتكلم به أيضا لا يلزم قدمه و لا حدوثه إلا من حيث إسماع المخاطب فإنه سمع أمرا لم يكن سمعه قبل ذلك فقد حدث عنده كما حدث الضيف عند صاحب المنزل و إن كان موجودا قبل ذلك و لكن في مثل هذا تجوز و هو قولك حدث عندنا اليوم ضيف و أنت تريد عين الشخص و ما حدث الشخص و إنما حدث كونه ضيفا عندك و ضيفيته عندك لا شك أنها حدثت لأنها لم تكن قبل قدومه عليك فعلى الحقيقة إتيان الذكر على من أتى عليه هو حادث بلا شك لأن ذلك الإتيان الخاص لم يكن موصوفا بالوجود و إن كان الآتي أقدم من إتيانه لا من حيث إتيانه بل من حيث عينه فأصل كل ما سوى الله مبتدع و الله هو الذي ابتدعه و لكن من الأشياء ما لها أمثال و منها ما ليس لها أمثال أعني وجودية هكذا بحكم العين لا الوجود في نفسه فما في الوجود إلا مبتدع و في الشهود أمثال و العلم يقتضي الوجه الخاص في كل موجود و معلوم حتى يتميز به عن غيره فكله مبتدع و إنوقع الاشتراك في التعبير عنه كما تقول في الحركة تقول إنها حركة في كل متحرك فيتخيل أنها أمثال و ليست على الحقيقة أمثال لأن الحركة من حيث عينها واحدة أي حقيقة واحدة حكمها في كل متحرك فهي عينها في كل متحرك بذاتها فلا مثل لها فهي مبتدعة مهما ظهر حكمها و هكذا جميع المعاني التي توجب الأحكام من أكوان و ألوان فافهم فإن لم تعرف كون الحق بديعا على ما ذكرته لك فما هو بديع من جميع الوجوه لأن الجوهر القابل جوهر واحد من حيث حده و حقيقته و لا تتعدد حقيقته بالكثرة و المعنى الموجب لها

حكما ما لا يتعدد من حيث حقيقته فهو بحقيقته في كل محكوم عليه بحكمه فما ثم مثل فالبياض في كل أبيض و الحركة في كل متحرك فافهم ذلك فكل ما في الوجود مبتدع لله فهو البديع و انظر في قوله تعالى تجده ينبه على هذا الحكم أعني حكم الابتداع وَنُنْشِئَكُمْ في ما لا تَعْلَمُونَ من باب الإشارة أي لا يعلم له مثال و ما ثم إلا العالم و هو المخاطب بهذا و هو كل ما سوى الله فعلمنا إن الله ينشئ كل منشئ فيما لا يعلم إلا إن أعلمه الله وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولى فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ أنها كانت على غير مثال سبق كما هو الأمر في نفسه و كذلك قوله كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ و بدأنا على غير مثال فيعيدنا على غير مثال فإن الصورة لا تشبه الصورة و لا المزاج المزاج و قد وردت الأخبار الإلهية بذلك على ألسنة الأنبياء ع و هم الرسل و هذا يدلك على إن العالم ما هو عين الحق و إنما هو ما ظهر في الوجود الحق إذ لو كان عين الحق ما صح كونه بديعا كما تحدث صورة المرئي في المرآة ينظر الناظر فيها فهو بذلك النظر كأنه أبدعها مع كونه لا تعمل له في أسبابها و لا يدري ما يحدث فيها و لكن بمجرد النظر في المرآة ظهرت صور هذا أعطاه الحال فما لك في ذلك من التعمل إلا قصدك النظر في المرآة و نظرك فيها مثل قوله إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ و هو قصدك النظر أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ و هو بمنزلة النظر فَيَكُونُ و هو بمنزلة الصورة التي تدركها عند نظرك في المرآة ثم إن تلك الصورة ما هي عينك لحكم صفة المرآة فيها من الكبر و الصغر و الطول و العرض و لا حكم لصورة المرآة فيك فما هي عينك و لا عين ما ظهر ممن ليست أنت من الموجودات الموازية لنظرك في المرآة و لا تلك الصورة غيرك لما لك فيها من الحكم فإنك لا تشك إنك رأيت وجهك و رأيت كل ما في وجهك ظهر لك بنظرك في المرآة من حيث عين ذلك لا من حيث ما طرأ عليه من صفة المرآة فما هو المرئي غيرك و لا عينك كذلك الأمر في وجود العالم و الحق أي شيء جعلت مرآة أعني حضرة الأعيان الثابتة أو وجود الحق فأما أن تكون الأعيان الثابتة لله مظاهر فهو حكم المرآة في صورة الرائي فهو عينه و هو الموصوف بحكم المرآة فهو الظاهر في المظاهر بصورة المظاهر أو يكون الوجود الحق هو عين المرآة فترى الأعيان الثابتة من وجود الحق ما يقابلها منه فترى صورتها في تلك المرآة و يترائى بعضها لبعض و لا ترى ما ترى من حيث ما هي المرآة عليه و إنما ترى ما ترى من حيث ما هي عليه من غير زيادة و لا نقصان كما لا يشك الناظر وجهه في المرآة إن وجهه رأى و بما للمرآة في ذلك من الحكم يعلم أن وجهه ما رأى فهكذا الأمر فانسب بعد ذلك ما شئت كيف شئت

و الحق مبتدع لما بدا فظهر فالكل مبتدع في عين موجدة
و كون إبداعه لما أتى فنظر فالعين ثابتة و الذات ثابتة
منها و منه فبالمجموع كان أثر فما بدت صور إلا لها صور

(الوارث حضرة الورث)

من الحب و الشوق المبرح و الود أنا وارث و الحق وارث ما عندي

عهدت الذي قد همت فيه و إنني   مقيم على ما تعلمون من العهد

إذا ما تراءى البرق من جانب الحي   و قد زادني مسراه وجدا إلى وجد

أقول له أهلا و سهلا و مرحبا   بمن قد أنى من غير قصد و لا وعد

فيذهب بالأبصار عند خفوقه   فيا ليت شعري من يقوم له بعدي

يدعى صاحبها عبد الوارث قال الله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمن عَلَيْها فورثها ليورثها من يَشاءُ من عِبادِهِ فهو في هذه المسألة كالموصي فهو مورث لا وارث و ما هو وارث إلا إذا مات من عليها فإنه قد وقعت الفرقة بين المالك و المملوك فهو الوارث لهما فهو قوله إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمن عَلَيْها و لم يقل و من فيها لأن الميت من حيث جسمه فيها لا عليها فإذا نزهت الحق عن خلقه الأشياء لنفسه و إنما خلقها بعضها لبعضها فقد فارقها من هذا الوجه و فارقته و تميز عنها و تميزت عنه فراقا ما فيه اجتماع فأنت وارث و الحق موروث منه و هو قوله يُورِثُها من يَشاءُ من عِبادِهِ و هو الذي أطلعه الله على هذا العلم الذي فرق به بين الخالق و المخلوق فخلق الخلق للخلق لا لنفسه فإن المنافع إنما تعود من الخلق على الخلق و الله هو النافع الموجد للمنافع و إن كان خلقنا لنعبده فمعناه لنعلم أنا عبيد له فإنا في حال عدمنا لا نعلم ذلك لأنه ما ثم وجود يعلم فهو سبحانه الحي الذي لا يموت مع أنه يتميز عن خلقه بما هو عليه من صفات الجلال و الكبرياء الذي لا نعقله إلا منا فما نعلم الإجلال الحادثات وكبريائها لا غير و لا تنسب إليه ما نحن عليه مما حمده الحق أو ذمه فينا فإن ذلك كله محدث و المحدثات لا نصفه بها و إنما نصفه بإيجادها و ما أوجده لا يقوم به فالكبرياء و الجلال الذي ننسبه إليه غير معلوم لنا فإنه لا يقبل جلالنا و لا كبرياءنا و جميع ما نحن عليه من الصفات وصف نفسه بها ثم نزه نفسه عنها فقال سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ و هي المنع عما يصفون فأخذنا هذه الصفات التي كنا نصفه بها بعد تنزيهه عنها بحكم الورث لأنه قد وصف نفسه بها و وصفناه بها فقام التنزيه بعد ذلك مقام الورث لنا فهو يرثنا بالموت و نحن نرثه بالتنزيه

فكل وصف فعلينا يعود   من كل ما أظهره في الوجود

فالجود لله على خلقه   ونحن من إحسانه في مزيد

فنحن بالحق كما هو بنا   فإنه المولى و نحن العبيد

و إن في ذلك ذكرى لمن   كان له قلب وكان الشهيد

وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(الصبور حضرة الصبر)

عبد الصبور هو الذي لا يصبر إلا به فهو الذي لا يضجر

يشكى إليه و يشتكي بالحال في صمت فتبصره به يتضرر

و إنني لصبور حبست نفسي لربي

كما علمت خبير و إن ربي بحالي

فيه قولا فإن أقل

صدق و زور فالقول

فيما أقول بصير و إنني لصدوق

ما لي عليه نصير ما لي إليه دليل

عبد الصبور قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ فوصف نفسه بأنه يؤذي و لم يؤاخذ على أذاه في الوقت من أذاه فوصف نفسه بالصبور لكنه ذكر لنا من يؤذيه و بما ذا يؤذيه لنرفع عنه ذلك مع بقاء اسم الصبور عليه ليعلمنا أنا إذا شكونا إليه ما نزل بنا من البلاء من اسم ما من الأسماء إن تلك الشكوى إليه لا تقدح في نسبة الصبر إلينا فنحن مع هذه الشكوى إليه في رفع البلاء عنا صابرون كما هو صابر مع تعريفنا و إعلامه إيانا بمن يؤذيه و بما يؤذيه لننتصر له و ندفع عنه ذلك و هو الصبور و مع هذا التعريف فنحن الصابرون مع الشكوى إليه فلا أرفع ممن يدفع عن الله أذى إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ فمن كان عدوا لله فهو عدو للمؤمن و قد ورد في الخبر ليس من أحد أصبر على أذى من الله لكونه قادرا على الأخذ و ما يأخذ و يمهل باسمه الحليم و على الحقيقة فما صبر على أحد و إنما صبر على نفسه أعني على حكم اسم من أسمائه لأن الأذى إنما وقع بالنطق و ما أنطق من نطق بما يقع به الأذى إلا الذي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ و هو الله تعالى قالوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ و الجلود عدل فإن الله قبل شهادتهم على من أقامها عليهم و قال المنطقون اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً و أمثال ذلك و كذبوا الله و شتموه و سبوه مختارين ذلك مع علمنا بأنهم مجبورون في اختيارهم منطقون بما أراده لا بما رضيه إلا أن الدقيقة الخفية إن الله نطقهم أي أعطاهم قوة النطق التي بها نطقوا و بقي عين ما نطقوا بهو ما قالت الجلود إلا أنها منطقة ما تعرضت بالاعتراف إلى ما نطقت به فإن ذلك إذا وقع بالاختيار دون الاضطرار و الكرة نسب إلى من وقع منه نسبة صحيحة إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ أي بينا له و خلقنا له الإرادة في محله و التعلق نسبة لا تتصف بالوجود فتكون مخلوقة لأحد فتعلقت بأمر ما متعين مما فيه أذى لله و رسوله و مما يسمى به شاكرا أو كفورا فهو تعلق خاص مع كون الناطق غافلا عن استحضار هذه النسب كلها وردها إلى الله بحكم الأصل فإنه لو استحضرها ما نطق بها إذ لا ينطق بها إلا جاهل أو غافل ثم إنه من الحجة البالغة لله في هذا إنه ما وقع في الوجود من ممكن من

الممكنات إلا ما سبق بوقوعه العلم الإلهي فلا بد من وقوعه و ما علم الله معلوما من المعلومات إلا بما هو عليه ذلك المعلوم في نفسه فإن العلم يتبع المعلوم ما يتبع الوجود الحادث يعني حدوث الوجود يتبع العلم و العلم يتبع المعلوم و هذا المعلوم الممكن في حال عدمه و شيئية ثبوته على هذا الحكم الذي ظهر به في وجوده فما أعطى العلم لله إلا المعلوم فيقول له الحق هذا منك لا مني لو لم يكن في عينك الثبوتية على ما علمتك به ما علمتك فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ فَلَوْ شاءَ لكنه لم يشأ و لا تحدث له عز و جل مشيئة لأنه ليس بمحل للحوادث مع أن المشيئة تابعة للعلم فهي تابع التابع فلهذا الأمر الذي قررناه يقول الله إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَ رَسُولَهُ و قال في الصحيح شتمني ابن آدم و لم يكن ينبغي له ذلك و كذبني ابن آدم و لم يكن ينبغي له ذلكو ذكر الحديث فقوله و لم يكن ينبغي له ذلك لما له عليه تعالى من فضل إخراجه من الشر الذي هو العدم إلى الخير الذي بيده تعالى و هو الوجود و الله يقول في مكارم الأخلاق هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ فأحكام الأسماء الحسنى لذاتها و تعيين تلك الأحكام بكذا دون كذا مع جواز كذا لما أعطاه الممكن المعلوم من نفسه فمن هنا نسب الأذى إلى المخلوق و اتصف الحق بالصبر على أذى العبد و عرف أهل الاعتناء من المؤمنين بذلك صورة الشاكي بهم ليدفعوا عنه ذلك الأذى فيكون لهم من الله أعظم الجزاء كما قررناه قبل فهذه حضرة عجيبة فقد ذكرنا مائة حضرة كما اشترطنا على إن الحضرات الإلهية تكاد لا تنحصر لأنها نسب و قد ذكر منها أن لله ثلاثمائة خلق هذه التي ذكرنا من تلك الثلاث مائة و كل اسم إلهي فهو حضرة و من أسمائه ما نعلم و منها ما لا نعلم و منها ما نجوز إطلاق ما نعلم عليه و منها ما لا نجوزه لما يقتضي في العرف من سوء الأدب فسكتنا عنه أدبا مع الله لكن جاء في القرآن من ذلك شيء بطريق التضمن و أسماء الأفعال التي ما بنى منها أسماء كثيرة و جاء أسماء أشياء نسب إليها حكم ما هو لله و لم يتسم الله بها و نسب ذلك الحكم إليها مثل قوله سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ و الواقي إنما هو الله و السربال هنا نائب علق به الذكر في الحكم و نسب الوقاية إليه و ليس الواقي إلا الله و لكن ما يطلق على الله اسم السربال بل كل ما يفتقر إليه هو اسم من أسمائه تعالى لأنه قال يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللهِ وَ اللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ و لما كان الله يحب الوتر لأنه وتر و جئنا بمائة حضرة فجئنا بالشفعية أوترناها بحضرة الحضرات لتكون مائة و واحدة فإن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن و نحن أهل القرآن فإنه علينا أنزل وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

(حضرة الحضرات الجامعة للأسماء الحسنى)

قال الله تعالى وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فاعلم إن أسماء الله منها معارف كالاسماء المعروفة و هي الظواهر و منها مضمرات مثل كاف الخطاب و تائه تاء المتكلم و يائه و ضمير الغائب و ضمير التثنية من ذلك و ضمير الجمع مثل نَحْنُ نَزَّلْنَا و نون الضمير في الجمع مثل إِنَّا نَحْنُ و كلمة أنا و أنت و هو و منها أسماء تدل عليها الأفعال و لم يبن منها أسماء مثل سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ و مثل اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ و منها أسماء النيابة هي لله و لكن نابوا عن الله منابه مثل قولنا سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ و كل فعل منسوب إلى كون ما من

الممكنات إنما ذلك المسمى نائب فيه عن الله لأن الأفعال كلها لله سواء تعلق بذلك الفعل ذم أو حمد فلا حكم لذلك التعلق بالتأثير فيما يعطيه العلم الصحيح فكل ما ينسب إلى المخلوق من الأفعال فهو فيه نائب عن الله فإن وقع محمودا نسب إلى الله لأجل المدح فإن الله يحب أن يمدح كذا ورد في الصحيح عن رسول الله ص و إن تعلق به ذم لم ننسبه إلى الله أو لحق به عيب مثل المحمود قول الخليل فَهُوَ يَشْفِينِ و قال في المرض إِذا مَرِضْتُ و لم يقل أمرضني و ما أمرضه إلا الله فمرض كما أنه شفاه و كذلك فأردت أَنْ أَعِيبَها فكنى العالم العدل الأديب عن نفسه إرادة العيب و قال في المحمود فَأَرادَ رَبُّكَ في حق اليتيمين قال في موضع الحمد و الذم فَأَرَدْنا بنون الجمع لما فيه من تضمن الذم في قتل الغلام بغير نفس و لما فيه من تضمن الحمد في حق ما عصم الله بقتله أبويه فقال فَأَرَدْنا و ما أفرد و لا عين هكذا حال الأدباء ثم قال وَ ما فَعَلْتُهُ يعني ما فعل عَنْ أَمْرِي بل الأمر كله لله فإذا كنى الحق عن نفسه بضمير الجمع فلأسمائه لما في ذلك المذكور من حكم أسماء متعددة و إذا ثنى فلذاته و نسبة اسم خاص و إذا أفرد فلاسم خاص أو ذات و هي المسمى إذا كنى بتنزيه فليس إلا الذات و إذا كنى بفعل فليس إلا الاسم على ما قررناه و انحصر فيما ذكرناه جميع أسماء الله لا بطريق التعيين فإنه فيها ما ينبغي أن يعين و ما ينبغي أن لا يعين و قد جاء من المعين مثل الفالق و الجاعل و لم يجيء المستهزئ و الساخر و هو الذي يستهزئ بمن شاء من عباده و يكيد و يسخر ممن شاء من عباده حيث ذكره و لا يسمى بشيء من ذلك و لا بأسماء النواب و نوابه لا يأخذهم حصر و لكن انظر إلى كل فعل منسوب إلى كون من الأكوان فذلك المسمى هو نائب عن الله في ذلك الفعل كآدم و الرسل خلفاء الله على عباده و من أطاع الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ الله فلننبه من ذلك على يسير يكون خاتمة هذا الباب لنفيد المؤمنين بما فيه سعادتهم لأن السعادة كلها في العلم بالله تعالى فنقول إن من الأفعال ما علق الله الذم بفاعله و الغضب عليه و اللعنة و أمثال ذلك و من الأفعال ما علق الله المدح و الحمد بفاعله كالمغفرة و الشكر و الايمان و التوبة و التطهير و الإحسان و قد وصف نفسه بأنه يحب المتصفين بهذا كله كما أنه لا يحب الموصوفين بالأفعال التي علق الذم بفاعلها مع قوله وَ الله خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ و الأمر كله لله و قال أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ فأخبر أنه يحب الشاكرين و المحسنين و الصابرين و التوابين و المتطهرين و الذين اتقوا و لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ و يغفر لهم و لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ و لا الظالمين و ما جاء في القرآن من صفة من لا يحبه عز و جل فالأدب من العلماء بالله أن تكون مع الله في جميع القرآن و ما صح عندك أنه قول الله في خبر وارد صحيح فما نسب إلى نفسه بالإجمال نسبناه مجملا لا نفصله و ما نسبه مفصلا نسبناه إليه مفصلا و عيناه بتفصيل ما فصل فيه لا نزيد عليه و ما أطلق لنا التصرف فيه تصرفنا فيه لنكون عبيدا واقفين عند حدود سيدنا و مراسمه

فنبتغي بالشكر منه المزيد ... فإنه الرب و نحن العبيد
أولها حال حصول الوجود ... لكوننا بالفقر في فاقة
إلى مقامات الفناء في الشهود ... و بعد ذا استمراره دائما

يفعل في أعياننا ما يريد لأنه سبحانه فاعل
أعطاه في التحقيق حال العبيد و لا يريد الحق إلا الذي
فجودهم منهم عليهم يعود و ما يزيد الله في علمه
له من الخير الذي لا يبيد و ننسب الجود إليه لما
نعيمنا منا فما نستزيد فكل خيرنا لنا حادث
في قولنا فنحن عين الحدود بنا نعمنا لا به فانظروا

فما نعمنا إلا بحادث فبنا نعمنا لأنه يستحيل تنعمنا به و يستحيل قيام الحوادث به فتنعمه و ابتهاجه بذاته و كماله فإنه الغني عن العالمين فما رأى راء سوى نفسه لا رؤية علم و لا رؤية حس فانظر ما ذا ترى و أنظر من ذا يرى و أنظر ما يحصل عن كل رؤية في نفس الرائي فإن اقتضى ذلك الحاصل حكم رضي رضي و إن اقتضى حكم سخط و غضب سخط و غضب كان ذلك الرائي من كان ذلك بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ الله فقد أسخطوا الله و أغضبوه فعاد وبال ذلك الغضب على من أغضبه فلو لا شهود ما أغضبه ما غضب و ما أسخطه ما سخط و ما أرضاه ما رضي فإن الأصل التعري و التنزيه عن الصفات و لا سيما في الله إذا كان أبو يزيد يقول لا صفة لي فالحق أولى أن يطلق عن التقييد بالصفات لغناه عن العالم لأن الصفات إنما تطلب الأكوان فلو كان في الحق ما يطلب العالم لم يصح كونه غنيا عما هو له طالب و اعلم أن هذه الحضرة الجامعة للحضرات تتضمن ملك الله و ليس ملك الله سوى الممكنات و هي أعياننا فنحن ملكه و بناء كان ملكا و هو القائل لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و قول رسول الله ص في الثناء على الله إنه رب كل شيء و مليكه فجاء بلفظة شيء و هي تنطلق على الأعيان الثابتة و الوجودية فما وجد منها فهو متناه و ما لم يوجد فلا يوصف بالتناهي ثم أنظر في الخبر الإلهي الثابت الصحيح قوله لو أن أولكم و آخركم و ما له آخر لأن الأمر لا يتناهى فلا يظهر الآخر إلا فيما وجد ثم يوجد آخر فيزول عن ذلك حكم الآخر و ينتقل إلى هذا الذي وجد هكذا إلى ما لا يتناهى و قد يتناهى الأمر في نوع خاص كالإنسان فإن أشخاص هذا النوع متناهية لا أشخاص العالم و لا يتناهى أيضا خلق أشخاص النوع الإنساني بوجه آخر لا يعثر عليه كل أحد و هو في قوله تعالى بَلْ هُمْ في لَبْسٍ من خَلْقٍ جَدِيدٍ فعين كل شخص يتجدد في كل نفس لا بد من ذلك فلا يزال الحق فاعلا في الممكنات الوجود و يدل على ذلك اختلاف الأحكام على الأعيان في كل حال فلا بد أن تكون تلك العين التي لها هذه الحال الخاص ليست تلك العين التي كان لها ذلك الحال الذي شوهد مضيه و زواله فيما شوهد من ذلك ثم قال و إنسكم و جنكم و هو ما تبصرون و ما لا تبصرون و جاء بلو و هي كلمة امتناع لامتناع أي لو وقع هذا لكان الحكم فيه كما قرره ثم قال كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا و هو الصحيح لأن ذلك عين ملكه فما زاد شيء في ملكه

بل يقبل الزيادة ملك الوجود و هو إنما أراد ملك الثبوت فالنقص و الزيادة في الوجود ثم قال و لو أن أولكم و آخركم و إنسكم و جنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئًا و كيف ينقص منه و الكل عين ملكهثم قال لو أن أولكم لكم و آخركم و إنسكم و جنكم قاموا في صعيد واحد ثم سألوا فأعطيت كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئًا لأن المعطى و المعطي إياه ما هو سوى عين ملكه فما خرج شيء عن ملكه إلا أن ملكه منه ما هو موصوف بالوجود و منه ما هو موصوف بالثبوت فالثبوت و الوجود منه لا بد أن يكون متناهيا و الثابت لا نهاية له و ما لا نهاية له لا يتصف بالنقص لأن الذي حصل منه في الوجود ما هو نقص في الثبوت لأنه في الثبوت لعينه في حال وجوده إلا إن الله كساه حلة الوجود بنفسه فالوجود لله الحق و هو على ثبوته ما نقص و لا زاد فما كسي منه حلة الوجود كأنه تعين و تخصص و حده مما لا يتناهى حد المخيط إذا غمسته في اليم فانظر ما يتعلق به فإنا نعلم أن المثال صحيح فإنا نعلم أن من الأعيان الثابتة ما يتصف بالوجود كما نعلم أن المخيط قد تعلق به من اليم في الغمس و نسبة ما تعلق من الماء بالمخيط من اليم ما هو في الدرجة مثل ما اكتسى من الأعيان الثابتة حلة الوجود لأن اليم محصور يأخذه العدد و التناهي لوجوده و الأعيان الثابتة لا نهاية لها و ما لا يتناها لا يأخذه حد و لا يحصيه عدد مع صحة المثال بلا شك و هكذا مثل الخضر لموسى بنقر الطائر في البحر بمنقاره و هو على حرف السفينة فقال له الخضر تدري ما يقول هذا الطائر و كان الخضر قد أعطى منطق الطير فكان نقره كلاما عند الخضر لا علم لموسى بذلك و كان الخضر قد ذكر لموسى ع أنه على علم علمه الله لا يعلمه موسى و موسى على علم علمه الله لا يعلمه خضر مع العلم الكثير الذي كان عند كل واحد منهما فقال ما نقص علمي و علمك من علم الله إلا بقدر ما نقر هذا الطائر و معلوم أنه قد حصل شيئًا من الماء في نقره كذلك حصل بما علمه موسى و الخضر من العلم شركه مع الله في ذلك القدر فعلمنا من علم الله شيئًا مما يعلمه الله فحقق ما حصل لك و ما بقي و لم يحصل لك فوقع التشبيه الصحيح من جهة ما حصل لا من جهة ما لم يحصل لأن الذي لم يحصل من اليم متناه و الذي لم يحصل من العلم لموسى و الخضر غير متناه فلذلك جاء ضرب المثل من جهة ما حصل خاصة فإنا لا نشك في أنه حصل شيء في نفس الأمر إلا أن حصول المعاني في النفوس بأي نوع كان حصولها لا يتصف من حصلت منه و من كان موصوفا بها أنه نقص منه بقدر ما حصل عند المتعلم منه بل هو عنده كما هو عند من حصل له و إنما لما ظهر ذلك المعنى في محلين كأنه وقع فيه الاشتراك و في المثال المحسوس ما يؤيد هذا و هو أخذ النور من السراج بالفتائل فتتقد به فتائل لا تتناهى و لا ينتقص منه شيء و إنما حصل ذلك باستعداد القابل أن يقبل و استعداد لمأخوذ منه أن لا يمتنع و السراج سراج على حاله و قد ملأ العالم سرجا كذلك العلم و التعلم فإذا كان المحسوس بهذه السعة و على هذه الحقيقة فما ظنك بالمعاني ثم لتعلم إن لنا أحكاما في حضرة الحق تضاف إليها بها من موالاة و عبادة و سؤال و غير ذلك مما لا يحصى كثرة إذا تتبع الإنسان أحوال نفسه مع ربه و لهذا وصف نفسه بأن له أسماء و أخلاقا و هي معلومة عند علماء الرسوم ألفاظها و معانيها و عند أهل الله الاتصاف بها حتى أطلق عليهم منها أعيان

أسمائها كما قال عن نبيه ص بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ و وصف نفسه بأنه أَحْسَنُ الْخالِقِينَ و خير الشاكرين و خَيْرُ النَّاصِرِينَ و كل ذلك اتصف به أهل الله على السنة المشروعة و الطريقة الإلهية الموضوعة فاتخذوا ذلك قربة إلى الله فالله يجعلنا من أهله فإنا من هذه الأهلية إلهية والبناه و من كونه مجيبا لما يطلبه منه عباده حين ينادونه سألناه و من كونه نزل إلينا في ألطافه الخفية و سأل منا أمورا وردت بها الأخبار الإلهية بالسنة الشرائع بادرنا إلى ذلك و قبلناه و من كونه إذا تقربنا إليه بنوافل الخيرات و أحبنا فكان سمعنا و بصرنا و جميع قوانا بهويته كنا و من كونه خلقنا دون جميع صور العالم على صورته و ما بقي اسم ورد إلا و ظهرنا به حتى أضيف إلينا وسعناه و من كونه أعطانا الانفعال عنا و التأثير في الأكوان علمنا ما حصل لنا من ذلك منه و حققناه و من استنادنا إلى ذات موجدة لها غنى عنا و لنا إليها افتقار ذاتي لإمكاننا عرفناه و من كون هذا الأمر الذي استندنا إليه له نسبة إلينا بها ظهرت أعياننا بما نحن عليه من جميع ما يقوم بنا و نتصف به علمناه و بتجليه في صورة كل شيء من العالم في قوله يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللهِ خشعنا له و شهدناه و من اسمه الظاهر في المظاهر فلا فاعل في الكون إلا هو رأيناه و من كونه يطلب آثار عباده و ما يكون منهم و إن كان ذلك خلقا له كما قال وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ طالعناه و من كونه وصف نفسه بصفات المحدثات تنزلا لنا آمنا بذلك القول إذ نسبه إلى نفسه و اعتقدناه و من كونه أوحى إلى رسوله ص أن يقول لنا اعبد الله كأنك تراه و إن الله في قبلة المصلي إذا هو ناجاه تخيلناه و من قوله اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ شبهناه و من كونه قال فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ و مع هذا أمرنا باستقبال جهة خاصة سماها القبلة جعل نفسه لنا فيها فقال ع إن الله في قبلة المصلي و أمرنا باحترامها و أن نستقبلها في مجالسنا و أداء صلواتنا و أن لا نستقبلها بغائط و لا بول فإن اضطررنا إلى هذه القاذورات انحرفنا عنها قليلا قدر الطاقة و استغفرنا الله مثلناه و من كونه قال له رسول الله ص عند سفره عن أهله أنت الصاحب في السفر و الخليفة في الأهل و أمرنا أن نتخذه وكيلا وكلناه و من كونه أقرب إلينا من حَبْلِ الْوَرِيدِ و لكن لا نبصره كبرناه و من كونه أمرنا أن نعظم شعائر الله لدلالتها عليه و حرمات الله عظمناه و عن ملابسته إيانا في حركاتنا و سكناتنا مع شهودنا إياه فيها أجللناه و من أمره إيانا في الإهلال بالحج بتوحيده نفينا الشريك عنه تعالى و أثبتناه و بتهليله في قولنا لا إله إلا الله هللناه و من دعائه بأمره لنبيه ص في قوله وَ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ الآيات لبيناه و من كونه ظهر فينا بنا و إلينا عنا و كان أقرب إلينا منا كما أخبرنا آمنا بذلك كله ثم قال إنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ صدقناه و نزهناه و بقوله قال الله في غير موضع من كتابه و وعده و وعيده و تجاوزه عن سيئاتنا في خطابه و إضافة الكلام إليه صدقناه و من كونه أمرنا أن نعلمه و نصب الأدلة لنا محررة على الوصول إلى العلم به و البحث عنه لنتبين أنه الحق في قوله سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ لنستدل بما ذكره عليه طلبناه و لما علمنا أنه ما طلبنا و لا طلب منا أن نطلبه إلا و لا بد أن نجده إما بالوصول إليه أو بالعجز عن

ذلك و على كلا الأمرين فوجدناه فلما ظفرنا به في زعمنا و أردنا أن نقره على ما وجدناه تحول سبحانه لنا في غير الصورة التي ظفرنا به فيها ففقدناه و من قوله أَقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً علمنا بتقييد القرض بالحسن أنه يريد أن نرى النعمة منه و إنها نعمته فعلى هذا الحد من المعرفة بالإنعام و النعم أقرضناه و لما ظهر لنا سبحانه عند صور التجلي في صور العالم لنحكم عليه بما تعطيه حقائق ما ظهر فيها من الصور و قد ظهر في صور تقتضي الملل و أخبر ص أن الله لا يمل حتى تملوا فأشار إن ملل الإنسان ملله فأثبته للإنسان و نفاه وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللهَ رَمى و مع هذا التعريف مللناه و بما أطلعنا عليه من أسراره في عباده و اطلع على أسرار عباده بما أطلعوه عليه من ذلك من هذه النسبة لا من كونه عالما بها من غير نسبة اطلاعنا إياه عليها كاشفناه و من كونه غيورا كما ذكره رسول الله ص في حديث الغيرة في خبر سعد إن الله غيور و من غيرته حرم الفواحش سترناه و من قوله تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ و من كونه من ورائنا محيطا حجبناه و من كونه أنزل نفسه منا منزلة السر و أخفى مع شدة ظهوره بكونه صورة كل شيء و قال قُلْ سَمُّوهُمْ علمنا أنه يريد الإخفاء فأخفيناه و من كونه يقول في نزوله هل من داع دعونا و هل من تائب و من سائل و من مستغفر و أمثال هذا نازلناه و من كونه أعلمنا أنه معنا أينما كنا بطريق الشهود و الحفظ صاحبناه و من كونه أظهرنا بكل صورة ظهر بها لا نزيده عليها في الحال الذي يظهر به في عباده وافقناه و من كونه صادق القول فقال نَسُوا اللهَ مع علمه بأن العالم منا يعلم أنه هوية كل شيء نسيناه و من كونه أنزل قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ نسبا له عند قول اليهود لمحمد ص انسب لنا ربك فنسبناه و من كونه سمى نفسه لنا بأسماء تطلب معانيها تقوم به ما هي عين ذاته من حيث ما يفهم منها مع اختلافها وصفناه و من كونه سمى نفسه بأسماء لا يفهم منها معان تقوم به بل يفهم منها نسب و إضافات كالأول و الآخر و الظاهر و الباطن و الغني و العلي و أمثال ذلك نعتناه و من قوله لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا فنبه على العلة وحدناه و من كونه في عماء و عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى و جعلنا على أحوال نطلب بها نزول الذكر إلينا و هو كلامه و الصفة لا تفارق الموصوف فإذا نحن لضعفنا نزلناه فإذا نزل إلينا لما طلبناه له بقلوبنا أنزلناه و لما أنزلناه في آنية مخصوصة معينة عينها سبحانه لنفسه حصرناه و باستمرار بقائه بالأين الذي أنزلناه به مع الأناة وصفنا بأنا مسكناه و من كونه حيا و سمى نفسه المحيي و جعلنا بلدا ميتا دعوناه إلى إحيائه و سقيناه و لما عرضنا هذه الصفات التي نسبنا إليه مع ما تقرر عندنا من لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ و كل تسبيح ورد عن الله تعالى و عن رسوله ص أنكرناه و لما آية بنا من مكان قريب و بعيد لحكمة يريد ظهورها فينا أجبناه و بما استعمله منا في ابتلائنا أعلمناه و من كونه عند عبده في لسانه إذا مرض و قلبه و التجائه و اضطراره إليه عدناه و باستسقاء الظمآن الذي تخيل السراب ماء فلما جاءه لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً سقيناه و باستطعام الجائع أطعمناه و إلى كل ملمة و نازلة مهمة ليرفعها عن الضعفاء دعوناه و بقولنا في دعائنا إياه عن أمره اغفر لنا و ارحمنا و انصرنا أمرناه و بقولنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا به

نهيناه و بقولنا إنه لن يعيدنا كما بدأنا كذبناه و بقولنا إن له صاحبة و ولدا شتمناه و بتكذيبه و شتمه آذيناه و باستفهامه إيانا عن أمور يعلمها أخبرناه و بتلاوتنا كلامه العزيز بالنهار حدثناه و به في ظلام الليل سامرناه و في الصلاة عند ما نقول و يقول ناجيناه و عند سفرنا في أهلنا استخلفناه و عند طلبه منا نصرة دينه نصرناه و إذا لم نطلب سواه شاهد أو غائبا و اعتمدنا عليه في كل حال حصلناه و بمحاسبتنا نفوسنا و هو السريع الحساب سابقناه و بأسمائنا التي أدخلتنا عليه و أعطتنا الحظوة لديه كالخاشع و الذليل و الفقير قابلناه و بكونه سمعنا سمعناه و بصرنا أبصرناه و رأيناه و بما أوجدنا له بلام العلة عبدناه و في اعتمارنا الذي شرع لنا زرناه و في بيته الذي أذن فينا بالحج إليه قصدناه و أملناه و لنيل جميع أغراضنا أردناه و ذلك لما نسب إلى نفسه من الأسماء الحسنى دون غيرها من الأسماء و إن كانت أسماء له في الحقيقة إلا أنه عراها عن النعت بالحسنى فهو عز و جل الله من حيث هويته و ذاته الرحمن بعموم رحمته التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ الرحيم بما أوجب على نفسه للتائبين من عباده الرب بما أوجده من المصالح لخلقه الملك بنسبة ملك السموات و الأرض إليه فإنه رب كل شيء و مليكه القدوس بقوله وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ و تنزيهه عن كل ما وصف به السلام بسلامته من كل ما نسب إليه مما كره من عباده أن ينسبوه إليه المؤمن بما صدق عباده و بما أعطاهم من الأمان إذ أوفوا بعهده المهيمن على عباده بما هم فيه من جميع أحوالهم مما لهم و عليهم العزيز لغلبة من غالبهإذ هو الذي لا يغالب و امتناعه في علو قدسه أن يقاوم الجبار بما جبر عليه عباده في اضطرارهم و اختيارهم فهم في قبضته المتكبر لما حصل في النفوس الضعيفة من نزوله إليهم في خفي ألطافه لمن تقرب بالحد و المقدار من شبر و ذراع و باع و هرولة و تبشيش و فرح و تعجب و ضحك و أمثال ذلك الخالق بالتقدير و الإيجاد البارئ بما أوجده من مولدات الأركان المصور بما فتح في الهباء من الصور و في أعين المتجلي لهم من صور التجلي المنسوبة إليه ما نكر منها و ما عرف و ما أحيط بها و ما لم يدخل تحت إحاطة الغفار بمن ستر من عباده المؤمنينالغافر بنسبة اليسير إليه الغفور بما أسدل من الستور من أكوان و غير أكوان القهار من نازعه من عباده بجهالة و لم يتب الوهاب بما أنعم به من العطاء لينعم لا جزاء و لا ليشكر به و يذكر الكريم المعطي عباده ما سألوه منه الجواد المعطي قبل السؤال ليشكروه فيزيدهم و يذكروه فيثيبهم السخي بإعطاء كل شيء خلقه و توفيته حقه الرزاق بما أعطى من الأرزاق لكل متغذ من معدن و نبات و حيوان و إنسان من غير اشتراط كفر و لا إيمان الفتاح بما فتح من أبواب النعم و العقاب و العذاب العليم بكثرة معلوماته العالم بأحدية نفسه العلام بالغيب فهو تعلق خاص و الغيب لا يتناهى و الشهادة متناهية إذا كان الوجود سبب الشهود و الرؤية كما يراه بعض النظار و على كل حال فالشهادة خصوص فإن من يقول إن العلة في الرؤية استعداد المرئي فما ثم مشهود إلا الحق و ما وجد من الممكنات و ما لم يوجد و بقي المحال معلوما غيبا لم يدخل تحت الرؤية و لا الشهادة القابض بكون الأشياء في قبضته و الأرض جميعا قبضته و كون الصدقة تقع بيد الرحمن فيقبضها الباسط بما بسطة من الرزق الذي لا يعطي البغي بسطة و هو القدر المعلوم و إنه تعالى يقبض ما شاء من ذلك لما فيه من الابتلاء و المصلحة و يبسط ما شاء

من ذلك لما فيه من الابتلاء و المصلحة الرافع من كونه تعالى بيده الميزان يخفض القسط و يرفعه فيرفع ليؤتي الملك من يشاء و يعز من يشاء و يغني من يشاء الخافض لينزع الملك ممن يشاء و يذل من يشاء و يفقر من يشاء بيده الخير و هو الميزان فيوفي الحقوق من يستحقها و في هذه الحال لا يكون معاملة الامتنان فإن استيفاء الحقوق من بعض الامتنان أعم في التعلق المعز المذل فأعز بطاعته و أذل بمخالفته و في الدنيا أعز بما أتى من المال من أتاه و بما أعطى من اليقين لأهله و بما أنعم به من الرئاسة و الولاية و التحكم في العالم بإمضاء الكلمة و القهر و بما أذل به الجبارين و المتكبرين و بما أذل به في الدنيا بعض المؤمنين ليعزهم في الآخرة و يذل من أورثهم الذلة في الدنيا لإيمانهم و طاعتهم السميع دعاء عباده إذا دعوه في مهماتهم فأجابهم من اسمه السميع فإنه تعالى ذكر في حد السمع فقال وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ و معلوم إنهم سمعوا دعوة الحق بآذانهم و لكن ما أجابوا ما دعوا إليه و هكذا يعامل الحق عباده من كونه سميعا البصير بأمور عباده كما قال لموسى و هارون إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَ أَرى فقال لهما لا تَخافا فإذا أعطى بصره الأمان فذلك معنى البصير لا أنه يشهده و يراه فقط فإنه يراه حقيقة سواء نصره أو خذله أو اعتنى به أو أهمله الحكم بما يفصل به من الحكم يوم القيامة بين عباده و بما أنزل في الدنيا من الأحكام المشروعة و النواميس الوضعية الحكمية كل ذلك من الاسم الحكم العدل بحكمه بالحق و إقامة الملة الحنيفية قالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ فهو ميل إليه إذ قد جعل للهوى حكما من اتبعه ضل عن سبيل الله اللطيف بعباده فإنه يوصل إليهم العافية مندرجة في الأدوية الكريهة فأخفى من ضرب المثل في الأدوية المؤلمة المتضمنة الشفاء و الراحة لا يكون فإنه لا أثر لها في وقت الاستعمال مع علمنا بأنها في نفس استعمال ذلك الدواء و لا نحس بها للطافتها و من باب لطفه سريانه في أفعال الموجودات و هو قوله وَ اللهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ و لا نرى الأعمال إلا من المخلوقين و نعلم أن العامل لتلك الأعمال إنما هو الله فلو لا لطفه لشوهد الخبير بما اختبر به عباده و من اختباره قوله حَتَّى نَعْلَمَ فنرى هل ننسب إليه حدوث العلم أم لا فانظر أيضا هذا اللطف و لذلك قرن الخبير باللطيف فقال اللطيف الخبير الحليم هو الذي أمهل و ما أهمل و لم يسارع بالمؤاخذة لمن عمل سوءا بجهالة مع تمكنه أن لا يجهل و أن يسأل و ينظر حتى يعلم العظيم في قلوب العارفين به الشكور لطلب الزيادة من عباده مما شكرهم عليه و ذكرهم به من عملهم بطاعته و الوقوف عند حدوده و رسومه و أوامره و نواهيه و هو يقول لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ فبذلك يعامل عباده فطلب منهم بكونه شكورا أن يبالغوا فيما شكرهم عليه العلي في شأنه و ذاته عما يليق بسمات الحدوث و صفات المحدثات الكبير بما نصبه المشركون من الآلهة و لهذا قال الخليل فيمعرض الحجة على قومه مع اعتقاده الصحيح أن الله هو الذي كسر الأصنام المتخذة آلهة حتى جعلها جذاذا مع دعوى عابديها بقولهم ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللهِ زُلْفى فنسبوا الكبر له تعالى على آلهتهم فقال إبراهيم ع بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ و هنا الوقف و يبتدئ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ فلو نطقوا لاعترفوا بأنهمعبيد و أن الله هو الكبير العلي العظيم الحفيظ بكونه بكل شيء محيط فاحتاط بالأشياء ليحفظ عليها وجودها فإنها قابلة للعلم كما هي قابلة للوجود فمن شاء سبحانه أن يوجده فأوجده حفظ عليه

وجوده و من لم يشأ أن يوجد و شاء أن يبقيه في العدم حفظ عليه العدم فلا يوجد ما دام يحفظ عليه العدم فأما أن يحفظه دائما أو إلى أجل مسمى المقيت بما قدر في الأرض من الأقوات و بما أوحى في السماء من الأمور فهو سبحانه يعطي قوت كل متقوت على مقدار معلوم الحسيب إذا عدد عليك نعمه ليريك منته عليك لما كفرت بها فلم يؤاخذك لحلمه و كرمه و بما هو كافيك عن كل شيء لا إله إلا هو العليم الحكيم الجليل لكونه عز فلم تدركه الأبصار و لا البصائر فعلا و نزل بحيث إنه مع عباده أينما كانوا كما يليق بجلاله لي أن بلغ في نزوله أنقال لعبده مرضت فلم تعدني و جعت فلم تطعمني و ظمئت فلم تسقنيفأنزل نفسه من عباده منزلة عباده من عباده فهذا من حكم هذا الاسم الإلهي الرقيب لما هو عليه من لزوم الحفظ لخلقه فإن ذلك لا يثقله و ليعلم عباده أنه إذا راقبهم يستحيون منه فلا يراهم حيث نهاهم و لا يفقدهم حيث أمرهم المجيب من دعاه لقربه و سماعه دعا عباده كما أخبر عن نفسه وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ فوصف نفسه بأنه متكلم إذ المجيب من كان ذا إجابة و هي التلبية الواسع العطاء بما بسط من الرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و هي مخلوقة فرحم بها كل شيء و بها أزال غضبه عن عباده فانظر فهنا سر عجيب في قوله وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و قوله كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلاّ وَجْهَهُ الحكيم بإنزال كل شيء منزلته و جعله في مرتبته و من أوتي الحكمة فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً و قد قال عن نفسه أن بيده الخير و قال ص له و الخير كله بيديكفلم يبق منه شيئا و الشر ليس إليكالوَدُودُ الثابت حبه في عباده فلا يؤثر فيما سبق لهم من المحبة معاصيهم فإنها ما نزلت بهم إلا بحكم القضاء و القدر السابق لا للطرد و البعد لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ فسبقت المغفرة للمحبين اسم المفعول المجيد لما له من الشرف على كل موصوف بالشرف فإن شرف العالم بما هو منسوب إلى الله إنه خلقه و فعله فما هو شرفه بنفسه فالشريف على الحقيقة من شرفه بذاته و ليس إلا الله الباعث عموما و خصوصا فالعموم بما بعث من الممكنات إلى الوجود من العدم و هو بعث لم يشعر به كل أحد إلا من قال بأن للممكنات أعيانا ثبوتية و إن لم يعثر على ما أشرنا إليه القائل بهذا و لما كان الوجود عين الحق فما بعثهم إلا الله بهذا الاسم خاصة ثم خصوص البعث في الأحوال كبعث الرسل و البعث من الدنيا إلى البرزخ نوما و موتا و من البرزخ إلى القيامة و كل بعث في العالم في حال و عين فمن الاسم الباعث فهو من أعجب اسم تسمى الحق به تعريفا لعباده الشهيد لنفسه بأنه لا إِلهَ إِلاّ هُوَ و لعباده بما فيه الخير و السعادة لهم بما جاءوا به من طاعة الله و طاعة رسوله و بما كانوا عليه من مكارم الأخلاق و شهيد عليهم بما كانوا فيه من المخالفات و المعاصي و سفساف الأخلاق ليريه منة الله و كرمه بهم حيث غفر لهم و عفا عنهم و كان مالهم عنده إلى شمول الرحمة و دخولهم في سعتها إذ كانوا من جملة الأشياء و إن تلك الأشياء المسماة مخالفة لم يبرزها الله من العدم إلى الوجود إلا برحمته فهي مخلوقة من الرحمة و كان المحل الذي قامت به سببا لوجودها لأنها لا تقوم بنفسها و إنما تقوم بنفس المخالف و قد علمت أنها مخلوقة من الرحمة و مسبحة بحمد خالقها فهي تستغفر للمحل الذي قامت به حتى ظهر وجود عينها لعلمها بأنها لا تقوم بنفسها الحق الوجود الذي لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ و هو العدم مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا من

خَلْفِهِ فمن بين يديه من قوله لما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ و من خلفه لقول رسول الله ص ليس وراء الله مرمى فنسب إليه الوراء و هو الخلف فهو وجود حق لا عن عدم و لا يعقبه عدم بخلاف الخلق فإنه عن عدم و يعقبه العدم من حيث لا يشعر به فإن الوجود و الإيجاد لا ينقطع فما ثم في العالم من العالم إلا وجود و شهود دنيا و آخرة من غير إنهاء و لا انقطاع فأعيان تظهر فتبصر الوكيل الذي وكله عباده على النظر في مصالحهم فكان من النظر في مصالحهم أن أمرهم بالإنفاق على حد معين فاستخلفهم فيه بعد ما اتخذوه وكيلا فالأموال له بوجه فاستخلفهم فيها و الأموال لهم بوجه فوكلوه في النظر فيها فهي لهم بما لهم فيها من المنفعة و هي له بما هي عليه من تسبيحه بحمده فمن اعتبر التسبيح قال إن الله ما خلق العالم إلا لعبادته و من راعى المنفعة قال إن الله ما خلق العالم إلا لينفع بعضه بعضا أول المنفعة فيهم للإيجاد فأوجد المحال لينتفع بالوجود من لا يقوم من الموجودات إلا بمحل و أوجد من لا قيام له بنفسه لينتفع به من لا يستغني عن قيام الحوادث به و لا يعري عنها فوجود كل واحد منهما موقوف على صاحبه من وجه لا يدخله الدور فيستحيل الوقوع القوي المتين هو ذُو الْقُوَّةِ لما في بعض الممكنات أو فيها مطلقا من العزة و هي عدم القبول للاضداد فكان من القوة خلق عالم الخيال ليظهر فيه الجمع بين الأضداد لأن الحس و العقل يمتنع عندهما الجمع بين الضدين و الخيال لا يمتنع عنده ذلك فما ظهر سلطان القوي و لا قوته إلا في خلق القوة المتخيلة و عالم الخيال فإنه أقرب في الدلالة على الحق فإن الحق هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْباطِنُ قيل لأبي سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلا هذه الآية و إن لم تكن من عين واحدة و إلا فما فيها فائدة فإن النسب لا تنكر فإن الشخص الواحد قد تكثر نسبه فيكون أبا و ابنا و عما و خالا و أمثال ذلك و هو هو لا غيره فما حاز الصورة على الحقيقة إلا الخيال و هذا ما لا يسع أحدا إنكاره فإنه يجده في نفسه و يبصره في منامه فيرى ما هو محال الوجود موجودا فتنبه لقوله إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ الولي هو الناصر من نصره فنصرته مجازاة و من آمن به فقد نصره فالمؤمن يأخذ نصر الله من طريق الوجوب فإنه قال وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ مثل وجوب الرحمة عليه سوء قال تعالى كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لمن عمل سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ و أين هذا من اتساعها فنصرة الله تشبه رحمة الوجوب و تفارق رحمة الامتنان الواسعة فإنه ما رأينا فيما أخبرنا به تعالى نصرة مطلقة و إنما رأيناها مقيدة إما بالإيمان و إما بقوله إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ و هنا سر من أسرار الله تعالى في ظهور المشركين على المؤمنين في أوقات فتدبره تعثر عليه إن شاء الله فما ورد حتى نؤمن به إلا أن الايمان إذا قوى في صاحبه بما كان فله النصر على الأضعف و الميزان يخرج ذلك و قولي هذا ما كان لقوله وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْباطِلِ فسماهم مؤمنين و لكن تحقق في إيمانهم بالباطل إنهم ما آمنوا به من كونه باطلا و إنما آمنوا به من كونهم اعتقدوا فيه ما اعتقد أهل الحق في الحق فمن هنا نسب الايمان إليهم و بما هو في نفس الأمر على غير ما اعتقدوه سماه الحق لنا باطلا لا من حيث ما توهموه الحميد بما هو حامد بلسان كل حامد و بنفسه و بما هو محمود بكل ما هو مثنى عليه و على نفسه فإن عواقب الثناء عليه تعود المحصي كل شيء عددا من حروف و أعيان وجودية إذ كان التناهي لا يدخل إلا في

الموجودات فيأخذه الإحصاء فهذه الشيئية شيئية الوجود و في قوله وَأَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً المبدئ هو الذي ابتدأ الخلق بالإيجاد في الرتبة الثانية و كل ما ظهر من العالم و يظهر فهو فيها و ما ثم رتبة ثالثة فهي الآخر و الأولى للحق فهو الأول فالخلق من حيث وجوده لا يكون في الأول أبدا و إنما له الآخر و الحق معه في الآخر فإنه مع العالم أَيْنَ ما كانُوا و قد تسمى بالآخر فاعلم المعيد عين الفعل من حيث ما هو خالق و فاعل و جاعل و عامل فهو إذا خلق شيئا و فرغ خلقه عاد إلى خلق آخر لأنه ليس في العالم شيء يتكرر و إنما هي أمثال تحدث و هي الخلق الجديد و أعيان توجد المحيي بالوجود كل عين ثابتة لها حكم قبول الإيجاد فأوجدها الحق في وجوده المميت في الزمان الثاني فما زاد من زمان وجودها فمفارقتها و انتقالها لحال الوجود الذي كان لها موت و قد يرجع إلى حكمها من الثبوت الذي كان لها فمن المحال وجودها بعد ذلك حتى تفرغ و هي لا تفرغ لعدم التناهي فيها فافهم و في تقييدي هذا الباب في هذه المسألة سمعت منشدا ينشد من زاوية البيت لا أرى له شخصا لكني أسمع الصوت و لا أدري لمن يخاطب بذلك الكلام و هو

لمنزل أنت رابح 　 أوص فإنك رائح
له قبول النصائح 　 فيه لأنك ممن
الدار للمنية صائح 　 قد صاح في جانب
فلا تجب بالنوائح 　 و قد دعاك إليه
منه بخير المنائح 　 و قد أتاك رسول
و فيه كل المصالح 　 لقاء ربك فيها

فهو بالنسبة إلى رؤية الله قريب و قد يكون بالنسبة إلينا بعيد مثل قوله في المعارج إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَراهُ قَرِيباً الحي لنفسه لتحقيق ما نسب إليه مما لا يتصف به إلا من من شرطه أن يكون حيا القيوم لقيامه على كل نفس بما كسبت الواجد بالجيم لما طلب فلحق فلا يفوته هارب كما لا يلحقه في الحقيقة طالب معرفته الواحد من حيث ألوهته فلا إله إلا هو الصمد الذي يلجأ إليه في الأمور و لهذا اتخذناه وكيلا القادر هو النافذ الاقتدار في القوابل الذي يريد فيها ظهور الاقتدار لا غير المقتدر بما عملت أيدينا فالاقتدار له و العمل يظهر من أيدينا فكل يد في العالم لها عمل فهي يد الله فإن الاقتدار لله فهو تعالى قادر لنفسه مقتدر بنا المقدم المؤخر من شاء لما شاء و من شاء عما شاء الأول الآخر بالوجوب و برجوع الأمر كله إليه الظاهر الباطن لنفسه ظهر فما زال ظاهر أو عن خلقه بطن فما يزال باطنا فلا يعرف أبدا البر بإحسانه و نعمه و آلائه التي أنعم بها على عباده التواب لرجوعه على عباده ليتوبوا و رجوعه بالجزاء على توبتهم المنتقم ممن عصاه تطهيرا له من ذلك في الدنيا بإقامة الحدود و ما يقوم بالعالم من

الآلام فإنها كلها انتقام و جزاء خفي لا يشعر به كل أحد حتى إيلام الرضيع جزاء العفو لما في العطاء من التفاضل في القلة و الكثرة و أنواع الأعطيات على اختلافها لا بد أن يدخلها القلة و الكثرة فلا بد أن يعمها العفو فإنه لا بد من الأضداد كالجليل الرءوف بما ظهر في العباد من الصلاح و الأصلح لأنه من المقلوب و هو ضرب من الشفقة الوالي لنفسه على كل من ولي عليه فولى على الأعيان الثابتة فأثر فيها الإيجاد و ولي على الموجودات فقدم من شاء و أخر من شاء و حكم فعدل و أعطى فأفضل المتعالي على من أراد علوا في الأرض و ادعى له ما ليس له بحق المقسط هو ما أعطى بحكم التقسيط و هو قوله وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلّاٰ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ و هو التقسيط الجامع بوجوده لكل موجود فيه الغني عن العالمين بهم المغني من أعطاه صفة الغني بأن أوقفه على إن علمه بالعالم تابع للمعلوم فما أعطاه من نفسه شيئا فاستغنى عن الأثر منه فيه لعلمه بأنه لا يوجد فيه إلا ما كان عليه البديع الذي لم يزل في خلقه على الدوام بديعا لأنه يخلق الأمثال و غير الأمثال و لا بد من وجه به يتميز المثل عن مثله فهو البديع من ذلك الوجه الضار النافع بما لا يوافق الغرض و بما يوافقه النور لما ظهر من أعيان العالم و إزالة ظلمة نسبة الأفعال إلى العالم الهادي بما أبانه للعلماء به مما هو الأمر عليه في نفسه المانع لإمكان إرسال ما مسكه و ما وقع الإمساك إلا لحكمة اقتضاها علمه في خلقه الباقي حيث لا يقبل الزوال كما قبلته أعيان الموجودات بعد وجودها فله دوام الوجود و دوام الإيجاد الوارث لما خلفناه عند انتقالنا إلى البرزخ خاصة الرشيد بما أرشد إليه عباده في تعريفه إياهم بأنه تعالى عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ في أخذه بناصية كل دابة فما ثم إلا من هو على ذلك الصراط و الاستقامة ما لها إلى الرحمة فما أنعم الله على عباده بنعمة أعظم من كونه آخذا بناصية كل دابة فما ثم إلا من مشى به على الصراط المستقيم الصبور على ما أوذي به في قوله إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فما عجل لهم في العقوبة مع اقتداره على ذلك و إنما أخر ذلك ليكون منه ما يكون على أيدينا من رفع ذلك عنه بالانتقام منهم فيحمدنا على ذلك فإنه ما عرفنا به مع اتصافه بالصبور إلا لندفع ذلك عنه و نكشفه فهذا بعض ما أعطته حضرة الحضرات من هذا الباب فإنه باب الأسماء و أما الكنايات فنقول فيها لفظا جامعا و هو إذا جاءت في كلام الرسول عن الله تعالى أو في كتاب الله فلننظر القصة و الضمير و نحكم على تلك الكناية بما يعطيه الحال في القصة المذكورة لا يزاد في ذلك و لا ينقص منه و الباب يتسع المجال فيه فلنقتصر منه على ما ذكرنا وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى السفر الثالث و الثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الباب التاسع و الخمسون و خمسمائة في معرفة أسرار و حقائق من منازل مختلفة)

يعلمهم أنه البشير لله في خلقه نذير
وهو السراج الذي سناه يبهر ألبابنا المنير

تجري بأنفاسه الدهور　　في كل عصر له شخيص

الواحد العالم البصير　　عينه في الوجود فردا

ليس له في الورى نظير　　يا واحدا مجده تعالى

إلا بنا أذلنا الظهور　　ليس لأنواره ظهور

يظهر في عينه الأمور　　فنحن مجلى لكل شيء

اعلم أيدنا الله و إياك بروح القدس أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب هو الباب الجامع لفنون الأنوار الساطعة و البروق اللامعة و الأحوال الحاكمة و المقامات الراسخة و المعارف اللدنية و العلوم الإلهية و المنازل المشهودة و المعاملات الأقدسية و الأذكار المنتجة و المخاطبات المبهجة و النفثات الروحية و القابلات الروعية و كل ما يعطيه الكشف و يشهد له الحق الصرف ضمنت هذا الباب جميع ما يتعلق بأبواب هذا الكتاب مما لا بد من التنبيه عليه مرتبا من الباب إلى آخرهفمن ذلك سر الإمام المبين و ما يتعلق بالباب الأول

شرع الأمور مبينا لعبيدة　　إن الإمام هو المبين شرع من

و كذاك ما يختص في توحيده　　منها الذي في حقهم تدرونه

الإمام المبين هو الصادق الذي لا يمين مجلى ما أحاط به العلم و تشكل فيه الكيف و الكم و حلت به الأعراض و فعل بالإرادات و الأغراض و انفعلت له الأوعية المراض النور الباهر و جوهر الجواهر يقبل الإضافات الكونية و الاستنادات العينية و الأوضاع الحكمية و المكانات الحكمية رفيع المكانة كثير الاستكانة علم في رأسه نار عبرة لأولي الأبصار يملي جميع ما سطر و ما هو بمسيطر ما له وجود إلا بما يحمله و لا يفصل إلا بما يقبله هو المحصي لما علم و جهل و فصل و أجمل لكل صورة فيه عين و له في كل صورة كون يمد و يستمد و يعدله و بعد منه ظهرنا و إياه نهينا و أمرنا و من ذلك سر الظرف الموضع في الحرف مما يتعلق بالباب الثاني الظرف وعاء و الحرف وطاء تختلف صورته و تحكم سورته هو معنى المعاني المظهر لاختلاف الأشكال و المباني يحوي الله وجوده و يغني عن شهود الحق شهوده منازله معدودة و آثاره مشهودة و كلماته محدودة و آياته بالنظر مقصودة أعطى مقاليد البيان فأفصح و أبان فمنه نثر و منه نظم و منه أمر و منه حكم و فيه حق و فيه خلق ففيه عدل و فيه ظلم له التلفظ و الرقم و له التوهم لا الوهم لا وجود له إلا به فأنبته أبان للاذان ما ستره الجنان نطق عن الغيب بما لا شك فيه و لا ريب يشهده الايمان و العيان صحفا مكرمة مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرامٍ بَرَرَةٍ هو ابن الإمام لا بل أبوه الذي له الكمال و التمام إذا أسهب ذهب و إذا أوجز أعجز فصيح المقال كثير القيل و القال تختلف أشكاله و معارجه و تخفى على المتبع آثاره و مدارجه كائن بأين راحل قاطن استوطن الخيال و افترش الكتاب و استوطأ اللسان

و من ذلك سر التنزيه النزيه و هو ما يتعلق بالباب الثالث

رأيناه يدل على الشبيه تنزهنا عن التنزيه لما
بعلم الواحد الفرد النبيه و قلنا ذاك حظ الحق منا

التنزيه تحديد المنزه و التشبيه تثنية المشبه فيا ولي تنبه و تفكر فيمن نزه و شبه هل حاد عن سواء السبيل أو هل هو من علمه في ظل ظليل في خير مستقر و أحسن مقيل المنزه يخلى و المشبه يحلي و يحلي و الذي بينهما لا يخلى و لا يحلي بل يقول هو عين ما بطن و ظهر و أبدر و استسر فهو القمر و الشمس و العالم له كالجسد للنفس فما ثم إلا جمع ما في الكون صدع إن لم يكن الأمر كذلك فما ثم شيء هنالك و الأمر موجود لا بل وجود و الحكم مشهود لا بل شهود و بالنسب صح النسب و لو لا المسبب ما ظهر حكم السبب فإن قلت لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ زال الظل و الفيء و الظل ممدود بالنص فعليك بالبحث و الفحصو من ذلك سر البدء اللطيف و ما جاء فيه من التعريف من الباب الرابع إن العالم علامة بدؤه ممن فهو علامة على من ما استتر عين حتى يظهره كون رأينا رسوما ظاهرة و ربوعا داثرة قد كانت قبل ذلك عامرة و ناهية و أمره فسألناها ما وراءك بإعصام فقالت ما يكون به الاعتصام فقلت ما ثم إلا الله و حبله و ما لا يسع أحدا جهله فقال لو لا الكثائف ما علمت اللطائف و لو لا آثارها ما ظهر منارها فمن خبت ناره انهد مناره له حضرة القدس و ما ينم به إلا الحس لو لا الحس بشهود الأثر ما عرف للطيف خبر النفس عمياء للقرب المفرط و ما تشهده الحواس و هي الصماء عن إدراك الوسواس و هي الخرساء فلا تفصح و العجماء فلا تعقل

و بدا له منه الخلاف فعاتبه فتوضح سرى اللطيف من اللطيف فناسبه
فدعاه للقاضي العليم فطالبه و توجهت منه عليه حقوقه
من عامل الجنس البعيد و صاحبه نادى عليه مجرسا هذا جزاء
عنه و يعلم أنه إن جانبه ليثوب من سمع الندا فيرعوي
فاستعمل الإرسال فيه و كاتبه تظفر يداه بكل خير شامل

هو اللطيف في أسمائه الحسنى و بها ظهر الملأ الأعلى و الأدنى لما تجاورت تحاورت و لما تكاثرت تسامرت فرأت أنفسها على حقائق ما لها طرائق سماؤها ما لها من فروج و مع هذا فلها نزول و عروج فطلبت أرضا تنبت فيها كل زوج بهيج فقالت المفتاح في النكاح و لا بد من ثلاثة ولي و شاهدي عدل لهذا القضاء الفصل فقال العليم لا بد من بسم الله الرحمن الرحيم فهذا أيها الولي الشاهدان و الولي فهذا كان أول تركيب الأدلة و بعد هذا عرضت الشبه المضلة و من ذلك سر كن و البسملة فيمن علله من الباب الخامس قال الحلاج و إن لم يكن من أهل الاحتجاج بسم الله منك

بمنزلة كن منه فخذ التكوين عنه فمن تقوى جأشه و استدار عرشه و تمهد فرشه كرسول الله ص قال كن و لم يبسمل فكان و لم يحوقل فمن ذاق ضاق و إذا الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ فإلى ربك المساق فإليه ترجع الأمور إذ كان منه الصدور

مثل ما قاله يكن لا تبسمل و قل بكن

لا إلينا فكن تكن فإليه رجوعنا

و من ذلك سر الروح و تشبيهه بيوح من الباب السادس

كمثل ما نص لي في محكم الذكر الروح من عالم الأمر الذي تدري

و كان تعريفه حقا على قدري و إن ربي بذاك القدر عرفني

أشرقت أرض الأجسام بالنفوس كما أشرقت الأرض بأنوار الشموس و إنما لم نفرد العين لأنها ما أشرقت إلا بما حصل فيها من نور الكون و إن كان الأصل ذلك الواحد فليس ما صدر عنه بأمر زائد فعددته إلا ما كن لما أنزل نفسه فيها منزلة الساكن فللحقيقة رقائق يعبر عنها بالخلائقو من ذلك سر الكيف و الكم و ما لهما من الحكم من الباب السابع

و قد فهمت لما ذا جاءني بهما الكيف و الكم مجهولان قد علما

فينا التحكم فانظره به لهما فهما يبلغنا علما بأن له

هو البيت المعمور بالقوى و الذي كان عليه الاستواء محل الظهور المشرق بالنور كلمة الحق و مقعد الصدق معدن الإرفاق و مظهر الأوفاق محل البركات و معين السكنات و الحركات به عرفت المقادير و الأوزان و به سمي الثقلان له من الأسماء المتين و هو الذي أبان النور المبين حكم في النور بالقسمة و ظهرت بوجوده الظلالات و الظلمة منه تتفجر ينابيع الحكم و تبرز جوامع الكلم يحوي على رموز النصائح و كنوز المصالح الشهادة سخافته و الغيب كثافته يستر للغيرة حتى لا يرى راء غيره يتقلب في جميع الأحوال و يقبل بذاته التصريف في جميع الأعمالو من ذلك سر ظهور الأجساد بالطريق المعتاد من الباب الثامن

فلا نقف فيه إن الأمر تضليل تجسد الروح للابصار تخييل

لما تنزل روح الوحي جبريل قام الدليل به عندي مشاهدة

البرزخ ما قابل الطرفين بذاته و أبدى لذي عينين من عجائب آياته ما يدل على قوته و يستدل به على كرمه و فتوته فهو القلب الحول و الذي في كل صورة يتحول عولت عليه الأكابر حين جهلته الأصاغر فله المضاء في الحكم و له القدم الراسخة في الكيف و الكم سريع الاستحالة يعرف العارفون

حاله بيده مقاليد الأمور و إليه مسانيد الغرور له النسب الإلهي الشريف و المنصب الكياني المنيف تلطف في كثافته و تكثف في لطافته يجرحه العقل ببرهانه و يعد له الشرع بقوة سلطانه يحكم في كل موجود و يدل على صحة حكمه بما يعطيه الشهود و يعترف به الجاهل بقدره و العالم و لا يقدر على رد حكمه حاكم من ذلك سر المارج في الوالج من الباب التاسع

لذلك الأمر ما مولاي قد عبدا   النار كالنور في الإحراق قد شهدا

له التحكم فينا كلما وردا   فالكل دان به و الكل دان له

أول جواد كيا حين أمر فأبى و أول من قدح في النهي من نهي و ما انتهى سن الخلاف في الائتلاف فأظهر النقيض ليعرف الحبيب من البغيض امتثل الأمر فيما يشقيه و حل به ما كان يتقيه يحالف الردي و يخالف الهدى و لا يترك سدى و مع اتصافه بالخوف لا يبرح في معاملته بالحيف فإذا جنح منهم من جنح إلى ربه طائعا و كان لباب سعادته قارعا لم يحسن أحد يقرع قرعة و كان الحق بصره و سمعه إن سمع أنصت و إن أسمع أبهت من ذلك سر النور في الخفاء و الظهور من الباب العاشر

بنورها فهي نور حكمه نار   الشمس مشرقة الشمس محرقة

ندب جليد له في القلب آثار   و ليس يعبدها إلا أخ عمه

أشرقت الأنوار حين شرقت و تميزت بها الأعيان فافترقت فأغنت الإشارات عن العبارات فمنها من هيم فتهيم و منها من حكم فتحكم فلكل عين مقام معلوم و حد مرسوم فمنه مرموز و منه مفهوم يحلقون نفوسهم كما يشاءون و في أي صورة شاءوها يتحولون هم الحدادون و الحجاب و لهم الظهور و الحجاب إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ يكثرون التكبير و يحفون بالسرير لهم المقام الأشمخ و منزلهم بين الله و العلماء منا في البرزخ فأصحاب النسب منهم عند أرباب الفكر هم الحلفاء من البشر يعلم ذلك من تحقق بالنظر و اعتمد على ما جاء به الكشف و الخبر في مجاري العبر و العقول من حيث أدلتها قاصرة عن درك هذا العلم لطموس عين الفهم

و من ذلك سر الافتتاح بالنكاح من الباب الأحد عشر

و عليه منه قفل   أنا في الوجود باب

و بوجه أنا أهل   فإنا بعل بوجه

القول من القائل في السامع نكاح فعين المقول عين ما تكون من السامع فظهر ظهور المصباح التوجه سبب القول و التكوين على التعيين في المحل الظاهر لنزول الباطن إلى الظاهر و هذا نكاح بين المعنى و الحس و الأمر المركب و النفس ليجمع بين الكثيف و اللطيف و يكون به التمييز و التعريف و إن

خالف تركيب المعاني تركيب الحروف فهو كخلاف المعرفة و المعروف ثم ينزل الأمر النكاحي من مقام الافتتاح إلى مقام الأرواح و من المنازل الرفيعة إلى ما يظهر من نكاح الطبيعة و من بيوت الأملاك إلى نكاح الأفلاك لوجود الأملاك و من حركات الأزمان إلى نكاح الأركان و من حركات الأركان إلى ظهور المولدات التي أخرها جسم الإنسان ثم تظهر في الأشخاص بين مباض و مناص فالنكاح ثابت مستقر و دائم مستمر و من ذلك سر الدور المستدير و الاستواء على السرير من الباب الاثنتي عشرة

هو دور و الدور عم كيانه استوينا على السرير لأمر

حين حزنا جنابه و جنانه فاستدارت بنا الأمور وحارت

الدهر حول قلب و لهذا يتنوع في الصور و يتقلب لو لا استدارة الزمان ما ظهرت الأعيان و لو لا الملوان ما كان الحدثان بتكرار الفصول يدوم حكم الأصول و به ظهور الإنعام هنا و في دار السلام إنما دار السرير ليحيط بالكائنات علم التفصيل و التدبير فيباشر الأمور بذاته و يهبها ما يناسبها من هباته فإن الخزائن لديه و في يديه فلو لا الإحاطة و الدور ما تمكن و لا كان له ما سكن فلا نفوذ للمحاط به فانتبه و من قال بالحور في الدور تعوذ من الحور بعد الكور و لا يقول بالحور إلا من لا علم له بالتسيير و لا يعرف قبيلا من دبير الأمر أمام و القول بالقهقرى خلف من الكلامو من ذلك سر الفرش و حملة العرش من الباب الثالث عشر

و وجود الفرش عرشي أنا في الفرش وجود

كانت الأكوان فرشي إذا كنت إماما

أرواح و صور متكئون على سرر و أعدية و مراتب لها طرق و مذاهب فالأرواح و الصور بين ملائكة و بشر البشر لمباشرة اليدين و الملائكة للتردد بين العين و العين من لا أين إلى أين و من أين إلى لا أين و من أين إلى أينو من لا أين إلى لا أين فبين من و إلى ظهر الملآن الأسفل و الأعلى فالعرش حامل محمول و الأمر فاصل مفصول و العالم فاضل مفضول و الفرش مهاد موضوع و مباح غير ممنوع يحكم فيه الطبع و إن قيده الشرع و لو لا العين ما ظهر للتقييد حكم في الكون فلو زالت الحدود لزال التقييد و لا سبيل إلى زوالها فإن بقاها عين كمالها بها صحت المناضلة و بانت المفاضلة العرش فرش لمن استوى عليه و الأمر منه بدأ ثم يعود إليه من غير رجوع على عقبه بل هو على ذهابه في مذهبه ما ثم غاية فيرجع و لا لإحاطته نهاية فيتصدع و ليس وراء الله مرمى و هو الأول عند البصير و الأعمى فالكل يقول بالابتداء و افترقوا في إثبات الانتهاء فمنهم و منهم و كل ذلك منقول عنهمو من ذلك سر النبوتين و ما لهما من العين من الباب الرابع عشر لما انقطع أنباء التشريع بقي الإنباء الرفيع فإنه يعم الجميع هو ميراث الأولياء من الأنبياء فلهم اللمحات و الأنفاس و النفحات الاجتهاد شرع حادث و به تسمى الحارث بالحارث الاجتهاد شرع مأذون فيه لإمام يصطفيه لا يزال

البعث ما بقي الورث و هذا المال الموروث لا ينقص بالإنفاق بل سوقه أبدا في نفاق فمثله كمثل المصباح الذي لا يعقبه صباح للشمس ظهور في السورتين بالصورتين فهي بالقمر نور و بذاتها ضياء و بحالتيها يتعين الصباح و المساء فتخفى نفسها بنفسها إذا أطلعت القمر نهارا فهي الداعية سرا و جهارا و لبعث الكون بالليل الأليلي الداجي ثبت للشمس اسم السراج فنبوة الوارث قمرية و نبوة النبي و الرسول شمسية فاجتمعتا في النبوة و فاز القمر بالفتوة

فالشمس طالعة بالليل في القمر مع الغروب و ما للعين من خبر
عجبت من صورة تعطيك في صور ما عندها مثل نور العين بالبصر
فطاعة الرسل من طاعات مرسلهم و ما لعين رسول الله من أثر
إن قال قال به لا بالهوى فلذا يعصى الإله الذي يعصيه فادكر

و من ذلك سر إطفاء النبراس بالأنفاس من الباب ١٥ لما كان القائل له مزاج الانفعال كان للنفس الإطفاء و الإشعال فإن أطفأ أمات و إن أشعل أحيا فهو الذي أَضْحَكَ وَأَبْكى فينسب الفعل إليه و القابل لا يعول عليه و ذلك لعدم الإنصاف في تحقيق الأوصاف مع علمنا بأن الاشتراك معقول في الأصول للقابل الإعانة و لا يطلب منه الاستعانة فهو المجهول المعلوم عليه صاحب الذوق يحوم و حكمه في المحدث و القديم يظهر ذلك في إجابة السائل و هذا معنى قولنا القابل لولا نفس الرحمن ما ظهرت الأعيان و لولا قبول الأعيان ما اتصفت بالكيان و لا كان ما كان الصبح إذا تنفس أذهب الليل الذي كان عسعس

فلولا الليل ما كان النهار و لولا النور ما وجد النفار

نفرت الظلم لأكوانها لا لأعيانها فإن العين لا تذهب و إن اختلفت عليها الأحوال فسجود الظلال بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ سجود شكر و اعتصام من استدراج إلهي و مكر و من ذلك سر الأوتاد و الأبدال و تشبيههم بالجبال من الباب ١٧ أرواح الأبدال أعيان الأملاك من نيرات السبعة الأفلاك و قطعهم فلك البروج ما يتصفون به في المقامات من العروج و حلولهم بالمنازل ما يستقبلونه من النوازل و لذلك قسم عليهم الوجود بالنحوس و السعود فعزل و ولاية و إملاق و كفاية و الأوتاد مسكنة لكونها متمكنة فلها الرسوخ و الشموخ و مع هذه العزة و المنع و قوة الردع و الدفع فلا بد من صيرورتها عنها منفوشا و هبا منبثا مفروشا فتلحق بالأرض لاندكاكها و تؤثر فيها حركات أفلاكها من أعجب علوم الرجال ما لم يسم فاعله مثل رج الأرض و بس الجبال و هما دليلان على وقوع الواقعة التي لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ خافِضَةٌ رافِعَةٌ أول علم حصل للعالم بالله علم السماع بالإيقاع من الله فقال كُنْ لمعدوم لم يكن فظهر عين الأوزان في الميزان و ليس سوى الإنسان فظهر بصورة الحق و نزل عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ في مَقْعَدِ صِدْقٍ و كانت

الإمامة علامة و الخلافة ضيافة فبعلم الأسماء حاز ملك الأرض و السماء و بجوامع الكلم أحاط علما بالحكم فهو الحكيم المحيط بما يستحقه المركب و البسيط فساح في الانفساح وصال بالاتصال فأخذ الوجد في الإيجاد و تحرك عن موطن ثبوتها عين الأشهاد و ما ثم إشهاد إلا الأسماء التي تكونت أحكامها عنه و ظهرت آثارها به منه فبالسماع كان الوجود و بالوجود كان الشهود

ولولا الصد ما عذب الوصال   فلو لا الصيد ما نفر الغزال
ولولا الفطر ما ارتقب الهلال   و لو لا الشرع ما ظهرت قيود
و لو لا الصوم ما كان الوصال   و لو لا الجوع ما ذبلت شفاه
و لو لا العين ما دكت جبال   ولولا الكون ما انفطرت سماء
لما عرفت هداية أو ضلال   و لو لا ما أبان الرشد غيا
و لا حكم الجلال و لا الجمال   و لا كان النعيم بكل شيء
له الأمر المطاع له النزال   أرى شخصا له بصر حديد
و لا قوس لديه و لا نبال   و آخر ما له بصر و يرمي
له العلم المحيط له الجلال   فسبحان العليم بكل أمر
بلا جفن بدا لهم الكمال   إذا نظرت إليه عنون قوم
مبعدة و غايتها اتصال   فوقتا لا يرون سوى نفوس

و من ذلك سر من منح ليربح فلنفسه سعى فكان لما أعطى وعا من الباب السابع عشر

فجل فيه إذا كانا   إذا ما كنت ميدانا
لذا سميت إنسانا   فإني لست أنفيه

لما انتقل العلم إليه بقوله حتى نعلم سكت العارف لما سمع ذلك و ما تكلم و تأول عالم النظر هذا القول حذرا من جاهل يتوهم و مرض قلب المشكك و تألم و سربة العالم بالله الهمهم و لكنه ما تكلم بل تكتم و قال مثل ما قاله الظاهري الله أعلم فالإلهي علم و المحدث سلم فاحمد الله الذي عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً فثابر على شكره و ألزم فإذا رأيت من يفرق بين الحد و الذم قل له لا تتقدم فتندم فإن جدارك تهدم و ظهر المعمى فآمن من كان بالأمس قد أسلم فإذا المعطي عين الآخذ فعلى نفسه تكرم فهذه شعائر الله من عظمها عظم فعظم و من اهتضمها

اهتضم فأين أصحاب الهمم و أهل الجود و الكرم يوضحون المبهم و يفتحون ما طبع عليه و ختم فتبرز مخد رات الغيوب و الظلم ذوات الثنايا الغر و اللمم فيأخذ بهم ذات اليمين على الطريق الأمم لينظر سائر الأمم ما خصت به أمة من أوتي جوامع الكلم و فنون الحكم محمد بن عبد الله ص فبه بدىء الأمر و ختم فكان نبيا و آدم بين الماء و الطين ما خمرت طينته و ما علم و أخرت طينته ص إلى أن جاءت دورة الميزان الذي عدل حين حكم فهو واضع الشرائع و رافعها روحا و نفسا و عقلا و حسا خط ذلك كله في اللوح المحفوظ القلمو من ذلك سر التعبد في التهجد من الباب ١٨ إذا بان الصبح لذي عينين و كنا ممن أماتنا الله تعالى اثنتين و أحيانا اثنتين ظهر في غيوبنا ما اعترفنا به من ذنوبنا فكان تهجدنا محدودا و قرآننا مشهودا و طلع الآفل في النوافل و عمرت الفرائض المرابض فقربناها ضحايا و مطوناها مطايا فربحت تجارة الأوراد و ظهر الرشاد و الإرشاد في حرق الأدب المعتاد فقعدنا بالحق في مقعد الصدق بنعت القائم عَلىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ و العالم بما اكتسبت فعند ما طلع فجرها سعى بين يديها نورها يتلوه أجرها فحاز الأجر كثيفها و استنار بالنور لطيفها

فمجدك في التهجد عين مجدي ❊ بنعتك لا بنعتي كان وردي
وفيت به فأوفى لي بعهدي ❊ عهدتك إذا أخذت على عهدا
بأني صادق في كل و وعدي ❊ وعدت كما وعدت وقلت عني
لم يزل في جده يعلو بجدي ❊ و أنت الصادق الحق الذي
لمن حمد الإله بعين حمدي ❊ بجدي قد علمت علو جدي
فحد الحق في تقييد حد ❊ فقل للحامدين بنا أفيقوا
و ما الإطلاق في حدي تعد ❊ ففي الإطلاق تقييد نزيه

و من ذلك سر الجزر و الإمداد في العلم المستفاد من الباب ١٩ من الأمور ما يأخذه الحد و منها ما لا يحد و الجزر و المد أثران من الطبيعة يأخذهما الحد و العلم المستفاد للعليم يعم الحديث و القديم فإن عاندت فافهم قوله تعالى وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ و بما حكم به الحق على نفسه فاحكم و لا تنفرد بعقلك دون نقلك فإن التقليد في التقييد قيدا الخليفة بالنظر في عباده حين أهبطه إلى مهاده فقيده حين قلده و لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ و بيده ميزان الرفع و الخفض و مع كونه مالك الملك فهو ملك الملك يؤتي الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء بيده الخير و هو على كل شيء قدير و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ و ما جزر بعد المد فإنه تنبيه على إن الزيادة نقص في الحد فما جزر إلا ليكشف ما ستر علم الحق بنا قد يكون معلوما لنا و أما علمه بنفسه فلا يعلم لعلو قدسه و هو قوله ص و لا أعلم ما في نفسك فإني لست

من جنسك فأنت الجنس الذي لا يتنوع لما يعطيه الحمى إلا منعو لو لا تجليه في صور الآلهة ما تنعمت به النفوس الفاكهة و من هنا قلت أنت الجنس و هو الأصل الذي يرجع إليه و الأسو من ذلك سر النافلة و الفرض في تعلق العلم بالطول و العرض من الباب ٢٠ من كان علته عيسى فلا يوسى فإنه الخالق المحيي و المخلوق الذي يحيي عرض العالم في طبيعته و طوله في روحه و شريعته و هذا النور من الصيهور و الديهور المنسوب إلى الحسين بن منصور لم أر متحدا رتق و فتق و بربه نطق و أقسم بِالشَّفَقِ وَ اللَّيْلِ وَ ما وَسَقَ وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ و ركب طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ مثله فإنه نور في غسق منزلة الحق لديه منزلة موسى من التابوت و لذلك كان يقول باللاهوت و الناسوت و أين هو ممن يقول العين واحدة و يحيل الصفة الزائدة و أين فاران من الطور و أين النار من النور العرض محدود و الطول ظل ممدود و الفرض و النفل شاهد و مشهود و من ذلك سر التوالج و التخالج من الباب الأحد و العشرين التوالج نكاح و التخالج ولادة في عالم الملكوت و الشهادة من تواالج الليل و النهار ظهرت خلج الأعصار فتميزت الأيام و الأعوام و الشهور و جمع الدهر بالدهور لو لا حكم الشمس ما ظهر في عالم الأركان ذو نفس و نفس تعددت المنازل بالنوازل لا بل النوازل عينت المنازل فأتبعها العدد و ما بالدار من أحد فإن وقع استثناء في هذا النفي فهو منقطع و هذا أمر لا يندفعو من ذلك سر المنازل و النازل من الباب ٢٢ للمنزل الأين و للمنزلة العين فالأمر و الشأن في المكانة و المكان و النازل من معناه في منزلته و في منزله من حيث صورته للقرآن سور هي منازله و له آيات هي دلائله و فيه كلمات هي صوره و له حروف هي جواهره و درره فالحرف ظرف لمن هي منعوتة بقاصرة الطرف و الكلمات في الكلام كالمقصورات في الْخِيامِ فلا تعجز لمفهوم الإشارات و لا نعجز عن مدلول العبارات فما وقع الإعجاز إلا بتقديسه عن المجاز فكله صدق و مدلول كلمه حق و الأمر ما به خفاء و إن كان في نسبة المناسبة للطلب بالإتيان بسور مثله جفا فما أرسل رسول إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ فتأمل و من الله المعونة فاسألو من ذلك سر الصون و طلب العون من الباب ٢٣ الصون حفظ في الأولياء عصمة في الرسل و الأنبياء فكان من تعبيره فيما عن الله يبلغه أنه يقذف بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ و الآخر في أثره لاحق فإن التكليف و إن كان حقا فإنه زائل كما أنه عرض ماثل فللدنيا حكم ليس لأختها و الأم لا تنكح على بنتها بل البنت إذا لم تكن في الحجر فهي في بعض المذاهب حلال و إن نكحت أمها بالشرع لذي حجر طلب الإعانة دعوى من صاحب بلوى إنما تسدل الأستار و الكل من أجل المقل إياك و النظر فقد يكذب الخبر الخبر الاستعانة بالصبر حيرة بين التخيير و الجبر و الاستعانة بالله تؤذن بالاشتباه و من اتبع المتشابه فقد ضل و زاغ وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ و من لزم المحكم فقد تحكم وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ فإنه الكفيلو من ذلك سر الاشتراك بين الشرائع من حكم الزوابع من الباب ٢٤ اعلم أن الزوابع تكون بحكم الشرائع و الطبائع و لذلك تعلو و تسفل و تترقى و تنزل و مع أنه كل وصف من هذين كياني و هو نعت إلهي فالعلو ما يشك فيه الدليل المعقول و النزول ثبت بخبر الشرع المنقول فصاحب الخلافة و الإمامة مسكنه بين نجد و تهامة فله المجد الشامخ بتحصيله علم البرازخ فله التمييز و النقد وَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ

يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ لفرح إمامهم و سيدهم و علامهم و علم السياسة لأصحاب الرئاسة فكل رئيس مدبر سؤوس على قدر ما هو عليه المرءوس ما كنا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ إلا و كان نبينا ص سيد ولد آدم من غير شك و لا التباس فهو بنا و نحن به فانتبهو من ذلك سر اختصاص أنواع الإنعام بالأيام من الباب ٢٥ كل حليم أواه إذا ذكرته بأيام الله نهجت به منهج الانتباه و لا ينتبه إلا النائم و لا يوقظه إلا من هو عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ قائم إنما نابت الأيام مناب النعم لأنها الآتية بأنواع الكرم الزمان حافظ إذ كان له الاحتواء و به يكون الانحراف و الاستواء و لما عنده من السعة حاز الفصول الأربعة فالزمان يحكم في الأركان بتعاقب الملوان الموجبان الحدثان فصور تحدث و تمر و أحوال تسوء و تسر فادوار تدور و نجوم تطلع و تغور و أيام و جمع و سنون و شهور يعين تصريفها حوادث الدهور فاليوم ليل و نهار و الشهر محق و إبدار و السنة تكرار و الجمعة سبعة أدوار و حكم الطرائق في الساعات و الدرجات و الدقائق و ما زاد عليها من ثوان و ثوالث فما زاد فهي رقائق تمد الحقائقو من ذلك سر الرموز و الكنوز من الباب ٢٦ رموز النصائح كنوز المصالح فالناصح لما فتقه الدهر ناصح و العمل بالمصالح شيمة كل عبد صالح ألا تراه كيف أقام الجدار فإنه من مصالح الأيتام الصغار و لم يطلب على ذلك أجرا بل قال أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً فلما أخبره انقاد الكليم إليه و عول فيما أنكره عليه فانصف العبد المرحوم و اعترف و قال لصاحبه كل واحد منا على علم لا يعلمه الآخر و هنا وقف فلما علم فضله عليه سلم الأمور أجمعها إليهو من ذلك سر سجود الظلال بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ من الباب ٢٧ أنفت الظلال من السجود للشمس لما هي عليه من شرف النفس فاستدبرتها في هذه الأوقات و امتدت ساجدة لمن بيده ملكوت الأرض و السموات حين سجد لها من يزعم أنه من أهل التمكين و تعبدت من يدعي العقل الرصين و لما رأت الظلال طلب استشراف الشمس عليها لتنظر إليها تقلصت و انقبضت تطلب أصلها لتبين فضلها فلم تر لها الشمس عينا تستعبده بنورها لسرعة نفورها و لو لا عناية الأصل ما صح لها هذا الفضلو من ذلك سر التكييف في المشتى و المصيف من الباب ٢٨ لا يعلم الرب في الحافرة إلا من عرف الأولى و الآخرة من كان ظاهره مصيفا فباطنه مشتى فيجمع ما بين أين و متى و من كان ظاهره مشتى فباطنه مصيف فليتقنع في الحالين بالنصيف و هما من أحوال التكييف الكيف حال الأجسام و محال الأوهام يعم الكائف و له في البسائط لطائف و زمان الاعتدال ما له من زوالو من ذلك سر تنزيه أهل البيت عن الموت من الباب ٢٩ قدوس سبوح رب الملائكة و الروح يذهب الأرجاس و يقي شر الوسواس الخناس و موت الجهل أشر موت و قد عصم الله منه أهل البيت فلا يقدرهم حق قدرهم إلا من أطلعه الله على أمرهم و من اطلع عليه استند في الحال إليه فهو أعظم مستند و أوثق ركن قصد فاستمسك بحبهم للعقبى فإنه ما سأل عنا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى و من ذلك سر الراكب و الفارس و القائم و الجالس من الباب ٣٠ للراكب القفر و للفارس الكر و الفر و للقائم الإنفاق و للجالس الإرفاق فمن ركب لم يعطب و من تفرس لم ينكب و من قام نام و من جلس بئس فيا أهل الركاب عملكم في تَبابٍ يا خيل الله اركبي و اسلكي سبيل مذهبي و يا قائمين على النفوس بالرزق المعنوي و المحسوس تواصوا

بالحق و تواصوا بالصبر و يا جلساء الحق في مقعد الصدق احذروا من المكر و تواصوا بالشكر ما أباح الله نكاح الأربع إلا لحيازتها المقام الأوسع و لولا السعة التي في الأربعة ما ضمت العشرة الموصوفة بالكمال لمن اعتبره تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ في الأيام المتواصلة ثلاثة في الحج و سبعة إذا رجع و قطع كل فج العشرة أول العقود و منها تتركب الحدود الراكب يرى ما لا يراه الفارس و القائم يشهد ما لا يشهده الجالس شأن الأمير الاستواء على السرير و الخادم بين يديه قائم فهو السيد و إن قام بين يديه فإن أموره مصروفة إليه و هما يصرفان الركاب و الخيل تأويبا بالنهار و آسادا بالليل فافتكروا و اعتبروا و من ذلك سر الأصول في الفصول من الباب الأحد و الثلاثين لولا الفصول المقومة ما نارت البيوت المظلمة لولا الفصول ما أبانت الحدود الأصول بالفصول المقسمة ظهرت المرحمة و المشأمة بالفصل تميز الربمن المربوب و به اتصل المحب بالمحبوب فبالفصل علم المحب أنه هالك و المحبوب مالك لا يرد الفصل إلا على وصل فهو عنوانه و به قام ميزانه الفصل خلاء محدود و المفصول ملأ مشهود و هو يحل محل الوصل فالوصل خلا مثله و مثل المماثل شكله فالفصل و الوصل ضرتان هما من الله نعمتانو من ذلك سر تدبير الإكسير من الباب ٣٢ الإكسير سلطان يقلب الأعيان حكمه حكم الزمان لكنه أسرع في الحدثان و مع سلطانه فهو في حكم القابل و إلى ما يقبله بالفعل مائل فالعجز و القصور سار في جميع الأمور و عدم الاستقلال يقطع بالآمال لولا المرض ما كان التدبير و لا نزل الأمير عن السرير و لا لحق الذهب بالقزدير و لا قام عطارد مقام الإكسير بالإكسير و لا ذهب النحاس بالذهب و لو لم ترجع المعادن إلى أصل واحد ما سميت بالناقص و الزائد و أصل اعتلال الأبدان بالزيادة و النقصان و الطبيب الماهر هو المدبر الأكاسر لا يزال من أجل الفضة و الذهب يتلو سورة أبي لهب تبت يداه و ما كسب فهو يسعى في إقامة الميزان و اعتدال الأوزان و يحافظ على إقامة نشأة الإنسان في شهر نيسان فإنه شباب الدهر و أوان الثمر و الزهر و مسرح النواظر في النواضر فاعلم و إذا علمت فالزم و إذا لزمت فتكتمو من ذلك سر النية في الموحدين و التنويه من الباب ٣٣ لما لم يصح وجود العين الحادث المعرض للحوادث إلا بوجود الاثنين و الثالث و ذلك تركيب المقدمات لظهور المولدات بنكاح محسوس و معقول على وجه و شرط معقول و منقول فوافق العقل النقل و ساعد الطبع السمع ألا ترى الأمر موقوفا على اقتدارنا فذو قبول كما حكمت به براهين العقول فمن نظر في توقف الاثنين على الثالث قال بالتوحيد في وجود عين الحادث و من نظر إلى هذين قال مع وجود الزائد بالاثنين و رأوا الأمر بين ظلمة و نور و غم و سرور و قال في الكلام الذي لا يدخله ريب و لا مين وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ و ما ثم غير هذين فالإله واحد و القائل بغير هذا يضرب في حديد بارد و من ذلك سر أنفاس الجلاس من الباب ٣٤ من جلس رأس و هو قولهم من ثبت نبت الجليس أنيس الذاكرون الله الله جليسهم و إذا كان جليسهم فهو بالذكر أنيسهم و من جالسك فقد جالسته فأنتم جلساء الحق و ذلك هو مقعد الصدق ثم يفترق الجلوس فأما أن تجلس إليه و إما أن يجلس إليك فإن جلس إليك كان في مقام حتى نعلم فإن فهمت فالزم و إن جلست إليه أفادك ظرائف الحكم و أتاك جوامع الكلم فقد يستفيد المفيد و يفيد المستفيد أهل المجالس و الجلوس هم المقدمون و

الرءوس كل من جلس خدم و كل من قام ندم لو لا قيام الجدار ما انهدم و لو لا إقامة النشأة الإنسانية إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ ما سمي الهدم القائم متعرض لهبوب الأنفاس و المتحرك في قيامه متصف بالذاهب و الخناس فتعوذوا برب الناس من شَرِّ الْوَسْواسِ و من ذلك سر الجرس و اتخاذ الحرس من الباب ٣٥ الجرس كلام مجمل و الحرس باب مقفل فمن فصل مجمله و فتح مقفلة أطلع على الأمر العجاب و التحق بذوي الألباب و عرف ما صانه القشر من اللباب فعظم الحجاب و الحجاب الإجمال حكمة و فصل الخطاب فسمة لإزالة غمه في أمور مهمة محجوبة بليال مدلهمة و الحرس عصمه فهم أعظم نعمه لإزالة نقمه صلصلة الجرس عين حمحمة الفرس و من ذلك سر تمهيد موسى لعيسى من الباب ٣٦ التوراة أول جيل أمن بالإنجيل و أول نور ظهر بالزبور موسى خرج في طلب النار فورى زناد الأقدار فجاء بالتوراة و هو يحمد الآثار موسى حيي بعيسى لأنه روح عيسى كلمة من كلم موسى فأشبه نور يوح كَلَّمَ اللهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً و سلم على عيسى تسليما و ما سلم عليه إلا به ليتنبه و يسلم على ابن خالته بنفسه لتتميز رتبة يومه من أمسه فيرتفع اللبس باليوم الذي بين الغد و الأمس كل متقدم من الرسل بشير و في أمته نذير يعلم بالآتي و يحرض على صحبة المواتي ما نشأ الخلاف إلا من عدم الإنصاف و ما ثم الاخلف لأن الذي خلف من سلف خلف لم يكن لرسول الله ص خلف لأنه أنصفو من ذلك سر حال الاتباع في الاتباع من الباب ٣٧ لو لا حكم الاتباع ما سموا بالأتباع أتباع الرسل هم المتحققون بالسبل من سلك سوى سبيله حمد في فعله و قيله الأمر صادق و صديق فلا بد من تابع و متبوع هذا هو التحقيق حَقِيقٌ عَلىٰ أَنْ لاٰ أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ فإني بالله أسمع و أبصر و أنطقفالزم تعلمو من ذلك سر ما لا ينال إلا بالكشف الصرف من الباب ٣٨ و ليس إلا علم التجلي و التداني و التدلي و كذلك ما ينتجه التجلي بالأسماء من علوم الأنباء و كل علم موقوف على الحس فما فيه لبس و ما ينتجه الفكر فلا يعول عليه فإن النكر يسارع إليه و أما قوله وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ فقد أثبت لك ما رأيت و دل قوله وَلٰكِنَّ اللهَ رَمىٰ على أمر يستوي فيه البصير و الأعمى فيد الله أيدي الأكوان و إن اختلفت الأعيان فعد عن النظر في الصور فإنها محال الغير وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً لتحدث حكما و من ذلك سر العزل و الولاية في الضلالة و الهداية من الباب ٣٩ يتضمن العزل الولاية تضمن الضلال الهداية الهدى إلى الضلال هدى فإياك أن تجعل الضلالة سدى الضلالة حيرة و لو لم تكن ذاتية لاوجبتها الغيرةلو لم تكن الضلالة انتهك حماه و كان إدراكه في عماه لا عزل إلا من ولاية و لا ضلال إلا بعد هداية وَما كانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ و هذا من العلم المخزون المصون من أَضَلَّهُ اللهُ عَلىٰ عِلْمٍ فهو صاحب فهم و الله الوالي من اسمه المتعاليو من ذلك سر الجاورة و المحاورة من الباب ٤٠ المحاورة لا تعقل من غير مجاورة المحاورة مراجعة الحديث في القديم و الحديث الجار أحق بصقبه من صاحب نسبه فإنكم بالأصل من أولي الأرحام و من أهل الالتئام و الالتحام لا يشترط في الجوار الجنس فإنه علم في لبس الله جار عبده بالمعية و إن انتفت المثلية و العبد جار الله في حرمه و مطلع على حرمه و هي أعيان كلمات الله التي لا تنفد و لا تبعد فتبعد و من ذلك سر النهار و الليل و الحرمان و النيل من الباب الأحد و الأربعين النهار معاش

و الليل لباس فالنيل وجدان و الحرمان إفلاس فقد ارتفع الالتباس النهار حركة و الليل سكون و المحروم من الخلق من يقول للشيء كُنْ فَيَكُونُ فظهر المنازع بالتكوين و حصل التعيين في الكثرة لوجود التلوين فما جنى على التوحيد إلا الكون و ما نازعه إلا وجود العين فصاحب اللواء من يرى الحق عين السوي و من ذلك سر الفتوة المختصة بالنبوة من الباب ۴۲ الفتى لا يعرف أين و متى أينه دائم مستقر و زمانه حال مستمر التحم أزله بأبده فلا أول و لا انقضاء لأمده لا يعرف الأجل المسمى و لا يقول بفك المعمى الملوان بحكم الفتيان تصرفهما أحوالهم فأعمالهما أعمالهم من عتى ما تفتي و لا سمي بفتى غاية الفتى الخلة لما سد الخلة غار بالرقباء فقطعهم جذاذا و اتخذ الكبير ملاذا ثم أحالهم على ما أوحي لهم و من ذلك سر إلحاق الشبه بالشبه من الباب ۴۳ لو لا الشبه ما كانت الشبه فالظلال أمثال و أي أمثال من أعجب الأمر في الظل مع المثل أن النور يصوره و هو ينفره و الجسم يقرره و يثبته لأنه منبته في لسان الأمة من أشبه أباه ما ظلم أمه أسماؤه الحسنى أسماؤنا فعلى الشبه قام بناؤنا و أحكامنا أحكامه فنحن بكل وجه شعائره و أعلامه فتعظيمنا إياها من تَقْوَى الْقُلُوبِ و فتح الغيوب و من ذلك سر التصرف في الفنون من شأن أهل الجنون من الباب ۴۴ الفنون أعيان الشئون و الشئون هوية المحتد ربانية المشهد من أعجب ما ورد أنه لَمْ يَلِدْ و عنه ظهرت الأعداد فله أحدية العدد و ما بالدار من أحد الجنون ستور فقل أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ

و من ذلك سر التكرار في الأدوار من الباب ۴۵ تكرر الملوان بالاسم لا بالأعيان و دار الفلك فحدث الجديدان أطت السماء و حق لها أن تئط فإن الأمر فيها منضغط كيف لا يسمع لها صوت و هي تخاف الفوت لعلمها بأنها تمور مورا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ و نفوس تالفة و عقول خائفة و أسرار على حالها عاكفة وهت السماء فهي واهية حين أصبحت على عروشها خاوية لو بقي ساكنها ما خربت مساكنها فالدور أظهر الكور و من ذلك سر القليل و الكثير في التيسير و التعسير من الباب ۴۶ من تعبدته الإضافات فهو صاحب آفات من كان ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً و قد كان الرطب بلحا و بسرا مرقوم في الكتاب كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ سجد وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ و ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً مع كونه أَقْوَمُ قِيلاً . . . وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ . . . بُكْرَةً وَأَصِيلاً و قُمِ اللَّيْلَ ف إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلاً إخراج ما في اليد هو الكثير و إن قل فاعرف معنى الكثر و القل سبق درهم ألفا لكونه ما وجد ألفا و من ذلك سر السافل و العالي و المتسافل و المتعالي من الباب ۴۷ العاليصاحب الروح و السافل له إليه طرف جموح و المتوسط ذو طرفين له إلى كل طرف جنوح المتسافل يشهد لصاحبه بالسمو و المتعالي يشهد للمتصف به بالمقام الدني للدنو الحاصل لا يبتغى و ما سفل إلا من طغى ما بلغ الماء الربي حتى زاد السيل و طمى يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غير الحق وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ ما عنده علم و لا فتوة من الحق العبودة بالبنوة أين الأبناء من العبيد و أين الإنس من الوحيد و من ذلك سر الأزل في العلل من الباب ۴۸ لو كان علة لساوقه المعلول في الوجود و قد تأخر فثبت

الاسم المقدم و المؤخر لو اقتضى وجود العالم لذاته لم يتأخر عنه شيء من محدثاته و لو لم يصح أن يصدر عنه إلا واحد لبطلت النسب و الشواهد من جعل للصادر مع أحديته نسبا فقد أثبت أحكاما و نسبا و الصادر موجود معلوم و النسب أمر معدوم و العدم لا يقوم بالوجود فإن البراهين تبطله و الحدود و الكثرة معقولة و ما ثم علة إلا و هي معلولة و من ذلك سر وجود النفس في العسس من الباب ٤٩ بالعسس يطيب المنام و بالنفس تزول الآلام إن أضيف إلى غير الرحمن فهو بهتان عن الرحمن ظهر حكمه فزال عن المكروب غمه من قبل اليمن جاء و بعد تنفيذ حكمه فاء وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ لأنه ظله لا ينقبض الظل إلا إلى من صدر عنه فإنه ما ظهر عينه إلا منه فالفرع لا يستبد فإنه إلى أصله يستند في الفروع يظهر التفصيل و تشهد له الأصول في قضية العقولو من ذلك سر الحيرة و القصور فيما يحوي عليه الخيام و القصور من الباب ٥٠ الخيمة و القصر يؤذن بالقهر و القسر لو لا الحيرة ما وجد العجز و لا ظهر سلطان العز و بالقصور علم بحدوث الأمور القصور يلزم الطرفين لعدم الاستقلال بإيجاد العين لو لا القبول و الاقتدار و تكوير الليل و النهار بالإقبال و الإدبار ما ظهرت أعيان و لا عدمت أكوان فسبحان المتفضل بالدهور و الأمور و من ذلك سر الهرب من الحرب من الباب الأحد و الخمسين من مال مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فما مال فالهرب من الحرب و هو من الخداع في الفزاع كن قارا و لا تتبع فارا لا تضطره إلى ضيق فيأتيك من تكرهه من فوق كل يجري في قربه إلى أجل فلا تقل بجل إذا نزل القدر عمى البصر نزول الحمام يقيد الاقدام لا جناح لمن غلبه الأمر المتاح من راح استراح إلى مقر الأرواح من فتح له باب السماء استظل بسدرة الانتهاء الشهيد حي و إنجازه لي و من ذلك سر عبادة الهوى لما ذا تهوي من الباب ٥٢ لا احتجار على الهوى و لهذا يهوى بالهوى يجتنب الهوى و حق الهوى إن الهوى سبب الهوى و لو لا الهوى في القلب ما عبد الهوى بالهوى يتبع الحق و الهوى يقعدك مقعد الصدق الهوى ملاذ و في العبادة به التذاذ و هو معاذ لمن به عاذ وَالنَّجْمِ إِذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوى فبهوى النجم وقع القسم بعد ما طلع و نجم مواقع النجوم لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ فلو لا علو قدره ما عظم من أمره و من ذلك سر الإشارات و إلحاقها بالعبارات من الباب ٥٣ الإشارة إيماء جاءت بها الأنباء فأشارت إليه متكلة عليه فبرأتها شهادته مما قيل و تلي ذلك في كل جيل في قرآن و زبور و توراة و إنجيل الإشارة حرام إلا لمن لزم الصيام الإشارات عبارات خفية و هو مذهب الصوفية الإشارة نداء على رأس البعد و بوح بعين العلة في كل ملة لو لا طلب الكتمان ما كانت الإشارة بالأجفان هي دلالة على المين و ساعية في بين البين و لذلك لم يكن ينبغي لنبي أن يكون له خائنة عين و لهذا دلت على المينو من ذلك سر الشياطين في السلاطين من الباب ٥٤ السلطان ظل و صحبته ذل و الشيطنة بعد و الظل لا يتبين حتى يمتد إذا امتد عن أصله بعد و إذا فاء إليه بعد السلطان راع و داع و كلكم راع فالكل أمثال و الأمثال أضداد و المضادة عناد فثبت إن الشياطين سلاطين الشيطان رجيم لذوات الأذناب من النجوم قعدت الشهب على النقب فرمتها من قبل و عن جنب الأمر الكبار في حرق النار بالنار و من ذلك سر تتبع التنوع من الباب ٥٥ تنوعات العالم في الحق الشئون و هي ما يظهر من الفنون الظن رجم بالغيب و العلم ما

فيه شك و لا ريب الظن أكذب الحديث في القديم و الحديث الأنواع تفاصيل الجنس من غير نزاع و لو لا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لبطلت السنة و الفرض تنوعت الأسماء فتنوعت الأسباب و الكل نسب و النسب في تباب التنوع افتراق لما ضمنه الحقاق و قد لحق بالمحاق من قال إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ التتبع تجسس و قدنهي عن التجسسو من ذلك سر الإلهام و الوحي في المنام من الباب ٥٦ الدقائق أعوام في حال المنام و علوم النظر أوهام عند علوم الإلهام القائل عن الإلهام ما يخطئ و الحكم به لا يبطىء عظم محن النفوس و بلواها في فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها فمن نهى النفس عن هواها بهواها فقد أمن غايتها و منتهاها لو لا إلهام النحل ما وجد العسل في زمان المحل بالإلهام طلب المرعى و جمع فأوعى المبشرات نبوات و رسالات فاستدرك بعد أن عمم فقال لكن المبشرات فخصص و تمم فسبحان من خصه بالحكم و جوامع الكلمو من ذلك سر الزمان و المكان من الباب ٥٧ المكان نسبة في موجود و الزمان نسبة في محدود و إن لم يكن له وجود المكان يحد بالجلاس و الزمان يعد بالأنفاس الإمكان يحكم في الزمان و المكان الزمان له أصل يرجع إليه و هو الاسم الإلهي الدهر الذي يعول عليه ظهر المكان بالاستواء و ظهر الزمان بالنزول إلى السماء و قد كان قبل الاستواء له ظهور في العماء الأينية للمتمكن و الحال و الفرق ظاهر بين الأماكن و المحال الحال بحيث المحل و المتمكن عن المكان منتقل الزمان ظرف لمظروف كالمعاني مع الحروف و ليس المكان بظرف فلا يشبه الحرف ظرف المكان تجوز في عبارة الإنسان الزمان محصور في القسمة بالآن و ما من شرطه وجود الأعيان و إذا لم يعقل المكان إلا بالساكن فهو من المساكنو من ذلك سر المنصور و الناصر من الأفلاك و العناصر من الباب ٥٨ ما استعيذ بالله من الحور بعد الكور إلا لتأثير الدور ما ثم حور بل ثم استدارة لا دور ما في العالم تكرار مع وجود الأدوار كل ذلك إقبال و ذهاب ما ثم رجوع و لا إياب السبب الأول خير الناصرين و السبب الأخير خير المنصورين الأفلاك ذكور و العناصر محال التكوين و الظهور و قد كانت الأفلاك أمهات لما ظهر فيها من المولدات الفاعلات أملاك و المنفعلات أفلاك و الانفعالات أعراس و أملاك لو لا الالتحام ما ظهر هذا النظام قد يكون المنفعل ناصر الفاعلة فيه بقبوله و بلوغ سؤله و ماموله لو لا الأمر المطاع ما كان الاجتماع فما ظهرت أشباح و لا أرواح إلا بنكاحو من ذلك سر اختصاص النصب بالغضب من الباب ٥٩ الغضب نصب النفس في كل جنس نصب الأبدان من همم النفوس في المعقول و المحسوس من تأثر تعثر و ما ثم من لا يتأثر إلا ببلوغ المراد تميز الرب من العباد فالرب بالغ أمره و إن جهل العبد قدره و العبد عبد القهر بحكم الدهر من حكم عليك فهو إليك فوله إن شئت أو فاعزله و نزه نفسه إن شئت أو مثله في التنزيه عين التشبيه فأين الراحة التي أعطتها المعرفة و أين الوجود من هذه الصفة الظالم هو الحاكم في أكثر المواطن و الحكم في الظاهر إنما هو للباطن فلو لا الأنفاس ما تحركت الحواسو من ذلك سر امتياز الفرق عند إلجام العرق من الباب الستين إذا كان يوم العرض و وقع الطلب بإقامة السنة و الفرض و ذهلت كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ و زهدت كل نفس فيما جمعت و ألجم الناس العرق و امتازت الفرق و استقصيت الحقوق و حوسب الإنسان على ما اختزنه في الصندوق زال الريب و المين و بان الصبح

لذي عينين و ندم من أعرض و تولى و فاز بالتجلي السعادي كل قلب بالأسماء الإلهية الحسنى تحلى في الموطن الذي إليه حين دنى تدلى فرأى في النزلة الأولى و الأخرى من آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى فرفع ميزان العدل في قبة الفصل ففاز بالثقل أهل الفضل ف من ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ قُطُوفُها دانِيَةٌ و من خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ وَ ما أَدْراكَ ما هِيَهْ نارٌ حامِيَةٌ و لا تمتاز الفرق إلا بالحدود فمنهم النازل بمنازل النحوس و منهم النازل بمنازل السعود و من ذلك سر المقام الشامخ في البرازخ من الباب الأحد و الستين البرزخ بين بين و هو مقام بين هذين فما هو أحد هما بل هو مجموع الاثنين فله العز الشامخ و المجد الباذخ و المقام الراسخ و علم البرازخ له من القيامة الأعراف و من الأسماء الاتصاف فقد حاز مقام الإنصاف فما هو عين الاسم و لا عين المسمى و لا يعرف هويته إلا من يفك المعمى و قد استوى فيه البصير و الأعمى هو الظل بين الأنوار و الظلم و الحد الفاصل بين الوجود و العدم و إليه ينتهي الطريق الأمم و هو حد الوقفة بين المقامين لمن فهم له من الأزمنة الحال اللازم فهو الوجود الدائم البرزخ جامع الطرفين و الساحة بين العلمين له ما بين النقطة و المحيط و ليس بمركب و لا بسيط حظه من الأحكام المباح و لهذا كان له الاختيار و السراح لم يتقيد بمحظور و لا واجب و لا مكروه و لا مندوب إليه في جميع المذاهبو من ذلك سر النشر و الحشرمن الباب ٦٢ النشر ضد الطي و به يتبين الرشد من الغي النشر ظهور فهو نور على نور الحشر جمع ما فيه صدع بالحشر يقع الازدحام و به يكون الالتحام لو لا الحشر ما زوجت النفوس بأبدانها و لا أقيمت المأدب بميدانها قبور الأرواح أجسامها و قبور الأجسام أزامها ففي سجن الأشباح سراح الأرواح فلها الرواح و الارتياح في الانفساح و إن تقيدت بصور جسدية فإن لها القليبات الأبدية و ما لها نعت إلا الأحدية و إن كانت لا تنفك عن صورة فإنها في أعز سورة فإذا بعثت الأجسام من قبورها و حصل للعرض عليها ما في صدورها صدق الخبر الخبر و ما بقي للريب في ذلك من أثر فمن حار فاز و ليس للبازي إلا ما حاز فاعبر و لا تعمر فإن الدنيا نهر و بحر يحكم فيها مد و جزو الإنسان على نهرها جسر و من ذلك سر المقامة و الكرامة من الباب ٦٣ النار دار انتقال من حال إلى حال و الحكم في عاقبتها للرحمة و النعمة و إزالة الكرب و الغمة فلذلك لم توصف بدار مقامه لعدم هذه العلامة و سميت منزل الكرامة دار المقامة لأنها مقيمة على العهد فلا تقبل الضد المقامة نشأة الآخرة لأنها عين لحافرة ما هي كرة خاصرة بل هي رابحة تاجرة سوقها نفاق و عذابها نفاق فالصورة عذاب مقيم و الحس في غاية النعيم فإن نعيم الأمشاج فيما يلائم المزاجو من ذلك سر الشرع المنافر و الموافق للطبع من الباب ٦٤ الشرع لا يتوقف على منافر أو موافق إذا تصرف له الحكم فيما ساء و سر و نفع و ضر منزلته الحكم في الأعيان لا في الأكوان الصلاة خمس ما بين جهر و همس بنى الإسلام على خمس لإزالة اللبس فالتوحيد إمام فله الإمام و الصلاة نور و الصبر ضياء و الصدقة برهان و الحج إعلام بالمناسك الكرام و حرمات في حلال و حرام الشرع زائل و الطبع ليس براحل محل الشرع الدار الدنيا و محل الطبع الآخرة و الأولى يرتفع الحكم التكليفي في الآخرة و لا يرتفع الطبع من الحافرة للشرع منازل الأحكام و للطبع البقاء و الدوام جاءت الشرائع بحشر الأجساد و ثبتت بخرق

المعتاد أينما كانت الأجساد فلا بد من كون و فساد و بهذا ورد الشرع و جاء السمع و قبله الطبع و وافق عليه الجمع و الايمان به واجب و إن الله خلقهم من طِينٍ لازِبٍ و من ذلك سر الشهادتين و الجمع بين الكلمتين من الباب ٦٥ العين طريق و العلم تحقيق لو لا فضل العلم على العين ما كان شهادة خزيمة بمنزلة شهادة رجلين ما تنظر إلا لتعلم كما أنك لا تخاطب إلا لتفهم و لا تخاطب إلا لتفهم الشهادة حضور و نور على نور الشهادة على الخبر أقوى في الحكم من شهادة البصر يثبت ذلك شهادة خزيمة للنبيع المنقولة عنه في الأحكام لو لا التلبس الداخل على البصر ما شهد الصحابة في جبريلع أنه من البشر و ليس من البشر فلو استعملهم العلم و كانوا بحكم الفهم لتفكروا فيما أبصروا حيث سألوا عما جهلوا فكانوا يقولون إن لم يكن هذا المشهود روحا تجسد و إلا فهو دحية كما يشهد و لو ظهر في أماكن مختلفة في زمان واحد و تعدد فلا يقدح ذلك في دحيتيته فإنه في كل صورة بهويته و تلك الصور لهويته كالأعضاء لعين الإنسان و هو واحد مع كثرة الأعضاء التي في الأكوان فمن وقف عند ما قلناه حينئذ يعرف ما يرى إذا رآه و بهذا يجمع بين الكلمتين و يتلفظ بالشهادتين لأنه من يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ الله فإن هويته سمعه و بصره و جميع قواه و من ذلك سر تقديس الجوهر النفيس من الباب ٦٦ الجوهر الأصل و عنه يكون بالفصل القدوس عين بصر المحبوب من خلف حجاب الغيوب فإذا أنصف الإنسان فرق بين الايمان و العيان و لا سيما فيمن كان الحق قواه من الأكوان فالتصديق بالخبر فوق الحكم بما يشهده البصر إلا إذا نظر و اعتبر و من ذلك سر المقاولة و المحاولة من الباب ٦٧ لو لا القول ما ظهرت الأعيان و لا كان ما كان فصل الخطاب من المقال و سلطانه في قلت و قال المحاولة في التفهيم لأرباب التعليم كما هي في التفهم و طلب التعلم من المحاولة ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ و من المقاولة قسمت الصلاة بيني و بين عبدي فإلى و على المحاولة لا يظهر عنها عين إلا في كون المقاولة من المحاولة المقاولة تأخر و مسابقة و المحاولة في الوجود مساوقة المقاولة نسب و المحاولة سبب المقاولة منها مناوحة و منها مكافحة القول يطلب السمع و يؤذن بالجمع له الأثر في السامع و هو يقرب الشاسع و في بعض المواطن تغني الإشارة عن العبارة و من ذلك الحجب المنيعة عن أحكام الطبيعة من الباب ٦٨ لا يقول بالحجب المنيعة عن أحكام الطبيعة إلا أصحاب خرق العوائد أهل الأنوار و المشاهد العاملون على أسرار الشرع و ما شعروا أن ذلك من أحكام الطبع فإن العادة حجاب فيا ليت شعري ما وراء هذا الباب من عرف أن الطبيعة بالرتبة فوق الجنة عرف أن لله في جعلها هناك الطول و المنة لو لا ما هي فوقها في المنزلة لكانت الإعادة في الأجسام يوم القيامة من المسائل المشكلة من وقف مع اللوح و القلم انحجب عن الطبيعة و التزم و من جالس الأرواح المهيمة غابت عنه أمور الأجسام المحكمة من هيأ روحه لترويح النفس لم يدر ما صلصلة الجرس حكم لطبيعة تحت النفس و أكثر النظار من ذلك في لبس من المحال أن يمنع الإنسان عن العلم بالطبيعة مانع و هو للعالم برنامج جامع كيف يجهل الشيء نفسه و يزعم أنه يعرف أصله و أسه كيف يخرج عن جنسه من تقيد بيومه و أمسه و من ذلك سر كشف الغطاء بالعطاء من الباب ٦٩ الشكر سبب مزيد الآلاء و تضاعف النعماء و عصمة من تأثير الأسماء بالأسواء بالجود ظهر الوجود و الكرم

سبب ارتفاع الهمم و بالإيثار تحمد الآثار و بالعطاء يكون كشف الغطاء و بالهبات تمحى السيئات الأنعام من الأنعام تحمل الأثقال و الرحال و عليها تمتطي الرجال إلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ مع نزولها عن المقام الأقدس و من أعجب ما يكون أن الوضوء من أكل لحومها مسنون لشربها من بئر شطون العطاء يرد الوعر وطاء الرفادة أعظم عباده الرجعة في الهبة مثلبة و إمضاؤها منقبة و المواهب من أحمد مناقب الواهب الجود جود و هو لأهل الوجود أعطى كل شيء خلقه حين أعطى المركب و سقه من أسهره وعد النيل طال عليه الليل في كشف الغطاء ارتفاع الضرر و احتداد البصر فتوهب قدر ما يرى و ليس هذا حديث يفترى إن كل الصيد في جوف الفرا و بهذا المثل جرى يشهد للمؤذن مدى صوته و لكن بعد موته زكاة الخبوب في الحبوب و زكاة الأعيان في الحيوان و زكاة عموم الطلب في الفضة و الذهب عمت العطايا و العدات جميع المولدات أعطت الشمس الذهب و لو لا غروبها ما ذهب و من أعطاك مالك فما خيب آمالك و قد أعطاك ما وجبت المروءة عليه فاصرف النظر فيه و إليه و من أعطاك ما له فقد جاد و أنعم و هو ما زاد على الحاجة فاعلم الأرزاق إرفاق بالقصد لا بالاتفاق الإنفاق يزيل الإملاق لا ينزل الساري عن ظهر البراق حتى يجوز السبع الطباق و لا يعطي و الإرفاق إلا لمعرفته بالرزاق و من ذلك سر العهد في الزيارة و القصد من الباب الموفي ٧٠ لو لا قصد الزيارة ما جاءت الرسل و لا مهدت السبل و لا بد من رسالة و رسول فلا بد من سبيل و هو صاحب العهد و العقد فلِلَّهِ الْأَمْرُ من قَبْلُ وَ من بَعْدُ ما جاء من جاء من عند المالك ليعرف ما هنالك و هنالك مجهول غير معقول بل أحالته بعض العقول و لا يوجد في منقول و لكن رد النقل ما دل على إحالته العقل فثبت المقر و جعل إليه المفر كَلَّا لا وَزَرَ إلى ربك المستقر عين المناسك للناسك و كثرها لا لتماسك و أوضح المسالك للسالك و أمر كل قاصد إليه و آت بتعظيم الشعائر و الحرمات و جعل البدن من شَعائِرِ اللهِ عند كل حليم أواه و لم يكن المقصود منها إلا أنتم بقوله تعالى لَنْ يَنالَ اللهَ لُحُومُها وَ لا دِماؤُها وَ لكِنْ يَنالُهُ التَّقْوى مِنْكُمْ و ما كثر تعالى المناسك إلا لا لتماسك فإنه أمرك بمعرفته و الاتصاف بصفته فلله حج إلى عبده لصدق وعده و جعل فيه مناسك معدودة و شرائع محدودة فقال وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ من الأحوال كما أمركم أن تكونوا معه فيما شرع لكم من الأعمال و أمركم برمي الجمرة لترجعوا إلى التوحيد من الكثرة في عين الكثرة و جعلها في أربعة أيام لكل طبيعة يوم لتحوز درجة الكمال و التمام و جعلها محصورة في السبعين لأنها الأغلب في انتهاء عمر الأمة المحمدية من الستين و اختصها بسبعة في عشرة ليقوم من ضربها السبعون فكانت السبعة لها عشرا لكونها عشرا و جعل ذلك في ثلاثة أماكن بمنى لما حازته النشأة الإنسانية من حس و عقل و خيال فبلغت المنى فإن قيدها العقل و الحس أطلقها الخيال لما في قوته من الانفعال فهو أشبه شيء بالصورة و له من السور أعظم سورة ثم شرع الحلق لظهور الحق بذهاب الخلق فإنه شعور مجمل فازالته بوضوح العلم أجمل و شرع الوقوف بجمع حتى لا يدخل القرب صدع و جعل الوقوف بعرفة لأن لوقوف عند المعرفة و جعل لوفده أيام منى مأدبه لما ما له في طريقه من المشقة و المسغبة فإنه بالأصالة مسكين ذو متربة و كان طواف الصدر لما صدر و طواف القدوم

للورود و الوداع لرحلة الوفود و من ذلك سر العدد المكسور لاستخراج خفايا الأمور من الباب الأحد و السبعين ٧١ العدد المسكر هو المعدود و لا سيما إن اتصف بالوجود و أخذ ته الحدود العدد له أحدية الكثرة التي لا نهاية لها يوقف عندها و أما استخراج خفيات الأمور بالعدد المكسور فذلك من حيث المعدود الداخل في الوجود و ما يدخله من التقسيم و هو عين العدد المفهوم و به يخرج ما خفي من العلم بالله المنزه عن الأشباه و لا أخفى من العلم به فانتبه إن كنت تنتبه و إنما قلنا في المعدود الحاصل في الوجود إنه عين العدد المكسور لأنا اقتطعناه مما لا ينتهي من الممكنات و عبرنا عن هذا القدر بالمحدثات فهو جزء من كل لا إحاطة فيه و لا حصر و لا إحصاء و لو بالغت في الاستقصاء و ما يحصى منه إلا الموجود و هو المعدود و من ذلك سر الرجعة من منزل الرفعة من الباب ٧٢ من علامات صدق التوجه إلى الله الفرار عن الخلق و من علامات صدق الفرار عن الخلق وجود الحق و من كمال وجود الحق الرجوع إلى الخلق إما بالإرشاد و إما بكونه عين الحق فسمه خلقا بوجه و حقا بوجه كما يقوله أهل الوجه فإن الوجه له البقاء و هو الذات التي لها الاعتلاء و قد جاء الإعلام في أصدق القول و الكلام كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ و كُلُّ من عَلَيْها فانٍ وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ و لكن هنا سر من حيث ما هو عليها و لديها فما كل كل في كل موضع ترد فيه يعطي الحصر فإنه قد تأتي و يراد بها القصر مثل قوله في الريح العقيم ما تَذَرُ من شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ و قد مرت على الأرض و ما جعلتها كالرميم مع كونها أتت عليها و ما جعل الحق الحكم في الأرض إليها و من ذلك ما خفي في الصدور من علوم الصدور من الباب ٧٣ الحق المعتقد في القلب هو إشارة إلى القلب فاقلب تجد ما ثبت في المعتقد فإنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و من لم يثبت له ظل كيف يكون له فيء و القلب في الصدور و هو الرجوع لا واحد الصدور فإنا عن الحق صدرنا من كوننا عنده في الخزائن كما أعلمنا فعلمنا فهو صدور لم يتقدمه ورود كما هو في بعض الأمور فمن قال إن الصدور بعد الورود فما عنده علم بحقائق الوجود فلو لا ما نحن ثابتين في العدم ما صح أن تحوي علينا خزائن الكرم فلها في العدم شيئية غير مرئية فقوله لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً فذلك إذ لم يكن مأمورا فقيده بالذكر في محكم الذكر و من ذلك سر ما في الجهاد من الصلاح و الفساد من الباب ٧٤ ما تفسد في الوجود صورة إلا و عين فسادها أيضا ظهور صوره فما تزال في الصور في حال النفع و الضرر فالجهاد صلاح و فساد لأن فيه حز الرءوس و مفارقة الحس المحسوس فالشهيد يشبه الميت فيما اتصف به من الفوت و لذلك يورث ماله و ينكح عياله فطلاق الشهيد يشبه تطليق الحاكم على الغائب و إن كان حيا إذا أبعد في المذاهب و قد ثبت عن سيد البشر لا إضرار و لا ضرر و قد علم إن الشهيد هو سعيد بدار الخلود و إن حصل تحت الصعيد و لا سبيل إلى رجعته و لا إنزاله من رفعته مع كونه حيا يفرح و يرزق و ما هو عند أهله و لا طلق و هذه حالة الأموات و الشهداء أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ و هم عندنا رفات و ما لنا إلا ما نراه و لكل امرئ ما نواه و لا نحكم إلا بما شهدناه فاستمع تنتفع و من ذلك ترك العناد لترك السداد من الباب ٧٥ ترك العناد أحق لما فيه من موافقة الحق موافقة إرادة لا عادة إذا قعد المعاند مقعد صدق فقد حصل في مقطع حق إن لم

يعاند أهل الحق أهل الباطل فجيده ليس بحال بل هو عاطل فتارك العناد هو تارك السداد تقابلت الأسماء إذا لم يكن الاسم المسمى إذا كانت اليد بالنواصي أنزلت العصم من الصياصي و لم تفتها ما عندها من الصياصي العناد من المحق في بعض المواطن سداد و من المبطل فساد الأول ليس بمعاند حتى يعاند فيعاند فإن صمت كان كمثل من بهت و الباهت مقطوع الحجة دارس المحجة القيام لله نعت الحليم الأواه لولا قيامه ما رمى في النار و لا انخرقت العادة في الأبصار هي نار في أعين الإمام و هي على الخليل برد و سلام فهو عندهم في عذاب مقيم و هو في نفسه في جنة النعيم لما هبت عليه الأنفاس كان كأنه في ديماسو من ذلك ما في الخلوة من الجلوة من الباب ٧٦ لا خلوة في الوجود لأنه لا بد من شاهد و مشهود في خلوة الأسرار جلوة الجبار و في خلوة الأشباح جلوة الملازمين من الأرواح لا بد لك من مكان تعمره فهو يبصرك و إن كنت لا تبصره الخلوة إضافة و نسب و لا بد فيها من جلوة سبب أين الخلوة و الوجوه سافرة و الأعين ناظرة مسافرة الناس سفر و إن أقاموا و مقيمون و إن هاموا فإن سافرت وحدك فأنت شيطان و إن سافرت مع القرين فأنتما شيطانان و إن سافرت مع القرين و الملك فما للشيطان عليك سلطان الثلاثة ركب و انتقال من البعد إلى القرب فما كل خلوة مشهودة و لا كل جلوة تكون محمودة معدومة كانت أو موجودة و من ذلك سر ما في الجلوة من الخلوة من الباب ٧٧ الخلوة بالخاء المعجمة جلوة بالجيم مع الحق في مقعد صدق أين يذهب العبيد ممن هو إليهم أقرب من حَبْلِ الْوَرِيدِ فالخلوة به لا عنه فله في كل شيء كنه فالخلوة مطلقة لا تصح و من ادعاها فما أسرع ما يفتضح أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى فأين الخلوة فانظر ما ذا ترى لو لا طلب الجلوة ما شرع أحد في اتخاذ الخلوة الخلوة أرضها معبده و أحوالها مقيدة و الجلوة مطلوبة لذاتها مشهودة بسمائها و من ذلك سر الاعتزال في السواحل و الجبال من الباب ٧٨ الاعتزال في السواحل و الجبال من صفات الرجال يطلب ذلك للاعتبار في الآثار فإن الله أنزل الجبال منزلة الأوتاد فسكن بها المهاد لما ماد فيأخذ بهمته و طلبه الأعلى و الأنفس من الأمور التي ندب إليها شموخها و يأخذ بثبوته على ما أمر بالإقامة عليه من طاعة ربه رسوخها و يأخذ من تجلى الحق له في سره اندكاكها و يأخذ من قوته في دين الله و غيرته لله ملاكها و يأخذ فيما ندبه الله إليه من اللين لمن هو تحت حكمه و الهين من غير ضعف و لا وهن تصييرها لهول ذلك اليوم المنتظر كالعهن و يأخذ من البحار اتساعها لا خلافه و قبولها تأثير الأهواء بالتموج لطيب أعراقه فيكون مع كل اسم إلهي بحكمه على قدر معرفته به و علمه فتقوم له الأسماء مقام الأهواء فإذا سكنت عنه سكن لعلمه أن لله ما سكن و الله من حيث هويته جامع لمسمى المضار و المنافع فإنه سبحانه الضار و النافع و يأخذ لحال مجاهدته تسجيرها و من تسجيرها تسعيرها فلهذا و أمثاله طلب الاعتزال في السواحل و الجبال و من ذلك سر الاعتزال مع تدبير الأهل و المال من الباب ٧٩ الاعتزال بالأجسام من الأوهام و بالمعنى للمحب المعنى فلو خلا شيء عن الحق مع نفي الاشتباه ما صدق فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ و هو القول الصدق و الكلام الحق فليس من رجاله إلا من اعتزل بتدبير أهله و ماله فهو مع الله على كل حال في الأهل و المال فمن قال التبرر في الترك فهو صاحب إفك فمن اعتزل لينفرد بنفسه فما هو مع ربه فيما

يستحقه جلال الله في قدسه و لا يفرق صاحب هذا الحال بين عقله و حسه و ما طلب الحق من مساكنه أعظم من باطنهو من ذلك سر القرار في الديار القرار للخلق نظير الاستواء للحق و اعلم أنه لا يصح الجوار و لا يقبل الجوار إلا بعمارة الديار فلا يثبت الجار إلا بالدار قالت العارفة المشهود لها بالكمال ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ دار المال فقدمت الجار على الدار لما علمت إن بالدار يصح الجوار و العرش سقف الجنة و هو محل الاستواء و قعر الجنة سقف النار التي هي محل البلاء فالجنة على جهنم كالمرجل على النار لأهل الاعتبار فالرجل كل الرجل من ثبت في منزله عند منزله من عرف عموم إحسان البر استقر لا بد لك من منزل فلا تكن عن أول منزل بمعزل و أول منا زلك علم خالقك بك و لا تزل في هذا المنزل مع انتقالك و في رحلك و ارتحالك فاسترح إن شئت أو أتعب فإنك في علمه تتقلب ما فر موسى من لقاء ربه مع علمه أنه يلقاه بموته و إنما فر لعلمه بما يزيده من العلم بالله بإقامته في بيته ففراره قرارهو من ذلك سر الانتزاح عن الأوطان و مهاجرة الإخوان من الباب الواحد و الثمانين حواسك أوطانك و قواك إخوانك فهب الأوطان للقطان و أهجر الإخوان بالرحمن فإنه تعالى القاطنبقوله وسعني قلب عبدي المؤمن التقيو لا ينزل إلا بالموضع النظيف النقي و قال كنت سمعه و بصرهفهويته عين قواك لمن نظر فيه و اعتبره فتعين على العارف أن ينزح عن الأوطان و على الواقف أن يهجر الإخوان و أين الله من الحدثان كن مع الله في أحوالك تحمد عاقبة مآلك و إياك أن تنازع إذا علمت أنك الجامع فإن المفاصلة موجودة و هي لعينك مشهودةو من ذلك سر الجنن عن البلايا و المحن من الباب ٨٢ الجنن صوارف و أقواها العوارف و أضعفها المعارف من كان ذا معروف شاهد المعروف من تحصن خلف جنته رأى جنته في جثته أعظم البلايا و المحن وقوع الفتن و أي فتنة أعظم عند الرجال من فتنة الولد و المال الولد مجهلة مخبنة مبخلة و المال مالك و صاحبه بكل وجه و إن فاز هلك إن أمسكه هلكه و إن جاذبه تركه البخيل يذمه البخل و الكريم يضر به البذل و قد جبل نخلقه من نطفة أمشاج على الفاقة و الاحتياج و قالزهير بن أبي سلمي لا بد أن يطيع العوالي من يعصي أطراف الزجاج

و من يعص أطراف الزجاج فإنه　　　يطيع العوالي ركبت كل لهدم

من تعرض للفتن فقد أخذ بحظ وافر من المحن لا يمتحن بالدليل إلا صاحب الدعوى فمن ادعى فقد عرض نفسه للبلوى نَبِّئْ عِبادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فقلنا بالجرأة على الخطايا و أن عذابي هو العذاب الأليم فحلت الرزايا بحلول البلايا يقول ابن السيد البطليوسي رضي الله عنه في بعض منظومه

هذا الصراط القويم　　　ارج الإله و خفه

و الإله كريم　　　قد قال ربك في الحجر

أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ　　　نَبِّئْ عِبادِي أَنِّي

هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ و قال أَنَّ عَذابِي

و بين خوف يهيم فالقلب بين رجاء

و من ذلك سر الحجاب و الحجاب و الوقوف خلف الباب من الباب ٨٣ الحجاب و الحجاب رحمة و الدليل إحراق السبحات و الحجاب نقمة و البرهان ما جاء في أصحاب الدركات و ليس الوقوف خلف الباب بحجاب إذا كان الباب يستحيل إلى من يكون خلفه الوصول و الإقامة لديه و النزول فيكون الباب عين المطلوب فإنه المحبوب فإذا وصلت إليه حصلت بين يديه فمن ساعده شاهدهو من ذلك سر الحدود و العقود من الباب ٨٤ الحدود أظهرت المحدود و العقود أسرت المعقود و ما ثم إلا حد وعقد في رب و عبد فحد الرب في لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فتميز و حد العبد في الظل و الفيء قد تبرز فالحد المجهول معقول و الحد الموجود مشهود تنوعت الحدود الإلهية بالعماء و الاستواء و النزول و المعية فلم ينحصر الأمر و لم ينضبط و لهذا يحار العالم فيه و يختبط فمن سلم فقد سلم و من آمن فقد أسلمو من ذلك سر التقوى في البلوى من الباب ٨٥ الارتقاء في الاتقاء في دار الفناء لا في دار البقاء من اتقى الله في موطن التكليف على كل حال حاز درجة الكمال عند الارتحال الأمر بلوى فاستعن عليه بالتقوى لا تقوى إلا بالله و لا تقوى إلا من الله فمنه الحذر و به يتقي الضرر قد استعاذ به منه من أخذنا طريق نجاتنا عنه فيه يلاذ و منه يستعاذ فأنت الداء و الدواء و محرش الأعداء على الأوداء حكم التقى في يوم اللقاء إذا تراءى الجمعان و اجتمع في الصورة الفريقان فإنها خلافة عامة يظهر سرها يوم الطامة فلأي معنى الواحدة تنجو و الأخرى لا ترجو فالجبابرة و الأنبياء في الأرض خلفا و من ذلك سر الأحكام في الأنام من الباب ٨٦ الأحكام في النيام من الأنام و الحكم في القائمين من المنام لو لا الحكم ما ظهرت الحكم و لا ميزت النقم من النعم لو لا الشروع في الأحكام ما التذ أحد بمنام و لا انتصب في العالم إمام فبالحكم انضبط و كان النظام و ارتبط و حصل الأمان في النفوس و أمن في الغالب التعدي على المحسوس فحدثت الأسفار إلى الأمصار و كان الرجل أمنا في رحلته عن أهله و ماله عليهم بهذا الاعتبار و هذا حكم أعطاه الوضع و لو لم يرد به الشرع فلا بد من ناموس الأمان النفوس و أولاه ما شرع و فيه النجاة لمن اتبعو من ذلك سر الطالع و الآفل في الفرائض و النوافل من الباب ٨٧ إذا طلع منك و أفل فيك فهذا القدر من العلم به يكفيك فهو الظاهر بطلوعه و الباطن بأفوله فقف إن أردت السعادة و العلم عند قيله إنما لم يحب الخليل الآفل لأنه رآه يطلب السافل و همته في العلو لطلب الدنو فإنه بذاته يسفل و بحقيقته يافل و لما كان أفوله من خارج افتقر الخليل إلى معارج حتى لا يفقد النجم فلا يحال بينه و بين العلم و المعارج رحلة و قد علم إن الأمر ما فيه نقله فإن نسبة الأينيات إليه على السواء في الاستواء و في غير الاستواء جعل الله في النوافل عينك كونه و جعل في الفرائض كونك عينه فبك يبصرك في الفرض و به تبصر في النفل فالأمر ذُرِّيَّةً بَعْضُها من بَعْضٍ

ما هو عنك بل أنت عنه فأنت منه ما أنت منه

و من ذلك سر اجتناب الشبهة في كل وجهه من الباب ٨٨ حقيقة الشبهة أن يكون لها إلى كل وجه وجهة و الشيء لا يزول عن حقيقته و لا يعدل عن طريقته لأنه لو زال عن حقيقته لزال العلم و طمس عين الفهم و بطل الحكم و زالت الثقة بالمقة المتشابه محكم لمن علم فحكم من أشبهك فقد أشبهته و من باهتك فقد بهته لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها فما ثم شبهة أنت و غيرك متواليها العالم شبهة بالتخلي و لهذا أشبهته في التجلي أ لا ترى اختلاف الصور عليه عند النظر إليه لا بل هو يختلف على الصور و هو العلي عن الغير الكل عين واحدة فلا اختلاف و ما ثم عدد فيكون الائتلاف فحقيقة الشبه في الشبهو من ذلك سر تناول الشهوات في المتشابهات من الباب ٨٩ لا سلوة عن الشهوة فإنها من حقيقة النشأة هنا و في الفيئة في المتشابهات الميل إلى جميع الجهات ما العجب من كون العالم على الصورة و إنما العجب ممن يراه برزخا في السورة و البرزخ بين طرفين و ما ثم سوى عينين أنت و من أنت عنه و الكل جميعا منه عندنا لا يثبت البرزخ لا في العين الموجود لأنه بين الأعين الثابتة المعدومة و بين الوجود فمن راعى هذا المقام الأشمخ ثبت عنده إن العالم في حال وجوده برزخ فلو رفع العالم عن الوجود لزال البرزخ المحدود تشابهت الأمور بالأمثال تشابه الأجسام الكثيفة بالظلال وَلِلَّهِ يَسْجُدُ من في السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِو من ذلك سر ما اختار الرجال في ترك الحلال من الباب ٩٠ المحرم محل إذا كان في الحل و الحلال حرام إذا كان في الحرام ما ترك الرجال الحلال إلا لدخوله تحت الأحكام إلا ما لا بد منه لإقامة هذه الأجسام الحلال بين و الحرام بين و ما بينهما قد عينهما فلو ارتفع البين لزلت الأحكام من العين إذا حققت الأصول فليس الزهد إلا في الفضول و أما ما تدعوا الحاجة إليه فذلك المعول عليه لا يصح عنه تجريد فإن غذاء الموحد في التوحيد كتغذي الوجود بالموجود و الحد بالمحدود و العدد بالمعدود و الشهود بالمشهود فالسبب لا يرتفع و النسب لا تندفعو من ذلك سر من لم يقل بالانتزاح عن المباح من الباب ٩١ ليس من الصلاح لانتزاح عن المباح فبه قوتك و ما يفوتك هو نصيبك من الأحكام و الناس عنه نيام نفى عنه الأجر و الوزر و ما عندنا حكم ينتفي عن المؤمن به الأجر فلو تعطلت الأجور لالتبست الأمور و ما ثم ما يلتبس فالتمس و لا تبتئس فتفتلس لو صح في الوجود اللبس لصح بالصورة بين اليوم و الأمس و أما كون العبيد في لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ فما هو لمن بصره حديد فإذا كشف الغطاء و جاء العطاء تسرحت الحواس و ارتفع الالتباس و تخلص النص و زال البحث و الفحص فالمباح أتم حكم شرع للإنسان و عليه جميع الحيوان أ لا ترى أن لهم الكشف التام في اليقظة و المنام و لهم الكتم بما هم عليه في الإبانة من الحكمو من ذلك سر العطاء بكشف الغطاء من الباب ٩٢ كل جزء من العالم فقير إلى العظيم الحقير فالكل عبيد النعم و من المنعم الأمان من حلول النقم فما منهم إلا من يقرع باب الكرم الإلهي و الجود الرباني فمنهم من يكون له كشف الغطاء عين العطاء و منهم من يكون له بقاء الغطاء عين العطاء فمن الناس من يكون هدهدي البصر و منهم من هو خفاشي النظر فإن الأمر إضافي و الحكم في الأشياء نسبي أين حالقوله ص في رؤية ربه نوراني أراهو بينقوله في رؤية ربه ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر و ليس المرئي سواه فأثبتها لنا و نفاها عنه لما علم منه و لم يقل نرى بالنون و فيه سر

مصونو من ذلك إيثار السكوت و ملازمة البيوت من الباب ٩٣ السكوت حلية الأبدال و ملازمة البيوت ضرب من الخلوات و الاعتزال السكوت من المحال فلا بد من نطق على كل حال و ليس من شرط البيان حركة اللسان فإن لسان الحال أفصح و ميزانها في الإبانة عن نفس صاحبها أرجح و ملازمة البيوت عين النطق بلسان الحق و من سكت بكت و ربما رمى بالخرس و قام له مقام الجرس فظهر سره و إن جهل أمره و صار حديثا بين الناس و وقع في النفوس منه التباس و كثرت فيه المقالات و تطرقت إليه الاحتمالات ففتح بصمته أبواب الألسنة لسنة و عمر بملازمة بيته جميع الأمكنة فإن له في كل محفل ذكرا فقد جاء شيئا إمرا لو لم يكن في السكوت و ملازمة البيوت إلا اتصاف صاحبه بصفة غير إلهية مضاف إلى ذلك ما تحيله الماهية فإن النطق من حده فكيف يقول بفقدهو من ذلك سر ما في القول من الطول من الباب ٩٤ لو لم يكن في القول من الطول إلا وجود الإنشاء و ترجيح الإفشاء و تحقيق الملك و الزيادة في الملك القول تكوين و تعيين و بيان ما هو الأمر عليه فكيف يترك و لا ينظر إليه ما شرف موسى ع إلا بما نسب إليه من الكلام بالكلام وجد العالم فظهر على أتم نظام و كل قول بحسب حقيقة القائل فمنه الدائم و منه الزائل فمن قول لا يكون إلا بحرف و هو على الحقيقة لمعنى القول كظرف و من قول لا حرف فيه فيزول فقد أبنت عن الأصولو من ذلك سر قيام الليل لجزيل النيل من الباب ٩٥ قيام هذه الأجسام أوجب اسم ذي الجلالو الإكرام فالتزم الجلال و الإكرام التزم الألف و اللام فكان الجلال للتنزيه عن التشبيه و كان الإكراه للتنويه به في نفي التشبيه بالشبيه فقال لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ مع أنه ظل و فيء فجعله مثلا لا يماثل و مفضولا لا يفاضل فليل هذه النشأة جسمه الطبيعي و نهاره ما نفخ فيه الروح العقلي فكان أعدل الفتائل لقبول كرم الشمائل فله الألطاف الخفية و جزيل الأعطية المنزهة عن الكمية لها فتح الباب و العطاء بغير حساب النشأة الإنسانية بجميعها ليل و في الثلث الآخر منها يكون النزول الإلهي لينيله أجزل النيل و لم يكن الثلث الأخير إلا الروح المنفوخ الذي له الثبات و الرسوخ و العلو على الثلثين و الشموخ فالثلث الأول هيكله الترابي و الثلث الثاني روحه الحيواني و الثلث الأخير به كان إنسانا و جعل الباقي له أعوانا و من ذلك سر تعشق القوم بالنوم من الباب ٩٦ الخيال عين الكمال لولاه ما فضل الإنسان على سائر الحيوان به جال و صال و افتخر و طال و به قال ما قال من سبحاني و إنني أنا الله و به كان الحليم الأواه فله الشتات و الجمع بين أضداد الصفات حكم على المحال و الواجب بما شاءه من المذاهب يخرق فيهما العادة و يلحقهما بعالم الشهادة فيجسد عما في عين الناظر و يلحق الأول في الحكم بالآخر لا يثبت على حال و له الثبوت على تقلب الأحوال فله من آي القرآن ما جاء في سورة الرحمن من أنه تعالى كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ و لا بشيء من آلائك ربنا نكذب فإنا من جملة نعمائكو من ذلك سر الحذر من القدر لاتقاء الضرر من الباب ٩٧ سر القدر وساطة الحق بين المؤثر و المؤثر فيه و الأثر فينسب الأثر إليه و هو ما أوجده إلا على ما كان عليه و لا شيء منه في يديه ما حكم فيه إلا بما أعطاه من ذاته في ذاته و في جميع أحواله و أسمائه و صفاته و الذي يختص بالموجود أعطى الوجود و الشهود و هي نسب لا أعيان و تكوينات لا أكوان و العين هي العين لا أمر زائد فالشأن

واحد فمن سر القدر كان العالم سمع الحق و البصر و هذا العلم هو الذي يعطيه إقامة الفرائض المشروعة الواجبة المسموعة كما أعطت النوافل أن يكون الحق سمعك و بصرك فحقق فيما أبديته لك نظرك فإنك إذا علمت حكمت و نسبت و نصبت و كنت أنت أنت و صاحب هذا العلم لا يقول قط أنا الله و حاشاه من هذا حاشاه بل يقول أنا العبد على كل حال و الله الممتن علي بالإيجاد و هو المتعالو من ذلك سر الأمان من الايمان من الباب ٩٨ أخوة الايمان تعطي الأمان و الايمان يمان فذهب الحرمان لا تخيفوا النفوس بعد أمنها إن كنتم عقلا وَلا تَتَّخِذُوا أَيمانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ إن كنتم أمنا الايمان برزخ بين إسلام و إحسان فله من الإسلام ما يطلبه عالم الأجسام و محل الانقسام و له من الإحسان ما يشهد به المحسان فمن آمن فقد أسلم و أحسن و من جمع بين الطرفين فاز بالحسنيين بالإيمان ثبت النسب بينك و بين الرحمن فهو المؤمن بك و لك و إن أقامك فيما يناقض أملك لو لا أسماء الحذر ما كان للأمان أثر قيدت الأسماء بالحسنى لدلالتها على المسمى الأسنى فإن نظر العالم إلى تشتت مبانيها و اختلاف معانيها و فيما ذا تتحد و بما ذا تنفرد بإخوة الايمان ترث فلا تأسف على إخوة النسب و لا تكترث المؤمن أخو المؤمن لا يسلمه و ما ترك فهو يتسلمه الايمان و الإحسان إخوان و الإسلام بينهما نسب رابط فلا تغالط الإسلام صراط قويم و الايمان خلق كريم عظيم و الإحسان شهود القديم لو لا الإحسان ما عرف صورته الإنسان فإن الايمان تقليد و العلم في شاهد و مشهود إذا صح الانقياد كانت علامته خرق المعتاد المؤمن من أمن جاره بوائقه و المحسن من قطع منه علائقه و المسلم من حقق عوائقه و جعلها إلى مطلوبه طرائقه فسلك فيها سواء السبيل و لم يجنح إلى تأويل فعرس في أحسن مقيل في خفض عيش و ظل ظليل فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ . . . وَماءٍ مَسْكُوبٍ وَفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ و من ذلك سر الأمل مع توقع الأجل من الباب ٩٩ من مال إلى الآمال اخترمته الآجال لله رجال أعطاهم التعريف طرح التسويف فأزال عنهم الحذر و الخوف السين و سوف تعبدهم الحال في زمان الحال ليس بالمؤاتي من اشتغل بالماضي و الآتي إذا علم صاحب الأمل إن كل شيء يجري إلى أجل اجتهد في العمل فإذا انقضى العدد و انتهت المدد و طال الأمد و جاء الرحيل و وقف الداعي على رأس السبيل لم يحز قصب السبق إلا المضمر المهزول في الحق إنما لم يصح الأمل في السبب الأول و لا كان من صفات الأزل لأنه ما ثم ما يؤمل فإن العين مشهودو الكل في حقه موجود و إن كان لعينه يتصف بأنه مفقود فلم يبق للامل متعلق و لم تكن له عين تتحقق و الإنسان الكامل مخلوق على الصورة فمن أين اتصف بالأمل و ليس له في الأزل سورة لقد نبهت على سر غفل عنه العلماء و لم تعثر عليه الحكماء و اسمع الجواب من فصل الخطاب اعلم أن الله كان و لا شيء معه في كونه من حيث عينه فليس لمخلوق عين في ذلك الكون مع تعلق العلم من العليم إن ثم حادثا يتميز عن القديم يتأخر كونه تأخر وجود كتأخر الزمان عن الزمان في غير زمان محدود فذلك القدر المعقول الذي تضطبه الأوهام و تحيله العقول منه كان في المخلوق الأمل و هو الذي أحدث الأجل فأظهر الاسم الأول بالاسم الآخر عين الأمل بتأخر العمل و حكم العلم بكونه في عينه فأراد فقال كن فكان فظهرت الأعيان و في حال الإرادة لم يتصف العين

بالكون فالإرادة أثبتت عين الأمل لمن نظر و تأملو من ذلك سر إجابة الدعاء لا رغبة في العطاء من الباب الموفي مائة لب إذ دعاك الحق إليه لا رغبة فيما في يديه فإنك إن أجبته لذلك فأنت هالك و كنت لمن أجبت و أخطأت و ما أصبت و استعبدك الطمع و استرقك و أنت تعلم أن الله لا بد أن يوفيك حقك فمن كان عبدا لغير الله فما عبد إلا هواه و أخذ به العدو عن طريق هداه التلبية تولية فلا تلب إلا الداعي فإنك لما عنده الواعي ما اختزن الأشياء إلا لك فقصر أملك و خلص لله عملك و من علم أنه لا بد من يومه فلا يعجل عن قومه من عناية الله بالرسول المبجل تخليص الاستقبال في قوله وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى حتى لا يعجلو من ذلك سر العلم المستقر في النفس بالحكم من الباب الأحد و مائة العلم حاكم فإن لم يعمل العالم بعلمه فليس بعالم العلم لا يهمل و لا يهمل العلم أوجب الحكم لما علم الخضر حكم و لما لم يعلم ذلك صاحبه اعترض عليه و نسي ما كان قد ألزمه فالتزم لما عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ علم و تبرز في صدر الخلافة و تقدم العلم بالأسماء كان العلامة على حصول الإمامة

و كل شيء له حد و مقدار العلم يحكم و الأقدار جارية
لكن لها في قلوب الخلق آثار إلا العلوم التي لا حد يحصرها
و عينها فيه أنجاد و أغوار فحدها ما لها في القلب من أثر
حد لنجد ففي التحديد إضرار فلو تحد بحد الفوز ناقضة

افهم قوله تعالى حَتَّى نَعْلَمَ فتعلم إن كنت ذا فهم من أعطاه العلم من علم الشيء قبل كونه فما علمه من حيث كونه و إنما علمه من حيث عينه من أين علم إن العين يكون و ليس في العدم مكون هذا القدر من العلم أعطاه جوده و حكم به وجودهو من ذلك سر تغير العلم لتغير الحكم من الباب ١٠٢ أعطى علم التحقيق و علم الرسوم أن العلم يتغير بتغير المعلوم و لا يتغير المعلوم إلا بالعلم فقل لنا كيف الحكم هذه مسألة حارت فيها العقول و ما ورد فيها منقول فكيف أقول منهج الأدلة إن العلة لا تكون معلولة لمن هي علة ما أتى على من أتى من الالتباس إلا من إلحاق الغائب بالشاهد في القياس فمن فساد النظر حكمك على الغائب حكمك على من حضر لكل مقام مقال و أين الواجب من الممكن و المحال و أين الحال من المحال لكل عين حد عند كل أحد فلا تغرنك الأمثال فإنها عين الإضلالو من ذلك سر شكوى الحق بالخلق من الباب ١٠٣ أخبرنا الحق المالك في بعض المناسك و المسالك فقال و أطال شتمني ابن آدم و لم يكن ينبغي له ذلك و كذبني ابن آدم و لم يكن ينبغي له ذلكثم شرح و أوضح و أعطى المفتاح لمن شاء أن يفتح من فتح حصل جزيل المنح فعرف العلي ما أودى به لينصره الولي إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ كما إنكم إن ذكرتموه يذكركم فما ذكر إلا لينصر فينصر فمن تأسى بالحق أصاب و من ترك الاقتداء به خاب ننصره في الدنيا لينصرنا في العقبي و قد ينصرنا هنا رحمة منه بنا لعدم صبرنا و هو سبحانه الصبور مدهر الدهور الذي لا يمهل و لا يعجل و مع هذا طلب النصر منا في الدنيا و استعجل و ذلك لحكمة الوفاء بالجزاء و من ذلك

سر شكوى الخلق بالحق من الباب ١٠٤ خاطب أحكم الحاكمين رب مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ و أخبر عن هذا الشاكي في نص الكتاب إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ فمن اشتكى إلى غير مشتكى فقد حاد عنا الطريق و عرج عن مناهج التحقيق الخلق مشتكى الحق و الحق مشتكى الخلق من شكى إلى جنسه فما شكى إلا إلى نفسه و من شكى ما قام به من الأذى إلى نفسه فقد هذي ما شكى الحق من عباده إلا إلى من خلقه على صورته و أنزله في سورته و لو لا اقتداره على دفع الأذى ما جرى منه مثل ذا و من ذلك سر مراعاة الحق في النطق من الباب ١٠٥ لا تقل نحن إياه لقوله فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ أنت الترجمان و المتكلم الرحمن تقيد كلام الله بالأمكنة بكونه في المصاحف و الألسنة الحروف ظروف و الصفة عين الموصوف فإذا نطقت فاعلم بمن تنطق فعليك بالصدق و من كذب صدق فلا تعدل و راع الحق من عباد الله من يكون الحق لسانه و بيانه و من عباده من لا يعلم ذلك فينزه و لا يشبه فيكذب الحق في ذلك و هو في ظنه أنه على الحق ينبه التنزيه تحديد فلا تقل بالتجريد و قل بالحيرة فإنها أقرب حد في الغيرة العجز نعت المثنى فإن قال فلا يثني فإنه لا بد أن يقف و يعترف فليقف في أول قدم فإنه أولى بالقدم و إن مشى ندم و لم يجد له في توجهه موضع قدم فلا يحصل النسب إلا لمن عرف النسبو من ذلك سر أين كونك إذ هو عينك من الباب ١٠٦ أبنية العماء للجهلاء و أبنية السماء للعلماء وفا العما لسيد النباء و كيانه فاء السماء للسوداء المنعوتة بالخرساء فنابت منها الإشارة مناب العبارة فاجتمع الجاهل و العالم في تعيين هذه المعالم و لكن للرب المضاف الذي ما فيه خلاف و أما ظرفية استواء العرش و ظرفية أحوال أصحاب الفرش فالواحدة للرحمن و الأخرى لعالم الإنسان فهذه أربعة لمن صفته إمعة و إنما كانت أربعة لإقامة السلطان على مسالك الشيطان فجعل وجهه في كل وجهة ليعصم من شاء و يحفظ من شاء فإن الحق مع بعض عباده بالولاية و عناية و بالكلاءة و الرعاية فله تعالى عين في كل أين و لذلك قال تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا فجمع و القول الحق إذا جاء صدع فكل مدبر عينه و كل عامل يده و كونه فالله في السماء و في الأرض و بيده ميزان الرفع و الخفض يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ و لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ و كذلك أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فلنا أبنيات الإلكون في الأحوال و الظروف و له أبنيات الكلمات و الحروف فهو المجهول المعروف و المنزه الموصوف حكمت العقول بأدلتها عليه أنا به و إليه ف إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ إذ كل ما في الكون ظله فالكل بالمجموع مثال و من حيث الكثرة أمثال فلم يسجد له إلا الظلال في الغدو و الآصال و لها التقلص و الامتداد لأنها من كثائف الأجساد فعبر عنها بالعباد فمنهم المتكبرون و العباد فمن تعبد أشبه ظله و من تكبر أشبه أصله و الرجوع إلى الفروع أولى من الوصول إلى الأصول فتحقق تكن من أهل الحقو من ذلك سر قطع الأمل بمشاهدة الأجل من الباب ١٠٧ إذا أراد الله بعبده أن يقطع أمله يشهده أجلها عمل لدنياك كأنك تعيش أبدا و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا فيبذل جهده و يزهد فيما عنده و يقدم ما ينبغي أن يقدم تخلقا بالاسم الإلهي المقدم و ينبغي أن يؤخر ما ينبغي أن يؤخر تحققا بالاسم الإلهي المؤخر فيحكم في نفسه لنفسه و يندم في يومه على ما فرط فيه في أمسه ليجبر بذلك ما فاته و يحيي منه بالندم ما أماته

فإذا أقامه من قبره فذلك زمان نشره و أوان حشره فيبدل الله سيئا ته حسنات و ينقل من أسافل دركا ته إلى أعالي الدرجات حتى يود لو أنه أتى بقراب الأرض خطايا أو لو حمل ذنوب البرايا لما يعاينه من حسن التحويل و جميل صور التبديل فيفوز بالحسنيين و هنالك يعلم ما أخفي له فيه من قرة عين ففاز في الدنيا باتباع الهوى و في الآخرة بجنة المأوى فمن الناس من إذا حرم رحم و جوزي جزاء من عصم فجزاء بعض المذنبين أعظم من جزاء المحسنين و لا سيما أهل الكبائر المنتظرين حلول الدوائر فيبدو لهم من الله من الخير ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ و ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشاءُ و أكثر الناس لا يشعرون فحسنوا ظنكم برب هذه صفته و حققوا رجاءكم بمعروف هذه معرفته مفاتيح الكرم في معالي الهمم لكل نفس ما أملت و سنجزي يوم القيامة بما عملت لكن مما يسرها لا مما يسوؤها و يضرها وَنَفْسٍ وَما سَوّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها فعلمت الفجور فاجتنبته و علمت التقوى فلزمته فاتقت الله بالله اتقاء الأمثال و الأشباه و من ذلك سر ما توعر من المسالك على السالك من الباب ١٠٨ الأخذ بالعزائم نعت الرجل الحاذم أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ هم الذين لقوا الشدائد في تمهيد السبل ما جنح إلى الرخص من كان هجيره آخر القصص التخلق بالأسماء الإلهية على الإطلاق من أصعب الأخلاق لما فيها من الخلاف و الوفاق إياك أن يظهر مثل هذا عنك إلا حتى تعلم معنى قوله ع أعوذ بك منك فمن استعاذ و بمن لاذ و عاذ الكبرياء حدث في أهل الحدث و الحدث مزيل الطهارة و يكفيك هذه الإشارة طهارة الحدث الفطرة و هو ما شهد به لله في أول مرة فإن حشر و بعث في الحافرة فما هي كرة خاسرة و لا سلعة بائرة لما كان الشرك هو العارض و الدار الآخرة مزيلة للعوارض لذلك لم يظهر فيها شرك و لا وقع فيها إفك مواقف القيامة شدائد لحضور المشهود عليه و الشاهد فمن كان في الدنيا حسابه فرح به أحبابه و حمد ذهابه و إيابه و فتحت له بالخيرات و الخيرات أبوابه و أجزل له ثوابه من سلك هنا ما توعر تيسر له في آخرته ما تعسر إن مع العسر في الدنيا يسرا فيها ثم إن مع العسر في الدنيا يسرا في الآخرة لمن فهم معانيها بما يعاينها ما أثقل الظهر سوى الوزر فلا تضف إلى أثقالك أثقالا و كن لرحى ما يراد منك ثقالا هنا تحط الأثقال أثقال الأفعال و الأقوال و هنا تباشر الأزبال و تدبر الأثقال احذر من الابتداع بسبب الاتباع و لا تفرح بالأتباع و كن مثل صاحب الصواع فإنك لا ينفعك توبتك و لا يزول عنك حوبتك و اقتصر على ما شرع و اتبع و لا تبتدع و كن مع الله في كل حال تحمد العاقبة و المال و من ذلك سر المطابقة و الموافقة من الباب ١٠٩ المطابقة مشاكلة و الموافقة مماثلة كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شاكِلَتِهِ بقدر سورته اعلم أن أرباب النهى هم الذين يوافقون الحق فيما أمر به و نهى موافقة الأمثال من شأن الرجال و قد ثبتت المثلية بكاف التشبيه و هو التنزيه عن التنزيه و قد ورد الخبر بالصورة و الخلافة في السورة فالكل هم النواب و هم الحجاب و هم عين الحجاب الواقفون عند الباب للصادر و الوارد و الوافد و القاصد لهم الرفادة و السدانة و السقاية و هم أهل الكلاة و الرعاية إليهم ترفع النوب و منهم تعرف القرب و بهم تفرج الكرب ما لهم علم إلا بمن طابقهم و لا يشهدهم إلا من وافقهم بأيديهم مفاتيح الكرم و إليهم ترفع الهمم هم الظاهرون بصورة الحق و الملجأ العاصم لجميع الخلق لهم الحيرة و الغيرة هم العواصم من القواصم و لهم

الدواهي و النواهي فلكل قاصمة عاصمة و لكل داهية ناهية يتصرفون في جميع الأشياء تصرف الأفعال في الأسماء ما بين نصب و خفض و رفع و عطاء و منع أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَ اللَّيْلِ وَ ما وَسَقَ وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ فما ثم إلا تغير أحوال في أفعال و أقوال تطابق المال و الولد في زينة الحياة الدنيا و تميزت مراتبهم في العدوة القصوى وافق شن طبقه و لهذا ضمه و اعتنقه فلق الحب عن أمثاله فلم يظهر سوى أشكاله فمن بذر حنطة حصد حنطة كانت له فيها غبطة و من بذر ما بذر حصد مثل الذي بذر فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ و إنما هي أعمالكم ترد عليكم و لا يبرز لكم إلا ما عملتم بيديكم فلا تلوموا إلا أنفسكم و انقطعوا إلى من أنسكم و من ذلك سر الاغتباط و الارتباط من الباب ١١٠ من ألزم نفسه الحال ف هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ من اغتبط بأمر سعى في تحصيله و نظر في تفصيله و من ارتبط فقد اغتبط الرباط ملازمة و الملازمة في الإلهيات مقاومة المغتبط مسرور و المرتبط محجور لما دخلت الحضرة الندسية و المقامات القدسية و نزلت بفنائها و أحطت علما بما أمكن من أسمائها تلقاني الاسم الجامع للمضار و المنافع فأهل و رحب و سهل و بذل و أوسع و جاد و ما منع فكان مما جاد به على المملوك نظم السلوك في مسافرة الملوك فاتخذته سجيرا و اتخذني سميرا فجرى بنا السمر و الليل قد أقمر إلى حديث النزول الإلهي في الثلث الباقي من الليل الإنساني و سؤاله عباده التائبين و الداعين المستغفرين ليجود عليهم بالمنح و أنواع الطرف و الملح فكان أحد الداعين الواعين شخصا ضخم الدسيعة من العلماء بالطبيعة ممن ثبتت قدمه في العلم بها و رسخ و كان له المقام الأشمخ فسأل ربه أين الطبيعة من النفس و من المقام العقلي الأقدس فقال هي عين النفس فيمن تنفس لها الاسم الرحمن الذي له الاستواء على الأكوان هو الآتي من قبل اليمن و لكن إلى من و إن كنا نعرف إتيانه ممن فالكرب تطلبه و المسرا تتعقبه و هي التي تذهب به و تذهبه فيه ترويح القلوب و تنفيس الكروب إن لج حج و إن حج عج و ثج و إن اعتمر أعمر و إن أملي شغل و إن أخلي أغفل و إن أحرم أحرم و إن وقف بعرفات أحيا العظام النخرات و إن نام بالمزدلفة ألف النفوس المختلفة و إن أضحى بمنى بلغ بالرمي المنى و إن أفاض آض و هو راض في الانبساط و الانقباض و من ذلك سر الاعتدال و بال من الباب الأحد عشر و مائة لا يكون من الاعتدال إلا دوام الحال الاعتدال لا يقبل التكوين و لا التغيير و لا القليل و لا الكثير انظر في وجود الخلق تجده عن إرادة الحق و الإرادة انحراف بلا خلاف لأنها تعين المتعلق عند ما يعلم ما قلته و يتحقق جنة النعيم لأصحاب العلوم و جنة الفردوس لأرباب الفهوم و جنة المأوى لأهل التقوى و جنة عدن للقائمين بالوزن و جنة الخلد للمقيمين على الود و جنة المقامة لأهل الكرامة و جنة الرؤية لأصحاب البغية و كلها منازل تجديد الإنعام بأبدع ترتيب و أحسن نظام الشهوة تطلب المشتهي فإليها الانتهاء و هو المنتهى أين الاعتدال و الأصل ميال فما ثم إلا ميل عن ميل لطلب جزيل النيل لو كان ثم اعتدال ما مال التنزيه ميل و التشبيه ميل و الاعتدال بين هذين و لا يصح في العين و إذا لم يكن الاعتدال من صفاتها كان العدل من سماتها و العدل من العدول فانظر فيما أقول لو كان ثم اعتدال لكان في الوقفة و لا مالت من الميزان كفة من قال بالاستواء و الزوال قال بالانحراف

و الاعتدال و كل حركة جمعت الثلاثة الأحكام عند أرباب العقول و الأفهام فعين الشروق عين الغروب و عين الاستواء عند العلماء بترحيل الشمس في منازل درج السماء و هو عن كل حيز منتقل إما متعال و إما منسفل فما ثم سكون و لكن حركة و في الحركة الزيادة و البركة فلله ما سكن في الليل و النهار و ما ثم ساكن في الأغيار لا في البصائر و لا في الأبصار ألا تراه قد جعله عبرة للابصار عند أهل الإستبصار فانظر و اعتبر و من ذلك سر الفصل في العدل من الباب ١١٢ الحق في الاعتدال فمن جار أو عدل فقد مال فإن مال لك فقد أفضل و آتي في ذلك بالنعت الأنفس و إن مال عليك فقد أبخس العدل في الأحكام لا يكون محمودا إلا من الحكام و العدل هنا من الاعتدال لا من الميل فإن ذلك إفضالورد في الخبر عن سيد البشر فيمن انقطع أحد شراك نعليه أن ينزع الأخرى ليقيم التساوي بين قدميهو قال فيمن خص أحد أولاده دون الباقين بما خصه به من المال لا أشهد على جور لعدم المساواة و الاعتدال فسماه جورا و إن كان خيرا ثمقال ألست تحب أن يكونوا لك في البر على السواء فما لك تعدل عن محجة الاهتداء فاعدل بين أولادك بطارفك و تلادكفالأحكام للمواطن التي تملك و ما لا يملك منها إذا وقع فيها الجور فإن صاحبه لا يهلك القسمة بين الأرواح في النفقة و النكاح على السواء و ما يقع به الالتذاذ من طريق الأشباحو القسمة في الوداد خارجة عن مقدور العباد فلاحرج و لا جناح في جور الأرواح الود للمناسبة فزالت فيه المعاتبة لا يقال لم تحبني و يقال لم لا تقربني قربة الأجساد مقدور عليه في المعتاد و قرب الفؤاد لا يكون إلا بحكم الوداد و لما كانت المحبة تعطي وجود النسبة بين المحب و المحبوب فرح المحبون لله لا المتحابون في الله لحصول المطلوب ثم إنه قد ورد في الخبر الصدق و النبإ الحق أنه يحب أتباعه و ما يتبعه إلا من أطاعهو أتباع الرسول أتباع الإله لأنه قال عز و جل مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ و مَن يُطِعِ اللهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً ف صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً فإن الله يصلي عليه و ينظر إليهو من ذلك الأملاك اشتراك من الباب ١١٣ اشترك الزوجان في الالتحام فإنه نظام لا يفرح إلا بنظام التوالد فإن لم يكن فالأولى التباعد فإن التباعد فيه تنزيه و الانتظام فيه تشبيه و إنما حمدناه فيمن تولد عنه به و قررناه فمن كان الحق سمعه و بصره فإن ولادة هذا الانتظام ما أشهده و بصره الأعراس لأصحاب الأنفاس بالاشتراك كان الملاك و به ظهرت الأملاك و له دارت بحركاتها الأفلاك من أعجب علوم المنح حركة المستدير الذي ما يزول عن مكانه و لا يبرح فهو الراحل القاطن و المتحرك الساكن و موضع الغلط في حركة الوسط فإنه لا بد من ثابت يكون عليه الدور و الكور و الحور فلله ما سكن و هو له نعم السكن و لنا ما تحرك و به نتملك و عين الأذى في ملك فلان كذا و لا مالك إلا ما لا يملك و ليس إلا مالك الملك و أما من قال بملك الملك فبنسبة تبعد عن الدرك و قد نطق بها الترمذي الحكيم في معرض التعليم فما لك الملك أصل و ملك الملك فصل و أين الفرع الذي هو الفصل من الأصل و أين الفرض من النفل توحيد الموحد إشراك و هو عين الإشراك من قال أنه وحد فقد الحد الأحدية لا تكون بتوحيد أحد فإنه لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ عجبا في تنزيهه عن الصاحبة و الولد و عنه تولد في العالم ما تولد من ذي روح و جسم و جسد ثم إن ولادة البراهين الصحاح و الكلمات الفصاح عن نكاح عقول و شرائع ما فيه

حرج و لا جناح و ما تولد عن نكاح الشبه في العقول و الأشباح فهو سفاح و هذا الباب مقفل و قد رميت إليك بالمفتاح و ما أزلته من يد الفتاح فاحذر من القدر المتاح و من ذلك السراح انفساح من الباب ۱۱۴ لما دعي الله الأرواح من هياكلها بمشاكلها حنت إلى ذلك الدعاء و هانت عليها مفارقة الوعاء فكان لها الانفساح بالسراح من أقفاص الأشباح فمن الناس من أفناه النظر في عينها بالمنازل الرفيعة فقال بتجردها عن حكم الطبيعة و من الناس من وقف مع ما خلقت له من الآثار الوضعية فقال ببقاء تدبيرها و ساعدته الأدلة الشرعية فوصفها بالنعيم المحسوس و أثبت لها النظر الأول صفة السبوح القدوس و من قال بالإعادة في الأمرين انقسموا إلى قسمين و كل قسم قائل فيما ذهب إليه و عول عليه إن فيه السعادة فمنهم من قال في الإعادة رجوعها إلى النفس الكلية بالكلية و منهم من قال في الإعادة هي إعادتها إلى الأجساد في يوم المعاد على رءوس الأشهاد و الكامل من قال بالمجموع و إن ذلك معنى الرجوع فهي محبوسة في الصور الذي هو قرن من نور و النور ليس من عالم الشقاء و إن شقي بالعرض فحكمه السعادة و البقاء فمن أراد معرفة الانتقال بعد الموت فليعتبر في النوم فإنه مذهب القوم و به يقول سهل بن عبد الله و كل عليم أواه فلم يبرح صاحت تدبير و مالكه الكسير تتنوع عليها الحالات و يظهر بالفعل في جميع المقالات فصور تخلع و صور تبدو ثم ترفع و يقظة النائم من نومه مثل بعث الميت بعد موته لمشاهدة يومه فيبعثر ما في القبور ليحصل ما في الصدور و الأمر بين ورود و صدور و إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ و هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فنفذ اقتداره في الحشر و بذا حكم علمه في النشر و أنزل العرش في الفرش فوسعه و قد كان ضاق عنه فأين ذلك الضيق من هذه السعة فصار الأمر حكمه حكم الإمعة فاعتبر و استبصر و من ذلك اسوداد الوجوه من الحق المكروه من الباب ۱۱۵ تظهر العناية الإلهية بالمقرب الوجيه يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ يقال لهم أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ و لم يكن لهم إيمان تقدم إلا إيمان الذر زمان الأخذ من الظهر فنسي ذلك العقد لما قدم العهد و لولا البيان و الايمان ما أقر به الإنسان و أما من أشهده الله حال خلقته بيدي فهو يقول في ذلك العهد كأنه الآن في أدنى النميمة و الغيبة و إفشاء السر و ما شاكل هذا كله حق مكروه و هو يؤدي إلى اسوداد الوجوه لما علم الحق تعالى أن كل شيء إليه منسوب و هو لكل عالم بالله محبوب و أن كل ما أدركه العيان و حكم عليه بالعبارة اللسان و أشير إليه و اعتمد عليه فهو محدث مخلوق تتوجه عليه الحقوق و إنه تعالى ما أيدي إلا ما علم و ما علم إلا ما أعطاه المعلوم في حال ثبوته من أحواله و صفاته و نعوته ناط به الذم و الحمد و أخذ علينا في إنزال كل شيء منزلته الذمة و العهد فما حسن و حمد فمنا و ما قبح و ذم فهو ما خرج عنا فإيانا نعلم و فينا نتكلم و لو كانت نسبتنا إليه حقا ما ذم أحد خلقا و لو ذمه لكفر و لو كان ما استتر فهو تعالى المعروف بأنه غير معروف و الموصوف بأنه ليس بموصوف سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَ سَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ العارف مسود الوجه في الدنيا و الآخرة و مبيض وجه الوجه في النشأة في الحافرة اسوداد السيادة لما كان عليه من العبادة و بهذا مدح

سبحانه عباده وجه الشيء كونه و ذاته و عينه و وجهه ما يقابل به من استقبله و لو كان أملهو من ذلك سر الاكتفاء بالموجود في الوجود من الباب ۱۱٦ لما دعا الله الأرواح من هيأ كلها بمشاكلها كلها اكتفت في الشهود بهذا القدر من الوجود و القناعة مال لا ينفد و سلطانها لا يبعد من اكتفى اشتفى و لو كان على شفى ما سوى الوجود عدم و لو حكم عليه بالقدم إنما وقع الاكتفاء بالموجود لعلمه بأنه ما ثم سواه في الوجود فإن الإنسان مجبول على الطمع فلا يقال فيه يوما إنه قنع و إنه يعلم أن ثم أمرا يمكن أن يجوزه إليه و يحصله لديه و إنما علم بالحال أن ذلك محال فقنع بما وجد و قال ما ثم إلا ما شهد ألا تراه إذا فتح الحق عينه ببصره و فتق سمعه إلى صدق خبره يطمع و يطمع و يجمع و لا يقنع و من هنا أمره الحق أمرا حتما أن يقول رَبِّ زِدْنِي عِلْماً فمن قنع جهل و أساء الأدب فلا يزهد في الطلب فإن الله ما أراد منك في هذا الأمر إلا دوام الافتقار و وجود الاضطرار فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَ إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ و لا تقطع المعاملة و عليك باستعمال المراسلة في طلب المواصلة مواصلة لا أمد لانقضائها و لا راد لقضائها فاليدان مبسوطتان و اليدان مقبوضتان قبضت ما أعطاها الخلق و انبسطت بما يجود به الحق فلا يقبض الحق من العباد إلا بما به عليهم جاد فمنه بدأ الجود و إليه يعود فالمزيد فيما يقبضه العبيد و ما بيد مخلوق سوى مخلوق فيا من يطلب القديم أنت عديم لا يقبل الحق إلا الحق و لا يهب الخلق إلا الخلق فالزم عملك و قصر أملك و قل له تعالى إنما نحن بك و لك خلقتنا لنعبدك فطلبنا منك أن نشهدك فعلى قدر ما سألنا من الشهادة ينقصنا من العبادة وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ و هو الدال و المدلول و الدليلو من ذلك المثابرة على الجمع لما يقع به النفع من الباب ۱۱۷ ما أثر الحرص في القدر إلا لكونه من القدر و كم حريص لم يحصل على طائل لعدم القابل العطاء عام و النفع خاص و تدبر قوله فَنادَوْا وَلاتَ حِينَ مَناصٍ عم التنادي و ما عمت الإجابة لما لم تقع هنا الإنابة الملازمة ملائمه و هي من حكم الطبع و إن جهلت من قصرت همته عن طلب المزيد فليس من العبيد لا تستكثر ما يهبك الحق و لو وهبك كل ما دخل في الوجود فإنه قليل بالنظر إلى ما بقي في خزائن الجود إياك و الزهد في المواهب فإنه سوء أدب مع الواهب فإنه ما وهبك إلا ما خلقه لك و خذه من حيث ما فيه من وجه تعثر على كنههو من ذلك سر الاعتماد في العباد من الباب ۱۱۸ لما كانت العبودية تطلب بذاتها الربوبية كان الاعتماد منها عليها حقيقة و خليقة و لجهلهم بحكمه و معرفتهم بعلمه و توفيته لرزقه في خلقه و طلبه منهم ما لا يقدرون على أدائه إلا به من واجب حقه و علموا أن الوجوب في الحقيقة مضاف إليه و أن الأمور كلها في يديه اعتمدوا و اعتمادهم منه عليه فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ فعلموا أنهم كانوا من الذين لا يعلمون فلو ارتفعت الحاجات و زالت الفاقات و انعدمت الشهوات و ذهبت الأغراض و الإرادات لبطلت الحكمة و تراكمت الظلمة و طمست الأنوار و تهتكت الأستار و لاحت الأسرار و زال كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ فذهب الاعتبار و هذا لا يرتفع و لا يندفع فلا بد من الاعتماد في العباد و من ذلك سر الاعتياد المعتاد من الباب ۱۱۹ ما ثم عين تعاد فأين المعتاد الآثار دارسة و الأعين مطموسة لا بل طامسة فقالت للشبه و قوة الشبه مع فقد الأعيان و وجود الأمثال هذا هو عين الذي كان فلو قالت هذا هو عين

هذا لعلمت أن هذا ما هو هذا لأنها أشارت إلى اثنين و لا يخفى مثل هذا على ذي عينين ما حجب الرجال إلا وجود الأمثال و لهذا نفى الحق المثلية عن نفسه تنزيها لقدسه و كلما تصورته أو مثلته أو تخليته فهو هالك و إن الله بخلاف ذلك هذا عقد الجماعة إلى قيام الساعة و عندنا هو ذلك فما ثم هالكو من ذلك سر المزيد في تحميد الوجود من الباب الموفي عشرين و مائة يا راقد كل طالب فاقد أوامر الحق مسموعة مطاعة إلى قيام الساعة لكن الأوامر الخفية لا الأوامر الجلية فإن شرعه عن أمره و ما قدره كل سامع حق قدره فلما جهل قدره عصى نهيه و أمره الحمد يملأ الميزان و ما ملأه سوى سابغ النعم و الإحسان فعين الشكر عين النعم و من النعم دفع النقم كم نعمة لله أخفاها شدة ظهورها و استصحاب كرورها على المنعم عليه و مرورها وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ و لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ بَلْ لا يَشْعُرُونَ بل لا يشكرون الفضل في البذل و البذل في الفضل و في الأصل من الفضل كيف يصح المزيد و قد أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ و وفاه حقه فلا يتسع للزائد فلما ذا طولب بالشكر و الحامد و الخلق لله ليس له فمن كبره و هلله و هذا كله مخلوق و هو على العبد من أوجب الحقوق فما عمل أحد إلا ما أهل له ممن كبره أو هلله و ما هو إلا من حيث إنه محل لظهوره و فتيلة لسراجه و نوره و من ذلك وقوف التائه مع التافه من الباب الأحد و العشرين و مائة مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ و كل ما فيها أبناء سبيل فما من قبيلو لا جيل إلا و هو مملوك للقطمير و النقير و الفتيل فالكل تائه و لهذا قنعوا بالتافه فمنهم الشكور و الكفور و منهم الراغب و الزاهد و منهم المعترف و المعاند الجاحد لم يحصل له أمان الغرفة إلا من قنع في شربه بالغرفة فمن اغترف نال الدرجات و من شرب ليرتوي عمر الدركات فما ارتوى من شرب و روى من اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ و طرب مع أن القرائن أَقْوَمُ قِيلاً و هو الحاوي على كل شيء أوتيناه و أهدى سبيلا و ما أوتينا من الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً لما جرى نهر البلوى بين العدوتين الدنيا و القصوى و كان الاضطرار وقع الابتلاء و الاختبار لما كان الظماء اختبر الإنسان بالماء و من الماء جعل الله كل شيء حي في ظلمة و نور و في و الحياة نعيم في الحديث و القديم فمن أهل العدوة الدنيا من لا يموت و لا يحيى و من أهل القصوى من كانت نجاته في الدعوى التافه و العظيم سيان في النعيم ليس في الكثرة زيادة إلا في عالم الشهادة و أما في عالم الغيب فما في المساواة فيه ريب المعنى لا ينقسم إذا قسم ما قسم لا يقبل الانقسام إلا عالم الأجسام من رضي بالقليل عاش في ظل ظليل في خير مستقر و أحسن مقيل و ما ثم كثير فكل ما في الوجود يسير هذا و ما ثم منع و لا عم النفع النفع وقف على نيل الغرض و الغرض قد يكون سببا في وجود المرض من لم يأته غرضه طال في الدنيا مرضه لذلك قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ فالرضي منا و منهو من ذلك الرضي بالدون هجا و الهجا جفا من الباب الثاني و العشرون و مائة لا يرضى بالحقير إلا من لا يعرف قبيلا من دبير اعتناء الحق بالنقير دليل على أنه كبير لا يخفى على ذي عينين أن لله عناية بكل ما في الكون إخراج الشيء من العدم إلى الوجود دليل على أنه في منازل السعود من أعطاه الحق صفته فقد منحه علمه و معرفته هجا الكون ثناء و مدحه هجا من طلب من الحق الوفاء فقد ناط به الجفاء و ليس برب جاف بلا خلاف الوفاء مع كلمه من شيمه صفات الحق لا تستعار و على الاتصاف بها

المدار لا تصل إليه إلا بالاعتماد عليه و الاعتماد عليه محال لأنك ما أنت مغاير له بحال إذا كان الكل منه فما معنى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ متعلق الرضي القليل فإن الإنعام لا يتناهى بالبرهان الواضح و الدليل فلا بد من الرضي بذا حكم الدليل و قضى و بهذا المعنى رضاه سبحانه عنك بما أعطيته منك على أنك ما أعطيته إلا ما خلقه فيك و هذا القدر يكفيك و هو يعلم أن الاستطاعة فوق ما أعطيته و الأمر كما بلوته الدون ما دون و ما ثم الأدون لا يلتفت العارف لما يخاطبه به الواقف فإن الواقف محجور عليه بما ينتقل إليه و المحجور خطابه محصور و العارف متصرف في كل وجهه لكونه يشاهد وجهه و من عرف الوجه فهو الكامل بكل وجه لا تنظر الأبصار إلا إليه و لا تعتمد البصائر إلا عليه فكل ما في العلم لديه و حاضر بين يديه يحيط به إحاطة الأفلاك بالأملاك و يحكم عليه حكم الملاك في الأملاك لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ و ما كل فريضة تقتضي العول لا ينكح الأمة إلا من لا يستطيع الطول و الله ولي التوفيق و هو بالفضل حقيقو من ذلك سر تيسير العسير من الباب ١٢٣ الخلق في الإعسار و إن كان ذا يسار فإن يسار الحق ما هو عين الخلق فمنه أخذ و إياه أعطى و لا يعرف هذا إلا بعد كشف الغطاء الجواد قديم و الجود محدث فلا تحدث التحدث بالنعم شكر و ليست سواك في الخلق و إن كانت بيد الحق لما كان بيده الإيجاد و منع وقتا و جاد قلنا بالعسر المعتاد العسر إفلاس و لا يكون إلا لأهل الحاجة من الحيوان و الناس كل متحرك بالإرادة فهو يطلب خرق العادة و النبات و الجماد لا يقولان بالمعتاد الحاجة بالحال فلهذا يستغني به عن السؤال لسان الحال أفصح و وزنه أرجح لسان الحال لمن عدا أهل المنطق فأظهر بصفتهم و لا تنطق ما حال بينك و بين حقك إلا عجلتك بنطقك الرزق مقسوم و منزل بقدر معلوم لا ينقص و لا يزيد سؤال العبيد طلب الزيد في الجبلة في كل ملة كيف لا يظهر بالافتقار من حكم عليه الاضطرار و بقي الحكم للاقدار ف كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ و ما جعله يتأخر إلا القضاء المقدر فهو القاضي بالتأخير في تيسير العسير إذا قام اليسر بالعسر ظهر عين الإعسار و إن لم يقم به فليس إلا اليسار ما في العالم عسر لو زالت الأغراض و كله يسر فإن الأمراض لو كانت العلة في الأزل لكان المعلول لم يزل فلا معلول و لا علة فقد تظهر الشبه في صور الأدلة البراهين لا تخطي في نفس الأمر و إن أخطأ المبرهن عليه فذلك راجع إليه و أما البرهان فقوى السلطان و لا يعرف الدليل إلا بالدليل فما إلى علمه من سبيل من علمت به معلوما و جهلته فما علمته فإنك لا تعلم ما علمت به فانتبهو من ذلك سر الموت الأبيض و بنا ما تقوض من الباب ١٢٤ من قوض ما طنب أوجز و ما أطنب الجوع بئس الضجيع الجوع ممنوع الجوع حمى منيع لو بقي المتغذي نفسا واحدا دون غذاء لم يكن من يقال فيه ما ذا ما هو إلا انتقال من حال إلى حال سر الموت كرباته و كشفه حسراته فأبيضه ألم حسي و أحمره ألم نفسي و أسوده مرض عقلي و أخضره مثل زهر النبات لما فيه من الشتات فتفرق به بين المثلين و يباعد بين الشكلين فإذا انقلب الألم لذة استلذه الموت للمؤمن تحفه و النعش له محفة ينقله من العدوة الدنيا إلى العدوة القصوى حيث لا فتنة و لا بلوى فينزله أحسن منزل في أخصب منزل منزل لذة و نعيم و يسقى من عين مِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ فهو نهر أعلى ينزل من العلي

إلى عين أدنى له علو المرتبة كعلو الكعبة و إن كانت في تهامة فالحج إليها على شرفها علامة أقرب ما يكون العبد من ربه في حال السجود و أين النزول من الصعود فعلمنا إن نعت السجود بالأعلى أولى من مات فقد قامت قيامته و إن خفيت بالأرض قامته لو بقي الجدار أرضا ما اتصف بالهدم و لو لم يكن الشيخ شابا ما نعت بالهرم جبل الخلق على الحركة فانتقل في الأطوار و حكمت عليه بمرورها الأعصار الزمان زمانه و ما بيده أمانة و من يحوي عليهم هم أهل الأمانات و لهم فيها علامات فمن عرف علامته أخذ أمانته و لو رام أخذ ما ليس له ما أعطاه استعداده و لا قبله و ما مات أحد إلا بحلول أجله و ما قبض إلا دون أمله ليس بخاسر و لا مغبون من كان أمله المنون فإن فيه اللقاء الإلهي و البقاء الكيانيو من ذلك سر الموت و ما فيه من الفوت من الباب ١٢٥ الفوت في الموت لكل ميت الدار الدنيا محل بلوغ الأمل ما لم يخترمه الأجل هي مزرعة الآخرة فأين الزارع و فيها تكتسب المنافع الحصاد في القبور و البيدر في الحشر و النشور و الاختزان في الدار الحيوان ذبح الموت أعظم حسرة و ذبحه لتنقطع الكرة من كانت تجارته بائرة فكرته خاسرة إذا رد في الجافرة أين الرد في الحافرة من قوله وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ و نبه عليها بقوله وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ فإنها كانت على غير مثال و كذا يكون في المال عجبا من موت يذبح في صورة كبش أملح و هو الذبح العظيم الجليل فداء ابن إبراهيم الخليل و ذبحه بين الجنة و النار عبرة في برزخيته لأهل الاعتبار هو علامة الخلود في النحوس و السعود في هبوط و صعود و كل إلى الله راجع لأنه الاسم الجامع في ذبحه عزل ملكه و نزوله من منصته و فلكه هذا قد ثبت غزله و انتقض غزله فما يكون عمله من الأعمال و قد انتهت مدته بانتهاء الآجال من فارق وطنه فقد فارق سكنه لولا القطان ما كانت الأوطان

القلب بيت و إن العلم يسكنه	بالعلم يحيى فلا تطلب سوى العلم
ما ثم علم يكون الحق يمنحه	إلا الكتاب لمن قد خص بالفهم
فيه فتبدو علوم كلها عجب	لكل قلب سليم حائز الحكم
أو سابق أو إمام ظل مقتصدا	يرجو النجاة فما ينفك عن وهم
إن النجاة لتأتي القوم طائعة	و تأت قوما إذا جاءت على الرغم

إن لله رجالا يقودهم بالسلاسل إلى الجنة ركبانا و رجالا لعناية سبقت و كلمة حقت و صدقت ماتت قلوبهم في صدورهم عند صدورهم جهلا و مع هذا يقال لهم إذا سعدوا أهلا و سهلا بلا تعب و لا نصب و لا جدال و لا شغب أين هؤلاء ممن ينطلق إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ أتاهم الرزق من حيث لم يحتسبوا و دعاهم الحق فبادروا فما حجبوا و من ذلك سر الفتن في السر و العلن من الباب ١٢٦ أين القوة و الناصر يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ يقول الله فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ثم أقسم بالجمع وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ

بِالْهَزْلِ بليت في القيامة السرائر كما بليت بالجهاد الظواهر ليتميز الصابر من غير الصابر بالمسبار و السابر من أعجب ما في البلايا و الفتن و ما تنطوي عليه من الرزايا و المحن ما جاء في الكتاب المحكم وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ و هو العالم بما يكون منهم فافهم من يعلم و إذا فهمت فاكتم فإذا علمت فافهم و إذا فهمت فاكتم و إذا كتمت فالزم و تأخر و لا تتقدم فإذا قدمت فاحذر إن ترى في الحشر تندم إذا سألت فقل لا أعلم إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ و ما ثم العالم في أوقات يتجاهل و عن الجاهل يتغافل و عن الانتهاض في المؤاخذة يتكاسل و في مثل هذا يقع التفاضل و الله ليس بغافل فإنه معنا في جميع المحافل فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ العلن ما انتشر و السر ما ظهر و ما هو أخفى من السر ما لا يعلم من الأمر و ما هو إلا العلم بالله و هذا منزل الحائر الأواه ما تأوه حتى توله و ما توله حتى تأله حار عقله و ما أفاده نقله تقابلت الأقوال و تضادت الصور و الأحوال فآية تشبيه تقابلها آية تنزيه و قد يجمع الحكم بهما آية واحدة لمن أراد الفائدة مثل قوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فهي آية تحوي على التنزيه و التشبيه عند كل مقرب وجيه و ذي فطنة نبيه فإن انتهى إلى السميع البصير فقد سقط على الخبير الفتنة اختبار في البصائر و الأبصار الأمر ما بين محسوس و معقول أعطته بالوجود دلائل العقول و إن شئت ما بين موهوم و هو المتخيل و هو أمر ما عليه معول

كالأجر ما بين موهوب و منقول فالأمر ما بين موهوم و معقول
إلا كصاحب وجه فيه مقبول فإنني لست في أسماء منشئه
و لا و حق الهوى ما هو بمملول و قائل ليس في إدراكه ملل

فالبصر للعبرة و البصيرة للحيرة إذ كانت ما ترى غيره لما تحققت به من الغيرة إذا منحت بالشهود و حصلت من طريق الوجد الوجود فإن فإنها هذا المقام فإن رؤياها أضغاث أحلام حيل بينها و بين المبشرات فنقول بالفرقان لا بالقرآن في السور و الآيات و هذا القدر كاف إذ هو دواء شاف و من ذلك سر تنوع الإرادة و حكم العادة من الباب ١٢٧ تنوعت الإرادة لتنوع المراد و حكم بالعادة في خرق المعتاد ليس العجب من عبد العليم إلا تنوع إرادة القديم ربط بمشيئته لو و هي تواذا تنوع الواحد فليس بواحد و لا بد من أمر زائد بل أمور كثيرة و هذا لمن يفهم شعيرة دقت عن الفهم لما ينطوي عليه من العلم لو شاء الله كذا و ما يشاء و لو شاء لصح المشاء و لو حرف امتناع لامتناع فكيف يستطاع ما لا يستطاع إذا صح التنوع ظهر الجنس و هذا خلاف ما يقتضيه القدس و ما يعطيه دليل العقل في النفس حقيقة الإرادة ما استقر في العادة و إن جاء خرق المعتاد فهو أيضا للإرادة مراد فلا تنظره من حيث الشخص و عليك فيه بالبحث و الفحص تعثر على الظاهر فيه لا بل على النص أهل الاعتبار هم أهل الإستبصار لكن لا بد من حكم الأغيار لولا النهر ما امتازت أحكام العدوتين و لا حكم بالفرقتين الأرض واحدة ما ثم عين زائدة جاء النهر ففصل و إن كان لم يقطع فما وصل لكنه ستر حين جرى و ما هذا حديث يفترى بل هو أبين من الغزالة على من ناله يعرفه أهل الرفع و الخفض فإنه ما استقر إلا على الأرض

فالأرض من تحته في اتصال و العين تشهد حقيقة الانفصال فلا بد من عبور و لهذا قلنا بتنوع الأمور أعطت جرية الماء الأرض حكما لم تكن عليه و ما استند هذا الحكم إلا إليه فلو ارتفعت الأنواء و ذهب الماء لزاك البين و ظهر البين و صدق ما حكم به العلم العين فقف مع الإرادة و إن تنوعت و لا تبرح من العادة و إن تصدعتو من ذلك ما ينتجه التجلي في الأكوان في كل زمان من الباب ١٢٨ للتجلي الإلهي في الأكوان أحكام بحسب الأزمان فتنوع الأشكال لتنوع الأحوال كثر الحق بالصور و ظهر بالزمان الغير من أسماء الزمان الدهر فنطقت الغيرة بأن الله هو الدهر و ما ثم إلا من يفتقر إليه و لهذا حكمنا بأنه عين العالم و إن كان لديه تجلى في صورة الفلك فدار و في صورة الشمس فأنار و في صورة الليل فأظلم و في العالي و السافل فأنجد و أتهم و ما تجلى إلا إلى عينه فما أدركته عين سوى كونه فأدرك نفسه بنفسه فهو لعقله كما هو لحسه مع ثبوت قدسه أعطى الحدثان من الحكم ما لم يثبت في العلم فإن دليل العقول قد يخالف ما صحعندها من المنقول فالويل العقلي إن قبلته و الويل الإلهي إن لم تقبله و تركته ثم إنه لا يقبل إلا بالإيمان و إن لم يشهد له العيان فارتفاع الريب في العلم بالغيب براءة من العيب و ما في القلب من الشوب إياك و اتباع المتشابه أيها الواله فما يتبعه إلا الزائغ و ما يترك تأويله إلا العاقل البالغ فإن جاءه من ربه ذلك الشفاء فهو المعبر عنه بالمصطفى و المصطفون عند أولي الألباب ثلاثة بنص الكتاب ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ في أبناء جنسه و الثاني مُقْتَصِدٌ و عليه المعتمد فإنه حكيم الوقت بعيد من المقت و الثالث سابِقٌ بِالْخَيْراتِ إلى الخيرات فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ و لا بشيء من آلائك ربنا نكذب و كيف و في نعمائك نتقلب فاعلم و الزمو من ذلك سر الإقناع و ما يقع به من الانتفاع من الباب ١٢٩ الإقناع ارتفاع و به يقع الانتفاع من أقنع هنا خضع و لا يقنع في الآخرة إلا من خشع خاشعين من الذل إلى واهب الكل ينظرون من طرف خفي إلى إله قاهر علي فلو راقبوه في دنياهم آمنوه في أخراهم أقنع الأكياس رءوسهم في الدنيا مع الاتصاف بالخشوع الذي يناقض القنوع فأعزهم الله في العقبي و أورث خشوعهم أبناء الأولى من ارتفع سقط و هنا وقع الغلط و جهل السقط اقنع رأسك أيها الإنسان و انظر إلى الجنان و الحاكم الرحمن يصلح بين الإخوان ف أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ فإن الله يصلح بين عباده في يوم إشهاده على رءوس إشهاده فما يرى الخير إلا من أمن الضير قد يكون في الآخرة الإقناع للاعزه و لمن ظهر بأحسن بزه و قد يكون للظالم الجائر الواله الحائر و بالسمات يفرق بين الأشخاص يوم التنادي وَلاتَ حِينَ مَناصٍ تعوذوا بالله من هول ذاك المقام فإن فيه تسفيه الأحلام و لو سفه العقل من كان يؤمن بالنقل فالعقل ما عنده سفه و لكن تنبه في الإنسان حاكم على صورته و هو الهوى و من أجله وقعت البلوى و إليه يرجع السفه و دع عنك كلام من موه العقل عن السفاهة منزه و ما هو بعاقل حتى يتنبه لكن العاقل قد يغفل عن استعمال عقله لاستحكامه في نقله و من حكم عليه هواه مشى في رضاه و العقل محجوب في بيته إلى وقته فإذا احتد البصر و انكشف الغطاء و جاء العطاء استدعى هناك صاحب الهوى عقله و ترك نقله فو عزة العزيز ما نفعه و تركه لمن صرعه حاصدا ما زرعهو من ذلك سر الموت الأحمر بالمقام الأخضر من الباب ١٣٥ ذبح النفوس أعظم في الألم من الذبح المحسوس مخالفة الآراء أعظم

في الشدة من مقابلة الأعداء مجانبة الأغراض غاية الأمراض من فاز بمخالفة النفس سكن حظيرة القدس من نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى كانت جنة المأوى لا ينهاها إلا من خافَ مَقَامَ رَبِّهِ و خاف عقوبة ذنبه و التزم الوفاء و تميز في أهل الصفاء و قام بما كلف فقبل و ما عنف و لقد رأيت هذه الليلة في واقعتي ما شيب سالفتي و قد نظمت ما رأيته و في هذا الباب كتبته و في النوم قلته

لا بد من خوف و من شدة	لا بد من جور و من عسف
في حلب من حكم جائر	في حكمه يمشي إلى خلف
ينزل من قلعتها راجلا	من غير نسك لا و لا عطف
كأنه الحجاج في حكمه	يحكم بالقهر و بالعنف
يجور في الخلق بأحكامه	يفرق الألف من الألف
قد نزع الرحمن من قلبه	رحمته و قدر ذا يكفي
في صورة الحجاج أبصرته	لا بل هو الحجاج فاستكف
بالواحد الرحمن من شره	ما خاب من بالله يستكفي

لكن عسى الله أن يجعل سطوته على أهل العناد من أهل الإلحاد و كانت عليه غفارة حمراء و هو يتمايل تمايل سكرى فأرجو لكونه فاضلا أن يكون عادلا فإنه نزل راجلا و بيده عصاه يستعين بها على من خالف أمر الله تعالى و عصاه جعله الله تأويلا صادقا و لسان حق ناطقا فتعوذنا حين انتبهنا من شر ما رأينا كما أمرنا ص و نقلنا و تحولنا كما علمو من ذلك الاضطرار افتقار من الباب الأحد و الثلاثين و مائة الاضطرار صفة المخلوق فارتفعت عنه الحقوق له الحق لا عليه فلا يلتفت إليه الالتفات إلى من بيده أزمة الأمور و يعلم ما في الصدور و بيده مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ و ميزان الرفع و الخفض فيؤتى الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء فيعز من يشاء و يذل من يشاء بيده الخير وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ و لم يضف الشر إليه وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لا يبدل القول لديه فحكم به عليه فلا يعرف المضطر إلا من أطعم القانع و المعتر اضطرار لا إجبار و المخلوق جبر في اختبار المخلوق مجبور في اختياره مختار في حال اضطراره لو لا التردد ما ظهر الاضطرار و إن لم يحكم على صاحبه افتقار ما كل اضطرار يكون معه الافتقار الافتقار يطلب المستند و ما قال بخلاف ذلك أحد و المضطر في حكمه مع ما سبق في علمه فلا يحكم حكم إذا عدل و ما ظلم إلا بما علم و لا سيما مع ارتفاع التهم من العلم صفته فالعدل شيمته فحكمه بالعلم حكم المضطر في الحكم ما في الكون إلا العلم لكن بقي الفهم إذا علم الجائر أنه جائر فليس بجاهل و لا غافل ما حكم إلا بما وجد و لا أمضى إلا ما شهد و ما بقي إلا

أن يعتقد أنه الحكم الإلهي أو لا يعتقد بهذا تميزت النحل و افترقت الملل فمن ناظر إلى الحكم الإلهي في الأصول و من ناظر إلى الحكم الإلهي في الشرع المنقول و كل واحد وقف مع دليله على سواء سبيله و فرق بين عقده و قيله فمن قائل بمقيله و من قائل برحيله فالناس بين حال و مرتحل و منفصل و آخر في انفصاله متصل و من ذلك السيادة عبادة من الباب ١٣٢ السيد خادم فهو في العبادة قائم ففرق بين السادات و العبيد من يقول بالمراد و المريد السيد أحق باسم العبودة من الغير لأن بيده جميع الخير له النفوذ و القصد و الأمر من قبل و من بعد يحكم في عبده لعبده فهو بحكم عبده لو حكم لنفسه لبقي في قدسه و أين لسيادة مع العبادة

قال لي أنت مالكي كلما قلت سيدي
على مسالكي سد و الله كون عبدي
في جميع المدارك ما لنا عنه صارف
على مسالكي لست في عينه و لا
في جميع المدارك ما لنا عنه صارف
فعله بالمشارك لست في عينه و لا
ليس يدعى بالمالكي فهو المالك الذي
يعتني بالممالك و أنا الخادم الذي
من سبيل المهالك قلت يا رب عصمة
من أهل الأرائك قال سمعا فأنت عندي
لا من أهل الدرائك في سرور و غبطة

لا تكن من الملوك فإن الملك مملوك و حصلت شمسه في الدلوك و اغتر السالك بالسلوك لانتظامه في أهل الأقراط و السلوك من ملكت يمينه فقد عرق جبينه من صحت سيادته صح تعبه و كثر و الله نصبه هم لازم و غم دائم لأنه حاكم لا يحكم في عبده إلا بحاله فهو الضعيف في شدة محاله لين في عنف و قوة في ضعف و لو ترك خدمة عبده انعزل و كان ممن عصى المرتبة فزل فما خدم سيد سوى نفسه لو خدم أبناء جنسهو من ذلك سر الدعابة صلابة من الباب ١٣٣ إذا مزحت فقلل و لا تعلل من التزم الحق في مزحه سعى في فلاحه ما أصاب عليا رضي الله عنه ما أصابه إلا من الدعابة لذا قال له أبو هريرة و قد رجم على كعبه بالحصباء و ما تأبى لذا أخروك و ما أمروك فإن صحت الرواية ففي هذا كفاية ما زح العجوز و

ذا التغير و لا نقل إلا الخير ما فعل بعيرك الشا رد من أحسن مزاح العوائد فأجابه ذلك الإنسان فقال قيده يا رسول الله الايمانو قال يا أبا عمير ما فعل النغير بعطف و تبسمو ما حجبه المنصب عن التلطف بالصغير و التهمم و قال إن العجز لا يدخلن الجنة يعرفها بما لله عليها من المنة لرده عليها شبابها و خلعه سبحانه عليها جلبابها فإن لم يكن المزاح هكذا و إلا فهو أذى و الأذى من الكريم محال و لا سبيل إلى هذا القول بحال لو لا صلابة الدين ما كان من المازحين لأنه يذهب بالهيبة و الوقار عند المطموسين الأبصار ألا ننظر إلى رب العباد في قصة هناد حين أخرجه و استدرجه إلى أن قال له أتهزأ بي و أنت رب العالمين فأضحكه و هذا القول كان المقصود من الله به و لهذا ما أهلكه بل أعطاه و خوله و ملكه فسرت هذه الحقيقة في كل طريقه و ظهرت في كل شيمة و خليقة فعمت الوجود و حكمت على الشاهد و المشهود فلو لم تكن من جملة النعم ما صح بها النعيم و لا تصف بها النبي الكريم و لا ظهر حكمها في المحدث و لقديم و لكن يا أيها الإنسان لا تقل بالتطفيف في الميزانو لا بالخسران بل اعتدل و لا تنحرف و عند مقامك فقف و لا تنصرفو من ذلك سر الرخاوة غشاوة من الباب ١٣٤ إذا استرخت الطبقة الصلبة التي في البصر حصل الضرر فالرخاوة غشاوة كما أنك لا تفرط في القساوة و اسكن من القرى ساوه فإن السعادة فيما ساواه لا فيمن ناواه و لا تقل المثلان ضدان فإن لكل مقام مقالا و لكل علم رجالا و لكل مشرب حالا فأما ملحا أجاجا و إما عذبا زلالا الشدة و الرخاء هما في الريح زعزع و رخاء فالزعزع عقيم و الرخاء كريم تسعى في صلاح البال و هي محمودة في المال تجري بأمر من أمرها رُخاءً حَيْثُ أَصابَ لا يعقبها مصاب الرخاوة في الدين من الدين و لهذا امتن الله عليه إن جعل نبيه من أهل اللين فقال فَبِما رَحْمَةٍ من اللهِ لِنْتَ لَهُمْ و بهذا فضلهم و لو كان فظا غليظ في فعله و قوله لَانْفَضُّوا من حَوْلِكَ فهم مع العفو و اللين لا يقبلون فكيف مع الشدة و الفظاظة لن يزالوا مدبرين لا تكن حلوا فتشترط و لا مرا فتقعي فتكون شبيها بالأفعي يتقى ضيرها مع أنه يرجى خيرها فإنها من عقاقير الترياق الذي يرد النفس و لو بَلَغَتِ التَّراقِيَ وَقِيلَ من راقٍ . . . وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ فانظر إلى هذا الخير و ما تحوي عليه من الضير فما قام خيرها بشرها و لا ذهب حلوها بمرها بل لكل حال مكان و زمان و إخوان و ماض و مستقبل و آن و إنفاق من إمكان كالسماع في الحكم عند أولي الفهم فيحتاج سماع الألحان إلى مكان و زمان و إمكان و إخوان فهذه أربعة أركان و المكان ما يشهد فيه اللطف و المكان ما يجود به الكف و الإخوان ما يكون منهم في أمان و الزمان ما تا من فيه السلطان فأمانك زمانك و الله الموفق و هذا دعاء المحقق فإياك و عجلة المحقحقو من ذلك سر الأحياء في الحي و الوفاء في اللي من الباب ١٣٥ الغيث غوث فيه نشر الرحمة من ولي النعمة لا يقنط من رحمة الله إلا من ضل عن الطريق و تاه بالماء حياة الأحياء لما فيه من سر الأحياء جعل الله من الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ف كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ قبل الأسواء ثم استوى عليه و أضاف أحاط به إليه فهو بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ من مركب و بسيط بعلم وجيز و بسيط و وسيط استوى عليه اسم الرحمن و عم حكمه الإنس و الجان فظاهر و مستور من خلف كلة و ستور و عروس تجلى في أرفع منصة و أحسن مجلى و لو لا لو لا ما ظهر الأولى و لا نزل

أَوْلىٰ لَكَ فَأَوْلىٰ ثُمَّ أَوْلىٰ لَكَ فَأَوْلىٰ أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً فمن نظر و اهتدى و باع الضلالة بالهدى عجل بالفدى من أجل تحكم الأعداء و من ذلك سر من استحيى من الأموات و الأحياء من الباب ١٣٦ من استحيا أمات و ما أحيا لا يحيي إلا الحياء فإنه من صفات الأحياء و لكن لمن كان له حياء إن الله لا يَسْتَحْيِي من الْحَقِ و ذلك ليس من صفات الخلق من لا يكون إلا ما يريد لا يستحي من العبيد فإن استحى في حال ما فلطلب الاسم المسمى و هو المحيي كما هو العلي الحياء في الأموات من أعجب السمات بالحياء قصر الطرف و به استتر المعنى بالحرف الحياء حبس المقصورات في الخيام لئلا تدركهن أبصار الأنام و لو لا الاسم الغيور ما اتخذت الأبنية و القصور لو لا التكليف ما ظهر فضل العفيف القوة مخصوصة باللطيف فكيف بحجبه الكثيف لو لا قوة الأرواح ما تحركت الأشباح و لو لا حركت الأشباح ما وصلت إلى أما لها الأرواح فما كل سراح فيه انفساحو من ذلك سر الرفق رفيق من الباب ١٣٧ صحبة الرفيق الأعلى أولى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولىٰ الرفيق بعبده أرفق و هو عليه أشفق أرق الناس أفئدة اليمنيون و هم السادة العلماء الأميون اختار الرفيق من أبان الطريق و هو بالفضل حقيق خير فاختار و رحل عنا و سار ليلحق بالمتقدم السابق و يلتحق به المتأخر اللاحق فلعلمه بأنه لا بد من الاجتماع اختار الخروج من الضيق إلى الاتساع ألا ترى نداه في الظلمات و لم يكن من الأموات و إنما خاف الفوات أن لا إله إلا أنت كنت حيث كنت فاستجاب له فنجاه من الغم و قذفه الحوت من بطنه على ساحل اليم فأنبت عليه اليقطين لنعمته و لنفور الذباب عن حوزته فهذا العزل الرقيق من إشفاق الرفيقو من ذلك سر الاستحقاق يرد الاسترقاق من الباب ١٣٨ الحر إذا كان من أهل الكرم تسترقه النعم و على مثل هذا عمل أصحاب الهمم الإنسان عبد الإحسان لا بل عبد المحسان من تعبدته العلل ففي مشيته قزل من ذاق طعم العبودية تألم بالحرية الحرية محال و العبودة رأس المال على كل حال الرب رب و العبد عبد و إن اشتركا في العهد لا تقل بئس الخطيب من أجلالضمير فقد جمع بينهما محمد ص و هو السراج المنير فبه اقتدينا فاهتدينا مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّٰهَ و لا سيما إذا ثبت أنه ما في الوجود إلا الله العين و إن تكثرت في الشهود فهي أحدية في الوجود ضرب الواحد في الواحد ضرب الشيء في نفسه فما يعطي غير جنسه فإن ضربته في غير عينه فما يزيد ما أضفته إليه في كونهو من ذلك سر ذكر الحادث أمن من الحوادث من الباب ١٣٩ ذكر المخلوق ما يصح قدمه و لو ثبت لاستحال عدمه فالحادث لا يخلو عن الحوادث لو حل بالحادث الذكر القديم لصح قول أهل التجسيم القديم لا يحل و لا يكون محلا و لو كان محلا لكان محلا لا يوصف بغير وصفه و هل يعرف المسك إلا من عرفه أو يضم المعنى سوى حرفه ذكر القرآن أمان و يجب به الايمان إنه كلام الرحمن مع تقطيع حروفه في اللسان و نظم حروفه فيما رقمه باليراع البنان فحدثت الألواح و الأقلام و ما حدث الكلام و حكمت على العقول الأوهام بما عجزت عن إدراكه الأفهام و لو نيل بالإلهام لكان العالم به هو العلامو من ذلك سر ذكر القديم مزاجه من تسنيم من الباب ١٤٠ الذكر القديم ذكر الحق و إن حكي ما نطق به الخلق كما إن ذكر الحادث ما نطق به لسان الخلق و إن تكلم بالقرآن الحق من وقف مع المعنى ما تعني إذا كان الحق لسان

العبد فالذكر قديم و مِزاجُهُ بالعبد من تَسْنِيمٍ لأنه العلي الأعلى و النزول بالعبد أولى هو العين الذي يشرب بها المقرب و بها في كل صورة يتقلب الشارب حقيق في شربه من الرحيق فإن كان الرحيق المختوم الذي مِزاجُهُ من تَسْنِيمٍ فهو ظهور المحدث بصفة القديم فبه يتكلم و عنه يترجم فقل ما تشاء و ما تشاء إلا ما يشاء فله المنة و الطول و به القوة و الحول الفريضة إذا عالت مالت لا يعرف الحق إلا من كان قواه و لا يكون قواه إلا من قواه بالذوق تعرف نسبة التحت إلى الله تعالى و الفوق مع تنزهه عن الجهات و ما تقضي به الشبها تو من ذلك سر الاعتبار في الإستبصار من الأبصار من الباب الأحد و الأربعين و مائة لو لا الحواس ما ثبت القياس و لو لا البصر ما صدق من اعتبر الاعتبار جواز من أين إلى أين و انتقال من عين إلى عين و من كون إلى كون و عدم لا من عدم إلى كون الاعتبار تعجب من الاقتدار بالفلك المدار ظهرت الدهور و الأعصار و بالشمس ظهر الليل و النهار من خفايا الأمور المد و الجزر في الأنهار و البحور أ من القمر مده و جزره أم من غير ذلك فكيف أمره هو عبد مأمور مثل سائر الأمور مده ماد الظل و نزله منزل الوبل و الطل لا شك أن الأمور معلولة و الكيفية من الله مجهولة و النفوس على طلب العلم به مجبولة انفرد بعلم العلل فأصل الأبد من الأزلو من ذلك سر الأفكار متعلق الأغيار من الباب ١٤٢ حلت المثلات بأهل التفكر في المحدثات لا بد من وجه جامع بين لدليل و المدلول في قضايا لعقول و إذا لم يدرك بالدليل فما إلى معرفته من سبيل و قد دعانا إلى معرفته و ما دعانا إلا بصفته فلا بد من صفة تتعلق بها المعرفة و ما ثم في العقل إلا صفة تنزيه و في النقل ما ثم إلا مثل ذلك مع صفة تشبيه فعلى ما هو المعول على الآخر أو الأول الأول لا يتبدل و الآخر في كل صورة يتحول فكما أنه في أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ كذلك في أي صورة ركبته في المعتقد فيظهر فيها و ما عتبك فله التجلي بالجيم و لك التحلي بالحاء المهملة بصفة القديم فبالأفكار تبدو عيون الأغيار و بالأذكار تذهب الآثار و تطمس الأنوار و من ذلك الفتى لا يقول متى من الباب ١٤٣ الفتى ابن الوقت مخافة المقت لا يتقيد بالزمان كما لا يحصره المكان لا تصحب من إذا قلت له باسم الله قال لك أين تذهب ليس للفتى من الزمان إلا الآن لا يتقيد بما هو عدم بل له الوجود الأدوم زمان الحال لا ينقال لا فتى إلا علي لأنه الوصي و الولي الفتيان رؤساء المكانة و الإمكان لهم الحجة و السلطان و الدليل و البرهان عليهم قام عماد الأمر و هم على قدم حذيفة في علم السر لهم التمييز و النقد و هم أهل الحل و العقد لا ناقض لما أبرموه و لا مبرم لما نقضوه و لا مطنب لما قوضوه و لا مقوض لما طنبوه إن أوجزوا أعجزوا و إن أسهبوا أتعبوا إليهم الاستناد و عليهم الاعتماد و من ذلك ما عني من زعم أنه فتى من الباب ١٤٤ هو صاحب الفتوح ما عنده جموح سهل الهوى و الانقياد و مع هذا فهو مع من زاد بزاد و بغير زاد الفتى هو الكليم و أين رتبة كلام الحق إياه من اتباعه الخضر بطلب التعليم انظر إلى هذا الإنصاف و ما يختص به من الأوصاف ما تجبر لا عتى و لهذا صح له اسم الفتى الفتى من لا يزال للعلم طالبا و من الجهل هاربا لو لا ما شاهد في الكلام السنة الإمام ما كلم و لا اتبع مخلوقا ليتعلم هو عرف ما هنالك فتعشق بذلك قال له هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى‏ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلى‏ ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً أي لم تذق

خطاب الحق بلساني و لا رأيته في كيانيو من ذلك إدراك الغرر من النظر من الباب ١٤٥ الفراسة رياسة ما حار و ما ظلم من تفرس و حكم يستخرج خفايا الأسرار بما عنده من الأنوار يعرف الماء في الماء و لا يَخْفىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ ليس بقائف بل هو العارف و ليس بعارف و لا زاجر و إن أتى بالزواجر يعرف الأول من كل شيء فيكشف بها كل خبء يفور من بصره النور و لا يبور هو بالإيمان مشروط و بحكمه مربوط بمده المؤمن بما شاء من أسمائه عند إنبائه فلا يبطىء و لا يخطئ له النفوذ و المضاء و له الحكم و القضاء و له الإمساك إن شاء و لا مضاء فإن شاء لم يقض و إن شاء قضى بما يكون و هو كائن و ما قد مضى نوره لا يحتاج إلى مدد و لا انقضاء مدد و لا استبصار بأحد سورته من القرآن قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ فعل سورة الإخلاص ما له مناص و من ذلك الخلق تحقق لا تخلق من الباب ١٤٦ مكارم الأخلاق أدلة على كرم الأعراق التصوف خلق و المعرفة تحقق الصوفي رباني و العارف وحداني و العالم إلهي و الواقف طالب و الحكيم ناصب الخلق العظيم عند الكظيم الغصن إذا حركته الريح مال و الإناء إذا زاد على وسعه سأل الإناء بما فيه ينضح و على ظاهره يرشح فلا يفرح الإنسان حتى يرى ما به ينصح من نصح فقد أفصح و دل على المقام الأرجح إذا وزنت فارجح و إذا وليت فأسجح

معاوي إننا بشر فأسجح فلسنا بالجبال و لا الحديد

السماحة ملاحة بها يظهر جمال الإنسان في معاملة الأعيان من الأكوان من صرف خلقه مع ربه فقد علم من في قلبه و قلبهو من ذلك لو لا الأعيان ما ظهر الغيران من الباب ١٤٧ الغيور سريع النفور فيخطئ أكثر مما يصيب و هو من شأنه في كل يوم عصيب لما حاز جميع الأسماء ظهر منه الاعتداء لا يحتمل المزيد و إن كان من جملة العبيد يفنى و يبيد إذا سمع تشبيه القرب الإلهي منه بحبل الوريد مقامه الوحدة و إن طالت المدة ينفر من صفات الحق لعلمه بأنه خلق لا يقول بالامتزاج و إن كان خلقه من نطفة أمشاج لا يقول بالنتاج و هو النمام كالزجاج تميل به الأرواح في هبوبها لتدنيه من محبوبها فيأبى الميل و هي تغلبه فتحكم عليه بما لا يقتضيه منصبه و لا يعطيه مذهبه فلا يزال لمجاري الأقدار في حال اضطرار لا اختيار وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ فترى الغير أن يحار عجبت و قد علم إن الحق أغير منه فكيف لا يأخذ عنه و من غيرته حرم الفواحش و هي من الحقائق الدواهش فلا تجمعه بين الشكلين و لا بقوله في رضاه بأخذ الميلين فرق بين النكاح و السفاح حتى تتميز الأرواح و جعل حكم هذا المفتاح في انضمام الأشباح و الزنا لا بد منه و قد قال لصاحبه استتر به و صنه و هو يعلم به و يراه و قدره و قضا به و مع ذلك نهاه و إن استتر عن أبناء جنسه فما استتر عمن هو أدنى إليه من نفسه و نفسه و هو خالق الحركات المنهي وقوعها و إليه يرجع جميعها ثم يفرح بتوبة عبده منها فكيف لا ينزه محل عبده عنها فلا يخلق إلا ما يسره و إن كانت المعاصي لا تضره كما إن الطاعات ما تنفعه و مع هذا العلم فلا أرى العالم إلا يفرقه و يجمعهو من ذلك شهود الغير لا خير و لا مير من الباب ١٤٨ ما عنده خير و لا مير من ترك الغير الغير ما له مستند إلا إليه فلا يزال نصب عينيه لقد افترى من قال إن الله لم

يقل أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى يا ليت شعري بعد نفسه لمن يرى هل يرى إلا المير الذي أصله خير فإن الحق أصله و منه كان فصله فأوجده على صورته و حياه بسورته أشد ما ظهر من الصدق حكم الخلق على الحق فلا يحكم عليه إلا بما يعطيه و لا يقضى فيه إلا ما يقتضيه فيمضيه بحكمه يتصرف و إليه محبة تعرف أهل الإستبصار يعلمون أنه ما قام بالخلق افتقار و لا يتصف باضطرار و لا باختيار بل هو على ما هو عليه و يقبل من كرمه ما أضيف إليه فأبت الأسماء إلا التصرف و أبت الأعيان من الخلق إلا التظرف فمكنتها من التصريف في أعيانها و تخيلت أنها جادت عليها بأكوانها و ما علمت بأن الجود كان على نفسها بظهور عقلها و حسها فلولا كرم الخلق ما انفعل للحق و لما كان ذا أصل كريم يحكم فيه الحكيم إيثارا له على ذاته ليظهر فيها حكم صفاته أو سماته فهو أصل الجود حيث انفعل للوجود حتى اتصف بأنه موجود فظهر فيه الاقتدار و وصف بالافتقار و الاضطرار فقبل هذا الوصف تظرفا و طلب من الحق تعرفا لما رأى حاجة الأسماء إليه و تعولها عليه و الأمر عند أهل النظر الفكري بعكس ما ذكرناه و ما بيناه حين سردناه و ليس التحقيق و الحق إلا فيما أشرنا إليه و أردناه و هذا أنفس علم يكون و هو الذي قيل به للشيء كن فكان و يكون به كل مكون و من ذلك ما هي أسباب التولي الإلهي من الباب ١٤٩ نحن أسبابه و إهابه و منا أعداؤه و أحبابه فمن خرج مضطرا و كان وجهه مكفهرا فهو العدو المبين و هو الذي إذا حدث يمين و من خرج طيب النفس مطيعا حاز الأمر جميعا فهو البلد الأمين و المخلوق في أحسن تقويم و الظاهر بصورة القديم فهذا سبب حصول العالم في القبضتين و خلق الدارين و تعيين النجدين ف إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً و إما ساخطا متضجرا و إما راضيا صبورا فتولى الله العالم إظهارا لملكه و انخراطا في سلكه و تولاه بأسمائه الحسنى و أحله منه المحل الأسنى و جعل قربه منه قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى هذا غاية قرب الخلق من الحق و جعل قربه من العبيد أقرب من حَبْلِ الْوَرِيدِ و هذا غاية قرب الحق من الخلق فالأمر بين قربين و ما جعل الله لرجل في جوفه من قلبين لكنه جعل لكل قلب وجهين لأنه خلق من كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ فبنى الجمع على الشفع فلم يكن و تربته سوى و تربة الكثير و بهذا نطق الكتاب المنير فما شهد عليه سواه و ما انتهك أحد من المخلوقين حماه و لا ينبغي ذلك فكل شيء سوى وجهه هالك و ما ثم سوى حتى نقول بالسوى العين واحدة و الأحكام ناقصة و زائدة فاطلب على ما أشرت إليه تحصل على الفائدة فهذه أسرار لا بل هي أنوار ما عليها غبار و إن عميت عنها الأبصار و تعالت عن مدارك الاعتبار و حكم الأغيار و إليه الإشارة ب فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ و أنت الدار و عليك المدار و من ذلك ولاية البشر عين الضرر من الباب ١٥٠ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً يؤمن به من كل خيفة أعطاه التقليد و مكنه من الإقليد فتحكم به في القريب و البعيد و جعله عين الوجود و أكرمه بالسجود فهو الروح المطهر و الإمام المدبر شفع الواحد عينه و حكم بالكثرة كونه و إن كان كل جزء من العالم مثله في الدلالة و لكنه ليس بظل فلهذا انفراد بالخلافة و تميز بالرسالة فشرع ما شرع و اتبع و اتبع فهو واسطة العقد و حامل الأمانة و العهد حكم فقهر حين تحكم في البشر فظهر النفع و الضرر فأول من تضرر هو كما ذكر ثم إنه لم يقتصر حتى آذى الحق و سبه و أعطاه قلبه و علم أنه ربه

فأحبه و لما حسده و غبطه أغضبه و أسخطه ثم بعد ذلك هداه و أرضاه و اجتباه فلو لا قوة الصورة ما عتى و لا لرجوعه إلى الحق سمي فتى فظهر بالجود في إزالة الغرض و أزال بزواله المرض و قام الأمر على ساق و حصل القمر في اتساق وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن فإن السلطان ناطق خالق و القرآن ناطق صامت فحكمه حكم المائت لا يخاف و لا يرجى و لا يطرد و لا يزجي و ما استند الصديقون إليه و لا عول المؤمنون عليه إلا لصدق ما لديه فالقرآن أحق بالتعظيم من السلطان لأنه الكلام المجيد الذي لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِن خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِن حَكِيمٍ حَمِيدٍ لا راد لأمره و لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ يصدق في نطقه و يعطي الشيء واجب حقه فهو النور و السلطان قد يجور و من ذلك نصرة الملك في حركة الفلك من الباب الواحد و الخمسين و مائة حركات الأفلاك مخاض لولادة الأملاك أطت السماء و حق لها أن تئط و غطت و حقيق لها أن تغط ما فيها قيد فتر و لا موضع شبر إلا و فيه ملك ساجد لربه حامد فهم في الأفلاك كما هي في بطون الأمهات الأجنة و لهذا سموا بالجنة فهم المسبحون في بطون الأمهات إلى أن يحيي الله من أمات فعند ذلك تقع لهم الولادة و الخروج إلى عالم الشهادة و قد أشبه بعضهم بعض الحيوان مما ليس بإنسان فولد و رجع إلى بطن أمه إلى يومه و تميز بهذا القدر عن قومه كجبريل و غيره بما أنزلهم به من خيره و ضيره و لا تلد إلا عن انشقاق و ذهاب عين بالإنفاق فتبدل الأرض و لا تبدل السماء إلا أنه ينكشف الغطاء و من ذلك الإخبار في الأخبار من الباب ١٥٢ الأخبار تعرب عن الأسرار و الأخبار تشهد للمؤمن بالإيمان و البهتان و الدليل خبر الهدهد فيما أخبر به سليمان قالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ فإن شهد له العيان أو الضرورة من الجنان وقع الايمان و إن كذبه ألحقه بالبهتان فالإخبار محك و معيار تشهد لها الآثار الصادقة و الأنوار الشارقة لو كان مطلق الايمان يعطي السعادة لكان المؤمن بالباطل في أكبر عباده فمن آمن بالباطل أنه باطل فهو حال غير عاطل فله السعد الأعم و العلم الوافر الأتم فإنه لا يلزم من العلم بشيء الايمان به و العلم بكل شيء ألا تراه قد زاد في ذلك حكما بأمره وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً و ما زاده إلا التعلق بما هو عليه ذلك المعلوم و التحقق من ذلك خبر الإنسان كلام الرحمن من الباب ١٥٣ الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ أين ينزل من الإنسان هل في النفس أو في الجنان خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ و هو الفرقان الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبانٍ ليجمع له بين ما يثبت على حال واحدة و بين ما يقبل الزيادة و النقصان وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدانِ و هما ما ظهر و ما قام على ساق فعلا حكمت بذلك القدمان وَالسَّماءَ رَفَعَها في البنيان لما لها من الولاية و الحكم في الأكوان فهي السقف المرفوع على الأركان وَوَضَعَ الْمِيزانَ للنقصان و الرجحان أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ لكم بالرجحان و عليكم بالنقصان وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ و هو الاعتدال مثل لسان الميزان و الكفتان وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ و هو الموزون من الأعيان وَالْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ من أجل المشي و المنام فِيها فاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ لحصول المنافع و دفع الآلام وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحانُ و هو ما يقوت الإنسان و الحيوان فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ أيها الإنس و الجان و قد غمركما الإنعام و الإحسان خَلَقَ الْإِنْسانَ مِن صَلْصالٍ كَالْفَخّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مارِجٍ مِن نارٍ

فالإنسان ما يفخر إلا بالجان وبما في الجان من الضلال كان الصلصال و هو الثناء الذميم على من خلق في أحسن تقويم فيبقى الإنسان على التقديس و يأخذ صلصاله إبليس فيرجع أصله إليه و يجور وباله عليه و الجياد على أعراقها تجري و نجومها في أفلاكها تسبح و تسري رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ في ظاهر النشأتين وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ في باطن الصورتين فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يا هذا نومن ذلك سر المفتاح في إخبار الأرواح من الباب ١٥٤ تنزلت الأرواح بتوقيعات السراح من الفتاح إلى إخوانها من الأرواح المحبوسة في هذه الأشباح فمن استعجل تسرح بفكره و عقله و منهم من تسرح بكشفه لما عمل على ما ثبت عنده في نقله و ما عدا هذين من الثقلين بقي رهين المحبسين حتى يأتي قابض الأرواح بالمفتاح و لهذا انطلقت الألسنة الفصاح إنه من مات استراح و هيهات أين الاستراحة و إني تعقل الراحة و هو ينتقل إلى حبس الصور الذي هو قرن من نور لأنه نفر ظلام الأجسام بالأجساد و زال عنها بسرعة التقليب في الصور البقاء على الأمر المعتاد فلا يزال في الصور حبيسا لأنه لا يزال رئيسا مدبرا سؤوسا فإن كان من السعداء أو الورثة من العلماء أو الأنبياء فلهم السراح التام في عين الأجساد و الأجسام مثل ما يراه الإنسان في المنام فيرى نفسه و هو عين واحدة في أمكنة متعدده و العقول تحيل أن يكون الجسم في مكانين فكيف بهذين الخيال قد حكم به فانتبه إذا كان المخلوق في قوته الإمكان فيما أحاله دليل عقل الإنسان فما ظنك بخالق هذا الخلق و هو الواحد الحق ألا تراه يتجلى في الصور فيعرف و ينكر و هو هو ليس سواه و الذي يراه يطلب أن يراه فلو عرف معرفته ما طلب رؤيته فإنه لم يشهد إلا هو و لو علم أنه هو لم يقل بعد ذلك ما هو هو ما رأيت و أنت فيما تمنيت و اشتهيتو من ذلك توجيه الرسل لإيضاح السبل من الباب ١٥٥ جاءت الرسل بهداية السبل و ثم سبل لا تظهر إلا بالجهاد إلى عين الفؤاد إن كان الجهاد عن رؤية فقد بلغت المنية فإن الله مع المحسنين كما هو مع المتقين إن رأينا وجهه فله في كل شيء وجهه إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا و المتوقى يباشروا فيه وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فهو صاحب العين الباقية الإحسان عيان و في منزل كأنه عيان و ليس إلا الخيال فتعمل في تحصيل هذه الخلال وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا فبلغنا أملنا و تمم بمشاهدته عملنا و قسم عليه الصلاة و السلام سبيله على ثلاثة أقسام إحسان و إيمان و إسلام و المعلم السائل و المخاطب القائل فعلمه في السر ما يقول في الجهر نزل به على قلبه من عند ربه فبدأ بالإسلام و قرن به عمل الأجسام من تلفظ بشهادتين و صلاة و زكاة و حج و صيام و ثنى بالإيمان و هو ما يشهد به الجنان من التصديق بالله و ملائكته و كتبه و رسله و القدر خيره و شره و البعث الآخر إلى الدار الحيوان و ثلث بالإحسان و هو إنزال المعنى الروحاني منزلة المحسوس في العيان و ليس إلا عالم الخيال الحاكم بالوجوب و الوجود في الممكن و المحال و في كل ما يحققه إذا أجابه يصدقه و الحاضر يتعجب من تصديق بلا برهان و ذهل عن العلم الضروري الذي في الإنسان و ما علم الحاضر من السائل كما لم يعلم ما أتى به من المسائل فاعلم الرسول من هو السائل و المسئول و إنهم المقصودون بذلك السؤال في صورة الخيالو من ذلك فضل البشر على سائر الصور من الباب ١٥٦ بالصورة علا و فضل و بها نزل و سفل إذ جار و ما عدل فحاز المقام الأدنى في الآخرة و الأولى فالعالي يقول وَعَجِلْتُ

إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى و الأعلى يقال له وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى العالي يقول رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي و الأعلى تقرر عليه النعم أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ العالي يدعو اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ و الأعلى يقال له وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ يعني في المقربين و الأسفل في أسفل سافلين بالطين و الماء المهين و إن تساووا في النشأة العنصرية بالقرار المكين و التنقل في الأطوار و الانحصار خلف الأسوار بالكل و البعض و الإبرام و النقض و التقويم و البناء و القالة بالثناء فمحمد و مذمم و مؤخر و مقدم و ما فضل القديم إلا المخلوق في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ فهو العالم لا بل هو العلام مصباح الظلام معين الأيام الإمام ابن الإمام المؤتي جوامع الكلم و جميع الأسماء و الكلام فأفصح و أبان لما عَلَّمَهُ الْبَيانَ و وضع له الميزان فأدخله في الأوزان وزان و ما شأن لما ظهرت للملإ الأعلى طينته جهلت قيمته و نظر إلى الأضداد فقال بالفساد و غاب عن القبضة البيضاء و حميد الثناء بما أعطى من علم الأسماء و لم يكن الملأ الأعلى سمع بالصورة التي أعطته السورة فحمل الخلافة على من تقدم من القطان في تلك الأوطان فلو علم أنه خليفة الحق لأذعن و سلم و ما اعترض و لا نطق ثم ظهر في بنيه ما قاله من المقالة و من ذلك نزول الأملاك من الأفلاك في الأحلاك من الباب ١٥٧ إنما جعلت النجوم مصابيح لما بيدها من المفاتيح فكل مصباح مفتاح و لكل مفتاح اسم إلهي فتاح إنما تفتح المغالق لإظهار ما وراءها من الحقائق و الأنوار تظهر للابصار ما سترته الأحلاك و هو ما في الأمر من الاشتراك فلذلك قلنا إن المصباح المفتاح فإذا تنزلت الأملاك على قلوب النساك أوحت إليها ما أوحت و أمطرت أنواءها بعد ما أصحت فمنها ما أمست و منها ما أضحت و لا يجوز المجد الشامخ إلا أصحاب البرازخ و هم ما بين المساء و الصباح من عالم الأجساد و الأرواح فالليل زمان النيل و النهار زمان جر الذيل لا يظهر حكم الخيلاء إلا في الصباح و المساء حركات محدودة و أنفاس معدودة و صدور منشرحة منسرحة و أبواب مفتحة لا يعرف ما تحوي عليه إلا القائم بين يديه فإذا وهبه ما لديه عول عليه فلا يدخله فيه ريب و كان ممن قيل فيه إنه يعلم الغيب الأملاك ذو الأبناء و هم تلامذة أول الآباء أين المنزلة من المنزلة فالبنون ما عندهم من العلم إلا ما نقل إليهم الملأ الأعلى مما استفاده من أبيهم بقدر الفهم فالملأ الأعلى وسائط و بيننا و بين أبينا روابط فبضاعتنا ردت إلينا و بها نزلوا علينا فما في أيدينا سوى مال أبينا و للملإ الأعلى أجر أداء الأمانة و التنزه عن الخيانة فإنهم من أولي العصمة و ممن اكتسب من أبينا الرحمة أين ذلك الانقباض و فظاظة الاعتراض من هذا اللطف الخفي و الإبلاغ من المبلغ الحفي و الحمد لله المنعم المفضل و الشكر للمحسن المجمل و من ذلك ترك الأغيار من الأغيار من الباب ١٥٨ التروك و إن كانت عدما فهي نعوت فالزم السكوت الأمر بالشيء نهي عن ضده و هو ترك و هذا شرك الترك على جهة القربة من صفات الأحبة في الترك ملك المتروك فأنت من الملوك و إن كنت المملوك من ترك الغير فقد رأى أنه غير و ما لغير عين فقد شهد على نفسه بأنه جاهل بالكون و إذا ثبت أن ثم الجاهل ثبت أن الغير حاصل لا بد من حل و عقد . فلا بد من رب و عبد فقد ثبت الجمع و تعين الشفع لا يترك الأغيار إلا الأغيار و أما الحق فلا يترك الخلق لو تركه من كان يحفظه و يقوم به و يلحظه فمن التخلق

بأسماء الحق الاشتغال بالله و بالخلق لو تركت الأغيار لتركت التكليف الذي وردت به الأخبار و لو تركته لكنتمعاندا و عاصيا أمر المكلف أو جاحدا ما كلفت إلا ما تقدر على خلقه فخلق الخلق أوجب الثبوت في حقه لأن الخلق الإلهي اختيار و خلق المكلف ما كلف به اضطرار و هذا فيه ما فيه لناظر يستوفيهو من ذلك النصرة شهرة من الباب ١٥٩ النصرة عناد فهو إلحاد نصرة القوي محال فانظر في هذا الحال إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ و هو القوي له المتين بكم و أنتم الأقوياء به في مذهبكم ما عندكم متانة فأنتم أهل أمانة و إن لم تنصروه يخذلكم و إن خذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فنصرته من جملة ما أخذه عليكم من عهده فيا أهل العهود أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ما أمركم بنصره إلا و لكم اشتراك في أمره فمن قال لا قدرة لي ويعني الاقتدار فقد رد الأخبار و كان ممن نكث و الحق تكليف الحق بالعبث لما طلب النصرة من خلقه و جعلها من واجب حقه أثبت أن له أعداء و أن لديه أولياء و أوداء فأحالنا علينا بما أوجده لدينا فقلنا مستند هذا التقابل أين فوجدناه في أسماء العين فما من اسم إلا له حكم و في أسمائه التقابل و ما في أسمائه تماثل لكن فيها خلاف فلا بد فيها من الائتلاف فالناصر محاصر و محاصر فأنت تطلبه بالنصر في عين ما طلبكم فيه من النصر فتعين من هذا الفرض إنكم كذرية بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ فما انفرد أحد بالقوة و الاقتدار فانظر نزول الواحد القهار في لا حول و لا قوة إلا بالله و في طلبه النصرة ثبوت الاشتباهو من ذلك نصرة البشر تستدعي الغير من الباب ١٦٠ ما أوجدك إلا لتنصره على من خلق لمن نظر فيه و تحقق قبولك لاقتداره نصرته و بك ثبتت أمرته أقوى النصرة النصرة من المعدوم فإن فيها معونة الحي القيوم من انتصر بالعدم أثبت أن ما له في القوة تلك القدم نصرة العبد بالحق أحق لتعقلها بموجود فهي أوفق و أليق إذا قلنا انْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ فقد طلبنا النصرة من موجود هو رب العالمين لكن هنا نكتة لمن كان له لفتة من نصرك بما أحدثه فما نصرك إلا بك و عليك فكل شيء مستند إليك و له القوة و الحول و منه المنة و الطول فإذا كلفت فأثبت و إذا خوطبت و أنت تعلم بما خوطبت فاسكت فقد حار أهل الاعتبار في رفع هذه الأستار و من ذلك نصرة الملك حركة الفلك من الباب الواحد و الستين و مائة بوجود المدد الملكي و ظهور الأثر الفلكي كانت النصرة و رجعت على الأعداء الكرة أقدم حيزوم لنصرة دين الحي القيوم و لما فيه من تقوية القلوب عند أهل الايمان بالغيوب و ما كان عند أهل الغيب إيمانا كان لأهل الشرك عيانا و ذلك الشهود خذلهم فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ قتلهم بالملك للأمر الذي أوحاه في السماء و أودعه حركة الفلك فما انحجب عن المؤمن لإهانته كما أنه ما كشفه المشرك لمكانته لكن ليثبت ارتياعه و يتحقق انصداعه و اندفاعه فخذله الله بالكشف و هو من النصر الإلهي الصرف نصر به عباده المؤمنين على التعيين فإنه أوجب سبحانه على نفسه نصرتهم فرد عليهم لهم كرتهم فانهزموا أجمعين وَكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ و المؤمن الإله الحق و قد نصره الخلقو من ذلك أصدق المقال ما كان بالحال من الباب ١٦٢ أصدق المحامد حمد الصفة عند أهل المعرفة كل وصف منهم و لهذا يحتاج إلى دليل حتى يعلم و وصف الصفة هو العلم المحكم فهذا هو حمد الحال على كل لسان و مقال من أثنى على نفسه بالكرم توقف السامع فيه حتى يتكرم فإذا كان العطاء

ارتفع الغطاء الأحوال مواهب من الواهب فمن وهبك ما يستحقه عليك فهو عنده أمانة ردها إليك و من وهبك ما لا تستحقه فقد جار في الهبة إن رأيت أنها عارية لديك فارفع الستر عسى ينكشف لك الأمر انظر إلى هذا الخلاف أين طلب الوكالة من الإنفاق بحكم الاستخلاف هو الآمر بقوله فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا و أمر و هو القائل وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فظهر كما أنه بالوكالة استتر فعلى ما ذا نعول و ما ذا نؤمل تجاذبتنى قوى الأضداد لما قام بينها من العناد و ما حصل في التعب لا أهل الايمان من العباد فإنه أوجب عليهم الايمان بكل ما ورد مما شهد و ما لم يشهد فما زلنا في حكم الأحوال في الآن و المال الحال له الوجود الدائم و هو الحكم الثابت اللازم و ما عدا الحال فهو عدم و ما له في الوجود قدمو من ذلك خبر الإنسان أخبار الرحمن من الباب ١٦٣ إن الله عند لسان كل قائل و هو القائل فانتبهلقوله كنت سمعه الذي يسمع به و لسانه الذي يتكلم بهو ما تكلم إلا القائل في الشاهد و هو الإنسان و في الايمان الرحمن فمن كذبالعيان كان قوي الايمان و من تردد في إيمانه تردد في عيانه فلا إيمان عنده و لا عيان فما هو صاحب مكان و لا إمكان و من صدق العيان و سلم الايمان كان في أمان و من قال إن الأمر سيان و ما هما ضدان فهو صاحب كشف أو برهان اللسان ترجمان الجنان وكذلك البنان و الكل الإنسان و الجنان متسع الرحمن و هو له بمنزلة المكان فما وسع الرب إلا القلب فأنت ترجمان الحق إلى جميع الخلق فأين الكذب و ما ثم ناطق إلا الحق الخالق نطق الكتاب نطقه و هو خلقه لا خلقه هو الذكر المحدث لما حدث و قد كان له الوجود و عين المخاطب مفقود و من ذلك أخبار الأرواح استرواح من الباب ١٦٤ الروح واسطة و هو بين الرسول البشري و المرسل رابطة يوحى به إليه إذا نزل بالوحي عليه و قد أمر بالأدب معه حتى يجمعه لأنه ما عجل به حتى كشفه و ما نطق به حتى عرفه فقيل له في هذا الأمر اكتم السر حتى لا يعلم الملك ما جيء به عليك و لك فتأدب و بالأدب تتقرب فأهل البساط أدبا و أهل الأسرار أمنا فمن قال من الرجال أقعد على البساط و إياك و الانبساط فما عنده خبر بما هو الأمر عليه و لا حضر يوما في بساط الحق بين يديه ليحصل ما لديه البساط الإلهي له الهيبة بالذات فأين الالتفات ما هو محل الزلات و لا حلول الآفات و لا عنده منع وهات إنما هو سكون و خمود و تحصيل وجود الأرزاق فيه أذواق الشهود بمنزلة الخدود و هو عن نفسه في حالة المفقود لو لا الشاهد و المشهود و حكم اليوم الموعود ما قتله أصحاب الأخدود بالنار ذات الوقود إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ فأين نضج الجلود و من ذلك الترسل توسل من الباب ١٦٥ من فتح باب المراسلة فقد أراد المواصلة فمن أتى قدسه فلا يلومن إلا نفسه كيف يرجع بالملاءمة على نفسه و المرسل ليس من جنسه و الأنس لا يقع إلا بالجنس فالسؤال إنما هو في الأنس بالرسول لأنه من جنس المرسل إليه و لذلك يعتمد عليه و يشتاق إليه إذا لم يره لديه إذا كان الرسول حسن الصورة فذلك إشارة لي المرسل إليه و تعريف بجمال المكانة و السورة فحصلت البشرى للرسول و إدراك البغية بنزول جبريل عليه في صورة دحية صورة الرسول تنبئ عن صورة المرسل عند من أرسل إليه و لهذا يعلم ذلك إذا حضر الرسول بين يديه فيعمل بحسب ما يرى و ما هذا حديث يفتري أين صورة ما لك من صورة رضوان و أين النار من الجنان أين السهل من

الحزن و أين إمساك الغيب من إرسال المزن و أين الفرح من الحزن و شتان بين القبح و الحسن فالعبارة بالحال أفصح من المقال و لكن متى يا فتى ذا كان المرسل حكيما و كان المرسل إليه عليما فما كل مرسل حكيم و لا كل مرسل إليه عليمو من ذلك الإبلاغ عن نفث الروح في الروع من الباب السادس و الستين و مائة النفث في الروع من الروح من وحي القدوس السبوح من تلك الحضرة وروده و فيها تعين وجوده و هو عين الإلهام ما هو مثل وحي الكلام و لا وحي الإشارة و العبارة و ما ثم إلا ملهم و هو الخاطر الخاطر من السحاب الماطر فلا يعول إلا على الخاطر الأول فإنه الحق المبين و الصادق الذي لا يمين و بمثل هذا الخاطر يحكم الزاجر و لهذا يصيب و لا يخطئ و يمضي ما يقول و لا يبطىء إذا استبطأ الزاجر عند السؤال فما هو من أولئك الرجال حال السؤال حال ما يحكم به المسئول فيكون ما يقول إن وقع منه التواني إلى الزمن الثاني فسد حاله و لم يصدق مقاله و إن صدق فذلك أمر اتفق و الأوفاق ما لها ذلك التحقيق عند العلماء بهذا الطريق و النفث لا يكون له مكث فحلوله انتقاله و وروده زوالهو من ذلك نزول الملك على الملك من الباب ١٦٧ ليس الملك إلا من خدمه الملك الملك لا ينزل معلما و إنما ينزل معلما فإن الرحمن عَلَّمَ الْقُرْآنَ و هو البري من الاشتراك فقد علمت لم تنزلت الأملاك يقول الرسول إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ و ما ينزل به الملك على ما تعرض بالذكر لمن يوحى و هو الملك لأنه الملك و الملك لا يفتقر و لهذا لا يحتقر هو المؤيد المنصور و الذي تدور عليه الأمور فله الظهور و إن غفل عن طلب ذلك فإنه المطلوب لأنه المالك تقصده الأسماء كما يقصده الأبناء فكل اسم إلهي عليه وافد و كل خبر كوني عليه وارد فيقف على ما في الملك من الآثار و يعلن له بما فيه من الأسرار فهو نور الأنوار و الفلك المدار الذي عليه المدار تخلق بالواحد القهار الوارد في الأخبار إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما للمنازعة التي جرت بينهما و من ذلك سر النبوة بين الصديقية و النبوة من الباب ١٦٨ الولد قطعة من الكبد قد كان ساريا فيه فلهذا كان سر أبيه فهو في المنزل الأقرب المعنوي بين الصديق و النبي فهو الولي ما هو صديق و لا نبي دليله في البشر مسألة موسى و خضر جاء في الآي من السور فمن علم ما علم و حكم من المقام الذي منه حكم علم صاحب القدم قال له الكليم علمني و قال له الحبيب استغفر لي انظر إلى هذه التكلمة المحمدية و تنبيهها على هذه المنزلة العلية مع كونه بعث عامة فأكبر الطوام هذه الطامة فمن هنا يعلم أن الحجاب المنيع و الستر الرفيع قد لا يكون في التشريع قد فضل الرسل بعضهم على بعض مع الاشتراك فيما شرعوه من السنة و الفرض فما يكون الفضل إلا عن أمر زائد لا يعرفه إلا الختم أو الفرد أو الإمام الواحد و هو عن غير هؤلاء محجوب مع أنه لكل شخص مطلوب و من خرج عن هؤلاء لا يهتدون بمناره و لا يصطلون بناره و لا يبصرون بأنواره بل ينكرونه إذا سمعوه و لا يحصلونه فيما جمعوه فإن عين لهم رموا به وجه من عينه و يقولون هذا من تزيين الشيطان الذي زينهسو من ذلك المحتاج من خوصم فحاج من الباب ١٦٩ من احتج عليك بما سبق فقد حاجك بحق و مع هذا فهي حجة لا تنفع قائلها و لا تعصم حاملها و مع كونها ما نفعت سمعت و قيل بها و إن عدل في الشرع عن مذهبها فإنه لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ و لكن أكثر الناس لا يشعرون فإن مثل هذه المسألة تكون إشعارا فلا يأتي

الآتي بها جهارا و لوجهر بها كانت علما و أبدت حكما و نفحت فهما و أورثت في الفؤاد كلما ينتصر جرحه و لا يندمل و به يتأمل كل متأمل ستره مسدل و بابه مقفل و معربه معجم و موضحه مبهم دونه تطير البهم و تخر القمم لما يؤدي إليه من درس الطريق الأمم الذي أجمع على صحته الأمم و إن كان الصراط المستقيم الذي عليه الرب الكريم يتضمن الخير و الشر و النفع و الضر و الفاجر و البر ما من دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ و هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ و من ذلك من تغني استغنى من الباب ١٧٠ ليس منا من لم يكن بالقرآن يتغنى من حيره تحييرا لقد حاز مقاما كبيرا نعم العبد من قام به كابن أم عبد أصغى إليه الرسول لما وجد عنده الرسول فحمده على ذلك و أثنى بما كان به في ليله يتغنى فطوبى له من عبد متهجد في محرابه لربه يتعبد يتلو كلامه و يخاف آثامه و ينادي علامة أعداد الهول يوم القيامة الحبر العلامة من جعل الحق أمامه كنيف و قد ملئ علما وحشي حكمة و حكما و غفر له بدعوة رسول الله ص مغفرة عزما أمرنا بأخذ القرآن عنه لما عرف الأمر منزلته منه فما لنا لا نكون ذلك الشخص حتى يشملنا هذا النص و إن كان قد فقد قائله فما فقد حامله و قابلة فكل شخص من هذه الأمة إذا كان له مثل تلك ألهمه كان المخاطب بذلك الحمد فليبذلوا في ذلك الجهد حتى يفوزوا بهذا الجد فعليكم بالتعرض لنفحات جوده ليخصكم بما خص به أهل العناية من عبيده و من ذلك من تكلف ما تصوف من الباب الأحد و السبعين و مائة التكلف إذا كان من طريق البنية فلا يؤثر في البغية فإن كان من طريق القلب ففيه استهانة بالرب و هو أولى بالإيثار عند المقربين و الأبرار في قيام الليل و صيام النهار من الأغيار فمن عبد الله بالتكلف فما هو من أهل التصوف التصوف خلق و عير الصوفي في التخلق و العالم بالله في التحقق فله الخلق من جهة صفاته و له التحقق من شهود ذاته إذا كان الرسول ص من رآه فقد رآه و هو هو ليس سواه فما ظنك برب العزة و مذل الأعزة و من أسمائه العزيز الكريم الحكيم و ما حاز الصورة إلا من خلق في أحسن تقويم فأي دخول هنا للشيطان الرجيم فإن تجلى الشيطان في الصورة صحت المقالة المذكورة و هي أنه عين كل موجود إذ كان هو نفس الوجود فحكمه خارج عن حكم النبي للمقام العلى و هذا هو القول الذي عليه يعول و دع عنك من تأول المعلوم إن رحمته وسعت الموجود و المعدوم و من ذلك التلفيق من التحقيق من الباب ١٧٢ التلفيق ضم عين إلى عين لإيجاد صورة في الكون لو لا ما لفق الأركان ما ظهر المعدن و النبات و الحيوان ثم ضم الرحمن الحق إلى الحيوانية النطق فكان منه الإنسان الكامل منه و الناقص الإنسان الحيوان و هذا من تلفيق الرحمن فأقامه إمامه و أعطاه الخلافة و الإمامة و صيره الحبر و العلامة خص الأسماء و أنزله إلى الأرض من السماء و قد كان أنبته من الأرض نباتا و جعل من نشأته أحياء و أمواتا فما أحس منه فهو الحي و ما لم يحس منه فهو الميت و هذا نعت هذا البيت عمره بالقوى و أسكنه العقل و الهوى ثم قال له لا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فهوى وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ و ما تركه سدى فأغاظ الله به الأعداء و أفرح به الملائكة الأوداء فتلقى من ربه الكلمات و كانت له من أعظم الهبات فتحقق بحقائق المحبة و رجع إلى ما كان عليه من المنزلة و القربة و هذا حكم سار في الذرية أعطته هذه البنية فما ثم إلا من هم و لم و

إن كان الموجود الأتم فاعلم إن كنت تعلمو من ذلك الحكمة نعمة من الباب ١٧٣ من أوتي الحكمة فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً و كان الله به لطيفا خبيرا لطيفا من حيث إنه علمه من حيث لم يعلم فعلم و ما علم إن الله هو المعلم و الحجب له في علمه و تعلمه و حجبه عن ذلك بقلمه فظهر له في صورة القلم و قال اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ فاختبره فكان خبيرا وَكَانَ اللهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً فمن سأل الحكمة فقد سأل النعمة و من أعطى الحكمة فقد أوتي الرحمة فإن سرمد العذاب بعد ذلك هذا المالك فما هو ممن عمت وجوده الرحمة و لا كان عند أهل الكشف و الوجود من أهل الحكمة فإن قال بالرجوع إليها و حكم بذلك عليهم و عليها فذلك الحكيم العليم المسمى بالرءوف الرحيم و هو الشديد العقاب لأنه لشد ته في ذلك أعقب أهل النار حسن المآبو من ذلك الكيمياء تقدير عند الخبير من الباب ١٧٤ الكم تقدير موجود و متوهم فمن فاز به نال قلب الأعيان و تحكم كما يشاء في الأكوان في عالم الأرواح و الأبدان فهو صاحب الإكسير الذي حاز علم التدبير و التقدير بكلمة ينير الأجسام المظلمة انظر إلى كلمة كن في الوجود كيف ألحقت المعدوم بالموجود و لا تتوجه هذه الكلمة على الموجود بالعدم فإنه ليس لها في الرد إلى العدم قدم لأنها كلمة وجودية تطلبها الربوبية و العبودية لحصول الأعيان في الأكوان و لهذا يقال فيمن عدم قد كان فالعدم لمن انعدم نفسي و الوجود كرم إلهي امتناني فالذي ذهب إليه بعض أهل الكلام في هذه الأقسام من انعدام العرض لنفسه لا الأجسام ليكون الخالق خالقا على الدوام و أما أهل الحسبان فقالوا بتجدد جميع الأعيان في كل زمان و ما خصوا عينا من عين و لا كونا من كون و من علم إن المتحيزات كلها قامت من الأعراض جمع بين المذاهب و الأغراضو من ذلك سر الطلب من الأدب من الباب ١٧٥ لا يتأدب مع الله حق الأدب إلا من تحقق بالطلب ما أوجدك إلا لتسأل فأنت الفقير الأذل فتسأله العزة و الغني لتحوز عموم الثناء فكل ما يثنى عليك به فهو الثناء المحمود فأنت الذليل الفقير الفقيد و أنت العزيز الغني الحميد فما ثم هجا بالنظر إليك و ما هنا جفا جفاة الحق عليك فإنه تعالى كما قال عن نفسه لست برب جافو هذا القول كاف و لا يليق بالجناب الإلهي من الثناء إلا مثل العزيز الحميد لا بكل ما يثنى به على العبيد فالعبد له عموم الثناء بما يحمد و ما يذم به من جميع الأسماء و للحق من هذا الثناء الخصوص بذا وردت النصوص القالة إن يد الله مغلولة قالة معلولة و من قال إنه فقير فهو الكفور و هذا في العبد ثناء حميد فهو أكمل في الوجود ثم إنه قد يذم بما به يحمد على حسب ما يعتقده القائل و يقصد كالبخل بالدين و المال و الحرص على طلب الفاني و العلم و العمل الذي يستعذ به في المال فتأمل ما أنعم الله به و تفضلو من ذلك الندب أدب من الباب ١٧٦ الندب أثر و الأدب في سلوك الأثر من اتبع هواه ما بلغ مناه لا بد أن يبلغ ما تمناه و لو اتبع هواه فإن رحمة الله واسعة و هي للكل جامعة لا تحكم عليها دار و لا يختص بها قرار من قرار الموجودات كلها أبناؤها فكيف يقوض بناؤها فما ثم إلا إحسانها و آلاؤها هي الأم أدرجت نعماها في تأديبها أبناءها فعقوبتها أدب لا يشعر به من الأبناء إلا العلماء فكن في أمان لعموم الايمان فإنه قد ورد الايمان بالحق كما ورد بالباطل فجيد كل مؤمن حال غير عاطل وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ و اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ فإنك إذا تيقنت علمت بمن آمنت فالأدب

جماع الخير لاشتقاقه من المأدبة و أعظم المتنعمين بها يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ و من ذلك أعز الأحباب الأصحاب من الباب ١٧٧ قيل من أحب الناس إليك و أعزهم لديك قال أخي إذا كان صاحبي و صديقي و كان في كل ما أنا فيه رفيقي

صديقي من يقاسمني همومي ويرمي بالعداوة من رماني

أصحاب النبي ع فازوا بالمقام العلى هنا و في دار السلام أعلى درجات القربة التحقق في الايمان بالصحبة لا يبلغ أحد نأمد أحدهم و لا نصيفه و لا يصلح أن يكون وصيفه نحن الإخوان فلنا الأمان و هم الأصحاب فهم الأحباب فمن رأى الصحبة عين الاتباع من أهل الحقائق ألحق اللاحق بالسابق فغاية السابق تعجيل الرؤية لحصول البغية و لكن ما لها بالسعادة استقلال فيما أخطأه الدليل و صححه السبيل و كم شخص رآه و شقي و الذي تمناه بعدم اتباعه ما لقي فما أعطته رؤيته و قد فاتته بغيته فما ثم إلا الاقتداء و ما يسعدك إلا الاهتداء فتعجل النعيم الصاحب فهو أقرب الأقاربو من ذلك أعز الأقارب المقارب من الباب ١٧٨ للمقارب الحنان من الرحمن لأن المقارب من الأقارب ما تعلقنا بهذا السبب إلا لما أثبته الرحمن من النسب فلما جعل تعالى بيننا و بينه نسبا و أعلمنا أنه التقوى اتخذناه سببا فاتقيناه به منه كما أخبرص عنه فقال و أعوذ بك منكفقلنا له أخذنا هذا عنك فهو صاحب الحجة و الآتي إلينا بالمحجة له المحجة البيضاء و الحجة الغراء أمته المتطهرون و هم الغر المحجلون تحجيلهم دليلهم لو كان لغيرهم هذا النعت المخصوص من الطهور ما اختصت هذه الأمة المحمدية بهذا النور فإنهقال ص ما تعرف هذه الأمة المحمدية من سائر الأمم إلا بهفانتبه فوردت الأخبار المنصوصة بطهارة هذه الأعضاء المخصوصة فأسبغناها طهورا فجعل لنا بذلك غررا و ألبسها نورا فكان لهم بذلك التمييز و التعريف المقام الشريف و التشريف فمن أسبغ طهوره تمم الله له نوره و من ثنى و ثلث فرح بذلك أكثر من صاحب الواحدة إذا تحنث فصاحب الواحدة هو المقارب و صاحب الاثنين و الثلاثة من غير زيادة معدود في الأقارب و إنما ظهر الرسول ص بجميع الصور لبعثته إلى جميع البشر و منهم الرابح و الخاسر المغبون و العالي في ذلك و الدونو من ذلك قول العارف من وحد ألحد من الباب ١٧٩ إنما قيل من وحد ألحد من أجل من فإنها تطلب العدد يؤيد هذا التعريض كونها قد تأتي للتبعيض و لا نشك أنه كلمة حق من قول في مَقْعَدِ صِدْقٍ فإنه من وحد مال إلى الحق و توحد إذ الملحد هو المائل في لغة القائل فإذا الحد العبد و مال بلغ ما أمله من الآمال و في الكلام المقبول من الحد فقد أخلد إلا أنه لما الحد فهو لما قصد الإلحاد اللغوي لا بد منه و لا محيص لمخلوق عنه أ لا ترى إلى أصحاب الأعراف لم يبلغوا في هذا الاتصاف حد الإنصاف كيف وقفوا بين الجنة و النار فلا هم مع الأشرار و لا مع المصطفين الأخيار فكانوا يخلصون إلى دار القرار أو إلى دار البوار فلولا التلبيس ما حصلوا بين نعم و بئس فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ للأبرار و بئس عقبى الدار للفجار اعتدلت كفتا ميزانهم فهذا كان من شأنهم فلو لا ما تفضل الحق عليهم فيما كلف الخلق به يوم القيامة من السجود إليه ما يرجوا عليه فلما سجدوا فيمن سجد رجحت كفة حسناته فسعد فانفك من أسر السور و لحق بدار السرور و من

ذلك من أشرك ملك من الباب ١٨٠ الشرك في الألوهة مذموم و صاحبه محروم و الشرك في نعت العبيد بين ذميم و حميد و المتصف به بين مرحوم و محروم فما ثم اسم لغير الحق عند من علم الأمر و تحقق فأسماء الخلق أسماء الحق فما ذا تخلق بما هو تحقق و الله ما افتريت عليه و لا نسبت شيئا إليه و لا وصفته بوصف و لا أدرجت معناه في حرف فهو سمى نفسه لنا بما سماها فجميع الأسماء إلى ربك منتهاها ففرح و تبشبش و غضب و ما بش و مل و تعجب و ذهب مع عبيده كل مذهب و هو القديم و أنا المحدث فما ثم اسم حدثو من ذلك من رحل حل من الباب الأحد و الثمانين و مائة عم الوجود وجوده فمنه و فيه يرحل و يحل عبيده فرحلة من يصطفيه إنما هي منه و إليه و فيه الرب الكريم على الصراط المستقيم فأثبت أمرا هو عليه و ما ثم سواه فانظر من يصل إليه إنما جعل يده بناصيتك ابتغاء عافيتك و هذا من كرمه و سابقة قدمه فما ثم إلا مستقيم و على منهج قويم لكونه بيد الكريم فلقد فزت بحظ عظيم يا أَيُّهَا الْإِنسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ذكره بالحجة و أبان له عن المحجة ليقول كرمك غرني و الكريم لا يضرني و هو الغيور على اسمه و المبقي في قلب عبده رسمه لسابق علمهو من ذلك من حل لم يرحلمن الباب ١٨٢ الحال المرتحل من يكرر تلاوة ما أنزل فانتهاؤه عين ابتدائه و بهذا حاز جميع أسمائه فما حل إلا رحل و ما رحل إلا حل فرحيله حلوله و حلوله رحيله و الكل سبيله و لا يصح ذلك إلا في الحروف فإنها ظروف فمن تكرر له المعنى في تلاوته فما تلاه حق تلاوته و كان دليلا على جهالته و من زادته تلاوته علما و إفادته في كل مرة حكما فهو التالي لمن هو في وجوده له تالي ثم انظر في اعتنائه بعبده حين أعلمه بأنه في تلاوته عند مناجاته على قدمه فيقول العبد الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ فيقول الله حمدني عبدي فجعل نفسه لعبده تاليا إذا أقام عبده لكلامه عز و جل تاليا و قسم الأمر بينه و بينه ليميز من كونه كونه فإن ثم من يقول بأحدية الكون في العين فلهذا فصل ليتبين و يتعينو من ذلك ما ينكشف من الساق عند الفراق من الباب ١٨٣ كشف الساق كما يؤذن بالشدة كذلك يؤذن بسرعة انقضاء المدة مع كل زعزع رخاء و عند انتهاء الشدائد يكون الرخاء من عز هان و من افتقر استدان إهانته تركه زهدا لا بل ترك طلبه قصدا من استدان من غير حاجة مهمة فهو ناقص الهمة من حكمت عليه معرفته فقد تنقصه همته مع غناه عن القرض و قد أقامه سبق العلم مقام الفرض فدخل تحت حكمه لقوة سلطان سابق علمه وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ و الفرض شيء و هو خازنه فلا بد من ظهور أثره في بشره جاء ذلك في خبره كشفت الحرب عن ساقها و عقدت عليها أزرة أطواقها فاشتد اللزام و كانت نزال لما عظم القيام و جاء ربك في ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَالْمَلائِكَةُ للفصل و القضاء و النقض و الإبرام و عظم الخطب و اشتد الكرب و ماج الجمع بحكم الصدع ف فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ثم إلى النعيم المصير و من ذلك العلم و المعرفة بالذات و الصفة من الباب ١٨٤ المعروف الذات و المعلوم الصفاتمن عرف نفسه عرف ربهما وسع القلب ربه حتى علم قلبه العلم ما علم بالعلامة فالعالم علامة فلا تعلم ذات إلا مقيدة و إن أطلقت هكذا عرفت الأشياء و حققت فالإطلاق تقييد في الأرباب و العبيد و التحديد لباس و في التحديد الالتباس فاحذر من اللبس فإنه من أخفى ما يكون في النفس أين علم المريد و الناس في

لبس من خلق جديد الخلق مع الأنفاس و هو فيها في خلع و لباس و لا يشعر بذلك إلا قليل من الناس المعرفة أحدية المحتد و العلم ثنوي المشهد العلم يتعلق بالإله و المعرفة تتعلق بالرب و تنفي الاشتباه بالمعرفة يزول الاشتراك و فيها يقع الارتباك الذات مجهولة فلا تقل فيها علة و لا معلوله و لا يصح أن تكون لحق محققه و لا لشرط مشروطه و لا لدليل مدلوله وجه الدليل يربط الدليل بالمدلول و الذات لا ترتبط و قد خاب من اشترط و وقع في الغلط و من ذلك مراتب الأحبة في منزل المحبة من الباب ١٨٥ الأحباب أرباب و المحبوب خلف الباب المحب رب دعوى فهو صاحب بلوى لو لا دعوى المحبة ما وقع التكليف و لو لا المحبة ما طلبنا الجزاء من اللطيف المحبوب إن شاء وصل و إن شاء هجر فإذا ادعى محبة محبه اختبر فالمحب في الاختبار و الحبيب مصان من الأغيار و لهذا لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ للاحبة منزل في المحبة فحبيب جنيب و حبيب قريب فالمحب إذا كان ذا جنابه فما هو من القرابة و إذا لم يكن جنيبا كان قريبا قرب الحبيب بالاشتراك في الصفة و جنابته في عدم الاشتراك فيها كما أعطت المعرفة تقرب إلي بما ليس لي لما طلب القرب الولي و الذي ليس له الذلة و الافتقار فهو الغني العزيز الجبار و المتكبر خلف باب الدار انظر إلى ما أعطاه الاشتراك و الدعوى من البلوى هو في النزوح بالجسم الصوري و العقل و الروح و لهذا لا يتجلى لمن هذه صفته إلا القدوس السبوح فالنزيه للعين لا يقول بالاشتراك في الكونو من ذلك إيضاح السبيل في إلحاق محمد بالخليل من الباب ١٨٦ اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم في العالمين لمن هو في هذه الحال من الأبرار و من المقربين أين هذه العلامة منقوله أنا سيد الناس يوم القيامة و إنه يفتح باب الشفاعة دون الجماعة للجماعة و من الجماعة الخليل بذلك المقام المحمود الجليل كان لآدم السجود و لمحمد المقام المحمود بمحضر الشهود يا ليت شعري هل تقوم الخلة بكون رسالة محمد التي تعم كل ملة و بما أوتي من جوامع مناهج الأدلة و لا ينال الخلة إلا من سد الخلة محمد صاحب الوسيلة في جنته و ما نالها إلا بدعاء أمته و أين أمته منه في الفضيلة و مع هذا بدعائهم نال الوسيلة و المدعو له أرفع من الداع فلتكن لما أورده من الصلاة على محمد كالصلاة على إبراهيم الحافظ الواعي و نحن المؤمنون العالمون بسيادته و خصوصية عبادته و أين المقام المحمود من مقام السجود سجد المقربون و الأبرار لبناء قائم من التراب و الأحجار فالمجد الطريف و التليد فيمن اختص بالمقام الحميد و من ذلك الشوق و الاشتياق للعشاق من الباب ١٨٧ الشوق يسكن باللقاء و الاشتياق يهيج بالالتقاء لا يعرف الاشتياق إلا العشاق من سكن باللقاء قلقه فما هو عاشق عند أرباب الحقائق من قام بثيابه الحريق كيف يسكن و هل مثل هذا يتمكن للنار التهاب و ملكة فلا بد من الحركة و الحركة قلق فمن سكن ما عشق كيف يصح السكون و هل في العشق كمون هو كله ظهور و مقامه نشور العاشق ما هو بحكمه و إنما هو تحت حكم سلطان عشقه و لا بحكم من أحبه هكذا تقتضي المحبة فما حب محب إلا نفسه أو ما عشق عاشق إلا معناه أو حسه لذلك العشاق يتألمون بالفراق و يطلبون لذة التلاق فهم في حظوظ نفوسهم يسعون و هم في العشاق الأعلون فإنهم العلماء بالأمور و بالذي خبأه الحق خلف الستور فلا منة لمحب على محبوبه فإنه مع مطلوبه و ما له مطلوب و

لا عنده محبوب و مرغوب سوى ما تقر به عينه و يبتهج به كونه و لو أراد المحب ما يريده المحبوب من الهجر هلك بين الإرادة و الأمر و ما صح دعواه في المحبة و لا كان من الأحبة ففكر تعثر و من ذلك الاحترام و الاحتشام من الباب ١٨٨ لا تقع منفعة من غير محترم فاحترم و لا تنفع هبة إلا من محتشم عندك فاحتشم فمن قام بالخدمة و طرح الحرمة و الحشمة فقد خاب و ما نجح و خسر و ما ربح الخادم في الإذلال لا في الإدلال ما للخادم و للدلال و ما له و للسؤال إن لم يكن الخادم كالميت بين يدي الغاسل لم يحل من مخدومه بطائل إذا دخل الخادم على مخدومه و اعترض ففي قلبه مرض فَزادَهُمُ اللهُ مَرَضاً وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ و هم لا يشعرون و لا يعلمون من رمى حرمته قلبك فما هو ربك فجنب خدمته و صحبته حتى تجد حرمته فإذا وجدتها فارجع إليه هكذا أجمع أهل الله فيما عولوا عليه ذكر ذلك القشيري في رسالته في احترام الشيخ و مواصلته بالحرمة تنال الرغائب في جميع المذاهب من حسن ظنه بحجر انتفع به في مذهبهو من ذلك الإيقاع للسماع من الباب ١٨٩ الإيقاع أوزان و الله وضع الميزان الوجود كله موزون فلا تكن المحروم المغبون وَما نُنَزِّلُهُ إِلّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ و هو عين الوزن المفهوم له الاسم الحكيم في الحديث و القديم فالميزان حاكم و به ظهرت المقاسم و من جملتها الإيقاع للسماع فلهذا هي حركة السامع فلكية إذا كانت صادقة عن فناء ملكية فإن كانت نفسية فليست بقدسية و علامتها الإشارة بالأكمام و المشي إلى خلف و إلى قدام و التمايل من جانب إلى جانب و التصرف بين راجع و ذاهب و من هذه حاله فما سمع و لا أثر فيه الموقع بما وقع فمثل هذا أجمع الشيوخ على حرمانه بين إخوانه فمن ادعى سماع الإيقاع في الأسماع و ما له وجود فهو من أهل الحجاب و المحجوب مطرود هل ظهر عن كن إلا الوجود و هذا سار في كل موجود و لذلك قرن الإعدام بالمشيئة فلا تبع بالنسيئة و من ذلك ما هو السماع الذي عليه الإجماع من الباب ١٩٠ السماع الذي عليه الإجماع ما كان عن الإيقاع الإلهي و القول الرباني فلا ينحصر في النغمات المعهودة في العرف فإن ذلك الجهل الصرف الكون كله سماع و لكن عند صاحب الأسماع من قام به الطرش لم يفرح يوما بالدهش و لا كان عنه كون و لا ظهر منه عين ما أشبه الليلة بالبارحة عند صاحب السماع بالقلب و الجارحة أنت الليلة و هو البارحة فأين من له لفقد مثل هذا نفس نائحة فعذبها عدم النسب و شغلها بتقييد اللهو و الطرب عن هذا النسب فإن النسب هو القربى في الإلهيين و الربانيين فالسماع المطلق لمن تحقق بالحق فإنه ما خص بكن كونا من كون و لا توجهت على عين دون عين فالكل قد سمع بما قد صدع فمن قيد السماع بالأوزان و التلحينات المقسمة بالميزان فهو صاحب جزء لا صاحب كل و هو على مولاه كل مولاه أول زاهد فيه و لهذا لا يصطفيه كيف يقيد المطلق من ادعى أنه بالحق تحقق من سرى في الوجود تقييده صح إيمانه و علمه و كشفه و تجريده و توحيدهو من ذلك كرامة الله بأوليائه في أسمائه من الباب الأحد و السبعين و مائة من تصرف في أسمائه كان من أوليائه الأسماء بحكم العبيد و لهذا صح التخلق بها في الوجود لا بل التحقق المقصود من فك المعمى لم ينظر الأسماء من حيث دلالتها على المسمى فإن ذلك لا يتخلق به بل يتحقق بها لمنتبه للأسماء دلالتان و لها تعلقان التعلق الواحد دلالتها على المسمى الواحد الذي يجتمع فيه الأسماء كلها من

غير أمر زائد و الدلالة المطلوبة ما تتميز به الأسماء من المعاني كما تميزت بالألفاظ و المباني فالمباني كالعالم و العليم و العلام و الألفاظ مثل هذا و كالخالق و القادر في الأحكام فانظر في هذه الأقسام فإذا علمتها فأنت الإمام المقدم على جميع الأنام و الملائكة الكرام هذا علم أبيك فاجعله قوتك فإنه لن يفوتك فكل كرامة لا تتصل بالقيامة فما هي كرامة و احذر من الاستدراج في المزاح و من ذلك ما للأنام من الإكرام من الباب ١٩٢ الإكرام الإلهي في الأنام الرؤية و المشاهدة و الكلام الرؤية هي المنية و المشاهدة رؤية الشاهد و هي ترجع إلى العقائد فهي تعرف و تنكر و الرؤية لا يدخلها إنكار فتبصر و الكلام ما أثر و لا يدخله انقسام فإذا دخله الانقسام فهو القول و فيه المنة الإلهية و الطول القرآن كله قال الله و ما فيه تكلم الله و إن كان قد ورد فيه ذكر الكلام و لكن تشريفا لموسى ع و لو جاء بالكلام ما كفر به أحد لأنه من الكلم فيؤثر فيمن أنكره و جحد أ لا ترى إلى قوله وَكَلَّمَ اللهُ مُوسى تَكْلِيماً كيف سلك به نهجا قويما فأثر فيه كلامه و ظهرت عليه أحكامه فإذا أثر القول فما هو لذاته بل هو من الامتنان الإلهي و الطول ففرق بين القول و الكلام تكن من أهل الجلال و الإكرام كما تفرق بين الوحي و الإلهام و بين ما يأتي في اليقظة و المنام و من ذلك من رأى السعادة في العادة من الباب ١٩٣ حكمة العادة في علم الشهادة إثبات الإعادة فإن الايمان بها يعطي السعادة العادة عود الحق إلى الخلق و إن اختلفت الصور ففيه إثبات الغير فلا تجريح فإنه العلم الصحيح لا تكرار في الوجود و إن خفي في الشهود فذلك لوجود الأمثال و لا يعرفه إلا الرجال لو تكرر لضاق النطاق و لم يصح الاسم الواسع بالاتفاق و بطل كون الممكنات لا تتناهى و لم يثبت ما كان به تباهى من قال بالرجعة بعد ما طلق فما طلق و كان صاحب شبهة فيما نطق إنه به تحقق و إن لم يكن كذلك فهو أخرق و كلامنا مع العاقل العارف بهذه المعاقل فإنه عن العلم بمثل ما ذكرناه ليس بغافل الطلاق الرجعي رحمة بالجاهل الغبي و لو قلنا في الرجال بالرجعة في الطلاق خرقنا في ذلك ما جاء به أهل الله من الاتفاق فإنه نكاح جديد و لذلك يحتاج إلى شهود أو ما يقوم مقام الشهود من حركة لا تصح إلا من مالك غير مطلق و كذا هو عند كل محقق فمذهب أهل الأسرار لا تكرار مع ثبوت العادة و الايمان بالإعادة و لكن كما شرحناه و بيناه للناظر و أوضحناه و به عند كل ذي أذن أفصحناه فإذا علمت فتصرف في العبارات كيف شئت فما يعلم كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ إلا من علم وَنُنْشِئَكُمْ فِي ما لا تَعْلَمُونَ فمن آمن ببعض و كفر ببعض فهو الكافر حقا و الجاهل الظالم نفسه صدقا و من ذلك الإعجاز في الصدق و الإيجاز من الباب ١٩٤ أريت في الواقعة الجامعة حقيقة الإعجاز في النطق بالصدق فاصدق في نطقك تكن المعجز فاسهب بعد ذلك أو أوجز فإن الغاية في الإعجاز المبالغة في الإسهاب و الإيجاز فما من آية إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِها و إن تولدت عنها و قامت لها مقام بنتها فقد يكون في الشاهد الولد أعظم في القدر من الوالد و أما في الغائب فهو غير صائب إلا في موصع واحد و هو ما تولد عندك من معرفتك بربك عند معرفتك بنفسك و إن كان ليس من جنسك فذلك العلم لهذا العلم كالولد و هو أعظم قدرا من الوالد عند كل أحد و ما سوى هذا و أمثاله في الغائب فليس بصائب فلا تقس الغائب على الشاهد في كل موطن فإنه مذهب فاسد يرحم الله أبا حنيفة و وقاه من كل خيفة

حيث لم ير الحكم على الغائب و هو عندي من أسد المذاهب و أحوط من جميع الجوانبو من ذلك رتبة وحي المنام من الكلام من الباب ١٩٥ النبوة في المبشرات مخبوءة فمن لا مبشرة له لا نبوة له و إن لم تكن نبوة مكملة و إن كانت بالمقام الرفيع و هو التشريع و لكن إذا تحقق الرائي لديه من يوحي بذلك إليه حينئذ يعول عليه فإن أوحي به الرسول فله أن يقتصر بذلك على نفسه و يقول فإن تحقق عند السامع حقه و ثبت عنده صدقه تعين في ذلك اتباعه و حرم عليه تراعه فإن كان ناسخا لحكم ثبت بخبر الواحد فالأخذ به معين عند الواجد و بقي النظر و التكلمة في المقلد له فإن كانت العدالة على السواء فصاحب الرؤيا أولى بمحجة الاهتداء فحكم وحي المنام بشرائطه حكم اليقظان بالدليل النقلي و البرهان و هو بمنزلة لصاحب في السماع و التابع إياه بمنزلة الاتباع فإن كان الموحى بذلك الحق تعالى أو الملك إليه فتناوله بحسب الصورة التي نزلبها عليه و لا يتخذ ذلك شرعا يتعبده و إن كان يحمده و هذه فائدة سرجها متوقدة من شجرة مباركة من تشاجر الأسماء و يكفيك هذا الإيماء فاعمل بحسبه و اعلم قدر منصبهو من ذلك نظم السلوك في مسامرة الملوك من الباب ١٩٦ الذي يختاره الملك لمسامرته و يصطفيه يسامره بالاسم الذي يتجلى له الملك فيه فهو بحكم تجليه في تحلئة فيتنوع السمر كما تتنوع في العقود الدرر و على هذه الصورة يكون الخبر و الحديث فتارة في القديم و تارة في الحديث فإذا كان السمر في تدبير الملك كان بحكمه و تحت سلطان اسمه فيتخيل في الملك أنه مخدوم و هو بما يحتاج الرعايا إليه عليه محكوم و إن لم يكن كذلك فليس بملك و لا مالك و قد يكون السمر في شأن المنازع و تعيين المدافع و ما يصرفه في ملكه في صبيحة ليلته من المضار و المنافع فاختصاص المسامرة بالاسم الضار و الاسم النافع فما له حديث إلا في الحدوث لا يصح من النديم الحديث في القديم و لهذا قال في كلامه تعالى مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ مع علمنا بقدمه و هو عين كلمة فكثره و وحده و قسمه و أفرده و أنزله و أحدثه و ناجى به المسامر و حدثه فمن المسامرين المستغفرون و منهم التائبون الحامدون الراكعون الساجدون فلا يزالون في هذا رغبة في المثوبة و الأجر حتى ينصدع الفجر و لذا يبكر بالصبح و يغلس في أول ما يتنفسو من ذلك المسافر منافر من الباب ١٩٧ السفر قطعة من العذاب لما يتضمنه من فراق الأحباب فالمسافر منافر في سفر الأكوان النزوح عن الأوطان الرحمن ينزل كل ليلة من عرشه إلى سمائه بجميع أسمائه و في القيامة ينزل بعرشه إلى فرشه و قد قيل في السفر للمسافر خمس فوائد

تفرج هم و اكتساب معيشة   و علم و آداب و صحبة ماجد

لا هم إلا هم الوحيد لما هو عليه من التفريد ففي وجود الخلق مؤانسة الحق و اكتساب المعيشة ما يأتي إليه به الإرسال من أعمال العمال و علم في سر قوله حَتَّى نَعْلَمَ فافهم و أداب ما يأتون به من جميع الخير طلبا لحسن المآب و صحبة ماجد مثل الداعي و السائل و المستغفر و التائب و هو القاصد فصح ما نظمه الشاعر في السفر للمسافر فالسفر صفة الحق و لا يطلق إلا على الخلق فهو في الحق نزول و في الخلق عروج و رحيلو من ذلك

الثلاثة نفر في السفر من الباب ١٩٨ الحق و الملك و الغمام اثنان الله ثالثهما و السلام فالركب المحفوظ بعين الله ملحوظ الواحد شيطان لبعده عن الجماعة و الاثنان شيطانان لعدم الناصر و توقع ما تقوم به الشناعة و الثلاثة نفر و هم أهل الأمان غالبا في السفر التثليث من أجل المحدث و المحدث و الحديث ما كفر القائل بالثلاثة و إنما كفر بقوله إِنَّ اللّٰهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ فلو قال ثالث اثنين لأصاب الحق و أزال المين ما ظنك باثنين الله ثالثهما يريد أن الله عز و جل حافظهما يعني في الغار في زمان هجرة الدار من أصعب أحوال الإنسان فراق الأوطان فمن كان وطنه العدم في القدم كانت غربته الوجود و إن حصل له فيه الشهود فهو يحن إلى وطنه و يغيب عند شهود سكنه و الفناء حال من أحوال العدم عند من فهم الأمور و علم فما يطلب أهل الله الشهود إلا لأجل الفناء عن الوجود و أما بعض العبيد فلما فيه من الجود كما إن منزل الحق التوحيد فيفنيهم عند الشهود لحصول التفريد و الله على ما نقول شهيد و قد قال أهل اللسان إنه الآن على ما عليه كان نعني من التنزيه و نفي التشبيه و من ذلك الحال ما حل و حال من الباب ١٩٩ الحال ما حال فالوجود كله حال لا يصح الثبات على شأن واحد لما تطلبه المحدثات من الزوائد فالأمر شئون فلا يزال يقول لكل شيء كُنْ فَيَكُونُ ثم إنه عند ما يكون يستحيل فتظهر و في وطنها تقيل ما لها قوة على فراق السكن و لا النزوح عن الوطن فترجع إلى العدم في الزمن الثاني من غير تواني فهو يخلق و هي تنفق الوجود كله تعب و لذا قال له فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَ إِلىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ فما فرغ إلا اشتغل و لا انقضى عمل إلا استعمل و كان في العدم صاحب راحة لأنه في موطن الاستراحة إذا كان الرحمن كل يوم في شأن فما ظنك بالأكوان ما قال بأن العدم هو الشر إلا من جهل الأمر إنما ذلك العدم الذي ما فيه عين و لا يجوز على المتصف به كون و ليس إلا المحال فذلك العدم هو الشر المحض على كل حال و أما العدم الذي يتضمن الأعيان فذلك عدم الإمكان فهي أعيان تشهد و تشهد فهي الشاهد و المشهود في حال العدم و الوجود فإلى الأحوال هو المال و إليه حن الإنسان و مال و من هنا يثبت شرف الذوق و الحال (و من ذلك مقام المنزلة في البسملةمن الباب الموفي مائتين المكانة أمانة فلا تجرحها بالخيانة فإن الله أمر بأدائها إلى أهلها فقبولها عرض و أداؤها فرض و ما يقبلها إلا من جهلها و القابل لها بطريق الجبر مضطر فعذره مقبول و ليس بالظلوم الجهول و القابل لها بالاختيار مدخل نفسه تحت حكم الاضطرار فيعود مملوكا و قد كان مالكا و كان ناجيا فعاد هالكا قال رسول الله ص في الإمامة إنها ندامة يوم القيامة و ذلك الأمير المختار لا من أخذها بحكم الاضطرار فمن أعطيها أعين عليها و من طلبها وكله الله إليها و إن كانت منزلتها رفيعة فحجبها منيعة فإن وليت فاستقل و لا تشتغل فإن جبرت و لا بد فاحفظ العهد و أوف بالعقد فالعالم برتبتها إذا وليها حذر لأن مقامها خطر فإياك و إياها و تحفظ من منتهاها و من ذلك المكانة أمانة من الباب الواحد و مائتين إنما يصحب صاحبها الملل و يقوم به الكسل لما فيها من مراعاة الحقوق و هو أمر يصعب على المخلوق فاعتزل عن صحبة ما يورث الملل و الملل سببه الجهالة بالخلق الجديد و لذة المزيد فالملول جهول و فيه أقول

أوصيك أوصيك لا تصحب أخا ملل ⁂ و لا تقل إنه من نعت ذي الأزل

إلا الذي لم يقل في الحق بالعلل | لأن ذلك أمر ليس يعرفه
إلا الذي قال خلق الخلق بالحيل | و إن ذلك أمر ليس يجهله
إلا الملام فكن منها على وجل | إن الملالة لا تعطيك صورتها
إن الكريم على الإنعام ذو حيل | فما يمل جواد من جدي أبدا
و ما أرى لك في الإفلاس من ملل | إن كان واجد مال فهو يبذله
إن الملالة في الإفلاس تظهر لي | ليس الملالة في النعمى إذا وردت
فقد الجواد له فانظره في مهل | فكل جود فافلاس يحققه
إليه لا تصف المعلوم بالبخل | لو أن يعطيك ما تحتاج راحته
و ذا مقال أنا منه على خجل | إن الكريم الذي يعطيك حاجته
إلا إذا كان ذا حكم على الدول | الحق مر و لا يحلو لذائقه

و من ذلك الشطح من الفتح من الباب ٢٠٢ من شطح عن فنا شطح و هذا من أعظم المنح إلا أنه يلتبس على السامع فلا يعرف الجامع من غير الجامع و لهذا الالتباس جعله نقصا بعض الناس من باب سد الذريعة لما فيها بالنظر إلى المخلوق من الألفاظ الشنيعة التي لا تجيزها لهم الشريعة فمن تقوى في هذا الفتح و علم من نفسه أنه ليس بشاطح لم يظهر عليه شيء من الشطح فلا يظهر الشطح من صاحب هذا الوصف إلا إذا كان في حاله ضعف إلا أن تبين ذلك عند الواصل و السالك ألا ترى إلى ما قال صاحب القوة و التمكين في إنفاذ الأمر أنا سيد ولد آدم و لا فخر فانظر إلى أدبه في تحلئة كيف تأدب مع أبيه و ما ذكر غير إخوته فالأديب من أخذ بأسوته فإن ربه أدبه و من أدبه الحق أنزل الناس منازلهم لما تحققو من ذلك الطالع ضليع لا ظالع من الباب ٢٠٣ الطالع يتأخر لأنه به تعثر و الضليع تقدم ليكون في الصف المقدم ألا ترى المسمى بالأول كيف رغب في الصف الأول و حكم فيه بالاقتراع لما فيه من الاعتلاء و الارتفاع فالظالع يدافع المنازع فهو علم في رأسه نار لما يأتي به من الأخبار فيستفهمه من ورد عليه لينظر فيما أتى به إليه كان طالع موسى الجبل و طالع الخليل النور الذي أفل فأعقب ذلك الأفول الحق كما أعقب اندكاك الجبل الصعق فما أصعق الكليم إلا الذي دك الجبل العظيم فما أفاق الكليم من صعقته إلا لما بقي عليه من أداء نبوته و إن كان الإنسان أقوى من الجبال و لا سيما إذا كان من الأبدال و قد صح ذلك بالخبر النبوي عن الله العلي و لكن قد ثبت عنه في الكتاب المكنون إن خلق السَّماواتِ وَالْأَرضِ أَكْبَرُ من خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ فدخل تحت هذا المقال ما في الأرض من الجبال فسلم تسلم و افهم الأمر و اكتمو من ذلك الإياب ذهاب من الباب ٢٠٤

الذهاب إليه إحالة منه عليه من أمرك فيديه فأنت لديه ما برحنا منه حتى نسأل عنه هو المشهود في كل عين و الشاهد من كل كون فهو الشاهد و المشهود لأنه عين الوجود فمن عرفه سماه و ما وصفه ما ورد خبر بالصفات لما فيها من الآفات ألا ترى إلى من جعله موصوفا كيف يقول إن لم يكن كذلك كان مئوفا و ما علم أن الذات إذا قام كما لها على الوصف فإنه حكم عليها بالنقص الخالص الصرف من لم يكن كماله لذاته افتقر بالدليل في الكمال إلى صفاته و صفاته ما هي عينه فقد جهل القائل إن الصفة كونه فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ و قد أذهبهم بما وقع بهم من الالتباس و من ذلك التنفيس تقديس من الباب ٢٠٥ وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ إنه للرحمن الناصر الذي ليس في نصره بقاصر الناصر المؤتمن الآتي من قبل اليمن نصر بالصبا لما فيها من الميل و الحنان و هو النفس الذي في الإنسان لذلك ورد في الأخبار أنه كناية عن الأنصار في الهبوب إلى المحبوب تنفس المكروب ما ثم إلا تنفيس لذلك هو تقديس و إن كان يتضمن الكرب فإنه من جملة القرب و الحقيقة تعطي ذلك لاختلاف الأغراض و ما في القلوب من الأمراض مصائب قوم عند قوم فوائد فكل ما زاد عليه فهو من الزوائد لا يعرف الزائد إلا الواحد و أما واحد الكثرة فلا يعرف بالزائد لأن عين كثرته واحد و من ذلك الأسرار في الإصرار من الباب ٢٠٦ الإصرار الإقامة و الأسرار مكتمة إلى يوم القيامة لو لا حضور الأغيار ما كانت الأسرار السر ما بينك و بينه و ما هو أخفى ما يستر عنك عينه فلا يعلم الأخفى إلا الله الواحد و السر يعلمه الزائد و ما زاد فهو إعلان و زال عن درجة الكتمان لا تودع سرا إلا من كان مصرا فإنه يقيم على الود و يفي بالعهد و يصدق في الوعد و يستوي عنده القبل و البعد لأنه في الآن و هو حقيقة الزمان من أعجب ما يعتقده أهل التوحيد وصفه بالقريب البعيد قريب ممن هو بعيد عمن هو أقرب من حَبْلِ الْوَرِيدِ إلى جميع العبيد و مع هذا يقال للإنسان هَلِ امْتَلَأْتِ فيقول هَلْ مِنْ مَزِيدٍ من جهنم طبيعته عصمته شريعتهو من ذلك الاتصال ليس من مقامات الرجال من الباب ٢٠٧ و أيضا

و ليس هذا من مقام الرجال	كل اتصال معلم بانفصال
أثبت بالأغيار عين الكمال	ما شفع الواحد إلا الذي
فما له عن نقصه من زوال	من لم يكن في ذاته كاملا
فذاته تشبه ذات الظلال	و كل من يكمل من غيره
و جسمه الأكثف في كل حال	يفتقر الظل إلى نوره
عيني له ظلا و هذا محال	و أين عين الجسم حتى يرى
ما قلته إلا لضرب المثال	فاعتبروا ما قلته إنني

ما كل علم عند أهل الحجى   يدري به يدخل تحت المقال

إنما يتصل الأجنبي و ما يقول به إلا الغبي نفى الكتاب المنزل المثلية و إنما الأعمال بالنية فانظر إذا ما ورد أي شيء قصد و من ذلك التفصيل في الإجمال جمال من الباب ٢٠٨ من فصل بينك و بينه أثبت عينك و عينه ألا تراه تعالى قد أثبت عينك و فصل كونك بقوله إن كنت تنتبه كنت سمعه الذي يسمع به فأثبتك بإعادة الضمير إليك ليدل عليك و ما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد و أما القائلون بالحلول فهم من أهل التفصيل فإنهم أثبتوا حالا و محلا و عينوا حراما و حلا فمن فصل فنعم ما فعل و من وصل فقد شهد على نفسه أنه فصل لأن الشيء لا يصل نفسه بنفسه إلا ذا كان الشيء أشياء و كان ذا أجزاء و إنما الواحد كيف يصح فيه انقسام و ما ثم على عينه أمر زائد فالفصل لأهل الوصلو من ذلك من راضه فقد أغاضه من الباب ٢٠٩ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْماءُ و ارتفعت الأنواء وَقُضِيَ الْأَمْرُ و ظهر في النجاة السر وَاسْتَوَتْ سفينة نوح عند ما أقلعت السماء و شرقت يوح على جودي الجود لتتم كلمة الوجود بوالد و مولود إلى اليوم الموعود فإنه لو انقطع الأصل لا نقطع النسل التواصل سبب التناسل فإن كان عن نكاح فهو مع المطهرين من الأرواح و إن كان عن سفاح فهو ممن قصد بإيجاده الصلاح و إن كان الكل عباده في عالم الغيب و الشهادة فكل قد علم صلاته و تسبيحه و إن لم نفقة تسبيحه فإني مؤمن بأن كل عين مسبح بحمده في كل كونو من ذلك التحلية صفة أهل الألوية من الباب ٢١٠ التخلق بمكارم الأخلاق دليل على كرم الأعراق التحلية طواعية ما تحلى من أَدْبَرَ وَتَوَلَّى من خص بالتحلي فهو دليل على صحة التحلي المشاركة في الصفات دليل على تباين الذوات بالشرك عرف الملك و الملك زال الإفك بالشرك التوحيد في الإله من حيث ما هو إله لا من حيث الأسماء فإنها للعبيد و الإماء بها يكون التحقق و هي المراد بالتخلق قد قال في الكتاب الحكيم عن رسوله الكريم إنه بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ و قال سبحانه عن نفسه في كلامه القديم إِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ فقد عرفنا بأنه وصف نفسه بما وصفنا فلولا صحة القبول منا ما أخبر بذلك عنا و خبره صدق و قوله حق فبمثل هذا الاشتراك كان الأملاك و ما من ذرة في الكون إلا و لها نصيب من هذه العين و من ذلك المنصة لمن عرف ما نصه من الباب الأحد عشر و مائتين الخلق مجلى الحق فإذا نظرت فاعلم من تنظر كما علمت من ينظر فإن نظرت في كونه بعينه فاحذر من بينه و إن نظرت بغير عينه فقد فزت بعظيم بينه فبينه فصله و وصله و لهذا دل عليه عينه على هذا وقع الاصطلاح عند الشراح فهو من الأضداد كالجون في البياض و السواد و كالقرء في الطهر و الحيض المعتاد المنصات للاعراس و الملوك فهي للتفرقة بين المالك و المملوك نظم السلوك في السلوك و التعب و الراحة في الدلوك الميل في الجور و العدلو من ذلك الانفراد لأهل الوداد من الباب الثاني عشر و مائتين الخلوة بالمحبوب هو المطلوب و الانفراد معه غاية الدعة و الخروج من الضيق إلى السعة لا يفرح بهذا الانفراد إلا أهل المحبة و الوداد ما هو منفرد من هو بحبيبه متحد

إن يشأ شئت و إن شئت يشأ   روحه روحي و روحي روحه

توحدت الإرادة بين الأحباب و إن تعددت الأعيان فإلى واحد المآب الأمر عند أهل التحقيق في صادق و صديق الصادقان يفترقان لأنهما مثلان و المثلان ضدان و الضد مدافع فلا تنازع دخلت على بعض الشيوخ من أهل العناية و الرسوخ بمدينة فاس فأفادني هذه المسألة و قال احذر من الالتباس و من ذلك ليس من الملة من قال بالعلة من الباب ٢١٣ الحق عند أهل الملة لا يصح أن يكون لنا علة لأنه قد كان و لا أنا فلما ذا تتعنى من كان علة لم يفارق معلوله كما لا يفارق الدليل مدلوله لو فارقه ما كان دليلا و لا كان الآخر عليلا الشفاء من أحكام العلل في الأزل ما قال بالعلة إلا من جهل ما تعطيه الأدلة الأمر المحكم المربوط في معرفة الشرط و المشروط عليه اعتمد أهل التحقيق في هذا الطريق القول بالعلة معلول بواضح الدليل أحكام الحق في عباده لا تعلل و هو المقصود بالهمم و المؤمل لو صح أن يؤمل مؤمل سواه ما ثبت أنه الإله و قد ثبت أنه الإله فلا يؤمل سواه كما أنه عز و جل قد أمل من عباده ما أمل فهو يريد الآخرة الآجلة و نحن نريد الدنيا العاجلة و من ذلك من أغيظ انزعج و من خوصم احتج من الباب ٢١٤ ما ظهر الشتاء و القيظ إلا بنفس جهنم من الغيظ أكل بعضها بعضا فأقرضها الله فينا قرضا فأصاب المؤمن هنا من حرورها و زمهريرها ما يحول في القيامة بينه و بين سعيرها فجازت من أقرضها في الدنيا بالخمود عنه عند جوازه على الصراط إلى محل السرور و الاغتباط نارها لا يقاوم نور المؤمن و هو الشاهد العدل المهيمن حاج آدم موسى و هو داء الأيوسي الرجوع إلى القضاء و القدر منازعة البشر الأدباء الأعلام يثبتون القضايا و الأحكام و يعتقدون القضاء و يحاسبون أنفسهم بما مضى و يخافون من الآتي أن يكون ممن لا يؤاتي فيطلبون الصون و يسألون من الله العون و من ذلك المشاهدة مكابدة من الباب ٢١٥ المشاهدة رؤية الشاهد لا أمر زائد فارتفعت الفائدة عن أهل المشاهدة فعليك بطلب الرؤية في كل معتقد كما ينبغي لك أن تكون مؤمنا بكل ما ورد يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْكِتابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلى رَسُولِهِ وَ الْكِتابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ فإن له الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ فالمشاهد لا يزال في الدنيا يكابد فإذا حصل في الآخرة بين يديه رد ما جاء به إليه فأنكره في تجليه و جهله في تدليه و تعوذ به منه و هو لا يشعر أنه يأخذ عنه عصمنا الله من هذه الجهالة و جعلنا ممن عرف شئونه و أحواله فميز تحوله حين جهله من جهله و من ذلك المكاشفة مواصفة من الباب ٢١٦ من كشف عرف و من اتصف وقف الشهود تقليد و الكشف علم صرف من اعتقد شهد معتقده و من علم عرف مصدره و مورده ليس الصدور و الورود من صفة أهل الشهود هو مخصوص من العلماء من الرسل و الأنبياء و الأولياء لو لا الكشف ما علم الولي مقام المشرع النبي مع عدم الذوق لتخصيص النبي بالفوق لا يلزم من الايمان القول بالجهة فلا يلزم الشبه الجهة ما وردت و الفوقية الإلهية قد ثبتت كشف ما نزل بالخلق بيد الحق فالله الكاشف و أنت المكاشف له تعالى العمل و لك التعمل فاحذر أن تعمل في غير معمل و أن تطمع في غير مطمع و كن ممن عرف فجمع و من ذلك اللوائح منائح من الباب ٢١٧ من لاحت له بارقة من مطالبه فقد أبصر بنورها جميع مذاهبه فهو يعلم كيف يتصرف و بمن تعرف فإن شاء تصرف و إن شاء لم يتصرف على أن أهل التصوف هم أرباب التشوف فهم يطعمون في كل مطمع و ينزعون فيه كل منزع هم

أهل المنح و هم أهل الطرف و الآداب و الملحأثنى رسول الله ص على أصحاب المنيحة و جعلها من أفضل مديحه لما فيها من الخير و الرحمة و الشفقة على الغير و لا سيما إن كان من أهل الفاقة و الاحتياج و من تعبد ته الحواج اللوائح كشوف من المعروف منح من شاء من عباده ما شاء من إرفاده هي من سنى الهبات و هي واهبة ما ستراه الجهل من العلوم النافعة من خاف البيا تو من ذلك التلوين تمكين من الباب ٢١٨ التلوين شأن المحدثات و تنوعهم في صور الكائنات هي آثار الحق في عالم الخلق التلوين خلق جديد فلا يزال في مزيد التلوين دليل واضح على التمكين نزل في سورة الرحمن أنه عز و جل كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و الشئون لا تنحصر فلا تقتصر و اليوم مقدا ره النفس فراقب الصبح إِذَا تَنَفَّسَ بما تنفس و احذر من اللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ فإنه فيه أبلس من أبلس في الثلث الآخر من الليل البركة لوجود الحركة الحركة تكوين فهي تلوين و مع السكون لا يكون كن فيكون له ما سكن في الليل و النهار و ما أحسنه في الاعتبار لأن ما تحرك فيه مشاركة الأغيار الدعوى حركة فهي هلكة و السكون سلب فهو قرب و قلب و لا تلوين إلا بالحركات فلهذا يحوي على جميع البركات لا تصغ إلى قول من قال و فصل كل يوم تتلون غير هذا بك أجمل من تخلق فقد تحقق

و من ذلك الغيرة حيرة من الباب ٢١٩ من غار حار الغيرة ضيق و صاحبها متصف بالاشتياق و الشوق من فهم من الفوق الجهة فهو صاحب شبهة الشوق يسكن باللقاء و الاشتياق يهيج بالالتقاء الغيرة به منوطة و عن غيره مسقوطة من لم يعرف أن ثم غيره لم يتصف بالغيرة و لا جعل الغيرة حيره كيف يغار من يحار لا تثبت قدم لصاحب الحيرة مع إيمانه بالغيرة بالغيرة تثبت الحدود و بها وقع التحجير في الوجود من غار على الله فهو جاهل بالله فهو الغيور الذي لا يغار عليه فإن الحصر عليه محال و لا يثبت لديه من غار عليه فقد حده و من حده جعل عينه ضده أو نده من غيرته حرم الفواحش فسلم و لا تناقشو من ذلك الحر حر و إن مسه الضر و العبد عبد و لو مشى على الضر من الباب ٢٢٠ ما في الوجود حر دون تقييد فالكل عبيد من تقيد بطلب الحقوق فهو مخلوق و لكن بوجه مخصوص دلت عليه النصوص إن الله لا يمل حتى تملوا فارحلوا إن شئتم أو فحلوا قيد نفسه في عقدكم فقال أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ و في هذا إشارة تفسدها العبارة العبودية فينا حقيقة و الحرية فينا لا تعطيها الطريقة أين الحرية مع الطلب فالمحروم من حرم الأدب الذي قيل فيه إنه حر ما غضب حتى مسه الضر من اتصف بالتأذي فحكمه حكم المتغذي من كان المدح أحب إليه فقد عرفنا ما هو عليه توسط النهر من قال إن الله هو الدهر ليس في أمان و لا من أهل الايمان من اعتقد أن الدهر الذي ذكره الشرع هو الزمانو من ذلك تلطيف الكثيف من الباب الأحد و العشرين و مائتين من تلطف التحق و انتقل من رتبة الباطل إلى رتبة الحق بالحق لولا الكثيف و النور ما وجد الظل و قد وجد فتعين المثل عن المثل انتفت المماثلة فانظر من الذي ماثله النور من الصفات و الظل على صورة الذات و لا يكون المثل في الظل إلا بالشكل من نظر إلى ظله عرف أن حكمه في الحركة و السكون من أصله فتحرك بحركته لا بتحريكه لأنه لا يقبل التحريك في سلوكه إن تعددت الأنوار تعددت صور الظلال فكثرت الأغيار فلكل نور ظل من الجسم الواحد هكذا تراه في الشاهد كلما كثف الجسم تحقق الظل و

أصل كل وابل الظل كلما قرب النور من الجسم الكثيف عظيم الظل فلم يتحقق المثل و كلما بعد صغر فحقر و من ذلك فتح الأبواب لأهل الحجاب من الباب ٢٢٢ العمي حجاب فإنه فائدة في فتح الباب إنما تفتح الأبواب إذا كانت عين الحجاب حينئذ ينفع فتحها و يتنفس صبحها و لا فاتح إلا الله فلا تعتمد في فتحها على سواه يتعلق الخوف بما خلف الباب و الباب سبب من جملة الأسباب قد يفتح الباب بالعذاب و قد يفتح ببركة سماوية يحصل بها الاستعذاب و الباب واحد ما ثم أمر زائد وَلَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً من السَّماءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقالُوا إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصارُنا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ لا عمى إلا عمى القلوب الَّتِي في الصُّدُورِ و لكن في الصدور و أما الورود فشاهد و مشهود وَمن كانَ في هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى ما جار القائل في قوله و ما اعتدى كما نحن اليوم كذلك نكون غدا هذا قول العارف الزاهد المسمى بعبد الفرد لا بعبد الواحد و من ذلك الإمامة علامة من الباب ٢٢٣ الإمامة علامة وهي برزخ بين العطب و السلامة فمن عدل غنم و من جار ما سلم من أقسط نجا و من قسط كان على رجا صاحب البيعة في نعمة المنعة فلا يوصل إليه و لا يقدر عليه فهو المنصور و الواقف على السور فإذا عزل سئل و إذا سئل نصر أو خذل و ما دام في سلطانه فلا سبيل إلى خذلانه فالقائم بالحق إذا نطق صدق و القائم بالسيف و إن عدل فهو صاحب حيف لأن الأصل معلول فصاحبه مخذول لا يقوم بالسيف المسلول إلا الرسول فلا تفرح بالترهات و هيهات هيهات الأصل الفاسد يحرم الفوائد المقتصد يستبد و الظالم حاكم و السابق لاحق يفوز بالسبق لأنه سبق و من سعد لم يبعد و من ذلك الطلول الدوارس رسوم الأوانس من الباب ٢٢٤ عفت الديار و طمست الآثار برحيل الأحباب إلى حسن المآب أثر الحبائب جوار الواهب و تخلف العاشق يكابد المضايق بقطع العلائق و طرح العوائق فما ينفك من عائق إلا يظهر لعينه عابق ما دام في محل الأنفاس و محبس الالتباس فإذا دعاه الجليل إلى الرحيل جاء سراجه و اتقد مصباحه فظهر له الحجاب المستور بهذا النور فلحق بالأحباب و قيل له هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ فاز بمطلوبه من اتصل بمحبوبه و لقد نجا من إلى الله التجأ فعمرت الديار بسكانها و لحق بالوجوب عين إمكانها فبقي محب و محبوب و زال طالب و مطلوبو من ذلك القابض عارض من الباب ٢٢٥ ما خرج عن الملك شيء حتى يحكم فيه القبض و إنما يقال ذلك بالفرض السموات و الأرض جميعا فرضته و من فيهما و هما بالدليل الواضح قبضته فما تتصرف فيه الأفعال بماض و مستقبل و حال بل هو القابض لا بالحكم العارض ما خرج شيء عنه فالكل به و إليه و منهالطي ليو مطل الغني ظلمو الاستناد إليه غنم لا يقال مطل فيمن كان أداؤه إلى أجل و لو كان أغنى الناس و هنا وقع الالتباس الحق له الغني و من أقرضه بلغ المنى و دع اللجاج فما هو محتاج أنت من جملة خزائنه فما خرج الشيء عن معادنه فما أعطى إلا من خزانته لما أعطته حقيقة مكانته و حصلت أنت على الأجران فهمت الأمر و من ذلك الباسط قاسط من الباب ٢٢٦ المقسط و القاسط استويا في العدول على ما تعطيه الأصول فإن كل واحد منهما مائل فهو عادل و لذا سمي القاسط جائر أو لم يكن للعادل مغايرا فالصفة واحدة فكيف حرم الفائدة بان الصبح لذي عينين لما هداه النجدين و أقيم المكلف

في الوسط فمنهم من أقسط و منهم من قسط فالمقسط أخذ ذات اليمين فارتفع إلى عليين و القاسط أخذ ذات الشمال فنزل إلى سجين فما عدل بكل واحد سوى طريقه و طريقه ما خرج عن حكم تحقيقه فالطريق ساقة و قاده إما إلى

شقاء و إما إلى سعادة فاعرف الطريق   و اختر الرفيق تنج من عذاب الحريق

و من ذلك الفناء في الفناء من الباب ٢٢٧ أكرم العرب أنتهم عذرة إذا كان له ما يجود به و إلا كانت المعذرة ما يكثر الوراد إلا على أرباب الإرفاد الأجواد البخيل بابه مغلق و الجواد جوده مطلق إذا فنى الكريم عن جوده في حال جوده فهو الدليل على صحة وجده و وجوده لا تقل في الجواد إنه بخل إذا منع من سئل منع الجواد الناصح عطاء و كشف الجاهل بالأمر غطاء فإن الجواد العالم عطاؤه نعمةو منعه لحكمه فلا يتهم رب الكرم كيف يتهم الفاني أنه بخيل بالفاني و هو إذا آمن باللقاء فما جعل أعطيته إلا في خزانة البقاء من نقل ما له من خزانته إلى خزانته كيف يقال بعلو منزلته في الجود و مكانته فما خزن من ماله اختزن فلا كريم إلا القديمو من ذلك الباقي يلاقي من الباب ٢٢٨ عظمت بالكرم مكانتي و ما خرج شيء من خزانتي لو لم يكن إلا الثناء فما ثم بيع و لا شراء لا يقال في التاجر إلا بار و فاجر و لا يوصف بالكرم فما في الوجود إلا تاجر لمن فهم ما شيء أحب إلى الله من أن يمدح و ما يمدح إلا بما منح فما جاد الكريم إلا على ذاته بما يحمده من صفاته و انتفع الغير بالعوض بحكم العرض و إن سعى الكريم في إيصال الراحة للمعطي و نفعه فلجهله بعطائه و منعه فمن كرم و جاد و تخيل أن له فضلا على العباد فما جاد فإن الإحسان تبطله المنة مع طلب الامتنان و المنة أذى فاعلم ذا و من ذلك الجامع واسع من الباب ٢٢٩ لو لم يكن في الجامع اتساع ما كان جامعا بالإجماع قلب المؤمن جامع للواسع فغاية اتساعه على مقداره و اتساعه على قدر أنواره فتجول الأبصار على قدر ما تكشف له الأنوار و يكون السرور على قدر ما يحصل لك من الكشف بذلك النور اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فقد عم الرفع و الخفض فصاحب البصر الحديد يدرك به ما يريد و لهذا إرادة المحدث قاصره و دائرته ضيقة متقاصرة ألا تراه ألبسه على ما قلناهفي الخبر فيها ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و هي جنة محصورة و الأمور فيها مقصورة فكيف بمن لا يأخذه حصر و لا يسعه قصر كيف ينضبط شأنه أو يحد مكانه من مكانه عينه جهل و لو عرف كونهو من ذلك الطارق مفارق من الباب ٢٣٠ الطارق هو الآتي ليلا يبتغي نيلا الصائد نهارا و ليلا تفاءلا باسمهما ليجمع بينهما فيقطع النهار صياما و الليل قياما فما قصدهما بالذكر دون سائر الطير إلا لما يكون فيهما من الخير يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ تحصلوا على جزيل النيل النهار معاش و الليل رياش فليكن قوتك في معاشك الله و رياشك زينة الله كذا قال سهل و هو للسيادة أهل قيل له ما القوت قال الله قيل له إنما سألناك عن الغذاء قال الله قيل له الذي يقوم به هذه البنية قال ما لكم و لها دع الدار إلى بانيها إن شاء عمرها و إن شاء خربها و ما تقوم إلا بالله فالعارف يقول في هذا الغذاء ألغ ذا و من ذلك الحكيم له التحكيم من الباب الأحد و الثلاثين و مائتين

يعلم ما تعطيه المواطن في الظواهر و البواطن لأنه الثابت القاطن يعطي كل ذي حق حقه اقتداء بربه الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ فالعارف بسره و قلبه من تأسى بربه العدل من شيمه و القبول و الإقبال من كرمه لا يتعدى الحكيم ما رتبه القديم العليم من عرف الحكم تحكم و من يعرف الحكم حكم هو القاضي و إن لم يلي و هو النبي و إن دعي بالولي إشارة الولي في اللفظ لي و من كان له فقد بلغ أمله فما حكم به الولي في الخلق أمضاه الحق و إن رده الحاكم الجائر فقد رد كلام الواحد القاهر فلا يلتفت إلى رده فإنه من صدق وعده و هو لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ فلا بد من رد أهل الإلحاد العقد الصحيح إن كل ما سوى الله ريح كان بعض مشايخنا يقول من باب الإشارة فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ الريح تهب و لا تثبت فأثبت و من ذلك الفوائد في الزوائد من الباب ٢٣٢ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً تزدد حكما من علم يرجع إليه فتوكل في تحصيله عليه إنما سميت بالزوائد لأنه ما زاد على الواحد فهو زائد و كل زائد واحد فما زاد عليه سوى نفسه فقل بالشخص لا بنوعه و جنسه فإن راعيت أحدية الكثرة فقد نبهناك على ذلك غير مرة زوائد الحروف عشرة كالمقولات الجامعة بين العلل و المعلومات و قد أودعناها باب النفس بفتح الفاء من هذا الكتاب بين إيجاز و إسهاب و حروف الزوائد أسلمني و تاه فانظر ما أحسن هذا الجمع بالله ما أحسن ما جمع و لقد قال فصدع تاه المعروف و العارف فأين المعارف تاه المعروف من التيه و تيه العارف بحيرته فيه أسلم العارف لنفسه فأراد أن يلحقه بجنسه فلما تحقق علم أنه ما يلحق فأسلمه بأن قال لا أحصي ثناء عليك فهذه بضاعتك رددناها إليكو من ذلك الإرادة مستفادة من الباب ٢٣٣ الإرادة صفة اختصاص فلها المباص و المناص و لهذا وصف نفسه بالمقدم و المؤخرو تسمى بالأول و الآخر و قد كان و لا شيء معه فهو السابق و هو الذي يصلي علينا فهو اللاحق فالمنحة الإلهية و الإفادة لا تكون إلا لأهل الإرادة و القائل في حد الإرادة بترك ما عليه العادة جهل من قائله فإنه ما ثم عادة لأنها من الإعادة و ما في الوجود أعاده من أغاليط النفس القول برجوع الشمس و ما رجعت و لا نزلت و لا ارتفعت هي في فلكها سابحة غادية رائحة غدوها و رواحها حكم البصر و ما يعطيه في الكرة النظر قرأ ابن مسعود و الشمس تجري لا مستقر لها و قرأ غيره لِمُسْتَقَرٍّ لَها و كل ذلك صحيح لمن تأمل فيا أيها الطالب تأمل

يا ليت شعري ما لها	لها قرار ما لها
لا شك أن ربنا	بذلكم أَوْحى لَها
لو عرفوا مقرها	ما زلزلوا زلزالها
أخرجت الشمس لنا	من أرضها أثقالها
من كل نور حسن	جرت به أذيالها
تيها و عجبا و لذا	قد قيل أيضا ما لها

حتى رأى مقالها ما قال شخص ما لها

قد قالها من قالها فيا لها من قالة

كما رأت ضلالها رأيت فيها هديها

فلا تقولوا ما لها ضلالها حيرتها

و من ذلك المراد منقاد من الباب ٢٣٤ من كان سهل القياد خيف عليه الفساد و أمن من العناد و ما وثق به السيد و لا العباد كل من أخذ بزمامه قاده إما إلى شقاوة أو سعادة فمن طرفه طموح فهو اللين الجموح ما يسعد المنقاد إلا بالإنفاق فما الانقياد من مكارم الأخلاق و إنما قيل في المراد منقاد في طريق العارفين و العباد لأن قائدهم الحق و هو القائد المشفق فهانت عليه التكاليف و تصرف بالتذاذ في جميع التصاريف فسلك الطريق بلذة مستلذة فالمراد منقاد لما به يراد فمن أغاليط القوم ما رفعوه عن المراد من اللؤم حيث كان سهل الانقياد فألحقوه بالأجواد فحكم العلم تغنم و تسلمو من ذلك المريد من يجد في القرآن ما يريد من الباب ٢٣٥ كان شيخنا أبو مدين يقول المريد من يجد في القرآن كل ما يريد و لقد صدق في قوله الشيخ العارف لأن الله يقول ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِن شَيْءٍ فقد حوى جميع المعارف و أحاط بما في العلم الإلهي من المواقف و إن لم تتناهى فقد أحاط علما بها و بأنها لا تتناهى فاسترسل عليها علمه و أظهرها عن التتالي حكمه إلى غير أمد بل لأبد الأبد فالمريد المكين من يقول لما يريد كُنْ فَيَكُونُ فمن لم يكن له هذا المقام فما هو مريد و السلام من كانت إرادته قاصرة و همته متقاصرة لا يتميز عن سائر العبيد فهذا معنى المريد فإن احتجبت بقوله إِنَّكَ لا تَهْدِي من أَحْبَبْتَ فما أصبت العلام من ينتقل من مقام إلى مقام ذلك حكم الدار و أين دار البوار من دار القرار و من ذلك من أهمه نفوذ ألهمه من الباب ٢٣٦ صاحب ألهمه لا تنفذ له همه لأن همه فيما أهمه هو بحكم لدار فلا يزال يبحث عن الآثار و يتلقى الركبان و يسأل عما كان و يعرف أن لنفوذ الهمة دارا تختص بها و هنا يعتصم بحبلها و سببها إذا كانت الهمة عالية لا يظهر لها أثر في الفانية فإنها تفني بفنائها و ترحل عن فنائها و تعلقت بالباقية و تعملت الأسباب الواقية فمشهوده اللمة و فيها يصرف حكم الهمة فلا يزال يسعى في نجاته و يرقى في كل نفس في درجاته إلى أن ينتهي في الترقي إلى الواحد العلي و ليس بعد الواحد بما يعطيه الطريق الأمم إلا الثاني أو العدم و العدم محال و الثاني ضلال فما بقي الشاهد إلا الواحد فعليه اعتكف و عنه لا تنصرفو من ذلك الاغتراب تباب من الباب ٢٣٧ الغربة مفتاح الكرب و لولاها ما كانت القرب القريب هو الغريب و هو الحبيب و لا يقال في الحبيب إنه غريب هو للمحب عينه و ذاته و أسماؤه و صفاته لا نظر له إليه فإنه ليس شيئا زائدا عليه ما هو عنه بمعزل و ما هو له بمنزل قيل لقيس ليلى من أنت قال ليلى قيل له من ليلى قال ليلى فما ظهر له عين في هذا البين فما بقي اغتراب فإنه في تباب فقد عينه و زال كونه العشاق لا يتصفون بالشوق و الاشتياق الشوق إلى غائب و ما ثم غائب من كان الحق سمعه كيف يطلبه و من كان لسانه كيف

يعتبه فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ و ما ثم أين عند من تحقق بالعينو من ذلك الشاكر ماكر من الباب ٢٣٨ كيف يمدح بالشكر من شكره عين المكر من أوصل حقا إلى مستحقه فقد أدى إليه واجب حقه فعلى ما وقع الشكر و لا فضل لعدم البذل فلو صح البذل لثبت الفضل و لو ثبت الفضللتعين الشكر و لو تعين الشكر لزال المكر فلا بذل فلا فضل فمن شكر مكر لذا قرن الله الزيادة بالشكر لما فيها من المكر فناط به الزيادة و خاطب بذلك عباده فقال لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ و ما قال لأنقصنكم فاشكر للمزيد في حق الحق و العبيد فإذا شكر الحق زاد العبد في عمله و إذا شكر العبد زاده الحق فوق أمله بقول الله يخاطب عباده لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ و هي جزاء الشكر فلا تأمن المكر و من ذلك الغرام اصطلام من الباب ٢٣٩ نار المحبة لا تخمد و دمعها لا تنفد و قلقه لا يبعد و حرقه لا يبعد في التراب ينام و إن كان صاحب اصطلام فإن الغرام رغام الذلة بالمحب صاحب الغرام منوطة و المسكنة به مشروطه و نفسه أبدا مقبوضة غير مبسوطة و عقده براحات الأماني أنشوطه يسرع إليها الانحلال و هي و إن كانت مقيمة في زوال فهي كالظل إذا فاء و كالقاصر المشية إذا شاء الاصطلام نار لها اضطرام تشعلها الأهواء إلا أنه تطفئها بتواليها الأنواء فتلحقها بالرغام فلذلك حكمنا بالاصطلام على المنعوت بين المحبين بالغرامو من ذلك الراغب طالب من الباب ٢٤٠ كم بين الرغبة عنه و الرغبة فيه عبد مصطفى و عبد لا يصطفيه عناية أزلية بسعادة أبدية و خذلان سبق و كل ذلك حق أحق ما قال العبد و كلنا لك عبد فجمع بين المطرود و المجتبى و من أطاع و من أبى في عبودية القصاص لا في عبودة الاختصاص عبد يصلح الله بينه و بين خصمه فيسعده و عبد يأمر به إلى النار بعدله و حكمه فيبعده مع القول بعدم الاستحقاق و مفارقة الوفاق و كلاهما عاصيان و ما هما سيان يا ليت شعري لم كان ذلك عاص ناج و عاص هالك عبدان لمالك واحد و ما ثم أمر زائد إن كان لعمارة الدار فلما ذا يخرج بالشفاعة و لا يبقى مع الجماعة ما ذاك إلا لما قيل في بعض الأشعار ماء و نار ما التقيا إلا لأمر كبار و من ذلك قول العلام لا رهبانية في الإسلامن الباب الأحد و الأربعين و مائتين الراهب يترك بحكم الحق و ما انقطع إليه و لم يكفره بل سلم له ما هو عليه ما ذاك إلا لانفراده و انتزاحه عن عباده فأنبأنا هذا الدليل الواضح أن التكليف شرع للمصالح فلو دخل مع الجماعة في العمل لا لحقه في الحكم ممن أسر و قتل فلا تتعرضوا لأصحاب الصوامع فإن نفوسهم سوامع تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ عند السمع تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا لهم علم بما هم عليه الناس من الالتباس تجنبوا الحيف و تدرعوا بالخوف و تركوا نجدا و استوطنوا الخيف لمعرفتهم ضعفهم و عدم قوتهم فاختاروا السهل من الأرض و قالوا هذا هو الفرض فإن الحق أمر في الدين بالرفق فمن رفق بنفسه فقد وفاها ما عين الحق لها و ما جار عليها و ما خذلها فمن رهب سلم و ما عطبو من ذلك التوصل توسل من الباب ٢٤٢ الفضيلة عند من ابتغى إلى الله الوسيلة في التعمل و إن لم يعمل تحصيل ما لديه مع كونه ما وصل إليه ما تحصل نتيجة العمل لمن لم يعمل إلا لمن اجتهد و لم يكسل و أما مع الكسل فما وصل و لا توصل ابذل المجهود و ما عليك أن لا تتصف بالوجود أنت الواجد و إن لم تعرف عند الذائق المنصف لما لم يعمل جهل الميزان فجهل ما وجده لعدم معرفة الأوزان و ما علم ما حصل له

بذل المجهود من الوجود فهو علم ذوق لا يؤكل إلا من فوق و لو أكل من تحت رجله لوزنه من العمل بمثله فعلم قدره و عرف أمره فالتعمل من إقامة الكتب و به تحصل الرتبو من ذلك الوجد فقد من الباب ٢٤٣ الوجد فجأة فتح الباب فإن كان عن تواجد فهو حجاب من لم يجد لم يجد لا بل من لم يجد لم يجد دليل الكرم البذل و برهان العدل إعطاء الفضل و هو الأتم عند أصحاب الهمم فما أعطى الله إلا الفضل الذي قال فيه وَابْتَغُوا من فَضْلِ الله و لهذه الآثار استحال عليه الإيثار فعطاء الله كله فضل و هو أعلى البذل من آثر على نفسه فهو الخاسر و إن نجا فإنه ترك الأولى عند ما وقع إليه الالتجاء لو كان مؤمنا لعلم أنه قد باع نفسه من الله و المبيوع لمن اشتراه و حق الله أحق من حق الخلق لكن الدعوى أوقعته في هذه البلوى فسمي مؤثرا و ميز مؤثرا و الجار أحق بصقبه و الصدقة مضاعفة في رحمه و نسبه من ذلك من شهد وجد من الباب ٢٤٤ ما حصل على الوجود إلا من زهد في الموجود من رأى للكون عينا مستقلة فهو صاحب علة و ليس بصاحب نحلة ما قال بالعلل إلا القائل بأن العالم لم يزل فإني للعالم بالقدم و ما له في الوجوب النفسي الوجودي قدم إنما له الرتبة الثانية و هي الباقية الفانيةلو ثبت للعالم القدم لاستحال عليه العدم و العدم ممكن بل واقع عند العالم الجامع لكن أكثر العبيد في لَبْسٍ من خَلْقٍ جَدِيدٍ فما عرف تجدد الأعيان إلا أهل الحسبان و أثبت ذلك الأشعري في العرض و تخيل الفيلسوف فيه أنه صاحب مرض فجهله بسواد الزنجي و صفرة الذهب و ذهب به مثل هذا المذهبو من ذلك من عنت فقد وقت من الباب ٢٤٥ الوقت سيف و منه الخوف كل الخوف زمانك حالك و في إقامتك ارتحالك

فسيرك يا هذا كسير سفينة بقوم قعود و القلاع تطير

المسافر بمركبه جاهل بمذهبه رحله ريح بالمكان الفسيح رأسه في الماء و رجلاه في الهواء فمشيه مقلوب و هو المطلوب لو لا قلبه ما مشى و لو لا قلبه ما وشى إلا لراحة قلبه و ما علم ما احتقبه من ذنبه لو كتم العبد سرا ما قيل له لقد جئت شَيْئاً إِمْراً و لا جئت شَيْئاً نُكْراً و لا أقام لذلك عذرا حتى قال ذَلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً فلو ترك السر محزونا ما كان الكليم مفتونا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ عن ذوق مع شدة الشوقو من ذلك لا تهب لما تغلب من الباب ٢٤٦ من هابك غلبته و من استضعفك قويته الهيبة خيبه و لا تكون إلا مع الغيبة الظهور للحضور ما طاب من هاب و من هاب لم يلتذ بوصال الأحباب بل هو في عذاب جمعه كفرقه و حقه في حقه لا تهاب خوفا من الذهاب لو كان للمهابة حكم ما تجلى و لا رؤي عبد بأسمائه تحلى و لا قيل في عبد إنه بربه تخلى و لا دنا و لا تدلى و لا نزل إلى قوله فَأَعْرِضْ عَنْ من تَوَلَّى ما ثم سوى عينك فلا تكن جاهلا بكونك لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ فقد الحق الخلق بالحق قال أين هذا التعالي و ما ثم أعلى من الله المتعالي فالنزول علو و البعد دنو و من ذلك الأنس في الياس من الباب ٢٤٧ العذاب الحاضر تعلق الخاطر من يئس استراح و حرج من القيد و راح الأنس بالمشاكل و المشاكل مماثل و المثل ضد و الضدية بعد و الأنس بالقرب فما ثم أنس ليس في الأنس خير لما فيه من إثبات الغير من أنس بنفسه فقد جعلها أجنبية و هذا غاية النفس

الآبية و من تغرب عن نفسه جهل في جنسه و استوحش في أنسه الأنس بالأنس لا يكون إلا لمغبون و الكتاب المكنون لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ و ما ثم إلا الجنة و هم منا في أجنة فهم أهل الكمون و عما نالهم كالبطون هو أعلم لكم إِذْ أَنْشَأَكُمْ من الْأَرْضِ بأبيكم وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ببنيكم فأين التزكية مع هذه التخلية و من ذلك من جل مل من الباب ٢٤٨ الاستبلال لا يرد إلا على الاعتلال و من قال بالحلول فهو معلول و هو مرض لا دواء لدائه و لا طبيب يسعى في شفائه مريض الكون إذا بل أعل فإن الحدوث له لازم به و قائم فمرضه دائم لا يزال على فراشه ملقى و من سهام نوائب زمانه غير موقى فلا يزال غرضا مائلا و هدفا نائلا فهو الصحيح العليل و الكثيب المهيل علته صحيحه و ألسن عبا راتها بالحال عنها فصيحة فإن كان الحق قواه فقد بريء من علته و قواه فإن الحق سمعه فانجبر صدعه و إنه بصره فقد نفذ نظره و إنه لسانه فقد فهم بيانه و إنه رجله فقد استقام ميلة و إنه يده فما يطلب من يعضده فمن عرف هذه النحل فقد بريء من جميع العلل فالله شفاؤه و هو داؤه فالمتكبر مقصوم و من كان الحق صفته فهو معصومو من ذلك من تجمل استعمل من الباب ٢٤٩ المتجمل مؤتمن و لهذا يغتبن يظهر الجمال و إن كان كاسف البال التجمل مروة و لا يكون إلا من أهل الفتوة من ألحق البنوة بالنبوة فقد ضاعف الله سموه العلو زيادة في الواجب في أصح المذاهب الهيبة من آثار الجمال على كل حال الجمال محبوب و هو أعز مصحوب من صحبه الجمال لم يزل في اعتلال من زاد شهوده في غلته زاد في علتهإن الله جميل يحب الجمالفَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ و إنما ضرب الله تعالى لنفسه الأمثال لأنه يعلم و نحن لا نعلم و من أعلمه الله فليكتم لئلا يجرأ فيأثم فاستعذ بالله من المغرم و المأثم كما استعاذ به من ثمو من ذلك ما مال من اتصف بالكمال من الباب ٢٥٠ الكمال في البرزخ و هو المقام الأشمخ لو مال ما اتصف بالاعتدال مرج البحرين بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ و من البغي ما هو طغيان من بغي طغى من بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ و لو بعد حين ف اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ فإذا أتاك جاء النصر فترمي الباغي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ فتخرج من المكان الأضيق إلى المنزل الأفيح و الشذا الأعطر الأفوح فعطر النادي ذلك الشذاو قال المنادي من ذا فقال هذا الذي بغي عليه قد نزل الحق إليه فأكرمه بنزوله و شرف محله بحلوله فوسعه و قد ضاق عنه المتسع و كان الفضاء الأوسعفعلمنا من خفي حكمته أن قلب المؤمن أوسع من رحمتهمع أنه من الأشياء التي وسعته و من الأمور التي جمعته فما وسعه إلا بها و كماله بسببها و من ذلك من طاب غاب من الباب الأحد و الخمسين و مائتين ٢٥١ من سمع طاب و من طاب غاب و الغائب آئب فإنه في أوبته إلى ربه ذاهب فإنه تركه في الأهل خليفة شفقة عليهم و حذر أو خيفة و ما خاف عليهم إلا منه لأنه ما يصدر شيء إلا عنه إذا كان السيد راعي الغنم فما جار و ما ظلم و ما ينال منها إلا ما يقوته و قوته ما يفوته قوته آثار أسمائه في عباده و بها عمارة بلاده فحراثة و زراعة و تجارة و بضاعة لذلك وصف باليدين و أظهر في الكون النجدين فالواحدة بائعة و الأخرى مبتاعة إلى قيام الساعة و لكل يد طريق هذا هو التحقيق فإن حكم المشتري ما هو حكم البائع و هذا ما لا شك فيه من غير مانع و لا منازع آئبون تائبون و هو التواب و إليه المآبو من ذلك من حضر نظر من الباب

٢٥٢ الحضور أين و ما ثم سوى عين عين لا يحصرها ظرف و لا يسعها حرف نزل لها بذاتها عليها و ما يخرج منها و ينزل يعرج إليها و هذه عبارات تطلب الأينية و تثبت البينية و هذا هو بعينه اعتقاد الثنوية و أنت تقول الأمر واحد و قد كذبك الشاهد فالعروج و النزول يطلب الطريق و ليس هذا في الإلهيات منهج التحقق و قد ورد فلا بد من معرفة ما قصد فإن القول الإلهي حق و كلامه صدق و لا بد من أذن واعية لهذه الداعية و ما خاطب بها إلا الحاضر فهو الناظر فإن كان السامع غير القائل فلا بد أن يصيب و يخطئ و إن كان عين القائل فصوابه يسرع و لا يبطىء بل كلامه عين جوابه فهو المتكلم السامع في أحبابه و من ذلك من فكر سكر من الباب ٢٥٣ الفكرة سكرة إلا أن شرابها ممزوج و خلقها مخدوج و ليس الخداج إلا من المزاج و هذا شراب الأبرار و معاطاة الفجار عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللّٰهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً و تفجيرهم إياها عين المزاج لمن كان بما قلته خبيرا فلو جرت من غير تفجير من كونه على كل شيء قدير لكان شراب المقربين الآتي من تَسْنِيمٍ على البار المنعم بالتنعيم فبين المقرب و البار ما بين الأعين و الآثار الآثار تدل و العين تشهد و لا نمل الباب قد فتح و الواهب قد منح و الأمر قد شرح فظهرت خفايا الأمور في شرح الصدور انشرحت معانيها و هي ما حصل الحق فيها فلاحت المخبآت عند رفع الكلل و هي ما ظهر في العالم من النحل في الاعتقادات و الملل فانظر و استر و من ذلك من نحا صحا من الباب ٢٥٤ لا يزهد في فكرته إلا من صحا من سكرته ما كل شراب مسكر و لا كل قول منكر و ما كل مزاج يشكر و لا كل سامع ينكر الإنكار من ضيق العطن فكن اللبيب الفطن وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً وضع لكل نازلة حكما فإن اللّٰه كذا شرع فاتبع فقد أصاب من اتبع من تأسى بالحق أصاب على أنه مصاب حيث رآه غيرا أو اعتقد شرا و خيرا فتلا فرقانا لا قرآنا فمن قرأ استبرأ و من تلا الفرقان فهو صاحب نظر في برهان فلا بد من الحيرة لأنه أثبت غيره و من هنا اتصف من اتصف بالغيرة إِنْ تَتَّقُوا اللّٰهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً يخاطب مؤمنا و إيمانا ما أيه إلا بالمؤمن و الناس و المؤتين ما أيه بأصحاب العين انتهى السفر الرابع و الثلاثون يتلوه الخامس و الثلاثون و من ذلك من جاء من فوق فهو صاحب ذوق من الباب ٢٥٥ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ حكم عرشه في مهاده فلا يعرف علم الفوق إلا بالذوق و هو لمن أقام الكتب و ميز الرتب و أما من أقامها و ما ميز أعلامها أكل من تحت رجله مما تيقن أنه من رجله و هذا حال الورعين المطيعين يأكلون من كسب أيديهم و لهذا لا يكتسبون من العلم إلا ما سمعوه في ناديهم فيعلم بعضهم بعضا و يقرضون اللّٰه قرضا و هؤلاء أتباع الرسل و أصحاب السبل و أما الرسل فهم أصحاب الأطواق و لهم الأذواق فهم على بصيرة و من اتبعهم مثلهم في دعواهم فهم على أحسن سيرة فهم في جَنّاتٍ وَ نَهَرٍ أي في ستر و سعة لما عندهم من الدعة في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ في حضرة منيعة لا يصل إليها أهل الاكتساب بل هي مختصة بالأحباب و من ذلك من شرب طرب من الباب ٢٥٦ لا يطرب الشارب إلا إذا شرب خمرا و إذا شرب خمرا فقد جاء شيئًا إمرا لأنه يخامر العقول فيحول بينها و بين الأفكار فيجعل العواقب في الأخبار فيبدي الأسرار برفع الأستار

فحرمت في الدنيا لعظم شأنها و قوة سلطانها و هي لذة للشاربين حيث كانت و لهذا عزت و ما هانت في الدنيا محرمة و في الآخرة مكرمة هي ألذ أنهار الجنان و لها مقام الإحسان عطاؤها أجزل العطاء و لهذا يقول من أصاب به حكمها و ما أخطأ

فإذا سكرت فإنني رب الخورنق و السرير

و هو صادق و إذا فارقه حكمها و عفا عنه رسمها يقول أيضا و يصدق و قال الحق

و إذا صحوت فإنني رب الشويهة و البعير

و هذا المقام أعلى لأنه رب الحيوان فتفطن لهذا الميزان و من ذلك من ارتوى غوى من الباب ٢٥٧ من ارتوى غوى و من غوى هوى ألا تراه أهبط و في يديه سقط فاستدرك الغلط حين هبط فتلقى من ربه ما تلقاه من الكلمات فتاب ففاز بحسن المآب لأنه ما يقصد انتهاك الحرمة و لا الخروج من النور إلى الظلمة مخالفة العارف تحفه و لو ساقت إليه حتفه فصاحب التحف من الآمنين في الغرف فإن من شرف العلم أن يعطي العالم كل مرتبة ما لها من الحكم و من علم السر أن لا يقطع العالم به على ربه عز و جل بأمر فإن قطع و حكم فقد جهل و ظلم و مع أنه ما عصى إلا بعلمه و لا خولف إلا بحكمه لا يقول ذلك العاصي و إن اعتقده و كان ممن اطلع عليه و شهده و كذلك حكم من أطاعه إلى قيام الساعة فالعلماء هم الحكام و الحكماء لا يتعدون بالسلعة قيمتها و لا بكل نشأة شيمتها لو لا ذلك الارتواء ما كانت الأنبياء و لا فرق في الأحكام بين الأعداء و الأولياء و لا عرفت المراتب و لا شرعت المذاهب و لا كانت التكاليف و لا حكمت التصاريف و لا كان أجل مسمى و لا تميز البصير من الأعمى و من ذلك من لم يرتو من مائه لم يكن من أنبيائه من الباب ٢٥٨ من شرب من الماء حيي حياة العلماء و من شرب اللبن تميز في رجال اليمن و من شرب العسل المصفى كان في وحيه ممن وفى و من شرب الخمر لم يكتم الأمر الخمر للسماح و اللبن للافصاح و الماء لحياة الأرواح و العسل علم أصحاب الجناح فهو العلم الصراح قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنٰاسٍ مَشْرَبَهُمْ و حققوا مذهبهم جٰاعِلِ الْمَلاٰئِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنىٰ وَ ثُلاٰثَ وَ رُبٰاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مٰا يَشٰاءُ و واضع في المعارج سبلا فلها النقص و المشاء لو شرب الخمر لضلت الأمة و غوت بإظهار ما عليه حوت و الدنيا دار حجاب فلا بد من غلق الباب و لا بد من الحجاب و هم الرسل أولو الألباب فبعثة الرسل لتعيين السبل و إقامة الخلفاء في الأرض من القرض ليشوقوا النفوس المحجوبة بما وصفوه و ما شرعوه من الأمور المطلوبة و من ذلك من محى رسمه زال اسمه من الباب ٢٥٩ صنعت الترياقات لرفع ضرر السموم و سكنت إلا هو البقاء السموم و عينت الأحكام لبقاء الرسوم فهي عصمة للأرواح إلى أن توفي تدبير هذه الأشباح فإذا فرغ قبولها و حصل لها من رسولها سؤلها و انقضى زمان التدبير و انكسر وعاء الإكسير و وقع الاشتياق إلى لقاء الغياب و مشاهدة الأحباب جاء الموت بما فيه من تلافيه فأخلي البلد و فرق بين الروح و الجسد و رد كل شيء إلى أصله و جمع بينه و بين أقاربه و أهله فالحق الجسم مع أترابه بترابه و عرج بالروح المشبه في الإضاءة بيوح فألحقه

بالروح المضاف إليه و نزل به عليه و تلك حضرة قدسه و مجلس أنسه فقبله و قبله و بادر إليه عند قدومه و استقبله فالسعيد أعطاه أمله و الشقي تركه و خذله و من ذلك من أعطى الثبات أمن البيات من الباب ٢٦٠ من لم يخف البيات أصبح في الأموات يا أيها الأصفياء لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ لا تلقوا إليهم بالمودة و أعطوا لكل ذي عهد منهم عهده أثبت على دينك و احذر منهم أن يؤثروا في يقينك من دان بالصليب لحق بأهل القليب لا تشرك بالله أحدا و اتخذ التوحيد سندا ما للحريد فديد لعدم السامع من الوجود كيف له بالصوت و قد اتصف بالموت ينسب إلى الميت الكلام كنسبته إلى النيام يقول و يقال له و ما يسمع اليقظان إلى جنبه زجله و تحصل الفوائد و يمشي حكمه في الغائب و الشاهد بهذا جرت العوائد و لا صوت يسمع و لا حروف تؤلف و تجمع و قد أصم المنادي أذان أهل الندى في النادي فالثابت الجنان من آمن بما يكذب به العيان و من ذلك الستر في الوتر من الباب ٢٦١ العقل معقول بمن عقله فهو ستر لأنه لا يقدر على السراح قيد فتر هو رابط مربوط بالكون و الهوى في السراح يشاهد العين الهوى يضل من اتبعه عن سبيل الله لا عن الله لأنه من جملة الملكوت فهو بيد الله و لو لم يكن الأمر هكذا للحق به الأذى لو لا طلبه السيد بالستر ما تقيد بالوتر و هو في الوجود عين كل موجود أ لا ترى إلى صاحب الشرع كيف تعدى بوتره من الواحد إلى الجمع أ لا ترى إلى الحق يشفع الأوتار و يوتر الأشفاع بالإجماع للهوى السراح و السماح و له لكل باب مفتاح و هو الذي يتولى فتحه فتسمى بالفتاح سلطانه في الدنيا و الآخرة و لكن ظهوره في الحافرة فما هي لا هل السعادة كرة خاسرة و لا تجارة بائرة لَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ و ليست الشهوة سوى الهوى و من هوى فقد هوى لهذا قيل في العاشق ما عليه من سبيل و إن ضل عن السبيل و من ذلك المقام الأجلى في المجلى من الباب ٢٦٢ في المجلى تذهب العقول و الألباب و هو للأولياء العارفين و الأحباب

و حق الهوى إن الهوى سبب الهوى   و لو لا الهوى في القلب ما عبد الهوى

و ما ثم غيره فالأمر أمره العقل محتاج إليه و خديم بين يديه له التصريف و الاستقامة و التحريف عم حكمه لما عظم علمه فضل عليه العقل بالنظر الفكري و النقل ما حجبه عن القلوب إلا اسمه و ما ثم إلا قضاؤه و حكمه

و لا الهوى بالهوى إلا من اللدد   ما سمي العقل إلا من تعقله
يضل عن منهج التشريع في حيد   إن الهوى صفة و الحق يعلمها
لولاه ما رمى الشيطان بالحسد   هو الإرادة لا أكني فتجهله
له به قدم فانظره يا سندي   و العقل ينزل عن هذا المقام فما
له التحكم في الأرواح و الجسد   له النفوذ و لا يدري به أحد

هو الأمين الذي قد خص بالبلد   هو الذي خافت الألباب سطوته

و من ذلك من محق هلاله صح نواله من الباب ٢٦٣ ليس لأهل الجنان عقل يعرف أنما هو هوى و شهوة يتصرف العقل في أهل النار مقيله و به يكثر حزن الساكن بها و عويله لما ساء سبيله العقل من صفات الخلق و لهذا لم يتصف به الحق و لو لا ما حصر الشرع في الدنيا تصرف الشهوة ما كان للعقل جلوة فما عرف حقيقة العقل غير سهل فعين ما له من الأهل قيد المكلف بالتكليف عن التصريف فإذا ارتفع التحجير بقي البشير و زال النذير و تأخر العقل لتاخر النقل إذا محق الهلال فأنت الظلال و في محاقه عين كماله في حضرة إقباله كما كان كماله في إبداره لأدباره فالأمر بين الحق و الخلق مناصفة و الوثيقة التي بيننا و بينه وثيقة مواصفة فما له فليس لنا و ما ليس له فهو لنا و من ذلك من بدر فقد أبدر من الباب ٢٦٤ الإبدار ثلاث ليال و لهذا كفر من قال إِنَّ اللهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ من الضلال فإنه ما ثم على الأحدية زائد و كذلك الإبدار واحد و احتجب بالاثنين في رأى العين كما حجبنا الله عن معرفته باليدين و ما أشبه ذلك مما وردت به الشرائع من غير ريب و لا مين فبدار بدار إلى ليلة الإبدار و هي ليلة السرار ذلك هو الإبدار النافع و النور الساطع حيث لم تغيره الأركان بما تعطيه من البخار و الدخان فإن حالة البدر في ليلة أربع عشرة من الشهر معرض للآفات و لهذا هو زمان الكسوفات فهو المؤوف بالكسوت و قد بحجب في سراره من إنارة و منحه أنواره خدمة تتقدم بين يديه حتى لا تصل عين إليه تقديسا له و تنزيها و تشريفا للخادم الذي أهله لهذه الرتبة و تنويها و من ذلك المسامرة محاضرة من الباب ٢٦٥ رعى النجوم مسامرة الحي القيوم بما يعطيه من العلوم ما أحسن السمر في ليالي القمر على الكثبان العفر مع كل ذي رداء غمر ليس بنكس و لا غمر و لا يبيت لأحد على غمر كانت المسامرة في المشاورة بما يظهر في النهار من الآثار لاستعداد الكون و ما هي عليهمن العطاء العين أ لا ترى إلى الحق نزوله سرى إلى السماء التي تلي الورى فيسامرهم بالسؤال و النوال و يسامرونه بالأذكار و الاستغفار و سنى الأعمال فيقول و يقولون و يسمع و يسمعون فيجيب و يجيبون فلا يزال على هذا الأمر إلى أن ينصدع الفجر فينقضي السمر و يظهر عند الصباح ما قرر من الخبر بالأثر و من ذلك برق لمع و سطع من الباب ٢٦٦ البارقة اللموع في النزوع من نزع إليه سطعت أنواره عليه الصحيح من المذهب إن برقه خلب و لهذا قال عبد الله لا يعرف الله إلا الله علمنا به أنه لا يعلم فالزم الأدب و افهم إياك و النظر و غلطات الفكر لا تتعد بالعقل حده وقف عنده تفز بالعلم الذي لا يحصل في القلب منه شيء و بالظل الذي ما له فيء إذا حمي الجو كثرت البروق و توالى الخفوق و لا رعد يسبح بحمده و لا غيث ينزل من بعده إنما هي لوامع تسطع تنزل ثم ترفع لحكمة جلاها من تولاها وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها لما أنارها و ما محاها وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاها بما ابتلاها وَ النَّهارِ إِذا جَلَّاها في مجلاها وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها فأسرها و ما أفشاها وَ السَّماءِ وَ ما بَناها بما عناها وَ الْأَرْضِ وَ ما طَحاها لما أدار رحاها وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها بما ألهمها من فجورها و تقواها و بهذه النسبة إليها قواها و من ذلك ما هجم من عصم من الباب ٢٦٧ الهجوم أقدام و لا يكون من علام المخدوم له الهجوم و الخادم محكوم عليه و حاكم فجآت

الحق لا تطيقها الخلق فلما ذا وردت من العليم الحكيم و قد سميت بالبوادة و الهجوم فلولا ما ثم حامل لها ما سواها الحق و لا عدلها إذا جاءته بغتة يتخيل أنها فلتة فيعطيها منه لفتة ثم يعرض عنها بعد ما أخذ ما جاءته به منها ما هو أعرض بل هي عبرت حين خطرت ما كان ذهابها حتى أمطر سحابها فامتلأت الإضاء و زالت السحب و انجلت البيضاء فحدثت لأرض أخبارها و رفعت أستارها و باحت بأسرارها و زهت أزهارها بأنوارها فلولا ما كان الزهر في الزهر و النوار في الأنوار ما ظهر شيء مما وقعت عليه الأبصار و من ذلك من قرب أشرب من الباب ٢٦٨ العاشق المحب من أشرب في قلبه الحب عشق العشق هو الحب الصدق يقول العاشق المجنون لمعشوقه على التعيين إليك عني و تباعدي مني فإن حبك شغلني عنك و أنت مني و أنا منك فوقف مع الألطف و زهد في الأكثف لأنه عرف ما كثف فوقف و ما انحرف من شهد ملك الملك عرف من حصل في الملك من طلبت منه الثبات فقد قيدته لا بل قد تعبدته إلا أن يكون الثبات على التلوين فذلك التمكين و وافقت ما أنزله في سورة الرحمن كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و الشئون ألوان أقرب ما اتصف به الحق في العبيد كونه أقرب من حَبْلِ الْوَرِيدِ فهو أقرب إليك من نفسك مع أنه ليس من جنسك و إن كان في جنسك فقد قيد نفسه و ضيق حبسه و من ذلك ما كل من بعد بعد من الباب ٢٦٩ البعد بالحدود علم الشهود و هو أسنى العلوم و أعظم إحاطة بالمعلوم فلا تتخيل أن كل بعد هلاك كما تخيله بعض النساك ليس الهلاك إلا في القرب و لهذا يفنيك و انظر ما قلته لك في تجليك التحلية حجاب و هي أعظم القرب عند الأحباب تخلى و لا تتحلى

فكان قاب قوسين أو أدنى لما دنا إليه تدلى
للعرف إذ تضمن معنى و الشفع فيه ما جاء إلا
لذاك قلته فتأنى أ لا تراه قال أو أدنى
فالأمر كله ليس منا من غشنا فما هو منا
لذاك أخبر الحق عنا فنحن ليس نحن و كنا
يقوله إذا يتغنى رب السماع من يتغنى
من جاءه الذي يتمنى ذاك السماع يصغي إليه

و من ذلك سد الذريعة و من أحكام الشريعة من الباب ٢٧٠ من قال بسد الذرائع في الشرائع ترك الأعلى و رأى ذلك الترك أولى فما هو للشارع منازع و لكن لما فهم المراد جنح إلى الاقتصاد فإنه علم إن الله بالمرصاد و المخلوق ضعيف و لولا المصالح ما شرع التكليف فخذ منه ما استطعت و لا يلزمك العمل بكل ما جمعت فإن الله ما كلف نفسا إلا ما أتاها و جعل لها بعد عسر يسرا حين تولاها و شرع في أحكامه المباح و جعله سببا

للنفوس في السراح و الاسترواح إلى الانفساح ما قال في الدين برفع الحرج إلا رحمة بالأعرج و على منهج الرسول ص درج دين الله يسر فما بما زجه عسر بعث بالحنيفية السمحاء و السنة الفيحاء فمن ضيق على هذه الأمة حشر يوم القيامة مع أهل الظلمة و من ذلك الحقيقة في كل طريقة من الباب الأحد و السبعين و مائتين ٢٧١ في الكلام القديم و القرآن الحكيم ما من دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ جاء به الرءوف الرحيم الخبير بما هنالك العليم فمع الحق مشي من مشى وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ فالسعادة كاملة و الرحمة شاملة فإن أهل الاستقامة في الاستقامة هم أهل السلامة في القيامة و أما الماشي في الاستقامة بغير استقامة فهو المنحاز عن دار الكرامة و الكل في دار المقامة إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ و كيف يرجع إليه و هو فعله ما العجب إلا كيف قيل يرجع إليه من هو لديه و لم يزل في يديه ستور مسدلة و أبواب مقفلة و أمور مبهمة و عبارات مبهمة هي شبهات من أكثر الجهات و من ذلك ما كل سحاب خطر أمطر من الباب ٢٧٢ ما قصر الجهام حين أثر فالتحق بأهل المآثر ما جاد إلا على رحمه بما أعطاه من كرمه بخارها عاد عليها و تحلل شوقا فنزل إليها الأمطار دموع العشاق من شدة الأشواق لألم الفراق فلما تلاقى أضحك بأزهاره جزاء بكاء وابل مدراره ف أَماتَ وَ أَحْيا من أَضْحَكَ وَ أَبْكى نفعت الشكوى و مقاساة البلوى ثم إنه أظهر من الثمر ما هو أنفع من الزهر فحسن الهيئة و أقام النشأة و كان التغذي و زال التأذي و بدا كل أَمْرٍ مَرِيجٍ و وقع النكاح بين كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ فتوج الأكام و آزر الأهضام فالشكر لله على هذا الإنعام و من ذلك من ورد تعبد من الباب ٢٧٣ من جاء إليك فقد أوجب القيام بحقه عليك فإنه ضيف نازل فأما قاطن و إما راحل و على كل حال فلا بد من النظر في حقه و أمره على حد ميزانه في الوجود و قدره و لا شك أن المؤمن قد جعله الله له سكنا و اتخذ قلبه وطنا فوفد عليه و نزل إليه فوسعه و ما حين ضاق عنه الأرض و السماء و جعله سميه و اتخذه وليه و نعته بالإيمان و هو صفة الرحمن و أنبأه بما يكون و ما كان فتعين على المؤمن القيام بفرضه لما حل بأرضه فاجعله ممن تلقى كريما خبيرا بقدره عليما و انتهك بشيمة أهل الفضائل إن الكرامة على قدر المنزل عليه لا على قدر النازل و في العموم على قدر النازل لا على قدر المنزل عليه فإنه لا يعرف ما عند النازل و يعرف ما لديه و لا يحجبنك قول من قال أنزلوا الناس منازلهم لما كنت بهم و لهم فلو عاملنا الحق بهذه المعاملة لم يصح بيننا و بينه مواصلة و من ذلك الوارد شاهد من الباب ٢٧٤ إنما شهد الوارد لشهود ما لديك حين ورد عليك فيما شهد شهد و هو مسموع القول فقابله بالفضل و كثرة البذل و جزيل النيل و الطول فإنه لسان صدق في الأولين و الآخرين و هو عند السامعين من أصدق القائلين فيقلد حين يشهد فإن شهد عند الحق فما يتمكن له أن يشهد إلا بحق و اقعد في مقعد صدق لأنه يعلم منه أنه يعلم فلا يتمكن له أن يحيد في شهادته عن علمه أو يكتم إن كان عامر قلبك علمك بربك فهو يتلقاه و يبادر إليه حين يلقاه و منه ورد و عليه وفد فما عليك لوم في ذلك اليوم الصدقة تقع في يد الرحمن و السائل الإنسان و من ذلك من تنفس استراح كالصباح من الباب ٢٧٥ النفس و إن كانت لها المنزلة الرفيعة فهي مقيدة بين الروح الكل و الطبيعة و لذا كان المزاج ذا أمشاج فما لها سراح و لا انفساح فإذا نسب إليها

الانفساح و المجال فما هو إلا حصولها في حضرة الخيال فتتقلب في الصور كما يدركها البصر فيما يعطيه النظر مثل ما تتنوع الخواطر عليه في هذه الدار مع كونه تحت إحاطة هذه الأسوار فإني للنفوس بالسراح و منتهى أعمالها إلى الصراح فلا تتعدى في الانتهاء سدرة المنتهى فهي بحيث عملها لا بحيث أملها إلى يوم البعث عند ذلك تعلم ما حصل لها في الروع من النفث علم شهود و وجود فإن الأمر هناك مشهود فما وقع به هنا الايمان حصله هناك عن العيان ويجد الفرق بين الأمرين فإن الصباح لا يخفى على ذي عينين فإنه يميز البين من البين

ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة الكليم

و من ذلك إشراق يوح هو الروح من الباب ٢٧٦ في الشكل المثلث يعرف من ثلث و بما يحدث من رمى الشمسشعاعها على الجسم الصقيل يقع التمثيل فلا شيء أشبه بالروح مما أعطته يوح هذا أثر خلق في خلق فما ظنك بأثر الحق ما حصل الإنسان الكامل الإمامة حتى كان علامة و أعطى العلامة و كان الحق إمامه و لا يكون مثله حتى يكون وجها كله فكله إمام فهو الإمام لا خلف يحده فقد انعدم ضده فحيث ما تولوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰه صفة الحليم الأواه ما سمي بالخليل إلا بسلوكه سواء السبيل و لا قال في تمثيله المرء على دين خليله إلا لصورته و قيامه في سورته من ذلك مراتب اليقين تبين في التلقين من الباب ٢٧٧ لليقين مراتب في جميع المذاهب فمن أقيم في علمه كان تحت سلطان حكمه و من أقيم في عينه أتى عليه من بينه و من أقيم في حقه فقد تميز في خلقه و لكل حق حقيقة أعطته الطريقة فحقيقة الحق الشهود فالحق هو الايمان في الوجود فما كان غيبا صار عينا و ما فرض مقدرا عاد كونا و الحق حق فلا بد له من حقيقة و الخلق حق فلا بد له من دقيقة فحقيقة حق الحق أنت و دقيقة حق الخلق من عنه بنت فالعالم بين تنزيه و تشبيه و الحق بين تشبيه و تنزيه و البراءة في سورة براءة و التنزيه في سورة الشورى و لهذا شرع للإمام أن يجعل ما يريد إنفاذه في ملكه بين أصحابه شورى خلافة عثمان كانت عن المشورة فلذا وقعت تلك الصورة فلو كانت عن تولية الماضي ما وقع التقاضي و لا حكمت فيه الأغراض بما قام بها من الأمراض و من ذلك خطاب الأئمة و الأقطاب من الباب ٢٧٨ لا بد للسالك حيث كان من المسالك من الرب إلا له المالك إذا تميز في الممالك فإن أبق بالشرود و تخيل أنه غاية الوجود فما هو الوالي لهذا التعالي فانحط من أحسن تقويم و نزل عن المقام الكريم إلى أسفل سافلين مع النازلين فعند ما نظر إلى عليين عرف رتبة العالين فندم على ما فرط و ترجى له العودة ما لم يقنط فإن قنط عند الأسف فقد هلك و تلف الهبوط و السعود للمترددين بين النزول و الصعود و ما تتنزل إلى قلبك إلا بأمر ربك لَهُ ما بَيْنَ أَيْدِينا وَما خَلْفَنا وَما بَيْنَ ذٰلِكَ وَما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا و قد رفعك مَكاناً عَلِيًّا فاسكن فإنك صاحب كنو من ذلك من عظيم السري تنفح العيس في البري من الباب ٢٧٩ من دري ما في السري من جزيل المنح تمنى أنه لم يصبح سؤال إلهي امتناني من على رفيع الدرجات إلى المتقلبين في الدركات فإن الجنة حفت بالمكاره و حفت النار بالشهوات فكل واحدة حفت بالأخرى جاءت بذلك الرسل تترى فانبهم الأمر و خفي السر رأى بعد أهل الحديثة و قد أوصل إلى نجم الدين ابن شاى الموصلي

حديثه إن معروف الكرخي في وسط النار و ما علم أنه يتنعم فيها نعيم الأبرار فهاله ذلك و تخيل فيه أنه هالك مع ما عنده من تعظيمه بين القوم و تنزيهه عما يستحق من اللؤم فكان معروف عين الجنة و النار التي رآها المكاشف عليه كالجنة و هي المجاهدات التي كان عليها في حياته فإن المكاره من نعوت العارف و صفاته فهو الخاشع في الأولى و المحروم هو الخاشع في الأخرى فتستعار الصفات و تنقلب الآفات فربما رأى أو سمع و سرى عنه بما به و عليه اطلعو من ذلك التنزيه تمويه من الباب ٢٨٠

إن الوجود لأكوان و أشباه	فلا إله لنا في الكون إلا هو
جل الإله فما يحظى به أحد	فلم يقل عارف بربه ما هو
لله قوم إذا حفوا بحضرته	يبغون وصلتهم بذاته تاهوا
قدموه القوم بالتنزيه و هو هم	في كل حال فعين القوم عيناه
و الله ما ولد الرحمن من ولد	و ما له والد ما ثم إلا هو
وكل ما في الوجود الكون من ولد	و والد هو في تحقيقنا ما هو
دليلنا ما رمى بالرمل حين رمى	محمد و هو قولي ما هو إلا هو
فالحمد لله لا أبغي به بدلا	لأنه ليس في الأكوان إلا هو

و من ذلك الهوى أهوى من الباب الأحد و الثمانين و مائتين لو لا الهوى ما هوى من هوى به كان الابتلاء فأما إلى نزول و إما إلى اعتلاء و إما إلى نجاة و إما إلى شقاء ٢٨١ ليس العجب ممن عرف و إنما العجب ممن وقف أو ناداه الحق فتوقف ما أيه بأحد إلا ورد و لا ورد إلا منح و لا منح إلا ليبتلي فيفضح و ذلك أنه ادعى المكلف ما ليس له و فصل ما كان له أن يوصله كلفه الحق ما كلفه و عرفه ما عرفه و لا يغنيه بعد تقرير البلوى تبرؤه من الدعوى ما قويت أمراسه و بقيت عليه أنفاسه فإذا جاء الأجل المسمى و فك العمي و أبصر الأعمى جاء التعريف و زال التكليف و بقي التصريف و انتقل في صورة مثالية إلى حضرة خيالية أبصر فيها ما قدم فأما أن يفرح أو يهتم و كان ما كان فلا بد أن يندم و كيف لا يندم و الجدار قد تهدم و قتل الغلام صاحب السكينة و الرتبة المكينة لما خرق السفينة ندم الواحد كيف لم يبذل الاستطاعة و ندم الآخر على تفريطه و مفارقة الجماعة فأهواه في الهاوية وَما أَدْراكَ ما هِيَهْ نارٌ حامِيَةٌ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ يا لَيْتَها كانَتِ الْقاضِيَةَ ما أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ و أما الذي لم يبذل الاستطاعة و لكنه مع الجماعة فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ قال الرقيب و هو القول العجيب هو فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ قُطُوفُها دانِيَةٌ فإذا النداء من سميع الدعاء كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِما أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيّامِ الْخالِيَةِ يعني أيام

الصوم و هو مذهب القوم و من ذلك فك المعمى و الأجل المسمى من الباب ٢٨٢ من فرق بين الفاتح و الناصر و الظهير فقد عرف حقائق مراتب الأمور الناصر بما قذفه من رعبه في قلبه و بالدبور و الصبا على من تمرد و أبى و الظهير معين و الفاتح يبين فإذا استعين أعان فهو المستعان و إذا فتح أوضح و أعطى جزيل المنح الفاتح صاحب الرحمة و مسبغ النعمة و الناصر قاذف في قلب العارف ما شاء من العوارف في المعارف و الظهير خبير بمن هو له نصير فإذا شاهد الوفود و تعمر الوجود و تحقق العابد و المعبود و تبين المسود و المسود طلب الستر بالتنزيه فأسدل الحجب بالتشبيه فعنه كان الصدور بما قرر في الصدور و إليه كان الورود في طلب المزيد و من ذلك عبادة الوثن قمن من الباب ٢٨٣ حقيق على الخلق أن لا يعبدوا إلا ما اعتقدوه من الحق فما عبد إلا مخلوق و لهذا توجهت عليه الحقوق أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ فالكل من عندكم و الدليل الله أكبر إلى تحوله في الصور فلو لا تحقق العلامة في يوم القيامة ما عرف أحد علامة فيوم النشور هو المعروف المنكور كل معتقد مخالف من خالفه و موافق من وافقه فما ثم إلا عابد وثن و هو الحافظ له و المؤتمن فانظر ما أعجب هذا الأمر و ما أوضح هذا السر كيف عاد المحفوظ حافظا و أضحى لمعتقد غيره لافظا و هو هو لا غيره و قد جهل أمره فوقع التبري و حصل التعري و تجرد اللابس و عتب السائس فهو الفقير البائس و من ذلك حوض مورود و مقام محمود من الباب ٢٨٤ العلوم محصورة في الإجمال غير متناهية التفصيل عند الرجال و ما عند الله مجمل فالكل مفصل و ما ثم كل فعلى التفصيل التوكل الشاربون يقسمون المشروب فيتعدد و هو واحد فما هو من العدد إلا و إني معاني المعاني فالحروف ظروف و هو المعروف حرف جاء لمعنى فثبت أنه معنى قاله صاحب العربية الخائض في المسائل النحوية و فصل بينها و بين حروف الهجاء و جعلها أدوات لما هي عليه من الالتجاء فتجمع بين الأحداث و الأعيان الظاهرة في الأكوان و من ذلك قهر الأيتام أخلاق اللئام من الباب ٢٨٥ الجدار مائل فلا تقهر اليتيم و لا تنهر السائل فإنه إن وقع الجدار ظهر كنز الأيتام الصغار فتحكمت فيه يد الأغيار و بقي الأيتام الصغار من الفقر في ذلة و صغار لا تباح الأسرار إلا للامناء الكبار القادرين على الاكتساب و الرافعين للحجاب أهل الاستقلال بجمع الأموال و على الأعراف رجال اتسع لهم المجال فإذا جمع فأوعى و أعطى فما وعى و دعي و ما أجاب الداعي و إن سمع الدعاء فكر في نفسه أنه ما الحق المال حين اكتنزه برمسه و ما بكى في يومه لما فإنه في أمسه إلا لفقر حكم عليه مع الكثر الذي في يديه فعلم إن الغني ما هو كثرة العرض و إنما هو في النفس لمن فهم الغرض تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَ اللّٰهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ و النشأة هي عينها و لهذا قيل في الحافرة و هو قولهم بإحبار الحق المبين و قول الله وَ نُنْشِئَكُمْ في ما لا تَعْلَمُونَ وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولىٰ فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ و من ذلك التألف من التصرف من الباب ٢٨٦

هي الألفة التي ألفة العبد بالإله
و بها كون قوتي ما لها غير وجهتي

حكمة الحق حكمتي فانظروا في تبصروا

فتكذبك نشأتي لا تقل باتحادنا

فهو بالشرع قبلتي أنا إن كنت بيته

التألف وصال و لا يكون إلا بالتناسب في جميع المذاهب و قد أحضرنا لديه و جمعنا في الصلاة عليه فأكلمه به و بي فيرد علي بي فأقول ليس هذا مذهبي فيقول ما ثم إلا ما سمعت فلا يغرنك كونك جمعت ثم قال أرحل و لا تكن ممن أقام و حل فإنه ما ثم أقامه لا هنا و لا في القيامة و من ذلك الاعتبار لأولي الأبصار من الباب ٢٨٧ الجنف و الحيف في الكم و الكيف لا يكون إلا لمن سكن الخيف من سكن خيف مني بلغ المنى لا تسكن إلا السهل إن أردت أن تكون من الأهل لا تدخل بين الله و بين عباده و لا تسع عنده في خراب بلاده هم على كل حال عباده و قلوبهم بلاده ما وسعه سواها و ما حوته و لا حواها و لكن نكت تسمع و علوم مفترقه تجمع قل كما قال العبد الصالح صاحب العقل الراجح إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ انظر في هذا الأدب النبوي أين هو مما نسب إليه من النعت النبوي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ حتى أكون من الكاذبين هو عين روح الله و كلمته و نفخ روحه و ابن أمته ما بينه و بين ربه سوى النسب العام الموجود لأهل الخصوص من الأنام و هو التقوى لا أمر زائد في غير واحد و من ذلك مالي و الوالي من الباب ٢٨٨ لا تقل مالي و للوالي إذا دعيت إليه لا تبالي هو الحكم الفاصل المنصف العادل فإن خفت من الإنصاف فعليك بالاعتراف و طلب العفو من الخصم في مجلس الحكم فإنه أَلَدُّ الْخِصامِ فاستغن بالعاصم بإعصام فيكون الحاكم بينكما واسطة خير و واقية ضير فقد ورد عن الرسول مالك الإمامة إن الله يصلح بين عباده يوم القيامة و لهذا قلنا ما شرع الله الشرائع إلا للمصالح و المنافع من سعى في الصلح بين الكفر و الايمان فهو ساع بين العصاة و الرحمن لا سيما إن وقع النزاع في العقائد و انتهوا في ذلك إلى إثبات الزائد المسمى شريكا و المتخذ مليكا فإن أريت أن الشريك ما هو ثم و أن أمره عدم و فرقت بين ما يستحقه الحدوث و القدم كنت من أهل الكرم و الهممو من ذلك الضيق في التحقيق من الباب ٢٨٩ أعظم الاتصال دخول الظلال في الظلال إذا كثرت الأنوار و تعددت طلب كل نور ظلا فتمددت و هذا من خفي الأسرار أعني امتداد الظلال عن كثرة الأنوار لهذا اختلفت الأسماء و كان لكل اسم مسمى مع أحدية العين و الكون و هو الذي دعا من دعا إلى القول بالشريك في التمليك قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى و هو المقام الأسنى فقد أتى بالاسمين و أتى ب لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ مع اختلاف المعنى في الأسماء الحسنى فأثبت و نفى و أمرض و شفى فمنا من سلم و منا من هو على شفا فمن لزم الحق فقد لزم الصبر و لا يكون هذا إلا لمن عرف الأمر الكل في عين التلف من جهل و من عرف و ما نجا إلا من وقف فالناجي من سمع و لم يتكلم و أجاب إلى ما دعي إليه فذلك الذي لا يندمو من ذلك من زار الصامت زاره من الباب ٢٩٠ وعظنا الصامت فما أصغينا إليه و تحبب إلينا الصامت

فاعتكفنا عليه فملك أزمة القلوب و أعمانا عن إدراك الغيوب و وعظنا الناطق بما نطق به من الحقائق فآمنا به و عرجنا عن مذهبه فسمعنا و عصينا و أمرنا و نهينا كانا ولاة الأمر و أرباب الرد الغمر و نسينا أمره إيانا و نهيه و أرشد السامع و غيه فحجبنا بحب التقدم و الرئاسة عن تمشية ما تقتضيها السياسة فإذا جاء الموت و تيقنا بالفوت طلبنا حسن المآب بالمتاب فلم تقبل توبة و لا غفرت حوبة و متنا على ما كنا عليه و حشرنا على ما عليه متنا كما نصبح على ما عليه بتنا تركت فيكم واعظين صامت و ناطق فالصامت الموت و الناطق القرآن هكذا قال صاحب الحق الترجمانو من ذلك النقص و الرجحان في الميزان من الباب ٢٩١ اغتنم حياة لست فيها بها لك و دارا أنت فيها مالك ميزانك فيها موضوع و كلامك مسموع و أذنك واعية و مواعظك داعية و أنفاسك باقية و أعمالك الخيرات واقية فنور بيتك المظلم و أوضح سرك المبهم ما دامت أركان بيتك غير واهية قبل أن تحصل في الهاوية إن تفرقت هموك كأعرض عنك قيومك و إن وهنت قواك أمدك به و قواك و أعلمك أنه ما جنى عليك سواك فلا تغفل عن نفسك فقد اطلع لك بارقة من شمسك و قد جعل النهار معاشا و الأعمال رياشا فعليك بالاشتغال و التزين بأحسن الأعمال و احذر من زينة الدنيا و الشيطان و عليك بزينة الله المنصوص عليها في القرآنو من ذلك أطلق الغارة من آثاره من الباب ٢٩٢ ظهر في الإنسان الضدان ففيه الأولياء كما فيه الأعداء فلا تزال السياسات تسن و الغارات تشن فهم بين قتيل و أسير و حسن مآب و بئس مصير كشفت الحرب فيه عن ساقها و ظهرت الفتن في جميع آفاقها فآفات ترد و رزايا تعد تصرفاته محدودة و أنفاسه عليه معدودة عليه رَقِيبٌ عَتِيدٌ و سائِقٌ وَ شَهِيدٌ لم يزل مذ خلقه الله في التوكيل و شرع له أن يقول حَسْبُنَا اللهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ لينقلب بنعمة من الله و رضوان إلى دار الحيوان لم يمسسه سوء و لا بؤس و يلقاه عند وروده عليه السبوح القدوس و يتلقاه عمله بوجه طلق غير عبوس فأتم تنزيهه و تطهيره و أعاد عليه تعزيره و توقيره فهو يجني ثمرة عمله في رياض أهلهو من ذلك الدليل في حركة الثقيل من الباب ٢٩٣ الأمر جليل من أجل حركة الثقيل لا يتحرك إلا عن أمر مهم و خطب ملم كزلزلة الساعة المذهلة عن الرضاعة مع الحب المفرط في الولد و لا يلوي أحد على أحد و قد ذهب بعض الأوائل أن العالم أبدا نازل يطلب بنزوله من أوجده حين وحده و الحق لا ينتهي إليه فمن أول حركة كان ينبغي أن يعتكف عليه لأنه جل أن تقطع إليه المسافات المحققة فكيف المتوهمة رسوم معلمه و أسرار مكتمة بيوت مظلمه و السنة غير مفهمة لأن الخيال يخيل العلم به و المقال فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ أو ما ذا تطلبون يقول العارف لأبي يزيد الذي تطلبه تركته ببسطام فدله على المقام فإن العبد يسار به في حال إقامته إما إلى دار إهانته و إما إلى دار كرامتهو من ذلك عدم الكون في ظهور العين من الباب ٢٩٤ شقت الكاف غزالة السماء و ذلك بعد صلاة العشاء و أنا في حال فناء و ما نقص جرمها و الكاف مآربا جسمها فقلت صدق من سقط على الخبير في إيراد الكبير على الصغير من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع و هذا المقام الذي هو للاضداد جامع نص عليه ذو النون فوافقته و إن لم أكن قبل هذا عقلته فشكرت الله على شهوده و ما منحه العبد من العلم بوجوده فهو العين الطالعة في كاف الكون لذلك قلنا في أعيان

الممكنات إنها مظاهر الأسماء الإلهيات و لثبوت الكاف في حال الطلوع قلنا بثبوت أعيان المحدثات فلو لا التوجهات ما ظهرت الكائنات ما ألذها من مسألة عند من شهدها و وجدها و من ذلك ما شاهد قدر المنزلة إلا من أرسله من الباب ٢٩٥ العبد محل التحلي و الليل زمان التجلي و ما ثم إلا هيكلك فهو ليلة المظلم فنوره يجليه و صيره الرداء المعلم تحلئة و لما نزل إلى فرشه و الملائكة حافون من حول عرشه سجد له القلب إلى الأبد و ما رفع رأسه بعد ما سجد لذلك جعل السجود قربه و خص به من أحبه و المتكبر ساجد و إن تكبر كما هو واحد و إن تكثر فإن رتبته تعطيه فلا تحجب بما تراه من تعاطيه تلك أغاليط النفوس و الحجاب المحسوس فلما انفجر عمود صبح الروح و هو رسول يوح أزال التهم و نفر الظلم و تجلى الكيف و الكم و كم تجلى له من مثل هذا و هو لا يعلم لما جبنت السريرة و أعمى الله البصيرة و جهلت الصورة و ضرب الحق سورة على السورة فلما وقع الالتباس تفاضل الناسو من ذلك الحكم في اللوح و القلم من الباب ٢٩٦ طلب اللوح من علته من يشفيه فشفاه القلم بما أودعه فيه فهو ميدان العلوم و محل الرسوم العلوم فيه مفصله و قد كانت في القلم مجملة و ما فصلها القلم و لا كان ممن علم و إنما اليمين حركته لتفصيل المجمل و فتح الباب المقفل فليس من نعوت الكمال أن يكون في علم الله إجمال و الإجمال في المعاني محال و محل الإجمال الألفاظ و الأقوال فإذا جعل قول عبده قوله اتصف عند ذلك بالإجمال و كان من نعوت الكمال فلكل مقام مقال و لكل علم رجال فكمال العارف علمه بتفصيل المعارف و من أجمل فما هو من الكمل إلا أن يقصد ذلك لقرينة حال فله في ذلك مجال فهو مفصل عنده في حال إجماله و هو عين كماله من ذلك علم النبي الأمي من الباب ٢٩٧ رسول الوارث النبي و رسول النبي الروح الملكي و لأهل الاختصاص الوحي الإلهي من الوجه الخاص و هو في العموم لكن لا تبلغه الفهوم فما من شخص إلا و الحق يخاطبه به منه و يحدث به عنه فيقول خطر لي كذا و لا يدري من أينلجهله بالعين و ما فاز أهل الله إلا بشهوده لا بوجوده العلم كله واحد و إن اختلفت المآخذ و تنوعت المقاصد علم الحق من شاء من عباده من لدنه علما و آتاه رحمة من عنده فأعطته الرحمة حكما فتوسط الثبج و تحكم في المهج فأنكر عليه التابع فحل ما ربط و أزال ما اشترط فجهل منصبه و لم يعرف نسبه نعم علم ما به حيي لكن نسي فنسي فمنازل الأفراد في خرق المعتاد فأمورهم خارجة عن إحكام الرسل و حائده عما شرعوه من السبل و هم في السبل كالخضر و موسى الكليم و قول هود ع إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ و من ذلك غلق الصدور في الصدور من الباب ٢٩٨ لو لا الصدور ما عميت الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ و يحق لها أن تعمي لأنها مأمورة بفك المعمى و قيدت بالأجل المسمى كانت في حضرة سارحة و الأمور عندها واضحة أعطاها ذلك الورود على الوجود فقال لها الحق بضاعتك ردت إليك و ما نزلت إلا بك عليك هذه منحك التي أعطيتنيها و علومك التي خولتنيها فما أعماك سواك و أنا المنزه عن هذا و ذاك أنا الغني عن عينك و أنت الفقير إلي في كونك فلما صدرت عني بكونك و لم تشهدني في عينك عميت في صدورك عمن أوجدك و لو أشهدك فإن شهود الحق لا ينضبط مع أنه مع العالم مرتبط و هذه المسألة من أغمض المسائل على السائل لا بظهوره في كوني و لا بغناه عن عيني

فعلى ما تعول فيهو من ذلك يبدي الأسرار صدر النهار من الباب ٢٩٩ صدور المجالس حيث كان الرؤساء و الرئيس الكبير من تحكم بأحوالها عليه الجلساء فهو و إن كان معدن النفوس الرئيس المرءوس ألا ترى إلى الحق ما له تصرف إلا في شئون الخلق فيؤتى الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء فيتخيل إن المشيئة هنا ضميرها الرحمن و ما ضميرها إلا من و هو عين الأكوان لأنا قد قررنا فيما مضى أن الذي كانوا عليه في ثبوتهم هو عين القضاء فالكون أعطاه العزل و الولاية و العز و الذل و الرشد و الغواية فحكم عليه بما أعطاه فما قسط و لا جار فإنه نعم الحاكم و الجار للحاكم التقاضي و الحكم للماضي في الخصم للخصم لا للقاضي فالخصم في التحقيق عين القاضي فافهمو من ذلك النيل لأهل الليل من الباب ٣٠٠ ما ظهرت قدرة الحي القيوم إلا في إنشاء الجسوم و ما ثم إلا رسم فما ثم إلا جسم لكن الأجسام مختلفة النظام فمنها الأرواح اللطائف و منها الأشباح الكثائف و ما عدا الحق الذي هو المنهاج فهو امتزاج و أمشاج و الصفات و الأعراض توابع لهذا الجسم الجامع فإنه مركب و المركب مركب و من أراد العلم بصورة الحال فليحقق علم الخيال فيه ظهرت القدرة و هو الذي أنار بدره فلا ينقلب إلا في الصور و لا يظهر إلا في مقام البشر و لست أعني بالبشر الأناسي فإني كنت أشهد على نفسي بإفلاسي و أنا عالم زماني لعلمي بالأواني فما ثم إلا وعاء و آنية ملا فتدبر تتبصر و من ذلك الهمس في مراعاة الشمس من الباب ٣٠١ خَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً لما دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا و بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا ف إذا قُرِئَ الْقُرْآنُ المبين فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فإنه ما جاء بالكلام إلا للافهام فإذا خالج السامع القاري في قراءاته فقد شهد من الفهم براءته و أساء الأدب فأسخط الله فغضب و من غضب الله عليه فقد عطبيقول ص أيكم خالجنيها و ما لي أنازع القرآنو أي برهان أعظم من هذا البرهان الرسول حاز الآداب و جاء بالكتاب و خاطب أولي الألباب و ما خص أعداء من أحباب بل عم الخطاب فمنا من أصاب و منا المصاب كل من علم ما لم يعلم فهو ملهم فالوحي شامل ينزل على الناقص و الكامل أيسره اللمة و ما هم به مما أهمهو من ذلك الجنين في كبد إلى أن يولد من الباب ٣٠٢ الجنين في ظلمة غمه ما دام في بطن أمه يتحكم فيه من طعن في أبيه خدمه و أقامه حرمه ليجبر بذلك صدع ما وقع منه فيعفو من بغي عليه عنه و مع أنه في المقام الأوسع فما أودع فيه سوى أربع لأنه مركب من أربع فأودعه الرزق و الأجل و الرتبة و العمل كل قسم لواحد من أخلاطه أقامه لفسطاطه فلما علم الجنين أنه محل كل زوج بهيج و أنه في أمر مريج أراد الخروج بطلب الصعود و العروج فأخرجه على الفطرة التي كان عليها أول مرة من قبل أن يقذف في الرحم لما عصم و رحم فجعل لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ و هداه النجدين و عرف لما خلقوا انتهض تابعا من تقدم فلحق ف إِمَّا شاكِراً فله منزل السرور وَ إِمَّا كَفُوراً فله سوء المصير و الثبور و من ذلك القسم بالأمم من الباب ٣٠٣ لو لا إن الشرف عم و إليه ترجع الأمم ما أقسم الحق بالوجود و العدم فأقسم بِما تُبْصِرُونَ وَ ما لا تُبْصِرُونَ إظهار العلو مرتبة المقسم به وَ لكِنْ لا تَشْعُرُونَ فالأشقياء سعداء و إن كانوا بعداء فهو البعيد القريب و الجنيب الحبيبفالشقي شقي في بطن أمهلما هو عليه من غمهو السعيد سعيد في بطن أمهلما خصه به

من علمه فلقد رأيت من شمت أمه و هو في بطنها حين عطست و حمدت فعند ما سمعت ذلك التشميت من جوفها سرت فسجدت فهذا واحد ممن خصه الله بعلمه في بطن أمه فمن احتج بقوله أَخْرَجَكُمْ مِن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً فذلك مثل من رد إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً و ما يلزم العالم حضوره دائما مع علمه فهكذا حال الجنين إذا خرج من بطن أمهو من ذلك استعارة الصفات و أين هي آفات من الباب ٣٠٤ لا يقتحم المكاره إلا الشجاع الفارة و لا يعرف منزلتها إلا من جنى ثمرتها ما عند العارف ما يكره فلا تموه الحق لا يَرْضىٰ لِعِبادِهِ الْكُفْرَ و هذا عين الغفر في إسبال الستور الجهل بالأمور الأبصار تخرق الأستار و لهذا شرع الاعتبار إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ و الستر مسدل و الباب مقفل و العطاء مسبل فما نفع حجاب و لا منع باب بصر الاعتبار لا يقف له شيء من الأستار تظن إنك في حجاب عن أعين الأحباب لما ترى من الأستار و الحجاب و أنت منظور إليك محاط بما في يديك فالزم شأنك و احفظ عليك لسانكو من ذلك تنزيه الأسماء من غير تعرض للمسمى من الباب ٣٠٥ تجلى العظيم في الركوع لأنه برزخ الجميع و تجلى العلي في السجود لما يعطيه من التمييز و الحدود ما هو العلي و إنما هو الأعلى و الأمر مفاضلة و المفاضلة أولى أعطت ذلك الصورة الحاكمة و النشأة القائمة بالأسماء تعددت النعم لأنها حضرة الكرم إذا كان الحق يصلي فمن المتجليقسمت الصلاة بيني و بين عبدي لعهده و عهدي فما يقول إلا قلت و لا يسأل إلا أجبتالعبد قبلة الحق و الحق في قبلة العبد الصلاة حكم واحد في الغائب و الشاهد الصوم له و الصلاة مقسومة و الحج أذكاره المعلومة يأخذ الصدقة فيربيها رحمة بمن ولدها لقيامه فيها فإن قلب كل إنسان حيث جعل ما له فإذا نظر إليه فلا يقل ما له فمن نظر إلى صدقته نظر إلى ربه بحقيقته فهو للعارف العابد شهادة في كل عبادهو من ذلك الآتي ليلا يبتغي نيلا من الباب ٣٠٦ أهل القرآن هم أهل الله و خاصته من عباده اختصهم بكلامه لمناجاته حتى لا ينطقون إلا بما نطق فلا يتكلمون إلا بحق قديم ظهر بصورة محدث لما حدث فلا يأتيهم تعالى إلا في الثلث الباقي من الليل ليمنحهم جزيل العطايا فيما يخصهم به من النيل و قد نهي أن يأتي المسافر أهله ليلا و أن يجر للكرم إن فعله على ذلك ذيلا فطلبنا في ذلك على الحكمة الغريبة فعرض بامتشاط الشعثة و استحداد المغيبة و أعرض عما سبق إليه الأوهام الحديثة من الأفعال الخبيثة و من فهم ذلك من النفوس إلا فاضل المنزهين عن الرذائل قال ابتغاء الستر و إبقاء لجميل الذكر و لذلكنطق رسول الله ص فأمر من بلي منكم بهذه القاذورة فليستتر و من ذلك الوجود في الشاهد و المشهود من الباب ٣٠٧ لا يعرف الوجود إلا أهل الشهود العين تثبت العين العجب كل العجب عند أهل العلم و الأدب رؤية الحق في القدم أعيانا أحوالهم العدم يميزهم بأعيانهم في تلك الحال لا تفصيل حدود بل تفصيل رؤية الموجود فإذا أبرزهم إلى وجودهم تميز وافى الأعيان بحدودهم انظر و حقق ما أنبهك عليه و استر أوجد الله في عالم الدنيا الكشف و الرؤيا فيرى الأمور التي لا وجود لها في عينها قبل كونها و يرى الساعة في مجلاها و يرى الحق يحكم فيها بين عباده حين جلاها و ما ثم ساعة وجدت و لا حالةمما رآها شهدت فتوجد بعد ذلك في مرآها كما رآها فإن تفطنت فقد رميت بك على الطريق و هذا

منهج التحقيق فاسلك عليه و كن مطرقا بين يديهو من ذلك الخروج عن الطباق بالإطباق من الباب ٣٠٨ الأحوال التي عليها الخلق هي عين شئون الحق و من أحوالهم أعيانهم فمن شئونهم أكوانهم فما لك لا تؤمن بما ترى و تعلم أن الله يرى يراك في حال عدمك و ثبوت قدمك أنت لنفسك و هو لنفسه ما أنت معه كبدر ه مع شمسه و أنت معه كذلك نبهعليه بقوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ ففكر فيما قال لك تعرف من هلك هل هلك من البد ر إلا نوره لا عينه و بقيت ذاته و كونه و موقع الشبهة في قوله إِلَّا وَجْهَهُ فقد كان ذا نور فأظلم و استترت الأشياء حين اعتم فقال مع علمه بالخبر خسف القمر و عين القمر هو الظاهر في الكسوفين و المتجلي في الوجودين فالعبد الظاهر و هو المظاهر و من ذلك علم الرتب بالكتب من الباب ٣٠٩ لكل ملك حجاب و لكل منزل باب و لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ و ما ثم إلا من له أجل فنسأل الله أن يعرفك بالأمر و لا تعجل فإن الله يجيبك ما لم تقل لم يجب فاعمل كما يجب إذا دعاك فأجب و إذا سقاك فطب فإنه ما يدعوك إلا ليشقيك و لا يفنيك إلا ليبقيك ما الأمر الهائل الذي لا يتحقق الإبقاء الخلق عند رؤية الحق على الخبير سقطت و عند ابن بجدتها حططت لهذا أخبرنا أنه كان سمعنا و بصرنا و ما عرفنا ذلك إلا بعد قربنا فتحببنا إليه بما شرع فأحبنا فما رآه سواه فلذلك لا تفني عين تراه بالكتب عرفت الرتب كتاب في الحبس و كتاب في حظيرة القدس لحكم الديوان أو أن و لله قوم لا يذكرونو من ذلك علم الإنشاء و مساواة الأجزاء من الباب ٣١٠ قال لي بعض الفقراء و ما أنصفني إن بعض الرجال قيل له في المعرفة فقال أما أنا فعرفته و ما بقي إلا أن يعرفني و عسر هذا الكلام على أكثر أهل الأفهام من السادات الأعلام و أراد مني الجواب و فتح هذه الأبواب فلم أفتح له لذلك بابا و لا رفعت له حجابا و ما علم إن لكل معتقد ربا في قلبه أوجده فاعتقده و هم أصحاب العلامة يوم القيامة فما اعتقدوا إلا ما نحتوا و لذلك لما تجلى لهم في غير تلك الصورة بهتوا فهم عرفوا ما اعتقدوه و الذي اعتقدوه ما عرفهم لأنهم أوجدوه و الأمر الجامع إن المصنوع لا يعرف الصانع الدار لا تعرف من بناها و لا من عدلها و سواها فاعلم ذلكو من ذلك السبل بأيدي الرسل من الباب ٣١١ السبل المشروعة الحكم فيها مجموعة فمن احترمها و أقامها أعطته ما فيها و أتحفته بمعانيها فكان علامة الزمان مجهولا في الأكوان معلوما للواحد الرحمن على إن الرسل لما طرقت السبل و سهلت حزنها و ذللت صعبها و أزالت غمها و حزنها أخبرت أن دين الله يسر فلا تجعلوه في عسر فما كلف الله نَفْساً إِلَّا ما آتاها و ما شرع لها إلا ما واتاها فإنه العالم بالمصالح و المنافع و الدواء الناجع فمن استعمل ما شرع اندفع عنه الضر و انتفع فذهب الله بالشرائع كل مذهب لمن عرف كيف يذهب فما من قالة إلا و للشرع فيها مقالة إما بتقرير أو إزالة فما فرط في الكتاب من شيء حين أنزله و لا كتم رسول ما به الحق عز و جل أرسلهو من ذلك من بادر من الخلق إلى تعظيم صفة الحق من الباب ٣١٢ صفات الحق في الخلق منتشرة و لا يعرفها إلا الرسل و الورثة البررة و لما عرفتها اجتمعت و بمعرفتها انتفع بنا و انتفعت فأرى من الشخص ما لا يراه من نفسه و إن كنت من جنسه فما أنا من جنسه ما يعلم الإنسان ما أخفي له فيه من قُرَّةِ أَعْيُنٍ و هو أوضح ما يراه و أبين و لكن لجهله بما هو لا يعلم أنه هو فينكره إذا رآه و يحمله محملا ما هو له حين يراه و للحق مكر في

خلقه خفي إلا لمن هو به حفي فمن علم الخبير تأديب الصغير بالكبير فأدب الأمة بتأديب رسولها لتبلغ باستعمال ذلك الأدب إلى تحصيل سؤلها فيخاطب الرسول و المراد من أرسل إليه فابحث عليهو من ذلك من سعد بالجزاء السوائي ما بعد من الباب ٣١٣ يوم الدين يوم الدنيا و الآخرة فلا اختصاص له بيوم عند القوم أقام لهم الحق في ذلك دليلا لما جهلوا ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا فأخبر أنه جزاء ما هو ابتداء فما ابتليت البرية و هي بريه و هذه مسألة صعبة المرتقى لا تنال إلا بالإلقاء اختلفت فيه طائفتان كبيرتان فمنعت واحدة ما أجازته أخرى و الرسل بما اختلفت فيه تترى و لا تحقق واحد ما جاء به الرسول و لا يسلك فيه سواء السبيل بل ينصر ما قام في غرضه و هو عين مرضه إلا الطبقة العليا فإنهم علموا الأمور في الدنيا فلم يتعدوا بالأمر رتبته و أنزلوه منزلته فما رأوا في الدنيا أمرا مؤلما إلا كان جزاء ما كان ابتداء و من ذلك نزاع الملإ الأعلى في الأولى من الباب ٣١٤ تختلف المقاصد و المقصود واحد فالطبيب يقصد نفع المريض بما يؤلمه فيرتب له الأمر المؤلم و يحكمه فإذا تألم طبيب بري عند نفسه من غير شيء جناه فيسأل الحق عن ذلك فيقول جزاء بما قدمت يداه فيقول ما قصدت إلا نفعه بما أمرتهبه من استعمال الأدوية المؤلمة يقال له و كذلك ما قصدنا بالجزاء المؤلم إلا نفعك بما لك من الأجر في ذلك فالأمور عند الله محكمه الست قد ألمته فخذ جزاء ما فعلته و القصد القصد فلا سبيل إلى الرد لما نبهت الشريعة باختصام الملإ الأعلى علمنا أنه من عالم الطبيعة فإن أردت أن ترفعه عنها و تنزله منزلتها منها فقل لاختلاف الأسماء و هذا أوضح ما يكون من الإيماء و من ذلك تتابع الرسل و أنشأ المثل من الباب ٣١٥ الآجال المحدودة جعلت الرسل تترى بالتكاليف و البشرى فلو لا انتهاء الأجل لاكتفي بواحد في الشاهد و ما اختلفت السبل من الرسل إلا لاختلاف الدول و لهذا ظهر في الوجود النحل و الملل فمنها ما هي عن روح ملكي و منها ما هي عن دور فلكي حكم به الطالع فظهر به المبتدع الشارع و لا يقصد المصالح إلا ذو عقل راجح فاعتبرها الحق فأكرم من رعاها و ألحقها بالشريعة التي استرعاها فساوتها في الجزاء لمن قام بها دلالة على مساواتها في مذهبها فقال ص من سن سنة حسنة كان له أجرها و أجر من عمل بها فلما سنت الرسل أن تسن فما سن إلا مؤتمن فما نسخ الشرع إلا الشرع فاسمعو من ذلك إهمال الإنسان دون الحيوان من الباب ٣١٦ ما أهمل من أهمل من الأناسي إلا لجهله بمنزلته و تصرفه في غير مرتبته فلو أعطى نفسه حقها كما أعطاها ربها خلقها لكان إمام العالمين و لذلك لما قال وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قال له لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ فالمعاني إذا كانت متهمة كالطرق المظلمة لا يعرف الماشي فيها في أي مهواة يهوى و مع هذا يسير و لا يلوي فإذا سقط عند ذلك يعلم أنه فرط و السيد الإمام العارف العلام يقول الإمام الإمام و في يده سراجه و في رأسه تاجه يشهد له الحق بالخلافة و الأمن من كل عاهة و آفة و الله المعافي و هو الشافيو من ذلك اطلاع الرسول على ما أتى به جبريل من الباب ٣١٧ الاطلاع على الغيوب من شأن أصحاب الأحوال و القلوب و أما صاحب اللب و المقام فهو الأمر الذي لا يرام و الشخص الذي لا يضام فله الثبوت فلا يتحول و الصور التي لا تتبدل فصاحب المقام أديب بأدب ربه متفرج في تنوعات خواطره في

قلبه فإن ضاق محله عن حمله و أرادت النفس أن تعرف أنها من أهله و هي الشديدة المحال ظهرت في صورة الحال و قد يكون ذلك عن أمر إلهي لسر كياني يريد الحق أمضاه في وجوده ليتحقق بعض رجال الله بشهوده و أعظم تحف الملك الاطلاع على ما يأتي به الملك هكذا هو عند الجماعة و بضاعتنا غير هذه البضاعة و الكشف الأتم ما يشهده من وراء هذا الجسم المظلم فإن الملك يكون صورته رسالته ما لم يتجسد فإن تجسد انبهم الأمر على من يشهد و من ذلك من هاله الحصول في الهالة من الباب ٣١٨ في الهالة حصر النيرين لذي عينين و عنهما حدثت و بأشعتهما وجدت فما حصرهما غيرهما كدودة القز و صاحب دولة العز هو من عزه في حمى فاستوى في إدراكه البصير و الأعمى لأنه لا يتجلى فيرى و لو تجلى لمنع من الوصول إليه المقام الأحمى اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فعمرت الأشعة الرفع و الخفض فحدثت الهالة في انتهاء الخلأ و في داخل الهالة كان وجود الملإ فهو من حيث الهالة المحيط و هو معنا أينما كنا في مركب و بسيط فما خرجنا عنه و كل ما في السموات و ما في الأرض خلقه جميعا منه فانظر ما أحكم هذه الأمور و رد الإعجاز على الصدور و اتل قوله تعالى أَلا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ و من ذلك من بلي بالأشد في تحرى الأسد من الباب ٣١٩ أصدق القول ما جاء في الكتب المنزلة و الصحف المطهرة المرسلة و مع تنزيهها الذي لا يبلغه تنزيه نزلت إلى التشبيه الذي لا يماثله تشبيه فنزلت آياته بلسان رسوله و بلغ رسوله بلسان قومه و ما ذكر صورة ما جاء به الملك و هل هو أمر ثالث ليس مثلهما أو هو مشترك و على كل حال فالمسألة فيها إشكال لأن العبارات لحننا و الكلام لله ليس لنا فما هو المنزل و المعاني لا تنزل إن كانت العبارات فما هو القول الإلهي و إن كان القول فما هو اللفظ الكياني و هو اللفظ بلا ريب فأين الشهادة و الغيب إن كان دليلا فكيف هو أَقْوَمُ قِيلاً و ما ثم قيل إلا هذا القيل و هو معلوم عند علماء الرسوم فتحقق و لا تنطقو من ذلك العصمة في الإلقاء باللقاء من الباب ٣٢٠ هو الحافظ بالحرس فهو الملحوظ في العسس لأن الحليم الأواه لا يعلم حافظا سواه لكن يعطيه الأدب أن لا يظهر من النسب سوى نسب التقوى و فيه رائحة الحراسة و الحفظ الأقوى فقد صرح و إن لم يتكلم و قد أبهم فيما أعلموا ما أوهم و لما أقام العصمة مقام الحرس لم يجنح إلى العسس و طالما كان يقول من يحرسنا الليلة مع علمه بأن المقدور كائن و الحارس ليس بمانع ما قدر و لا صائن لكن طلب المعبود بذل المجهود و هو يفعل ما يشاء و هذا من الأمور التي شاء و ما يشاء إلا ما علم و ما علم إلا ما أعطاه الذي هو ثمو من ذلك كيف للخلق برد دعوة الحق من الباب ٣٢١ صورته ردت عليه و بضاعته ردت إليه ما أشبه ذلك بالصدى إذا ظهر بدا فتخيل الصيت أنه غيره و ما هو إلا عينه و أمره و ما هو الصدى في كل مكان كذلك ما هذا الإدراك لكل إنسان بل ذلك عن استعداد خاص غيره منه في مناص و إن كان من أهل المباص الحق و إن كان واحدا فالاعتقادات تنوعه و تفرقة و تجمعه و تصوره و تصنعه و هو في نفسه لا يتبدل و في عينه لا يتحول و لكن هكذا يبصره بالعضو الباصر في هذه المناظر فيحصره الأين و يحده الانقلاب من عين إلى عين فلا يحار فيه إلا النبيه و لا يتفطن إلى هذا التنبيه إلا من جمع بين التنزيه و التشبيه و إما من نزه فقط أو من شبه فقط فهو صاحب غلط و هو كصورة خيال بين العقل و

الحس و ما للخيال محل إلا النفس فإنها البرزخ الجامع للفجور و التقوى المانعو من ذلك الذاهب في جميع المذاهب من الباب ٣٢٢ من ذهب في كل مذهب لم يبال في أي طريق ينهب من شرد عن كناسه فقد تعرى عن لباسه و من فارق خيسه فقد عرض بنفسه النفيسة أن تتحكم فيها النفوس الخسيسة الأسد لا يبرح من أجمته لعلو همته قد تعشق بمقام تقديسه بتعريسه في خيسه تتردد إليه أوباش السباع و هم أهل الدفاع و النزاع ألا ترى إلى المتناظرين في مجلس الملك يتنازعون في الكلام و مقدم الجماعة الذي هو الإمام ساكت في مقامه و هم يتفقهون بنزاعهم في عين كلامه فإن تكلم بكلمة فهي الفصل لأنه الأصل فإن نازعه الحديث أحد القوم أساء الأدب فاستوجب الأدبو من ذلك تواتر النقلة و تضاعف الحملة من الباب ٣٢٣ إذا اجتمع أهل النحل و الملل و جاء الحق في الظلل للقضاء الفصل و ليس إلا رد الفرع إلى الأصل هنالك تظهر العلل و ما يحمد و ما يذم من الجدل و أرباب الدولة مصطفون و الوزعة حافون

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم لا خوف ظلم و لكن خوف إجلال

هم أهل الهيبة لا الغيبة و أصحاب الوجود لا الخيبة و تطاير الكتب فتتميز الرتب فمنهم الآخذ بيمينه لقوة يقينه و منهم الآخذ بشماله لاهماله و منهم الآخذ من وراء ظهره لجهله بأمره لأنهم حين أتاهم به الرسول فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً في الدنيا فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ في الأخرى وَ لَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ باعوا العالي بالدون و ابتاعوا الحقير بالعظيم فهم المغبونونو من ذلك علم ما كتب و كيف رتب من الباب ٣٢٤ الكتابة للعليم و الترتيب للحكيم ما رتبت الحكمة حتى حققت علمه فلما علمت علمه في خلقه رتبته على وفقه و من وقف مع هذا النظر الأول حار في افعل و لا تفعل و إن كان الأمر و النهي من جملة ما أعطته الحكمة فعلم فلا يرى له أثر فيما سبق من الحكم الذي حكم و هذا هو السر المبهم الذي لا يعلم و لو قدرنا أنه علم كتم أين الاضطرار من الاختيار و أين الاقتصار من الاقتدار و أين التدبير من نفوذ الأقدار ماء و نار ما التقيا إلا لأمر كبار علم في رأسه نار يعرفه المقربون و يجهله الأبرار لو انجلى الغبار لعرف الإنسان هل تحته فرس أو حمار و من ذلك ملك الملك في الملك من الباب ٣٢٥ خادم القوم سيدهم فهم الملوك فلولا الأسماء ما كان السيد المملوك و إذا كانت الأسماء لها الحكم فقد ارتفع الظلم المسمى بحكم اسمه فانتبه فإنه يجيب إذا دعي به فانظر ما أعجب مرتبة الاسم و ما أعطى من الأثر في الرسم لا يجيب الحق إلا من دعاه و لا يدعى إلا بأسمائه و هي علم أوليائه و أنبيائه السيد يستخدم العبد بمقاله و العبد يستخدم السيد بحاله و لسان الحال أفصح من لسان المقال لأن الأحكام التي تتضمنها الأقوال إنما تعرف بقرائن الأحوال فإن الاصطلاح قد لا يكون له في كل باب مفتاح و لا سيما النصوص و بهذا العلم يتميز العموم من الخصوص فلله رجال كالعرائس على الكراسي يأكلون من حيث لا يعلمونو من ذلك مقاومة الخلق الحق من الباب ٣٢٦ المقاومة تكون بالمحمود فيحمدون و تكون بالمذمومفيذمون فقوم يقاومونه بالصبر و إن قالوا مسنا الضر و قوم يقاومونه بالرضى و التسليم لما به قضى و السعيد من العبيد

من كان مع الله كما يريد فإن أراد منه النزاع نازع و إن أراد منه المدافعة دافع فهو بحيث يراد منه لا بحيث ما يصدر عنه أجراتهم عليه الأحوال و ما جاءت به في رسالاتها الإرسال لو لا الفرح الإلهي ما تاه التائب و لو لا التبشيش الرباني لزم المسجد و ما كان يتصف بالآتي و الذاهب الفاعل منفعل و لكن للمنفعلو من ذلك الإطلاق تقييد في السيد و المسود من الباب ٣٢٧ ما دام الروح في الجسد فهو ميت في قبره رقد فمنهم النائم نومة العروس و منهم النائم نوم المحبوس و كل واحد من هذين مقيد مع أن أحدهما مخذول و الآخر مؤيد فإذا جيء به في موته إلى حشره و بعثر ما في قبره عاد إلى أصله و وصل ما كان من فصله و لذلك قال من تعنت كرامته و ثبتت رسالته عند ما دلت عليه علامته من مات فقد قامت قيامته و هذه قيامة صغرى و سأحدث لك من القيامة الكبرى ذكرا و ذلك إذا زوجت النفوس بأبدانها لكونها ما زال عنها بالموت حكم إمكانها و كان الطلاق رجعيا و الحكم حكما شرعيا فتلك القيامة الكبرى الآخرة فهي كالرد في الحافرة و ما هي في الحكم كالحافرة و من توهم ذلك قال تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ إنما أشبهتها في عدم المثل و لكن ما زالت عن الشكلو من ذلك فتنة المال و الولد في كل أحد من الباب ٣٢٨ لو لا إمالة المال ما تميز الرجال و لو لا إن الولد قطعة من الكبد ما علم أنه من سكان البلد ما خلقه الله في كبد إلا ليشفق عليه كل أحد فمن أشفق فقد وافق ما ندب إليه الحق و من لم يقل بالوفاق عدم الإشفاق و ما يلزم من ثبوت العلة ظهور سلطانها في كل ملة فإنه ما خلقنا إلا لعبادته و منا من خذله الله فلم يقل بسيادته و منا من لم يفرده بالسيادة و لا أخلص له العبادة مع ثبوت العلة و ما أثبتها كل نحلة فليست المحن بعين زائدة على الفتن هي عينها و كونها فالاستكثار من المال هو الداء العضال من وقف مع إلحاق المتمني بالمتصدق الغني عرف الأمر فلم يطلب الكثر و من ذلك المنافق موافق من الباب ٣٢٩ إنما وافق المنافق لما تعطيه الحقائق هو ذو وجهين لما رأى الأمر اثنين و خلق من كل شيء زوجين و العالم على الصورة فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ أين لم يقف على العين إلا ذو عينين الواقف بين النجدين إذا اتصف الناظر الخبير بالنظر في قوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تحقق عند ذلك و تبين ما أخفي له في هذه الآية من قرة عين فجمع بين التنزيه و التشبيه و هو مقام المقرب الوجيه فالسوق نفاق فما أصاب إلا أهل النفاق

يوما يمان إذا أبصرت ذا يمن و إن لاقيت معديا فعدنان

وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ مع اختلاف العقائد و هذه كثرة الواحد فما جمعه إلا الإمعة فلا يكون إمعة إلا صاحب هذه السعة و من ذلك إجابة النداء في الصباح و المساء من الباب ٣٣٠ لما أراد الحق من عباده المناجاة في مساجد الجماعات أمر بإعلان الأذان لأصحاب السمع و الآذان فمن لم يكن له أذن واعية ما سمع و إن سمع داعيه هنالك يظهر الاعتناء بمن اعتنى به ممن لم يعتن فمن أجاب الداعي فهو صاحب السمع الواعي و ما للاحدية في النداء أثر و لا في شجرتها ثمر فالله أكبر مفاضلة و لا إله إلا الله مفاصله و الرسالة مفاصله عن مواصلة و الحيعلتان مقابلة و النداء يؤذن بالبعد و الأذان دليل على عدم عموم الرشد فإن رعاة الأوقات عارفون بالميقات فما شرع الأذان إلا لمن شغلته الأكوان و ما ثم إلا مشتغل لأنه

بالأصالة منفعلو من ذلك التجارة محل الربح و الخسارة من الباب ٣٣١ تجارة الأسفار أهل تمحيص و اختيار و من أجلهم شرع الصلاة في الأسفار و تجار الإقامة لهم الدعة و الكرامة هم تلامذة المسافرين فيما يتعرفونه منهم و يأخذونه عنهم فمن ربحت تجارته فهو المهتدي و من خسرت تجارته و بارت فهو المعتدي من كان سفره إليه و كان نزوله عليه فلا يحيط أحد علما بما حصل له من الأرباح لديه المجاهد تاجر و قد ينصر الله دينه بالرجل الفاجر فهو كالعدة ما هو في الفضل كمن أعده العدد لا تنعم بالأرباح و إنما هي للمستعدين كالمفتاح به يتوصل إلى فتح الباب و هو حظه من الاكتساب رخت المجاهد مساعد و أما التاجر المقيم فهو الذي لا يريم قد لزم لدكان و قال بالمكان و ما تيسر مما كان من الإمكان و بالاستكانة حصل المكانة و من ذلك عند الامتحان يعز المرء أو يهان من الباب ٣٣٢

و إذا ما خلى الجبان بأرض طلب الطعن وحده و النزالا

إذا اجتمعت الإقران كان الامتحان هنالك يتقدم الشجاع و يتأخر الجبان فالمتقدم يكرم و المتأخر يهان إلا من انحاز إِلىٰ فِئَةٍ أو كان مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ فإنه من إبطال الرجال و من أهل المكر المشروع و الاحتيال و الحرب خدعة و إن أساء في الحال السمعة فإن العاقبة تسفر عن مراده بما قصده في جهاده و على قدر دعوى الايمان يكون الامتحان فالمؤمن ما هو في أمان إلا في الدار الحيوان و أما في هذه الدار فهو في محل الاختبار فأما إلى دار القرار و إما إلى دار البوار ما هي منزل الشقاء دار القرار و من ذلك الإيثار ليس من صفات علماء الأسرار من الباب ٣٣٣ ما هو لك فما تقدر على دفعه و ما ليس لك فما لك استطاعة على منعه فأين الإيثار و الأمر أمانة فأدها إلى أهلها قبل أن تسلبها و توصف بالخيانة فأعطها عن رضي قلبك تفز برضا ربك فهؤلاء هم الأحياء و إن ماتوا

لله قوم وجود الحق عينهم هم الأحياء إن عاشوا و إن ماتوا
هم الأعز ألا يدرون أنهم هم و لا ما هم إلا إذا ماتوا
لله درهم من سادة سلفوا و خلفونا على الآثار إذ ماتوا
لا يأخذ القوم نوم لا و لا سنة و لا يؤدهم حفظ و لو ماتوا
رأيتهم و سواد الليل يسترهم عن العيون قياما كلما ماتوا
فكيف بالشمس لو أبدت محاسنهم أقسمت بالله أن القوم ما ماتوا
و كنت تصدق أن الله أخبرنا عن مثلهم أنهم و الله ما ماتوا
أحياء لم يعرفوا موتا و ما قتلوا في معرك و ذوو رزق و قد ماتوا

لقلت إنهم الأحياء و إن ماتوا   فلو تراهم سكارى في محاربهم

الله يحييهم به إذا ماتوا   الله كرمهم الله شرفهم

من بعد ما قبروا من بعد ما ماتوا   لقد رأيتهم كشفا و قد بعثوا

و من ذلك تجلى الحق في كل آية للعارفين من أهل الولاية من الباب ٣٣٤ ظهور الحق في كل صورة دليل على علو السورة و برهان على عموم الصورة عند من عرف سورة ما تميز الرجال إلا بالأحوال في الأعمال من قام برجله قزل فعن سعادته قد انعزل السابق بالخيرات هو الساعي و هو صاحب السمع الواعي و أما المقتصد فهو ما زاد على زاده على قدر اجتهاده و أما الظالم فهو المحكوم عليه ما هو الحاكم و الكتاب قد شمل الجميع و إن كان فيهم الأرفع و الرفيع فالكل وارث فإنه حارث و أصحاب السهام متفاضلون فمنهم المقلون و منهم المكثرون و من قال إن الفرائض قد تعول فما عنده خبر بما يقول فإنه من عمل بموجب القول لم يقل بالعولو من ذلك الاستخلاف خلاف من الباب ٣٣٥ القول بالنيابة مما سبقت به الكتابة لو لا الكتاب ما كان النواب ليس العجب ممن ساء سبيلا مع كونه أقام على ذلك دليلا و إنما العجب ممن اتخذ مستخلفه وكيلا فلو لا الأمر الرباني لرده الأدب الكياني ما أجهل الناس بمواطن الأدب و هو الذي أداهم إلى العطب الحكم للمواطن في الظاهر و الباطن فقد يكون ترك الأدب أدبا و القول بترك السبب سببا الأسباب موضوعة بالوضع الإلهي فما لها من رافع و من قال برفعها فإن عذاب ربه به واقع لأنه لدعواه في رفعه يبتلى و بالابتلاء تحصل له الدرجات العلى و لا يقدر على رفع الابتلاء لأنه مخاطب بالعمل المشروع و الاقتداء فقد قال بالسبب في رفع السببو من ذلك القلوب مساقط أنوار علوم الأسرار من الباب ٣٣٦ الوقائع للأولياء و الوحي للأنبياء و قد يكون المثل للرسل و غير الرسل الملائكة لا تزل تنزل بالتنزيل على قلوب أهل الجمع و التفصيل و لكن لا تشرع إلا لنبي أو رسول مضى زمن الرسالة و النبوة و بقي الوحي فتوهفإن ورد بحكم متصور فإنما هو إخبار بشرع قد تقرر فليعول الولي عليه و ليستند في العمل به إليه و إن وهنت روايته في الظاهر فهو الصحيح و إن ورد ضعف الصحيح في الظاهر فالعمل ممن ورد عليه به عمل في ربح و يجني العامل به ممن ليست له هذه المنزلة جبره و يسعد الله به غيره فلا يكن ممن شقي بعد ما لقيو من ذلك الإنسان مخلوق على صورة الرحمن من الباب ٣٣٧ إنما يرحم الله من عباده الرحماء فارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء الرحم شجنة من الرحمن و هي الصورة التي خلق عليها الإنسان فمن وصلها وصل و هو عين وصلها و من قطعها قطع و هو عين فصلها فالرحمن لها فاصل و الإنسان لها واصل فإن الشحنة قطعة فانظر في هذه المحنة أين التخلق بأخلاق الله عند المتعطش الأواه فمن قطعها تخلق و من وصلها عمل بما شرعه الحق فاقطعها عنك تكن متخلفا وصلها به تكن متحققا فإنه كذا فعل و بهذا الوحي علينا نزل فإن لم تتخلق بها على هذا الحد فما وفيت بالعقد فكما هي شجنة منه هي شجنة منك فحينما قطع عنه ليأخذ ما قطعت عنك هذا هو السحر الحلال لا ما تقوله ربات الحجال هم في

الأجنة ما ولدوا و في الأكنة ما شهدوا و من ذلك السرار يشفع الإبدار من الباب ٣٣٨ الهلال و ترى المحتد شفعي المشهد و القمر بالنص له الصورة و المقدار بالزيادة و النقص لأنه و إن لم يرجع على معراجه فهو على منهاجه فما من دور إلا و هو حور لا كور و السرار يشفع الإبدار من غير الوجه الذي تدركه الأبصار فيسمه الحق سمة المحق من كان ذا وجهين فبذاته صير نفسه اثنين فهو البرزخ لنفسه كالميت في رمسه ميت عند السميع البصير حي عند منكر و نكير هو المتكلم الصامت كما هو الحي المايت فما أنار إلا أظلم و ما أسفر إلا أعتم صورة الحق مع خلقه طلوع الشمس في البدر من أفقهو من ذلك تكرار الرؤية لحصول المنية من الباب ٣٣٩ لما انسحبت الحدود على الأمثال قيل بتكرر الأشكال و هي مسألة فيها إشكال هل هذا الأمر المدرك بالبصر في الزمن الثاني المتصور هل هو ذلك العين المقرر ما برح أو زال ثم عاد فتكرر أو هذا مثل الماضي حدث فتصور فإن كان مثل رجوع الشمس فما فيه لبس فإن الشمس لا مستقر لها عند من علمها و ما جهلها و لها مستقر يراه عين المؤمن في الايمان بالخبر و لها بهته و لهذا تطلع من المغرب بغتة مع كونها ما سكنت عن حركتها و لكن حيل بينها و بين بركتها فلم ينفع بطلوعها إيمان و لا عمل و لحق أهل الاجتهاد بأهل الكسل فترى ربك مرارا و لا تعقل تكرارا و ذهبت المثل باندراس السبل من ذلك الأرض مهاد موضوع و السماء سقف مرفوع من الباب ٣٤٠ لولا الأنوار ما طلب الاستظلال و لا ظهرت من الكثائف الظلال فهو نكاح موجود و عرس مشهود و كتاب معقود يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ فلا بد من قرش في عرش فهي المهاد الموضوع و أنت السقف المرفوع بينكما عمد قائم عليه اعتماد السبع الشداد لكنه عن البصر محجوب فهو ملحق بالغيوب ألم تسمع قول من أوجد عينها فأقامها بغير عمد ترونها فما نفى العمد لكن ما يراه كل أحد فلا بد لها من ماسك و ما هو إلا المالك فمن أزالها بذهابه فهو عمدها المستور في إهابه و ليس إلا الإنسان الكامل و هو الأمر الشامل الذي إذا قال الله ناب بذلك القول عن جميع الأفواه فهو المنظور إليه و المعول عليهو من ذلك ركن الرياح مسرح ذوات الجناح من الباب ٣٤١ إن الريح كان عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً و الله يزجي السحاب و العين تشهد أن الريح يزجيها

إن السحاب التي الرحمن يزجيها العين تشهد أن الريح تزجيها

فمن النائب فهو الصاحب فاجعل النائب من أردت أن شئت من غاب و إن شئت من وجدت بالريح كان النصر و الدمار فاختلفت الآثار و العين واحدة صالحة فاسدة تطفئ السراج و تشعل النار و الهبوب واحد من عين واحد و اختلفت الآثار إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ ما ذاك إلا لاختلاف استعداد المحل و من عرف ذلك عرف اختلاف الملل في النحل فلكل ملة نحلة كُلًّا نُمِدُّ هٰؤُلاءِ وَ هٰؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّكَ فأنزل نفسه منزلة الهواء فأمد النار بالاشتعال و السراج بالانطفاء لتنظر في حقائق الأشياء فمن نظر في حقائقها عاش عيشة السعداء فكن من الأمناء فلا تدع شيئًا من هذه الأسرار الإلهية إلا لأهلها بطريق الإيماء فإن الله أقدر على ظهورها و لكن حجبها بنورها و من ذلكعلم المركب و البسيط في المحاط و

المحيط من الباب ٣٤٢ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً عند من رزقه الله فهما فلا تعم الإحاطة كل شيء إلا إذا كانت معنى و هذا القول انقلوه عنا فإن زالت عن هذه المنزلة فقد زالت تلك التكملة فهي إحاطة فيما أحاطت به و هذا الأمر مشتبه لا يحيط البسيط بالمركب لأن البسيط لا يتركب

إن البسيط إلى البسيط بسيط فهو المحاط و لو تراه يحيط

هو المحاط لأن القلب وسعه و هو المحيط لاستوائه و هو الإمعة لكن منعت الحقيقة أن يقال مثال هذا المقال فكل شيء لا يخرج عن حقيقته و لا يعدل به العالم عن طريقته ما في الوجود إلا التركيب هكذا شهده أهل الفطنة و التهذيب ما عقلت ذاتا إلا لعينها و ما عقلتها لعينها إلا من حيث كونها فإنها لذاتها آلة فلا بد من على من ليثبت سواه و السوي يطلب زيادة حكم على العين فلا بد من التركب في الكون لمعقولية الاثنين و تحقق الشيئين و هذا لا يخفى على ذي عينينو من ذلك علم التحجير في الأدب مع السراج المنير من الباب ٣٤٣ إذا كانت السور تملي و الآيات تتلى فاستمع و أنصت لعلك ترحم بالفهم فترتجع فاعلم فالرجوع إنك تعلم فإن خالجته فيها حرمت عليك معانيها فالزم بيتك و جهز ميتك و فكر في موتك و اخفض من صوتك فإن البررة الكرام لا يحبون رفع الصوت بالكلام لأن الجهر ظهور و هم أهل ستر و غيب مع أنهم نور فهل خفاؤهم لشدة ظهور هم أو هو لسدل ستورهم

و إلى عين طريقي طرقوا أخبروني أخبروني حققوا

فاعلموا أنكم لم تمرقوا فإذا كنتم كما قلت لكم

و كذا السابق من لا يسبق ثم حزتم قصب السبق لكم

ذكر الله كشف الغطاء عن البصر فما هو ذلك الغطاء الذي إذا زال جاء مثل هذا الغطاء القرين صاحب في الشاهد و الغائب فمن عرف قدر صاحبه فقد قام بواجبه و القرين عند أهل المعرفة لا بد أن تكون على صفة فاعتبرها في صحبته و حذار من غدرته و قد يغدر الصاحب في بعض المذاهب رسول الله ص قبل من الذي أتى إليه مسلما إسلامه و صحبته و ما قبل غدرته لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لمن سمع القول فاتبع أحسنهو من ذلك من افتتح بالمنح من الباب ٣٤٤ المنحة مردودة إلا منحة الحق فإنه ما ثم على من ترد لأنه ما يشبه الخلق لا يقبل المنافع و هو النافع فتح الغيوب على ضروب فالكل في كل زمان و نفس في مزيد لكن بعض العالم في لبس من خلق جديد المبايعة تشهد بالمنازعة فإن مبناها على السمع و الطاعة و موافقة الجماعة و من شذ شذ إلى النار بذا جاءت الأخبار من عرف قدر الإمام لم يقع فيه و إن جار بملام اتركه و من استخلفه فإن أمنه أمنه و إن خوفه خوفه من عرف قدر السلطان لم يعصه و إن عصى الله فيه لم يستقصه أنظره مجبورا مسيرا لا تنظره مختارا مخيرا و استرح عليه و استند إليه فهو الظل من آوي إليه لم يلحقه ذلو من ذلك علم الأسرار في الأنهار و البحار من الباب ٣٤٥ علم الاستنباط

لأهل البساط علم الأحوال لمن شهد الأهوال العلم السهل لمن كان من الأهل علم الإنتاج لأصحاب المعراج و علم الأسماء و الرسوم لمن جمع هذه العلوم و قد انحصر أصحابها في السبعة من العدد و هم الأبدال عند كل أحد فمنهم المنفرد بعلم واحد و منهم الجامع من غير أمر زائد و منهم الجامع بين اثنين لذي عينين و منهم الفائز بالثلاث و هو صاحب الميراث الحائز جميع المال فله الكمال و ما ورث الله إلا الكتاب لذوي الألباب فهم ورثة النبي لا ورثة الولي فإنه لا يورث إلا الميت الراحل عن البيت و الحق لا يفارق فتدبر هذه الحقائقو من ذلك في الكثبان تسامر الخلان من الباب ٣٤٦ أصحاب الحدر ما لهم هذا السمر هذا السمر لأصحاب السمر الغيوب و إن انكشفت للقبائل و الشعوب فإن القبائل لهم فيها الباع المتسع الطائل و أما الشعوب فريحهم دون ريح القبائل في الهبوب لا يبلغ الأعاجم مع اعتلائها في سمائها مبلغ الإعراب دليلنا الخيول العراب الإعجام إبهام و الإعراب إبانة الكلام ما منع المعارض إلا من العربي لا من الأعجمي اختص الإعجاز بالقرآن و إن كانت الكتب المنزلة كلام الرحمنلكن البيان و الشرف و الامتنان و المجد العظيم الشأن إنما ظهر في اللسان عند البيانو من ذلك المنزلة الرفيعة في التزام الشريعة من الباب ٣٤٧ لا تتبع إلا ما نزل به الروح عليك و جاء به الملك أو الإلقاء إليك و إن كنت وليا فإنك وارث نبيا فما يجيء إلى تركيبك إلا بحظك من الورث و نصيبك فانظر ما سهمك و ما هو قسمك فذلك علمك فلا تشرع حكما وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ثم اعلم أيها الولي الأكرم إنك و إن ورثت علما موسويا أو عيسويا أو غيرهما ممن كان من الرجال بينهما فإنما ورثت علما محمديا ساويت فيه ذلك النبي لعموم رسالة محمد الحائز المقام المحمود العلى إليه ترجع عواقب الثناء فهو صاحب جوامع الكلم المسماة بتلك الأسماء فلآدم الأسماء و لمحمد الاسم و المسمى و الجامع لهما لا شك أنه صاحب المقام الأسمى و حجاب العزة الأحمىو من ذلك علم الانتكاس و الانعكاس في النور و النحاس من الباب ٣٤٨ الكواكب الثوابت بيوت مظلمة و كذلك السيارة و ما عادت نجوما نيرات إلا بأنوار مستعارة و تكفيك إن كنت عاقلا هذه الإشارة ألا ترى إلى ما نجم من ذوات الأذناب في ركن النار لرجم الأشرار و لم تزل نجوما و ما كانت رجوما حتى جاء صاحب البعث العام إلى جميع الإمام من الإنس و الجان و لهذا قال سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ فلو ابتغى الربح باستراقه رشدا ما وجد له شِهاباً رَصَداً فحيل بينه و بين السمع لما نواه من عدم النفع فصاروا جهلا و قد كانوا علما فإذا طمست النجوم علم عند ذلك ما فات الناس من العلوم فإذا انفطرت السماء و يحق لها أن تنفطر انكدرت النجوم بما ترميهم به من الشرر و من ذلك منزلة من وهب الفضة و الذهب من الباب ٣٤٩ لا يخفى على ذي عينين الفرق بين الذهب و اللجين أين الإنسان الحيوان من الإنسان المخلوق على صورة الرحمن هو النسخة الكاملة و المدينة الفاضلة الذهب لا ظل له فـ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و الفضة على نصيب من الظل لما فيها من الظل و ما لظلها فيء فالنور الخالص للعين و الممتزج للجين الذهب نُورٌ عَلى‏ نُورٍ و اللجين فارَ التَّنُّورُ و ليس سوى تنفس الصباح و تبسم فالق الإصباح إن كان الحق فما خلقه إلا بشمسه و إن كان الشمس فالحق على عزته في قدسه و من قدسه أن يكون فالقا كما كان لأرضه و سماواته فاتقا فالرتق لها من ذاتها و

الفتق عرض لها من صفاتها إذ لو لم يكن لها قبول الفتق ما حكم به الفاتق على الرتق و الفاتق الفالق بلسان الحقائقو من ذلك من فصل ما وصل من الباب ٣٥٠ حكمة التفصيل لظهور وجه الدليل إذ في جبلة كل ملة طلب الأدلة لأنهم لم يكونوا ثم كانوا و وجدوا في نفوسهم افتقارا خضعوا له و استكانوا فقالوا من أو إلى من لا بد على أعياننا من زائد و لا بد أن يكون له حكم الواحد و إن اتصف بالكثرة و طريق النسب فهي غير مؤثرة في ذات هذا النسب فهو الواحد الكثير لأنه الحي العليم القدير و مع أنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فحكم على نفسه بحكم الجماعة و إن كان العقل يحكم فيه بالشناعة فالرجوع أولى إلى قوله و لا يصرفنك عنه صارف استشناعه و هوله فإنه لو أثر في نزاهته و قدسه ما نسب ذلك إلى نفسه فالذي هو عندنا تشبيه هو عند الله تنزيه من نزول و فرح و استواء و كينونة في سماء و عرش و عماء و من ذلك المشاورة محاورة من الباب ٣٥١ المشاورة و إن دلت على عدم الاستقلال بجودة النظر فهي من جودة النظر و إن نبهت على ضعف الرائي فهي من الرائي عرض الإنسان ما يريد فعله على الآراء دليل على عقله التام ليقف على تخالف الأهواء فيعلم مع أحدية مطلوبه أنه و إن تفرد فله وجوه تتعدد و أي شيء أدل على أحدية الحق من مشاورة الخلق لا يطلع على مراتب العقول إلا أصحاب المشاورة و لا سيما في المسامرة فإنها أجمع للهم و الذكر و أقدح لزناد الفكر و من هنا تعرف ما يحصل لأهل الليل من جزيل النيل في نزول الحق من عرشه إلى سمائه في الثلث الباقي من الليل تهمما بعباده من أولياءه ليهبهم من آلائه و نعمه ما يقتضيه عموم جوده و كرمهو من ذلك المؤمن من لا يفضح الكاذب و يصدق المؤمن من الباب ٣٥٢ الكذب وجود فإنه عن شهود محله النفس و إن لم يكن من مدركات الحس و على الحقيقة فإنه محسوس في مقام التقديس و الحس أشرف من العقل لما فيه من الإطلاق فله السراح بالاستحقاق و إنه المحيطبما تعطيه الأوهام و إن أحالته الأحلام و العقول قاصرة عن نسبة الوجود إلى هذه الأعيان المتخيلة الحاصرة و ما سمي الصدق إلا لصلابته في تنوره لأنه ينكر و يغالط نفسه فيما نواه صاحبه من طريق وهمه و خياله في تصوره فلا يقدر على جحد ما أدرك و يقضي عليه في حال وجوده بالعدم فما أعظمه من مهلك فهذه مسألة ضل بها كثير و اهتدى بها كثير و ما ضل به إلا الفاسقون و لكن أكثر الناس لا يشعرونو من ذلك الجمرات جماعات من الباب ٣٥٣ الجمرة قد تكون جماعة الأموات و الزمرة لا تكون إلا جماعة لها أصوات ما حصل المنى في جمرات منى إلا لكونها حازت مقام التحصيب فأفادت أهل النظر و التهذيب فكبر عند كل رمية لما رآه بلا مرية فما حصب إلا من له وجود و إن لم تدركه عين الشهود لكن أدركوه بالإيمان فقام لهم مقام العيان و أدركه الجاهل و من ورثه بعينه في عين كونه فكانت أسماء إلهية أذهبت أسماء و أنباء مسموعة أعدمت أنباء اشتركت جمرات منى و جمرات الزمان في التثليث و التسبيع لاجتماعهما في المقام الرفيع فالجمرة الدنيا لأصحاب النسب الإلهي دينا و دنيا و أهل الجمرة الوسطى للمحافظين على الصلاة الوسطى و جمرة العقبة لها الانفراد و التقدم بالمرتبة و من ذلك الجواد ذو جواد من الباب ٣٥٤ لا تقل وصلت فما ثم نهاية و لا لم أصل فإنه عماية ليس وراء الله مرمى و هنالك يستوي البصير و الأعمى الناظر إليه ينتهي

و يقف و صاحب الكشف فيه يكشف و يعترف لا يشكو الجواد إلا الجواد فإن الجود يخلي الخزائن لما تطلبه الكوائن و الحدث في الدنيا محصور و بالمشيئة الإلهية مقهور فعلى قدر ما يعطي يهب و إن قيل له اذهب ذهب لا تخلى المخازن ما دامت المعادن و المعادن عماله و العاملون أصحاب أجر و عماله فإما همة و إما مال ما هنالك آمال هذه أحوال الرجال أهل الاتصال في الانفصال و أهل الانفصال في الاتصالو من ذلك تسوية الصفوف مألوف من الباب ٣٥٥ تسوية الصفوف من تمام الصلاة و الإمداد بالمألوف من كمال الصلاة فلا يناجيه إلا راجيه و لا يها به إلا أها به أنت إها به ما لم تدبغ فإذا بغت فأنت الرسول المبلغ إما رسول ورائه بتحصيلك ميرائه و إما رسول مستقل جاءه بيانه و ليس هذا زمانه فإن باب التشريع قد ضاع مفتاحه و قيد سراجه فصباحه لا ينبلج و بابه لا ينفرج و إن خوطب به الكامل الجامع الشامل فهو تعريف بما ثبت و إعلام بما عنه سكت عليك بالصفوف الأول فمنها تشاهد الأزل و إياك أن تتأخر فتؤخر و أنت ذو وراء فما ترى و لا يشهد المحيط إلا البسيط فإن كنت وجها كذلك فأنت أنت فصل حيث شئت فصلو من ذلك تعشير القرآن في الجنان من الباب ٣٥٦ هذا لسان كما جاء أخذناه و أوردناه كما سمعناه قال الآتي المواتي إذا خاطبك الحق بلسان لا تعرفه فقف و قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً و قال الفرقان نتيجة العامل بالقرآن العظيم و تختلف نتائج القرآن باختلاف نعوته فالقرآن المطلق يعطي ما لا يعطيه القرآن المقيد و قد قيد الله قرآنه بالعظمة و المجد و الكرم و قال إذا خوطبت بالرسالة فقف حتى تعلم عمن أنت رسول فإن الرسالة و النبوة قد انقطعت بوجود رسالة رسول الله ص و بما أنت رسول و لمن أرسلت و ما حظك منها و من ذلك رسالة الأرواح في الأرواح من الباب ٣٥٧ قال رسالة الأرواح لا تزال دائمة فإن بيدها مفاتيح نفحات الجود الإلهي فمن تعرض لتلك النفحات أعطته مفاتيحها فنال منها على قدر تعرضه و قال إذا تعرضت إلى الله تعرض إليه تعرضك لجود مطلق و إياك أن تبخله فإن جميع الممكنات في يديه و هي لا تتناهى و أنت لا تطلب إلا متناهيا و قال لا تعجب من نعت الجواد بالعطاء و إنما العجب ممن نعته بالإمساك و قال ما خلق الله أعجب من الدنيا فمن اعتبرها رأى الأمر على ما هو عليه و قال كل ما في الدنيا عجب و أعجب ما فيها وصف الحق بما لا يليق به و ما أطلق الألسنة عليه بذلك إلا هو كما أطلق السنة أخرى بتنزيهه عن ذلك و ضرب الناس بعضهم ببعض إلى يوم كشف الغطاء و من ذلك الغرامة شهامة من الباب ٣٥٨

أنى به الوحي من علم و من خبر ... إذا يخص الذي يوحى إليه بما

يدري به أحد من سائر البشر ... من غير معرفة منه بذاك و لا

بالاتباع الذي قد جاء في الأثر ... فلا يعرفه و ليلزم شرائطه

رسول ربك في الآيات و السور ... هذا هو الأدب المختار جاء به

تعدل به أدبا إن كنت ذا نظر ... في مثل طه و في مثل القيامة لا

فإنما أنت في الدنيا على سفر		هذي وصيتنا فالزم طريقتها

و قال أنت مأمور بأن تعمل شكرا و الشكر صفته و الزيادة مقرونة بالشكر منه إليك بالنص و فيه تنبيه بما يطلبه منك من الزيادة فيما شكرك عليه فإياك إن تغفل عن هذا القدر و كن مع الله كما أنت مع نفسكو من ذلك الأعراب سادات الأحزاب من الباب ٣٥٩ قال الأحزاب شعوب و قبائل فكن من أهل القبائل فإنهم أكرم أحزاب و نبيك عربي و قال لا تحجم فيحجم عليككما قال ص لا توك فيوكى عليكيأمر بالجود و قال إياكم و خضراء الدمن و هي الجارية الحسناء في المنبت السوء فإن الله يقول يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً و هو ما يزينه الشيطان من الأعمال و إن كان لها وجه إلى الحق فالمعدن خبيثجاء إبليس إلى عيسى ع فقال له قل لا إله إلا الله فهذه كلمة حق من معدن خبيث فقال له عيسى ع يا ملعون أقولها لا لقولك و أمركفما قال لا إله إلا الله التي أمره بها إبليس فهذه جارية حسناء في منبت سوء و من ذلك علم الظاهر و التأويل في الحديث و التنزيل من الباب ٣٦٠ قال ما عصى آدم إلا بالتأويل و ما عصى إبليس إلا بالأخذ بالظاهر فما كل قياس يصيب و لا كل ظاهر يخطئ و قال إن قست تعديت الحدود و إن وقفت مع الظاهر فاتك علم كثير فقف مع الظاهر في التكليف و قس فيما عداه تحصل على علم كبير و فائدة عظمى و تخفف عن هذه الأمة فإن ذلك أعني التخفيف عنها مقصود نبيها ص فيها و قال الظاهر مظاهر فتلزمه الكفارة قبل الوطء و قال لو أخذوا بالظاهر في كتابهم ما نبذوه وراء ظهورهم فما أضر بهم إلا التأويل فاحذر من غايته و قال الخطب عظيم و الأمر مشكل و المكلف مخاطب بالسنة مختلفة مع البيان الشافي و لكن العيب و السقم من الفهم السقيمو من ذلك من أوتي جوامع الكلم فقد أعطى الحكم من الباب ٣٦١ و قال إذا أيه الله بأحد في كتابه فكن أنت ذلك المويه به فإن أخبر فافهم و اعتبر فإنه ما أيه بك إلا لما سمعت و إن أمرك أو نهاك فامتثل و ما ثم قسم رابع إنما هو خبر أو أمر أو نهي و قال أنزله في خطابه إياك منزلة الأم من الشفقة فتلقى منه بالقبول ما يورده عليك فإنه ما خاطبك إلا لينفعك و قال لا تجعل زمامك إلا بيد ربك فإن له كما قال يدين فكما أنه قد أخبرك أن يده بناصيتك اضطرارا فاجعل زمامك بيده اختيارا فتجنى ثمرة الاختيار و الاضطرار يجمعك بين اليدين و علم الله لقد أبلغت لك في النصيحة و الذكرى

و من ذلك من أهل الكتاب من هو أسعد من ذوي الأحساب من الباب ٣٦٢ قال نسب الله التقوى فمن اتقاه فقد صحح نسبه و هو عبد الله حقا و إياك و النسب الطيني فإنه غير معتبر و ما أحسن ما قال علي بن أبي طالب القيرواني

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم		على الهدى لمن استهدى أدلاء

و قال قدرك عند الله موازن لقدره عندك و أنت أعرف بنفسك مع ربك و قال لا مفاضلة في كلام الله من حيث ما هو كلامه فالكتب كلها من إل واحد و القرآن جامع فقد أغنى و أنت منه على يقين و لست من غيره على يقين لما دخله من التبديل و التحريفو من ذلك المحو و الإثبات في علم

الأبيات من الباب ٣٦٣ قال احفظ على بيوت الله و أشرفها بيتا قلب المؤمن فإنه بيت الحق و قال قوّ أساس بيتك و شيد أركانه أساسه التوحيد و أركانه أربعة الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و جدرانه ما بين الأركان و هي نوافل الخيرات و لا تجعل له سقفا فيحول بينك و بين السماء فتحرم الرؤية لا تكن نفسك فيه بالسقف فإن الغيث إذا نزل لا يصل إليك منه شيء و هو رحمة الله رحم به عباده و قال لا تسكن من البيوت إلا أضعفها فإن الخراب يسرع إليها فتبقى في حفظ الله لا في حفظ البيت فإنه من لا بيت له احفظ على رحله ممن له بيت فيه رحله و قال الأمور إذا تناقضت و هي متناقضة بلا شك فاعمد إلى أقربها إلى الحق فاعتمد عليه و أقربها إلى الحق من يسرع إليه الذهاب و الزوال فيبقى الحق الذي هو المطلوب و من ذلك أخبار الأنبياء مسامرة الأولياء من الباب ٣٦٤ قال إذ و لا بد من الحديث فلا تتحدث إلا بنعمة ربك و أعظم النعم ما أعطيت الأنبياء و الرسل فبنعمهم تحدث و قال الولي الله فلا تجالس غيره و لا تتحدث إلا معه فإنه يسمع عباده فاسمع الله فإنك إن أسمعت غيره فقد أسأت الأدب معه أ لا ترى إلى الإنسان إذا أقبل على كلامه جليسه فاسمع غيره أخجله و إذا أخجله لم يا من غائلته و أهون غائلته أن يقطع به في الموضع الذي يحتاج إليه فيه و قال مجالسة الرسل بالاتباع و مجالسة الحق بالإصغاء إلى ما يقول فإنه المتكلم الذي لا يجوز عليه السكوت فكن سامعا لا متكلما و من ذلك من يتوقى الضرر ليس من البشر من الباب ٣٦٥ قال البشر كل من باشر و ما ثم إلا من باشر فما ثم إلا بشر و ما ثم إلا من يتوقى الضرر مما روينا أن جبريل و ميكائيل ع بكيا فأوحى الله إليهما ما شأنكما تبكيان فقالا لا نأمن مكرك قال كذلك فكونا لا تأمنا مكري و قال كل ما سوى الله معلول و المعلول مريض فملازمة الطبيب فرض لازم و قال ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعىٰ إِلىٰ كِتٰابِهَا﴾ لتقرأه حيث هو فاجعل كتابك في عليين فإن جعلته في سجين فاختمه بالتوحيد و قال اتخذ الله وقاية بأن تكون له هنا وقاية فإنك إن اتقى بك في الدنيا اتقيت به في الأخرى و قال يا ولي ما خلق الله أكمل من الإنسان فلا ترض بالدون و اطلب معالي الأمور و ما ثم أعلى من العلم بالله فلا تشغل نفسك بغير البحث فيه و الأخذ منه و ميزه في الخلق بترك العلامة فإنها علامة و من ذلك منازل الأنبياء ع من ظلل الغمام من الباب ٣٦٦ قال لا تغفل عن مشاهدة الغمام فإنه مذكر كل مؤمن بربه و قال إذا كان الحق على قدر ما جاء العلماء به فاعتمد على الحق الذي جاءت الرسل بنعته و إياك و الفكر فيه فإنه مزلة قدم قف عند ظاهر ما جاءت به من غير تأويل فإن الرسل ما ﴿تنطق عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ﴾ علمهم شديد القوي و قال الخلق عيال الله و أكرم العيال عند رب البيت صاحبة البيت و ليس إلا الرسل و من ورثهم على مدرجتهم فالورثة كالسراري لرب البيت فهن و إن كن سراري فقد اشتركن مع الحرائر في الأسرة و الأسرار و الإماء إلى الأصل أقرب و من ذلك ما بين الشبهة و البرهان من الفرقان من الباب ٣٦٧ قال إياك أن تنخدع فإن الشبه ما تظهر إلا بصور البراهين و هي أقرب إلى الأفهام بالأوهام من الأدلة و قال احذر من القرآن إلا أن تقرأه فرقانا فإن الله ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً﴾ أي يحيرهم ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً﴾ أي يرزقهم الفهم فيه بما هو عليه من البيان ﴿وَمٰا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفٰاسِقِينَ﴾ و هم الذين خرجوا عن حدوده و رسومه و قال أنت أنت و هو هو فاحذر أن تقول

كما قال العاشق أنا من أهوى و من أهوى أنا فهل قدر على أن يرد العين واحدة و الله ما استطاع فإن الجهل لا يستطاع فأتى بذكره و ذكر من يهوى ففرق و اعتقد الفرقان تكن من أهل البرهان لا بل من أهل الكشف و العيان قد علمت إن ثم غطاء يكشف و قد آمنت به فلا تغالط نفسك بأن تقول أنا هو و هو أنا

و من ذلك توالى الأنوار على قلوب الأحرار من الباب ٣٦٨ أول نور ظهر الكوكب ثم تنكب و تلاه القمر فما أثر فلما بدت الشمس أزالت ما في النفس و كانت هذه الأنوار عين الدليل في حق إبراهيم الخليل ع

أناله العز على غيره ... من نظر الحق إلى سره
أعطاه رب الخير من خيره ... فليشكر الله على قدر ما
أقبل نحو الحق من فوره ... إذا دعاه الحق من كونه
بقدره المعلوم في طوره ... لا يتأنى و ليقف عارفا
أراد إبراهيم في صوره ... إله إبراهيم أعطى الذي
بما أتى الأنباء في طيره ... أطياره فنال مطلوبه
و نور ما في الجسم من نوره ... فنور ما في الروح من نوره
من حوره القاضي على كوره ... إن خصك الله به فاستعذ
من انقلاب الأمر في ضيره ... من قال لا ضير لما قد رأى
إلا أتى بالكون في دوره ... ما فلك دار على قطبه
قد أمن الأقوام من جوره ... لله من قاض و من عادل
في كوره الأعلى و في حوره ... و فضله عم و لا صارف

و من ذلك ما يعطي البقاء في دار السعادة و الشقاء من الباب ٣٦٩ قال من تلا المحامد و لم يكن عين ما يتلوه منها فليس بتال و كذلك من تلا المذام و كان عين ما يتلوه منها فليس بتال فما نزل القرآن إلا للبيان و قال كن أنت المخاطب في خطاب الحق بسمعك لا بسمع الحق فإنه لا يأمر نفسه و لا ينهاها و قال لا تحزن على ما يفوتك من جنة الميراث فإنه ما فيها تقصير و إنما ينبغي لك أن تحزن على ما يفوتك من جنة الأعمال و قال لا تعتمد إلا على جنة الاختصاص فإنها مثل التوفيق للأعمال الصالحة في هذه الدار لا تنال إلا بالعناية لا بالاكتساب و قال كل مما يليك إذا كان الطعام واحدا

فإن اختلف فكل من حيث شئت و ذلك أن العقائد مختلفة و المطلوب بها واحد فإن نظرت إليهم من حيث أحدية المطلوب فأثبت على ما عندك و هو الأكمل مما يليك و إن نظرت إليهم من حيثهم فكل من حيث شئت فإنك مصيبو من ذلك سجود القلب و الجسد هل ينقطع أو هو إلى الأبد من الباب ٣٧٠ قال ما عرفنا نقص سهل إلا من سجود قلبه و ما أخبر أنه رآه ساجدا فرآه على ما كان عليه و إنما أخبره أنه يسجد و لا سجود إلا من قيام أو جلوس و لا قيام للكون فإن القيومية لله و قال لكل اسم إلهي تجل فلا بد أن يسجد له القلب فلا يزال يتقلب من سجود إلى سجود و بهذا سمي قلب العارف قلبا بخلاف قلوب العامة لاختلاف تقلباتها فيما يخطر لها من أحوال الدنيا و تلك بعينها هي عند العارف أسماء إلهية فانظر إلى ما بين المنزلتين كيف يرتقي هذا بعين ما ينحط به هذا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ و قال ما وقع ما وقع إلا من تعشق كل نفس بما هي عليه و لذلك قال كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ فلو تبين لكل حزب ما له و ما له لفرح من ينبغي له أن يفرح و حزن من ينبغي له أن يحزن و قال لو خرجوا من العمرة إلى ما كانوا عليه أول مرة في قولهم بلى لسعدوا و من ذلك التقسيم في الكلام الحادث و القديم من الباب ٣٧١ قال كلام الحادث محدث و كلام الله له الحدوث و القدم فله عموم الصفة فإن له الإحاطة و لنا التقييد و قال لا يضاف الحدوث إلى كلام الله إلا إذا كتبه الحادث أو تلاه و لا يضاف القدم إلى كلام الحادث إلا إذا تكلم به الله عند من أسمعه كلامه كموسى ع و من شاء الله من عباده في الدنيا و الآخرة و أهل السعادة و أهل الشقاء يقول الله لأهل جهنم في جهنم اخْسَؤُا فِيها وَ لاٰ تُكَلِّمُونِ و قال من سمع كلام الله من الله استفاد و من سمعه من المحدث ربما عاند و ربما قبل بحسب ما يوفق له و قال العجب كل العجب من قذف الحق على الباطل و الباطل عدم فما وقع على شيء فلمن دمغ بقذفه و لا عين له في الوجود و لو كان له وجود لكان حقا فهذا من أعجب ما سمعته الآذان من أصحاب القلوبو من ذلك ما يعطي خطاب الجود و السماحة من الراحة من الباب ٣٧٢ قال إن كان العماء كالعرش فالخطاب باقمن السائل الذي سأل رسول الله ص أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال ص كان في عما ما فوقه هواء و ما تحته هواء فإن قصد السائل بالخلق كل ما سوى الله فما هو العماء و هذه مسألة خفية جدا و قال بالاستواء صح نزوله تعالى كل ليلة إلى السماء و مع هذا فهو مع عباده أينما كانوا و لما علم إن بعض عباده يقولون في مثل هذا بعلمه أعلم في هذه الآية إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ليغلب على ظن السامع أنه ليس على ما تأولوه فإنا لا نشك أنه يحيط بنا علما أينما كنا و كيف لا يعلم ذلك و هو خلقنا و خلق الأبنية التي نحن فيها و كذلك لو قال في تمامها على كل شيء شهيد و قال لكل اسم من الأسماء الحسنى وجوه في التجليات لا تتناهى و إن تناهت الأعمار في الدنيا فلا نهاية لها في الآخرة و من ذلك سر الانخناث إلحاق الذكران بالإناث من الباب ٣٧٣ قال الخنثى إذا كمل نكح و نكح فولد و أولد فحاز الشهوتين فمن أنزله منزلة البرزخ أعطاه الكمال و من وقف مع عدم تمكنه من الانخناث أعطاه النقص عن درجة الكامل فهو بحسبما يعتبره من ينظر فيه و المعتبر بحسب ما يقام فيه و قال المترجلات من النساء كالمتخنثين من الرجال فإن خلقوا على ذلك فهم بحسب ما خلقوا عليه و ما ذم إلا التغمل فاحذر منه و قال كملت مريم ابنة

عمران و آسية امرأة فرعون فقد ثبت الكمال للنساء كما أثبته للرجال وَلِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ فما هو هذا الكمال إن كان الانفعال فخذه إلى عيسى ع و قال لآدم على النساء درجة و لمريم على عيسى درجة لا على الرجال فالدرجة لم تزل باقية و بها حاز الرجل الثلث الثاني فكان له الثلثان فلو وقعت المساواة لكانا في المال على السواء و قال تعجب زكريا مما تعجبت منه مريم و سارة فلحق الرجال بالنساء و ثم ما هو أعجب وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ في مقابلة امرأتين من ذلك من وعظه النوم من القوم من الباب ٣٧٤ قال من أراد أن يعرف حاله بعد الموت فلينظر في حاله إذ نام هو و بعد النوم فالحضرة واحدة و إنما ضرب الله لنا ذلك مثلا و كذلك ضرب اليقظة من النوم كالبعث من الموت لقوم يعقلون و قال الدنيا و الآخرة أختان و قد نهى الله عن الجمع بين الأختين و الجمع يجوز بين الضرتين فما هما ضرتان لكن لما كان في الإحسان إلى إحدى الأختين بالنكاح إضرار بالأخرى لذلك قيل فيهما ضرتان فتنبه و قال سفينتك مركبك فاخرقه بالمجاهدة و غلامك هواك فاقتله بسيف المخالفة و جدارك عقلك لا بل الأمر المعتاد في العموم فأقمه تستر به كنز المعارف الإلهية عقلا و شرعا حتى مبلغ الكتاب أجله فإذا بلغ عقلك و شرعك فيك أشدهما و توخيا ما يكون به المنفعة في حقهما و ما أريد بالشرع إلا الايمان فإن العقل و الايمان نور على نور و من ذلك ما يحصل صاحب الرحلة عن كل نحلة من الباب ٣٧٥ قال الرحلة من الأكوان إلى الله تعالى جهل به تعالى فلو رأى وجه الحق في كل شيء لعرف قوله تعالى وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها و قوله فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ و قوله لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً على الاعتبارين في قوله منهاجا و قال الظلمة دليل على علم الغيب و النور دليل على علم الشهادة فالليل لباس فأنت الليل و النهار للحركة فهو للحق شئونه الحركة حياة و هي حقية و السكوت موت فهو خلقي و مع هذا فله ما سكن بالوجهين من السكون و الثبات و لك ما تحرك بالوجهين من و إلى و لا اعتبار لليل و لا لنهار فله ما فيها من حكم الإيجاد و لك ما فيها من الانتفاع و النوم راحة بدنية و مكاشفات غيبية عينيه و قال إرداف النعم و تواليها إرفاد الحق و منحه لعباده فمن اتقى الله فيها سعد و من لم يتق الله فيها شقي و قال مواهب الحق لا تحجير عليها فلا تقل لم نعط فإن الحق يقول لم تأخذ الدليل ما ورد من التكليف قيل لك لا تفعل فعلت قيل لك افعل لم تفعل هكذا الأمر و من ذلك الفرق في الوحي بين التحت و الفوق من الباب ٣٧٦ قال إذا قام المكلف بما خاطبه به رسوله من حيث ما بلغه عن ربه لا من حيث ما سن له فما دخل له مما أتحفه الحق به من المعرفة به في ميزان قيامه فذلك العلم المكتسب و ما خرج عن ميزانه و لا يقبله ميزان عمله فذلك علم الوهب الإلهي فالعلم الكسبي نصر الله و الوهبي فتحه ف إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَ الْفَتْحُ علم أنه قد قام بحق ما كلف و إذا انقادت إليه قواه الحسية و العقلية فمشت معه على طريقه الذي هو صراط الله لا صراط الرب فليشكر الله على ما خوله به و حباه و قال خفي عن الناس طاعة إبليس بلعنة الله إياه كما خفي عنهم موافقة الملك ربه في خلافة آدم بثناء الله عليهم و رضاه عنهم و من ذلك المنع في الصدع من الباب ٣٧٧ قال حفظ الله ذكره بالحفظة من البشر و بالصحف المكرمة التي بأيدي

السفرة الكرام البررة فالحق في قلبه و كلامه في صدره و قال خزائن الله صدور المقربين و أبواب تلك الخزائن ألسنتهم فإذا نطقوا أعنوا السامعين إن كانت أعين أفهامهم غير مطموسة و قال إذا تميز العارف بالإضافة إلى معروفه لقطن الحجة فإن الحجة البالغة لله و عصم من الخطاء في القول و العمل و قال الهبة العظمى ما أعطاك الله من الرحمة في قلبك بعباده فخفضت لهم الجناح و ألنت لهم القول يقول كهمس في رجزه

ألبس لكل حالة لبوسها إما نعيمها و إما بؤسها

و قال إنما كانت الحجة البالغة لله لأن العلم يطابق المعلوم فافهمو من ذلك ما هو المقام الجليل الذي صح للخليلمن الباب ٣٧٨ قال المحدث في القديم ما هو القديم في المحدث اتَّخَذَ اللهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا و ورد في الخبر لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا لكن صاحبكم خليل اللهفانظر إلى ما تحت هذا من المعنى اللطيف قال بعضهم

و تخللت مسلك الروح مني و بذا سمي الخليل خليلا

و قال ما ثم إلا أسماؤه و ليست سواه و ما هي دلائل عليه بل هي عينه و قد تخللها المتخلق الكامل فهو الخليل و قال الله الصاحب و أنت الخليل و قال نال محمد ص الخلة و الوسيلة بدعاء أمته و لذلك أمرهم بالصلاة عليه كما صلى على إبراهيم و أمرهم أن يسألوا له الوسيلة و جعل الجزاء الشفاعة و قال كل خليل صاحب و ما كل صاحب خليل و قال المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل فلينظر أحدكم من يخالل أي على عادته و خلقه و أنت خليل الحق فهو على ما أنت عليه لهذا وصف نفسه بما أنت عليه من الفرح و التبشيش و التعجب و الضحك و جميع ما ورد عنه مما هو لكو من ذلك الكلام بعد الموت هل هو بحرف و صوت من الباب ٣٧٩ قال الكلام بعد الموت بحسب الصورة التي ترى نفسك فيها فإن اقتضت الحرف و الصوت كان الكلام كذلك و إن اقتضت الصوت بلا حرف كان و إن اقتضت الإشارة أو النظرة أو ما كان فهو ذلك و إن اقتضت الذات أن تكون عين الكلام كان فإن جميع ذلك كله تقتضيه تلك الحضرة و إن رأيت نفسك في صورة إنسان حزت جميع المراتب في الكلام فإنه العام الجامع أحكام الصور و قال وَإِنْ من شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ يعني بالنظر العقلي فالكل ناطق و تقع العين على ناطق و صامت فالمؤمن يدرك ذلك إيمانا و صاحب الكشف يدرك الكيفية و الكشف منحة من الله يمنحها من شاء من عباده و قال كل نطق في الوجود تسبيح و إن انطلق عليه اسم الذم و بعلم هذا فضلنا غيرنا بحمد اللهو من ذلك ما يختص بالدنيا من أحكام الرؤيا من الباب ٣٨٠ قال

إنما قال النبي ص الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا لما في الموت من لقاء الله ألا ترى إلى قوله في المحتضر فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ و لم يقل عقلك فكلما أنت فيه في الدنيا إنما هو رؤيا فمن عبرها في الدنيا كان بمنزلة من رأى في الرؤيا أنه استيقظ و هو في حال نومه كما هو فعبرها و قال من وقف على حكمة تقلب الأمور في باطنه علم أنه نائم في يقظته العرفية و قال الأمر في غاية الإشكال لأنا خلقنا في هذه الدنيا نياما فما ندري لليقظة

طعما إلا ما يهب علينا من روائح ذلك في حال نومنا الذي هو شبيه بحال موتنا إلا أن في النوم العلاقة باقية بتدبير هذا الهيكل و بالموت لا علاقة و لا بد أن يختلف الحكم في صورة ما أو في صور و من ذلك ما حال أهل الانتباه في صراط الرب و صراط الله من الباب ٣٨١ قال صِراطِ اللهِ إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ و هذا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً و قال لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا و قال ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ و قال وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً و قال صِراطِ اللهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ و قال قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ و قال ما يدعو إلى الله على بصيرة إلا من كان على بينة من ربه و الشاهد الذي يتلوه منه ما يوافقه على ذلك من النفوس التي كشف الله لها عن ذلك و قال ما ثم إلا اختلاف و لا يكون إلا هكذا و إذا سمعت أن ثم أهل جمع فليس إلا من جمع مع الحق على ما في العالم من الخلاف لأن الأسماء الإلهية مختلفة و ما ظهر العالم إلا بصورتها فأين الجمع و قال العين واحدة فالحكم واحد و من ذلك هل في القدم قدم من الباب ٣٨٢ قال من سبقت له العناية عند الله ثبت العالم عنده عن ما هو عليه لا يتبدل في تبدله و تحوله من حال إلى حال و من صورة بصورة و العالم بذلك قليل و قال الدنيا و الآخرة سواء في الحكم إلى أجل مسمى فيما اجتمعا فيه و قال لا يظهر خصوص الآخرة التي تمتاز به عن الدنيا فيكون آخرة ما فيها حكم دنيا إلا إذا انقضى أجلها المسمى و عمت الرحمة و شملت النعمة عند ذلك تكون مفارقة للدنيا و ذلك هو الموت الصحيح الموجب الراحة و هو النوم الذي لا يقظة بعده فإن الله جعل النَّوْمَ سُباتاً أي راحة فكل ما تراه في عين الآخرة الخالصة فهو رؤيا و هنالك يعلم الإنسان العارف اتصاف الحق بالحي القيوم و أنت المايت النئوم و لك البقاء فيما أنت فيه كما إن له البقاء فيما هو فيه و قال من عرف حال العالم و ما له و تصرفاته و أحكامه من هنا فقد عرف و ذلك هو المسمى بالعارف العالم الحكيم فاجهد أن تكون أنت ذلك الرجلو من ذلك الاستقصاء هل يمكن فيه الإحصاء من الباب ٣٨٣ قال إذا رأيت من يتبرأ من نفسه فلا تطمع فيه فإنه منك أشد تبرأ فافهم و قال ما ثم ثقة بشيء لجهلنا بما في علم الله فينا فيا لها من مصيبة و قال ما ثم إلا الايمان فلا تعدل عنه و إياك و التأويل فيما أنت به مؤمن فإنك ما تظفر منه بطائل ما لم يكشف لك عينا و قال اجعل أساس أمرك كله على الايمان و التقوى حتى تبين لك الأمور فاعمل بحسب ما بان لك و سر معها إلى ما يدعوك إليه و قال اجعل زمامك بيد الهادي و لا تتلكأ فيسلط عليك الحادي فتشقى شقاء الأبد و قال من كانت داره الجنان في الدنيا خيف عليه و بالعكسو من ذلك التحديد بين أهل الشرك و التوحيد من الباب ٣٨٤ قال من نعم الله كونه جعل الفطرة في الوجود لا في التوحيد فلذلك كان المال إلى الرحمة لأن الأمر دور فانعطف آخر الدائرة على أولها و التحق به فكان له حكمه و ما كان إلا الوجود و قال سبقت الرحمة الغضب لأنه بها كان الابتداء و الغضب عرض و العرض زائل و قال التوحيد في المرتبة و المرتبة كثرة فالتوحيد توحيد الكثرة لو لا ما هو الأمر كذا ما اختلفت معاني الأسماء أين مدلول القهار من مدلول الغفار و أين دلالة المعز من دلالة المذل هيهات فزنا و خسر من كان في هذه الدنيا أعمى لا علم إلا في الكشف فإن لم تكن من أهله فلا أقل من الايمان و قال المحسوس محسوس فلا تعدل به عن طريقه فتجهل و المعقول كذلك معقول فمن

ألحق المحسوس بالمعقول فقد ضل ضلالا مبينا و من ذلك الفاصل بين الحالي و العاطل من الباب ٣٨٥ قال لله سور بين الجنة و النار باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظاهِرُهُ من قِبَلِهِ الْعَذابُ و عليه رجال يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ و هو الأعراف فيعرفون ما هم فيه و ما هم و قال أخفى الله رحمته في باطن ذلك السور و جعل العذاب في ظاهره لاقتضاء الموطن و الزمان و الحال و أهل الجنة مغموسون في الرحمة و لا بد من الكشف فتظهر رحمة باطن السور فتعم فهنالك لا يبقى شقي الا سعد و لا متالم إلا التذ و من الناس من تكون لذ ته عين انتزاح ألمه و هو الأشقى و هو في نفسه في نعيم ما يرى أن أحدا أنعم منه كما قد كان بري أنه لا أحد أشد عذابا منه و سبب ذلك شغل كل إنسان أو كل شيء بنفسه و قال أرجى آية في كتاب الله في حق أهل الشقاء في إسبال النعيم عليهم و شمول الرحمة قوله وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ و هذا جزاء المجرمين على التعيينو من ذلك الأفضل و الفاضل و الناقص و الكامل من الباب ٣٨٦ قال من وقف على الحقائق كشفا و تعريفا إلهيا فهو الكامل الأكمل و من نزل عن هذه المرتبة فهو الكامل و ما عدا هذين فأما مؤمن أو صاحب نظر عقلي لا دخول لهما في الكمال فكيف في الأكملية فاعلم و قال لا تتكل على دليل إنه يوصلك إلى غيره غايته أن يوصلك إلى نفسه و ذلك هو الدليل فلا تطمع إلا أن يكون دليلك الكشف فإنه يريك نفسه و غيره و هذا الأفراد الرجال و قال إذا قرأت رسل الله الله فإن انقطع نفسك على الجلالة الثانية كان و إلا فاقصد ذلك ثم ابتدئ الله اعلم حيث يجعل رسالاتهو من ذلك الوجود في الوفاء بالعهود من الباب ٣٨٧ قال الوفاء من العبد بالعهد جفاء و إن كان محمودا لما فيه من رائحة الدعوى و قال احذر أن تفي ليفي إليك أوف أنت بعهدك و اتركه يفعل ما يريد و قال من وفى بعهده ليفي له الحق بعهده لم يزده على ميزانه شيئا و هو قوله أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ و ليس سوى دخول الجنة ورد في الحديث كان له عند الله عهدا أن يدخله الجنة لم يقل غير ذلك وَمن أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ الله و لم يطلب الموازنة و لا ذكر هنا أنه يفي له بعهده و إنما قال فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً و ما عظمه الحق فلا أعظم منه فاعمل على وفائك بعهدك من غير مزيد و قال الوفاء يتضمن استقصاء الحقوق و يتضمن الزيادة و هي من جانب العبد نوافل الخيرات و الحقوق هي الفرائض فالوفاء من الله لعبده بهذه المثابة وفاء وجوب و استحقاق و زيادة لزيادة و زيادة لا لزيادة و هي الزيادة المذكورة في القرآنو من ذلك استناد الكل إلى الواحد و ما هو بأمر زائد من الباب ٣٨٨ قال و إليه يرجع الأمر كله فما ثم إلا عينه فمن السعيد و الشقي و قال إن الحق وصف نفسه بالرضى و الغضب فما ثم إلا راحة و تعب و منهم شقي بالغضب و الغضب زائل و سعيد بالرضى و الرضي دائم و قال من فهم الأمور هانت عليه الشدائد فإن الشيء ارحم بنفسه من غيره به و قال ألا ترى إلى المنتقم لا ينتقم من عدوه ليؤلم عدوه إنما ينتقم منه دواء لنفسه يستعمله ليريح نفسه كذي العز يكوي غيره و هو راتع كذا هو الأمرفافهم و اعقل ألا ترى المنتقم إذا سكن غضبه بالانتقام عفا و إن فرط في المنتقم منه الأمر بالقتل ندم إلا أن يكون في حد من حدود الله فإنه تطهير و من ذلك الإبرام و النقض في لبعض من البعض من الباب ٣٨٩ قال لو لا ما أنت منه ما كني بك عنه قال تعالى في عيسى و روح منه و ما في الوجود شيء إلا

منه قال تعالى وَسَخَّرَ لَكُمْ ما في السَّماواتِ وَما في الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ و قال من أنزلك منزلته فقد أباح لك التصرف في رتبته فأظهر بصفته و لا تكن كأبي يزيد يغشى عليك في أول قدم كن محلا تكن للخلافة أهلا ما دمت في الدنيا فإذا انتقلت إلى العقبي فأنت بالخيار و قال اجهد أن لا تفارق حياتك فإنك إن فارقتها ما تدري هل ترجع إليها أو لمثلها و أنت قد ألفتها و صحبة من تعلم أولى من الغريب و قال العصمة و الاعتصام ضربان اعتصام بالله و اعتصام بحبل الله فإن كنت من أهل الحبل فأنت من أهل السبب و إن اعتصمت بالله كنت من أهل الله فإن لله من عباده أهلا و خاصة و قال حكم أهل الله ما تميزوا به من تحليهم لخلق الله بصورة الحق و من لم يكن له هذا فليس من الأهل و هم أصحاب العرش و خاصة الله هم المقربون و إن لم يكن لهم هذا التجلي فالأهل أقرب من الخاصة و من ذلك إحياء الموات بالنبات من الباب ٣٩٠ قال الحيوان لا يتغذى إلا بالنبات فحياته حياته و لذلك إذا فقد الغذاء اضطرب و قال وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً فما تغذى إلا بالمشاكل و الملائم و قال من ثبت نبت مثل سائر و قال الموت الأصل و لهذا كان لفناء من أحوال أهل طريق الله ليعرفوه ذوقا فهم في البقاء مع الله في حال فناء عنهم و قال وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ و ما خرج إلا من الحجر و ما جاد به الحجر إلا بعد الضرب بالعصا و العصا نبات و بالماء يحيي الأموات فأين درجة الحيوان من درجة النبات

و انظر إلى مائع من نفس أحجار ⁂ فانظر إلى حجر فاض على شجر

وانظر إلى ضارب من خلف أستار ⁂ به الحياة و ما تخشى إزالته

و قال الآجال محدودة و الأيام معدودة و قال النفوس مقهورة و الأنفاس محصورة و قال وجه الله أنت فأنت القبلة حيث كنت فلا تتوجه إلا إليك ما يظهر الخليفة إلا بصورة من استخلفه و أنت الخليفة في الأرض و هو الخليفة في الأهلو من ذلك الحضرة الجامعة للأمور النافعة من الباب ٣٩١ قال من سمي الحق ذكره و من شكره حمده و من أثنى عليه رحمه و من سلم إليه أمره مجده و من استند إليه قبله و من دعاه أجابه فكن مع الله كما هو معك و قال أنت المؤمن فأنت مرآته لذلك أنت الجامع لظهور صورته بك له و قال إذا ناجيت ربك فلا تناجه إلا بكلامه و احذر أن تخترع كلاما من عندك فتناجيه به فإنه لا يسمعه منك و لا تسمع له أجابه فتحفظ فإن ذلك مزلة قدم و قال كن تاليا لا تكن مقدما فإن قدمك الحق تقدم كالسابق و المصلييقول النبي ص في الإمامة إن أعطيتها أعنت عليها و إن سألتها وكلت إليها فلا تسأل الإمارة فإنها يوم القيامة حسرة و ندامة و من ذلك اجتماع النازل و الراقي و ما بينهما عند التلاقي من الباب ٣٩٢ قال عليك بالمنازلات فإنك مأمور بالقصد إليه و هم منعم بالنزول فانظر في أي حضرة أو منزلة يكون اللقاء فكن بحسبها و قال لا ينزل عليك إلا على الطريق الذي تعرج إليه و لو لا ذلك لم تلتق و قال انظر بأي صفة عرجت إليه تجدها بعينها عين ما نزل بها إليك و ليس إلا المناسبة و لو لا ما هو الأمر هكذا ما كان اللقاء و قال لا تعامل الله بالإمكان و لكن عامله بالمناسب

فإنه ما ينزل إليك إلا به فإن قلت فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ فما أراد إلا المناسب فأنت صاحب الآية و من ذلك اللؤلؤ المنثور من خلف الستور من الباب ٣٩٣ قال من أراد التكوين فليقل بسم الله و إن كتبه فليكتبه بالألف و قال الأدب مع الله أن لا تشارك فيما أنت فيه مشارك و قال ما هو إلا أنت أو هو ما أنت و هو فما ثم مشاركة و قال أنت له مقابل فإنك عبد و هو سيد و قال عامله بك لا نعامله به فإذا عاملته بك عاملك به فأغناك و ما أقول عمن و لذلك لا يشقى أحد بعد السعادة و قال أحمد الله على كل حال يدخل في حمدك حال السراء و الضراء و ما ثم إلا هاتان الحالتان و قال الزم الاسم المركب من اسمين فإن له حقا عظيما و هو قولك الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ خاصة ما له اسم مركب غيره فله الأحدية هو كبعلبك و رامهرمز من ذكره بهذا الاسم لا يشقى أبدا و من ذلك من لم يرفع به رأس من الناس من الباب ٣٩٤ قال ما احتقر الله من خلقه حين خلقه فانظره بالعين الذي نظر إليه الحق حين أوجده فإنه ما أوجده إلا ليسبحه بحمده و قال العبد يخلق في نفسه ما يعتقده فيعظمه و لا يحتقره فما يخلق الله أولى بالتعظيم و هذه نكتة عجيبة لمن تدبرها تحتها إعلام بالعلم بالله إن علمت و قال المفوض إلى الله أمره مقوض ما بناه الحق إلا أن يجل تفويضه مما بناه الحق فيه فلا يكون عند ذلك مقوضا و قال خطاب الله بضمير المواجهة تحديد و بضمير الغائب تحديد و لا بد منها و من ذلك القرب المفرط من المفرط من الباب ٣٩٥ قال إذا سألت فاسأل أن يبين لك الطريق إليه لا بل إلى سعادتك فإنه ما ثم طريق إلا إليه سواء شقي السالك أو سعد و قال ما أجهل من نزه الحق أن يكون شريعة لكل وارد هذا شؤم النظر الفكري و هل ثم طريق لا يكون هو عينه و غايته و بدءه و قال لولا نور الايمان ما علمت ما يعطيه العيان فلا أقوى من المؤمن حاسا و قال إلى الحيرة هو الانتهاء و ما بيد العالم بالله من العلم بالله سواها ما أحسن الإشارة في كون الله ما ختم القرآن العظيم الذي هو الفاتحة إلا بأهل الحيرة و هو قوله وَلا الضَّالِّينَ و الضلالة الحيرة ثم شرع عقيبها آمين أي آمنا بما سألناك فيه فإن غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ نعت لـ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ و هو نعت تنزيه و من علم إن الغاية هي الحيرة فما حار بل فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ في ذلك

هي برهان على خسته … رجعة المانح في منحته
من حباه الله من رحمته … هو كالكلب كذا شبهه
كرم الله و من رأفته … بالذي فيها من اللين و من
كفه المعروف من نعمته … فاز بالخير عبيد منحت
نفسه فيه لدى نشأته … و وقاه الله شحا جبلت
جاء في التنزيل في حكمته … و هو المفلح بالنص كما

و من ذلك ما تواضع عن رفعة إلا صاحب منعة من الباب ٣٩٦ قال العزة لله وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ فلا يتواضع إلا مؤمن فإن له الرفعة الإلهية بالإيمان تواضع المؤمن نزول الحق إلى السماء الدنيا و قال العارف لا يعرف التواضع لأنه عبد و قال انظر بعقلك في سجود الملائكة لآدم فما صرفت وجوهها إلى التحت إلا و هو فيه لتشاهده في رتبته مشاهدة عين و قال ما كانت خلافة الإنسان إلا في الأرض لأنها موطنه و أصله و منها خلق و هي الذلول و قال دعا الله العالم كله إلى معرفته و هم قيام فإن الله أقامهم بين يديه حين خلقهم فاسجدهم فعرفوه في سجودهم فلم يرفعوا رءوسهم و لا يرفعونها أبدا و ما عاين من هذا السجود سهل إلا سجود القلب و قال ما عرف الرسول ص طعم التواضع إلا صبيحة ليلة إسرائه لأنه نزل من أدنى من قاب قوسين إلى من أكذبه فاحتمله و عفا عنهو من ذلك من خفي أمره جهل قدره من الباب ٣٩٧ قال وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ فيما كيف به نفسه مما ذكره في كتابه و على لسان رسوله من صفاته و قال ما ثم حجاب و لا ستر فما أخفاه إلا ظهوره و قال لو وقفت النفوس مع ما ظهر لعرفت الأمر على ما هو عليه لكن طلبت أمرا غاب عنها فكان طلبها عين حجابها فما قدرت ما ظهر حق قدره لشغلها بما تخيلت أنه بطن عنها و قال ما بطن شيء و إنما عدم العلم أبطنه فما في حق الحق شيء بطن عنه فخاطبنا تعالى بأنه الظاهر و الباطن و الأول و الآخر أي الذي تطلبه في الباطن هو الظاهر فلا تتعبو من ذلك ما في التوقيعات الجوامع من المنافع من الباب ٣٩٨ قال ما تخرج التوقيعات الإلهية إلى العالم إلا بحسب ما التمسوه من الحق و المقاصد مختلفة هذا إذا كانت التوقيعات عن سؤال و هي كل آية نزلت عن سؤال و سبب و قال كل سورة أو آية نزلت من عند الله فهي توقيع إلهي إما بعلم بالله أو بحكم أو بخبر أو بدلالة على الله فما نزل من ذلك ابتداء فابتلاء و ما نزل عن سؤال فاعتناء و ابتلاء و قال ما خرج توقيع عن سؤال إلا لإقامة حجة على السائل و قال الشرع الواجب الذي لا مندوحة عنه ما وقعه الحق ابتداء و دونه ما وقعه عن سؤال بقول أو حال و قال الوجود الديوان و يمين الحق الكاتبة الموقعة فكل خبر إلهي جاء به رسول من عند الله فهو توقيع فاعمل بحسب الوقت فيه فإن الأمر ناسخ و منسوخو من ذلك ما تعطيه الحضرة في النظرة من الباب ٣٩٩ قال الحضرة في عرف القوم الذات و الصفات و الأفعال و قال النظرة الإلهية في الخلق ما هو عليه الخلق من التصريف فإن العالم مسير لا مخير و قال نظر الحق في عباده إلى رتبهم لا إلى أعيانهم لهذا نزلت الشرائع على الأحوال و المخاطبون أصحابها و قال العالم بإنزال الشرائع يعرف ما خاطب الحق منه في نظره إليه و هو قوله وَما تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَما تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ فالأحوال تطلبالأحكام المنزلة في الدنيا و من ذلك من خيرك حيرك من الباب ٤٠٠ قال ما دعا الملإ الأعلى إلى الخصام إلا التخيير في الكفارات و التخيير حيرة فإنه يطلب الأرجح أو الأيسر و لا يعرف ذلك إلا بالدليل فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ و قال إذا خيرك الحق في أمور فانظر إلى ما قدم منها بالذكر فاعمل به فإنه ما قدمه حتى تهمم به و بك فكأنه نبهك على الأخذ به ما تزول الحيرة عن التخيير إلا بالأخذ بالمتقدمثلا رسول

اللهص حين أراد السعي في حجة الوداع إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ من شَعَائِرِ اللَّهِ ثم قال أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا و هذا عين ما أمرتك به لإزالة حيرة التخيير لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ و من ذلك المعارف في العوارف من الباب ٤٠١ قال عطايا الحق كلها عند العارف إنما هي معارف بالله جهلها غير العارف و عرفها العارف و قال ما عرفها العارف دون غيره إلا لكونه أخذها من يد الله لما سمع الله يقول يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ و إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ و قال عوارف الحق مننه و نعمه على عباده فما أطلعك منها على شيء إلا ليردك ذلك الشيء منك إليه فهو دعاء الحق في معروفه لما رأى عندك من الغفلة عنه فتحبب إليك بالنعم و قال عطايا الحق كلها نعم إلا أن النعم في العموم موافقة الغرضو من ذلك إثبات الحكم من غير علم من الباب ٤٠٢ قال ثبت بالشرع المطهر حكم الحاكم بالشاهد و اليمين و قد تكون اليمين فاجرة و الشهادة زورا فلا علم مع ثبوت الحكم و قال الحاكم مصيب للحكم فهو صاحب علم لأن الله ما حكم إلا بما علم و هو الذي شرع له أن يحكم فبما غلب على ظنه فهو عنده غلبة ظن و عند الله علم و قال الحاكم من ولاه الله الحكم من غير طلب و من أخذه عن طلب فما هو حاكم الله و هو مسئول و قالقال النبي ص إنا لا نولي أمرنا هذا من طلبهبمثل هذا ثبتت خلافته و الخلافة أمر زائد على الرسالة فإن الرسالة تبليغ و الخلافة حكم بقهر و قال تولية الوالي بعد موته نيابة ما هي ولاية و من ولاة الناس فهي ولاية الحق و هو الخليفة الإلهي فكن عتيقيا أو عثمانيا و لا تكن عمريا فيما فعل فإنه ترك الأمر شورىو من ذلك التساوي في المناوي من الباب ٤٠٣ قال من ناواك فهو عند نفسه قد ساواك و قد لا يكون له هذا المقام و قال إذا ابتلاك الحق بضر فأسأله رفعه عنك و لا تقاومه بالصبر عليه و ما سماك صابرا إلا لكونك حبست نفسك عن سؤال غير الحق في كشف الضر الذي أنزله بك و قال ما قص عليك أمر أيوبع إلا لتهتدي بهداه إذا كان الرسول سيد البشر يقال له أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ فما ظنك بالتابع و قال جاع بعض العارفين فبكى فقيل له في ذلك فقال إنما جوعني لأبكي هذا هو العارف (و من ذلك من أنصف لم يتصف من الباب ٤٠٤ قال المحقق لا صفة له لأن الكل لله فلا تقل إن الحق وصف نفسه بما هو لنا مما لا يجوز عليه فهذا سوء أدب و تكذيب الحق فيما وصف به نفسه بل هو عند العارف الأديب صاحب تلك الصفة من غير تكييف فالكل صفات الحق و إن اتصف بها الخلق فهي مستعارة ما هو فيها بطريق الاستحقاق عند المحجوب بالطريق التي لا تجوز على الحق و ما عرف المسكين أن الذي لا يجوز على الحق إنما هي تلك النسبة التي نسبتها بها إلى الخلق لا عين الصفة و قال ما ثم صفة إلا إلهية و هي للمخلوق معارة كما أنه معار في الوجود و قال نحن عندنا ودائع الله أودعنا إيانا فمتى ما طلب ودائعه رجعنا إليه إذ نحن عين الودائع فافهم من أودع و من استودع و ما الوديعة و من ذلك من لا يقله مكان لا يقيده زمان من الباب ٤٠٥ قال كل من شأنه الحصر فالظروف تحويه و إن جهل و قال أينقوله ص إن لله تسعة و تسعين اسما و ذكرها من قوله أو استأثرت به في علم غيبك و لا أحصى ثناء عليك و ما الثناء عليه إلا بأسمائه فمن حيث ما هي دلائل عليه فهو محصور لكل اسم اسم فإنه يدل عليه و على المعنى الذي جاء له و قال كما لا يلزم من

الفوق إثبات الجهة كذلك لا يلزم من الاستواء إثبات المكان و قال العارف كما لا يزيد في الرقم لا يزيد في اللفظ بل يقف عند ما قيل من غير زيادة و هي العبادة و من ذلك الإنسان رداء الرحمن من الباب ٤٠٦ قال ما تردى الرحمن برداء أحسن من الإنسان و لا أكمل لأنه خلقه على صورته و جعله خليفة عنه في أرضه ثم شرع له أن يستخلفه على أهله و قال لو لا إن الحق أعطاه الاستقلال بالخلافة ما قال له عن نفسه تعالى آمرا فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا و لا قال له صأنت الخليفة في الأهل و الصاحب في السفر و هوص القائل إن الله أدبني فأحسن أدبيو قال الرداء للتجمل فله الجمالفلا أجمل من الإنسان إذا كان عالما بربه و قال العالم عند الجماعة هو إنسان كبير في المعنى و الجرم يقول الله تعالى لَخَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ من خَلْقِ النَّاسِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ فلذلك قلنا في المعنى و صدق و ما نفى العلم عن الكل و إنما نفاه عن الأكثر و الإنسان الكامل من العالم و هو له كالروح لجسم الحيوان و هو الإنسان الصغير و سمي صغيرا لأنه انفعل عن الكبير و هو مختصره لأن كل ما في العالم فيه فهو و إن صغر جرمه ففيه كل ما في العالمو من ذلك مزلة الاقدام في بعض أحكام العقول و الأحلام من الباب ٤٠٧ قال العارف من عبد الله من حيث ما شرع لا من حيث ما عقل من طريق النظر و قال العقل قيد موجدة و الشرع و الكشف أرسله و هو الحق و قال للهوى في العقل حكم خفي لا يشعر به إلا أهل الكشف و الوجود و قال أثر الأوهام في النفوس البشرية أظهر و أقوى من أثر العقول إلا من شاء الله و قال من رحمة الله بنا إنه رفع عنا المؤاخذة بالنسيان و الخطاء و ما يحدث به أنفسنا فلو أخذنا بما ذكرنا لهلك الناس و قال ما سميت العقول عقولا إلا لقصورها على من عقلته من العقال فالسعيد من عقله الشرع لا من عقله غير الشرعو من ذلك من أحب اللقاء اختار الفناء على البقاء من الباب ٤٠٨ قال من أحب الموت أحب لقاء الله فإن أحدنا لا يرى الله حتى يموت بهذا جاء الخبر الصادق و قال من مات في حياته الدنيا فهو السعيد الخاص و قال لقاء الحق على الشهود فناء و قال انظر إلى حكمة الشارع في حديث الدجال في قوله فإن أحدكم لا يرى ربه حتى يموت يعني هذا الموت المعهود الذي يعرفه الناس و هو خروج الروح من جسم الحيوان فيزول عنه التكليف و قد عرفنا إنا نرى ربنا يوم القيامة إذا بعثنا فما رأيناه إلا بعد موتنا عن هذه الحياة الدنيا و هذا من جوامع الكلم الذي أعطاه الله و إنما نبهنا على هذا لئلا يقول القائل لا نرى الحق إلا بعد مفارقة هذا الهيكل ما أراد ذلك الشارع و إنما أراد نفي الرؤية في الحياة الدنيا خاصة فنرى الحق بعد الموت كما قال الشارع و قال إنما كان اللقاء كفاحا لتحقق التقابل لأنه السيد و نحن العبيد فنراه مقابلة من غير تحديد و لا تشبيه لأنه لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ كما نرى الصفات من غير تحديد فافهم

و من ذلك أين رحمة الرحماء من رحمة الاعتناء من الباب ٤٠٩ قال رحمة الرحماء جزاء فهي على صورة ما رحموا و قدرها و مرتبتها جَزاءً وِفاقاً و قال رحمة الاعتناء ما رحم به الرحماء من رحموه و قال رحمة الاعتناء فيما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و قال رحمة الاعتناء الزيادة على الحسنى و قال رحمة الرحماء رحمة الأسماء فإن الرحماء بحكم الأسماء الإلهية رحموا و هي التي حكمت عليهم و إنما

يرحم الله من عباده الرحماء لعلمه بأن رحمتهم بمن رحموه حكم أسمائه تعالى فما جازاهم إلا على قدر الاسم الذي رحموا بهو من ذلك ما معنى قوله تعالى أَوْ أَدْنىمن الباب ٤١٠ قال لا يكون قرب أقرب من القوسين إلا من كان قربه قرب حبل الوريد منه و هو القرب العام و من عرف هذا القرب كان من المقربين و عرف سر الحق في وجوده و موجوداته على التنزيه و قال فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ لما هو عليه من الراحة حيث رآه عين كل شيء وَ رَيْحانٌ لما رآه عين الرزق الذي يحيى يتناوله كما قال سهل و قد سئل عن القوت فقال الله وَجَنَّةُ نَعِيمٍ أي ستر ينعم به وحده لما علم إن كل أحد ما له من الله تعالى مثل هذا المشهد و هؤلاء هم الذين هم في جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ لأنهم كل ما هموا به انفعل لهم و قال قوله أَوْ أَدْنى يعني أدنى مما تمناه العبد أو يتمناه و هذا أبلغ في المعنى في قوله أَوْ أَدْنى و قال فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فاجتمع عليه فإنه قرآن و إذا قرأته من كونه فرقانا فكن بحسب الآية التي أنت فيها في جميع قراءاتك و قال فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ فإن القرآن جمع و الجمعية تدعوه للحضور فهي معينة له بخلاف الفرقان فالقرآن يحضره و الفرقان يطرده هو من ذلك مركب الأعمال براق العمال من الباب ٤١١ قال إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ و الموجودات كلها كلمات الله و إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ و الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ إلى ما انتهت إليه همته و ما تعطيه حقيقة العمل الرافع له و رفعة الله لا تدرك و لا تعرف فلا حد لها فاعلم يقال يوم القيامة لصاحب القرآن اقرأ و ارق فإن منزلك عند آخر آية تقرأ فدرجات الجنة على هذا على عدد آي القرآن و قال وَ اللهُ خَلَقَكُمْ وَما تَعْمَلُونَ فهو العامل فإلى أين تصعد العمال و قال العارف من عمل في غير معمل فهو يبذل المجهود و هو عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ إن الله هو العامل لما هو العبد له عامل و لو لا ذلك ما كان التكليف فلا بد من نسبة في العمل للعبد فالنسبة إلى الخلق و العمل للحق فهو تشريف العبد أعني إضافة العمل إليه سواء شعر بذلك العبد أو لم يشعر و من ذلك استفهام العالم العالم من الباب ٤١٢ قال إنما استفهم العالم ليتميز به من في قلبه ريب ممن ليس في قلبه ريب فيعلم العالم من غير العالم لإقامة الحجة و قال ما اختبر الله العالم إلا ليعلم ما هو به عالم قال تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا هذا ذاك من وجه فهذا مؤمن كلف إن يؤمن بما هو به مؤمن و قال عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ استفهام لا إنكار مقام رسول الله ص يعطي ما ذهبنا إليه و قال ما أثنى على من أثنى عليه إلا لجهله بالمراتب و علمه أيضا بها و لكن ما يعلم ما له منها إلا بتعريف من الله و قال من الاستفهام ما يكون إيهاما و هو استفهام العالم عما هو به عالم و قال من استفهمك فقد شهد لك بالعلم بما استفهمك عنه و قال قد يقع الاستفهام من العالم لإقامة الحجة في الجواب فيقول له أأنت قلت و من هنا أيضا كانت الحجة البالغة لله على عبده هو من ذلك الذكرى بشرى من الباب ٤١٣ قال الذكرى بشرى المذكرة بالوراثة و هي في حق المعتنى به بشرى بالقبول و في حق غير المعتنى به بشرى بالحرمان أهل العناية يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوانٍ و أهل الحرمان فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ لأن كل واحد أثر في بشرته ما بشر به قال تعالى وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا و قال البشرى للبشر فإنه ما يكلم إلا من وراء حجاب وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ و قال ما عرف مقدار البشر إلا من

عرف معنى ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ و قال من خلق برفع الوسائط مع المباشرة فلم يكن ذلك إلا في البرزخ و أما في الطرفين فلا فإن الطرف الحسي يحيله العقل و الطرف العقلي لا يشهده الحس و قال البشرى مختصة بالمؤمن و هو يبشر الكافر و الكافر لا حظ له في البشرى الإلهية برفع الوسائط و من ذلك من غار أغار من الباب ٤١٤ قال من غيرة الله حرم الفواحش فجعلها له حراما محرما فتخيل من لا علم له أن ذلك إهانة و هو تعظيم إذ هو من شعائر الله و حرماته و الله يقول وَ مَن يُعَظِّمْ حُرُماتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ و من يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَإِنَّها من تَقْوَى الْقُلُوبِ و قالقول النبي ص سعد الغيور و أنا أغير من سعد و الله أغير مني و من غيرته حرم الفواحشفجعل الفواحش حراما محرما كما حرم مكة و غيرها و قالحرم رسول الله ص التفكر في ذات اللهو قال تعالى وَ يُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ فالتحريم دليل على التعظيم و قال ما أمرك الله إلا بما هو خير لك و هو عند الله عظيم و ما نهاك إلا عما هو تركه خير لك لعظيم حرمته عنده مال الناس في الآخرة إلى رفع التحجير وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ يعني هناك فَتَرْضى و من ذلك أهون العقاب ضرب الرقاب من الباب ٤١٥ قال المقصود من ضرب الرقاب إزالة الحياة الدنيا فبأي شيء زالت فهو ذاك و قال المقصود من ضرب الرقاب ظهور الحياة التي أخذ الله بأبصارنا عنها فبأي شيء حصل فهو ذاك و إن كانت الحياة الدنيا ما ذهبت و ليس يعرف ذلك إلا أهل الكشف و الوجود فإن الميت له خوار و قال لا يصح ضرب الرقاب حتى تملك فمن ضربها بغير ملك استقيد منه و ملكت رقبته فيه يملكها ولي الدم فقد عتق في الدنيا و هو رقيق في الأخرى و قال أنت حر فلا ترد نفسك مملوكا لمثلك و حق النفس أعظم عليك من حق مثلكو من ذلك العدم ما هو ثم فافهم من الباب ٤١٦ قال ما ثم إلا الله و الممكنات فالله موجود و الممكنات ثابتة فما ثم عدم و قال لو لا إن الأعيان مشهودة للحق ما كان وجود ما وجد منها بأولى من عدمه و وجود غيره و ما شهد إلا ما هو ثم و قال ليس شيء أدخل في حكم النفي من المحال و مع هذا فثم حضرة تقرره و تصوره و تشكله و ما يقبل التصوير و التشكيل إلا ما هو ثم فالمحال ثم و قال العدم المطلق ما لا تعقل فيه صورة و ما هو ثم فإنه ما ثم إلا ثلاثة واجب و محال و ممكن و وجوب و إحالة و إمكان و كل ذلك معقول و كل معقول مقيد و كل مقيد مميز و كل مميز مفصول عمن عنه تميز فما ثم معدوم لا يتميز فما ثم عدم و قال الأحوال عند المتكلمين لا موجودة و لا معدومةو معلوم أنه ما ثم إلا محل و حال أي ما ثم إلا من يقبل اللون مثلا و اللون فما هو المتلون و ما ثم إلا من يقبل الحياة و الحياة فما هو الحي و ما ثم إلا من يقبل الحركة و الحركة فما هو المتحرك و من ذلك ما يجمع الظهر و البطن و الحد و المطلع من الباب ٤١٧ قال ما من شيء إلا و له ظاهر و باطن و حد و مطلع فالظاهر منه ما أعطتك صورته و الباطن ما أعطاك ما يمسك عليه الصورة و الحد ما يميزه عن غيره و المطلع منه ما يعطيك الوصول إليه إذا كنت تكشف به و كل ما لا تكشف به فما وصلت إلى مطلعه و قال لا فرق بين هذه الأمور الأربعة لكل شيء و بين الأربعة الأسماء الإلهية الجامعة الاسم الظاهر و هو ما أعطاه الدليل و الباطن و هو ما أعطاه الشرع من العلم بالله و الأول بالوجود و الآخر بالعلم وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فالضمير يعود على الضمير الأول

في هو الأول فالأمر من غيب إلى غيب و ضمير هو الأول يعود على هو على كل شيء و ذلك الضمير يعود على الله و هو الاسم و الاسم يطلب المسمى فلله الأول و هو بكل شيء الآخر و هو الأول الظاهر و هو على كل شيء الباطن فاعلمو من ذلك سواء السبيل في طلب الحق بالدليل من الباب ٤١٨ قال لا سبيل إلى العلم بالله بدليل نظري و لا يوصل إلى العلم بالله إلا بتعريف الله فالعلم بالله تقليد و قال الكشف أعظم في الحيرة من برهان العقل عليه بخلاف التعريف و قال هو النور فله إحراق ما سواه فلا يكشف أي لا يدرك بالكشف قيل لرسول الله ص هل رأيت ربك قال نور أني أراهو بالبرهان فلا يعلم إلا وجوده ففي أي صورة يتجلى حتى يرى و قال وعد قوما برؤيته و ذكر عن قوم أنهم محجوبون فما هو محجوب هو مرئي للجميع لكنه لا يعلم و قال بالعقل يعلم و لا يرى و بالكشف يرى و لا يعلم و هل ثم حالة أو مقام يجمع بين الرؤية و العلم و قال رؤيته مثل كلامه لا يكلم الله بشرا إِلَّا وَحْياً أَوْ من وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فهو الحجاب و هو الرسول و هو الوحيو من ذلك رؤية الأهوال في الأحوال من الباب ٤١٩ قال صاحب محاسن المجالس الأعمال للجزاء و الأحوال للكرامات و الهمم للوصول و ليس الكرامات سوى خرق العوائد في العموم و هي في الخصوص عوائد فلذلك تهول عند العامة و قال العاقل يهوله المعتاد و غير المعتاد و لذلك قال في المعتاد إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ و قال من نظر إلى الأمور كلها معتادها و غير معتادها بعين الحق ما هاله ما يرى و لا ما بدا مع تعظيمه عنده فإنه من شعائر الله وَمن يُعَظِّمْ شَعائِرَ الله فَإِنَّها من تَقْوَى الْقُلُوبِ و قال كل ما في الكون آية عليه و لا يحصل في اليد منه شيء و من ذلك تنبيه لا تضاهي النور الإلهي من باب ٤٢٠ قال الحق لا يضاهي لأنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ إِنَّمَا الله إِلٰهٌ واحِدٌ فأين المضاهي و قال صفات التشبيه مضاهاة مشروعة فما أنت ضاهيت و قال العقل ينافي المضاهاة و الشرع يثبت و ينفي و الايمان بما جاء به الشرع هو السعادة فلا يتعدى العاقل ما شرع الله له و قال العاقل من هجر عقله و اتبع شرعه بعقله من كونه مؤمنا و قال أكمل العقول عقل ساوى إيمانه و هو عزيز و قال لو تصرف العقل ما كان عقلا فالتصريف للعلم لا للعقل و قال

للعقل لب و للالباب أحلام	و للنهى في وجود الكون أحكام
تمضي الليالي مع الأنفاس في عمه	للخوض فيه و أيام و أعوام
و ما لنا منه من علم و معرفة	إلا القصور و أقدام و إيهام
العلم بالله نفي العلم عنك به	فكلما نحن فيه فهو أوهام

و قال العاقل من قال لعقله اعقل أنه لا يعقل فمتى عقلت جهلتو من ذلك منازل الأدباء من السماء و العرش و العماء من الباب ٤٢١ قال العالم الأديب ينزل الحق حيث أنزل نفسه لا يزيد عليه و لكن لا بد أن يعرف الزمان فإن زمان استواءه على العرش ما هو زمان نزوله إلى السماء و لا زمان كينونته في العماء و قال الحكم الذي يصحب الحق و لا يحكم عليه زمان خاص وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ فهو في العرش مع الحافين به و في تلك

الحالة هو في النزول مع أرواح العروج و النزول و في تلك الحال هو في السماء يخاطب أهل الليل و في تلك الحال هو في الأرض أي موجود غير الله يوصف بهذه الصفات ذِلكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ من ذلك إلحاق الأصاغر بالأكابر من الباب ٤٢٢ قال قالت فَأَشارَتْ إِلَيْهِ فأعادت الضمير من إليه على الخبير فقالوا لما عندهم من أحكام المواطن كَيْفَ نُكَلِّمُ من كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا و إن كان حقا و ما كان قد قرع أسماعهم فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ و المسمع محمد ص حق في صورة محمدية قالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ لما حصره المهد و انظر إلى أعطت قوة إشارتها إلى الحق في قولهم إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ هو عين قوله أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ خاصة آتانِيَ الْكِتابَ ضم حق إلى خلق حرف جاء لمعنى وَجَعَلَنِي نَبِيًّا فإن المخبر الحق وَجَعَلَنِي مُبارَكاً زيادة صورة عيسوية في الحق أَيْنَ ما كُنْتُ في المهد و غيره وَأَوْصانِي بِالصَّلاةِ فصليت هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَالزَّكاةِ الاسم القدوس ما دُمْتُ حَيًّا حياة الأبد وَبَرًّا بِوالِدَتِي من عرف نفسه عرف ربه فتدبر هذه الإشارات و انظر إلى ما وراء هذه الستارات و من ذلك من لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ما هو ميت و لا حي من كل من له في من الباب ٤٢٣ قال من خلق الموت و الحياة لا ينعت بهما فقد كان و لا هما ما هو ذو حياة فافهم و قال له الأسماء ما له الصفات فهو المعروف بالاسم لا بالصفة و لذلك ما ورد بالصفة كتاب و لا سنة و ورد قرآنا وَلِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها و ورد سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ فتنزه عن الصفة لا عن الاسم و ورد في السنة أن لله تسعة و تسعين اسما و قال لله الرجوع فإنه التواب و إليه الرجوع لأن التوبة إلى الله وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ و قال لا ترجع إليه حتى يرجع إليك لأنه الأول فإذا رجعت إليه رجع عليك رجوعا ثانيا فهو الآخر ف هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ظهر و بطن ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا و من ذلك التشحير في التشمير من الباب ٤٢٤ قال التشحير يزيل ما في الذهب من تراب المعدن في التشحيرة ذلك عين لابتلاء يزيل ما يضاف إلى القديم من صفات الحدوث و ما في الحادث من صفات القدم و قال هو المعدن و أنت الذهب فأنت المخلص منه و فيه تكونت و هو الذي يمدك و بعد انفصالك عنه أوجد غيرك مثلك لا يزال الأمر هكذا و قال أنت المعدن و هو الذي يخلص منك ب لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و أنت لك أمثال و قال تشحير الطبيعة من حيث نفس الإنسان رياضة و من حيث هيكله مجاهدة فبالرياضة تهذبت أخلاقه و سهل انقياده و بالمجاهدة قل فضوله فظهر له ما فيه من الأصول و الفروع فعلم بالمجاهدة من هو و لمن هو و هذه هي السبل وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا و من ذلك من هرب من السلم إلى الحرب من الباب ٤٢٥ قال من علم إن الهداية إلى سبل الله في الجهاد هرب إلى السلم من الحرب فإن الله أمره بالطلب و قال لا يجنح إلى السلم إلا من كان مشهوده ضعفه أو من كانت العين مشهوده و قال الأسماء لها الحكم فأي اسم حكم لك أو عليك فأنت له و هو اسم من أسماء الله تعالى فهو ربك و لذلك كثرت الإضافات فقيل عبد الله عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الكافي عبد الباقي عبد الكبير بلغت الأسماء ما بلغت و كذلك الكنايات قوله إِنَّ عِبادِي فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا إِنَّنِي أَنَا اللهُ و هو الواقي فهو نون الوقاية و هو ضمير الياء فهذه إضافة الشيء إلى نفسه و من ذلك

الحجاب حجاب من الباب ٤٢٦ قال حجبة الملك حجابه ليرى به بمن تتعلق أبصار الرعايا هل بالحجبة أو تعديها بطلب رؤية الملك فالحجبة ابتلاء من الله و قال الرسل حجبة و هم يدعون إلى الله لا إلى أنفسهم و قال الملائكة حجبة بين الله و بين الرسل بعد إسنادنا و المقصود من الرواية علو الإسناد و كلما قل علا و قد عرفنا بذلك فقال أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ فزال الملك أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي فزال الرسول قال أبو يزيد حدثني قلبي عن ربي فعنه أخذ هذا نص الكتاب أيها المنكر و قال ما كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وحيا بما يلقي الله برفع الوسائط أو من وراء حجاب ما يكلمك به في صورة التجلي حيث كان أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً من جنسك و غير جنسكو من ذلك ما يجب على المخلوق من أداء الحقوق من الباب ٤٢٧ قال تتنوع الحقوق لتنوع المخلوقات عند العامة و قال تتنوع الحقوق لتنوع الأسماء الإلهية عند الخاصة من عباد الله و قال تختلف الأحكام لاختلاف الأسماء سمك البحر حلال فإذا قلت في سمكة منها خنزير البحر حرمت هذا حكم الاسم سئل مالك عن خنزير البحر فقال حرام قيل له فإنه سمك قال أنتم سميتموه خنزيرا أو قال الميتة حرام ما دام اسم الواجد ينسحب عليك فإذا زال و قيل هذا مضطر حلت لك فانظر بأي اسم سماك به الحق فأنت لذلك الاسم فأنت لك لأنك الواجد و أنت المضطر فما حرجت عنك فحكمك فيك منك فإذا كنت و لا بد في حكم الأسماء فكن في حكم الأسماء الإلهية يكن لك الشرفو من ذلك كرم الكرم لأصحاب الهمم من الباب ٤٢٨ قال من تكرم على العفو و الصفح بالوجود فعفا و صفح و العفو و الصفح كرم فالعفو منه كرم الكرم و قال مسيء المسيء وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا و المسيء من أتى بما يسوءو إن كان جزاء إلا إن هذا الاسم مقصور على الخلق دون الحق أدبا أدبنا به الحق و قال الإحسان لله فهو المحسن المحسان و إن عاقب فهو المحسن في حق العقوبة لأنه أوجدها فأحسن إليها في إيجادها فما في العالم إلا إحسان فأنت المحسن فيما ظهر عنك و إن كان وجوده عن الحق و قال إذا كان الحق يدك فقد أوجد بك كما تقول أوجد بقدرته و خصص بإرادته و مشيئته فأنت أولى أن تكون آلته فإنه الصانع و هذا هو المشهود ما تشهد الأفعال الإلهية إلا منا أعني العالم و من ذلك ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ و ما عند الله لا يبعد من الباب ٤٢٩ قال الكل عند الله فله البقاء في العدم كان أو الوجود و قال وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ فما نفد من عندك إلا بأخذه منك لو لم يأخذ ما نفد منك فما ثم إلا أنت و هو فأما عندك و إما عنده و أنت عنده فما عندك عنده فما أخذ منك شيئا فما نفد عنك و قال ما في يمينك ما هو في شمالك فنفد عن شمالك و أنت أنت ذو اليمين و الشمال ما شمالك و لا يمينك غيرك فصدق ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ فإن الشمال ما تعرف من بعض الناس ما تتصدق به اليمينورد في الخبر في الرجل الذي هو أقوى من الريح أنه الذي يتصدق بيمينه فيخفيها عن شمالهففرق بين اليمين و الشمال و الذات واحدة و من ذلك من أسنى الذخائر تعظيم الشعائر من الباب ٤٣٠ قال الشعائر ما دق لو خفي من الدلائل و أخفاها و أدقها في الدلالة الآيات المعتادة فهي المشهودة المفقودة و المعلومة المجهولة فانظر ما أعجب هذا و قال ما يقوم بحق العظيم إلا من عظمه باستمرار الصحبة لا من عظمه عند ما فجئه ذلك تعظيم الجاهل و قال الرؤية حجاب لما يسقط بها

من تعظيم المرئي عند الرائي و قال من عاين الخلق الجديد لم يزل معظما للشعائر الإلهية و من عاين تنوع التجلي في كل تجل لم يزل معظما لله أبدا لأنه اختلف عليه الأمر في عين واحدة و قال لما كان الحكم للأحوال لذلك من شاهدها لم يزل معظما فإنها تتجدد عنده في كل لحظة فهو في ابتداء أبدا و من ذلك الإسلام و الايمان مقدمتا الإحسان من الباب ٤٣١ قال الايمان له التقدم و الإسلام قال و الألم يقبل فهذا شفع قد ظهر و الختام للوتر فأوتره الإحسان فأول الأفراد الثلاثة و قال حضرة الفرد الذات و الصفات و الأفعال و أريد بالصفات الأسماء فهذه ثلاثة و قال الايمان تصديق فلا يكون إلا عن مشاهدة الخبر في التخيل فلا بد من الإحسان و الإسلام انقياد و الانقياد لا يكون إلا لمن علم أن يد الحق بناصيته فانقاد طوعا فإن لم يحس أي يشعر انقاد كرها و الإحسان أن تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك و قال

و هو الحق ليس ثم سواه ما جزا من رآك أ لا تراه

من رأينا فهو و ما هو ما هو فهو الرأي إذ رأيت كما هو

و من ذلك الضنائن خواتن من الباب ٤٣٢ قال نفوس العارفين حُورٌ مَقْصُورَاتٌ في خيام كنفه ضنائن مصانون في العوائد يعرفون و ينكرون و قال عنهم تكون الانفعالات الإلهية في الأكوان فهي لهم كالولادة لأهل الرجل ورد في الخبر بهم تنصرون فولدوا النصر و بهم تمطرون فولدوا الغيث و بهم ترزقون فولدوا الرزق فسم عبد النصير و عبد المغيث و عبد الرزاق و هكذا ما بقي و قال الكد على العائلة و السعي على الأهل و أوجبه نفسك ثم زوجك ثم ولدك ثم خادمك هذا عين قوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فلنفسه لما يسبح بحمده و خلقه لعبادته و في شأن أهله لما تمس حاجتهم إليه و لما تولد عنهم لذلك بعينه فتدبر ما أنعم الله عز و جل به عليكو من ذلك إثبات العلة نحلة من الباب ٤٣٣ قال العلة و إن اقتضت المعلول لذاتها فلها التقدم بالرتبة و إن ساوقها المعلول في الوجود فما ساوقها في الوجوب الذاتي النفسي فإذا عقلت هذا فلا تبال إلا أن يمنعك الأدب و قال ما هرب من هرب إلى القول بالشرط إلا من الخوف من مساوقة الوجود و ما علم إن الموجود له حكم الوجود سواء تأخر أو تقدم بخلاف الوجوب النفسي فإنه له و ليس لك فكان الله فيه و لا شيء معه فيه و لا يكون بخلاف الوجود فلو قلت كان الله و لا شيء معه لم تقل و هو الآن و هو و لا شيء لوجود الأشياء و في الوجوب الذاتي تقول في كل حال كان الله و لا شيء و هو الآن و لا شيء فقد علمت الفارق فقل شرطا أو علة إلا أن تمنع شرعا و من ذلك حب الجزاء عن حب الاعتناء من الباب ٤٣٤ قال حب المخلوق خالقه محصور بين حب الله الذي أوجب له أن يحبه و حب جزاء محبته فهو محفوظ عليه وجوده و قال علامة المحبة اتباع المحبوب فيما أمر و نهى في المنشط و المكره و السراء و الضراء و قال دليل المحب الحمد لله المنعم المفضل و دليل المحبوب الحمد لله على كل حالكان رسول الله ص يقول في السراء الحمد لله المنعم المفضل و يقول في الضراء الحمد لله على كل حال هذا هو الثابت عنه ذكره مسلم في الصحيحو قال حب الاعتناء بالجزاف عطاء بغير حساب و لا هنداز و حب الجزاء بالميزان من

جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فله مثلها و قال الحب خلوص الولاء فهو للأولياء من العموم و الخصوص و قال حب الاعتناء و منه و حب الجزاء عنه فإن حب الجزاء عرفناه بالتعريف و حب الاعتناء عرفناه بالوجود و التصريفو من ذلك قد تحرك النعمة أصحاب الظلمة من الباب ٤٣٥ قال إنما سكن أصحاب الظلم و لم يتحركوا لأنهم لا يرون حيث يضعون أقدامهم فيخافون من مهواة يقعون فيها فسكونهم اضطرار و قال إذا تحرك أهل الظلم فلجسيم النعمة فإنهم ما يحركهم إلا عظيم ما أردفهم الله به من نعمه حتى أغفلتهم عن شهود ظلمتهم و قال هل تعرف من هم أصحاب الظلم الناظرون في العلم بالله بالدليل النظري و المهواة الشبهة فما يحركهم مع هذا إلا نعمة الايمان فانتقلوا إلى التقليد فتحركوا بنور الشرع المطهر فأبصروا محجة بيضاء لا تَرى فِيها عِوَجاً وَلا أَمْتاً و لا تَخافُ فيها دَرَكاً وَلا تَخْشىو من ذلك عموم الخطاب لمن طاب من الباب ٤٣٦ قال ليس في خطاب الله خصوص بل دعوته تعم فإن المدعو واحد كما هو الداعي واحد و قال إذا دعا بالأسماء كثر الدعاة كثر المدعون كثرة الأعضاء من الإنسان الواحد يقول رسول الله ص إن لنفسك عليك حقا و لعينك عليك حقا فصم و أفطر و فم و نم وكذا جميع قواك الظاهرة و الباطنة فأنت الكثير و أنت الواحد و كذلك الداعي بعينه و أسمائه فافهم و قال أنت نسخة منه و بك كمني عنه فقال وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللهَ رَمىو قال فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ فالسيف آلة لك و أنت و السيف آلة له و قال ما أجهل بالله من يقول إن الله لا يخلق بكذا فالله تعالى يقول في نبيه إنه رميت إلا أنه نفى الرمي عنه و أثبته فقال وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللهَ رَمىفالرمي وقع منه ص بقول الله و إيصاله إلى أعين الكفار حتى ما بقيت عين لمشرك خاص إلا وقع من التراب في عينهفلهذا ليس للمخلوق فالعجب من بعض الناس أنه يكفر بما هو به مؤمن و من ذلك التسبيح تجريح من الباب ٤٣٧ قال المنزه لا ينزه فإنه إن نزه فقد نزه عن التنزيه فإنه ما له نعت إلا هو فيشبه فالتسبيح تجريح فسبحه على الحكاية فإنه سبح نفسه و على ما أراد بذلك فهو تسبيح الأدباء العارفين به سبحانه و قال عدم العدم وجود و كذلك تنزيه المنزه عما هو به موصوف و قال أهل التسبيح إذا أشهد أحدهم من سبحه قال سبحاني فما سبح إلا نفسه و قال تسبيحه في زعمه ربه يفضحه الشهود فاستعجل بالتعريف في هذه الدار فقال سبحاني فأنكر عليه من هو على حالته التي كشف له عنها و قال إن طلب منك الدليل فقل إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أردها عليكمو من ذلك التحميد تقييد من الباب ٤٣٨ قال كلامك محصور فإنك محاط بك فإذا أثنيت فقد قيدت بثنائك من أثنيت عليه و حصرته و له الإطلاق فأطلقه من ثنائك مع بقاء الثناء عليه لا بد من ذلك و قل كما قال رسول الله ص لا أحصي ثناء عليك بعد بذل المجهود أنت كما أثنيت على نفسكيقول رسول الله ص في الصحيح في حديث الشفاعة فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن يعطيها الموطنإن فهمت و قال كلمات الله لا تنفد فالثناء عليه منه لا يقف عند نهاية و قال يختلف الثناء على الله تعالى لاختلاف حال المثنى فإن حال السراء ما هو حال الضراء فاختلف الثناء على الله تعالى فيقول في وقت الحمد لله المنعم المفضل و في وقت الحمد لله على كل حال و في وقت الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا و في وقت

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ و في وقت الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ و في وقت الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ و في وقت الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ و في وقت الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ و في وقت الْحَمْدُ لِلَّهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ و في وقت الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى و في وقت الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آياتِهِ و في وقت الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَو من ذلك التأويللأهل التهليل من الباب ٤٣٩ قال لما تنوعت مواطن التهليل ظهر حكم التأويل فلكل تهليل حال و لسان و رجال و مقام و قال التهليل قولك لا إله إلا الله فنفيت و أثبت و قال إن نظرت و تحققت ما نفيت فما هو إلا عين ما أثبت و لو لا إن الله يجازي بالقصد ما عظم جزاء التهليل و قال دليل ما ذهبنا إليه قوله وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ فانظر هل عبدوا شيئًا إلا بعد ما نسبوا إليه الألوهة فما عبدوا إلا الله لا تلك الأعيان الحجة قوله قُلْ سَمُّوهُمْ و هو العلم كله و لم يقل انسبوهم فإنه لو قال لهم انسبوهم لنسبوهم إليه بلا شكو من ذلك الله أكبر ممن أو عمن من الباب ٤٤٠ قال لو لا ما خلق من خلق على صورته ما قال الله أكبر لما في هذه الكلمة من المفاضلة فما جاء أكبر إلا من كونه الأصل فعليه حذى الإنسان الكامل و قال لَخَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ لما نسوا صورتهم فصحت المفاضلة و ليس إلا أن السموات و الأرض هما الأصل في وجود الهيكل الإنساني و نفسه الناطقة فالسماوات ما علا و الأرض ما سفل فهو منفعل عنهما و الفاعل أكبر من المنفعل و ما أراد الجرم لقوله وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ و قال وَلِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ فإن حواء خلقت من آدم و آدم خلق من الأرض فكما إن له درجة على حواء للأرض عليه درجة فهو الأم لحواء و هو ابن للأرض و الأرض له أم مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ فَرَدَدْناهُ إِلى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها لذلك تضغطه عند ما يدفن فيها مثل عناق الأم و ضمها ولدها إذا قدم عليها من سفر فهو ضم محبة وَمِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى و هو البعثو من ذلك ما هو لك ما يتملك من الباب ٤٤١ قال ما هو لك هو يطلبك فلا تتعب فإن طلبته تعبت و ملكك و قال ما هو لك ما هو لك و إنما هو لمن جاء من عنده و قال الله لك و الله لا يملك و قال ما أشد حيلة الإنسان ما اقتنع في العلم بالله بما أخبره الله بما هو عليه في نفسه فنظر و تأول عسى يخرج عن الملك بما يملكه في اعتقاده مما أوجده بنظره ليكون هو في المالك فإنه من ملكه مملوكه فما ملكه إلا نفسه لأنه صنعه و خلقه فأحبه و المحبوب مالك فلذلك أقر بالملك صاحب النظر لمن اعتقده فهو المالك المملوك و الخالق المخلوق فافهمو من ذلك من المكرمات تعظيم الحرمات من الباب ٤٤٢ قال لما عظم الحرم عند بعولتهن صانوهن و غاروا عليهن و هو خير له فإن صحة النسب تصون الأهل عن الريب فلا يدخله ريب فيما ولد على فراشهالولد للفراش و للعاهر الحجر و قال جعل الله الأرض فراشا و منها خلق آدم على صورته و قد ورد أن الولد سر أبيهو قال لو لا هذه الحكمة المطلوبة لاكتفى بالمهاد و لم يذكر الفراش و قال ما خلق الله الألفاظ حين عينها بالذكر سدى فإن ذلك حرف جاء لمعنى و هو ما قلنا و لا يقتصر و قال فيها وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ فأولدها توأمين و لذلك جاء وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ حين ربت و هو الحمل و ألقت الماء فنسب الإنبات إليه و إلى الأرض

فقال وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ من الْأَرْضِ نَبَاتاً مصدر نبت فما قال إنباتا و نسب الولد لوالده فإن له عليه ولادة بوضعه في الرحم و ينسب إلى الأم لأن لها عليه ولادة بخروجه من بطنها فانظر إلى ما أعطاه الفراش و جعل الله بينه و بين خلقه نسبا و لم يكن سوى التقوى من الوقاية ورد اليوم أضع نسبكم و أرفع نسبي أين المتقون إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ و من ذلك من اعتنى به صغيرا و ضيع كبيرا من الباب ٤٥٣ قال يحيى آتاه الحكم صبيا و لم يجعل له من قبل سميا و سلط عليه الجبار عدوه فقتله و ما حماه الله منه و لا نصره باقتراح بغي على باغ و قال أراد بقاه حيا فقتله شهيدا فأبقى حياته عليه فما مات من قتله أعداء الله في سبيل الله فجمع لهم بين الحياتين وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَ لكِنْ لا تَشْعُرُونَ وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ و إن كان الموت أشرف فإنه صفة الأشرف إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ فالأكابر لا يتميزون بخرق العوائد فهم مع الناس عموما في جميع أحوالهم بظواهرهم و قال الاعتناء بالصغير رحمة به لضعفه فإذا كبر وكل إلى نفسه فإن بقي في كبره على أصله من الضعف صحبته الرحمة و إن تكبر عن أصله و ادعى القوة المجعولة فيه بعد ضعفه أضاعه الله في كبره برد الضعف إليه فاستقذره وليه و تمنى مفارقته و في ضعف صغره كان يشتهي حياته و يرغب في تقبيله و لا يستقذره و من ذلك لا تضيع الأجور عند أهل الدثور من الباب ٤٥٤ قال يجبر الحاكم صاحب الوفر على إعطاء ما تعين عليه من الحق لغيره أ لا ترى إلى من جحد شيئا من الزكاة ثم عثر عليه المصدق أخذ منه ما جحد و شطر ماله عقوبة له و قال يبلغ المتمني بتمنيه مبلغ صاحب المال فيما يفعل فيه من الخير من غير كد و لا نصب و لا سؤال و لا حساب و هم في الأجر على السواء مع ما يزيد عليه من أجر الفقر و الحسرة و إن الله لا يضيع أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا و تمنيه من عمله و قال ما يراد المال للاكتناز و إنما خلقه الله للإنفاق فمن اكتنزه و لم يعط حق الله منه الذي عينه له حمي عليه في نار جهنم فيكوي به جبينه فإنه أول ما يقابل منه السائل فيتغير منه إذا رآه مقبلا إليه و جنوبهم ثم يعطيه جانبه إعراضا عنه كأنه ما رآه و ظهورهم ثم يوليه ظهره حتى لا يقابله بالسؤال فصار بالكي عين المكان الذي اختزنه فيه فهو خزانته و ما ثم رابع لما ذكرناه و من ذلك قطب الرحى يديرها من هو أميرها من الباب ٤٥٥ قال ما تدور الرحى إلا على قطبها و قطبها فيها فهو عينها الثابت الذي لا يقبل الحركة و الانتقال في حال الدور و قال بالأمر تدور و لو لا القطب ما دارت فهو الأمير و ما القطب غيرها فالأمر الأمر و المأمور و قال القطب يعلم بالقوة و لا يشهد و يشهد و لا يتميز عند من يشهده مع علمه أنه يشهده في الجملة المشهودة هكذا العلم بالله عليه تدور رحى الوجود فهو يعلم و لا يشهد و يشهد و لا يميز و قال من لم يعرف الله بمثل هذه المعرفة فما عرفه فما عرفه أحد في شهوده و لا شهده أحد في العلم به و من ذلك من أبى أن يكون من النقباء من الباب ٤٥٦ قال النقيب من استخرج كنز المعرفة بالله من نفسه لما سمع قوله عز و جل سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ و قوله وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ و قول رسول الله ص من عرف نفسه عرف ربه و قال من أبى أن يكون له مثل هذه المعرفة لم يكن من النقباء و قال لما علم إن بين الدليل و المدلول وجها رابطا زهد في العلم بالله من حيث نظره في الدليل و ليس سوى نفسه و كان ممن

عرف نفسه بالله و قد ذهب إلى ذلك جماعة من أصحاب النظر مثل أبي حامد و لكن لنا في ذلك طريقة غير طريقتهم فإن الذي ذهبوا إليه في ذلك لا يصح و الذي ذهبنا إليه يصح و هو أن نأخذ العلم به إيمانا ثم نعمل عليه حتى يكون الحق جميع قوانا فنعلمه به فنعلم عند ذلك نفوسنا به و بعد علمنا به و هذه طريقة أهل الله في تقدم العلم باللهو من ذلك من المحال أن يعم الحال من الباب ٤٥٧ قال الأمزجة مختلفة و النفوس تابعة للمزاج و النفوس هي القابلة للواردات و الواردات ترد بالأحوال فمن المحال أن يعم حال واحد بل لكل وارد حال يخصه و لهذا عين ما يسكر الواحد يصحى الآخر و ما عم سكر و لا صحو و قال الحال من حيث عموم الاسم يعم و هي أحوال تتميز بآثارها في النفوس تدرك عقلا و حسا و قال الغضب الإلهي و الرضي من الأحوال فما ثم إلا من اتصف بالحال مغضوبا عليه كان أو مرضيا عنه و يقال في المحدث إنه دخل تحت حكم الحال و يلزم الأدب في ذلك الجناب و قال لسان الحال أنزل ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ و لسان الحقيقة وَما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ و من ذلك التفويض تعريض من الباب ٤٥٨ قال لا شك و لا خفاء إن من ألقى زمامه بيدك و فوض أمره إليك و إن لم يتكلم فقد خاطبك بأفصح الألسنة إن تسلك به طريق الصلاح و الأصلح لما جبلت عليه النفوس من دفع المضار و جلب المنافع و قالقد ثبت في الخبر أنه ليس شيء أحب إلى الله من أن يمدحو هو لا يتضرر بالذم و أنت تتضرر لأنك تألم فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ من الله ما لا يَرْجُونَ و قال لو لا ما امتلأ أنا العبد ما فاض و إنما ضاق عنه فالقى كله على غيره فسمى هذا تفويضا و قال الرجل من أعطى التحكيم و وسعه و مع هذا ترك التصريف إلى الحق فيه و في ملكه و مثل هذا لا يكون مفوضا و من ذلك المعروف الأقربون أولى بالمعروف من الباب ٤٥٩ قال الأقربون إلى الله أولى بالمعروف و هو الحق لصحة النسب و قربه و هو المعروف في كل عقد و إن اختلفت العقائد جملة فالمقصود بها واحد و هو قابل لكل ما ربطته به و عقدت عليه فيه و فيه يتجلى لك يوم القيامة و هي العلامة التي بينك و بينه و قال ما العجب ممن عرفه و إنما العجب في ذلك الموطن ممن أنكره و قال صاحب العقد لا يعرفه إلا بما عقده خاصة فقيل لهم أوفوا بالعقود و العالم لا عقد له فما له ما يوفي به فله من الأعين بعدد ما للحق في التجلي من الصور و هي لا تتناهى فأعين العارفين غير متناهية فتحدث الأعين بحدوث الصور أو تحدث الصور بحدوث الأعينو من ذلك القبول إقبال عند الرجال من الباب ٤٦٠ قال من قبل ما جئت به إليه فذلك عين إقباله عليك فلا تقف مع قبول الوجه فإن إقبال الوجه يفنيك و يعدمك و إقبال القبول يبقيك و يقربك و قال من لم يفهم ما قلته فلينظر في حديث السبحا تلو كشفها لا حرقت سبحات الوجه ما أدركه بصر الخلق من الخلق فإن بصر الحق يدرك الآن و لا حرق و المحبوب يكون الحق بصره فيدرك به لا يبصر الحق فإن بصر الحق يدرك الحق و الحق في بصر الخلق لا يدرك الحق و لكن يدرك به الخلق و السبحات هي المحرقة و ما هي إلا سبحات العين عند النظر فإنه لو لا النور ما ثبتت الرؤية اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فذاته بصره و قال الأمر نسب و لو لا النسب ما كانت العلاقة و النسبو من ذلك حسن القول من الطول من الباب ٤٦١ قال أحسن القول ما تشابه من الكلام فاشترك فيه الحادث و القديم فالله الرءوف الرحيم

و النبي ص بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ و قال لو لا التشابه ما عقلنا من كلام الله شيئا و لا وقفنا منه على معنى و قال المحكم في المتشابه التشابه فمن تأوله فقد أزاله عن الاشتراك و هو مشترك فقد زاغ من تأوله عن طريق الحق و قال علامة من علم أحسن القول الاتباع لما دل عليه ذلك القول فيقابل الطول بالطول هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ و قال حسن القول يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ و يقف بك على المعاني الغامضة فيوضحها لكو من ذلك الإنصاف في عبادة الإله المضاف من الباب ٤٦٢ قال إذا أضاف الحق نفسه إلى شيء من خلقه فانظر إلى عبادة ما أضاف نفسه إليه فقم بها أنت فإنك النسخة الجامعة و ما عرفك الحق بهذه الإضافة الخاصة إلا لهذا و قال مثال الإله المضاف وَ إِلٰهُكُمْ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطى رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ رَبُّ السَّماواتِ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبائِكُمُ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فعطف و ما أظهر الإضافة كما فعل في غير ذلك ما فعله سدى فاعبد ربك على ما قلته لك في كل إضافة حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ و إذا أتاك اليقين انجلى لك الأمر و عرفت شرف الإضافة ما عبد أحد الإله المطلق عن الإضافة فإنه الإله المجهولو من ذلك السبحات لأرباب اللمحات من الباب ٤٦٣ قال لا دليل أدل من الشيء على نفسه فمن لم يثبت عند ظهوره له فالقصور منه و هو قد وفى من كان حقيقته العجز و عجز فقد و في فالوفاء من الطرفين و قال لمح البصر كالبرق يضرب فيظهر و يظهر و يزول فلو بقي أهلك و قال إنما تحرق سبحات الوجه الدعاوي إنك أنت فلا يبقى إلا هو فإنه ما ثم إلا هو فهو إبانة لا إحراق و قال وجه الشيء حقيقته و كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فالشيء هنا ما يعرض لهذه الذات فإن كان للعارض وجه فما يهلك في نفسه و إنما تهلك بنسبته إلى ما عرض له فالضمير الذي في وجهه يعود على الشيء و يعود على الحق فأنت بحسب ما تقام فيه فإنك صاحب وقتو من ذلك المصطفى من جنى عليه فعفا من الباب ٤٦٤ قال للنفس حق فإذا جنى عليها و عفوت فأنت الظالم المصطفى و هو الأول من الثلاثة لم يأخذ لها حقها ممن ظلمها و عاد أجرها على الله و قال إذا درس الذنب فقد عفا أثره فلم يبق له عين و لا أثر و لا سيما الغفور الرحيم و العفو يطلبونه و قال المصطفى هو المختار و لكن ممن وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ و ما ثم حثالة و لا كناسة النفوس نفائس فيختار الأنفس و يبقى النفيس و قال المصطفون هم الذين ورثوا الكتاب و هو القرآن المحفوظ من التحريف و الزيادة فلو حفظت سائر الكتب لورثت فمن كوشف منها على ما ثبت أنه إلهي ورثه و حكم به على بصيرة و قال الورث لا يكون إلا بعد الموت فالكتاب محمدي فإن العلماء ورثة الأنبياء و الكتاب هو الموروث و الشيء الذي مات هو صاحبه و قد مشى إلى الله و قال من ظلم ما حكم و من اقتصد ما اعتضد و قنع و اكتفى و من سبق حاز الأمر و ظفر فكن من شئت من هؤلاء و من ذلك صفات الأوداء التبري من الأعداء من الباب ٤٦٥ قال إذا تبرأ العارف ممن صحت عداوته لله فليحذر من تبريه فإنه ما تبرأ إلا من اسم إلهي يجب عليه تعظيمه و قال إن تبرأ بتبرؤ الله استراح فيكون الله المتبرئ لا هو كما يلعن بلعنة الله و يغضب بغضب الله و يرضى برضى الله و هو في هذا كله لا صفة له من نفسه قال أبو يزيد البسطامي لا صفة لي لا تصح البراءة من الأعداء إلا لله و لرسله ع و من كوشف على الخواتم و من

سواهم فما لهم التبري و إنما لهم أن لا يتخذوهم أولياء يلقون إليهم بالمودة لا غير و قال لو تبرأ الله من عدوه ما رزقه و لا أنعم عليه و لا نظر إليه و قد أخبر أنهم آكلون من شجرة الزقوم فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشا رِبُونَ عَلَيْهِ من الْحَمِيمِ فَشا رِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ و هم العطاش فلو تبرأ منه الله ما كان للعدو وجود لأنه غير حافظ عليه وجوده و متى لم يحفظ عليه وجوده هلك و ذهب عينه و هو عز و جل القائل إنه بكل شيء حفيظ و قال وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما و من ذلك التقاعس عن التنافس من الباب ٤٦٦ قال أصحاب الهمم يتنافسونفي السباق إلى أسماء الكرم و الجود الإلهي ليقاموا بها فيدعون بها و قال لا يكون التنافس إلا في النفائس و لا نفائس إلا الأنفس و لا أنفس من الأنفس إلا الأنفاس و قال من تقاعس عن التنافس فيما ينبغي أن يتنافس فيه فهو كسلان مهين لا همة له و لا نفس و قال ليس الطيب إلا أنفاس الأحبة لو لا أعرافهم ما فاح المسك لمستنشق و ما وقع التنافس بين أهله في المسابقة إلا مهب أرواح هذه الأعراف و قال ما يعرف مقدار الأنفاس و طيبها و ما يعطي من المعارف الإلهية إلا البهائم أ لا تراها تشم كل شيء و تشم بعضها بعضا عند اللقاء و لا تمر بشيء إلا تميل برءوسها إليه فتشمهو من ذلك متى تثبت الخلق في مشاهدة الحق من الباب ٤٦٧ قال لا يثبت الخلق عند المشاهدة وقت التجلي إلا إذا كان الحق بصره و الحق نور و الإدراك لا يكون إلا بالنور و قال إذا رأيت العارف قد ثبت عند التجلي و لم يصعق و لا فنى و لا اندك جبل هيكله فتعلم أنه حق و له علامة و هي أنه إذا كان هذا حاله لا يراه خلق إلا صعق إلا أن يكون مثله و قال إذا رأيت من يغشى عليه في حاله و يتغير عن هيأته التي كان عليها أو يصعق أو يصيح أو يضطرب أو يفنى فتعلم أنه خلق ما عنده من الحق شمة فإن كان صادق الحركة فغايته أن يكون جبل موسى إن كان في مقام الأوتاد و أما موسوي الورث إن كان ناظرا عن أمر إلهي لطلب شوقيو من ذلك معارج الأنفاس للإيناس من الباب ٤٦٨ قال للأنفاس الإلهية معارج تعرج عليها إلى المكر و بين من عباد الله تأتيهم من تحت أرجلهم لأنهم طالبون لها فهي من إكسابهم فلهذا كانت من تحت أرجلهم و هي من الروابع السفلية الطالبة العلو و لهذا تعرج و قال الحبل الذي لو دلى لهبط على الله قاله رسول الله صمنه تعرج هذه الأنفاس تطلبنا و قال الأنفاس العلوية تعرج إليها الأرواح البشرية فتخترق السموات العلى إلى السدرة المنتهى إلى النور الأجلى إلى المورد الأحلى إلى الموقف الأسنى إلى المكانة الزلفى إلى الجنة المأوى إلى المستوي الأعلى إلى العقل الأسمى إلى حجاب العزة الأحمى إلى الأسماء الحسنى بالمقام الأبهى و المحل الأزهى إلى أن دنا من قاب قوسين أو أدنى فهنالك يبلغ المنىو من ذلك الأجور بور من الباب ٤٦٩ قال من علم إن العالم يتحدد في كل زمان فردا و مقداره من أوله إلى آخره في عين واحدة يعقل ما مضى و ما أتى و هي لا موجودة فتنعدم فإنها ما هي واجبة الوجود و لا معدومة فتوجد فهي تبع في الوجود لما تقع عليه العين أو يدل عليه العقل علم إن الأجور تبور لكن هذه العين ما لها هذا العلم في كل عين بل هي في أكثر الأعين في لَبْسٍ من خَلْقٍ جَدِيدٍ و قال كل عمل للعبد أجره فيه على الله لا يبور فإن الله هو ليس غيره من وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُو من ذلك كشف المعرفة في ترك الصفة من الباب ٤٧٠ قال ما ثم إلا عين واحدة لها نسب مختلفة تسمى عند قوم أسماء

و عند قوم نعوت و صفات و أحوال فمن قال بوجودها فما ذاق للعلم طعما و من نفى أحكامها في هذه العين فكذلك و سواء كان المسمى بها حادثا أو غير حادث بل هي في غير الحادث أشد إحالة منها في الحادث و قال لا يقال بترك الصفة فإنه ما هي ثم فتتركها إلا أن تريد حكمها فتفرده لله فيكون الحق عين ما ينسب إلى الخلق من الصفات و يتميز الخاص من العباد من غير الخاص بالعلم بذلك فيعلم من يسمع بالحق أن الحق هو السمع و السميع و هو من المتكلم المكلم و الكلام فمنه و إليه فأين أنت و من أنت و قال إذا كان الأمر على ما قررناه فالجاهل به من هو ما نرى إلا أمرا آخر قد بدا أوقع الحيرة إن ثبت فهو أيضا العالم ما هو الحق كما قلنا و من ذلك من لا يفهم لا يفهم من الباب ٤٧١ قال الإفهام لا يقع إلا بعد العلم و القدرة على التوصيل و العلم بالقابل من غير القابل و العلم لا يكون إلا بعد الإعلام و التعلم و قد علم العارف من يعلم و من يتعلم فقد علم أنه ما هو الذي فهم فعلم أنه لا يفهم مع ثبوت إن زيدا أعلم عمرا أمرا ما فعلمه عمرو فإن كان له اقتدار على التوصيل إلى غيره افهم غيره و إلا فلا يلزم من حصول العلم الإفهام و قال لهذا قلنا إن الأمر بينك و بينه فمنه الاقتدار و منك القبول و بالأمرين ظهر ما ظهر فالأمر توليد فما ثم إلا والد و ولد و من ذلك الأولى طرح لو و لولا قال أداة لو امتناع لامتناع فهي دليل عدم لعدم فإذا أدخلت عليها لا و هو أداة نفي عاد الأمر امتناع لوجود و هذا من أعجب ما يسمع فإن الأولى أن يكون الحكم في الامتناع و العدم أبلغ لكون الداخل أداة نفي و النفي عدم فأعطى الوجود و أزال عن أداة لو وجها واحدا من أحكامها و هو قولهم لامتناع و قال ما العجب في دخول هذه الأدوات على المحدثات و إنما العجب في دخولها في كلام الله و نفوذ حكمها و دلالتها في الله هذا هو العجب العجاب و قال قد ثبتت نسبة الكلام إلى الله و قد ثبت أن الذي سمعناه في تركيب هذه الحروف هذا التركيب الخاص و النسبة الخاصة إنه كلام الله فقد حصل فيه هذه الأدوات فجرى عليه حكمها فهل ذلك من جهتنا أو ما هو الأمر إلا كذلك و من ذلك أسمائي ستور بهائي من الباب ٤٧٣ لولا الأسماء ما خفنا و لا رجونا و لا هبنا و لا عبدنا و لا سمعنا و لا أطعنا و لا خوطبنا و لا خاطبنا المسمى و لولا الأحكام التي لها و هي الآثار ما علمت الأسماء فهي ستور إليها و الجمال على المسمى و قال أحكام الأسماء جمل الأسماء و كساها البهاء و الأسماء جملت المسمى و كسته البهاء و بنا تعينت الأسماء فنحن كسوناه صورة البهاء و فيه ظهرت الأسماء فبه قام البهاء فإنه المسمى و قال ما اختلفت أسماء الأسماء إلا لاختلاف معانيها و لولا ذلك ما تميزت لنا فهي عنده واحدة و عندنا كثير و من ذلك أعين العارفين إلى عليين من الباب ٤٧٤ قال لا تكون الأعين ناظرة إلا إلى موضع كتابها فمن كان كتابه في عليين فنظرة إلى عليين و من كان كتابه في سجين فعينه مصروفة إلى سجين فالكتاب بقيده بالخاصية و قال إنما شرع الله قراءة الكتب في الدار الآخرة ليعلم العبد المصطفى قدر ما أنعم الله عليه به و الهالك ليعذر من نفسه فيعلم أنه جنى على نفسه و قال لولا شهادة المرء على نفسه بما شهدت به جلوده و جوارحه ما ثبت كتاب و لا كان حكم فالاعتراض شهادة المعترف على نفسه فيما فيه هلاكه و قال النفوس من ذاتها تدفع ما يضرها و تسعى في تحصيل ما ينفعها فكيف شهدت بما فيه هلاكها حين اعترفت و قال ما عذب من اعترف

فإن الكرم لا يقتضيه و الجوارح رعية ما هي الوالي فشكت بالواليو من ذلك الانتهاء إلى سدرة المنتهى من الباب ٤٧٥ قال السدرة المنتهى عروقها دون السماء و أصلها في السماء و فروعها عليون فتنتهي إليها أعمال العباد الصالحة و الطالحة فإذا مات الإنسان و قبضت روحه قرنت بعملها حيث انتهى عمله من السدرة فالذي لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبوابُ السَّماءِ عمله في عروق هذه السدرة و الذين تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبوابُ السَّماءِ عملهم في موضع ثمر هذه السدرة و لهذا لا يجوع السعيد و لا يعري للورق و الثمر اللذين في الفروع و الشقي يجوع و يعري لعدم التمر و الورق في العروق و عدم الورق علم مدرج في مثال و من ذلك عوارف آناء الليل في أطراف النهار قال الصباح و المساء أطراف النهار فالمساء ابتداء الليل و الصباح انتهاء الليل و النهار ما بين الانتهاء و الابتداء و الليل ما بين الابتداء و الانتهاء و العوارف الإلهية هي ما يعطي الحق في تجليه لعباده فأمرنا بالتسبيح آناءَ اللَّيْلِ و أَطْرافَ النَّهارِ و ما تعرض لذكر النهار في هذا الحكم لأنه قال إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلاً أي فراغا فالنهار لك و الليل و أطراف النهار له فإذا كنت له في الليل و أطراف النهار كان لك هو في النهار فعطايا الليل و أطراف النهار جزاء التسبيح و عطايا النهار جزاء الاشتغال و الفراغ إلى الحق في آناء الليل و أطراف النهار فما ثم من الله للعبد الأجزاء و الابتداء للعبد فإن النفس إذا أكلت من كسبها لها إدلال كما إن لها انكسارا في الهبة فلهذا كان الجزاء عاما لأنه على الصورة و لا انكسار ينبغي لها و من ذلك الدعاء من الوعاء قال لا يكون الوعاء وعاء حتى يكون فيه ما يعي عليه و إذا امتلأ لا يكون فيه غير ما امتلأ به فلهذا يدعو الإنسان فإنه ملآن بما يدعو به فإذا دعا فرغ أنيته فملأها الله بما أجابه به مما دعاه فيه و زيادة فما شرع الدعاء إلا لتفريغ المحل مما ملأه الحق به و لهذا ما ثم إلا من يدعو و يبتهل و قال انظر إلى الكأس إذا كان ملآن بالماء ثم فرغته أو فرغت منه ما فرغت ما يخرج منه شيء في حين خروجه إلا عمر موضعه الهواء فهذه بشرى بسرعة إجابة الله من دعاه و من ذلك آداب الحق ما نزلت به الشرائع قال لما كان الأمر العظيم يجهل قدره و لا يعلم و يعز الوصول إليه تنزلت الشرائع بآداب التوصل فقبلها أولو الألباب لأن الشريعة لب العقل و الحقيقة لب الشريعة فهي كالدهن في اللب الذي يحفظه القشر فاللب يحفظ الدهن و القشر يحفظ اللب كذلك العقل يحفظ الشريعة و الشريعة تحفظ الحقيقة فمن ادعى شرعا بغير عقل لم يصح دعواه فإن الله ما كلف إلا من استحكم عقله ما كلف مجنونا و لا صبيا و لا من خرف من الكبر و من ادعى حقيقة من غير شريعة فدعواه لا يصح و لهذا قال الجنيد علمنا هذا يعني الحقائق التي يجيء بها أهل الله مقيد بالكتاب و السنة أي أنها لا تحصل إلا لمن عمل بكتاب الله و سنة رسوله و ذلك هو الشريعة و قال إن الله أدبني فحسن أدبيو ما هو إلا ما شرع له فمن تشرع تأدب و من تأدب وصل و من ذلك عين القلب في القلب قال خلقلو كشفها لا حرقت سبحات الوجه ما أدركه بصر الخلق من الخلق فإن بصر الحق يدرك الآن و لا حرق و المحبوب يكون الحق بصره فيدرك به لا يبصر الحق فإن بصر الحق يدرك الحق و الحق في بصر الخلق لا يدرك الحق و لكن يدرك به الخلق و السبحات هي المحرقة و ما هي إلا سبحات العين عند النظر فإنه لو لا النور ما ثبتت الرؤية اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فذاته بصره و قال الأمر

نسب و لولا النسب ما كانت العلاقة و النسبو من ذلك حسن القول من الطول من الباب ٤٦١ قال أحسن القول ما تشابه من الكلام فاشترك فيه الحادث و القديم فالله الرءوف الرحيم و النبي ص بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ و قال لولا التشابه ما عقلنا من كلام الله شيئًا و لا وقفنا منه على معنى و قال المحكم في المتشابه التشابه فمن تأوله فقد أزاله عن الاشتراك و هو مشترك فقد زاغ من تأوله عن طريق الحق و قال علامة من علم أحسن القول الاتباع لما دل عليه ذلك القول فيقابل الطول بالطول هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ و قال حسن القول يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ و يقف بك على المعاني الغامضة فيوضحها لكو من ذلك الإنصاف في عبادة الإله المضاف من الباب ٤٦٢ قال إذا أضاف الحق نفسه إلى شيء من خلقه فانظر إلى عبادة ما أضاف نفسه إليه فقم بها أنت فإنك النسخة الجامعة و ما عرفك الحق بهذه الإضافة الخاصة إلا لهذا و قال مثال الإله المضاف وَ إِلهُكُمْ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطى رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ رَبُّ السَّماواتِ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبائِكُمُ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فعطف و ما أظهر الإضافة كما فعل في غير ذلك ما فعله سدى فاعبد ربك على ما قلته لك في كل إضافة حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ و إذا أتاك اليقين انجلى لك الأمر و عرفت شرف الإضافة ما عبد أحد الإله المطلق عن الإضافة فإنه الإله المجهولو من ذلك السبحات لأرباب اللمحات من الباب ٤٦٣ قال لا دليل أدل من الشيء على نفسه فمن لم يثبت عند ظهوره له فالقصور منه و هو قد وفى من كان حقيقته العجز و عجز فقد و في فالوفاء من الطرفين و قال لمح البصر كالبرق يضرب فيظهر و يظهر و يزول فلو بقي أهلك و قال إنما تحرق سبحات الوجه الدعاوي إنك أنت فلا يبقى إلا هو فإنه ما ثم إلا هو فهو إبانة لا إحراق و قال وجه الشيء حقيقته و كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فالشيء هنا ما يعرض لهذه الذات فإن كان للعارض وجه فما يهلك في نفسه و إنما تهلك بنسبته إلى ما عرض له فالضمير الذي في وجهه يعود على الشيء و يعود على الحق فأنت بحسب ما تقام فيه فإنك صاحب وقتو من ذلك المصطفى من جنى عليه فعفا من الباب ٤٦٤ قال للنفس حق فإذا جنى عليها و عفوت فأنت الظالم المصطفى و هو الأول من الثلاثة لم يأخذ لها حقها ممن ظلمها و عاد أجرها على الله و قال إذا درس الذنب فقد عفا أثره فلم يبق له عين و لا أثر و لا سيما الغفور الرحيم و العفو يطلبونه و قال المصطفى هو المختار و لكن ممن وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ و ما ثم حثالة و لا كناسة النفوس نفائس فيختار الأنفس و يبقى النفيس و قال المصطفون هم الذين ورثوا الكتاب و هو القرآن المحفوظ من التحريف و الزيادة فلو حفظت سائر الكتب لورثت فمن كوشف منها على ما ثبت أنه إلهي ورثه و حكم به على بصيرة و قال الورث لا يكون إلا بعد الموت فالكتاب محمدي فإن العلماء ورثة الأنبياء و الكتاب هو الموروث و الشيء الذي مات هو صاحبه و قد مشى إلى الله و قال من ظلم ما حكم و من اقتصد ما اعتضد و قنع و اكتفى و من سبق حاز الأمر و ظفر فكن من شئت من هؤلاء و من ذلك صفات الأوداء التبري من الأعداء من الباب ٤٦٥ قال إذا تبرأ العارف ممن صحت عداوته لله فليحذر من تبريه فإنه ما تبرأ إلا من اسم إلهي يجب عليه تعظيمه و قال إن تبرأ بتبرؤ الله استراح فيكون الله المتبرئ لا هو كما يلعن بلعنة الله و يغضب بغضب الله و يرضى

برضى الله و هو في هذا كله لا صفة له من نفسه قال أبو يزيد البسطامي لا صفة لي لا تصح البراءة من الأعداء إلا لله و لرسله ع و من كوشف على الخواتم و من سواهم فما لهم التبري و إنما لهم أن لا يتخذوهم أولياء يلقون إليهم بالمودة لا غير و قال لو تبرأ الله من عدوه ما رزقه و لا أنعم عليه و لا نظر إليه و قد أخبر أنهم آكلون من شجرة الزقوم فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشا رِبُونَ عَلَيْهِ من الْحَمِيمِ فَشا رِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ و هم العطاش فلو تبرأ منه الله ما كان للعدو وجود لأنه غير حافظ عليه وجوده و متى لم يحفظ عليه وجوده هلك و ذهب عينه و هو عز و جل القائل إنه بكل شيء حفيظ و قال وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما و من ذلك التقاعس عن التنافس من الباب ۴۶۶ قال أصحاب الهمم يتنافسونفي السباق إلى أسماء الكرم و الجود الإلهي ليقاموا بها فيدعون بها و قال لا يكون التنافس إلا في النفائس و لا نفائس إلا الأنفس و لا أنفس من الأنفس إلا الأنفاس و قال من تقاعس عن التنافس فيما ينبغي أن يتنافس فيه فهو كسلان مهين لا همة له و لا نفس و قال ليس الطيب إلا أنفاس الأحبة لو لا أعرافهم ما فاح المسك لمستنشق و ما وقع التنافس بين أهله في المسابقة إلا مهب أرواح هذه الأعراف و قال ما يعرف مقدار الأنفاس و طيبها و ما يعطي من المعارف الإلهية إلا البهائم ألا تراها تشم كل شيء و تشم بعضها بعضا عند اللقاء و لا تمر بشيء إلا تميل برءوسها إليه فتشمهو من ذلك متى تثبت الخلق في مشاهدة الحق من الباب ۴۶۷ قال لا يثبت الخلق عند المشاهدة وقت التجلي إلا إذا كان الحق بصره و الحق نور و الإدراك لا يكون إلا بالنور و قال إذا رأيت العارف قد ثبت عند التجلي و لم يصعق و لا فنى و لا اندك جبل هيكله فتعلم أنه حق و له علامة و هي أنه إذا كان هذا حاله لا يراه خلق إلا صعق إلا أن يكون مثله و قال إذا رأيت من يغشى عليه في حاله و يتغير عن هيأته التي كان عليها أو يصعق أو يصيح أو يضطرب أو يفنى فتعلم أنه خلق ما عنده من الحق شمة فإن كان صادق الحركة فغايته أن يكون جبل موسى إن كان في مقام الأوتاد و أما موسوي الورث إن كان ناظرا عن أمر إلهي لطلب شوقيو من ذلك معارج الأنفاس للإيناس من الباب ۴۶۸ قال للأنفاس الإلهية معارج تعرج عليها إلى المكر و بين من عباد الله تأتيهم من تحت أرجلهم لأنهم طالبون لها فهي من إكسابهم فلهذا كانت من تحت أرجلهم و هي من الروابع السفلية الطالبة العلو و لهذا تعرج و قال الحبل الذي لو دلى لهبط على الله قاله رسول الله صمنه تعرج هذه الأنفاس تطلبنا و قال الأنفاس العلوية تعرج إليها الأرواح البشرية فتخترق السموات العلى إلى السدرة المنتهى إلى النور الأجلى إلى المورد الأحلى إلى الموقف الأسنى إلى المكانة الزلفى إلى الجنة المأوى إلى المستوي الأعلى إلى العقل الأسمى إلى حجاب العزة الأحمى إلى الأسماء الحسنى بالمقام الأبهى و المحل الأزهى إلى أن دنا من قاب قوسين أو أدنى فهنالك يبلغ المنىو من ذلك الأجور بور من الباب ۴۶۹ قال من علم إن العالم يتحدد في كل زمان فردا و مقداره من أوله إلى آخره في عين واحدة يعقل ما مضى و ما أتى و هي لا موجودة فتنعدم فإنها ما هي واجبة الوجود و لا معدومة فتوجد فهي تبع في الوجود لما تقع عليه العين أو يدل عليه العقل علم إن الأجور تبور لكن هذه العين ما لها هذا العلم في كل عين بل هي في أكثر الأعين في لَبْسٍ من خَلْقٍ جَدِيدٍ و قال كل عمل للعبد أجره فيه على الله لا يبور فإن الله هو ليس غيره من

وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُو من ذلك كشف المعرفة في ترك الصفة من الباب ٤٧٠ قال ما ثم إلا عين واحدة لها نسب مختلفة تسمى عند قوم أسماء و عند قوم نعوت و صفات و أحوال فمن قال بوجودها فما ذاق للعلم طعما و من نفى أحكامها في هذه العين فكذلك و سواء كان المسمى بها حادثا أو غير حادث بل هي في غير الحادث أشد إحالة منها في الحادث و قال لا يقال بترك الصفة فإنه ما هي ثم فتتركها إلا أن تريد حكمها فتفرده لله فيكون الحق عين ما ينسب إلى الخلق من الصفات و يتميز الخاص من العباد من غير الخاص بالعلم بذلك فيعلم من يسمع بالحق أن الحق هو السمع و السميع و هو من المتكلم المكلم و الكلام فمنه و إليه فأين أنت و من أنت و قال إذا كان الأمر على ما قررناه فالجاهل به من هو ما نرى إلا أمرا آخر قد بدا أوقع الحيرة إن ثبت فهو أيضا العالم ما هو الحق كما قلنا و من ذلك من لا يفهم لا يفهم من الباب ٤٧١ قال الإفهام لا يقع إلا بعد العلم و القدرة على التوصيل و العلم بالقابل من غير القابل و العلم لا يكون إلا بعد الإعلام و التعلم و قد علم العارف من يعلم و من يتعلم فقد علم أنه ما هو الذي فهم فعلم أنه لا يفهم مع ثبوت إن زيدا أعلم عمرا أمرا ما فعلمه عمرو فإن كان له اقتدار على التوصيل إلى غيره افهم غيره و إلا فلا يلزم من حصول العلم الإفهام و قال لهذا قلنا إن الأمر بينك و بينه فمنه الاقتدار و منك القبول و بالأمرين ظهر ما ظهر فالأمر توليد فما ثم إلا والد و ولد و من ذلك الأولى طرح لو و لولا قال أداة لو امتناع لامتناع فهي دليل عدم لعدم فإذا أدخلت عليها لا و هو أداة نفي عاد الأمر امتناع لوجود و هذا من أعجب ما يسمع فإن الأولى أن يكون الحكم في الامتناع و العدم أبلغ لكون الداخل أداة نفي و النفي عدم فأعطى الوجود و أزال عن أداة لو وجها واحدا من أحكامها و هو قولهم لامتناع و قال ما العجب في دخول هذه الأدوات على المحدثات و إنما العجب في دخولها في كلام الله و نفوذ حكمها و دلالتها في الله هذا هو العجب العجاب و قال قد ثبتت نسبة الكلام إلى الله و قد ثبت أن الذي سمعناه في تركيب هذه الحروف هذا التركيب الخاص و النسبة الخاصة إنه كلام الله فقد حصل فيه هذه الأدوات فجرى عليه حكمها فهل ذلك من جهتنا أو ما هو الأمر إلا كذلك و من ذلك أسمائي ستور بهائي من الباب ٤٧٣ لولا الأسماء ما خفنا و لا رجونا و لا هبنا و لا عبدنا و لا سمعنا و لا أطعنا و لا خوطبنا و لا خاطبنا المسمى و لولا الأحكام التي لها و هي الآثار ما علمت الأسماء فهي ستور إليها و الجمال على المسمى و قال أحكام الأسماء جمل الأسماء و كساها البهاء و الأسماء جملت المسمى و كسته البهاء و بنا تعينت الأسماء فنحن كسوناه صورة البهاء و فيه ظهرت الأسماء فبه قام البهاء فإنه المسمى و قال ما اختلفت أسماء الأسماء إلا لاختلاف معانيها و لولا ذلك ما تميزت لنا فهي عنده واحدة و عندنا كثير و من ذلك أعين العارفين إلى عليين من الباب ٤٧٤ قال لا تكون الأعين ناظرة إلا إلى موضع كتابها فمن كان كتابه في عليين فنظرة إلى عليين و من كان كتابه في سجين فعينه مصروفة إلى سجين فالكتاب بقيده بالخاصية و قال إنما شرع الله قراءة الكتب في الدار الآخرة ليعلم العبد المصطفى قدر ما أنعم الله عليه به و الهالك ليعذر من نفسه فيعلم أنه جنى على نفسه و قال لولا شهادة المرء على نفسه بما شهدت به جلوده و جوارحه ما ثبت كتاب و لا كان حكم فالاعتراض شهادة المعترف على نفسه فيما فيه

هلاكه و قال النفوس من ذاتها تدفع ما يضرها و تسعى في تحصيل ما ينفعها فكيف شهدت بما فيه هلاكها حين اعترفت و قال ما عذب من اعترف فإن الكرم لا يقتضيه و الجوارح رعية ما هي الوالي فشكت بالواليو من ذلك الانتهاء إلى سدرة المنتهى من الباب ٤٧٥ قال السدرة المنتهى عروقها دون السماء و أصلها في السماء و فروعها عليون فتنتهي إليها أعمال العباد الصالحة و الطالحة فإذا مات الإنسان و قبضت روحه قرنت بعملها حيث انتهى عمله من السدرة فالذي لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ عمله في عروق هذه السدرة و الذين تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ عملهم في موضع ثمر هذه السدرة و لهذا لا يجوع السعيد و لا يعري للورق و الثمر اللذين في الفروع و الشقي يجوع و يعري لعدم التمر و الورق في العروق و عدم الورق علم مدرج في مثال و من ذلك عوارف آناء الليل في أطراف النهار قال الصباح و المساء أطراف النهار فالمساء ابتداء الليل و الصباح انتهاء الليل و النهار ما بين الانتهاء و الابتداء و الليل ما بين الابتداء و الانتهاء و العوارف الإلهية هي ما يعطي الحق في تجليه لعباده فأمرنا بالتسبيح آناءَ اللَّيْلِ و أَطْرافَ النَّهارِ و ما تعرض لذكر النهار في هذا الحكم لأنه قال إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلاً أي فراغا فالنهار لك و الليل و أطراف النهار له فإذا كنت له في الليل و أطراف النهار كان لك هو في النهار فعطايا الليل و أطراف النهار جزاء التسبيح و عطايا النهار جزاء الاشتغال و الفراغ إلى الحق في آناء الليل و أطراف النهار فما ثم من الله للعبد الأجزاء و الابتداء للعبد فإن النفس إذا أكلت من كسبها لها إدلال كما إن لها انكسارا في الهبة فلهذا كان الجزاء عاما لأنه على الصورة و لا انكسار ينبغي لها و من ذلك الدعاء من الوعاء قال لا يكون الوعاء وعاء حتى يكون فيه ما يعي عليه و إذا امتلأ لا يكون فيه غير ما امتلأ به فلهذا يدعو الإنسان فإنه ملآن بما يدعو به فإذا دعا فرغ أنيته فملأها الله بما أجابه به مما دعاه فيه و زيادة فما شرع الدعاء إلا لتفريغ المحل مما ملاه الحق به و لهذا ما ثم إلا من يدعو و يبتهل و قال انظر إلى الكأس إذا كان ملآن بالماء ثم فرغته أو فرغت منه ما فرغت ما يخرج منه شيء في حين خروجه إلا عمر موضعه الهواء فهذه بشرى بسرعة إجابة الله من دعاه و من ذلك آداب الحق ما نزلت به الشرائع قال لما كان الأمر العظيم يجهل قدره و لا يعلم و يعز الوصول إليه تنزلت الشرائع بآداب التوصل فقبلها أولو الألباب لأن الشريعة لب العقل و الحقيقة لب الشريعة فهي كالدهن في اللب الذي يحفظه القشر فاللب يحفظ الدهن و القشر يحفظ اللب كذلك العقل يحفظ الشريعة و الشريعة تحفظ الحقيقة فمن ادعى شرعا بغير عقل لم يصح دعواه فإن الله ما كلف إلا من استحكم عقله ما كلف مجنونا و لا صبيا و لا من خرف من الكبر و من ادعى حقيقة من غير شريعة فدعواه لا يصح و لهذا قال الجنيد علمنا هذا يعني الحقائق التي يجيء بها أهل الله مقيد بالكتاب و السنة أي أنها لا تحصل إلا لمن عمل بكتاب الله و سنة رسوله و ذلك هو الشريعة و قال إن الله أدبني فحسن أدبيو ما هو إلا ما شرع له فمن تشرع تأدب و من تأدب وصل و من ذلك عين القلب في القلب قال خلقا لله الإنسان مقلوب النشأة فآخرته في باطنه و دنياه في ظاهره و ظاهره مقيد بالصورة فقيده الله بالشرع فكما لا يتبدل لا يتبدل و هو في باطنه يتنوع و يتقلب بخواطره في أي صورة خطر له كما يكون عليه في نشأة الآخرة فباطنه في الدنيا صورة

ظاهرة في النشأة الآخرة و ظاهرة في الدنيا باطنه في النشأة الآخرة لهذا جاء كَما بَدأَكُمْ تَعُودُونَ فالآخرة مقلوب نشأة الدنيا و الدنيا مقلوب نشأة الآخرة و الإنسان هو الإنسان عينه فاجهد أن يكون خواطرك هنا محمودة شرعا فتجمل صورتك في الآخرة و بالعكس و من ذلك مراتب الحق عند الخلق قال إذا أراد العبد أن يعلم مرتبته عند ربه و منزلته و قدره فلينظر في نفسه قدر ربه عنده و رتبته و منزلته و ما يعامله به في حياته الدنيا من طاعة و معصية و موافقة و مخالفة و طلب علم و ترك فعلى ذلك الحد منزلته عند ربه فميزانك بيدك فإن شئت أرجح الميزان و إن شئت أخسره لا تلم إلا نفسك و قال إذا كان عملك عن أثر إلهي مشروع خرجت عن هوى نفسك و لو وافقت الهوى و تكون ممن نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى و هنا نكتة فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى و الجنة ستر و الإيواء ستر فإن النهي عن الهوى لا يكون إلا من أديب أو من مستور عنه الحق في الأشياء فإنه لو كان صاحب كشف لكان هواه ما ارتضاه الله و أراد أمضاه فلا ينهى النفس عن الهوى من هذه صفته و من ذلك اتساع فضاء الفضاء قال كل ما هو العالم فيه فضاء فلا شيء أوسع من فضاء الفضاء و بقي عين ما ظهر فيه الفضاء هل هو من حكم القضاء أم لا فمن جهل الأعيان الثابتة لم يجعل العين التي ظهرت فيها أحكام القضاء من أحكام القضاء و من علم إن أعيان الموجودات لها ثبوت في حال عدمها و تميز بجميع ما هي عليه جعل حكم القضاء على تلك الأعيان فجرى عليها بالإيجاد فأوجدها فكما جرى حكم القضاء على كل ما في الوجود من الأعيان بما هي عليه من التصريف كذلك جرى حكم القضاء على الأعيان الثابتة بما ظهر من وجودها و من ذلك من تعبد الخلق فقد بريء منه الحق قال ما أحسن الخبر النبوي في إشارتهبقوله ص العبد من لا عبد لهففهم منه المحجوب أنه من لا عبد له قام بأمور نفسه فهو عبد نفسه و ما مقصود الحق في ذلك إلا أن العبد من ليس له وجه إلى ربوبية و سيادة أصلا فإذا ملك العبد أمرا ما فله سيادة على ما ملك فالعبد على الحقيقة من لا ملك له لأن المملوك ذليل تحت تصرف المالك و لا يقدر على دفع تصرفه فيه و لا يكون هذا إلا بملك الرقبة فإن ملك التصريف دون الرقبة فهو مالك للتصريف لا مالك الرقبة كالذي يستأجر أجيرا على فعل يفعله فعبده التصرف لا المتصرف و هو المسمى أجيرا فالأجير خادم أجرته فهو خادم نفسه و ذلك للعبد فإنه لا عبد له فما له سيادة على أحد و العارف عبد الله و إن ملكه التصريف و لا بد من ذلك فما له سيادة فإن الرقبى لله و العمري للعبد و من ذلك الرؤية حجاب و هي الباب قال ليس للمعرفة باب إلا الرؤية فإنه لا شيء أوضح منها إلا أنها حجاب على قدر المرئي و ذلك لسبب و هو الشبه فإن الرأي أي راء كان ما يرى في المرئي إلا صورته حقا كان أو خلقا فلا يعرف قدر المرئي إلا أن عرف ما رأى و أن الذي سماه مرئيا إنما هو مرئي فيه ما هو مرئي و المرئي صورته فما طرأ عليه غريب يستعد للعمل معه بقدره إلا إن ثم نكتة و هي أن المحل الذي رأى صورته فيه كست تلك الصورة المرئية حالا لم يكن لها إذ لم يكن لها المجلى فلا بد أن يعامل ما رأى بما ينبغي لهذا الحكم فتحقق و من ذلك لا يرى السكينة إلا من حقق تمكينه قال كل مدرك بقوة من القوي الظاهرة و الباطنة التي في الإنسان فإنه يتخيل و إذا تخيله سكن إليه فلا يقع السكون إلا لمتخيل من متخيل و

جميع العقائد كلها تحت هذا الحكمفي الخبر الصحيح اعبد الله كأنك تراهفلهذا كانت عقائد و العقائد محلها الخيال و إن قام الدليل على أن الذي اعتقده ليس بداخل و لا خارج و لا يشبه شيئًا من المحدثات فإنه لا يسلم من الخيال أن يضبط أمرا لأن نشأة الإنسان تعطي ذلك و الحكم تابع لذات الحاكم بقبول ما يعطيه المحكوم عليه و ليس المحكوم عليه هنا إلا المتخيل و هو المعتقد فانظر ما أخفى و أقوى سريان الخيال في الإنسان فما سلم إنسان من خيال و لا و هم و كيف يسلم و لا خروج للعقل عن هذه الإنسانية فلو انعدمت انعدم هذا الحكم فهو يوجد ما وجدتو من ذلك قوة اللطيف و ضعف الكثيف قال لا شيء ألطف من الخواطر و الأوهام و هي الحاكمة على الكثائف لضعف الكثيف و قوة سلطان اللطيف الدليل لنا صفرة الوجل و حمرة الخجل و التغير بالخوف و المخوفمن حلوله ما له عين وجودية و قد أحدث الخوف في جسم الخائف حركة الهرب و طلب الستر و المدافعة و ما وقع شيء إلا عين الخوف و هو لطيف فإذا حل به ما يخاف منه فلا بد من قوة سلطان الخوف عليه و إن كان لطيفا و هو أحد أمرين إما الرضي و الصبر أو السخط و الضجر و الأثر سكون أو قلق فقد أثر و من ذلك قرب العبد الثاني في المثاني قال القرب من الحق قربان قرب حقيقي و هو ارتباط الرب بالمربوب و ارتباط العبادة بالسيادة و الحادث بالسبب الذي أحدثه و القرب الثاني القرب بالطاعة لأمر المكلف و الدخول تحت حكمه فالأول قرب ذاتي يعم جميع الموجودات و الثاني قرب اعتناء و كرامة فالقرب الأول قرب رحم و نسب لو أراد الدافع أن يدفعه لم يستطع لأنه لذاته هو قرب و قرب الاختصاص قرب المكانة من السلطان فيؤتى الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء فله ذلك فلو قيل له لا تكن سيدا لعبدك أو لا تكن عبدا لسيدك لكان خلفا من الكلام و لو قيل له أطع سيدك أو لا تطع سيدك لم يكن ذلك خلفا من الكلام و إن قيل له إن شئت أطع سيدك و إن شئت لا تطعه ردته الحقائق فإن العبد لا مشيئة له مع مشيئة سيدهو من ذلك السبت في السبت قال يقول الله عز و جل أُولَئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ و هي الطاعات التي أمر الله بها عباده وَهُمْ لَها سابِقُونَ كما قال وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللهِ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ و لما كانت المسارعة إلى الخيرات و في الخيرات تتضمن المشقة و التعب لأن سرعة السير تشق أعقب الله هذه المشقة رحمة إما في باطن الإنسان و هو الذي رزقه الله الالتذاذ بالطاعات فتصرفه المحبة فلا يحس بالمشقة و لا بالتعب في رضي المحبوب و إن كان بناء هذا الهيكل يضعف عن بعض التكاليف فإن الحب يهونه و يسهله و إما في الآخرة فلا بد من الراحة و السبت الراحة و السبت سير سريع في اللسان و للراحة تسمى يوم السبت سبتا و ما عامله بما ينبغي له إلا أهل هذه البلاد و في المغرب أهل سبتة لا غير و من ذلك من بهت فقد بخت قال لا يكون البهت أبدا إلا لمن عجز و من عجز فقد وقف على حقيقته و من وقف على حقيقته علم ما ثم فشرف محله بالعلم فإنه ما يتصرف إلا بالعلم و من صرفه العلم فقد سعد لشبهة بالأصل و هو التخلق و قال قال الله لنمرود بلسان إبراهيم الخليل ع فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ في المسألة الأولى و هو الآن بالبهت ليس بكافر لأنه علم الحق وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ أي لا يبين لهم في حال سترهم و حجابهم فإن

الإبانة بالعلم ترفع ستور الجهل بذلك المعلوم و إذا ارتفع الستر كان تجلى الأمر على ما هو عليه فأعطى العلم فبهت الذي ستر عنه الأمر قبل تجليه فآمن به في نفسه و لا بد و إن لم يتلفظ به و كيف يتلفظ به و قد غاب عن الإحساس بعين ما هو به محسو من ذلك بيت النور القلب المعمور قال ليس لقلب المؤمن التقى النقي الورع عامر إلا الله و الله هو النور لأنه نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ثم مثل القلب بالمشكاة فِيها مِصْباحٌ و هو النور نور العلم بالله و ما بقي من الكلام فإنما هو من تمام كمال النور الذي وقع به التشبيه ما هو من التشبيه فلا تغلط فتخط الطريق إلى ما أبان الحق عنه في هذه الآية فالعارف يقف في التلاوة على مصباح ثم يقول الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ فحديثه مع المصباح لا مع النور الإلهي الذي هو الحق الذي وسعه القلب المشبه بالمشكاة و المشكاة الكوة و من ذلك الحصن المنيعة علوم الشريعة قال من علم حكمة وضع الشرائع و النواميس في العالم رعاها حق رعايتها فحافظ عليها و لزم العمل بها هذا لما يتعلق بها من منافع الدنيا و حفظ الأنساب و الأموال و حصول الأمان في النفوس بوجود القائمين بها و العاملين هذا حظ الكافة منها و أما المؤمنون بها إذا كانت النواميس إلهية جاءت بها رسل الله من عند الله فزادوا فيها صدق ما يتعلق بالآخرة من ثواب و صفات و ما يتعلق بها للعامل عليها المخلص فيها من الكشف و الاطلاع و التعريفات الإلهية و المخاطبات الروحانية و مناسبة ما يلحق العالم العنصري بالملإ الأعلى في التقديس و التطهير فلا سلاح و لا حصن أحمى من العمل بالمشروع كان المشروع ما كان و إذ و لا بد من حفظ الناموس فعليك بملازمة الشرع المطهر النبوي الإلهي و من ذلك ما ظهر إلا أنت حيث كنت قال إذا لم يكن لك من أنت له إلا بما يقبله و يكون عليه لا بما هو عليه فأنت الذي ظهرت لك و ما أعطاك منه شيئا فما أفادك إلا إن عرفك إن ما أنت عليه هو أنت و إذا كان الأمر هكذا فما عرفت سواك هذا حالك مع من استندت إليه و رأيت أن له أثرا فيك فكيف بك إذا لم تستند إلا إليك و لا أعاد عليك ما أنت فيه إلا أنت فأنت بكل وجه و على كل حال معه أو معك فلا تلومن إلا نفسك إذا رأيت ما لا تستحسنه و اشكره على كل حال فإنه أفادك العلم بك فيما أعطاك و كشفه لك منك فلهذا يشكر و لا يجوز أن يكفر و من ذلك الكتابة لأصحاب النيابة قال ما كتب الله على نفسه ما كتب إلا لمن قام بحق النيابة عنه فيما استنابه فيه و ليس إلا المتقين و هم الذين جعلوا الله وقاية لهم منه و من كل شيء يكون منه كما جعلهم الله وقاية بينه و بين ما ذمه من الأمور مما هو خلق الله فينسب ذلك إلى الآلة التي وقع بها الفعل فلما وقاه وقاه فصح له ما كتب له على نفسه و قال ما عدا هؤلاء فهم أهل المنن فنالوا أغراضهم على الاستيفاء ثم إن الله امتن عليهم بعد ذلك بالمغفرة و الرحمة التي عم حكمها و قال لله قوم من نوابه كتب الله فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ فما كذبوا شيئا مما له وجود في الكون و وجدوا له مصرفا و إن كان الذي جاء به قصد الكذب و أخبر في زعمه أنه عدم فله وجود عند هؤلاء و لذلك قال وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ فهذا الروح المؤيد به إذا توجه على معدوم أوجده و على معدل مسوى نفخ فيه روحا و من ذلك يا معلم الحق أنت الكتاب الذي سبق قال للاعيان الثابتة في حال عدمها أحكام ثابتة مهما ظهر عين تلك العين في الوجود تبعه الحكم في الظهور و على هذا تعلق علم الحق به فما للعلم سبق و

لا للكتاب و إنما السبق لما أنبأناك به فالشيء حكم على نفسه أعني المعلوم ما حكم غيره عليه فلا فضل لشيء على شيء و إنما يظهر لك ما بطن فيك عنك و لا لوم فالحق له الغني على الإطلاق فلا افتقار إذ لو افتقر إليه لحكم عليه الافتقار بإعطاء ما افتقر فيه إليه فيدخل تحت وجوب الافتقار أو تحت مشيئة الاختيار و لا دخول له في هذا و لا في هذا فهو الغني عن العالمين إن أنصفتو من ذلك الجوهر النفيس في التقديس قال التقديس الذاتي يطلب التبري من تنزيه المنزهين فإنهم ما نزهوا حتى تخيلوا و توهموا و ما ثم متخيل و لا متوهم يتعلق به أو يجوز أن يتعلق به فينزه عنه بل هو القدوس لذاته فهو الجوهر أي الأصل النفيس الذي لا ينافس في صفاته فإن الذي هو له ما هو لك و إن الذي لك لك ما هو له فأنت لك بما أنت و هو له بما هو و الحقائق لا تنقلب و لا تتبدل فما تخلق متخلق بأخلاق غيره و إنما أخلاقه ظهرت عليه لا عين الناظرين و لا تحقق متحقق بحدود غيره فإن الحد لا يكون لغير محدود و لا سيما الحدود الذاتية فما ثم إلا جوهر نفيس و ليس العجب إلا في كونه جوهر أو الأصول لا تدل عليها إلا الفروع لأنها غيب و ما ثم فرع لهذه الأصول فكل ما ظهر فهو جوهر فهو أصل في نفسه لا فروع له إلا عين علمك به لا غير و من ذلك قوله عز و جل لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ قال كانت النفس الناطقة في نفس النفس الذي وقع به النفخ فكانت عين النفس المنفوخ في هذه الصورة العنصرية و هي صورة نشأت من أرض ذلول فذلت بذلة أصلها لكون مزاجها أثر فيها فكان الابن أذل من أمه لأنه في خدمتها و مسخر لها و مأمور بمراعاتها و الأعز الحق خالقها فأقسم لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ليعزه بولاية أحسن من هذه الدنية و هي النشأة الآخرة طاهرة مطهرة مساعدة له على ما يريد منها من التنوع في الصور و التجلي في أي صورة شاء كما هو في نفسه و لهذا قال وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ و غير المؤمن ما له هذه المنزلة و من ذلك من أسس بنيانه قوى أركانه قال من أوثق قواعد بنيانه و أقام جداره و عدل زوايا أركانه فما هي منفرجة و لا حادة بل معتدلة متوسطة كما قال فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ أمن من الهدم و السقوط و هذا هو بيت الايمان فما اعتبر أرض البيت في البيت لأنه ليس من صنعة البيت و اعتبر السقف لحاجة البيت إليه و هو الذي وقع عليه النظر أولا فقام البيت على خمسة سقف و أربعة جدر و هو قوله بنى الإسلام على خمس هادة أن لا إله إلا الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم رمضان و حج البيت من اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا و الساكن المؤمن و حشمه و خوله مكارم الأخلاق و نوافل الخيرات فمكارم الأخلاق زينة هذا البيت و نقشه و عمرته و سدنته و حشمه و خوله نوافل الخيرات و ما أوجبه المؤمن على نفسهو من ذلك الحجة في المحجة قال العلم يقتضي العمل فمن ادعاه من غير عمل به فدعواه كاذبة و معناه دقيق جدا من أجل مخالفة المتعدين حدود الله من المؤمنين العلماء بالله العارفين به فربما يقال لو كانوا عالمين ما خالفوا و هم عالمون بلا شك بأن الله حد لهم حدودا معينة فعلمهم بذلك دعاهم إلى أن لا يزيدوا فيها و لا ينقصوا منها فقد عملوا بعلمهم و ما هم عالمون بمؤاخذة الله من عصاه على التعيين فما عصى إلا من ليس بعالم بالمؤاخذة ألا تراه لا يقصد بالمعصية انتهاك الحرمة لعلمه بما ينبغي لذلك الجناب من التعظيم فما خالف عالم علمه قط فالعلماء تحت تسخير علمهمو من ذلك الندر

واجب في جميع المذاهب قال ما قرر الله و أوجبه على العبد مما أوجبه العبد على نفسه و هو النذر إلا لتحقق عبده إنه خلقه على صورته و قد أوجبه على نفسه و ذكر و هو الصادق أنه يوفي به لمن أوجبه له فأوجب عليك الوفاء بما أوجبته على نفسك فإن المؤمن يجب لأخيه ما يحب لنفسه و المؤمن يحب لنفسه إنه لا يؤذي فيجب لأخيه المؤمن أنه لا يؤذي و إذا أحب ذلك دفع عنه الأذى ما استطاع و المؤمن لا يتأذى بالمعصية لأنه أتاها عن شهوة و التذاذ بها و إنما يتأذى بالعقوبة عليها في الدار الآخرة فدفع عن المؤمن الحق ذلك الأذى في الأخرى كما دفع عن نفسه الأذى في الأخرى فقال يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا من رَحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً و أما في الدنيا فعرض نفسه للاذى فأوذى بما قيل فيه فاذى المؤمن بما نصب له من إقامة الحدود على المعاصي وزنا بوزنو من ذلك السلامة من الآفات في الإضافات قال أصعب العلم بالله إثبات الإطلاق في العلم به لا من كونه إلها و إما من كونه ذاتا أو من حيث نفسه فالإطلاق في حقه عبارة عن العجز عن معرفته فلا يعلم و لا يجهل و لكن يعجز و أما من كونه إلها فالأسماء الحسنى تقيده و المرتبة تقيده و معنى تقييده طلب المألوه له بما يستحقه من التنزيه و التنزيه تقييد و العلم به من كونه إلها يثبت شرعا و عقلا فللعقل فيه التنزيه خاصة فيقيده به و للشرع فيه التنزيه و التشبيه فالشرع أقرب إلى الإطلاق في الله من العقل و العارف ينظر في الإضافات فيحكم فيه بحسب ما أضيف إليهو من ذلك من رأى الحق فقد رأى نفسه قال من أراد أن يرى الحق فلير نفسه فكما أنهمن عرف نفسه عرف ربهفكذلك من رأى نفسه فقد رأى ربه أو من رأى ربه فقد رأى نفسه فعند العارفين أن الشرع أغلق في هذا القول باب العلم بالله لعلمه بأنه لا يصل أحد إلى معرفة نفسه فإن النفس لا تعقل مجردة عن علاقتها بهيكل تدبره منورا كان أو مظلما فلا تعقل إلا كونها مدبرة ماهيتها ما تعقل و لا تشهد مجردة عن هذه العلاقة و لذلك الله لا يعقل إلا إلها غير إله لا يعقل فلا يتمكن في العلم به تجريده عن العالم المربوب و إذا لم يعقل مجردا عن العالم فلم تعقل ذاته و لا شهدت من حيث هي فأشبه العلم به العلم بالنفس و الجامع عدم التجريد و تخلص حقيقة ذاته من العلاقة التي بين الله و بين العالم و العلاقة التي بين نفسك و بين بدنها و كل من قال بتجريد النفس عن تدبير هيكل ما فما عنده خبر بماهية النفسو من ذلك المجيب سامع و السامع طائع قال كما إن أعيان الممكنات القائمة بأنفسها ثابتة في حال عدمها كذلك ما يقوم بها من القوي و تتصف به مما هي معدومة ثابتة في حال عدمها في أعيان من قامت به قيام ثبوت كما يكون في الوجود إذا وجدت على السواء فلو لا ما سمع الممكن في حال عدمه كن من الحق لما أراد الحق تكوينه ما كان و لكان قول الحق في قوله أن نقول له كن لا يصدق و لا سبيل إلى القول بحدوث كن عند الحق فهو إدراك خاص من الممكن الذي يريد الحق إيجاده للواجب الوجود فيظهر عينه فيكون ما أدرك منه الممكن تعالى هو عين كن فانصبغ بالوجود فكان و التخصيص أثبت الإرادة و التوجه الخاص و هو حكم عقلي لا يتعدى النظر فتحققو من ذلك لباس الباطن الغذاء و لباس الظاهر ما يدفع به الأذى قال المخلوق يلزمه الأذى لفقره و هو لذاته ينبعث لدفع الآلام عن نفسه فالجوع ألم يدفعه بالطعام و العطش ألم يدفعه بالشرب و الحر و البرد ألم يدفعهما باللباس و

سائر الآلام يدفعها بالأدوية التي جعلها الله لدفع الآلام و ما عدا الدافع إما زينة أو اتباع شهوة و لها ألم في النفس فلا يندفع إلا بتناول المشتهي و ذلك سائغ من النفس في كل ما تشهيه فوقتا يدفع الألم عند الإحساس به و وقتا يستعدله قبل نزوله و على الجملة ما تستعمل النفس شيئا من ذاتها إلا لدفع ألم و هذا الفرقان بين الحق و الخلق فلو لم يكن الإيجاد للحق لذاته لكان حكمه في الإيجاد مثل هذا الحكم في دفع الألم عن نفسه بالإيجاد فإن الإرادة منه كالشهوة منا و بتناول المشتهي تندفع و هو في كل يوم في شأن فتحققو من ذلك من كانَ في هذِهِ أَعْمى فَهُوَ في الْآخِرَةِ أَعْمى قال كما تكونا ليوم كذلك تكون غدا فاجهد أن تكون هنا ممن أبصر الأمور على ما هي عليه دليلك على ذلك أن الذي خلقه الله أعمى و هو المسمى بالأكمه إذا نام لا يرى في النوم كما لا يرى في اليقظة و الأعمى إذا نام أعمى استيقظ أعمى و النوم موت أصغر فهو عين الموت من حيث إن الحضرة التي ينتقل إليها النائم هي بعينها التي ينتقل إليها الميت سواء و اليقظة بعد النوم كالبعث بعد الموت وَمن كانَ في هذِهِ أَعْمى فَهُوَ في الْآخِرَةِ أَعْمى وَأَضَلُّ سَبِيلاً أي أشد عمى و هذه أخوف آية عند العارف إلا إن ثم شيئا أنبهك عليه و هو أنه لو كان هنا أعمى و مات أعمى لكان في الآخرة أعمى و لكن لا يكون أحد هنا أعمى قبل الانتقال و لو بنفس واحد و لكن الذي خلق أعمى لا من عمي بعد أن أبصر فإن الغطاء لا بد أن ينكشف فيبصر فما يموت الميت إلا بصيرا و عالما بما إليه بصير فيحشر على ذلك فافهم و من ذلك أمر فامتثل و نهي فعدل قال العبد طائع في جميع حركاته و سكناته فإنه قابل كل ما يوجده الحق فيه من التكوين من حركة و سكون في الظاهر و الباطن فالذي يخلق فيه إذا أمر بالتكوين فيه امتثل أمر ربه و إذا أراد أمرا ما و نهي عنه عدل عن إرادته إلى ما كون فيه فإن كون فيه ما يكون حكمه المخالفة لما أمره الشارع و نهاه عنه نسبت إليه المخالفة في عين الموافقة و هي نكتة غريبة لا يشعر بها فإن قبول المخالفة موافقة و من كان هذا مشهده لا يشقى لا في الدنيا و لا في الآخرة فلا أطوع من الخلق لا و أمر الحق أي لقبول ما أمر الحق بتكوينه فيه وَلكِنْ لا يَشْعُرُونَ و ليست الأوامر التي أوجبنا طاعتها إلا الأوامر الإلهية لا الأوامر الواردة على ألسنة الرسل فإن الآمر من الخلق طائع فيما أمر لأنه لو لم يؤمر بأن يأمر ما أمر فلو أن الذي أمره يسمع المأمور بذلك الأمر أمره لامتثل فإن أمر الله لا يعصى إذا ورد بغير الوسائط و من ذلك من أيقن بالخروج لم يطلب العروج قال إذ و لا بد من الرجوع إليه فاعلم إنك عنده من أول قدم و هو أول نفس فلا تتعب بطلب العروج إليه و ما هو إلا خروجك عن إرادتك لا تشهدها فإنه معك أينما كنت فلا تقع عينك إلا عليه لكن بقي عليك أن تعرفه إذ لو ميزته و عرفته لم تطلب العروج إليه فإنك لم تفقده فإذا رأيت من يطلبه فإنما يطلب سعادته في طريقه و سعادته دفع الآلام عنه ليس غير ذلك كان حيث كان فالجاهل كل الجاهل من طلب الحاصل فما أحد أجهل ممن طلب الله لو كنت مؤمنا بقوله تعالى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ و بقوله فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله لعرفت أن أحدا ما طلب الله و إنما طلب سعادته حتى يفوز من المكروه و من ذلك ذوق العذاب للاحباب بعض ورثة أهل الكتاب

إذ كانت أعينهم تشاهد ما بي … عذب العذاب برؤية الأحباب

إن اللذاذة رؤية الأحباب ليس العذاب سوى فراق أحبتي

قال من ورثة الكتاب الظالم لنفسه بما يجهدها عليه فهو يظلم نفسه فيما لها من الحق لنفسه فهو في الوقت صاحب عذاب و ألم لا يريد دفعه عنه لأنه استعذبه و هان عليه حمله في جنب ما يطلبه فإنه يطلب سعادته فإن الكتاب ضم معنى إلى معنى و المعاني لا تقبل الضم إلى المعاني حتى تودع في الحروف و الكلمات فإذا حوتها الكلمات و الحروف قبلت ضم بعضها إلى بعض فانضمت بحكم التبع لانضمام الحروف و انضمام الحروف تسمى كتابة و لولا ضم الزوجين ما كان النكاح و النكاح كتابة فالعالم كله كتاب مسطور لأنه منضود قد ضم بعضه إلى بعض فهو مع الإناث في كل حال يلد فما ثم إلا بروز أعيان على الدوام و لا يوجد موجد شيئًا إلا حتى يحب إيجاده فكل ما في الوجود محبوب فما ثم إلا أحباب و من ذلك من الجهل الاستتار من الأهل قال

و الله يعلم ما يأتي و ما يذر إن الجهول من أهل الله يستتر
أو بعضه فاحذروه أنه خطر و الأهل تعرف ما الرحمن يفعله
ما كان ينفعني التخويف و الحذر لو كان لي أمل في غير فاعله
و ليس يلحقني في علمنا بشر لكن لنا أمل فيه و معتقد
لذاك يبدو إذا يبدو و يستتر به يوحدني به أوحده

يقول عز و جل أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرى و قد صح أن بين الله و بين العالم نسبا فوجب على كل عاقل أن يطلب على نسبه لتصح الأهلية و تثبت من أجل الميراث و هو قد قال ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا من عِبادِنا و قد بينا أن بالكتابة توجد المعاني لضم الحروف أعيانها بالدلالة عليها فقد أعطى العالم الإيجاد فهو يوجد بعضه بعضا إيجاد الآلات بيد الصانع ألا ترى إلى الصانع بالآلة لا يصنع ما لم تكن الآلة و إن الآلة لا أثر لها في المصنوع ما لم يحركها الصانع فتوقف عليها توافقها عليه فلا يقول كن حتى يريد فهي إشارة و من ذلك الشأن في الشأن

و ليس يخلق شيئًا ليس يعلمه الشأن ما نحن فيه و هو يخلقه
فمن تفكر فيه فهو يفهمه بذا أتانا كتاب الله يعلمنا
يبدو له سره في الحال يحكمه خص الإله به من شاءه فإذا

الذي جاء في كتاب الله قوله تعالى أَلا يَعْلَمُ من خَلَقَ قال الشأن في قوله كُلَّ يَوْمٍ هُوَ في شَأْنٍ و ليس إلا الفعل و هو ما يوجده في كل يوم من أصغر الأيام و هو الزمان الفرد الذي لا ينقسم و الفعل إذا لم يكن الفاعل يفعل بالذات أي تنفعل عنه الأشياء لذاته و إلا فلا بد له عند إيجاد المفعول عنه من هيأة

يكون عليها هي عين الفعل و لا يلزم إذا كان فاعلا لذاته صدور العالم عنه دفعة واحدة فإن الممكنات لا تتناهى و ما لا يتناهى لا يدخل في الوجود إلا على الترتيب فهو ممتنع لنفسه و ما هو ممتنع لنفسه لا يتصف الفاعل فيه على الترتيب بالقصور عن إبرازه كله إذ لا كل له فإنه محال لذاته و الحقائق لا تتبدل و الممكن لعينه أعطى الترتيب الواقع و أعطاه الحق الوجود لذاته فما هو إلا وقوع عين الممكن على نور التجلي فيرى نفسه و ما انبسط عليه ذلك النور فيسمى وجودا و لا حكم للنظر العقلي في هذا نعم له الحكم في بعض ما ذكرناه و التسليم من العاقل في بعض فالحق في شئونه بالذات يفعل و الترتيب لها و من ذلك في الأكتساب غلق الباب

فيما نؤمله من الإكساب ‏ الأكتساب مغالق الأبواب

من أهله فتصح لي أنسابي ‏ إن صح لي كسب يصح بأنني

شهدت بذلك عنده أحسابي ‏ فإنا و إياه بحكم وجوده

لسنا عن الأبصار بالغياب ‏ أني شهيد عالم بأمورنا

قد قاله في العلم حشو إهابي ‏ الله يعلم أنه عندي بما

أعلمت أن الأمر لمع سراب ‏ لما علمت جلاله و جماله

قال الأكتساب تعمل في الكسب و الموجد مكتسب لأنه قد وصف بما اكتسب فقد كان عن هذا الوصف غير موصوف به إذ لم يكن ذلك المكتسب و لذلك ورد كان الله و لا شيء معه و لم يرد عن المخبر عن الله ما ذكره علماء الرسوم و أدرجوه في هذا الخبر و هو قولهم و هو الآن على ما عليه كان فإنه تكذيب للخبر فإنه الآن بالخبر الإلهي كل يوم في شأن و قد كان و لا أيام و لا شئون تلك الأيام فكيف يصح قولهم و هو الآن على ما عليه كان و هو القائل إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ و أنت المؤمن بهذا القول فلا بهذا و لا بذاك و من ذلك لا يخشى إلا من يخشى

من كل مخلوق لنا نقشاه ‏ إن الإله أحق أن نخشاه

و كذاك إذ تخشى الذي يخشاه ‏ فإذا خشيت الله كنت موفقا

و بنهيه عقدا إذا ما شاه ‏ من كان يخشى الله قام بأمره

فإذا تيقن أنه أفشاه ‏ الله يحفظ سر عبد موقن

عند السري تنفيه في مسراه ‏ إبداله منه لذلك غيرة

قال لا تقع الخشية إلا ممن يقبل أثر ما يخشى منه فهو عنده بالذوق علم ذلك و في ذاته طلب التأثير لما عنده من دعوى الربوبية لكونه خلق على الصورة فلا بد أن يخشى أيضا هو لما يطلبه من التأثير في غيره كما نخشى ممن يؤثر فيه و العارف قد يقام في حال لا يخشى و لا سبيل أن يقام في حال لا تخشى لأن ذلك ليس له نعم قد يكون في نفسه شاهدا الحاله يقول إنه لو شوهدت منه ما يخشاه أحد و ذلك ليس بصحيح إنما يكون هذا ممن يجهل ذاته و ما تعطيه ما رأى الصيد إنسانا لا لأفر منه و يخشاه و إن لم يقم بنفس ذلك الإنسان صيد ذلك الهارب منه و قد لا يراه و يكون ظهره إليه فليس في وسع المخلوق أنه لا يخشى و قد يكون في وسعه أنه لا يخشى و لكن لا على الدوام إلا أن يغفل عن ذلك لا غير و من ذلك المقيت يطلب التوقيت

فهو المقيت و باسم الدهر يحجبه الله عين أقواتا و قدرها
و الروح يكتمه و الحس يرقبه فالعقل يستره و النفس تظهره
و الشوق يتلفه و جدا و يذهبه و النور يحرقه و السر يكنفه
و الوجد يقدح زند الحب في كبد حرا والهة و الريح تلهبه

قال ترتيب الإيجاد يؤذن بالتوقيت و لا يتولى ذلك إلا الاسم المقيت لأنه القائل وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ و قوله إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ و قال وَلكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ و هو الثابت الواقع و لا حكم لاداة لو فإن كلمة لو زرعت ما نبت عنها شيء و يخسر البذر فمتى سمعت لو حيث سمعتها فلا تنظر إلى ما تحتها فإن ما تحتها ما يوجد فلا تخف منها و لا من دلالتها و ليكن مشهودك الواقع خاصة فإنه ما رأيت أعظم أثرا من أثر المعدوم في نفوس العالم و سبب ذلك الإمكان فيخاف الإنسان أمرا ما و ذلك الأمر معدوم ما وجد و قد أثر فيه الخوف و ما يتبعه هذا أثر المعدوم فكيف أثر الموجود و من ذلك الحبيب قريب قال الحبيب قريب من الحب لأنه الذي يتعلق به لا من المحب فالحب لا يجول المسافات البعيدة النابية و لا التنويهات الشريفة التي لا ترتفع أحكامها عن قرب الحب من الحبيب و المحب قد يكون له القرب من الحبيب و قد لا يكون فالحب قريب من المحب لقيامه به و قريب من المحبوب لتعلقه به فإنه لا تعلق له بغير محبوبه فقد انفرد إليه و المحب تبع للحب لقيامه به و الحبيب ليس بتابع لحب المحب و إن تعلق به بل هو مع ما يقوم به فإن قام به حب المحب أحبه فعاد المحب حبيبا فصح الطلب من الطرفين و لا عايق إلا إن كان من خارج أو من محال أي لا تعطي الحقائق الاتصال فمن عرف الحب عرف كيف يحب كان شيخنا يطلب شهوة الحب لا الحب و ذلك أن شهوة الحب قرب الحبيب من المحب و من ذلك *ليس من الخير حب الغير قال ما أحب المحب في غيره إلا نفسه فما أحب الغير و لا يصح حب الغير* أبدا لأن حب الغير ما فيه خير فإذا كان فيه خير يعود على المحب فنفسه أحب لأنه أحب إعادة ذلك الخير عليه ثم لتعلم إن ذلك الغير من حقيقته أن يكون له وجود ما هو عين هذا الآخر و

المحبوب أبدا لا يكون إلا معدوما إما في موجود أو لا في موجود فإن الموجود محال أن يحب لذاته و إنما يحب لأمر عدمي ذلك الأمر العدمي هو المحبوب منه أن يكون و العدم ليس بغير للمحب و لا يزال هذا المعدوم المحبوب منوطا بالمحب لقيام حبه به و تعلقه بذلك المحبوب فلا يزال متصلا به وصل خيال حتى يقع في الحس هذا شأنه في المخلوق و في الحق الإيجاد و من ذلك من بلغ الغاية في الاتساع ضاق قال لا أوسع من الخلأ إذ الاتساع لا يوصف به إلا الخلاء فإذا امتلأ الخلأ ضاق بلا شك فإن الممكنات لا نهاية لها و قد ضاق الخلأ عنها لأنه امتلأ فضاق المتسع فجعل الله فيما أوجد من الملإ في الخلأ الاستحالات فلا يزال يخلع صورة فيلحقها بالثبوت و العدم و يوجد صورة من العدم في هذا الملإ فلا يزال التكوين و التغيير فيه أبدا بالاستحالات في الدنيا و الآخرة بل في الوجود كله و هذه هي الشئون التي الحق فيها في كل يوم من أيام الدنيا و الآخرة بل من أيام الوجود فما ضاق عن الاستحالات فإنه تفريغ و أشغال فهو بعمارة الخلأ قد ضاق و بالتفريغ و الإشغال فيه ما ضاق فلا يزال الخلأ ممتليا على الدوام لا يعقل فيه خلو ليس فيه ملأ و من ذلك لا غاية في الغاية قال لو كانت في الغاية غاية ما كانت غاية و العالم غايته في طلب الحق و الحق غايته الخلق لأن غايته المرتبة و ليست سوى كونه إلها فهو يطلب المألوه بالذات وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فهو الغاية و منه بدا الأمر كله و لذلك جاء بالرجوع لأنه لا يمكن أن يكون رجوع إلا من خروج تقدم و الموجودات كلها المحدثات ما خرجت إلى الوجود إلا عن الله فلهذا ترجع أحكامها إليه و لم تزل عنده و إنما سميت راجعة لما طرأ للخلق من رؤية الأسباب التي هي حجب على أعين الناظرين فلا يزالون ينظرون و يخترقون الأسباب من سبب إلى سبب حتى يبلغوا إلى السبب الأول و هو الحق فهذا معنى الرجوع و من ذلك من جاء شيئا إمرا أحدث له القرين ذكرا قال كل أمر يقع التعجب منه فإن صاحبه الذي أوجده للتعجب ما أوجده بهذه الحالة إلا ليحدث منه ذكرا لهذا الذي تعجب منه فلا تستعجل فإنه لا بد أن يخبره موجدة بحديثه إلا إن الإنسان خلق عجولا ففي طبعه الحركة و الانتقال لأنها أصله فإن خروجه من العدم إلى الوجود نقله فهو في أصل نشأته و وجوده متحرك فلهذا قال خُلِقَ الْإِنسانُ من عَجَلٍ و خلق (كانَ) الْإِنسانُ عَجُولًا و لو رام غير العجلة ما استطاع و ما في العالم أمر لا يتعجب منه فالوجود كله عجب فلا بد أن يحدث الله منه ذكرا للمتعجبين فالعارفون أحدث الله لهم ذكرا منه في هذه الدار فعرفوا لما خلقوا له و لما خلق لهم و العامة تعرف حقائق هذه الأمور في الآخرة فلا بد من العلم و هو إحداث الذكر و من ذلك الركون لا يكون إلا لمغبون

لا تركنن إلى غير الإله فما ... يركن إلى غيره إلا الذي جهله
سبحانه و تعالى أن يقر له ... في ملكه بشريك غير من خذله
من قال إن له ندا و صاحبة ... فربه بحسام الجهل قد قتله
والله ما طلعت شمس و لا غربت ... على محب له إلا و قد وصله

إلا حباه بها في تحفة وصله	بما يريد و ما يبغيه من مسخ

نظم من الشعر أو نثر من البطلة	سبحانه و تعالى أن يحيط به

لا تركن إلى غير ركن فتخيب انظر في القرآن بما أنزل على محمد ص لا تنظر فيه بما أنزل على العرب فتخيب عن إدراك معانيه فإنه نزل بِلسانٍ رسول الله ص لسان عَرَبِيٍّ مُبِينٍ نَزَلَ به الرُّوحُ الْأَمِينُ جبريل ع على قلب محمد ص فكان به من الْمُنْذِرِينَ أي المعلمين فإذا تكلمت في القرآن بما هو به محمد ص متكلم نزلت عن ذلك الفهم إلى فهم السامع من النبي ص فإن الخطاب على قدر السامع لا على قدر المتكلم و ليس سمع النبي ص و فهمه فيه فهم السامع من أمته فيه إذا تلاه عليه و هذه نكتة ما سمعتها قبل هذا عن أحد قبلي و هي غريبة و فيها غموض و من ذلك من لم يتكبر على خلقه فقد أدى واجب حقه

بل التواضع و الإهمال من شيمي	ليس التكبر و الإهمال من شيمي

و هو المهيمن رب الصفح و الكرم	إني عبدت الذي أحبني و يغفر لي

قال لا يتكبر على الأمثال إلا من جهل إنهم أمثال فكما لا يتكبر الشيء على نفسه كذلك لا يتكبر على مثله و من لم يتكبر على خلق الله فقد أعطاهم حقهم الذي وجب لهم عليه كما أعطاه الله خلقه الذي لم يكن إلا به و إلا فما هو هو فإن الإنسان إذا لم يكن هو الحيوان الناطق و إلا فليس بإنسان فهذا أعطى كل شيء خلقه و أوجب عليك أنت الحقوق فما في العالم إلا من له حق عليك تؤديه إليه إذا طلبه منك و ما لم يطلبه بحاله أو لسانه لم يتعين عليك فلا بد من الأوقات فيه كما هو في الإيجاد و الآجال إذا جاء الوقت قال تعالى فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ و قال تعالى في شأن القيامة لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ فحينئذ يعطيها خلقها كذلك إذا حان أجل أداء الحق تعين عليك الأداء فإن أنت لم تفعل فأنت ظالم و لا يتعين أداء حق إلا مع قدرة المؤدي على أدائه و ذلك وقته و من ذلك المقصود رؤية التقصير مع بذل المجهود

إلا الذي أدركت في التشمير	ما كان مقصودي من التقصير

من قمت فيه بنفثه المصدور	حتى يراني العاذلون قد اعتنى

من علمه المسروح في المسطور	و أرى الذي قيدته بصحيفتي

فهما كما أجلاه في المزبور	إني قرأت كتابه و فهمته

في وقته المعروف بالديهور	و أتى به ضوء الصباح و ليله

حصر الأمور لعلمي المحصور	إني حصرت وجوده و يحق لي

قال الأماني غرور فلا تتمن على الله الأماني و أنت تسلك على غير طريق تحصيلها فإن الله يقول إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً فجعل الطريق التقوى لحصول هذا الفرقان الذي أنزله عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ بهِ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً أي معلما لهم ألا تراه لما أراد أن يعرف أوجد العالم و تعرف إليهم فعرفوه على قدرهم ما أبقاهم في العدم ورد خبر إلهي

قال تعالى كنت كنزا لم أعرف فخلقت الخلق و تعرفت إليهم فعرفوني لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ من خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ فلا بد لكل طالب أمران يسلك في طريق تحصيله لأن الطريق له ذاتي فلا تحصل إلا به و لكن أكثر الناس لا يشعرون من ذلك حاز جنة المأوى من نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى

كانت لها جناته مأواها — إذا نهيت النفس عن هواها
و كان في فردوسه مثواها — بها حباها الله إذ حباها
قسما و بالبدر إذا تلاها — أقسمت بالشمس التي أجراها
و بالنهار حين ما جلاها — و ليلة المظلم إذ يغشاها
عن العيون حين ما أبداها — و حكمة الله التي أخفاها
و فوق أرض فرشه علاها — و بالسموات و من بناها
حتى تراها بلغت مناها — لتبلغن اليوم منتهاها
من كل خير منه قد أتاها — حين رأت ما قدمت يداها
ما كان أحلاها و ما أشهاها — بأطعمة قد بلغت أناها

قال نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى أن يكون هواها لا تأته من حيث ما هو هواها بل من حيث ما هو إرادة الحق و أنت لا تدري فإذا نهى النفس عن الهوى من حيث إنه مذموم لا من حيث ما أشرنا إليه فإن الله قد ستر عنه العلم الصحيح في ذلك فعبر عنه بجنة المأوى أي الستر الذي آوى إلى ظله فهو و إن كان مدحا فمن حيث إنه علق الذم بالهوى فلو عرف أنه ما دفع الهوى إلا بالهوى و إن الهوى ما هو غير عين الإرادة و كل مراد إذا حصل لمن أراده فهو ملذوذ للنفس فكل إرادة فهي هوى لأن الهوى تستلذه النفوس و ما لا لذة لها فيه فليس بهواها و ما سمي هوى إلا لسقوطه في النفس و ليس سقوطه إلا منك في إرادة ربه فلا أعلى من الهوى لأنه يردك إلى الحق فلا تشهد غيره في التذاذه بذلك إلا أن الخلق حجبوا عن هذا الإدراك فهم مع الإرادة فيهم و يسمونها هوى و ليست بهوى و الهوى للعارفين و الإرادة للعامة و الذم لهم في الهوى فهم له عاملون من ذلك الحق للباطل مزهق و النظر إليه مصعق

يدمغه فهو به زاهق قذفك بالحق على الباطل

من هو في أحواله صادق و إنما يعرف ما قلته

و غيره مقتصد سابق فهو ظلوم و الهوى مهلك

فإنه في إثره لاحق يسبقه فكل من جاءه

و إن أقل حادانا سائق فإن أقل هادانا عارف

و من لساني فأنا ناطق من حيث عيني فأنا ناظر

بأنه في ذاته عاشق أحوالنا تخبر عن سرنا

قال لا تغالط نفسك حق و خلق لا يجتمعان فانظر مشهودك إن كان حقا فما تنظره إلا بعينه فإنك لا تدركه بغيره فما ثم خلق في حقك و في وقتك إذا كان وقتك الحق و إن كان خلقا فما تنظر إليه إلا بعين الخلق و الحكم تابع للنظر و لا يحكم النظر إلا بما يعطيه لمنظور من ذاته فمن المحال أن يكون المنظور إليه قائما فيدركه قاعدا أو على لون ما إن كان من المتلونات فيدركه على غير اللون الذي هو عليه ذلك المنظور و هذا سائغ في كل قوة موضع الطعم إذا غلبت عليه المرة الصفراء قال في العسل إذا ذاقه إنه مر و العسل ما باشر موضع الطعم و إنما باشرته المرة الصفراء فصدق في المرارة و كذب في نسبة المرارة إلى العسل فاعلم ذلك و من ذلك من أجاب أجيب فلم لا يستجيب

مؤيدا و بهم أيدتهم فإذا لما أجبت دعاة الحق كنت لهم

كما أقول إذا ما كنت منتبذا أقول إنهم عيني و معتقدي

و لو يرى الحس أن الحق قد نبذا الحق يجهل أو يعزى لكل هوى

به فإن له حكما علي بذا هيهات ليس له حد فتدركه

فكل حكم تراه فهو فيه كذا بذا حكمت و ما في الحكم من عجب

و لا يناط به من جانبيه أذى فلا يحيط به علم و معرفة

قال لا تعامل إلا بما عاملت فعملك يعود عليك استجب لله و لرسوله إذا دعاك لما يحييك فإنه إذا دعاك فأجبته يجبك إذا دعوته قال عز و جل وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي فإني دعوتهم على السنة أنبيائي و كما أنه عز و جل يعطي جزاء يطلب من عبده الجزاء لما دعاه الحق إلى التكوين و أجاب فكان فدعاه خالقه إلى ما تقوم به ذاته و يبقى عليه عينه فأجابه الحق بالإمداد فكان

جزاء و لو شاء أعدمه لكنه أجاب فأجابه الحق فكان ذلك تنبيها من الحق لنا و تعليما فإياك و الغفلة عن ملاحظة هذه الأشياء التي نصبها الحق لتشهد فلا تعاملها إلا بما نصبها الحق له فأصل الإجابة في العالم من هناك و هو أصل قوي و لذلك ما دعا الله أحدا إلا و أجابه إلا إن الأمور مرهونة بأوقاتها لمن يعلم ذلك فلا تستبطئ الإجابة فإنها في الطريق و في بعض الطرق بعد و هو التأجيل و من ذلك طيب الأعراق يدل على مكارم الأخلاق

قد قيل في مثل أجراه قائله	إن الجياد على أعراقها تجري
فمن يقوم به أخلاق سيده	يجري الجميل وغير الخير ما يجري
هذا الذي قلته التوحيد جاء به	يوم الخميس إلينا ليلة القدر
أقام عندي بلا كد و لا نصب	من أول الليل حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ

قال إذا كانت الأعراق التي هي الأصول طيبة بالصلاحية و القوة كان الثمر في الفروع طيبا بالوجود و الفعل فالثمر من الأصول يستمد فإنها من ذاتها لا تستبد و الأصل الحق في وجود العالم و هو الطيب فما في الوجود إلا طيب فإن كل ما في الوجود إنما هو أخلاق الحق أي ثمرات أسمائه و أسماء الحق للحق كالفروع و الأغصان للشجرة و لذلك تختلف الأغصان من التشاجر و يدخل بعضها على بعض تداخل الأسماء الإلهية في الحكم في العالم كما قال كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِن عَطاءِ رَبِّكَ وَما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً فأي عين لم تر في العالم طيبا في أمر ما منه فما ذلك إلا لغيبة الحق عن شهودها في تلك النظرة و من ذلك ذكر الجنوب قريب من الغيوب

من يذكر الله قد يرجو مذكره	من القيام يكون الذكر أو جنب
أو القعود فإن الله يذكره	في كل حال بلا كد و لا نصب
هذي الحياة التي ترجى النعيم بها	في حال جد يكون الذكر أو لغب
إن الذي يذكر الرحمن جاء بما	يكون فيه جلاء الشك و الريب
فالله يعصم قلبي من غوائله	فإنها قد تؤدينا إلى العطب

قال الذاكرون ثلاثة ذاكر قائم و هو الذي له مشاهدة قيومية الحق فيراه قائما عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ فلا يشهدها إلا هكذا في ذكره و ذاكر قاعد و هو الذي يشهد من الحق استواءه على العرش و إنما قلنا ذلك لأن العالم مرآة الحق و الحق مرآة الرجل الكامل و ينعكس النظر في المرآة فيظهر في المرآة ما هو في المرآة الأخرى و لا يعرف ذلك إلا من رأى ذلك فيرى الحق في الخلق قيوميته بكونه قائما عليه بما كسب و الحق مرآة للخلق و قد رأى الحق نفسه في خلقه فرأى الخلق في مرآة الحق صورة ما تجلى من الحق في مرآة الخلق فأدركوا الحق في الحق بوساطة مرآة الخلق فإن شهد الحق أي صفة

شهد منه العبد تلك الصورة عينها على حد ما قلناه و إنما كان الجنوب يقرب الغيوب لأنها حالة النائم أو المريض و هو قريب من حضرة الخيال و هي محل الغيوبو من ذلك الاكتفاء من الوفاء

و ما يقوم له و الاكتفاء وفا من اكتفى قد وفى بما يقوم به

جاءت به سبله فالذكر منه جفا من ظن أن طريق الحق أهوية

قال لا يكون الاكتفاء من الوفاء إلا مع الموجود الحاضر صاحب الوقت فيكتفي به صاحبه في وقته و لا يحتاج إلى طلب الزائد فإنه لا بد منه هو يأتيك من غير طلب لأنه من المحال الإقامة على أمر واحد زمانين و إنما قال الحق تعالى لنبيه ص آمرا وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ينبهه و إيانا على أن ثم أمرا آخر زائدا على ما هو الحاصل في الوقت لنتهمم لقدومه و ليظهر من العبد الافتقار إلى الله بالدعاء في طلب الزيادة فمن علم أنه لا بد من تحصيل الزائد و تأهب لقدومه فلا حاجة في هذا الموطن إلى الدعاء في تحصيله إلا إن الزائد غير معين عندك فإذا عينه الدعاء و الحق يجيب فقد تعين عندك ما تدعوه فيه و هو الذي أمر الله به نبيه ص أن يزيده يطلبه علما به في كل ما يعطيه و هو وجه لحق في كل شيء و من ذلك الاستغفار في الأسحار

له الجباة بآصال و أسحار استغفر الله بالله الذي سجدت

سرا يهيمهم في نغمة القاري فقال لي قائل منهم بان لهم

قال السحر موضع الشبهة ما هو ظلمة محضة فيكون الجهل و لا هو نور محض فيكون العلم و لكنه سدفة و هو اختلاط الضوء و الظلمة فلما كان الاختلاط وقع التشابه و لهذا نهينا عن اتباع المتشابه و ذكر أنه ما يتبعه إلا من في قلبه زيغ أي ميل عن الحق الصراح فإن التخليص هو المطلوب فلذلك شرع الاستغفار في الأسحار أي طلب من الله التستر عن الميل إلى المتشابه بشرط أن لا يعرف أنه متشابه فإن علمت أنه متشابه و لم تتعد به حده و لا أخرجته بميلك إليه و نظرك فيه عن المتشابه فلا حرج عليك و إنما الخوف و الحذر أن تلحقه بأحد الطرفين و ما ذلك حقيقته و إنما حقيقته أن يكون له وجهان وجه إلى كل طرف وجه إلى الحل و وجه إلى الحرمة و يتعذر الفصل بين الوجهين و تخليصه إلى أحد الطرفين فهو عند العارف من المحكم بهذا الوجه لتميزه عن كل واحد من الطرفين فإذا اتبعته اتباع من لا يزيله عن حقيقته فما ثم زيغو من ذلك عناية العبادة موافقة الأمر الإرادة

لم يزل معبوده في عينه مشهودا إن وافق الأمر الإرادة

من فورهم خروا لديه سجودا فإذا تجلى نوره لعباده

قال الأمر الإلهي لا يخالف الإرادة الإلهية فإنها داخلة في حده و حقيقته و إنما وقع الالتباس من تسميتهم صيغة الأمر و ليست بأمر أمر أو الصيغة مرادة بلا شك فأوامر الحق إذا وردت على ألسنة المبلغين فهي صيغ الأوامر لا الأوامر فتعصى و قد يأمر الآمر بما لا يريد وقوع المأمور به فما عصى أحد قط أمر الله و بهذا علمنا أن النهي الذي خوطب به آدم عن قرب الشجرة إنما كان بصيغة لغة الملك الذي أوحى إليه به أو الصورة فقيل عَصى آدَمُ رَبَّهُ و من ذلك لا يعول عليه إلا الفار منه إليه

فررت منه إليه من كنت طوع يديه
لذا اتكلت عليه و لم أجد منه بدا

و قال الفارون هم بحسب ما فروا إليه فما أوجب عليهم لفرار ما فروا منه و إنما أوجبه ما فروا إليه إذ لو عرفوا أنه ما ثمن يفر إليه لسكنوا و ما فروا فإذا أردت أن تعرف في فرارك هل أنت موسوي أو محمدي فانظر في ابتداء الغاية و هو حرف من و في انتهاء الغاية و هو حرف إلى فالنبي محمد ص يقول فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ و قال في تعوذه وَأَعُوذُ بِكَ فهذا أمره و دعاؤه و قال عن موسى معرفا إيانا فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ و يقال للمحمدي فَلا تَخافُوهُمْ وَخافُونِ فالحكم عند المحمدي لانتهاء الغاية و عند الموسوي لابتداء الغاية و على الحقيقة فالغاية هي متصورة عنده في الابتداء فهي المحركة لأن الأمور إنما هي بغاياتها و لها وجدت قال عز وجل وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ فاعتبر الغاية و إن تأخرت في الوجود مثل طالب الاستظلال بالسقف فحركته الغاية إلى ابتدائها فما وقعت العبادة إلا بعد الخلق فالغاية هي التي أبرزتهم إلى الوجود فهي المبتدأ و إن تأخرت في الوجود فما تأخرت بالأثر فإن الحكم و الأثر لها و لذلك قلنا إن الأثر أبدا في الموجود إنما هو للمعدوم و الغاية معدومة و لهذا يصح من الطالب طلبها لأن الموجود غير مراد فالغاية المعدومة هي التي أثرت الإيجاد أو هي سبب في أن أوجد الحق ما أوجده مما لم يكن له وجود عيني قبل هذا الأثر السببي و يسمونه بعض العلماء العلة و بعضهم يسميه الحكمة و بعد أن عرف المعنى فلا مشاحة في الإطلاقو من ذلك الجهر و الهمس لفظ النفس

مقرر في الجهر و الهمس الأمر في العقل و في النفس
أدركه بالعقل و الحس فكل ما يشهده ناظري
و لست من ذلك في ليس و أشهد المعنى الذي ساقه

قال إنما سمي الكلام لما له من الأثر في النفس من الكلم الذي هو الجرح في الحس و سمي أيضا باللفظ لأن اللفظ الرمي فرمت النفس ما كان عندها مغيبا بالعبارة إلى إسماع السامعين من غير إن يتعلق به من المتكلم بذلك غيرة فإن غار عليه لم يجهر به و همسه فلا يسمعه إلا من قصده بالأسماع

خاصة و إنما وقف الغيرة على الشيء لما علم من بعض السامعين أو من كان عدم احترام ما وقعت من أجله الغيرة فلو عم الاحترام من كل شخص في كل موجود لكان الأمر جهرا كله و أيضا رحمة بالخلق لأنهم إذا أخفي عنهم لم يلزمهم احترام ما لم يسمعوا فلم يعاقبوا و من ذلك الوجود في السجود

و فزنا بالعناية بالوجود إذا وافت حقائقنا اتحدنا

إلينا منه في حال السجود و حزنا كل مكرمة تبدت

قال إنما تطلب الوجوه بالسجود رؤية ربها لأن الوجوه مكان الأعين و الأعين محل الأبصار فطلبه في سجوده ليراه من حيث حقيقته فإن التحت للعبد لأنه السفل فربما تخيل العبد تنزيه الحق عن التحت أن يكون له نسبة إليه فشرع له السجود و جعل له فيه القربة ثم نبهه الشرع على ذلك بحديث الهبوط و هو أنا روينا عن رسول الله ص أنه قال لو دليتم بحبل لهبط على الله و هي إشارة بديعة في الاعتصام بحبل الله أنه يوصلنا إلى الله و لهذا قال ابن عطاء لما غاص رجل الجمل في الأرض جل الله فقال الجمل جل الله لأن رجل الجمل سجد بالغوص في الأرض يطلب ربه فإن كل أحد إنما يطلب ربه من حقيقته و من حيث هو و نسبة التحت و الفوق إليه سبحانه على السواء لا تحده الجهات و لا تحصره يقول الله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ و هم أمة موسى وَالْإِنْجِيلَ و هم أمة عيسى وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ و هم أهل القرآن و جميع كل من أنزلت عليه صحيفة لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ يريد استواءه على العرش و السماء بل كل ما علاه وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ و هو الذي طلبه رجل الجمل بغوصه و بقوله ص لو دليتم بحبل لهبط على الله مع أنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فالنسب إليه على السواء و ما كان عند ابن عطاء خبر بذلك فكان الجمل أستاذ ابن عطا في هذه المسألة فلله الفوق و التحت كما له الأمر من قبل و من بعد فله نسب مسافات الأمكنة كما إن له نسب مسافات الأزمنة و ما ثم أسرع حركة من البصر في الحواس زمان لمح البصر زمان تعلقه بالكواكب الثابتة فما فوقها و بينهما من البعد في المساحة ما لا يقطع في آلاف من السنين المعلومة عندنا بحركة الأرجل و من ذلك الجزاء يشهد بالعدل و ترك الفضل

و فضلت أمر الفضل فينا على العدل إذا أنت ساويت العدالة بالجور

و أن لسان الحق في قبة الفضل تيقنت أن الأمر بالحق قائم

قال لا يدخل الفضل في الجزاء و بهذا كان فضلا فعطاء الله كله فضل لأن التوفيق منه فضل و العمل له و هو العامل فالحاصل عن العمل بالموازنة و إن كان جزاء فهو فضل بالأصالة فالجزاء موازنة للعمل فهو للعمل لا للعامل و لا للعامل به فإن العامل هو الحق و ما يعود عليه مما أعطاه ما وجد له ذلك العطاء و العمل لا يقبل بذاته ذلك العطاء لنفسه و لا بد له من قابل و أعطاه العمل لمن ظهر به و هو العبد الذي كان محلا لظهور هذا العمل الإلهي فيه فهو أيضا محل للعطاء الإلهي لأنه يلتذ به أو يألم إن كان عقوبة فقد علمت الجزاء و المجازي و المجازى و السلام

و من ذلك كرم الأصول يدل على عدم الفضول

في بقاء الكون من موجدة كرم الأصل دليل واضح

كان بالتعيين من مشهده فإذا عينه موجدة

قال العاقل العالم من لا شغل له إلا بما يعنيه و ما ثم إلا ما يعنيه يعني إذا أضيف العمل إلى الله فإذا أضيف إلى المخلوق فلا يخلو إما أن يعتبر فيه التكليف المشروع أو لا يعتبر فإن لم يعتبر فما اشتغل أحد إلا بما يعنيه أي بما له به عناية لأنه اشتغل بما له فيه غرض من تحصيل أو دفع و إذا اعتبرت التكليف و خرج الاشتغال من المكلف عما رسم له الوقت و طلبه منه فقد اشتغل بما لا يعنيه أي بما ليس له به عناية شرعية و لذلكورد من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيهو الإسلام حكم شرعي و لم يقل من حسن فعل المرء تركه ما لا يعنيه فإنه ما ترك إلا ما يعنيه تركه و لا فعل إلا ما يعنيه فعلهو من ذلك لا يرتضي إلا أهل الرضي

في كل حال إلى ما فيه مرضاته إن الرضي الذي يرضى بنقلته

فذاك من حرمت عليه أقواته فإن تعدى و لم يثبت بمنزله

قال الرضاء ممن كان لا يكون إلا بالقليل لمن يعلم أن ثم ما هو أكثر من الحاصل في الوقت و لا بد من الرضاء من الطرفين لأن الباقي لا يتناهى فلا سبيل إلى نيله و لا إلى دخوله في الوجود فلو حصلت ما عسى أن تحصل فلا بد من الرضاء فرضي الله عنهم بما أعطوه من بذل المجهود و غير بذل المجهود و رضوا عنه بما أعطاهم مما يقتضي الوجود الجود أكثر من ذلك لكن العلم و الحكمة غالبة و لذلك يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ و إن ارتفع التكليف في الآخرة فما ارتفع ما ينبغي فما انبغي إلا ما حصل فالناس في الآخرة مع ربهم في عبادة ذاتية و هم في الدنيا في عبادة مشروعة إلا من اختصه الله من عباده فأعطاه في الدنيا حال الآخرة كرابعة العدوية و من ذلك من جهل المحدث جهل المحدث

دون أن نعرف ما نحمله جهلنا بالله ما قام بنا

عنده نعرف ما نجهله فإذا عرفنا الحق به

قالقال ص من عرف نفسه عرف ربهفمن عجز عن معرفة نفسه عجز عن معرفة ربه و قد تكون المعرفة بالشيء العجز عن المعرفة به فيعرف العارف أن هذا المطلوب لا يعرف و الغرض من المعرفة بالشيء أن يميز من غيره فقد ميز و تميز من لا يعرف بكونه لا يعرف ممن يعرف فحصل المقصود و ما بقي الشأن إلا في الأمرين إذا كان العجز عن معرفتهما فبأي شيء يتميز كل واحد عن الآخر عجزنا عن معرفة نفوسنا و عجزنا عن

معرفة ربنا فما الفارق بين العجزين أو هل نفسك عين ربك كما ورد في الخبر كنت سمعه و بصره و ذكر جميع قواه فقد وقع الالتباس و ما لك فارق إلا الافتقار فيقوم معك ما طلبه منك و الافتقار جعلك أن تطلب منه فلم يبق إلا التعريف الإلهي بالفارق إن كان من الممكنا تو من ذلك المكر نكر

ثم اعتقادي بأن المكر كان لنا إن الإله لخير الماكرين بنا

فمن جهالتنا أتى علينا بنا فلو شعرت به ما كان يمكر بي

قال رائحة المكر في قوله لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً و ما أنكر إلا بما شرع له الإنكار فيه و لكن غاب عن تزكية الله هذا الذي جاء بما أنكره عليه صاحبه فهو في الظاهر طعن في المزكى إلى أن يتذكر الناسي و ينتبه الغافل و يتعلم الجاهلتمشي أمور و تذهب علوم و تفوت أسرار و أي مكر أشد من النكر و ما ثم فاعل إلا الله فعلى من تنكر فلو أنكرت بالله كما تزعم ما اعتذرت و لا أسد تغفرت و لا طلبت إلا قاله فإنه من تكلم بالله لم يخط طريق الصواب بل هو ممن أوتي الْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطابِ و من ذلك التراثي في المرائي

من التغير فيما تحمل الصور إن المرآة ترينا ما يقوم بنا

و ما لنا منزل لكن لنا سور لقد تحيرت فيما قد خلقت له

قال يحفظ في رؤية صور التجلي في صور الموجودات فإن الله ما ضرب لك المثل في الدنيا بتجلى الصور في المرآة من الناظر و يتجلى ما في المرآة في مرآة غيرها قلت أو كثرت سدى فاعرف إذا رأيت صورة في مرآة هل هي صورة من مرآة أخرى أم هي صورة لا من مرآة ثم أنظر في المرائي و اعتدالها و الأقوم منها و انظر إلى مرآة وجودك فإن كانت اعدل المرائي و لا تكن فإن الأنبياء ع أعدل مرآة منك ثم لتعلم إن الأنبياء قد فضل بعضهم بعضا فلابد أن يكون مرائهم متفاضلة و أفضل المرائي و أعدلها و أقومها مرآة محمد ص فتجلى الحق فيها أكمل من كل تجل يكون فاجهد أن تنظر إلى الحق المتجلي في مرآة محمد ص لينطبع في مرآتك فترى الحق في صورة محمدية برؤية محمدية و لا تراه في صورتك كما قال الرجل للذي قال رأيت الله فأغناني عن رؤية أبي يزيد فقال له الرجل لأن ترى أبا يزيد مرة خير لك من أن ترى الله ألف مرة فلما رآه ذلك المستغني مات فقيل لأبي يزيد خبره فقال أبو يزيد كان الحق يتجلى له على قدره فلما رآنا تجلى الحق له على قدرنا فلم يطق فمات من حينه و الحكاية مشهورة و ذلك عين ما أشرنا إليه و من ذلك الزهرة لأهل النظرة

تعم أهل الأرض أحكامها ما زهرة الأرض سوى فتنة

فذلك المدرك علامها و إن من يدركها فتنة

قال ما تنعمت الأبصار في أحسن من زهرة الروض إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها و أحسن زينة عليها رجال الله فاجعلهم منتزهك حتى تكون منهم فما دمت أرضا فأنت محل زينة أزهار النوار و هي دلالات على الثمر الذي هو المقصود من ذلك لأن به تسري الحياة فهو القوت الحسي الحيواني فإن كنت سماء مع بقاء أرضيتك عليك في مقامها و ذلك هو الكمال فإنه من رجال الله من يفنى عينها لقوله تعالى كُلُّ من عَلَيْها فانٍ فالعارف انتقل من ظهرها إلى بطنها فما فنى عنها بل تحقق بها كذلك فليكن فإذا كنت سماء فأنت محل زينة زهر الأنوار أنوار الكواكب و هي تدل على الحياة المعنوية العلمية و من ذلك قد تكون الفتنة جنة

ستره من يحفظ في جنته يستتر المحفوظ في فتنته

كذلك العارف في جنته فيتقي منها سهام العدي

قال لا شك أن الفتنة جنة فإنها ستر في وقتها عن الأمر الذي تئول إليه ذاتك فإنك منظور إليك من جانب الحق بعين الحق في حال الفتنة ما يكون منك و لا تمتحن و تختبر حتى تمكن من نفسك و تجعل قواك لك و تسدل الحجاب بينك و بين ما هي الأمور عليه حتى ترى ما يستخرج منك هذه الفتنة فإذا أراد الرجل التخلص من هذه الورطة فلينظر إلى الأصل الذي كان عليه قبل الفتنة و قد أحالك الله عليه إن تفطنت بقوله أَ وَلا يَذْكُرُ الْإِنسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ من قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً فانظر إلى حالك مع الله إذ لم تكن شيئًا وجوديا ما كنت عليه مع الحق فلتكن مع الله في شيئية وجودك على ذلك الحكم لا تزد على ذلك شيئًا إلا ما اقتضاه الخطاب فقف عنده و من ذلك من خان الخيانة خان الأمانة

لا تنظر الخائن من بزته يا أيها المحجوب في عزته

خيانة منه على عزته فإن مكر السر في خلقه

قال هذه نكتة أغفلها أهل الله أهل النقد و التمييز فكيف من ليس له هذا المقام من أهل الله و هو أنك لا تخون الخيانة إلا بأداء الأمانة فأنت خائن من حيث تظن إنك لست بخائن في أدائك الأمانة إلى أهلها فإن الخيانة تطلب حكمها و حكمها نافذ في كل أحد فإن الإنسان حامل أمانة بلا شك بنص القرآن فإن أداها فقد خان الخيانة و إن لم يؤدها فقد خان الأمانة و الخيانة أمانة فأدها إلى أهلها و تجرد عنها إن كان لها أهل وجودي فإن لم يكن لها أهل فما هي أمانة و اعلم أن التخلص من هذا الأمر لا يكون إلا حتى بكون مشهودك أنك الحق إذا كان الحق سمعك و بصرك و قواك فما ثم أمانة تؤدي لأنك أنت الكل فما ثم خيانة فما خنت و لا أديت و من ذلك الجنف جنف

و من يميل إلينا نحن قيمته من مال عن جنفه فالفضل شيمته

تلقاه حبا على خوف كريمته فانظر إليه إذا مال الركاب به

قال تختلف الأحكام باختلاف الألفاظ التي وقع عليها التواطؤ بين المخاطبين و إن كان المعنى واحدا فالمصرف ليس بواحد فالجور الميل و العدل ميل فالميل إلى الباطل جور و الميل إلى الحق عدل و كلاهما ميل و كذلك الدين الحنيفي ميل إلى الحق و الحيف ميل إلى عدم الحق فمن حيث إنهما ميل هما سواء و ما فرق بينهما إلا الطريق و لذلك ذكر الله نجدين و لما كان كل واحد منهما ميلا و رأى أن الجور ميل إلى الشيطان و كذلك القسط و الزيغ و الجنف و كل ميل إلى الشيطان و علم إن الباطل هو العدم و هو يقابل الوجود فما للحق منازع إلا الباطل منعت الغيرة تقرير ذلك فحكمت و قالت في الكل و إليه يرجع الأمر كله فنسب الميل إلى الباطل إليه و أخذه من الباطل فصار حقا و من ذلك في غروب الشمس موت النفس

غروب الشمس موت النفس فانظر … إلى نور قد أدرج في التراب

و ذاك الروح روح الله فينا … و عند النفخ يأخذ في الإياب

إلى الأجل الذي منه تعدى … فيسرع في الإياب و في الذهاب

قال النفس كالشمس شرقت من الروح المضاف إلى الله بالنفخ و غربت في هذه النشأة فأظلم الجو فقيل جاء الليل و أدبر النهار فالنفس موتها كونها في هذه النشاة و حياة هذه النشأة بوجودها فيها و لا بد لهذه الشمس أن تطلع من مغربها فذلك يوم لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً لأن زمان التكليف ذهب و انقضى في حقها فطلوع الشمس من مغربها هو حياة النفس و موت هذه النشأة و لهذا ينقطع عمل الإنسان بالموت لأن الخطاب ما وقع إلا على الجملة ففي موتها حياتها و في حياتها موتها فتداخل أمرها لأنها على صورة موجدها أين الكبير من المتكبر و أين العلي من المتعالي و هو هو فإن حكمت عليه المواطن فهو محكوم عليه و فيه ما فيه و من ذلك زينة الدنيا رؤيا

إنما الناس نيام في الدنا … فإذا ماتوا يقومون هنا

و الذي تشهده أعيننا … هو رؤيا ظهرت في نومنا

قال الإنسان في الدنيا في رؤيا و لذلك أمر بالاعتبار فإن الرؤيا قد تعبر في المنام و الناس نيام و إذا ماتوا انتبهوا فإذا كان بلسان الصادق الحس خيالا و المحسوس متخيلا فبما ذا تقطع الثقة و أنت القائل و القاطع العاقل العالم بأنك في حال اليقظة صاحب حس و محسوس و إذا نمت صاحب خيال و تخيل و الذي أخذت عنه طريق سعادتك جعلك نائما في الحال الذي تعتقد إنك فيه صاحب يقظة و انتباه و إذا كنت في رؤيا في يقظتك في الدنيا فكل ما أنت فيه هو أمر متخيل مطلوب لغيره ما هو في نفسه على ما تراه فاليقظة و الحس الصحيح الذي لا خيال فيه في النشأة الآخرة و لا تقل إذا تحققت هذا إن خوارق العادات خيالات في أعين الناظرين اعلم أن الأمر في نفسه كما تراه العين فإنه لا باطن لما تشهده العين بل هو هو فافهم وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ و من ذلك ليس على الأعرج من حرج

و الذي قبله قد درج إذا شئت تعرف أسرار من بقي

فليس على أعرج من حرج عليك بما جاء في وحيه

تقوم به ما يريد العرج و ليس المراد سوى آفة

قال المؤوف لا حرج عليه و العالم كله مئوف فلا حرج عليه لمن فتح الله عين بصيرته و لهذا قلنا مال العالم إلى الرحمة و إن سكنوا النار و كانوا من أهلها لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ و ما ثم إلا هؤلاء فما ثم إلا مئوف فقد رفع الله الحرج بالحرج العاثر فيه فإنه ما ثم سواه و لا أنت و المريض المائل إليه لأنه ما ثم وجود يمال إليه إلا هو و الأعمى عن غيره لا عنه لأنه لا يتمكن العمي عنه و ما ثم إلا هو و قد ارتفع الحرج عمن هذه صفته و ما ارتفع الحرج إلا بما هم فيه من الحرج لأن كل واحد ممن سميناه متضرر فحاله يطلب الانفكاك عنه فهو طالب محال من وجه فالعالم كله أعمى أعرج مريضو من ذلك المثل في الظل

بما تقابله به تنوره المثل في الظل و الأنوار تظهره

تنفيه وقتا و في وقت تصوره تعمه فإذا أتته عن جنب

قال ظل الأشخاص أشكالها فهي أمثالها و هي ساجدة بسجود أشخاصها و لو لا النور الذي هو بإزاء الأشخاص ما ظهرت الظلال فما يظهر ظل عن شخص بنور حتى يكون النور محصورا في جهة من الشخص و يكون الشخص في جهة منه مفروضة فيظهر الظل و إنما أظهر الله الظلال عن أشخاصها بالأنوار المحصورة ضرب مثال لأنوار العقائد المحصورة فإله كل معتقد محصور في دليله فأراد الحق منك أن تكون معه كظلك معك من عدم الاعتراض عليه فيما يجريه عليك و التسليم و التفويض إليه فيما تصرف فيك به و ينبهك أيضا بذلك إن حركتك عين تحريكه و إن سكونك كذلك ما لظل يحرك الشخص كذلك فلتكن مع الله فإن الأمر كما شاهدته فهو المؤثر فيك هذا عين الدليل لمن كشف الأمر و علمه ذوقا و من ذلك من الحق الشيء بطوره فقد قدره حق قدره

لأنه نزل الأشياء منازلها إن الحكيم الذي الأكوان تخدمه

و لا يقول بأن الحق نازلها يبدو إلى كل ذي عين بصورته

قال لا تخرج شيئا عن حقيقته فإنه لا يخرج و إن أردت هذا اتصفت بالجهل و عدم المعرفة و قال كل من أنزلته منزلته فقد قدرته حق قدره و ما بعد ذلك مرمى لرام و قال إن كان للشيء جنس فاحكم عليه بحكم جنسه و إن كان نوعا فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه و بما فيه مما انفصل عنه بنوعيته فهو ذو حكمين و إن كان شخصا فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه و بما فيه من حكم نوعه و احكم عليه بحقيقة شخصيته فهو ذو

أحكام ثلاثة فكلما قرب الأمر من الأحدية كثرت الأحكام عليه الحق واحد و أسماؤه لا تحصى كثرة فلو كان كثيرا لا لانقسمت الأسماء الذاتية بينهم الجنس كثير حكمه واحد و من ذلك

من قلد العقل في التعيين و الخبرا أن الشريك لموجود إذا نظرا
من النوازل قل الأمر أو كثرا أتى به حاكم في كل نازلة

(الشرك الخفي و الجلي)

و الشرك منه خفي أنت تعلمه الشرك منه جلي لا خفاء به
يبدو فيستره من كان يكتمه يخفى فيظهره من كان يحكمه

قال الشرك الجلي عمل الصانع بالآلة و الشرك الخفي الاعتماد على الآلة فيما لا يعمل إلا بالآلة فما ثم إلا مشرك فإنه ما ثم إلا عالم و كل شرك يقتضيه العلم و يطلبه الحق فهو حق فليس المقصود إلا العلم ف ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ فكثر العلماء بالله و أبقى طائفة من المؤمنين هم في الشرك و لا يعلمون أنهم فيه فلذلك لم ينسبهم إلى الشرك لعدم علمهم بما هم فيه من الشرك و هم لا يشعرون و هذا من المكر الإلهي الخفي في العالم و هو قوله وَ مَكَرْنا مَكْراً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ و قال ليس المراد بالشرك هنا أن تجعل مَعَ اللهِ إِلهاً آخَرَ ذلك هو الجهل المحض فإنه ما ثم إله آخر بل هو إله واحد عند المشرك و غير المشرك و من ذلك الصرف عن الآيات أعظم الآفات

كالمعجزات التي في الآي و السور العجز صرف عن الآيات في النظر
فإنما الناس في الدنيا على خطر فانظر إليها عسى تدري حقيقتها

قال كن من الذين صرفوا أنفسهم عن الآيات لا تكن من الذين صرفوا عنها فإن الذين صرفوا عنها حجبوا بنفوسهم فنسبوا إليها ما ليس لها فعموا عن الآيات فحلت بهم الآفات فحلت بهم المثلات و الذي انصرف بنفسه عن الآيات لعلمه بأن الدليل يضاد المدلول و ما هرب إلا من الضد و المقابل فالناظر في الدليل ما زال فيه فهو ها رب مما هو فيه حاصل فعول أهل الكشف و الوجود و نظروا إلى المدلول لا من كونه مدلولا إلا من كونه مشهودا فنظروا إلى الأشياء و هي تتكون عنه بأمره لا بل بذاته بأمره فالأمر ما قرنه مع الوجود الذاتي إلا لمن لا شهود له كشفا و لا سلم له نظره من المزج فجاء بالأمر و الأمر كلامه و كلامه ذاته و من ذلك من توفي ترقي

من التغير و الآفات و الضرر نون الوقاية تحمي فعلها أبدا
عن صورة هو فيها آخر العمر فلا تغيره و لا تقلقله

قال لما كانت الوقايات تحول بين من توقي بها و بين ما يتوقى منه أعطته الترقي و النزاهة عن التأثر و عن حكم التأثير فيه فترقى إلى صفة الغني عن العالمين لا إلى غير ذلك فإن الاشتراك قد وقع بيننا في التأثير في بعض المواطن في قوله أجيب دعوة الداع إذا دعاني فإعطاؤه عن سؤال أثر و تأثير و في الغني عن العالمين لا يكون هذا فإن ارتقى هذا الغني المتوقى إلى الغني عن الغناء فلا يكون ذلك إلا حتى يكون الحق عين ما ينسب إليه من الصفات و من صفاته الغناء عن كذا فهو غني عن العالمين لا غنى عن نفسه فعلى هذا الحد يكون الترقيو من ذلك عظمت فضائحه من شهدت عليه جوارحه

الشخص مقصور على نفسه فليس شيء عنه يخفيه

يبديه وقتا ثم يخفيه عنه و هذا القدر يكفيه

قال أخسر الأخسرين شاهد يشهد على نفسه كما إن أسعد السعداء من شهد لنفسه فهو في الطرفين مقدم في السعادة و الشقاء وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ فهم الذين أشقوا أنفسهم بشهادتهم و أما من شهدت عليه جوارحه فما تعظم فضيحته من حيث شهادة جوارحه- عليه و إنما تعظم فضيحته من حيث عجزه و جهله بالذب عن نفسه في حال الشهادة فإنه ما سمي ذلك النطق شهادة إلا تجوز إلا أن الجوارح تشهد بالفعل ما تشهد بالحكم فإنها ما تفرق بين الطاعة المشروعة و المعصية فإنها مطيعة بالذات لا عن أمر فبقي الحكم لله تعالى فيأخذه ابتداء من غير نطق الجوارح و هنا يتميز العالم من غيره (و من ذلك بلوغ الأمنية في الرحمة الخفية)

بلوغ ما يتمنى العبد ليس له و إنما هو لله الذي خلقه

و من يكون بهذا الوصف فهو فتى يزيد قدرا على أمثاله طبقه

قال ألذ ما يجده الإنسان ما لا يشاركه فيه و لذلك نسب من نسب من الحكماء الابتهاج بالكمال لله لعدم المشارك له في ذلك الكمال فلا لذة أعظم من عدم المشاركة في الأمر و الانفراد به حتى يكون لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و هذه هي الرحمة الخفية و إنما سميت خفية لعدم المشاركة فإنه ما يعرفها إلا صاحبها و الذي يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى وعلم الله بها معك لا يمنعها من الخفاء لأن الخفاء إنما هو عن الأكوان لا عن الله ف إِنَّ اللهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ فالشيء لا يخفى عنه عينه و هذا هو العجب إن الإنسان لا يعرف نفسه كيف لا يعرف العارف نفسه و قد عرف أنها لا تعرفو من ذلك العالم الذي يخشى هو الليل إذا يَغْشَىٰ

صفة الخشية نعت العلما و هم عند الإله الحكماء

و الذي يجهل ما جئت به في الذي قد قلته في العلما

لم يزل امعة لا يهتدي مع هذا مع هذا في عمى

قال الغشيان نكاح و هو ستر فهو سر فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً غطاها بذاته و سترته بنفسها فكان لها لباسا و كانت له لباسا هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ فالعالم من انسحب علمه على كل شيء فغشاه فلم يخرج عن علمه شيء من الأمهات فلبسه كل شيء فهو ثوب كل شيء متى يكون ذلك إذا كان قلبه بيت الحق فإذا لبسه الحق بكونه في قلبه و لبسه العبد بكونه جميع قواه و الحق هو الجامع و علمه ليس غير الحق فقد علم كل شيء و إذا علمه فقد غشيه و إذا غشيه فقد لبسه و إذا لبسه انفعل عنه ما ينفعل و يصير ذلك المنفعل أهلا له أيضا يغشاهو من ذلك الردة عن الدين شيمة الملحدين

صاحب الردة لا تحسبه عالما بالأمر فيما قد علم
بل هو الجامع حقا و لذا كل ما يسمع من قول حكم
إنه يصدق فيما قاله و الذي يعقل هذا لا جرم

قال الدين الجزاء فلا يميل عن الجزاء إلى العمل على العبودة و تكون عبادته لذات الحق كما هي عبادته في الآخرة كان عند الناس ملحدا و عند ربه موحدا فإنه سلم من البواعث المعلولة في عبادة ربه فهذا هو الإلحاد المحمود و ما سمي إلحادا إلا لما فيه من الميل عن العمل على الأمر إلا أنه لا بد أن يكون من هذه حالته في عبادته أن يشهد و يسمع أمر الحق بتكوين الأعمال فيه التي شرعت له أن يعملها فيراها تتكون فيه عن أمر الله على الموافقة لما شرع الله من الأمر و النهي و يسمع أمر الحق بالتكوين فإن لم تكن هذه صفته فما هو ذلك الرجل الذي بوبنا بنا عليه إن الردة عن الدين شيمة الملحدين فبهذا يعرف نفسه صاحب هذا المقام فلا يأخذه بالقوة و من ذلك اقتحم العقبة من أفرد نفسه بالمرتبة

لا تقتحم شدة فالأمر أيسر من ظن تظن فإن الحق يسره
إن الوجود مع الإنسان خيره و بعد تخييره في الأمر حيره
أماته الله حتفا ثم أقبره وبعد هذا إذا ما شاء أنشره

قال من قال إني إله من دونه فما جهل إلا بقوله من دونه ما جهل بقوله إني إله وحده و لكن بالمجموع فإنه أثبت الغير بقوله من دونه فإن العبد إذا نطق بالحق و كان الحق نطقه فهو القائل إني إله لا العبد فلا يحتاج أن يقول من دونه في نطقه بالحق فإن العبد لا يكون ربا و لا سيما في مثل هذا الذوق فلا رائحة فيه جملة واحدة لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ فقولهم ابن مريم و نعتوه بالبنوة و لو قالوا ابن الله كان ذلك كله خطأ و كانوا كافرين فلو قالوا الله و المسيح أَيًّا ما تَدْعُوا كما قال في الرحمن لم يفردوه بالمرتبة و لا أشركوه إِنَّمَا اللهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ و من ذلك من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه

و هو العزيز به فيه و إن هانا إن الدعي زنيم حيث ما كانا

الله سواه دون الخلق إنسانا الله جمله الله عدله

لو لم يكن لم يكن ذاك الذي كانا قد أظهر الله فيه عز قدرته

نفسي له لم أكن في الخلق محسانا لو كان لي أمل في غير ما خلقت

الجاء في الخبر النبوي من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة اللهأي له البعد و ما له سيد إلا الله و لذلكنهى رسول الله ص أن يقول أحدنا عبدي و أمتي و ليقل غلامي و جاريتيكما نهى أن نقول لمن له سيادة علينا ربنا فانظر إلى هذه الغيرة الإلهية و ما تعطيه الحقائق و كذلك من ادعى إلى غير أبيه ملعون أي قد بعده عن الأصل الذي تولد عنه إلا أنه لا يقال ابن إلا لبنوة الصلب و إن جازت بنوة التبني و لكن قول الله أولى في قوله ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ و لا نشك أن الغيرة حكمت أن يقالالولد للفراشما لم ينفه صاحب الفراش فبنوة التبني بالاصطفاء و المرتبة و لفظة الابن هي المنهي عنها إلا أنه وردت رائحة في التبني في قوله لَوْ أَرادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لَاصْطَفى مِمَّا يَخْلُقُ ما يَشاءُ سُبْحانَهُ بل أداة إضراب هُوَ اللهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ و هنا في المصطفى إشكال من هو المصطفى فقد يحتمل أن يريد محل الولد ليظهر فيه الولد بالتوجه الإلهي في الصورة البشرية في عين الرائي كجبريل حين تمثل لمريم بَشَراً سَوِيًّا ف قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا و هنا سر أيضا فابحث عليه فقال لها جبريل إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ جئتكلِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا لما أحصنت فرجها نفخ فيها روحا من أمره فينسب إليه ف قالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ قاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ و قد يريد بالاصطفاء التبني و الله أعلم ما أراد من ذلك هل المجموع أو أحد الأمرين من ذلك

هو الإمام السيد الأتقى مستمسك بالعروة الوثقى

بأنه المسعود لا يشقى أخبر عنه الروح في وحيه

(لا يشقى من استمسك بالعروة الوثقى)

قال العروة دائرة لها قطران بالفرض يفصلها خط متوهم فالعروة الوثقى أنت و هو من حيث قطريها فالوجود منقسم بينك و بينه لأنه مقسوم بين رب و عبد فالقديم الرب و الحادث العبد و الوجود أمر جامع لنا قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين فنصفها لي و نصفها لعبدي فهذه عروة لها انفصام من وجه فإنه لا بد أن ينحل نظام التكليف فترتفع هذه الصلاة المنشأة على هذه الهيئة و تبقى صلاة النشأة الذاتية التي ربطتك به تعالى في حال عدمك و وجودك فتلك العروة الوثقى التي لا انْفِصامَ لَها فاستمسك بها فلا تفرده دونك و لا تشفعه بك بل أنت أنت و هو هو و من ذلك

مثل الذكاة التي عزت و ما هانت أن الزكاة نمو حيث ما كانت

قد زينت عاطلا منها و ما شانت		في كل حال من الأحوال تبصرها

قال الزكاة ربو من زكا يزكو إذا ربا و الربا محرم و الزكاة ربا و الذكاة فيما يكون عنه بالتناول الربو في المتناول و الميتة حرام لأنها ما ذكيت فهي مع المذكى كالرباء مع الزكاة فالجامع الأقرب بين الزكاة و الذكاة التطهير لأن الزكاة طهارة بعض الأموال و الذكاة طهارة بعض الحيوان و الجامع الأبعد بينهما ما فيهما من الربو و الزيادة لمن تناول قَدْ أَفْلَحَ من زَكَّاها أي جعلها تربو تزكو و ما تربو حتى يكون الحق قوتها قال سهل بن عبد الله القوت الله حين قيل له ما القوت فلما قيل له سألناك عن قوت الأشباح فقال ما لكم و لها دعوا الديار لبانيها إن شاء عمرها و إن شاء خربها و قد ورد أن الايمان يربو في قلب المؤمن إذا مدح و المؤمن لا يربو إلا بالمؤمن فإن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فإن الحائط لا يعظم و يقوم إلا بضم اللبن بعضها إلى بعض في البنيان كذلك المؤمن يعظم بالمؤمن و الْمُؤْمِنُ من أسمائه تعالى و من ذلك

من الوجود عمايه		الخوض في كل أمر

ذا عزة و عناية		إلا إذا كنت فيه

(الخوض في آلائه عماية)

قال إذا كنت أنت الآية عينها فأنت أقرب شيء إلى من أنت دليل عليه فإذا خضت في الآية فأنت دال لا دليل فزلت عن كونك آية فبعدت عن المقصود فحجبت فصرت في عماية فلا تخض فيك و انظر في ذاتك على الكشف حتى ترى بمن هي مرتبطة فذلك الذي ارتبطت به هو مدلولها و هي آية عليه للأجنبي الخائض فيك ما أنت آية لك و إن كنت آية لك يقول تعالى وَإِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ إشارة حسنة و نصيحة شافية حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ فأضاف الآيات إليه فإن خضت فيها تعديت عنك إلى الجانب الآخر و الشأن في إن تكون أنت و هو أنت له و هو لك لا إن يكون هو لهو فلما ذا أوجدك و لا إن تكون أنت لأنت فاعلمو من ذلك

فإنه علامة في الرضاء		أن الذي يسكن تحت القضا

يعرض عنه السر لو أعرضا		قد وسع الكل جمالا فما

قد لا يكون عن الرضي		السكون تحت القضا

قال ما كل من سكن تحت قضاء الله يكون راضيا بما قضى عليه قد يكون الساكن مجبورا مقهورا إما لغفلة و إما لأمر من خارج فإذا رفع عنه القهر زال ما كان يدعيه من الرضي فأخفى الله كذب الكاذب بالقهر في التشبيه بالصادق فيرى كل واحد من الشخصين قد رضي و الواحد رضي طوعا و الآخر رضي كرها وَلِلَّهِ يَسْجُدُ من فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً و لست أعني بالسماء هذه المشهودة المعلومة فهي إشارة إلى

الرفع و الأرض إلى الخفض فأهل السماء يسجدون كرها و أهل الأرض يسجدون طوعا بسبب الأهلية فقد يكون في السماء من هو من أهل الأرضفيسجد طوعا و قد يكون في الأرض من هو من أهل السماء فيسجد كرها و هو علم ذوق فالساجد يعرف بأي صفة سجد فهو أهل لما تعطيه تلك الصفة و قال العبد مأمور بالرضى بالقضاء لا بكل مقضي به فاعلم ذلك فإنه دقيقو من ذلك

من عصى ربه من العلما لم يزل في ضلالة و عمى
تجدوه قالت به الحكماء فانظروا في الذي أفوه به

(لم يزل في تضليل من عصى الله و الرسول)

قال لم يزل في حيرة من عصى الله و الرسول و ما ثم إلا واحد و الرسول حجاب و قد علمت أنه لا ينطق عن الهوى بل هو لسان حق ظاهر في صورة خلق فإن رفعه ذمه الله و إن تركه تركه على مضض فأعطاه الله دواء من بلاء لهذه العلة و هو قوله من يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ثم زاده في الدواء بقوله إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ فلما أفرد الأمر في عين الجمع بل العليل من دائه و لذلك قال الخليل وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ فإن العبد لا بد له من خواطر تقتضيها نشأته و بنيته فمنها ما يوجب له مرضا فيحتاج إلى دواء و منها ما لا مرض فيه و هو الخاطر السليمو من ذلك

ثمر القرب عند ما يجني لذة الوقت للذي يجني
لو دري العالم الذي أعني فإذا قال كيف قلت له
و لهذا سترته مني هام وجدا به فكيف أنا

قال الشاعر أحلى من الأمن عند الخائف الوجللأن الوارد الذي يعطي الأمن الذي يرد على الخائف يكون الخائف أعظم التذاذ به ممن استصحبه الأمن و ذلك لتجدد الأمن عليه عقيب الخوف فجاء على النقيض مما كان يأمله و ينتظره من وقوع الأمر المخوف منه فوجد الالتذاذ الذي لا يكون ألذ منه فلو فتح الله عين بصيرته و رأى تجدد نشأته في كل نفس مع جواز عدم التجدد و اللحوق بالعدم لكان في لذة دائمة لكن ما كل أحد يعطي هذه الرتبة بل الإنسان كما قال تعالى فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ و هو في مفهوم العموم النشأة الآخرة فالجاني هو الذي ينتظر العقوبة فإن كان مؤمنا فإنه ينتظر إما العقوبة من الله على ما جنى أو العفو و المغفرة فإذا جاءته المغفرة وجد لها من اللذة ما لا يقدر قدرها إلا من ذاقها و من ذلك

و ظلمة الجهل ترديه و تسحبه من كان في النور كان النور يصحبه
أقوى و من جاءه في الحين يذهبه فكن به لا تكن فإنه سند

(ولاية النور حبور ولاية الظلمة تبور)

قال بولاية النور يكون الظهور فتبدو له عين الأشياء فتفرق همومه و غمومه فله في كل منظور إليه تنزه و علم و فتح لا يكون في الآخر فتقترن به لذة و سرور على قدر ما كان له من التعطش لطلب ما رآه إن كان معلوما عنده قيل ذلك بالقوة أو على قدر رتبة ذلك المنظور في الحسن و الطعم و بولاية الظلمة يهلك في حقه كل ما سترته الظلمة و اجتمع عليه همه فإنه لا يتمكن له أن يكون من نفسه في ظلمة فتقل لذاته فإن فتح له فيه بسر الغيب و عظيم مرتبته على الشهادة كان سروره بالظلمة أتمو من ذلك

منه فإن هلاك الأجر في الخلف ◻ إذا مضى عنك شيء لا ترد خلفا

إن المقام الذي أرجوه في التلف و قل له بالذي تحويه من عجب

(التلف قد يكون في الخلف) قال من أعطى مؤديا أمانة فأخلف الله عليه مثل ما أعطى فقد زاد في حجبه فقد زاد في نصبه فإنه ما يعطيه الله شيئا إلا و يأمره بحفظه و تقوى الله فيه و لا سيما في دار التكليف و إنما قيدناه بهذا القيد لقوله تعالى لسليمان ع هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ مع كونه عن سؤال بقوله هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي يريد المجموع لأنه ورد أن أصحاب الجد محبوسون لأنهم خرجوا عن أصولهم فإن أصلهم الفقر فما أثنى عليهم إلا بالذلةو الافتقار لأنهم لو لم يفتقروا لما أعطاهم الحق ما حجبهم به و أتعبهم فيه و أمرهم بأداء ما يجب عليهم فيه من حقه و حق من له فيه استحقاق كالزكاة و غيرها فما وقفوا مع الأصل و هو فقرهم بل قالوا لما فرض الله عليهم الزكاة في أموالهم هذه أخية الجزية و أين لَئِنْ آتانا الله مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ فَلَمَّا آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ و قالوا ما ذكرناه فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِما أَخْلَفُوا الله ما وَعَدُوهُ وَبِما كانُوا يَكْذِبُونَ فلو ثبتوا على ما أعطاهم الحق و لم يطلبوا الزيادة لم يعطهم سوى ما يبقى عليهم الخلق الذي أعطاهم حين أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ فيحفظ عليه خلقه دائما فإياك و الافتقار فما حجب الأغنياء سواه لافتقارهم إلى الزيادة فيما في أيديهم و ما اقتنعوا و من ذلك

فلتحمد الله شكرا عند ما فاتا ◻ المقت بالوقت مقرون فإن فاتا

فت الذي كان قبل المقت قد ماتا و اعلم بأن له حقا عليك إذا

(مقت الوقت)

قال إذا عامل صاحب الوقت وقته بما يجب له فادى حقه سلم من المقت فيه فإذا علق همه في وقته بما خرج عن وقته فهو في وقته صاحب مقت لشغله بالمعدوم عن الموجود و الأدب لا يكون إلا مع الحاضر حتى إن الغائب إذا تؤدب معه لا يتأدب معه من حيث هو غائب و إنما يتأدب مع اسمه

إذا ذكر و إذا ذكر الغائب فقد حضر اسمه في لفظ الذكر له فما وقع الأدب إلا مع حاضر فإن المذكور جليس الذاكر إياه بالذكر فلا تشغل نفسك بما خرج عن وقتك فتكون ممن مقته الوقت و من مقته الوقت فذلك مقت الله فاحذر و من ذلك

يفرح من يعقلها هكذا ما فرحة تعقبها ترحة
صدقا بما يعقبها من أذى بها فإن الله أخبرنا

(الفرح ترح)

قال إذا علم من فرح خاص من شأن النفوس أن تفرح به إن الله لا يحب الفرح بذلك الفرح و ذكر قوله تعالى إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ فعلمنا أنه فرح بأمر معين فعاد فرحه بذلك ترحا فحزن لفرحه على قدر فرحه فإن كان عظيما عظم حزنه و إن كان دون ذلك كان الحزن و الترح بحسبه ثم إن الله أمر عباده أن يفرحوا بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ لا بما يجمعه من المال فإنه يتركه بالموت في الدنيا و لا يقدمه فأمرك بالفرح بالفضل و الفضل ما زاد على ذلك لكنه أيضا من خلق الفضل فأعطى الفضل خلقه و لم يكن له ظهور إلا فيك فاحمد الله حيث جعلك محلا لفضله و رحمته فافرح لأمره إياك بالفرح تجني ثمرة أداء الواجب في الفرحو من ذلك

يا ليت من أمرضني مرضا يمرضني الحق إذا أعرضا
يعقبني إتيانه من رضي وليته يأتي إلي بما

(أشد الأمراض الإعراض)

قال ما يصح الإعراض على الإطلاق فإنه ما ثم إلى أين و إنما يصح الإعراض المقيد و منه المذموم و هو أشد مرض يقوم بالقلوب و قال الإعراض عن الآيات التي نصبها الحق دلائل عليه دليل على عدم الإنصاف و اتباع الهوى المردي و هو علة لا يبرأ منها صاحبها بعد استحكامها حتى يبدو له من الله ما لم يكن يحتسب فعند ذلك يريد استعمال الدواء فلا ينفع كالتوبة عند طلوع الشمس من مغربها لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً و الايمان عند حلول البأس و عند الاحتضار و التيقن بالمفارقة و قال الإعراض عن الله لا يتصور و كذلك الإعراض عن الخلق مطلقا لا يتصور فما هو الفارق و من ذلك

لتعقبها الأمراض إن كان ذا نفس إذا قامت الأغراض بالنفس أنه
تحل به الآلام من حضرة القدس و كل كريم لم ينلها فإنه
إذا هي حلت في الملول و في العسس و إن لها في عالم الخلق صدمة

من محمود الأغراض الإعراض قال أعرض عن من تولى عن ذكر الله و هو قوله وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ لأن مستولى عن ذكر الله معرض فأظهر له صفته في إعراضك عنه لعله يتنبه فإنه يأنف من إعراضك عنه لما هو عليه في نفسه من العزة فإن إعراضك عنه إذلال في حقه و عدم مبالاة به و ما خالفك إلا لتقاومه لا لتعرض عنه فإن المعرض بالتولي إذا تبعته زاده اتباعك نفور أو عدم التفات فإذا أعرضت عنه و وليته ظهرك كما ولاك ظهره لم يحس بأقدام خلفه تهدي في مشيته و أخذ نفسه و ارتأى مع نفسه فيما أعرض عنه و التفت و ما رآك خلفه فصار يحقق النظر فيك و أنت ذو نور فلا بد أن يلوح له من نورك ما يؤديه و يدعوه إلى التثبت في أمرك و فيما جئت به فلعله إن يكون من المهتدين فهذا الإعراض صنعة في الدعاء إلى اللهو من ذلك

إذا كان ذاك الذكر مني على ذكر ألا إن ذكر الذكر أمن من المكر

ألا إن ذكر الذكر أمن من المكر فقل للذي قال الدليل بفضله

ذكر الذكر أمن من المكر قال ذكر الذكر مثل حمد الحمد و حمد الحمد أصدق المحامد بلا شك و أوفاها كذلك ذكر الذكر أنفع الأذكار و أصدقه شهادة للذاكر فإن الذكر إذا ذكرك فإنه لا يذكرك إلا من مقامه و مقامه عزيز و أنت في تلك الحالة ذكره فيكون كما هو الحق إذا سميناه ملك الملك فهذا وراثتك من هذا الاسم الإلهي و قال إذا تجسدت الصفات و ظهرت لها أعيان في الصور كان الذكر أجملها صورة و أعلاها مرتبة فإنه لا شيء أعلى من الذكر و سبب ذلك أنه ما بأيدينا من الحق إلا الذكر و لذلكقال أنا جليس من ذكرنيفقد صيرذاته ذكرهو من ذلك

و قد حزت فيما قلته قصب السبق ألا إن نعت الحق يظهر في الخلق

يجود بما يفنى علي و لا يبقى إذا كان حال العبد هذا فإنه

ما تعدى من إذا شهد صفة الحق تصدى قال العارف من ينظر المحال من حيث ظهورها بصفات الحق فيعظم الصفة حيث ما ظهرت إلا إن تخيل المحل أن التعظيم له فيجب على العالم إذا كان حكيما أن لا يظهر تعظيم الصفة لما يطرأ على المحل من الأمر الذي يؤدي إلى هلاكه فإن فعل ذلك وجب عليه العتب إن لم يحق عليه العذاب فالإنسان إما أن يلحق المحل بالصفة أو يلحق الصفة بالمحل فإن ألحق المحل بالصفة عظم المحل بوجه في وقت و مقته بمقت الله في وقت كالمتكبرين و الجبارين الذين ذمهم الله و إن ألحق الصفة بالمحل لم يقدر قدرها و لم ينزلها منزلتها فكان من الجاهلين فإذا كان مشهوده الصفة فلا يبالي ألحق المحل بها أو ألحقها بالمحل فإن التعظيم منه لها مصاحب و ينظر في المحل بحسب الوقت و حكم الشرع فيه و الموطن كأبي دجانة و أمثالهو من ذلك

من غيرة الحق إسبالا على الحرم أن الأدلة أستار و قد سدلت

عن الطواف ببيت الله في الحرم		فمن يطوف بها تغنيه حالته

من وقف مع الدليل حرم المدلول قال من وقف عند شيء كان له فقف مع الحق تكن للحق بلا خلق و إياك أن تقف مع الحق من كونه دليلا على نفسه فإنك إن وقفت معه على هذا الحد حرمته لأن الدليل و المدلول لا يجتمعان أبدا فإن الناظر في الشيء في كونه كذا إنما هو ناظر إلى الحكم لا إلى الشيء من حيث عينه فيحرم عين ذلك الشيء و لا تنظر إليه من حيث ما هو مشهود لك فتراه من حيث حكم أنه مشهود فما تراه و لا من حيث أنت تشهده بك أو به كل ذلك حجاب على عين شهودك إياه في عين شهودك فقف مع الحق لعينه خاصة فإنك تحوز بذلك أعلى رتبة في العلم بهو من ذلك من علم إن عمله يرى لم يعبد الورى

و كن على وجل من ذلك العمل		أخلص لربك ما تبديه من عمل

مما أتيت به و احذر من الخجل		و اعلم بأنك مسئول و مرتهن

قال لا بد أن يوقفك الحق و يشخص لك أعمالك كلها و هو قد أمرك بالعمل فيرى هل عملت بما أمرك به من الأعمال و قد أمرتك نفسك بعمل و أمرك الخلق بعمل فتأتي و لك ثلاثة أنواع من العمل ترفع إليك خزائنها فما كان لله فهو لله مخلص فيزول إضافته إليك و كذلك ما كان للناس و لا يبقى لك إلا ما كان لك فيقال لك هل خلعت على هذه الأعمال كلها حكم الحق عليها فجريت فيها بحكم الحق حتى تكون مؤمنا أو كنت في وقت عملك تشهد أنك آلة يعمل بها خالقك كل عمل ظهر منك أو ما تعديت بالعمل غير ذات العمل لما أمرك به من أمرك كان من كان فأنت عند ذلك بحسب ما يكون الأمر في نفسه و الرسول حاضر معك و كل من أمرك حاضر عند ذلك فإنه في وقت أمره إياك بالعمل قد تعبدك و أنت لمن تعبدك في كل عمل فتكون في الزمن الواحد في أحوال مختلفة فتكون الرائي المحجوب المعذب المنعم كما يجمع الحق بين الأضداد و من ذلك عمل بعلمه من استغفر في ظلمه

فإنني منهما و الله في خجل		استغفر الله من ظلمي و من زللي

من قوله خُلِقَ الْإِنْسانُ من عَجَلٍ		إني عجلت إلى ربي لأرضيه

قال الظالم ظالمان ظالم لنفسه و ظالم نفسه فالظالم نفسه طلب منه الاستغفار مع أنه يغفر له و إن لم يستغفر و إنما أمره الحق بالاستغفار ليقيمه إذا جنى ثمرة ذلك في مقام الإذلال لما له في ذلك من الكسب فإن الذي يأخذ من جهة الهبة قصير اليد و الذي يأخذ من كسبه طويل اليد فإنه طالب حق و مستحقه فالرجل من أخذ من كسبه في حال ذلة و يده قصيرة ما دام في الحياة الدنيا فإنه لا ينفذ في ظلمة الكسب إلى الوهب إلا بنور ساطع

قوي من المعرفة الصحيحة التي لا علة فيها و لا تأثير للاكوان و إن غولط فيتغالط إذا كان أديبا لأنه لا يغالط إلا و الموطن يعطيه فيجري مع الحق فيما أجراه فيه و الحق يعلم ما هو فيه و من ذلك ما أحاط من شاهد البساط

كل من يشاهد البساط تراه ذا ضلال و حيرة في البساط

فإذا ما سألته قال صدقا إنما كان ذلكم في انبساطي

قال أهل البساط لا يتعدى طرفهم من هم في بساطه غير إن البسط كثيرة بساط عمل و بساط علم و بساط تجل و بساط مراقبة فإن كنت في العمل فما و إن كنت في العلم فيمن و إن كنت في التجلي فمن و إن كنت في المراقبة فلمن و هكذا في كل بساط يكون فيقال لك في العمل ما قصدت و في العلم من هو معلومك و في التجلي من تراه و في المراقبة لمن راقبت فأنت بحسب جوابك عن هذه الأسئلة فأنت محصور بالخطاب محصور بالجواب فما تشاهد سوى الحال الخاص بك ما دمت في البساط فإن أجبت بما يقتضيه الحال كنت حكيما حكما و إن أجبت بالحق لا بك فكنت على قدر اعتقادك في الحق ما هو و إن أجبت بنفسك أجبت إجابة عبد و المراتب متفاضلة و من ذلك علم الاختصاص بالختم الخاص

إني من أصل أجواد خضارمة من البهاليل أهل الجود و الرفد

ما منهم أحد يسعى لمفسدة و لا يرى جوده يجري إلى أمد

قال الختم الخاص هو المحمدي ختم الله به ولاية الأولياء المحمديين أي الذين ورثوا محمدا ص و علامته في نفسه أن يعلم قدر ما ورث كل ولي محمدي من محمد ص فيكون هو الجامع علم كل ولي محمدي لله تعالى و إذا لم يعلم هذا فليس بختم ألا ترى إلى النبي ص لما ختم به النبيين أوتي جوامع الكلم و اندرجت الشرائع كلها في شرعه اندراج أنوار الكواكب في نور الشمس فيعلم قطعا إن الكواكب قد ألقت شعاعاتها على الأرض و تمنع الشمس أن تميز ذلك فتجعل النور للشمس خاصة و من ذلك المدى الشاسع مانع

إذا بلغ المدى الشاسع رجال ما لهم مانع

تراهم في محاربهم عبيدا حاله جامع

لما يلقاه من ألم البعد عنهم قاطع

قال لما خلق الله الإنسان عجولا و خلق فيه الطلب و لم يحصل له مطلوبه في أول قدم بعد عليه المدى لعجلته فيقف مع طول المدى فيمتنع من حصول الفائدة فإن الله لا ينال بالطلب فالعارف يطلب سعادته ما يطلب الله فإن الحاصل لا يبتغى فإن الله يجل أن يطلب بمسافات الاقدام و بمشاقات الأعمال و بالأفكار فكما أنه لا يتحيز كذلك لا يتميز فهو معلوم لنا أنه في كل شيء عين كل شيء و مجهول التمييز لما نشهده من اختلاف الصور فما

تقول في صورة هو هذا إلا و تحجبك عنها صورة هو عينها تقول فيها هو هذا و تغيب عنك هويته بمغيب الصورة الذاهبة فلا تدري على ما تعتمد كالمتحير بالنظر الفكري لا يدري ما يعتقد سواء كلما لاح دليل له لاحت له شبهة فيه فلا يسلم له دليل من شبهة أبدا لأنه أعظم دليل و نحن شبهتهو من ذلك منزلة الإمام في الأنام

مؤدية إلى قتل الغلام ‌ منازلة الإمام مع الأنام

لقد أغفلتم طرح اللثام ‌ فقل للمنكرين صحيح قولي

قال المالك مملوك بلا شك فإن ملكه يملكه بما يحتاج إليه فإن الملك فقير إلى أشياء لا بد منها لا تحصل له إلا من مالكه فيقيد به مالكه فيكون مملوكا له إن أراد أن يكون ملكا و إلا فهو معزول تعزله المرتبة لا يمكن أن يكون أحد من المالكين أعظم من الحق و هو كل يوم في شأن و قال سَنَفْرُغُ لَكُمْ و ما ثم الأسماء و أرض فالسماء تمور و الأرض تذهب و ذلك لما هو مالك و لو لم يحفظنا ما حفظ ملكه عليه و زال عنه حكم اسم الملكو من ذلك الفرق بين المسيح و المسيح

قد كان ينشرنا من الأجداث ‌ عجبا لعيسى كيف مات و طالما

مما رمته به يد الأحداث ‌ ما ذاك إلا كونه متبريا

قال عيسى ع هو المسيح و كل من مسح أرضه بالمشي فيها و السياحة في نواحيها ليرى آثار ربه فيما يراه منها و هو قوله أَ وَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ بأقدامهم و أفكارهم و الأرض أيضا نظرهم في عبوديتهم فإنها تقبل المساحة بما فيها من التفصيل غير أنه في كل فصل منها وصل حق فلله في كل فصل عين و المسيح أيضا من مسحت عينه التي يرى بها نفسه و بقي عليه عينه الذي يرى بها ربه فإذا لم ير إلا الله يقول أنا الله و يصدق فإن عينه التي يرى بها نفسه ذهبت و هو بالنشأة دجال تكذبه النشأة فهو الدجال الصادق فجمع بين الصدق و الكذب فصدق من حيث ما شاهد و كذب من حيث ما فاته فلو علم إن عينه ممسوحة لعلم ما فاته و ادعى الحق بالحق و لكن جرى الأمر هكذا فعيسى أحيا الموتى الذين ما له تعمل في موتهم فهو أتم لأنه لا يحيي إلا من أمات فعلم من أين تؤكل الكتف و الدجال أحيا الميت الذي قتله خاصة و من ذلك سما من علم أسماء الأسماء

على ما به سمي الإله وجوده ‌ إذا كانت الأسماء منا تدلنا

فنحن و إن كنا بوجه عبيده ‌ فما عندنا غير الأسامي محقق

فمن يدر ما قلناه حاز شهوده ‌ حقيقة من سمي بنا نفسه لنا

نفوس لنا ترعى لدينا عهوده ‌ و فينا له بالعهد لما تحققت

وقد كنت قبل اليوم أخشى شروده   وقعت على ما كنت منه أخافه

ملأت بها كفي فحقق جوده   فما بيدي منه سوى الخيبة التي

عن المثل فاحفظ وعده و وعيده   فما مثله شيء فنزه كونه

و من ذلك علم الأسرار و الأنوار

فليتخذ مرقى إلى الأسرار   من شاء يلقي الروح في الأنوار

فحجابه القيوم بالأبصار   و ليتكل فيه على معلومه

قال الأنوار شهادة و الحق نور و لهذا يشهد و يرى و الأسرار غيب فلها الهو فلا يظهر الهو أبدا فالحق من حيث الهو لا يشهد و هويته حقيقته و من حيث تجليه في الصور يشهد و يرى و لا يرى إلا في رتبة الرائي و هو ما يعطيه استعداده و استعداده على نوعين استعداد ذاتي و به تكون الرؤية العامة و استعداد عارض و هو ما اكتسبه من العلم بالله و تحلت به نفسه من نظره العقلي فيكون التجلي تابعا لهذا الاستعداد الخاص و فيه يقع التفاضل و من ذلك دين الأنبياء واحد ما ثم أمر زائد و إن اختلفت الشرائع فثم أمر جامع

و مقامه بين الأنام شديد   الدين عند الأنبياء وحيد

عنهم و قام لهم بذاك شهيد   فإذا الرجال تفطنوا لرحيله

يوما بقصدهم إليه يعود   جاءوا إليه مهطعين لعله

قال هو إقامة الدين و أن لا يتفرق فيه ما خلق الله حلالا أبغض إليه من الطلاق و هو بيد من أخذ بالساق فلما ذا يقصد إلى البغيض مع هذا التعريض نكاح عقد و عرس شهدوا بتنا ببكر صهيا في لجة عمياء نفوس زوجت بأبدانها و لم يكن ناكحها غير أعيانها ثم إنه مع التكدر و الانتقاص لاتَ حِينَ مَنَاصٍ ثم مع هذا يدعو و يجاب إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ و أعجب من ذلك جبال سيرت فَكانَتْ سَراباً و سماء فتحت فَكانَتْ أَبْواباً ذات حبك و بروج و أرواح لها فيها نزول و عروج و ما لَها من فُرُوجٍ فأين الولوج و أين الخروج و أين النزول و أين العروج هذا موضع الاعتبار فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ و الله إن أمرا نحن فيه لمريج و أن زوجا زوجنا به لبهيج سقف مرفوع و مهاد موضوع و وتد مفروق و وتد مجموع ظلمة و نور و بيت معمور و بحر مسجور و مياه تغور و مراجل تفور فار التنور و اتضحت الأمور نجوم مشرقة و رجوم محرقة شهب ثواقب و شهب ذات ذوائب كلما نجمت ذهبت يا ليت شعري ما الذي أنارها و ما الذي أوجب شرارها و أخواتها ثوابت لا تزول في طلوع و أفول ليل عسعس فظهرت كواكبه و صباح تنفس فضحه راكبة جوار خنس في مجاريها و ظبا كنس لتحفظ ما فيها ليل و نهار أنجاد و أغوارا بدار و سرار يا أهل الأفكار

أقسم بجيكم قسما لا لغو فيه و لا ثنيا إن الذي جاء بهذا كله لصادق يؤمن به لا بل يعلمه الظالم لنفسه و المقتصد و السابق شخص من الجنس أيد بروح القدس قيل له بلغ فبلغ و ذكر فأبلغ و قذف بالحق على الباطل فدمغ فزهق الباطل و تحلى العاطل نشأة الآخرة رده في الحافرة كيف يكون التجسد مع التقيد إن كان في نفس الأمر انقلاب العين فقد جهل الكون و إن كان في النظر فهو من مغالط البصر فإذا انبهم الأمر و أشكل فما لك إلا أن تتوكل فأسلم وجهك إلى الله و أنت محسن تكن ممن اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ فإنه خير لك و أبقى و كن مع الرعيل الذي خوطب بقوله وَ اللّٰهُ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ تكن السعيد الذي لا يشقى فإن نزلت عن هذه الدرجة فأنزل إلى الآخرة خير و أبقى فإنهم و إن كانوا سعداء فإنه لا يستوي المؤمنون الميتون على فرشهم و الشهداء فلكل علم رجال و لكل مقام حال و لكل بيت أهل و مع كل صعب سهل و هذا القدر كاف في هذا الباب لمن علم فطاب و أوتي الحكمة و فصل الخطاب انتهى الباب بانتهاء المجلدة الخامسة و الثلاثين من هذا الكتاب و الحمد لله و صلى الله على محمد رسوله بخط يد منشئ هذا الكتاب

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

(الباب الموفي ستين و خمسمائة في وصية حكمية ينتفع بها المريد السالك و الواصل و من وقف عليها إن شاء اللّٰه تعالى)

كان التأسي بهم من أفضل العمل / وصى الإله و أوصت رسله فلذا

و بالوصية دار الملك في الدول / لو لا الوصية كان الخلق في عمه

إن الوصية حكم الله في الأزل / فاعمل عليها و لا تهمل طريقتها

و ليس إحداث أمر في الوصية لي / ذكرت قوما بما أوصى الإله به

من السلوك بهم في أقوم السبل / فلم يكن غير ما قالوه أو شرعوا

و ملة المصطفى من أنور الملل / فهدى أحمد عين الدين أجمعه

حتى يقيم الذي فيه من الميل / لم تطمس العين بل أعطته قوتها

علوا إلى القمر العالي إلى زحل / و خذ بسرك عنه من مراكزه

و انهض إلى الدرج العالي من الحمل / إلى الثوابت لا تنزل بساحتها

العرش المحيط إلى الأشكال و المثل / و منه للقدم الكرسي ثم إلى

المقيد بالأعراض و العلل / إلى الطبيعة للنفس النزيهة للعقل

منه إلى المنزل المنعوت بالأزل — إلى العماء الذي ما فوقه نفس

و قد رآه فلم يبرح و لم يزل — و انظر إلى الجبل الراسي على الجبل

وجوهنا تطلب المري بالمقل — لولا العلو الذي في السفل ما سفلت

فنشهد الحق في علو و في سفل — لذلكم شرع الله السجود لنا

فإنها حيلة من أحسن الحيل — هذي وصيتنا إن كنت ذا نظر

على حقيقة ما هو لا على البدل — ترى بها كل معلوم بصورته

سواك مجلى فلا تبرح و لا تزل — حتى ترى المنظر الأعلى و ليس له

فلا تجبه و كن منه على وجل — فإن دعاك إلى عين شربها

فلنحمد الله ما في الكون من رجل — إنا إناث لما فينا يولده

هم الإناث و هم نفسي و هم أملي — إن الرجال الذين العرف عينهم

فمن ذلكوصية قال الله تعالى في الوصية العامة شَرَعَ لَكُمْ من الدِّينِ ما وَصَّى به نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا به إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ فأمر الحق بإقامة الدين و هو شرع الوقت في كل زمان و ملة و أن يجتمع عليه و لا يتفرق فيهفإن يد الله مع الجماعة و إنما يأكل الذئب القاصية و هي البعيدة التي شردت و انفردت عما هي الجماعة عليه و حكمة ذلك أن الله لا يعقل إلها إلا من حيث أسماؤه الحسنى لا من حيث هو معرى عن هذه الأسماء الحسنى فلا بد من توحيد عينه و كثرة أسمائه و بالمجموع هو الإله فيد الله و هي القوة مع الجماعة أوصى حكيم أولاده عند موته و كانوا جماعة فقال لهم ائتوني بعصي فجمعها و قال لهم اكسروها و هي مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقا فقال لهم خذوا واحدة واحدة فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا أنتم بعدي لن تغلبوا ما اجتمعتم فإذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فأبادكم و كذلك القائمون بالدين إذا اجتمعوا على إقامة الدين و لم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو و كذلك الإنسان في نفسه إذا اجتمع في نفسه على إقامة دين الله لم يغلبه شيطان من الإنس و لا من الجن بما يوسوس به إليه مع مساعدة الايمان و الملك بلمته له وصية إذا عصيت الله تعالى بموضع فلا تبرح من ذلك الموضع حتى تعمل فيه طاعة و تقيم فيه عبادة فكما يشهد عليك إن استشهد يشهد لك و حينئذ تنتزح عنه و كذلك ثوبك إن عصيت الله فيه فكن كما ذكرته لك اعبد الله فيه و كذلك ما يفارقك منك من قص شارب و حلق عانة و قص أظفار و تسريح شعر و تنقية وسخ لا يفارقك شيء من ذلك من بدنك إلا و أنت على طهارة و ذكر الله عز و جل فإنه يسأل عنك كيف تركك و أقل عبادة تقدر عليها عند

هذا كله إن تدعو الله في أن يتوب عليك عن أمره تعالى حتى تكون مؤديا واجبا في امتثالك أمر الله و هو قوله وَ قالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ فأمرك أن تدعوه ثم قال في هذه الآية إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي يعني هنا بالعبادة الدعاء أي من يستكبر عن الذلة إلي و المسكنة فإن الدعاء سماه عبادة و العبادة ذلة و خضوع و مسكنة سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ أي أذلاء فإذا فعلوا ما أمروا به جازاهم الله بدخول الجنة أعزاء و لقد دخلت يوما الحمام لغسل طرا علي سحرا فلقيت فيه نجم الدين أبا المعالي ابن اللهيب و كان صاحبيفا ستدعى بالحلاق يحلق رأسه فصحت به يا أبا المعالي فقال لي من فوره قبل أن أتكلم إني على طهارة قد فهمت عنك فتعجبت من حضوره و سرعة فهمه و مراعاته الموطن و قرائن الأحوال و ما يعرفه مني في ذلك فقلت له بارك الله فيك و الله ما صحت بك إلا لتكون على طهارة و ذكر عند مفارقة شعرك فدعا لي ثم حلق رأسه و مثل هذا قد أغفله الناس بل يقولون إذا عصيت الله في موضع فتحول عنه لأنهم يخافون عليك إن تذكرك البقعة بالمعصية فتستحليها فتزيد ذنبا إلى ذنب فما ذكروا ذلك إلا شفقة و لكن فاتهم علم كبير فأطع الله فيه و حينئذ تتحول عنه فتجمع بين ما قالوه و بين ما وصيتك به و كلما ذكرت خطيئة أتيتها فتب عنها عقيب ذكرك إياها و استغفر الله منها و اذكر الله عندها بحسب ما كانت تلك المعصية فإن رسول الله ص يقول اتبع السيئة الحسنة تمحها و قال تعالى إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ و لكن يكون لك ميزان في ذلك تعرف به مناسبات السيئات و الحسنات التي تزنها وصية حسن الظن بربك على كل حال و لا تسيء الظن به فإنك لا تدري هل أنت على آخر أنفاسك في كل نفس يخرج منك فتموت فتلقى الله على حسن ظن به لا على سوء ظن فإنك لا تدري لعل الله يقبضك في ذلك النفس الخارج إليه و دع عنك ما قال من قال بسوء الظن في حياتك و حسن الظن بالله عند موتك و هذا عند العلماء بالله مجهول فإنهم مع الله بأنفاسهم و فيه من الفائدة و العلم بالله إنك وفيت في ذلك الحق حقه فإن من حق الله عليك الايمان بقوله وَ نُنْشِئَكُمْ في ما لا تَعْلَمُونَ فلعل الله ينشئك في النفس الذي تظن أنه يأتيك نشأة الموت و الانقلاب إليه و أنت على سوء ظن بربك فتلقاه على ذلك و قد ثبت عن رسول الله ص فيما رواه عن ربه أنه عز و جل يقول أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا و ما خص وقتا من وقت و اجعل ظنك بالله علما بأنه يعفو و يغفر و يتجاوز و ليكن داعيك الإلهي إلى هذا الظن قوله تعالى يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا من رَحْمَةِ الله فنهاك و ما نهاك عنه يجب عليك الانتهاء عنه ثم أخبر و خبره صدق لا يدخله نسخ فإنه لو دخله نسخ لكان كذبا و الكذب على الله محال فقال إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً و ما خص ذنبا من ذنب و أكدها بقوله جَمِيعاً ثم تمم فقال إِنَّهُ هُوَ فجاء بالضمير الذي يعود عليه الْغَفُورُ الرَّحِيمُ من كونه سبقت رحمته غضبه و كذلك قال الَّذِينَ أَسْرَفُوا و لم يعين إسرافا من إسراف و جاء بالاسم الناقص الذي يعم كل مسرف ثم إضافة العباد إليه لأنهم عباده كما قال الحق عن العبد الصالح عيسى ع إنه قال إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ فأضافهم إليه تعالى و كفى شرفا شرف الإضافة إلى الله تعالى وصية عليكم بذكر الله في السر و العلن و في أنفسكم و في الملإ فإن الله يقول فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ فجعل جواب الذكر من العبد الذكر من الله و أي

ضراء على العبد أضر من الذنب و كان يقول ص في حال الضراء الحمد لله على كل حال و في حال السراء الحمد لله المنعم المفضلفإنك إذا أشعرت قلبك ذكر الله دائما في كل حال لا بد أن يستنير قلبك بنور الذكر فيرزقك ذلك النور الكشف فإنه بالنور يقع الكشف للأشياء و إذا جاء الكشف جاء الحياء يصحبه دليلك على ذلك استحياؤك من جارك وممن ترى له حقا و قدرا و لا شك أن الايمان يعطيك تعظيم الحق عندك و كلامنا إنما هو مع المؤمنين و وصيتنا إنما هي لكل مسلم مؤمن بالله و بما جاء من عندهو الله يقول في الخبر المأثور الصحيح عنه الحديث و فيه و أنا معه يعني مع العبد حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي و إن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهمو قال تعالى وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِراتِ و أكبر الذكر ذكر الله على كل حال وصية ثابر على إتيان جميع القرب جهد الاستطاعة في كل زمان و حال بما يخاطبك به الحق بلسان ذلك الزمان و لسان ذلك الحال فإنك إن كنت مؤمنا فلن تخلص لك معصية أبدا من غير أن تخالطها طاعة فإنك مؤمن بها إنها معصية فإن أضفت إلى هذا التخليط استغفار أو توبة فطاعة على طاعة و قربة إلى قربة فيقوي جزء الطاعة التي خلط به العمل السيئ و الايمان من أقوى القرب و أعظمها عند الله فإنه الأساس الذي أنبنى عليه جميع القرب و من الايمان حكمك على الله بما حكم به على نفسهفي الخبر الذي صح عنه تعالى الذي ذكر فيه و إن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا و إن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا و إن أتاني يمشي أتيته هرولة و سبب هذا التضعيف من الله و الأقل من العبد و الأضعف فإن العبد لا بد له أن يتثبت من أجل النية بالقربة إلى الله في الفعل و أنهي مأمور بأن يزن أفعاله بميزان الشرع فلا بد من التثبط فيه و إن أسرع و وصف بالسرعة فإنما سرعته في إقامة الميزان في فعله ذلك لا في نفس الفعل فإن إقامة الميزان به تصح المعاملة و قرب الله لا يحتاج إلى ميزان فإن ميزان الحق الموضوع الذي بيده هو الميزان الذي وزنت أنت به ذلك الفعل الذي تطلب به القربة إلى الله فلا بد من هذا نعته أن يكون في قربه منك أقوى و أكثر من قربك منه فوصف نفسه بأنه يقرب منك في قربك منه ضعف ما قربت منه مثلا بمثل لأنك على الصورة خلقت و أقل خلافة لك خلافتك على ذاتك فأنت خليفته في أرض بدنك و رعيتك جوارحك و قواك الظاهرة و الباطنة فعين قربه منك قربك منه و زيادة و هي ما قال من الذراع و الباع و الهرولة و الشبر إلى الشبر ذراع و الذراع إلى الذراع باع و المشي إذا ضاعفته هرولة فهو في الأول الذي هو قربك منه و هو في الآخر الذي هو قربه منك ف هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ و هذا هو القرب المناسب فإن القرب الإلهي من جميع الخلق غير هذا و هو قوله وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ من حَبْلِ الْوَرِيدِ فما أريد هنا ذلك القرب و إنما أريد القرب الذي هو جزاء قرب العبد من الله و ليس للعبد قرب من الله إلا بالإيمان بما جاء من عند الله بعد الايمان بالله و بالمبلغ عن الله (وصية) ألزم نفسك الحديث بعمل الخير و إن لم تفعل و مهما حدثت نفسك بشر فاعزم على ترك ذلك لله إلا أن يغلبك القدر السابق و القضاء اللاحق فإن الله إذا لم يقض عليك بإتيان ذلك الشيء الذي حدثت به نفسك كتبه لك حسنة و قد ثبت عن رسول الله ص عن ربه عز و جل إنه يقول إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعملها و كلمة ما هنا ظرفية فكل

زمان يمر عليه في الحديث بعمل هذه الحسنة و إن لم يعملها فإن الله يكتبها له حسنة واحدة في كل زمان يصحبه الحديث بها فيه بلغت تلك الأزمنة من العدد ما بلغت فله بكل زمان حديث حسنة و لهذا قال ما لم يعملها ثم قال تعالى فإذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها و من هنا فرض العشر فيما سقت السماء إن علمت فإن كانت من الحسنات المتعدية التي لها بقاء فإن الأجر يتجدد عليها ما بقيت إلى يوم القيامة كالصدقة الجارية مثل الأوقاف و العلم الذي يبثه في الناس و السنة الحسنة و أمثال ذلك ثم تمم نعمه على عباده فقال تعالى و إذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها و ما هنا ظرفية كما كانت في الحسنة سواء و الحكم كالحكم في الحديث و الجزاء بالغا ما بلغ ثم قال فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها فجعل العدل في السيئة و الفضل في الحسنة و هو قوله لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَ زِيادَةٌ و هو الفضل و هو ما زاد على المثل ثم أخبر تعالى عن الملائكة أنها تقول بحكم الأصل عليها الذي نطقها في حق أبينا آدم بقولها أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ فما ذكرت إلا مساوينا و ما تعرضت للحسن من ذلك فإن الملأ الأعلى تغلب عليه الغيرة على جناب الله أن يهتضم و علمت من هذه النشأة العنصرية أنها لا بد أن تخالف ربها لما هي عليه من حقيقتها و ذلك عندها بالذوق من ذاتها و إنما هي في نشأتنا أظهر و لو لا إن الملائكة في نشأتها على صورة نشأتنا ما ذكر الله عنهم أنهم يَخْتَصِمُونَ و الخصام ما يكون إلا مع الأضداد و ما ذكر الله عن الملائكة في حقنا أنهم يقولون ذاك عبدك يريد أن يعمل حسنة فانظر قوة هذا الأصل ما أحكمه لمن نظر و من هنا تعلم فضل الإنسان إذا ذكر خيرا في أحد و سكت عن شره أين تكون درجته مع القصد الجميل من الملائكة فيما ذكروه و لكن نبهتك على ما نبهتك عليه من ذلك لتعرف نشأتهم و ما جبلوا عليه ف كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شاكِلَتِهِ كما قال تعالى و أخبر أن الملائكة تقول ذاك عبدك فلان يريد أن يعمل سيئة و هو أبصر به فقال ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها و إن تركها فاكتبوها له حسنة إنه إنما تركها من جرائي أي من أجلي فالملائكة المذكورة هنا هم الذين قال الله لنا فيهم إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ فالمرتبة و التولية أعطتهم أن يتكلموا بما تكلموا به فلهم كتابة الحسن من غير تعريف بما تقدم الله إليهم به في ذلك و يتكلمون في السيئة لما يعلمونه من فضل الله و تجاوزه و لو لا ما تكلموا في ذلك ما عرفنا ما هو الأمر فيه عند الله مثل ما يقولونه في مجالس الذكر في الشخص الذي يأتيها إلى حاجته لا لأجل الذكر فأطلق الله للجميع المغفرة و قال هم القوم لا يشقى جليسهم فلو لا سؤالهم و تعريفهم بهم ما عرفنا حكم الله فيهم فكلامهم ع تعليم و رحمة و إن كان ظاهرة كما يسبق إلى الأفهام القاصرة مع الأصل الذي نبهناك عليه و قد قال الله في الحسنة و السيئة من جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها و أزيد وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاٰ يُجْزىٰ إِلاّٰ مِثْلَها و أغفر بعد الجزاء لقوم و قبل الجزاء لقوم آخرين فلا بد من المغفرة لكل مسرف على نفسه و إن لم يتب فمن تحقق بهذه الوصية عرف النسبة بين النشأة الإنسانية و الملكية و أن الأصل واحد كما أن ربنا واحد و له الأسماء المتقابلة فكان الوجود على صورة الأسماء (وصية) ثابر على كلمة الإسلام و هي قولك لا إله إلا الله فإنها أفضل الأذكار بما تحوي عليه من زيادة علم و قال ص أفضل ما قلته أنا و النبيون من قبلي لا إله إلا الله فهي كلمة

جمعت بين النفي و الإثبات و القسمة منحصرة فلا يعرف ما يحوي عليه هذه الكلمة إلا من عرف وزنها و ما تزن كما ورد في الخبر الذي نذكره في الدلالة عليها فاعلم أنها كلمة توحيد و التوحيد لا يماثله شيء إذ لو ماثله شيء ما كان واحد أو لكان اثنين فصاعدا فما ثم ما يزنه فإنه ما يزنه إلا المعادل و المماثل و ما ثم مماثل و لا معادل فذلك هو المانع الذي منع لا إله إلا الله أن تدخل الميزان فإن العامة من العلماء يرون أن الشرك الذي هو يقابل التوحيد لا يصح وجود القول به من العبد مع وجود التوحيد فالإنسان إما مشرك و إما موحد فلا يزن التوحيد إلا الشرك فلا يجتمعان في ميزان و عندنا إنما لم يدخل في الميزان لما ورد في الخبر لمن فهمه و اعتبره و هو خبر صحيح عن الله يقول الله لو أن السموات السبع و عامرهن غيري و الأرضين السبع و عامرهن غيري في كفة و لا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله فما ذكر إلا السموات و الأرض لأن الميزان ليس له موضع إلا ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة من السدرة المنتهى التي ينتهي إليها أعمال العباد و لهذه الأعمال وضع الميزان فلا تتعدى الميزان الموضع الذي لا يتعداه الأعمال ثم قال و عامرهن غيري و ما لها عامر إلا الله فالخبير تكفيه الإشارة و في لسان العموم من علماء الرسوم يعني بالغير الشريك الذي أثبته المشرك لو كان له اشتراك في الخلق لكانت لا إله إلا الله تميل به في الميزان لأن لا إله إلا الله الأقوى على كل حال لكون المشرك يرجح جانب الله تعالى على جانب الذي أشرك به فقال فيهم إنهم قالوا ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللهِ زُلْفى فإذا رفع ميزان الوجود لا ميزان التوحيد دخلت لا إله إلا الله فيه و قد تدخل في ميزان توحيد العظمة و هو توحيد المشركين فتزنه لا إله إلا الله و تميل به فإنه إذا لم يكن العامر غير الله فلا تميل و عينه ما ذكره إنما هو الله قال أين تميل و ما ثم إلا واحد في الكفتين و أما صاحب السجلات فما مالت الكفة إلا بالبطاقة لأنها هي التي حواها الميزان من كون لا إله إلا الله يلفظ بها قائلها فكتبها الملك فهي لا إله إلا الله المكتوبة المخلوقة في النطق و لو وضعت لكل أحد ما دخل النار من تلفظ بتوحيد و إنما أراد الله أن يرى فضلها أهل الموقف في صاحب السجلات و لا يراها و لا توضع إلا بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار فإذا لم يبق في الموقف موحد قد قضى الله عليه أن يدخل النار ثم بعد ذلك يخرج بالشفاعة أو بالعناية الإلهية عند ذلك يؤتى بصاحب السجلات و لم يبق في الموقف إلا من يدخل الجنة ممن لا حظ له في النار و هو آخر من يوزن له من الخلق فإن لا إله إلا الله له البدء و الختام و قد يكون عين بدئها ختامها كصاحب السجلاتثم اعلم أن الله ما وضع في العموم إلا أفضل الأشياء و أعمها منفعة و أثقلها وزنا لأنه يماثل بها أضدادا كثيرة فلا بد أن يكون في ذلك الموضوع في العامة من القوة ما يقابل به كل ضد و هذا لا يتفطن له كل عارف من أهل الله إلا الأنبياء الذين شرعوا للناس ما شرعوا و لا شك أنهقال ص أفضل ما قلته أنا و النبيون من قبلي لا إله إلا اللهو قد قال ما أشارت إلى فضله من ادعى الخصوص من الذكر بكلمة الله الله و هو هو و لا شك أنه من جملة الأقوال التي لا إله إلا الله أفضل منها عند العلماء بالله فعليك يا ولي بالذكر الثابت في العموم فإنه الذكر الأقوى و له النور الأضوى و المكانة الزلفى و لا يشعر بذلك إلا من لزمه و عمل به حتى أحكمه فإن الله ما وسع رحمته إلا للشمول و بلوغ المأمول و ما من أحد إلا و هو يطلب النجاة و

إن جهل طريقها فمن نفى بلا إله عينه أثبت بإلا الله كونه فتنفى عينك حكما لا علما و توجب كون الحق حكما و علما و الإله من له جميع الأسماء و ليست إلا لعين واحدة و هي مسمى الله عامر السموات و الأرض الذي بيده ميزان الرفع و الخفض فعليك بلزوم هذا الذكر الذي قرن الله به و بالعلم به السعادة فعم (وصية) و إياك و معاداة أهل لا إله إلا الله فإن لها من الله الولاية العامة فهم أولياء الله و إن أخطئوا و جاءوا بقراب الأرض خطايا لا يشركون بالله لقيهم الله بمثلها مغفرة و منثبتت ولايته فقد حرمت محاربته و من حارب الله فقد ذكر الله جزاءه في الدنيا و الآخرة و كل من لم يطلعك الله على عداوته لله فلا تتخذه عدوا و أقل أحوالك إذا جهلته أن تهمل أمره فإذا تحققت أنه عدو لله و ليس إلا المشرك فتبرأ منه كما فعل إبراهيم الخليل ع في حق أبيه آزر قال الله عز و جل فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ هذا ميزانك يقول الله تعالى لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ من حَادَّ اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ كما فعل إبراهيم الخليل أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ و متى لا تعلم ذلك فلا تعاد عباد الله بالإمكان و لا بما ظهر على اللسان و الذي ينبغي لك أن تكره فعله لا عينه و العدو لله إنما تكره عينه ففرق بين من تكره عينه و هو عدو الله و بين من تكره فعله و هو المؤمن أو من تجهل خاتمته ممن ليس بمسلم في الوقت و احذر قوله تعالى في الصحيح من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب فإنه إذا جهل أمره و عاداه فما وفى حق الحق في خلقه فإنه ما يدري علم الله فيه و ما بينه الله له حتى يتبرأ منه و يتخذه عدوا و إذا علم حاله الظاهر و إن كان عدوا لله في نفس الأمر و أنت لا تعلم فواله لإقامة حق الله و لا تعاده فإن الاسم الإلهي الظاهر يخاصمك عند الله فلا تجعل لله عليك حجة فتهلك فإن فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ فعامل عباد الله بالشفقة و الرحمة كما إن الله يرزقهم على كفرهم و شركهم مع علمه بهم و ما رزقهم إلا لعلمه بأن الذي هم فيه ما هم فيه بهم بل و هم فيه بهم لما قد ذكرناه بلسان العموم فإن الله خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ و كفرهم و شركهم مخلوق فيهم و بلسان الخصوص ما ظهر حكم في موجود إلا بما هو عليه في حال العدم في ثبوته الذي علمه الله منه فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ على كل أحد مهما وقع نزاع و محاجة فيسلم الأمر إليه و اعلم أنك على ما كنت عليه و عم برحمتك و شفقتك جميع الحيوان و المخلوقين و لا تقل هذا نبات و جماد ما عندهم خبر نعم عندهم أخبار أنت ما عندك خبر فاترك الوجود على ما هو عليه و ارحمه برحمة موجدة في وجوده و لا تنظر فيه من حيث ما يقام فيه في الوقت حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكاذِبِينَ فيتعين عليك عند ذلك أن تتخذهم أعداء لأمر الله لك بذلك حيث نهاك أن تتخذ عدوه وليا تلقي إليه بالمودة فإن اضطرك ضعف يقين إلى مداراتهم فدارهم من غير أن تلقي إليهم بمودة و لكن مسالمة لدفع الشر عنك ففوض الأمر إليه و اعتمد في كل حال عليه إلى أن تلقاه (وصية) و عليك بملازمة ما افترضه الله عليك على الوجه الذي أمرك أن تقوم فيه فإذا أكملت نشأة فرائضك و إكمالها فرض عليك حينئذ تتفرغ ما بين الفرضين لنوافل الخيرات كانت ما كانت و لا تحقر شيئا من عملك فإن الله ما احتقره حين خلقه و أوجده فإن الله ما كلفك بأمر إلا و له بذلك الأمر اعتناء و عناية حتى كلفك به مع كونك في الرتبة أعظم عنده فإنك محل لوجود ما كلفك به إذ كان التكليف لا يتعلق إلا بأفعال المكلفين فيتعلق

بالمكلف من حيث فعله لا من حيث عينه و اعلم إنك إذا ثابرت على أداء الفرائض فإنك تقربت إلى الله بأحب الأمور المقربة إليه و إذا كنت صاحب هذه الصفة كنت سمع الحق و بصره فلا يسمع إلا بك و لا يبصر إلا بك فيد الحق يدك إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ و أيديهم من حيث ما هي يد الله هي فوق أيديهم من حيث ما هي أيديهم فإنها المبايعة اسم فاعل و الفاعل هو الله فأيديهم يد الله فبأيديهم بايع تعالى و هم المبايعون و الأسباب كلها يد الحق التي لها الاقتدار على إيجاد المسببات و هذه هي المحبة العظمى التي ما ورد فيها نص جلي كما ورد في النوافل فإن للمثابرة على النوافل حبا إلهيا منصوصا عليه يكون الحق سمع العبد و بصره كما كان الأمر بالعكس في حب أداء الفرائض ففي الفرض عبودية الاضطرار و هي الأصلية و في الفرع و هو النفل عبودية الاختيار فالحق فيها سمعك و بصرك و يسمى نفلا لأنه زائد كما أنك بالأصالة زائد في الوجود إذ كان الله و لا أنت ثم كنت فزاد الوجود الحادث فأنت نفل في وجود الحق فلا بد لك من عمل يسمى نفلا هو أصلك و لا بد من عمل يسمى فرضا و هو أصل الوجود و هو وجود الحق ففي أداء الفرض أنت له و في النفل أنت لك و حبه إياك من حيث ما أنت له أعظم و أشد من حبه إياك من حيث ما أنت لك و قد ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى ما تقرب إلى عبد بشيء أحب إلي مما افترضته عليه و ما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحببته فكنت سمعه الذي به يسمع و بصره الذي به يبصر و يده التي يبطش و رجله التي بها يمشي و لئن سألنيلأعطينه و لئن استعاذ بي لأعيذنه و ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت و أنا أكره مساءتهفانظر إلى ما تنتجه محبة الله فثابر على أداء ما يصح به وجود هذه المحبة الإلهية و لا يصح نفل إلا بعد تكملة الفرض و في النفل عينه فروض و نوافل فبما فيه من الفروض تكمل الفرائضورد في الصحيح أنه يقول تعالى انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فإن كانت تامة كتبت له تامة و إن كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فإن كان له تطوع قال الله أكملوا لعبدي فريضته من تطوعهثم تؤخذ الأعمال على ذاكم و ليست النوافل إلا ما لها أصل في الفرائض و ما لا أصل له في فرض فذلك إنشاء عبادة مستقلة يسميها علماء الرسوم بدعة قال الله تعالى وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها و سماها رسول الله ص سنة حسنة و الذي سنها له أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيئا و لما لم يكن في قوة النفل أن يسد مسد الفرض جعل في نفس النفل فروضا لتجبر الفرائض بالفرائض كصلاة النافلة بحكم الأصل ثم إنها تشتمل على فرائض من ذكر و ركوع و سجود مع كونها في الأصل نافلة و هذه الأقوال و الأفعال فرائض فيها (وصية) و عليك بمراعاة أقوالك كما تراعي أعمالك فإن أقوالك من جملة عملك و لهذا قال بعض العلماء من عد كلامه من عمله قل كلامهو اعلم أن الله راعي أقوال عباده و أن الله عند لسان كل قائل فما نهاك الله عنه إن تتلفظ به فلا تتلفظ به و إن لم تعتقده فإن الله سائلك عنه روينا أن الملك لا يكتب على العبد ما يعمله حتى يتكلم به قال تعالى ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ يريد الملك الذي يحصي عليك أقوالك يقول تعالى إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ و أقوالك من أفعالك انظر في قوله تعالى وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ

يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتٌ فنهاك عن القول فإنه كذب الله من قال مثل هذا القول فإن الله قال فيهم إنهم أحياء ألا ترى إلى قوله تعالى حيث يقول وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ و قال لاٰ يُحِبُّ اللّٰهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ و قال لاٰ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوٰاهُمْ و هو القول فإذا تكلمت فتكلم بميزان ما شرع الله لك أن تتكلم به و كان رسول الله ص يمزح و لا يقول إلا حقا فعليك بقول الحق الذي يرضى الله فما كل حق يقال يرضى الله فإن النميمة حق و الغيبة حق و هي لا ترضي الله و قد نهيت أن تغتاب و إن تنم بأحد و من مراعاة الله الأقوالما رويناه في صحيح مسلم عن الله تعالى لما مطرت السماء قال عز و جل أصبح من عبادي مؤمن بي و كافر فمن قال مطرنا بنوء كذا و كذا فهو كافر بي مؤمن بالكوكب و أما من قال مطرنا بفضل الله و رحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكبفراعى أقوال القائلين و كان أبو هريرة يقول إذا مطرت السماء مطرنا بنوء الفتح ثم يتلو مٰا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنّٰاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاٰ مُمْسِكَ لَهٰا و لو كنت تعتقد أن الله هو الذي وضع الأسباب و نصبها و أجرى العادة عندنا بأنه يفعل الأشياء عندها لا بها و مع هذا كله لا تقل ما نهاك الله عنه أن تقوله و تتلفظ به فإنه كما نهاك عن أمور نهاك عن القول و إن كان حقا و انظر ما أحكم قول الله عز و جل في قوله مؤمن بي كافر بالكوكب و كافر بي مؤمن بالكوكب فإنه مهما قال بفضل الله فقد ستر الكوكب حيث لم ينطق باسمه و من قال بالكوكب فقد ستر الله و إن اعتقد أنه الفاعل منزل المطر و لكن لم يتلفظ باسمه فجاء تعالى بلفظ الكفر الذي هو الستر فإياك و الاستمطار بالأنواء أن تتلفظ به فأحرى إن تعتقده فإن اعتقادك إن كنت مؤمنا أن الله نصبها أدلة عادية و كل دليل عادي يجوز خرق العادة فيه فاحذر من غوائل العادات و لا تصرفنك عن حدود الله التي حد لك فلا تتعداها فإن الله ما حدها حتى راعاها و ذلك في كل شيء ورد في الخبر الصحيح أن الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفا و إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيرفع بها في عليينفلا تنطق إلا بما يرضى الله لا بما يسخط الله عليك و ذلك لا يتمكن لك إلا بمعرفة ما حده لك في نطقك و هذا باب أغفله الناسقال رسول الله ص و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهمو قال الحكيم لا شيء أحق بسجن من لسان و قد جعله الله خلف ما بين الشفتين و الأسنان و مع هذا يكثر الفضول و يفتح الأبواب (وصية) و إياك أن تصور صورة بيدك من شأنها أن يكون لها روح فإن ذلك أمر يهونه الناس على أنفسهم وَ هُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمٌ فالمصورون أشد الناس عذابا يوم القيامة يقال للمصور يوم القيامة أحي ما خلقت أو انفخ فيها روحا و ليس بنافخو قد ورد في الصحيح عن الله تعالى أنه قال و من أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة و إن العبد إذا راعى هذا القدر و تركه لما ورد عن الله فيه و لم يزاحم الربوبية في تصوير شيء لا من حيوان و لا من غير حيوان فإنه يطلع على حياة كل صورة في العالم فيراه كله حيوانا ناطقا يسبح بحمد الله و إذا سامح نفسه في تصوير النبات و ما ليس له روح في الشاهد في نظر البصر في المعتاد فلا يطلع على مثل هذا الكشف أبدا فإنه في نفس الأمر لكل صورة من العالم روح أخذ الله بأبصارنا عن إدراك حياة ما يقول عنه

إنه ليس بحيوان و في الآخرة يتكشف الأمر في العموم و لهذا سماها بالدار الحيوان فما ترى فيها شيئًا إلا حيا ناطقا بخلاف حالك في الدنيا كما روى في الصحيح أن الحصى سبح في كف رسول الله صفجعل الناس خرق العادة في تسبيح الحصى و أخطئوا و إنما خرق العادة في سمع السامعين ذلك فإنه لم يزل مسبحا كما أخبر الله إلا أن يسبح بتسبيح خاص أو هيأة في النطق خاصة لم يكن الحصى قبل ذلك يسبح به و لا على تلك الكيفية فحينئذ يكون خرق العادة في الحصى لا في سمع السامع و الذي في سمع السامع كونه سمع نطق من لم تجر العادة أن يسمعه (وصية) و عليك يا أخي بعيادة المرضى لما فيها من الاعتبار و الذكرى فإن الله خلق الإنسان من ضَعْفٍ فينبهك النظر إليه في عيادتك على أصلك لتفتقر إلى الله في قوة يقويك بها على طاعته و أن الله عند عبده إذا مرض ألا ترى إلى المريض ما له استغاثة إلا بالله و لا ذكر إلا الله فلا يزال الحق بلسانه منطوقا به و في قلبه التجاء إليه فالمريض لا يزال مع الله أي مريض كان و لو تطبب و تناول الأسباب المعتادة لوجود الشفاء عندها و مع ذلك فلا يغفل عن الله و ذلك لحضور الله عنده و إن الله يوم القيامة يقول يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك و أنت رب العالمين قال أ ما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أ ما أنك لو عدته لوجدتني عنده الحديثو هو صحيح فقوله لوجدتني عنده هو ذكر المريض ربه في سره و علانيته و كذلك إذا استطعمك أحد من خلق الله أو استسقاك فأطعمه و اسقه إذا كنت موجدا لذلك فإنه لو لم يكن لك من الشرف و المنزلة إلا إن هذا المستطعم و المستسقي قد أنزلك منزلة الحق الذي يطعم عباده و يسقيهم و هذا نظر قل من يعتبره انظر إلى السائل إذا سأل و يرفع صوته يقول بالله أعطني فما نطقه الله إلا باسمه في هذه الحال و ما رفع صوته إلا ليسمعك أنت حتى تعطيه فقد سماك بالاسم الله و التجأ إليك برفع الصوت التجائه إلى الله و من أنزلك منزلة سيده فينبغي لك أن لا تحرمه و تبادر إلى إعطائه ما سالك فيه فإنفي هذا الحديث الذي سقناه آنفا في مرض العبد إن الله يقول يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك و أنت رب العالمين قال أ ما علمت إن عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه أ ما لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيك و أنت رب العالمين قال أ ما علمت إن عبدي فلانا استسقاك فلم تسقه أما لو سقيته لوجدت ذلك عندي خرج هذا الحديث مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صفأنزل الله نفسه في هذا الخبر منزلة عبده فالعبد الحاضر مع الله الذاكر الله في كل حال في مثل هذه الحال يرى الحق أنه الذي استطعمه و استسقاه فيبادر لما طلب الحق منه فإنه لا يدري يوم القيامة لعله يقام في حال هذا الشخص الذي استطعمه و استسقاه من الحاجة فيكافئه الله على ذلك و هو قوله لوجدت ذلك عندي أي تلك الطعمة و الشربة كنت أرفعها لك و أربيها حتى تجيء يوم القيامة فاردها عليك أحسن و أطيب و أعظم مما كانت فإن لم تكن لك همة أن ترى هذا الذي استسقاك قد أنزلك منزلة من بيده قضاء حاجته إذ جعلك الله خليفة عنه فلا أقل أن تقضي حاجة هذا السائل بنية التجارة طلبا للربح و تضاعف الحسنة فكيف إذا وقفت على مثل هذا الخبر و رأيت أن الله

هو الذي سألك ما أنت مستخلف فيه فإن الكل لله و قد أمرك بالإنفاق مما استخلفك فيه فقال وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ و عظم الأجر فيه إذا أنفقت فلا ترد سائلا و لو بكلمة طيبة و ألقه طلق الوجه مسرورا به فإنك إنما تلقى الله و كان الحسين أو الحسن ع إذا سأله السائل سارع إليه بالعطاء و يقول أهلا و الله و سهلا بحامل زادي إلى الآخرة لأنه رآه قد حمل عنه فكان له مثل الراحلة لأن الإنسان إذا أنعم الله عليه نعمة و لم يحمل فضلها غيره فإنه يأتي بها يوم القيامة و هو حاملها حتى يسأل عنها فلهذا كان الحسن يقول إن السائل حامل زاده إلى الآخرة فيرفع عنه مئونة الحمل (وصية) و إياكم و مظالم العباد فإن الظلم ظلمات يوم القيامة و ظلم العباد إن تمنعهم حقوقهم التي أوجب الله عليك أداءها إليهم و قد يكون ذلك بالحال فيما تراه عليه من الاضطرار و أنت قادر واجد لسد خلته و دفع ضرورته فيتعين عليك أن تعلم أن له بحاله حقا في مالك فإن الله ما أطلعك عليه إلا لتدفع إليه حقه و إلا فأنت مسئول فإن لم يكن لك قدرة بما تسد خلتها فاعلم إن الله ما أطلعك على حاله سدى فاعلم أنه يريد منك أن تعينه بكلمة طيبة عند من تعلم أنه يسد خلته فإن لم تعمل فلا أقل من دعوة تدعو له و لا يكون هذا إلا بعد بذل المجهود و الياس حتى لا يبقى عندك إلا الدعاء و مهما غفلت عن هذا القدر فأنت من جملة من ظلم صاحب هذا الحال هذا كله إن مات ذلك المحتاج من تلك الحاجة فإن لم يمت و سد خلته غيرك من المؤمنين فقد أسقط أخوك عنك هذه المطالبة من حيث لا يشعر فإن المؤمن أخو المؤمن لا يسلمه و إن لم ينو المعطي ذلك و لكن هكذا هو في نفس الأمر و كذا يقبله الله فإذا أعطيت أنت سائلا بالحال ضرورته فانو في ذلك أن تنوب عن أخيك المؤمن الأول الذي حرمه و تجعل ذلك منه إيثارا لجنابك عليه بذلك الخير الذي أبقاه من أجلك حتى تصيبه إذ لو أعطاه اقتنع بما أعطاه و لم تكن تجد أنت ذلك الخير فبهذه النية عطاء العارفين أصحاب الضرورات السائلين بأحوالهم و أقوالهم وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ و سواء كان ذلك في القوت المحسوس أو المعنوي فإن العلم من هذا الباب و الإفادة فإن الضال يطلب الهداية و الجائع يطلب الإطعام و العاري يطلب الكسوة التي تقيه برد الهواء و حره و تستر عورته و الجاني العالم بأنك قادر على مؤاخذته يطلب منك العفو عن جنايته فاهد الحيران و أطعم الجائع و اسق الظمآن و اكس العريان و اعلم إنك فقير لما يفتقر إليك فيه و الله غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ و مع هذا يجيب دعاءهم و يقضي حوائجهم و يسألهم أن يسألوه في دفع المضار عنهم و إيصال المنافع إليهم فأنت أولى أن تعامل عباد الله بمثل هذا لحاجتك إلى الله في هذه الأمور خرج مسلم في الصحيح عن عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي عن مروان بن محمد الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر عن النبي ص فيما روى عن الله تبارك و تعالى أنه قال يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي و جعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي أنتم تخطئون بالليل و النهار و أنا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم و الحق تعالى يعطيكم هذا كله من غير سؤال منك إياه فيه و لكن مع هذا أمرك أن تسأله

فيعطيك إجابة لسؤالك ليريك عنايته بك حيث قبل سؤالك و هذه منزلة أخرى زائدة على ما أعطاك و إذا كان سؤالك عن أمره و قد علم منك أنك تسأله و لا بد من ضرورة أصل ما خلقت عليه من الحاجة و السؤال لتكون في سؤالك مؤديا أمرا واجبا فتجزى جزاء من امتثل أمر الله فتزيد خيرا إلى خير فما أمرك إلا رحمة بك و إيصال خير إليك و لينبهك على إن حاجتك إليه لا إلى غيره فإنه ما خلقك إلا لعبادته أي لتذل له فالذي أوصيك به الوقوف عند أوامر الحق و نواهيه و الفهم عنه في ذلك حتى تكون من العلماء بما أراده الحق منك في أمره و نهيه إياك و من لم يسأل ربه فقد بخله هذا في حق العموم فإن فرطت فيما أوصيتك به فلا تلومن إلا نفسك فإنك إن كنت جاهلا فقد علمتك و إن كنت ناسيا و نافلا فقد نبهتك و ذكرتك فإن كنت مؤمنا فإن الذكرى تنفعك فإني قد امتثلت أمر الله بما ذكرتك به و انتفاعك بالذكرى شاهد لك بالإيمان قال الله عز و جل في حقي و في حقك وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فإن لم تنفعك الذكرى فاتهم نفسك في إيمانك فإن الله صادق و قد أخبر بأن الذكرى تنفع المؤمنين و من تمام هذا الخبر الإلهي الذي أوردناه بعد قوله اغفر لكم أن قال يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني و لن تبلغوا نفعي فتنفعونيو معلوم أنه سبحانه لا يتضرر و لا ينتفع فإنه الغني عن العالمين و لكن لما أنزلنفسه منزلة عبده فيما ذكرناه من الاستطعام و الاستسقاء نبهنا بالعجز عن بلوغ الغاية في ضر العباد له أو في نفعهم فمن المحال بلوغ الغاية في ذلك و لكون الله قد قال في حق قوم بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللهَ و هو في الظاهر ضرر نزه نفسه عن ذلك و كذلك من فعل فعلا يرضي الله به و يفرحه كالتائب في فرح الله بتوبة عبده فكان هذا الخبر كالدواء لما يطرأ من المرض من ذلك في بعض النفوس الضعيفة في العلم بالله التي لا علم لها بما يعطيه قوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ثم من تمام هذا الخبر قوله يا عبادي لو أن أولكم و آخركم و إنسكم و جنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك في ملكي شيئًا يا عبادي لو أن أولكم و آخركم و إنسكم و جنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئًا يا عبادي لو أن أولكم و آخركم و إنسكم و جنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل في البحر و هذا كله دواء لما ذكرناه من أمراض النفوس الضعيفة فاستعمل يا ولي هذه الأدوية يقول الله إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أو فيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله و من وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه و من سأل عن حاجة فقد ذل و من ذل لغير الله فقد ضل و ظلم نفسه و لم يسلك بها طريق هداها و هذه وصيتي إياك فألزمها و نصيحتي فأعلمها و ما زال الله تعالى يوصي عباده في كتابه و على ألسنة رسله فكل من أوصاك بما في استعماله سعادتك فهو رسول من الله إليك فاشكره عند ربك (وصية) إذا رأيت عالما لم يستعمله علمه فاستعمل أنت علمك في أدبك معه حتى توفي العالم حقه من حيث ما هو عالم و لا تحجب عن ذلك بحاله السيئ فإن له عند الله درجة علمه فإن الإنسان يحشر يوم القيامة مع من أحب و من تأدب مع صفة إلهية كسيها يوم القيامة و حشر فيها و عليك بالقيام بكل ما تعلم أن الله يحبه منك فتبادر إليه فإنك إذا تحليت به على طريق التحبب إليه تعالى أحبك و إذا أحبك أسعدك بالعلم به و بتجليه و

بدار كرامته فينعمك في بلائك و الذي يحبه تعالى أمور كثيرة اذكر منها ما تيسر على جهة الوصية و النصيحة فمن ذلك التجمل لله فإنه عبادة مستقلة و لا سيما في عبادة الصلاة فإنك مأمور به قال الله تعالى يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ و قال في معرض الإنكار قُلْ من حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ من الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ و أكثر من هذا البيان في مثل هذا في القرآن فلا يكون و لا فرق بين زينة الله و زينة الحياة الدنيا إلا بالقصد و النية و إنما عين الزينة هي هي ما هي أمر آخر فالنية روح الأمور و إنما لامرئ ما نوى فالهجرة من حيث ما كانت هجرة واحدة العين فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله فهجرته إلى الله و رسوله و من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه و كذلك ورد في الصحيح في بيعة الإمام في الثلاثة الذين لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ و فيه و رجل بايع أما ما لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى و إن لم يعطه منها لم يف فالأعمال بالنيات و هي أحد أركان بيت الإسلام و ورد في الصحيح في مسلم أن رجلا قال لرسول الله ص يا رسول الله إني أحب أن يكون نعلي حسنا و ثوبي حسنا فقال له رسول الله ص إن الله جميل يحب الجمال و قال إن الله أولى من يتجمل له (و من هذا الباب) كون الله تعالى لم يبعث إليه جبريل في أكثر نزوله عليه إلا في صورة دحية و كان أجمل أهل زمانه و بلغ من أثر جماله في الخلق أنه لما قدم المدينة و استقبله الناس ما رأته امرأة حامل إلا ألقت ما في بطنها فكان الحق يقول يبشر نبيه ص بإنزال جبريل عليه في صورة دحية يا محمد ما بيني و بينك إلا صورة الجمال يخبره تعالى بما له في نفسه سبحانه بالحال فمن فاته التجمل لله كما قلناه فقد فاته من الله هذا الحب الخاص المعين و إذا فاته هذا الحب الخاص المعين فاته من الله ما ينتجه من علم و تجل و كرامة في دار السعادة و منزلة في كثيب الرؤية و شهود معنوي علمي روحي في هذه الدار الدنيا في سلوكه و مشاهده و لكن كما قلنا ينوي بذلك التجمل لله لا للزينة و الفخر بعرض الدنيا و الزهو و العجب و البطر على غيره (و من ذلك) الرجوع إلى الله عند الفتنة فإن الله يحب كل مفتن تواب كذا قال رسول الله ص قال الله عز و جل خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا و البلاء و الفتنة بمعنى واحد و ليس إلا الاختبار لما هو الإنسان عليه من الدعوى إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ أي اختبارك تُضِلُّ بِها من تَشاءُ أي تحيره وَ تَهْدِي بها من تَشاءُ أي تبين له طريق نجاته فيها (و أعظم الفتن) النساء و المال و الولد و الجاه هذه الأربعة إذا ابتلى الله بها عبدا من عباده أو بواحد منها و قام فيها مقام الحق في نصبها له و رجع إلى الله فيها و لم يقف معها من حيث عينها و أخذها نعمة إلهية أنعم الله عليه بها فردته إليه تعالى و إقامته في مقام حق الشكر الذي أمر الله نبيه ع موسى به فقال له يا موسى اشكرني حق الشكر قال موسى يا رب و ما حق الشكر قال له يا موسى إذا رأيت النعمة مني فذلك حق الشكر ذكره ابن ماجة في سننه عن رسول الله ص و لما غفر الله لنبيه محمد ص ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و بشره ذلك بقوله تعالى لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ قام حتى تورمت قدماه شكر الله تعالى على ذلك فما فتر و لا جنح إلى الراحة و لما قيل له في ذلك و سئل في الرفق بنفسه قال ص أ فلا أكون عبدا

شكورا و ذلك لما سمع الله يقول إن الله يحب الشاكرين فإن لم يقم في مقام شكر المنعم فاته من الله هذا الحب الخاص بهذا المقام الذي لا يناله من الله إلا الشكور فإن الله يقول وَقَلِيلٌ من عِبادِيَ الشَّكُورُ و إذا فاته فاته ما له من العلم بالله و التجلي و النعيم الخاص به في دار الكرامة و كثيب الرؤية يوم الزور الأعظم فإنه لكل حب إلهي من صفة خاصة علم و تجل و نعيم و منزلة لا بد من ذلك يمتاز بها صاحب تلك الصفة من غيره (فأما فتنة النساء) فصورة رجوعه إلى الله في محبتهن بأن يرى أن الكل أحب بعضه و حن إليه فما أحب سوى نفسه لأن المرأة في الأصل خلقت من الرجل من ضلعه القصيري فينزلها من نفسه منزلة الصورة التي خلق الله الإنسان الكامل عليها و هي صورة الحق فجعلها الحق مجلى له و إذا كان الشيء مجلى للناظر فلا يرى الناظر في تلك الصورة إلا نفسه فإذا رأى في هذه المرأة نفسه اشتد حبه فيها و ميلة إليها لأنها صورته و قد تبين لك أن صورته صورة الحق التي أوجده عليها فما رأى إلا الحق و لكن بشهوة حب و التذاذ وصلة يفنى فيها فناء حق بحب صدق و قابلها بذاته مقابلة المثلية و لذلك فنى فيها فما من جزء فيه إلا و هو فيها و المحبة قد سرت في جميع أجزائه فتعلق كله بها فلذلك فنى في مثله الفناء الكلي بخلاف حبه غير مثله فاتحد بمحبوبه إلى أن قال أنا من أهوى و من أهوى أنا و قال الآخر في هذا المقام أنا الله فإذا أحببت مثلك شخصا هذا الحب ردك إلى الله شهودك فيه هذا الرد فأنت ممن أحبه الله و كانت هذه الفتنة فتنة أعطتك المهداة و أما الطريقة الأخرى في حب النساء فإنهن محال الانفعال و التكوين لظهور أعيان الأمثال في كل نوع و لا شك أن الله ما أحب أعيان العالم في حال عدم العالم إلا لكون تلك الأعيان محل الانفعال فلما توجه عليها من كونه مريدا قال لها كن فكانت فظهر ملكه بها في الوجود و أعطت تلك الأعيان لله حقه في الوهته فكان إلها فعبدته تعالى بجميع الأسماء بالحال سواء علمت تلك الأسماء أو لم تعلمها فما بقي اسم لله إلا و العبد قد قام فيه بصورته و حاله و إن لم يعلم نتيجة ذلك الاسم و هو الذي قال فيه رسول الله ص في دعائه بأسماء الله أو استأثرت به في علم غيبك أو علمته أحدا من خلقك يعني من أسمائه أن يعرف عينه حتى يفصله من غيره علما فإن كثيرا من الأمور في الإنسان بالصورة و الحال و لا يعلم بها و يعلم الله منه أن ذلك فيه فإذا أحب المرأة لما ذكرناه فقد رده حبها إلى الله تعالى فكانت نعمة الفتنة في حقه فأحبه الله برجعته إليه تعالى في حبه إياها و أما تعلقه بامرأة خاصة في ذلك دون غيرها و إن كانت هذه الحقائق التي ذكرناها سارية في كل امرأة فذلك لمناسبة روحانية بين هذين الشخصين في أصل النشأة و المزاج الطبيعي و النظر الروحي فمنه ما يجري إلى أجل مسمى و منه ما يجري إلى غير أجل بل أجله الموت و التعلق لا يزول كحب النبي ص عائشة فإنه كان يحبها أكثر من حبه جميع نسائه و حبه أبا بكر أيضا و هو أبوها فهذه المناسبات الثواني هي التي تعين الأشخاص و السبب الأول هو ما ذكرناه و لذلك الحب المطلق و السماع المطلق و الرؤية المطلقة التي يكون عليها بعض عباد الله ما تختص بشخص في العالم دون شخص فكل حاضر عنده له محبوب و به مشغول و مع هذا لا بد من ميل خاص لبعض الأشخاص لمناسبة خاصة مع هذا الإطلاق لا بد من ذلك فإن نشأة العالم تعطي في آحاده هذا لا بد من تقييد و الكامل من يجمع بين التقييد و الإطلاق

فالإطلاق مثلقول النبي ص حبب إلي من دنياكم ثلاث النساء و ما خص امرأة من امرأة و مثل التقييد ما روى من حبه عائشة أكثرمن سائر نسائهلنسبة إلهية روحانية قيدته بها دون غيرها مع كونه يحب النساء فهذا قد ذكرنا من الركن الواحد ما فيه كفاية لمن فهمو أما الركن الثاني من بيت الفتن و هو الجاه المعبر عنه بالرياسة يقول فيه الطائفة التي لا علم لها منهم آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرئاسة فالعارفون من أصحاب هذا القول ما يقولون ذلك على ما تفهمه العامة من أهل الطريق منهم و إنما ذلك على ما نبينه من مقصود الكمل من أهل الله بذلك و ذلك أن في نفس الإنسان أمورا كثيرة خبأها الله فيه و هو الذي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَيَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَ ما تُعْلِنُونَ أي ما ظهر منكم و ما خفي مما لا تعلمونه منكم فيكم فلا يزال الحق يخرج لعبده من نفسه مما أخفاه فيها ما لم يكن يعرف أن ذلك في نفسه كالشخص الذي يرى منه الطبيب من المرض ما لا يعرفه العليل من نفسه كذلك ما خبأه الله في نفوس الخلق ألا تراهيقول ص من عرف نفسه عرف ربهو ما كل أحد يعرف نفسه مع أن نفسه عينه لا غير ذلك فلا يزال الحق يخرج للإنسان من نفسه ما خبأه فيها فيشهده فيعلم من نفسه عند ذلك ما لم يكن يعلمه قبل ذلك فقالت الطائفة الكثيرة آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرئاسة فيظهر لهم إذا خرج فيحبون الرئاسة بحب غير حب العامة لها فإنهم يحبونها من كونهم على ما قال الله فيهم إنه سمعهم و بصرهم و ذكر جميع قواهم و أعضاءهم فإذا كانوا بهذه المثابة فما أحبوا الرئاسة إلا بالله إذ التقدم لله على العالم فإنهم عبيده و ما كان الرئيس إلا بالمرءوس وجودا و تقديرا فحبه للمرءوس أشد الحب لأنه المثبت له الرئاسة فلا أحب من الملك في ملكه لأن ملكه المثبت له كونه ملكا فهذا معنى آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرئاسة لهم فيرونه و يشهدونه ذوقا لا أنه يخرج من قلوبهم فلا يحبون الرئاسة فإنهم إن لم يحبوها فما حصل لهم العلم بها ذوقا و هي الصورة التي خلقهم الله عليها فيقوله ص إن الله خلق آدم على صورتهفي بعض تأويلات هذا الخبر و محتملاته فاعلم ذلك و الجاه إمضاء الكلمة و لا أمضى كلمة من قوله إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فأعظم الجاه من كان جاهه بالله فيرى هذا العبد مع بقاء عينه فيعلم عند ذلك أنه المثل الذي لا يماثل فإنه عبد رب و الله عز و جل رب لا عبد فله الجمعية و للحق الانفراد (و أما الركن الثالث) و هو المالو ما سمي المال بهذا الاسم إلا لكونه يمال إليه طبعا فاختبر الله به عباده حيث جعل تيسير بعض الأمور بوجوده و علق القلوب بمحبة صاحب المال و تعظيمه و لو كان بخيلا فإن العيون تنظر إليه بعين التعظيم لتوهم النفوس باستغنائه عنهم لما عنده من المال و ربما يكون صاحب المال أشد الناس فقرا إليهم في نفسه و لا يجد في نفسه الاكتفاء و لا القناعة بما عنده فهو يطلب الزيادة مما بيده و لما رأى العالم ميل القلوب إلى رب المال لأجل المال أحبوا المال فطلب العارفون وجها إلهيا يحبون به المال إذ و لا بد من حبه و هنا موضع الفتنة و الابتلاء التي لها الضلالة و المهداة فأما العارفون فنظروا إلى أمور إلهية منها قوله تعالى وَ أَقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً فما خاطب إلا أصحاب الجدة فأحبوا المال ليكونوا من أهل هذا الخطاب فيلتذوا بسماعه حيث كانوا فإذا أقرضوه رأوا أن الصدقة تقع بيد الرحمن فحصل لهم بالمال و إعطائه مناولة الحق منهم ذلك

فكانت لهم وصلة المناولة و قد شرف الله آدم بقوله لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ فمن يعطيه عن سؤاله القرض أتم في الالتذاذ بالشرف ممن خلقه بيده فلولا المال ما سمعوا و لا كانوا أهلا لهذا الخطاب الإلهي و لا حصل لهم بالقرض هذا التناول الرباني فإن ذلك يعم الوصلة مع الله فاختبرهم الله بالمال ثم اختبرهم بالسؤال منه و أنزل الحق نفسه منزلة السائلين من عباده أهل الحاجة أهل الثروة منهم و المال بقوله فيالحديث المتقدم في هذا الباب يا عبدي استطعمتك فلم تطعمني و استسقيتك فلم تسقنيفكان لهم بهذا النظر حب المال فتنة مهداة إلى مثل هذا و أما فتنة الولد فلكونه سر أبيه و قطعة من كبده و ألصق الأشياء به فحبه حب الشيء نفسه و لا شيء أحب إلى الشيء من نفسه فاختبره الله بنفسه في صورة خارجة عنه سماه ولدا ليرى هل يحجبه النظر إليه عما كلفه الحق من إقامة الحقوق عليهيقول رسول اللهص في حق ابنته فاطمة و مكانتها من قلبه المكانة التي لا تجهل لو أن فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها و جلد عمر بن الخطاب ابنه في الزنا فمات و نفسه بذاك طيبة و جاد ماعز بنفسه و المرأة في إقامة الحد عليهما الذي فيه إتلاف نفوسهما و قال في توبتهما رسول الله ص و أي توبة أعظم من أن جادت بنفسها و الجود بإقامة الحق المكروهعلى الولد أعظم في البلاء يقول الله في موت الولد في حق الولد ما لعبدي المؤمن إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا عندي جزاء إلا الجنة فمن أحكم هذه الأركان التي هي من أعظم الفتن و أكبر المحن و آثر جناب الحق و رعاه فيها فذلك الرجل الذي لا أعظم منه في جنسه (و من وصيتي إياك) إنك لا تنام إلا على وتر لأن الإنسان إذا نام قبض الله روحه إليه في الصورة التي يرى نفسه فيها إن رأى رؤيا فإن شاء ردها إليه إن كان لم ينقض عمره و إن شاء أمسكها إن كان قد جاء أجله فالاحتياط إن الإنسان الحازم لا ينام إلا على وتر فإذا نام على وتر نام على حالة و عمل يحبه اللهورد في الخبر الصحيح أن الله وتر يحب الوتر فما أحب إلا نفسه و أي عناية و قرب أعظم من أن أنزلك منزلة نفسه في حبه إياك إذا كنت من أهل الوتر في جميع أفعالك التي تطلب العدد و الكمية و قد أمرك الله تعالى على لسان رسوله ص فقال أوتروا يا أهل القرآنو أهل القرآن هم أهل الله و خاصته و كذلك إذا اكتحلت فاكتحل وترا في كل عين واحدة أو ثلاثة فإن كل عين عضو مستقل بنفسه و كذلك إذا طعمت فلا تنزع يدك إلا عن وتر و كذلك شربك الماء في حسواتك إياه اجعله وترا و إذا أخذك الفواق اشرب من الماء سبع حسوات فإنه ينقطع عنك هذا جربته بنفسيو إذا تنفست في شربك فتنفس ثلاث مرات و أزل القدح عن فيك عند التنفس هكذا أمرك رسول اللهص فإنه أبرأ و أمرأ و أروى و إذا تكلمت بالكلمة لتفهم السامع فأعدها عليه ثلاث مرات وترا حتى تفهم عنك فهكذا كان يفعل رسول الله صفإني ما أوصيك إلا بما جرت السنة الإلهية عليه و هذا هو عين الاتباع الذي أمرك الله تعالى به في القرآن فقال إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ فهذه محبة الجزاء و أما محبته الأولى التي ليست جزاء فهي المحبة التي وفقك بها للاتباع فحبك قد جعله الله بين حبين إلهيين حب منة و حب جزاء فصارت المحبة بينك و بين الله وترا حب المنة و هو الذي أعطاك التوفيق للاتباع و حبك إياه و حبه إياك جزاء من كونك اتبعت ما شرعه لك لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ و بهذه الآية ثبتت

عصمة رسول الله ص فإنه لو لم يكن معصوما ما صح التأسي به فنحن نتأسى برسول الله ص في جميع حركاته و سكناته و أفعاله و أحواله و أقواله ما لم ينه عن شيء من ذلك على التعيين في كتاب أو سنة مثل نكاح الهبة خالِصَةً لَكَ من دُونِ الْمُؤْمِنِينَ و مثل وجوب قيام الليل عليه و التهجد فهو ص يقومه فرضا و نحن نقومه تأسيا و ندبا فاشتركنا في القيام يقول أبو هريرة أوصاني خليلي ص بثلاث فأوتر في وصيته و فيها إن لا أنام إلا على وتر و ورد في الحديث الصحيح أن لله تسعة و تسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة فإن الله وتر يحب الوتر و قد تقدم في هذا الكتاب في باب سؤالات الترمذي الحكيم و هو آخر أبواب فصل المعارف في حب الله التوابين و المتطهرين و الشاكرين و الصابرين و المحسنين و غيرهم مما ورد أن الله يحب إتيانه كما وردت أشياء لا يحبها الله قد ذكرناها في هذا الكتاب فأغنى عن إعادتها (وصية) عليك بمراقبة الله عز و جل فيما أخذ منك و فيما أعطاك فإنه تعالى ما أخذ منك إلا لتصبر فيحبك فإنه يُحِبُّ الصّابِرِينَ و إذا أحبك عاملك معاملة المحب محبوبه فكان لك حيث تريد إذا اقتضت إرادتك مصلحتك و إذا لم تقتض إرادتك مصلحتك فعل بحبه إياك معك ما تقتضيه المصلحة في حقك و إن كنت تكره في الحال فعله معك فإنك تحمد بعد ذلك عاقبة أمرك فإن الله غير متهم في مصالح عبده إذا أحبه فميزانك في حبه إياك أن تنظر إلى ما رزقك من الصبر على ما أخذه منك و رزأك فيه من مال أو أهل أو ما كان مما يعز عليك فراقه و ما من شيء يزول عنك من المألوفات إلا و لك عوض منه عند الله إلا الله كما قال بعضهم

لكل شيء إذا فارقته عوض وليس لله إن فارقت من عوض

فإنه لا مثل له و كذلك إذا أعطاك و أنعم عليك و من جملة ما أنعم به عليك و أعطاك الصبر على ما أخذه منك فأعطاك لتشكر كما أخذ منك لتصبر فإنه تعالى يحب الشاكرين و إذا أحبك حب الشاكرين غفر لكفال رسول الله ص في رجل رأى غصن شوك في طريق الناس فنحاه فشكر الله فعله فغفر لهفإنالايمان بضع و سبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق و هو ما ذكرناه و أرفعها قول لا إله إلا الله فالمؤمن الموفق يبحث عن شعب الايمان فيأتيها كلها و بحثه عن ذلك من جملة شعب الايمان فذلك هو المؤمن الذي حاز الصفة و ملأ يديه من الخير و ما شكرك الله بسبب أمر أتيته مما شرع لك الإتيان به إلا لتزيد في أعمال البر كما أنك إذا شكرته على ما أنعم به عليك زادك من نعمه لقوله لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ و وصف نفسه بأنه يشكر عباده فهو الشكور فزاده كما زادك لشكرك و مع هذا فاعتقد إن كل شيء عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ و كل شيء في الدنيا يجري إلى أجل مسمى عند الله فما ثم شيء في العالم إلا و هو لله فإن أخذه منك فما أخذه إلا إليه و إن أعطاك فما أعطاك إلا منه فالأمر كله منه و إليه و كفى بك إذا علمت إن الأمر على ما أعلمتك أن تكون مع الله تشهده في جميع أحوالك من أخذ و عطاء فإنك لن تخلو في نفسك من أخذ و عطاء في كل نفس أول ذلك أنفاسك التي بها حياتك فيأخذ منك نفسك الخارج بما خرج من ذكر بقلب أو لسان فإن كان خيرا ضاعف لك أجره و إن كان غير ذلك

فمن كرمه و عفوه يغفر لك ذلك و يعطيك نفسك الداخل بما شاءه و هو وارد وقتك فإن ورد بخير فهو نعمة من الله فقابلها بالشكر و إن كان غير ذلك مما لا يرضى الله فاسأله المغفرة و التجاوز و التوبة فإنه ما قضى بالذنوب على عباده إلا ليستغفروه فيغفر لهم و يتوبوا إليه فيتوب عليهم و ورد في الحديث لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون و يتوبون فيغفر الله لهم و يتوب عليهمحتى لا يتعطل حكم من الأحكام الإلهية في الدنيا ورد في الصحيح عن رسول الله ص أنه قال لله ما أخذ و له ما أعطى و كل شيء عنده بأجل مسمى فإذا انتهى أجله انقضى و جاء غيره و إنما قال رسول الله ص هذا معرفا إيانا بما هو الأمر عليه لنسلم الأمر إليه فنرزق درجة التسليم و التفويض مع بذل المجهود فيما يجب منا أن نرجع إليه فيه بحسب الحال إن كان في المخالفة فبالتوبة و الاستغفار و في الموافقة بالشكر و طلب الإقامة على طاعة الله و طاعة رسوله و نجد عزاء في نفوسنا بمعرفتنا إن كل شيء عند الله في الدنيا يجري إلى أجل مسمى و للصابرين حمد يخصهم و هو الحمد لله على كل حال و للشاكرين حمد يخصهم و هو الحمد لله المنعم المفضل كذا كان يحمد رسول الله ص ربه عز و جل في حالة السراء و الضراء و التأسي برسول الله ص في ذلك أولى من أن تستنبط حمدا آخر فإنه لا أعلى مما وضعه العالم المكمل الذي شهد الله له بالعلم به و أكرمه برسالته و اختصاصه و أمرنا بالاقتداء به و اتباعه فلا تحدث أمرا ما استطعت فإنك إذا سننت سنة لم يجيء مثلها عن رسول الله ص و هي حسنة فإن لك أجرها و أجر من عمل بها و إذا تركت تسنينها اتباعا لكون رسول الله ص لم يسنها فإن أجرك في اتباعك ذلك أعني ترك التسنين أعظم من أجرك من حيث ما سننت بكثير فإن النبي ص كان يكره كثرة التكليف على أمته و كان يكره لهم أن يسألوا في أشياء مخافة أن ينزل عليهم في ذلك ما لا يطيقونه إلا بمشقة و من سن فقد كلف و كان النبي ص أولى بذلك و لكن تركه تخفيفا فلهذا قلنا الاتباع في الترك أعظم أجرا من التسنين فاجعل بالك لما ذكرته لك و لقد بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ما أكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال ما بلغني كيف كان رسول الله ص يأكله فلما لم تبلغ إليه الكيفية في ذلك تركه و بمثل هذا تقدم علماء هذه الأمة على سائر علماء الأمم هكذا هكذا و إلا فلا لا فهذا الإمام علم و تحقق معنى قوله تعالى عن نبيه ص فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ و قوله لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ و الاشتغال بما سن من فعل و قول و حال أكثر من أن نحيط به فكيف أن نتفرغ لتسن فلا نكلف الأمة أكثر مما ورد (وصية) عليك بأداء الأوجب من حق الله و هو أن لا تشرك به شيئا من الشرك الخفي الذي هو الاعتماد على الأسباب الموضوعة و الركون إليها بالقلب و الطمأنينة بها و هي سكون القلب إليها و عندها فإن ذلك من أعظم رزية دينية في المؤمن و هو قوله و الله أعلم من باب الإشارة وَما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ يعني و الله أعلم به هذا الشرك الخفي الذي يكون معه الايمان بوجود اللهو النقص في الايمان بتوحيد الله في الأفعال لا في الألوهة فإن ذلك هو الشرك الجلي الذي يناقض الايمان بتوحيد الله في ألوهته لا الايمان بوجود اللهورد في الحديث الصحيح عن رسول الله ص أنه قال أ تدرون ما حق الله على العباد أن يعبدوه لا يشركوا به شيئا فأتى بلفظة شيء و شيء نكرة فدخل فيه الشرك الجلي و الخفيثم قال أ تدرون ما

حقهم على الله إذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهمفاجعل بالك من قوله أن لا يعذبهم فإنهم إذا لم يشركوا بالله شيئًا لم يتعلق لهم خاطر إلا بالله إذ لم يكن لهم توجه إلا إلى الله و إذا أشركوا بالله الشرك الناقض للإسلام أو الشرك الخفي الذي هو النظر إلى الأسباب المعتادة فإن الله قد عذبهم بالاعتماد عليها لأنها معرضة للفقد ففي حال وجودها يتعذبون بتوهم فقدها و بما ينقص منها و إذا فقدوها تعذبوا بفقدها فهم معذبون على كل حال في وجود الأسباب و فقدها و إذا لم يشركوا بالله شيئًا من الأسباب استراحوا و لم يبالوا بفقدها و لا بوجودها فإن الذي اعتمدوا عليه و هو الله قادر على إتيان الأمور من حيث لا يحتسبون كما قال تعالى وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ و لقد قال في ذلك بعضهم نظما و هو

كما قال من أمره مَخْرَجاً ⁂ وَ مَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ

و إن ضاق أمر به فرجا ⁂ وَيَرْزُقْهُ من غير حسبانه

فمن علامة التحقق بالتقوى أن يأتي رزقه من حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ و إذا أتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى و لا اعتمد على الله فإن معنى التقوى في بعض وجوهه أن تتخذ الله وقاية من تأثير الأسباب في قلبك باعتمادك عليها و الإنسان أبصر بنفسه و هو يعلم من نفسه بمن هو أوثق و بما تسكن إليه نفسه و لا يقول إن الله أمرني بالسعي على العيال و أوجب على النفقة عليهم فلا بد من الكد في الأسباب التي جرت العادة أن يرزقهم الله عندها فهذا لا يناقض ما قلناه فنحن إنما نهيناك عن الاعتماد عليها بقلبك و السكون عندها ما قلنا لك لا تعمل بها و لقد نمت عند تقييدي هذا الوجه ثم رجعت إلى نفسي و أنا أنشد بيتين لم أكن أعرفهما قبل ذلك و هما

فكل أمر بيد الله ⁂ لا تعتمد إلا على الله

فلا تكن إلا مع الله ⁂ و هذه الأسباب حجابه

فانظر في نفسك فإن وجدت أن القلب سكن إليها فاتهم إيمانك و اعلم إنك لست ذلك الرجل و إن وجدت قلبك ساكنا مع الله و استوى عندك حالة فقد السبب المعين و حالة وجوده و لكن مع الفقد يكون ذلك فاعلم إنك ذلك الرجل الذي آمن و لم يشرك بالله شيئًا و إنك من القليل فإن رزقك من حيث لا تحتسب فذلك بشرى من الله إنك من المتقين و من سر هذه الآية إن الله و إن رزقك من السبب المعتاد الذي في خزانتك و تحت حكمك و تصريفك و أنت متق أي قد اتخذت الله وقاية فإنه الواقي إنك مرزوق من حيث لا تحتسب فإنه ليس في حسبانك إن الله يرزقك و لا بد مما بيدك و من الحاصل عندك فما رزقك إلا من حيث لا تحتسب و إن أكلت و ارتزقت من ذلك الذي بيدك فاعلم ذلك فإنه معنى دقيق و لا يشعر به إلا أهل المراقبة الإلهية الذين يراقبون بواطنهم و قلوبهم فإن الوقاية ليست إلا لله تمنع العبد من أن يصل إلى الأسباب بحكم الاعتماد عليها لاعتماده على الله عز و جل و هذا هو معنى قوله يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً فهذا مخرج التقوى في هذه الآية و هي وصية الله عبده و إعلامه بما هو الأمر

عليه (وصية) احذر يا ولي أن تريد علوا في الأرض و الزم الخمول و إن أعلى الله كلمتك فما أعلى إلا الحق و إن رزقك الرفعة في قلوب الخلق فذلك إليه عز و جل و الذي يلزمك التواضع و الذلة و الانكسار فإنه إنما أنشاك من الأرض فلا تعلوا عليها فإنها أمك و من تكبر على أمه فقد عقها و عقوق الوالدين حرام ثم إنهقد ورد في الحديث أن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعهفإن كنت أنت ذلك الشيء فانتظر وضع الله إياك و ما أخاف على من هذه صفته إلا إن الله تعالى إذا وضعه يضعه في النار و ذلك إذا رفع ذلك الشيء نفسه لا إذا رفعه الله فذلك ليس إليه إلا أنه لا بد أن يراقب الله فيما أعطاه من الرفعة في الأرض بولاية و تقدم يخدم من أجله و يغشى بابه و يلزم ركابه فلا يبرح ناظرا في عبوديته و أصله فإنه خلق من ضعف و من أصل موصوف بأنه ذلول و يعلم أن تلكالرفعة إنما هي للرتبة و المنصب لا لذاته فإنه إذا عزل عنها لم يبق له ذلك الوزن الذي كان يتخيله و ينتقل ذلك إلى من أقامه الله في تلك المنزلة فالعلو للمنزلة لا لذاته فمن أراد العلو في الأرض فقد أراد الولاية فيها و قد قال رسول الله ص في الولاية إنها يوم القيامة حسرة و ندامة فلا تكن من الجاهلين فالذي أوصيك به أنك لا تريد علوا في الأرض و إن أعطاك الله لا تطلب أنت من الله إلا أن تكون في نفسك صاحب ذلة و مسكنة و خشوع فإنك لن تحصل ذلك إلا أن يكون الحق مشهودا لك و ليس مدار الخلق و الأكابر إلا على أن يحصل لهم مقام الشهود فإنه الوجود المطلوب (وصية) و عليك بالاغتسال في كل يوم جمعة و اجعله قبل رواحك إلى صلاة الجمعة و إذا اغتسلت فانو فيه إنك تؤدي واجبا فإنهقد ورد في الصحيح أن غسل الجمعة واجب على كل مسلموقد ورد عن رسول الله ص حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيامفيجمع بين الحديثين بغسل الجمعة و ذلك أن الله خلق سبعة أيام و هي أيام الجمعة فإذا انقضت جمعة دارت الأيام فهي الجديدة الدائرة فلا تنصرف عنك دورة إلا عن طهارة تحدثها فيها إكراما لذاتها و تقديسا و تنظيفا كما جاء في السواك أنه مطهرة للفم و مرضاة للرب و كذلك الغسل في الأسبوع مطهرة للبدن و مرضاة للرب أي العبد فعل فعلا يرضي الله به من حيث إن الله أمره بذلك فامتثل أمره (وصية) إياك و المراء في شيء من الدين و هو الجدال فلا يخلو من أحد أمرين إما أن تكون محقا أو مبطلا كما يفعل فقهاء زماننا اليوم في مجالس مناظراتهم ينوون في ذلك تلقيح خواطرهم فقد يلتزم المناظر في ذلك مذهبا لا يعتقده و قولا لا يرتضيه و هو يجادل به صاحب الحق الذي يعتقد فيه أنه حق ثم تخدعه النفس في ذلك بأن تقول له إنما نفعل ذلك لتلقيح الخاطر لا لإقامة الباطل و ما علم إن الله عند لسان كل قائل و أن العامي إذا سمع مقالته بالباطل و ظهوره على صاحب الحق و هو عنده إنه فقيه عمل العامي المقلد على ذلك الباطل لما رأى من ظهوره على صفة الحق و عجز صاحب الحق عن مقاومته فلا يزال إلا ثم يتعلق به ما دام هذا السامع يعمل بما سمع منه و لهذا ورد في الخبر عن رسول الله ص الثابت أنه قال أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء و إن كان محقا و ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب و إن كان مازحا و منه المراء في الباطل و كان رسول الله ص يمزح و لا يقول إلا حقا (وصية) و عليك بحسن الأخلاق و إتيان مكارمها و تجنب سفسافها فإن النبي ص يقول إنما بعثت لأتمم

مكارم الأخلاقوإنه ص قد ضمن بيتاً في أعلى الجنة لمن حسن خلقهو لما كانت الأخلاق الحسنة عبارة عن أن نفعل مع المتخلق معه الذي يصرف أخلاقه معه في معاملته إياه و علمنا إن أغراض الخلق متقابلة و إنه إن أرضى زيدا أسخط عدوه عمرا و لا بد من ذلك فمن المحال أن يقوم في خلق كريم يرضى جميع الخلائق و لما رأينا أن الأمر على هذا الحد و أدخل الله نفسه مع عباده في الصحبة كما ثبت عن رسول الله ص أنه قال لربه أنت الصاحب في السفر و الخليفة في الأهلوقال وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ و قال إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنا و قال إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى‌قلنا فلا نصرف مكارم الأخلاق إلا في صحبة الله خاصة فكل ما يرضي الله نأتيه و كل ما لا يرضيه نجتنبه و سواء كانت المعاملة و الخلق مما يخص جانب الحق أو تتعدى إلى الغير و إنها و إن تعدت إلى الغير فإنها مما يرضى الله و سواء عندك سخط ذلك الغير أو رضي فإنه إن كان مؤمنا رضي بما يرضى الله و إن كان عدوا لله فلا اعتبار له عندنا فإن الله يقول إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ و قال لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ فحسن الخلق إنما هو فيما يرضى الله فلا تصرفه إلا مع الله سواء كان ذلك في الخلق أو فيما يختص بجناب الله فمن راعى جناب الله انتفع به جميع المؤمنين و أهل الذمة فإن لله حقا على كل مؤمن في معاملة كل أحد من خلق الله على الإطلاق من كل صنف من ملك و جان و إنسان و حيوان و نبات و جماد و مؤمن و غير مؤمن و قد ذكرنا ذلك في رسالة الأخلاق لنا كتبنا بها إلى بعض إخواننا سنة إحدى و تسعين و خمسمائة و هي جزء لطيف غريب في معناه فيه معاملة جميع الخلق بالخلق الحسن الذي يليق به و حسن الخلق بحسب أحوال من تصرفها فيه و معه هذا أمر عام و التفصيل فيه لك بالواقع فانظر فيه فإنه أكثر من أن تحصى آحاده لما في ذلك من التطويل و الله الموفق لا رب غيره و كذلك تجنب سفساف الأخلاق و لا تعرف مكارم الأخلاق من سفسافها إلا حتى‌تعرف مصارفها فإذا علمت مصارفها علمت مكارمها و سفسافها و هو علم خفي شريف فلا يفوتنك علم مصارف الأخلاق فإن ذلك يختلف باختلاف الوجوه (وصية) و عليك بالهجرة و لا تقم بين أظهر الكفار فإن في ذلك إهانة دين الإسلام و إعلاء كلمة الكفر على كلمة الله فإن الله ما أمر بالقتال إلا لتكون كلمة الله هي العليا و كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى‌و إياك و الإقامة أو الدخول تحت ذمة كافر ما استطعت و اعلم أن المقيم بين أظهر الكفار مع تمكنه من الخروج من بين ظهرانيهم لا حظ له في الإسلام فإن النبي ص قد تبرأ منه و لا يتبرأ رسول الله ص من مسلم و قد ثبت عنه أنه ص قال أنا بريء من مسلم يقيم بين أظهر المشركينفما اعتبر له كلمة الإسلام و قال الله تعالى فيمن مات و هو بين أظهر المشركين إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قال الله لهم أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَساءَتْ مَصِيراً و لهذا حجرنا في هذا الزمان على الناس زيارة بيت المقدس و الإقامة فيه لكونه بيد الكفار فالولاية لهم و التحكم في المسلمين و المسلمون معهم على أسوإ حال نعوذ بالله من تحكم الأهواء فالزائرون اليوم البيت المقدس و المقيمون فيه من المسلمين هم من الذين قال الله فيهم ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً و كذلك فلتهاجر عن كل خلق

مذموم شرعا قد ذمه الحق في كتابه أو على لسان رسوله ص (وصية) و عليك باستعمال العلم في جميع حركاتك و سكناتك فإن السخي الكامل السخاء من يسخي بنفسه على العلم فكان بحكم ما شرع الله له فعلم و عمل و علم من لم يعلم و قد أثنى رسول الله ص على من قبل العلم و عمل به و علمه و ذم نقيض ذلكفثبت عنه ص أنه قال مثل ما بعثني الله به من الهدى و العلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلاء و العشب الكثير و كان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا منها و سقوا و زرعوا و أصاب منها طائفة إنما هي قيعان لا تمسك ماء و لا تنبت كلاو كذلك من فقه في دين الله و نفعه الله بما بعثني به فعلم و عمل و علم و مثل من لم يرفع بذلك رأسا مثل القيعان التي لم تمسك ماء و لا أنبتتكلا فكن يا أخي ممن علم و عمل و علم و لا تكن ممن علم و ترك العمل فتكون كالسراج أو كالشمعة تضيء للناس و تحرق نفسك فإنك إذا عملت بما علمت جعل الله لك فرقانا و نورا و ورثك ذلك العمل علما آخر لم تكن تعلمه من العلم بالله و بما لك فيه منفعة عند الله في آخرتك فاجهد أن تكون من العلماء العاملين المرشدين (وصية) و عليك بالتودد لعباد الله من المؤمنين بإفشاء السلام و إطعام الطعام و السعي في قضاء حوائجهم و اعلم أن المؤمنين أجمعهم جسد واحد كإنسان واحد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالحمى كذلك المؤمن إذا أصيب أخوه المؤمن بمصيبة فكأنه هو الذي أصيب بها فيتألم لتالمه و متى لم يفعل ذلك المؤمن مع المؤمنين فما ثبتت أخوة الايمان بينه و بينهم فإن الله قد واخى بين المؤمنين كما واخى بين أعضاء جسد الإنسان و بهذا وقع المثل من النبي ص في الحديث الثابت و هو قوله ص مثل المؤمنين في توددهم و تعاطفهم و تراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سار الجسد بالحمى و السهر و اعلم أن المؤمن كثير بأخيه و أن المؤمن لما كان من أسماء الله مع ما ينضاف إلى ذلك من خلقه على الصورة ثبت النسب و المؤمن أخو المؤمن لا يسلمه و لا يخذله فمن كان مؤمنا بالله من حيث ما هو الله مؤمن فإنه يصدقه في فعله و قوله و حاله و هذه هي العصمة فإن الله من كونه مؤمنا يصدقه في ذلك و لا يصدق الله إلا الصادق فإن تصديق الكاذب على الله محال فإن الكذب عليه محال و تصديق الكاذب كذب بلا شك فمن ثبت إيمانه بالله من كون الله مؤمنا فإن هذا العبد لا شك أنه من الصادقين في جميع أموره مع الله لأنه مؤمن بالله مؤمن به أيضا فتنبه لما دللتك عليه و وصيتك به في الايمان بالله من كونه مؤمنا تنتفع فإني قد أريتك الطريق الموصل إلى نيل ذلك و اعتصم باللهو من يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيمفإن الله عَلى‌صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ و ليس إلا ما شرعه لعباده (وصية) لا تكترث لما يصيبك الله به من الرزايا في مالك و من يعز عليك من أهلك مما يسمى في العرف رزية و مصابا و قل إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ عند نزولها بك و قل فيها كما قالعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصابتني من مصيبة إلا رأيت أن لله علي فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن المصيبة في ديني و النعمة الثانية حيث لم يكن ما هو أكبر منها فدفع الله بها ما هو أعظم منها و النعمة الثالثة ما جعل الله فيها من الأمر بالكفارة لما كنا نتوقاه من سيئات أعمالنا و اعلم أن المؤمن في الدنيا كثير الرزايا لأن الله يحب أن يطهره حتى ينقلب إليه طاهرا مطهرا من دنس المخالفات

التي كتب الله عليه في الدنيا أن يقام فيها فلا يزال المؤمن مرزأ في عموم أحواله و قد ثبت عن رسول الله ص في ذلك مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تصرعها الريح مرة و تعدلها أخرى حتى تهيج (وصية) عليك بتلاوة القرآن و تدبره و انظر في تلاوتك إلى ما حمد فيه من النعوت و الصفات التي وصف الله بها من أحبه من عباده فاتصف بها و ما ذم الله في القرآن من النعوت و الصفات التي اتصف بها من مقته الله فاجتنبها فإن الله ما ذكرها لك و أنزلها في كتابه عليك و عرفك بها إلا لتعمل بذلك فإذا قرأت القرآن فكن أنت القرآن لما في القرآن و اجتهد أن تحفظه بالعمل كما حفظته بالتلاوة فإنه لا أحد أشد عذابا يوم القيامة من شخص حفظ آية ثم نسيها كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها كانت عليه شاهدة يوم القيامة و حسرة و إنهقد ثبت عن رسول الله ص في أحوال من يقرأ القرآن و من لا يقرءوه من مؤمن و منافق فقال ص مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيبيعني بها التلاوة و القراءة فإنها أنفاس تخرج فشبهها بالروائح التي تعطيها الأنفاسو طعمها طيبيعني به الايمان و لذلكقال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا و بالإسلام دينا و بمحمد ص نبيا فنسب الطعم للإيمانثم قال و مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيبمن حيث إنه مؤمن ذو إيمانو لا ريح لها من حيث إنه غير تال في الحال التي لا يكون فيها تاليا و إن كان من حفاظ القرآنثم قال و مثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيبلأن القرآن طيب و ليس سوى أنفاس التالي و القاري في وقت تلاوته و حال قراءتهو طعمها مر لأن النفاق كفر الباطن لأن الحلاوة للإيمان لأنها مستلذة ثم قال و مثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر و لا ريح لها لأنه غير قارئ في الحال و على هذا المساق كل كلام طيب فيه رضي الله صورته من المؤمن و المنافق صورة القرآن في التمثيل غير إن القرآن منزلته لا تخفى فإن كلام الله لا يضاهيه شيء من كل كلام مقرب إلى الله فينبغي للذاكر إذا ذكر الله متى ذكره أن يحضر في ذكره ذلك ذكرا من الأذكار الواردة في القرآن فيذكر الله به ليكون قارئا في الذكر و إذا كان قارئا فيكون حاكيا للذكر الذي ذكر الله به نفسه و إذا كان كذلك فقد أنزل نفسه فيه منزلة ربه منه و هو قوله فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ و قوله إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده و يقال للقارئ يوم القيامة اقرأ و ارق و رقية في الدنيا في أيام التكليف في قراءته أن يرقى من تلاوته إلى تلاوته بأن يكون الحق هو الذي يتلو على لسان عبده كما يكون سمعه الذي به يسمع و بصره الذي به يبصر و يديه اللتين بهما يبطش و رجليه اللتين بهما يسعى كذلك هو لسانه الذي به ينطق و يتكلم فلا يحمد الله و لا يسبحه و لا يهلله إلا بما ورد في القرآن عن استحضار منه لذلك فيرقى من قراءته بنفسه إلى قراءته بربه فيكون الحق هو الذي يتلو كتابه فيرتفع يوم القيامة في الآية التي ينتهي إليها في قراءته و يقف عندها إلى الدرجة التي تليق بتلك الآية التي يكون الحق هو التالي لها بلسان هذا العبد عن حضور من العبد التالي لذلك فإن أفضل الكلام كلام الله الخاص المعروف في العرف (وصية) و عليك بمجالسة من تنتفع بمجالسته في دينك من علم تشهده منه أو عمل يكون فيه أو خلق حسن يكون عليه فإن الإنسان إذا جالس من تذكره مجالسته الآخرة فلا بد أن يتحلى منها بقدر ما يوفقه الله لذلك و إذا كان الجليس له هذا التعدي فاتخذ الله جليسا

بالذكر و الذكر القرآن و هو أعظم الذكر قال تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ يعني القرآن و قال أنا جليس من ذكرنيوقال ص أهل القرآن هم أهل الله و خاصتهو خاصة الملك جلساؤه في أغلب أحوالهم و الله له الأخلاق و هي الأسماء الحسنى الإلهية فمن كان الحق جليسه فهو أنيسه فلا بد أن ينال من مكارم أخلاقه على قدر مدة مجالسته و من جلس إلى قوم يذكرون الله فإن الله يدخلهمعهم في رحمته فهم القوم الذين لا يشقى جليسهم فكيف يشقى من كان الحق جليسه و قد ورد في الحديث الثابت أن الجليس الصالح كصاحب المسك إن لم يصبك منه أصابك من ريحه و الجليس السوء كصاحب الكير إن لم يصبك من شرره أصابك من دخانهو هو أنه من خالط أصحاب الريب ارتيب فيه و ذلك لما غلب على الناس من سوء الظن بالناس لخبث بواطنهم و هنا فائدة أنبهك عليها أغفلها الناس و هي تدعو إلى حسن الظن بالناس ليكون محلك طاهرا من السوء و ذلك إنك إذا رأيت من يعاشر الأشرار و هو خير عندك فلا تسيء الظن به لصحبته الأشرار بل حسن الظن بالأشرار لصحبتهم ذلك الخير و اجعل المناسبة في الخير لا في الشر فإن الله ما سأل أحدا قط يوم القيامة عن حسن الظن بالخلق و يسأله عن سوء الظن بالخلق و يكفيك هذا نصحا إن قبلت و وصية إن قلت بها و الذاكر ربه حياته متصلة دائما لا تنقطع إلا بالموت فهو حي و إن مات بحياة هي خير و أتم من حياة المقتول في سبيل الله إلا أن يكون المقتول في سبيل الله من الذاكرين فهي حياة الشهيد و حياة الذاكر فالذاكر حي و إن مات و الذي لا يذكر الله ميت و إن كان في الدنيا من الأحياء فإنه حي بالحياة الحيوانية و جميع العالم حي بحياة الذكر فمثل الذي يذكر ربه و الذي لا يذكر ربه مثل الحي و الميت كذا مثله رسول الله ص و أما ما ادعيته أن الذاكر أفضل من الشهيد الذي لا يذكر الله فلما صح عن رسول الله ص في قوله أ لا أنبئكم أو كما قال بخير لكم من أن تلقوا عدوكم فيضرب رقابكم و تضربون رقابهم ذكر اللهفذكر ضرب الرقاب و هو الشهادة و ذكر العبد ربه أفضل من قتل الشهيد و ثبت عنه إن الذاكر حيفخرج من ذلك أن حياة الذاكر خير من حياة الشهيد إذا لم يكن ذاكرا ربه عز و جل (وصية) و عليك بإقامة حدود الله في نفسك و فيمن تملكه فإنك مسئول من الله عن ذلك فإن كنت ذا سلطان تعين عليك إقامة حدود الله فيمن ولاك الله عليهفكلكم راع و مسئول عن رعيتهو ليس سوى إقامة حدود الله فيهم و أقل الولايات ولايتك على نفسك و جوارحك فأقم فيها حدود الله إلى الخلافة الكبرى فإنك نائب الله على كل حال في نفسك فما فوقها و قد ورد الحديث الثابت في الذي يقيم حدود الله و الواقع فيها فمثلهما رسول الله ص بقوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها و بعضهم أسفلها فكان الذين أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم فقالوا إنا نخرق في نصيبنا لا نؤذي من فوقنا فإن تركوهم و ما أرادوا هلكوا جميعا فإذا خطر لك يا وليي خاطر يأمرك بالخير فذلك لمة الملك ثم يأتي بعد ذلك خاطر ينهاك عن ذلك الخير إن تفعله فذلك لمة الشيطان و لا تعرف الخير و الشر إلا بتعريف الشرع و إذا خطر لك خاطر يأمرك بفعل الشر فذلك لمة الشيطان فإذا أعقبه خاطر ينهاك عن فعل ذلك الشر فذلك لمة الملك و أنت السفينة إن انخرقت هلكت و هلك جميع من فيك فعليك بعلم الشريعة فإنك لن تعلم حدود الله حتى تقوم بها أو تعرف من

يقع فيها ممن قام بها إلا أن تعلم علم الشريعة فيتعين عليك طلب علم الشريعة لإقامة حدود الله (وصية) و عليك بالصدقة فإن الله قد ذكر الْمُتَّصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقاتِ و هي فرض و نفل فالفرض منها يسمى زكاة و النفل منها يسمى تطوعا و بالفرض منها يزول عنك اسم البخل و بصدقة التطوع منها تنال الدرجات العلى و تتصف بصفة الكرم و الجود و الإيثار و السخاء و إياك و البخل ثم إنه عليك في مالك حق زائد على الزكاة المفروضة و هو إذا رأيت أخاك المؤمن على حالة الهلاك بحيث إنك إذا لم تعطه من فضل مالك شيئا هلك هو و عائلته إن كانت له عائلة فيتعين عليك إن تواسيه إما بالهبة أو بالقرض فلا بد من العطاء و ذلك العطاء صدقة حتى إني سمعت بعض علمائنا بإشبيلية يقول في حديث هل على غيرها يعني في الزكاة المفروضة قال لا إلا أن تطوع قال لي ذلك الفقيه فيجب عليك فاستحسنت ذلك منه رحمه الله و إنما سمي الله الإنسان متصدقا و سمي ذلك العطاء صدقة فرضا كان أو نفلا لأنه أعطى ذلك عن شدة لكونه مجبولا على البخل فإن الله يقول فيه وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً فقال ص في فضل الصدقة و زمانها إن تصدق و أنت صحيح شحيح تخاف الفقر و تأمل الحياة و الغني يقول الله تعالى وَمن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أي الناجون لأن الإنسان إذا كان له مال و يأمل الحياة فإنه يخاف أن يفتقر و يذهب ما بيده من المال بطول حياته لنوائب الزمان و أمله بطول حياته فيؤديه ذلك إلى البخلبما عنده من المال و الإمساك عن الصدقة و التوسعة على المحتاجين مما أتاه الله من الخير فهو يكنزه و لا ينفقه و لا يؤدي زكاته حتى يكوى به جنبه و جبينه و ظهره كما قال تعالى فيهم يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هذا ما كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ فلهذا العطاء عن شدة سميت صدقة يقال رمح صدق أي صلب و قد ضرب رسول الله ص مثلا في البخيل و المتصدقفقال ص مثل البخيل و المتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى تراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عليه حتى تجن ثيابه و تعفو أثره و جعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت و أخذت كل حلقة مكانها فإياك و البخل فإنه يرديك و يوردك الموارد المهلكة في الدنيا و الآخرة و لا يجعلك تتكرم و تتصدق إلا استعمال العلم فإنك إذا علمت إن رزقك لا يأكله و لا يقتات به و لا يحيى به غيرك و لو اجتمع أهل السموات و الأرض على أن يحولوا بينك و بين رزقك ما أطاقوا و إذا علمت إن رزق غيرك فيما أنت مالكه لا بد أن يصل إليه حتى يتغدى به و يحيى و إن أهل السموات و الأرض لو اجتمعوا على أن يحولوا بينه و بين رزقه الذي هو في ملكك ما أطاقوا فادفع إليه ماله إذا خطر لك خاطر الصدقة تتصف بالكرم و الثناء الجميل و أنت ما أعطيته إلا ما هو له بحق في نفس الأمر عند الله و أنت محمود فإذا علمت هذا هان عليك إخراج ما بيدك و لحقت بأهل الكرم و كتبت في المتصدقين أن أخرجت ذلك عن تردد و مكابدة و اتبعته نفسك و رأيت بذلك أن لك فضلا على من أوصلته تلك الراحة فإياك إن تجهل على أحد كما تحب أن لا يجهل عليك و قد كان رسول الله ص يقول في تعوذاته و أعوذ بك أن أجهل أو يجهل علي فمن حكم فيك بالعلم فقد أنصفك (وصية) و عليك بالجهاد الأكبر و هو جهادك هواك فإنه أكبر أعدائك و هو أقرب الأعداء

إليك الذين يلونك فإنه بين جنبيك و الله يقول سبحانه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ و لا أكفر عندك من نفسك فإنها في كل نفس تكفر نعمة الله عليها من بعد ما جاءتها فإنك إذا جاهدت نفسك هذا الجهاد خلص لك الجهاد الآخر في الأعداء الذي إن قتلت فيه كنت من الشهداء الأحياء الذين عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ مستبشرين بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ و قد علمت فضل المجاهد في سبيل الله في حال جهاده حتى يرجع إلى أهله بما اكتسبه من أجر أو غنيمة إنه كالصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة و لا من صيام حتى يرجع المجاهد و قد علمت بالحديث الصحيح أن الصوم لا مثل له و قد قام الجهاد مقامه و مقام الصلاة و ثبت هذا عن رسول الله صو هذا في الجهاد الذي فرضه الله تعالى المعين و يعصي الإنسان بتركه لا بد من ذلك و لا يزال العبد العالم الناصح نفسه المستبرئ لدينه في جهاد أبدا لأنه مجبول على خلاف ما دعاه إليه الحق فإنه بالأصالة متبع هواه الذي هو بمنزلة الإرادة في حق الحق فيفعل الحق ما يريده فإننا كلنا عبيده و لا تحجير عليه و يريد الإنسان أن يفعل ما يهوى و عليه التحجير فما هو مطلق الإرادة فهذا هو السبب الموجب في كونه لا يزال مجاهدا أبدا و لذلك طلب أصحاب الهمم أن يلحقوا بدرجات العارفين بالله حتى تكون إرادتهم إرادة الحق أي يريدون جميع ما يريده الحق و هو ما هم الخلق عليه فيريدونه من حيث إن الله أراد إيجاده و يكرهون منه بكراهة الحق ما كرهه الحق و وصف نفسه بأنه لا يرضاه فهو يريده و لا يرضاه و يريده و يكرهه في عين إرادته إن أراد أن يكون مؤمنا و إن لم يكن كذلك و إلا فقد انسلخ من الايمان نعوذ بالله من ذلك فإنه غاية الحرمان و هذا هو الحق الممقوت كما تقول في الغيبة إنها الحق المنهي عنه (وصية) و عليك بإسباغ الوضوء على المكاره و ذلك في زمان البرد و احذر من الالتذاذ باستعمال الماء البارد في زمان الحر فتسبغ الوضوء لالتذاذك به في زمان الحر فتتخيل أنك ممن أسبغ الوضوء عبادة و أنت ما أسبغته إلا لوجود الالتذاذ به لما أعطاه الحال و الزمان من شدة الحر فإذا أسبغته في شدة البرد صار لك عادة و قال رسول الله ص الخير عادة فأصحب تلك النية في زمان الحر فإن غلبتك النفس على الإسباغ بما تجده من اللذة المحسوسة في ذلك فاعلم إن الالتذاذ هنا إنما وقع بدفع ألم الحر و إزالته فانو في ذلك دفع الألم عن نفسك ألا ترى قاتل نفسه كيف حرم الله عليه الجنة فحق النفس على صاحبها أعظم من حق الغير عليه فكذلك يؤجر في دفع الألم عن نفسه و إن الله يرفع بإسباغ الوضوء على المكاره درجة العبد و يمح الله به الخطايا قال ص ألا أنبئكم بما يمحو الله به الخطايا و يرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره فهذا محو الخطايا فإنه تنظيف و تطهير ثم قال و كثرة الخطاء إلى المساجد فإنه سلوك في صعود و مشي ثم قال تمام الحديث و هو و انتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط و الرباط الملازمة من ربطت الشيء و بالانتظار قد ألزم نفسه فربط الصلاة بالصلاة المنتظرة بمراقبة دخول وقتها ليؤديها في وقتها و أي لزوم أعظم من هذا فإنه يوم واحد مقسم على خمس صلوات ما منها صلاة يؤديها فيفرغ منها إلا و قد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت الأخرى إلى أن يفرغ اليوم و يأتي يوم آخر فلا يزال كذلك فما ثم زمان لا يكون فيه مراقبا لوقت أداء صلاة لذلك أكده بقوله ثلاث

مرات فانظر إلى علم رسول الله ص بالأمور حتى أنزل كل عمل في الدنيا منزلته في الآخرة و عين حكمه و أعطاه حقه فذكر وضوء و مشيا و انتظارا و ذكر محوا و رفع درجة و رباطا ثلاث لثلاث هذا يدلك على شهوده مواضع الحكم و من هنا و أمثالها قال عن نفسه إنه أوتي جوامع الكلم (وصية) و عليك بمراعاة كل مسلم من حيث هو مسلم و ساو بينهم كما سوى الإسلام بينهم في أعيانهم و لا تقل هذا ذو سلطان و جاه و مال و كبير و هذا صغير و فقير و حقير و لا تحقر صغيرا و لا كبيرا في ذمته و اجعل الإسلام كله كالشخص الواحد و المسلمين كالأعضاء لذلك الشخص و كذلك هو الأمر فإن الإسلام ما له وجود إلا بالمسلمين كما إن الإنسان ما له وجود إلا بأعضائه و جميع قواه الظاهرة و الباطنة و هذا الذي ذكرناه هو الذي راعاه رسول الله ص فيما ثبت عنه من قوله في ذلك المسلمون تتكافأ دماؤهم و يسعى بذمتهم أدناهم و هم يد واحدة على من سواهمو قال المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله و إن اشتكى رأسه اشتكى كلهو مع هذا التمثيل فأنزل كل واحد منزلته كما أنك تعامل كل عضو منك بما يليق به و ما خلق له فتغض بصرك عن أمر لا يعطيه السمع و تفتح سمعك لشيء لا يعطيه البصر و تصرف يدك في أمر لا يكون لرجلك و هكذا جميع قواك فتنزل كل عضو منك فيما خلق له كذلك و إن اشترك المسلمون في الإسلام و ساويت بينهم فأعط العالم حقه من التعظيم و الإصغاء إلى ما يأتي به و أعط الجاهل حقه من تذكرك إياه و تنبيهه على طلب العلم و السعادة و أعط الغافل حقه بأن توقظه من نوم غفلته بالتذكر لما غفل عنه مما هو عالم به غير مستعمل علمه و كذلك الطائع و المخالف و أعط السلطان حقه من السمع و الطاعة فيما هو مباح لك فعله و تركه فيجب عليك بأمره و نهيه أن تسمع له و تطيع فيعود لأمر السلطان و نهيه ما كان مباحا قبل ذلك واجبا أو محظورا بالحكم المشروع من الله في قوله وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ و أعط الصغير حقه من الرفق به و الرحمة له و الشفقة عليه و أعط الكبير حقه من الشرف و التوقير فإن من السنة رحمة الصغير و توقير الكبير و معرفة شرفهثبت عن رسول الله ص أنه قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا و يعرف شرف كبيرنا و في حديث و يوقر كبيرنا و عليك برحمة الخلق أجمع و مراعاتهم كانوا ما كانوا فإنهم عبيد الله و إن عصوا و خلق الله و إن فضل بعضهم بعضا فإنك إذا فعلت ذلك أوجرتفإنه ص قد ذكر أنه في كل ذي كبد رطبة أجر ألا ترى إلى الحديث الوارد في البغي أن بغيا من بغايا بنى إسرائيل و هي الزانية مرت على كلب قد حرج لسانه من العطش و هو على رأس بئر فلما نظرت إلى حاله نزعت خفها و ملأته بالماء من البئر و سقت الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها بكلبو أخبرني الحسن الوجيه المدرس بملطية الفارسي عن والي بخارى و كان ظالما مسرفا على نفسه فرأى كلبا أجرب في يوم شديد البرد و هو ينتفض من البرد فأمر بعض شاكريته فاحتمل الكلب إلى بيته و جعله في موضع حار و أطعمه و سقاه و دفى الكلب فرأى في النوم أو سمع هاتفا الشك مني يقول له يا فلان كنت كلبا فوهبناك لكلب فما بقي إلا أيام يسيرة و مات فكان له مشهد عظيم لشفقته على كلب و أين المسلم من الكلب فافعل الخير و لا تبال فيمن تفعله تكن أنت أهلا له و لتأت كل صفة محمودة من حيث ما هي من مكارم الأخلاق تتحلى بها و كن محلا لها لشرفها

عند الله و ثناء الحق عليها فاطلب الفضائل لأعيانها و اجتنب الرذائل العرفية لأعيانها و اجعل الناس تبعا لا تقف مع ذمهم و لا حمدهم إلا أنك تقدم الأولى فالأولى إن أردت أن تكون مع الحكماء المتأدبين بآداب الله التي شرعها للمؤمنين على ألسنة الرسل ع و اعلم أن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا و ما في العالم إلا مؤمن لأن ما في العالم إلا من هو ساجد لله إلا بعض الثقلين من الجن و الإنس فإن في الإنسان الواحد منهم كثيرا ممن يسبح الله و يسجد لله و فيه من لا يسجد لله و هو الذي حق عليه العذاب انظر في قوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا فسماهم مؤمنين و أمرهم بالإيمان فالأول عموم الايمان فإن الله قال في حق قوم وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْباطِلِ و الثاني خصوص الايمان و هو المأمور به و الأول إقرار منهم من غير إن يقترن به تكليف بل ذلك عن علم و أيسره في بنى آدم حين أشهدهم على أنفسهم كما قال وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى فخاطبهم بالمؤمنين حين أيه بهم ثم أمرهم بالإيمان في هذه الحالة لأخرى و ما تعرض للتوحيد المطلق رحمة بهم فإنه القائل وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ الشرك الخفي و قد ذكرناه فلذلك قال لهم آمِنُوا بِاللَّهِ و لم يقل بتوحيد الله فمن آمن بوجود الله فقد آمن و من آمن بتوحيده فما أشرك فالإيمان إثبات و التوحيد نفي شريك و من أسماء الله المؤمن و هو يشد من المؤمن المخلوق قال ص يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ و هو الاسم المؤمن فالمؤمن يشد من المؤمن فافهم (وصية) كن عمري الفعل فإن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول من خدعنا في الله نخدعنا له فاحذر يا أخي إذا رأيت أحدا يخدعك في الله و أنت تعلم بخداعه إياك فمن كرم الأخلاق أن تنخدع له و لا توجده إنك عرفت بخداعه و تباله له حتى يغلب على ظنه أنه قد أثر فيك بخداعه و لا يدري إنك تعلم بذلك لأنك إذا قمت في هذه الصفة فقد وفيت الأمر حقه فإنك ما عاملت إلا الصفة التي ظهر لك بها و الإنسان إنما يعامل الناس لصفاتهم لا لأعيانهم أ لا تراه لو كان صادقا غير مخادع لوجب عليك إن تعامله بما ظهر لك منه و هو ما يسعد إلا بصدقه كما أنه يشقى بخداعه و نفاقه فإن المخادع منافق فلا تفضحه في خداعه و تجاهل له و انصبغ له باللون الذي أراده منك أن تنصبغ له به و ادع له و ارحمه عسى الله أن ينفعه بك و يجيب فيه صالح دعائك فإنك إذا فعلت هذا كنت مؤمنا حقا فإن المؤمن غر كريم لأن خلق الايمان يعطي المعاملة بالظاهر و المنافق خب لئيم أي لئيم على نفسه حيث لم يسلك بها طريق نجاتها و سعادتها كن رداء و قميصا لأخيك المؤمن و حطه من ورائه و احفظه في نفسه و عرضه و أهله و ولده فإنك أخوه بنص الكتاب العزيز و اجعله مرآة ترى فيها نفسك فكما تزيل عنك كل أذى تكشفه لك المرآة في وجهك كذلك فلتزل عن أخيك المؤمن كل أذى يتأذى به في نفسه فإن نفس الشيء وجهه و حقيقته (وصية) و احفظ حق الجار و الجوار و قدم الأقرب دارا إليك فالأقرب و تفقد جيرانك مما أنعم الله به عليك فإنك مسئول عنهم و ادفع عنهم ما يتضررون به كان الجيران ما كانوا و ما سميت جارا له و جارا لك إلا لميلك إليه بالإحسان و ميلة إليك و دفع الضرر مشتق من جار إذا مال فإن الجور الميل فمن جعله من الجور الذي هو الميل إلى الباطل و الظلم في العرف فهو كمن يسمى اللديغ سليما في النقيض و في هذا

فغلبت حق الجوار كان الجار ما كان كأنه يقول و إن كان الجار من أهل الجور أي الميل إلى الباطل بشرك أو كفر فلا يمنعنك ذلك منه عن مراعاة حقه فكيف بالمؤمن فحق الجار إنما هو على الجار و أعجب ما رويته في ذلك عن بعض شيوخنا فذكر من مناقب بعض الأعراب أن جراد أنزل بفناء بيته فخرجت الأعراب إليه بالعدد ليقتلوه و يأكلوه فقال لهم صاحب البيت ما تبتغون فقالوا له نبتغي قتل جارك يريدون الجراد فقال لهم بعد أن سميتموه جاري فو الله لا أترك لكم سبيلا إليه و جرد سيفه يذب عنه مراعاة لحق الجوار فهذا كما سئل مالك بن أنس عن أكل خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له إنه سمك من حيوان البحر الذي أحل الله أكله لنا فقال لهم مالك أنتم سميتموه خنزيرا ما قلتم ما تقول في سمك البحر فاهجر ما نهاك الله عنه و قد نهاك عن أذى الجار فاهجر أذاه و ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ ما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ ما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ و فيما روينا من الأخبار في سبب نزول هذه الآية إن أعرابيا جاء إلى رسول الله ص من المشركين من فصحاء العرب و قد سمع أن الله قد أنزل عليه قرآنا عجز عن معارضته فصحاء العرب فقال له يا رسول الله هل فيما أنزل عليك ربك مثل ما قلته فقال له رسول الله ص و ما قلت فقال الأعرابي قلت

وحي ذوي الأضغان تسبى عقولهم تحيتك القربى فقد ترقع النفل
و إن جهروا بالقول فاعف تكرما و إن ستروا عنك الملامة لم تبل
فإن الذي يؤذيك منه استماعه و إن الذي قد قيل خلفك لم يقل

فأنزل الله تعالى وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ ما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ ما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ فقال الأعرابي هذا و الله هو السحر الحلال و الله ما تخيلت و لا كان في علمي أنه يزاد أو يؤتى بأحسن مما قلته أشهد أنك رسول الله و الله ما خرج هذا إلا من ذي إلفمثل هؤلاء عرفوا إعجاز القرآن أ ترى يا وليي يكون هذا الأعرابي فيما وصف به نفسه بأكرم من الله في هذا الخلق في تحمل الأذى و إظهار البشر و المخالفات عن العقوبة و العفو مع القدرة و تهوين ما يقبح على النفس و التغافل عمن أراد التستر عنك بما يشينه لو ظهر به بل و الله أكرم منه و أكثر تجاوزا و عفوا و حلما و أصدق قيلا فإن هذا القول من العربي و إن كان حسنا فما يدري عند وقوع الفعل ما يكون منه و الحق صادق القول بالدليل العقلي فما يأمر بمكرمة إلا و هي صفته التي يعامل بها عباده و لا ينهى عن صفة مذمومة لئيمة إلا و هو أنزه عنها لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الغفور الرحيم انصر أخاك ظالما أو مظلوما فنصرة الظالم من حيث ما هو مظلوم فإن الشيطان ظلمه بما وسوس إليه به في صدره من ظلم غيره فتنصره بأن تعينه على دفع ما ألقى الشيطان عنده من تزيينه ظلم الغير حتى سمي بظالم فما نصرته إلا لكونه مظلوما لمن وسوس في صدره و حال بينه و بين الهدى الذي هو له ملك فابتاعه منه الشيطان بالضلالة فاشترى الضلالة بالهدى فسمي ظالما فإذا

أبنت له أنت بنصحك و أفتيته إن هذا البيع مفسوخ لا يجوز شرعا فلا ينعقد و أن صفقته خاسرة و تجارته بائرة فقد نصرته مع كونه ظالما فرجع عن ظلمه و تاب و ذلك هو فسخ البيع يقول الله في مثل هؤلاء أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ فإياك إن تخذل من استنصر بك و قد قال مع غناه عنك إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ فطلب منكم أن تنصروه و ما هو إلا هذا و لا تظلمه فإن الظلم ظلمات يوم القيامة و من كان سعيه في ظلمة لا يدري متى يقع في مهواة أو ما يؤذيه في طريقه من هوام يكون في أذاه هلاكه و أوصيك لا تحقر أحدا من خلق الله فإن الله ما احتقره حين خلقه

لا تحقرن عباد الله أن لهم   قدرا و لو جمعت لك المقامات

فلا يكون الله يظهر العناية بإيجاد من أوجده من عدم و تحقره أنت فإن في ذلك تسفيه من أوجده و احتقاره نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فإن هذا من أكبر الكبائر فالكل نعم الله يتغذى بها عباد الله كانوا ما كانوا قال ص لا تحقرن أحداكن ما تهديه لجارتها و لو فرسن شاة فإن الاحتقار جهل محض و لا تكن لعانا و لا سبابا و لا سخابا فإن لعن المؤمن مثل قتله سواء لقي عيسى ع خنزيرا فقال له أنج بسلام فقيل له في ذلك فقال ع ما أريد أن أعود لساني إلا قول الخير كن حديثا حسنا و في ذلك قلت

إنما الناس حديث كلهم   فلتكن خير حديث يسمع
و إذا شاكتك منهم شوكة   فلتكن أقوى مجن يدفع
و إذا ما كنت فيهم هكذا   أنت و الله إمام ينفع
إنما الشمعة تؤذي نفسها   و هي للناظر نور يسطع
إنما اللؤم الذي تعرفه   نعمة في يد شخص يمنع

(وصية) إياك و الخيلاء و ار ثوبك فوق كعبك أو إلى نصف ساقك و روى عن رسول الله ص أنه قال إزرة المؤمن إلى نصف ساقها و كما قال و لعلي ابن أبي طالب في ذلك

تقصيرك الثوب حقا   أنقى و أبقى و أتقى

فأما قوله أنقى فلارتفاعه عن القاذورات التي تكون في الطرق و النجاسات و أما قوله أبقى فإن الثوب إذا طال حك في الأرض بالمشي فيسارع إليه التقطيع فيقل عمر الثوب فإنه يخلق بالعجلة إذا طال بما يصيب الأرض منه و أما قوله أتقى فإنه مشروع أعني تقصير الثوب إلى نصف الساق و المتقي من جعل الشرع له وقاية و جنة يتقي به ما يؤذيه من شياطين الإنس و الجن و إن الله لا ينظر لمن يجر ثوبه خيلاء و إياك أن تسأل الناس تكثرا و

عندك ما يغنيك في حال سؤلك فإن المسألة خدوش أو خموش في وجهك يوم القيامة فإذا اضطررت و لم تقدر على شغل فسل قوتك لا تعداه إذا لم يرزقك الله يقينا و ثقة به و كفارة ذلك السؤال عدم تكثرك و اقتصارك في المسألة على بلغة وقتك فإن مسألة المؤمن حرق النار و معنى ذلك أن المؤمن يجد عند سؤاله مخلوقا مثله في دفع ضرورته مثل حرق النار في قلبه من الحياء في ذلك حيث لم ينزل مسألته و دفع ضرورته بربه الذي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ و هو الذي يسخر له هذا السؤال منه حتى يعطيه و من وجد ذلك تعززا و تكبرا حيث التجأ إلى مخلوق مثله فذلك من شرف همته من حيث لا يشعر و شرف الهمة أحسن من دناءة الهمة فإن العبد يتعزز على عبد مثله كما إن فخره و شرفه في فقره إلى سيده و سؤاله في دفع ضروراته و ملماته و قضاء مهماته (وصية) إذا رأيت أنصاريا أو أنصارية و إن كان عدوا لك فلتحبه الحب الشديد و احذر أن تبغضه فتخرج من الايمانفإن النبي ص لقي امرأة من الأنصار في طريقه فقال لها إنكم لمن أحب خلق الله إليو ثبت عن رسول الله ص أنه قال آية الايمان حب الأنصار و آية النفاق بغض الأنصار واعلم أن كل من نصر دين الله في أي زمان كان فهو من الأنصار و هو داخل في حكم هذا الحديث و اعلم أن الأنصار لدين الله رجلان الواحد نصر دين الله ابتداء من نفسه من غير إن يعرف وجوب ذلك عليه و رجل عرف نصرة الدين عليه بقوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللهِ فأمرهم بنصرة الله فادى واجبا في نصرته فله أجر النصرة و أجر أداء الواجب بما نواه من امتثال أمر الله في ذلك و تعين عليه و لو كفاه غيره مئونة ذلك فلا يتأخر عن أمر الله و نصرة الله قد تكون بما يعطي من العلم المظهر للحق الدافع للباطل فهو جهاد معنوي محسوس فكونه معنويا لأن الباطن يقبله فإن العلم متعلقة النفس و أما كونه محسوسا فما يتعلق بذلك من العبارة عنه باللسان أو الكتابة فيحصل للسامع أو الناظر بطريق السمع من المتكلم أو بطريق النظر من الكتابة و جهاد العدو نصرة محسوسة ما هي معنوية فإنه ما نال العدو من المقاتل له شيئًا في الباطن برده عن اعتقاده كما ناله من العالم إذا علمه و أصغى إليه و وفقه الله للقبول و فتح عين فهمه لما يورده عليه العالم في تعليمه و هي أعظم نصرة و هو أعظم أنصاري للهيقول النبي ص لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمسو قد طلعت الشمس على كل عالم عامل بخير فأنت خير منه إذا نصرت بتعليم العلم دين الله في نفس هذا المخاطب و عليك بصدق الحديث و أداء الأمانة و صدق الوعد فاجتنب الكذب و الخيانة و خلف الوعد و إذا خاصمت أحدا فلا تفجر عليهفإن علامة المنافق و آيته إذا حدث كذب و إذا وعد أخلف و إذا اؤتمن خان و إذا خاصم فجر و أعظم الخيانة أن تحدث أخاك بحديث يرى أنك صادق فيه و أنت على غير ذلك و إن الإنسان إذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به و كذلك الشيطان إذ أمر ابن آدم بالمعصية فعصى تبرأ منه الشيطان خوفا من الله تعالى فاعمل على ذوق هذه الروائح المعنوية و استنشاقها فإن له حجبا على أنفك تمنعك من إدراك أنتن ذلك فلا يكن الشيطان مع كفره أدرك للأمور و أخوف من الله منك و اعتبر في تبريه من ذلك فإنها خميرة من الله في قلبه إلى زمان ما يظهر حكمها فيه مع كونه مجبولا على الإغواء كما هو مجبول على التبري و الخوف من الله أخبر

الله عنه أنه يقول لِلْإِنسانِ اكْفُرْ فإذا كفر يقول الشيطان إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللهَ رَبَّ الْعالَمِينَ فما أخذ الشيطان قط بعلمه لشرف علمه و إنما يؤخذ لصدق الحق فيما قاله فيما شرعه فيمن سن سنة سيئة فله وزرها و وزر من عمل بها فالشيطان يوم القيامة يحمل أثقال غيره فإنه في كل إغواء يتوب عقيبه ثم يشرع في إغواء آخر فيؤخذ بعمل غيره لأنه من وسوسته و الإنسان الذي لا يتوب إذا سن سنة سيئة يحمل ثقلها و أثقال من عمل بها فيكون الشيطان أسعد حالا منه بكثير و إياك أن تخلف وعدك و لتخلفإيعادك و لكن سم إخلاف إيعادك تجاوزا حتى لا تتسمى بأنك مخلف ما أوعدت به من الشر و هذه شبهة المعتزلة و غاب عنها قوله تعالى و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه و ما تواطئوا عليه أعني الأعراب إذا أوعدت أو وعدت بالشر التجاوز عنه و جعلت ذلك من مكارم الأخلاق فعاملهم الحق بما تواطئوا عليه فزلت هنا المعتزلة زلة عظيمة أوقعها في ذلك استحالة الكذب على الله تعالى في خبره و ما علمت إن مثل هذا لا يسمى كذبا في العرف الذي نزل به الشرع فحجبهم دليل عقلي عن علم وضع حكمي و هذا من قصور بعض العقول و وقوفها في كل موطن مع أدلتها و لا ينبغي لها ذلك و لتنظر إلى المقاصد الشرعية في الخطاب و من خاطب و بأي لسان خاطب و بأي عرف أوقع المعاملة في تلك الأمة المخصوصة يقول بعض الأعراب في كرم خلقه و إني إذا أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادى و منجز موعدي لكن لا ينبغي أن يقال مخلف بل ينبغي أن يقال إنه عفو متجاوز عن عبده (وصية) و عليك بالبذاذة فإنها من الايمان و هي عدم الترفه في الدنيا و قد ورد قوله اخشوشنوا و هي من صفات الحاج و صفة أهل يوم القيامة فإنهم شعث غير حفاة فإن ذلك كله أنفى للكبر و أبعد من العجب و الزهو و الخيلاء و الصلف و هي أمور ذمها الشرع و كرهها و هي مذمومة في العرف عند الناس و عند الله و لذلك جعل النبي ص البذاذة من الايمان و ألحقها بشعبهفإن النبي ص يقول الايمان بضع و سبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله و أدناها إماطة الأذى عن الطريقو لا شك أن الزهو و العجب و الكبر أذى في طريق سعادة المؤمن و لا يماط هذا الأذى إلا بالبذاذة فلهذا جعلها رسول الله ص من الايمان(وصية) و عليك بالحياء فإن الله حيي و الحياء من الايمان و الحياء خير كله و إن الله يستحي من ذي الشيبة يوم القيامة فإن العبد إذا اتصف بالحياء من الله ترك كل ما لا يرضى الله و ما يشينه عند الله تعالى وعند رسول الله ص و الحياء معناه الترك قال الله تعالى إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي يقول إن الله لا يترك أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها في الصغر لقول من ضل بهذا المثل من المشركين الذين تكلموا فيه فإن الله قال يُضِلُّ به أي بهذا المثل كَثِيراً وَيَهْدِي به كَثِيراً وَما يُضِلُّ به إِلَّا الْفاسِقِينَ فإنهم حاروا فيه و الضلالة الحيرة و رأوا عزة الله و جلاله و كبرياءه و حقارة البعوضة في المخلوقات فاستعظموا جلال الله أن ينزل في ضرب المثل لعباده هذا النزول و ذلك لجهلهم بالأمور فإنه لا فرق بين أعظم المخلوقات و هو العرش المحيط و بين الذرة في الخلق و البعوضة و إخراجها من العدم إلى الوجود فما هي حقيرة إلا من صغر جسمها إذا أضفته إلى ذي الجسم الكبير بل الحكمة في البعوضة أتم و القدرة أنفذ فإن البعوضة على صغرها خلقها الله على صورة الفيل على عظمه فخلق البعوضة أعظم في الدلالة على قدرة خالقها من الفيل لأهل

النظر و الاعتبار و لهذا لم يصف نفسه بالحياء في ذلك لما فيها من الدلالة على تعظيم الحق ثم إن مواطن الحياء التي في الإنسان كثيرة فإن الحياء صفة يسرى نفعها ممن قامت به في أكثر الأشياء و لهذا قال الحياء خير كله و الحيا لا يأتي إلا بخير و هو أن لا يفعل الإنسان ما يخجل فيه إذا عرف منه بأنه فعله و قد علم المؤمن أن الله يعلم و يرى كلما يتحرك فيه العبد فيلزمه الحياء منه لعلمه بذلك و لإيمانه أنه لا بد أن يقرره يوم القيامة على ما عمله فيخجل فيؤديه ذلك إلى ترك العمل فيه و ذلك هو الحياء فمن هنا لا يأتي إلا بخير و الله أحق أن يستحيي منه (وصية) و عليك بالنصيحة على الإطلاق فإنها الدينخرج مسلم في الصحيح عن رسول الله ص أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله و لرسوله و لأئمة المسلمين و عامتهمو اعلم أن النصاح الخيط و المنصحة الإبرة و الناصح الخائط و الخائط هو الذي يؤلف أجزاء الثوب حتى يصير قميصا أو ما كان فينتفع به بتأليفه إياه و ما ألفه إلا بنصحه و الناصح في دين الله هو الذي يؤلف بين عباد الله و بين ما فيه سعادتهم عند الله و يؤلف بين الله و بين خلقه و هو قوله النصيحة لله و فيه تنبيه في الشفاعة عند الله إذا رأى العبد الناصح أن الله يريد مؤاخذة العبد على جريمته فيقول لله يا رب إنك ندبت إلى العفو عبادك و جعلت ذلك من مكارم الأخلاق و هو أولى من جزاء المسيء بما يسوؤه و ذكرت للعبد أن أجر العافين عن الناس فيما أساءوا إليهم فيه مما توجهت عليهم به الحقوق على الله فأنت أحق بهذه الصفة لما أنت عليه من الجود و الكرم و الامتنان و لا مكره لك فأنت أهل العفو و التكرم بالتجاوز عن هذا العبد المسيء المتعدي حدودك عن إساءته و إسبال ذيل الكرة عليهو اتصاف الحق بالجود و العفو عن الجاني أعظم من المؤاخذة على الإساءة فإن المؤاخذة و العقوبة جزاء و ما في الجزاء على الشر فضل إلا إذا كان في الدنيا لما في إقامة الحدود من دفع المضرة العامة و ما في ذلك من المصالح التي تعود على الناس مثل قوله عز و جل وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ و أما في الآخرة فما ثم ما يندفع بجزاء المسيء ما يندفع به في الدنيا فكان العبد إذا قال هذا يوم القيامة أو حيث قاله لله بطريق الشفاعة كأنه ناصح للمقام الإلهي في أن يثني عليه إذا عفا عن المسيء بالكرم و الطول و الفضل فإن في ذلك عين الامتنان فهذا معنى قوله الدين النصيحة لله أي في حق الله فإنه يسعى في أن يثني على الله إذا عفا بما يكون ثناء حسنا و لا سيما و قد ورد في الحديث الثابت أنه لا شيء أحب إلى الله من أن يمدحفكما أنه مدح في الدنيا بما نصب من الحدود التي درأ بها المضار عن عباده إذا أقامها أئمة المسلمين على المذنبين كذلك يمدح بالعفو و التجاوز في الدار الآخرة لأنه هنالك ما تمشي هذه المصلحة التي نصبت من أجلها إقامة الحدود التي لا يتمكن الشفاعة فيها كحد السارق و الزاني و حقوق الله على الإطلاق و أما ما هو حق للعبد فإن الله قد ندب فيه إلى العفو و التجاوز فالعفو من ولي الدم أو قبول الدية فإن المظلوم هو المقتول و قد مات فالطالب قد تقدم كالشاكي الذي يمشي إلى السلطان رافعا على من ظلمه فجعل الدية كالإحسان لولي الدم لعل ذلك الشاكي إذا بلغه إحسانه لذوي رحمه يسكت عنه و لا يطالبه عند الله الحكم العدل بشيء من دمه و أما النصيحة لرسول الله ص ففي زمانه إذا رأى منه الصاحب أمرا قد قرر خلافه و الإنسان صاحب غفلات فينبه

الصاحب رسول الله ص على ذلك حتى يواصل فعله بالقصد فيكون حكما مشروعا أو فعله عن نسيان فيرجع عنه فهذا من النصح لرسول الله ص مثل سهوه في الصلاة فالواجب عليه في الرباعية أن يصليها أربعا فسلم من اثنتين فقيل له في ذلك فهذه نصيحة لرسول الله ص فرجع و أتم صلاته و سجد سجدتي السهو وكان ما قد روى في ذلك و أمثال هذا و لهذا أمر الله عز و جل نبيه ص بمشاورة أصحابه فيما لم يوح إليه فيه فإذا شاورهم تعين عليهم أن ينصحوه فيما شاورهم فيه على قدر علمهم و ما يقتضيه نظرهم في ذلك أنه مصلحة كنز و له يوم بدر على غير ماء فنصحوه و أمروه أن يكون الماء في حيزه ص ففعل و نصحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قتل أسارى بدر حين أشار بذلك و أما بعد رسول الله ص فلم تبق له نصيحة و لكن إذا كانت هذه اللام لام الأجلية بقيت النصيحة فهذا قد بينا ما في نصيحة رسول الله ص أن المشير الناصح قد جمع بين رسول الله ص و بين الرأي الذي فيه المصلحة كما يجمع الناصح الذي هو الخائط بالخياطة بين قطعة الكم و البدن في الثوب و أما النصيحة لأئمة المسلمين و هم ولاة الأمور منا القائمون بمصالح عباد الله الدينية و الحكام و أهل الفتاوى في الدين من العلماء يدخلون في أئمة المسلمين أيضا فإن كان الحاكم عالما كان و إن لم يكن من العلماء بتلك المسألة سأل من يعلم عن الحكم فيها فيتعين على المفتي أن ينصح و يفتيه بما يراه أنه حق عنده و يذكر له دليله على ما أفتاه به فيخلصه عند الله فهذه هي النصيحة لأئمة المسلمين و لما لم تفرض العصمة لأئمة المسلمين و علم أنهم قد يخطئون و يتبعون أهوائهم تعين على أهل الدين من العلماء بالدين أن ينصحوا أئمة المسلمين و يردوهم عن اتباع أهوائهم في الناس فيؤلفون بين ما هو الدين عليه و بينهم فمثل هذا هو النصح لأئمة المسلمين فيعود على الناس نفع ذلك و أما النصيحة لعامتهم فمعلومة و هي أن يشير عليهم بما لهم فيه المصلحة التي لا تضرهم في دينهم و لا دنياهم فإن كان و لا بد من ضرر يقوم من ذلك إما في الدين أو في الدنيا فيرجحوا في النصيحة ضرر الدنيا على ضرر الدين فيشيرون عليهم بما يسلم لهم فيه دينهم فإن الله يقول ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ و قال دين الله يسر و قال فَاتَّقُوا اللهَ ما اسْتَطَعْتُمْ و إن أضر بدنياهم و مهما قدروا على دفع الضرر في الدين و الدنيا معا بوجه من الوجوه و عرفوه تعين عليهم في الدين أن ينصحوه في ذلك و يبينوه و المستفتي بالخيار في ذلك بحسب ما يوفقه الله إليه و الذي أقول به إن النصيحة تعم إذ هي عين الدين و هي صفة الناصح فتسري منفعتها في جميع العالم كله من الناصح الذي يستبرئ لدينه و يطلب معالي الأمور فيرى حيوانا قد أضر به العطش و قد حاد ذلك الحيوان عنطريق الماء فيتعين عليه أن يرده إلى طريق الماء و يسقيه إن قدر على ذلك فهذا من النصيحة الدينية و كذلك لو رأى من ليس على ملة الإسلام يفعل فعلا من سفساف الأخلاق تعين على الناصح أن يرده عن ذلك مهما قدر إلى مكارم الأخلاق و إن لم يقدر عليه تعين عليه أن يبين له عيب ذلك فربما انتفع بتلك النصيحة ذلك الشخص بما له في ذلك من الثناء الحسن و ينتفع بتلك النصيحة من اندفع عنه ضرر هذا الذي أراد أن يضره و إن لم يكن مسلما ذلك المدفوع عنه فيتعين على صاحب الدين نصح عباد الله مطلقا و لهذا يتعين على السلطان أن يدعو عدوه الكافر إلى الإسلام قبل قتاله فإن أجاب و إلا دعاه إلى الجزية إن كان من أهل كتاب

فإن أجاب إلى الصلح بما شرط عليه قبل منه يقول الله وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فيبقى على المسلمين إن كانت المنفعة للمسلمين في ذلك فإن أبوا إلا القتال قاتلهم و أمر المسلمين بقتالهم على أن تكون كلمة الله هي العليا و كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى إلا أنه من التزم النصح قل أولياؤه فإن الغالب على الناس اتباع الأهواء و لذلكيقول رسول الله ص ما ترك الحق لعمر من صديقوكذلك قال أويس القرني قولك الحق لم يترك لك صديقا و لنا في ذلك

لما لزمت النصح و التحقيقا لم يتركا لي في الوجود صديقا

و يحتاج الناصح إلى علم كثير من علم الشريعة لأنه العلم العام الذي يعم جميع أحوال الناس و علم زمانه و مكانه و ما ثم إلا الحال و الزمان و المكان و بقي للناصح علم الترجيح إذا تقابلت هذه الأمور فيكون ما يصلح الزمان يفسد الحال أو المكان و كذلك كل واحد منها فينظر في الترجيح فيفعل بحسب ما يترجح عنده و ذلك على قدر إيمانه مثال ذلك أن يعلم أن الزمان قد أعطى بحاله في أمرين هما صالحان في حق شخص و ضاق الزمان عن فعلهما معا فيعدل إلى أولاهما فيشير به على المستشير و كذلك إذا عرف من حال شخص المخالفة و اللجاج و إنه إذا دله على أمر فيه مصلحته يفعل بخلافه فمن النصيحة أنه لا ينصحه بل يشير عليه بخلاف ذلك إذا علم إن الأمر محصور بين أن يفعل ذلك أو هذا الذي فيه المصلحة و شأنه المخالفة و اللجاج فيشير عليه بما لا ينبغي فيخالفه فيفعل ما ينبغي و الأولى عندي تركه و لقد جرى لي مع أشخاص أظهرنا لهم أن في فعلهم ذلك الخير الذي نريده منهم نكايتنا و هم يريدون نكايتنا فأشرنا عليهم أن لا يفعلوا ذلك و لهم في فعله الخير العظيم لهم فلم يفعلوا و فعلوا ما نهيتهم عنه أن يفعلوه فهذه نصيحة خفية لا يشعر بها كل أحد و هذا يسمى علم السياسة فإنه يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها فلذلك قلنا إن الناصح في دين الله يحتاج إلى علم كثير و عقل و فكر صحيح و روية حسنة و اعتدال مزاج و تؤدة و إن لم تكن فيه هذه الخصال كان الخطاء أسرع إليه من الإصابة و ما في مكارم الأخلاق أدق و لا أخفى و لا أعظم من النصيحة و لنا فيه جزء سميناه كتاب النصائح ذكرنا فيه ما لا يعول عليه و ما يعول عليه و لكن أكثره فيما لا يعول عليه مما يعول الناس عليه و لكن لا يعلمون (وصية) و عليك بمراعاة حالك في الزمان بين الصلاتين و أنت لا تخلو أبدا أن تكون بين صلاتين فإن الأمر دور و الزمان الذي بين الظهر و العصر زمان بين صلاتين و كذلك بين العصر و المغرب و بين المغرب و العشاء و بين العشاء و الصبح و بين الصبح و الظهر و دار الدور و جاء الكور و إذا خرج وقت صلاة دخل وقت صلاة لأخرى إلا صلاة الصبح فإنه لا يدخل وقت صلاة الظهر بخروج وقت صلاة الصبح بلا خلاف و كذلك العتمة و الصبح بخلاف إلا أنه لا يدخل وقت الظهر إلا بعد خروج وقت الصبح لا بد من ذلك فلا يدخل وقت صلاة حتى يخرج وقت التي قبلها فالداخلة أبدا على أثر الخارجة و قد يكون بعد طلوع الشمس وقت أداء الصبح بوجه إلى أن تزول الشمس فيدخل وقت الظهر و ذلك أن الإنسان قد يصلي الركعة الأولى من الصبح مثلا قبل طلوع الشمس و يقول

الشارع فيه إنه أدرك الصبح فتطلع الشمس عليه و قد شرع في الركعة الثانية من الصبح فلو أطالها إلى حد الزوال لجاز و ذلك وقتها و هو مؤد لها فما خرج وقت صلاة الصبح في حق هذا حتى دخل وقت الظهر و هكذا في جميع الصلوات فإن أوقات هذه الصلوات فيها خلاف بين العلماء فلهذا ذكرناها تنبيها على إن فيها خلافا فيجوز على هذا أن تكون صلاة على أثر صلاة و لا لغو بينهما فقد جعل أن بين الصلاتين زمانا لا صلاة فيه ذلك الزمان هو زمان اللغو أو تركه و إنما قلنا زمان اللغوأو تركه للحديث الثابت صلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين و يدخل في هذا الحديث صلاة النافلة بعد النافلة و النافلة بعد الفريضة و الفريضة بعد النافلة و الفريضة بعد الفريضة و اللغو من الكلام هو الساقط لا دخول له في الميزان و هو المباح فيقول رسول اللهّٰ ص في الرجل يصلي الصلاة ثم يتبعها بصلاة أخرى و لم يفعل بين ها تين الصلاتين في الزمان الذي لا يكون فيه مصليا فعلا مباحا من قول و عمل بل كان مشتغلا بما يدخل الميزان من أمر مندوب إليه من ذكر أو غير ذكر ثم يصلي الصلاة الأخرى فإن ذلك كتاب في عليين لأنه لم يفعل بين الصلاتين لغوا أصلا و هذا عزيز الوقوع فإن أحمد أحوال الناس اليوم من يتصرف في المباح فلا عليه و لا له و الغالب من أحوال الناس التصرف في المكروه أو المحظور فلهذا أوصيتك بمراعاة الزمان الذي بين الصلاتين و ما رأيت أحدا نبه عليه إلا إن كان و ما وصل إلينا إلا رسول اللهّٰ ص و منه أخذنا ذلك (وصية) و عليك بالصلاة المكتوبة حيث ينادى بها مع الجماعة فإن المساجد ما اتخذت إلا لإقامة الصلاة المكتوبة فيها و ما ينادى إلا إلى الإتيان إليها فإن ذلك سنة رسول اللهّٰ ص و المراد بذلك الاجتماع على إقامة الدين و أن لا نتفرق فيه و لهذا اختلف الناس في صلاة الفذ المكتوبة إذا قدر على الجماعة هل تجزيه أم لا و من ترك سنة رسول اللهّٰ ص ضل بلا شك لأنه ص ما سن إلا ما هو المهداة فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ فحافظ على المكتوبة في الجماعات و الأرض كلها مسجد فحيث ما قامت الجماعة من الأرض فما قامت إلا في مسجد و لهذا ينبغي لمن صلى في جماعة في مسجد بيته أن يؤذن لها و إن كانت الإقامة أذانا و إنما سميت إقامة لقيام المصلي إلى الصلاة عند هذا الأذان الخاص ففرق بين الأذانين بالإقامة و الأذان معناه الإعلام و أبقوا اسم الأذان على الأول المعلم بدخول الوقت فالأذان الأول للاعلام بدخول الوقت و الأذان الثاني الذي هو الإقامة للاعلام بالقيام إلى الصلاة فزاد على الأذان بقوله قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة (وصية) و عليك بالمحافظة على صلاة الأوابين و هي الصلاة في الأوقات المغفول عنها عند العامة و هي ما بين الضحى إلى الزوال و ما بين الظهر و العصر و ما بين المغرب و العشاء الآخرة و التهجد و هو أن ينام من أول الليل بعد صلاة العشاء الآخرة ثم يقوم إلى الصلاة ثم ينام ثم يقوم إلى الصلاة إلى أن يطلع الفجر فإذا طلع الفجر فاركع ركعتي الفجر ثم اضطجع على شقك الأيمن من غير نوم ثم قم إلى صلاة الصبح و اجعل و ترك ثلاث عشرة ركعة في تهجدك فإن هذا كان وتر رسول اللهّٰ ص و أطل الركعتين الأوليين من التهجد ثم اللتين بعدهما أقل منهما في الطول و الركعة الأولى من كل ركعتين على قدر الثانية من اللتين تقدمتهما و الركعة الثانية من كل ركعتين على النصف من الركعة الأولى منهما أو قريب من ذلك إلى أن توتر بركعة واحدة إن شئت

أن لا تجلس إلا في آخر ركعة من وتر صلاتك و هي الأحدي عشر و إن شئت جلست في كل ركعتين و لا تسلم إلا في آخر ركعة مفردة و إن شئت خمست و سبعت و تسعت كل ذلك مباح لك و لا تثلث من أجل التشبه بصلاة المغرب و قد ورد في النهي عن ذلك خبر و كذلك في الركعة الواحدة و تسمى البتيراء فاجتنب مواقع الخلاف ما استطعت و اهرب إلى محل الإجماع مع أنه ثبت أنه أوتر بثلاث فإن أوترت بثلاث فلا تجلس إلا في آخرها و تسلم حتى تفرق في الشبه بينها و بين المغرب و إذا قمت إلى الصلاة بالليل و توضأت فاركع ركعتين خفيفتين ثم بعدهما اشرع في صلاة الليل كما رسمت لك و عند قيامك للتهجد امسح عينيك من النوم بيديك ثم اتل إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ الآيات بكمالها ثم قم فتوضأ و استفتح صلاتك بركعتين خفيفتين ثم اشرع في قيام الليل على ما وصفته لك في باب الصلاة من هذا الكتاب و أذكاره فانظره فيه و انظر اعتباره إن شاء الله و قد ثبت أن صلاة الأوابين حين ترمض الفصال و اجتنب الصلاة عند الاستواء و بعد العصر حتى تغربها الشمس و بعد الصبح حتى تطلع الشمس و حافظ على الصلاة في جماعة فإنها تزيد على صلاة الفذ بسبع و عشرين درجة و حافظ على أربع ركعات في أول النهار عند الإشراق كما قال يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْراقِ و السبحة صلاة النافلة بقول عبد الله بن عمر و هو عربي في النافلة فيالسفر لو كنت مسبحا أتممت ثم صلاة الضحى ثمان ركعات بعد صلاة الإشراق ثم أربع ركعات قبل الظهر و بعد الزوال ثم أربع ركعات بعد صلاة الظهر ثم أربع ركعات قبل صلاة العصر ثم ست ركعات بعد المغرب ثم ثلاث عشرة ركعة و ترك من الليل فيها ركعتي الفجر و تبقي إحدى عشرة ركعة هي صلاة الليل هذا لا بد منه لمن يريد اتباع السنة و الاقتداء و في رواية ركعتين قبل المغرب ثم إن زدت فأنت و ذلكفإن الصلاة خير موضوع فمن شاء فليستقلل و من شاء فليستكثر فإنه يناجي ربه و الحديث مع الله و الاستكثار منه أشرف الأحوال و أما الوصية بالصدقة و الصوم فقد تقدم في باب الزكاة و باب الصيام و كذلك الحج من هذا الكتاب (وصية) و عليك بالورع في المنطق كما تتورع في المأكل و المشرب و الورع عبارة عن اجتناب الحرام و الشبهات و أما الشبهة فما حاك في صدرك ثبت عن رسول الله ص أنه قال الإثم ما حاك في صدرك قال بعض العلماء من أهل الله ما رأيت أسهل علي من الورع كل ما حاك له في نفسي شيء تركته و قد ورد في الخبر دع ما يريبك إلى ما لا يريبكوورد أيضا استفت قلبك و إن أفتاك المفتونيعني بالحل و تجد أنت في نفسك وقفة في ذلك فاجتنبه فهو أولى بك و لا تحرمه و عليك بالهدى الصالح و هو هدى الأنبياء و هو اتباع آثارهم الذي أمر رسول الله ص باتباعهم في قوله أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ و كذلك السمت الصالح و الاقتصاد في أمورك كلها فإن النبي ص قد ثبت عنه إن الهدى الصالح و السمت الصالح و الاقتصاد جزء من خمسة و عشرين جزءا من النبوة و تحفظ من العجلة إلا في المواطن التي أمرك رسول الله ص بالعجلة فيها و المسارعة إليها مثل الصلاة لأول ميقاتها و إكرام الضيف و تجهيز الميت و البكر إذا أدركت بل و كل عمل للآخرة فالمسارعة إليه أولى من التؤدة فيه و اجعل التسويف و التؤدة في أمور الدنيا فإنه ما فاتك من الدنيا ما تندم عليه بل تفرح بفوته و ما

فاتك من أمور الآخرة فإنك تندم عليه وقد ثبت عن رسول الله ص أنه قال التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة وقد ذكر مسلم أن رسول الله ص قال للاشج أشج عبد القيس إن فيك لخصلتين يحبهما الله و رسوله قال و ما هما يا رسول الله قال الحلم و الأناة أراد الحلم عمن جنى عليك و الأناة في أمور الدنيا و أغراض النفس و إن كان لك عائلة فكد عليهم فإن الساعي على الأرملة و المسكين كالمجاهد في سبيل الله وكن خير الرعاة في كل ما استرعاك الله فيه على الإطلاق فالسلطان راع وكل راع مسؤول عن رعيته ما فعل فيهم هل اتقى الله فيهم أو لم يتق و الرجل راع على أهل بيته و المرأة راعية على بيت زوجها و ولده و العبد راع على مال سيده و لا تغفل عن الصلاة على رسول الله ص إذا ذكرته أو ذكر عندك تأمن من البخل فإنهثبت عنه ص أنه قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليو لو لم يكن في ذلك إلا إطلاق البخل عليك و هو من أذم الصفات و أرداها و معنى البخيل هنا بخله على نفسه فإنهقد ثبت فيمن صلى على النبي ص مرة صلى الله عليه عشرا فمن ترك الصلاة على النبي ص فقد بخل على نفسه حيث حرمها صلاة الله عليه عشرا إذا صلى هو واحدة فما زاد (وصية) الله الله أن تعود في شيء خرجت عنه لله تعالى و لا تعقد مع الله عقدا و لا عهدا ثم تنقضه بعد ذلك و تحله و لا تفي به و لو تركته لما هو خير منه فإن ذلك من خاطر الشيطان فافعله و افعل الخير الآخر الذي أخطره لك الشيطان حتى لا تفي بالأول فإن غرضه أن توصف بوصف ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وعليك بصلة الرحم فإنها شجنة من الرحمن و بها وقع النسب بيننا و بين الله فمن وصل رحمه وصله الله و من قطع رحمه قطعه الله و إذا استشرت في أمر فقد أمنك المستشير فلا تخنه فإن كان في نكاح فإن شئت أن تذكر ما تعرفه فيمن سألت عنه مما يكرهه لو سمعه فإن ذلك الذكر ليس بغيبة يتعلق بها ذم فإن كنت من أهل الورع الأشداء فيه و يحوك في نفسك شيء من هذا الذكر فلا تذكر ما تعرف فيه من القبيح و قل كلاما مجملا مثل أن تقول ما تصلح لكم مصاهرته من غير تعيين و يكفي هذا القدر من الكلام فإن كنت تعلم من قرائن الأحوال إن هذا الأمر الذي تذمه به في نظرك لا يقدح عند القوم الذين يطلبون نكاحه فما خنتهم إذا لم تذكر لهم ما يقبح عندك فإنه ليس بقبيح عندهم و هم مقدمون عليه و هذا موقوف على معرفة أحوال الناس و مثلهذا الكلام في الأسانيد في حديث رسول الله ص كان أحمد بن حنبل يقول ليحيى بن معين تعال نعتب في الله و المستشار مؤتمن و إياك و الأكل و الشرب في أواني الذهب و الفضة و إياك و الجلوس على مائدة يدار عليها الخمر و لا حرام أصلا و اجتنب لباس الحرير و الذهب إن كنت رجلا و هو حلال للمرأة و إذا رأيت رؤيا تحزنك و استيقظت فاتفل عن يسارك ثلاث مرات و قل أعوذ بالله من شر ما رأيت و تحول عن جنبك الذي كنت عليه في حال رؤياك إلى الجنب الآخر و لا تحدث بما رأيت فإنها لا تضرك فحافظ على مثل هذا تر برهانه فإن كثيرا من الناس و إن استعاذوا يتحدثون بما رأوه و قد ورد أن الرؤيا معلقة من رجل طائر فإذا قالها سقطت لما قيلت لهو عليك باستعمال الطيب فإنه سنة و استعمل منه إن كنت ذكرا ما ظهر ريحه و خفي لونه و إن كنت امرأة فاستعمل منه ما ظهر لونه و خفي ريحه فإن الحديث النبوي بهذا ورد و عليك بالسواك لكل صلاة و عند كل

وضوء و عند دخولك إلى بيتك فإنه مطهرة للفم و مرضاة للرب و قد ورد أن صلاة بسواك تفضل سبعين صلاة بغير سواك ذكره ابن زنجويه في كتاب الترغيب في فضائل الأعمال و إياك و اليمين الغموس فإنها تغمس صاحبها في الإثم فإن الناس اختلفوا في كفارتها فمنهم من ألحقها في الكفارة بالإيمان و منهم من قال إنها لا كفارة فيها و هي اليمين التي تقطع بها حقا للغير وجب عليك و في هذا فقه عجيب دقيق لمن نظر و تفقه في وجوب الحق متى يكون و بأي صفة يكون و ما منعني أن أبينه للناس الأسد الذريعة حتى لا يتأول فيه الجاهل فيجاوز القدر الذي نذكره فيقع في الإثم و هو لا يشعر فإن الفقهاء أغفلوا هذا الوجه الذي أومأنا إليه و ما ذكروه و إياك و المراء في القرآن فإنه كفر بنص الحديث و هو الخوض فيه بأنه محدث أو قديم أو هل هذا المكتوب في المصاحف و المتلو المتلفظ به عين كلام الله أو ما هو عين كلام الله فالكلام في مثل هذا و الخوض فيه هو الخوض في آيات الله و هذا هو المراء و الجدال في القرآن الداخل في قوله تعالى وَإِذا رَأَيتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ في آياتنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا في حَدِيثٍ غَيْرِهِ فسماه حديثا و ليس إلا القرآن فلو أراد آيات غير القرآن لقال فيها بضمير الآية أو الآيات فليس للذكورية هنا دخول إلا إذا أراد آيات القرآن و القرآن خبر الله و الخبر عين الحديث و قال ما يَأْتِيهِمْ من ذِكْرٍ و إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ و الذكر الحديث(وصية) اكظم التثاؤب ما استطعت فإنه من الشيطان و إياك أن تصوت فيه فإن ذلك صوت الشيطان و العطاس في الصلاة من الشيطان أيضا و في غير الصلاة العطاس ليس من الشيطان و إياك و الطرق و هو الضرب بالحصى قال الشاعر

لعمرك ما يدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

و كذلك العيافة و الطيرة و عليك بالفال و الطيرة شرك و إياك و البصاق في المسجد فإن غفلت فادفنها فذلك كفارتها و إياك أن تستقبل القبلة ببصاقك و لا بخلائك و لا تستدبرها أيضا ببول و لا غائط فإن ذلك من آداب النبوة و إذا أردت أن تأكل فاغسل يديك قبل الأكل و بعده و زد المضمضة منه في الغسل بعده و عليك بالإحسان إذا ملكت يمينك من جارية و غلام و لا تكلفهما فوق طاقتهما و إن كلفتهما فأعنهما فإنهما من إخوانكم و إنما الله ملككم رقابهم الكل بنو آدم فهم إخوتنا فراع الله فيهم و اعلم إنك مسئول عنهم يوم القيامة و إذا عاقبت أحدهم على جناية فاعلم إن الله يوم القيامة يوقف العبد و سيده بين يديه و يحاسبه على جنايته و على عقوبته على ذلك فإن خرجت رأسا برأس كان و إن كانت العقوبة أكثر من الجناية اقتص للعبد من السيد فتحفظ و لا تزد في العقوبة على ثلاثة أسواط فإن كثرت فإلى عشرة و لا تزد إلا في إقامة حد من حدود الله فذلك حد الله لا تتعداه و إن عفوت عن العبد في جنايته فهو أولى بك و أحوط لك و إذا جئت إلى بيت قوم فاستأذن ثلاث مرات فإن أذن لك و إلا فارجع و لا تنظر في بيت أخيك من حيث لا يعرف بك فإنك إذا نظرت فقد دخلت و إنما جعل الأذن من أجل البصر قال تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا و قال فَلا تَدْخُلُوها حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا و ثبت في الحديث

الاستئذان ثلاث فإن أذن لك و إلا فا رجعو إياك أن تتخذ الجرس في عنق دابتك فإن الملائكة تنفر منه و قد ورد بذلك الحديث النبويو كان بمكة رجل من أهل الكشف يقال له ابن الأسعد من أصحاب الشيخ أبي مدين صحبه ببجاية فكان يوما بالطواف و هو يشاهد الملائكة تطوف مع الناس فنظر إليهم و إذا هم قد تركوا الطواف و خرجوا من المسجد سراعا فلم يدر ما سبب ذلك حتى بقيت الكعبة ما عندها ملك و إذا بالجمال بالأجراس في أعناقها قد دخلت المسجد بالروايا تسقى الناس فلما خرجوا رجعت الملائكة و قد ثبت أن الجرس مزامير الشيطان و الذي أوصيك به أن تحافظ على أن تشتري نفسك من الله بعتق رقبتك من النار بأن تقول لا إله إلا الله سبعين ألف مرة فإن الله يعتق رقبتك بها من النار أو رقبة من تقولها عنه من الناس ورد في ذلك خبر نبويو لقد أخبرني أبو العباس أحمد بن علي بن ميمون بن أبو التوزري عرف بالق طلاني بمصر قال في هذا الأمر إن الشيخ أبا الربيع الكفيف المالقي كان على مائدة طعام و كان قد ذكر هذا الذكر و ما وهبه لأحد و كان معهم على المائدة شاب صغير من أهل الكشف من الصالحين فعند ما مد يده إلى الطعام بكى فقال له الحاضرون ما شأنك تبكي فقال هذه جهنم أراها و أرى أمي فيها و امتنع من الطعام فأخذ في البكاء قال الشيخ أبو الربيع فقلت في نفسي اللهم إنك تعلم أني قد هللت بهذه السبعين ألفا و قد جعلتها عتق أم هذا الصبي من النار هذا كله في نفسي فقال الصبي الحمد لله أرى أمي قد خرجت من النار و ما أدري ما سبب خروجها و جعل الصبي يبتهج سرورا و أكل مع الجماعة قال أبو الربيع فصح عندي هذا الخبر النبوي بكشف هذا الصبي و صح عندي كشف هذا الصبي بالخبر و قد عملت أنا على هذا الحديث و رأيت له بركة في زوجتي لما ماتت و عليك بإصلاح ذات البين و هو الفراق فإن الإصلاح بين الناس من الخبر المعين في الكتاب و إذا كان الله قد رغب بل أمر المسلمين إذا جنح الكفار إلى السلم أن يجنحوا لها فأحرى الصلح بين المتهاجرين من المسلمين و إياك و إفساد ذات البين فإنها الحالقة و البين هنا هو الوصل و معنى قول النبي ص الحالقة إنها تحلق الحسنات كما يحلق الحلاق الشعر من الرأس قال الله تعالى لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ بالرفع يعني الوصل و البين في اللسان من الأضداد كالجون يا ولي أطعم عبدك مما تأكل و ألبسه مما تلبس و راع قدره و انظر فيما ثبت فيهم من رسول الله ص بقوله إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل و ليلبسه مما يلبس و اغتنم صحة البدن و الفراغ من شغل الدنيا و استعن بهاتين النعمتين اللتين أنعم الله عليك بهما على طاعة الله فإنه ما أصح بدنك و لا فرغك من هموم الدنيا إلا لطاعته و القيام بحدوده و إلا كانت الحجة عليك لله فاحذر إن يكون الله خصمك و لتقل في كل يوم عند كل صباح مائة مرة سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم فإن هذا الذكر لا يبقى عليك ذنبا (وصية) عليك بحفظ جوارحك فإنه من أرسل جوارحه أتعب قلبه و ذلك أن الإنسان لا يزال في راحة حتى يرسل جوارحه فربما نظر إلى صورة حسنة تعلق قلبه بها و يكون صاحب تلك الصورة من المنعة بحيث لا يقدر هذا الناظر على الوصول إليها فلا يزال في تعب من حبها يسهر الليل و لا يهنأ له عيش هذا إذا كان حلالا فكيف به إن كان أرسله فيما لا يحل له النظر إليه فلهذا أمرنا بتقييد

الجوارح فإن زنا العيون النظر و زنا اللسان النطق بما حرم عليه و زنا الأذن الاستماع إلى ما حجر عليه و زنا اليد البطش و زنا الرجل السعي و كل جارحة تصرفت فيما حرم عليها التصرف فيه فذلك التصرف منها على هذا الوجه الحرام هو زناها فاللسان يقول بعضهم هو الذي أوردني الموارد المهلكة و قال ص و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم قال الله تعالى يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ يعني بها فتقول اليد بطش بي في كذا يعني في غير حق فيما حرم عليه البطش فيه و تقول الرجل كذلك و اللسان و البصر و جميع الجوارح كذلك إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً خرج مسلم عن محمد بن أبي عمر عن سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله ص و الذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم فيلقي العبد فيقول أي قل أ لم أكرمك و أسودك و أزوجك و أسخر لك الخيل و الإبل و أذرك ترأس و تربع فيقول بلى يا رب فيقول أ فظننت إنك ملاقي فيقول آمنت بك و بكتابك و برسلك و صليت و صمت و تصدقت و يثني بخير ما استطاع فيقول هاهنا إذن قال ثم يقال له الآن نبعث شاهدا عليك و يتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم علي فيه و يقال لفخذه انطقي فينطق فخذه و لحمه و عظامه بعمله و ذلك ليعذر من نفسه و ذلك المنافق و ذلك الذي سخط الله عليه و قد ورد في الحديث الثابت في أمر الدنيا أن الساعة لا تقوم حتى تكلم الرجل بما فعل أهله فخذه و عذبة سوطه و قد قيل في التفسير إن الميت الذي أحياه الله في بني إسرائيل في حديث البقرة في قوله اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها قال ضرب بفخذها و إن الله ما عين ذلك البعض فاتفق إن ضربوه بالفخذ فاحذر يا أخي يوما تشهد فيه عليك الجلود و الجوارح و أنصف من نفسك و عامل جوارحك بما تشكرك به عند الله و لقد رأينا ذلك عيانا في الدنيا في زمان الأحوال التي كنا فيها أعني نطق الجوارح إذا أراد العبد أن يصرفها فيما لا يجوز شرعا تقول له الجارحة يا هذا لا تفعل لا تجبرني على فعل ما حجر عليك فعله فإني شهيد عليك يوم القيامة فاجعلني شاهدا لك لا عليك و اصحبني بالمعروف و هو في غفلة لا يسمع فإذا وقع منه الفعل تقول الجارحة يا رب قد نهيته كما نهيته فلم يسمع اللهم إني أبرأ إليك مما وصل إليه من مخالفتك بي و على كل حال فإرسال الجوارح يؤدي إلى تعب القلب فإن الله خلقك لك و اصطفى منك لنفسه قلبك و ذكر أنه يسعه إذا كان مؤمنا تقيا ذا ورع فإذا شغلته بما تصرفت فيه جوارحك كنت ممن غصب الحق فيما ذكر أنه له منك و أي ظلم أعظم من ظلم الحق فلا تجعل الحق خصمك فإن لله الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ كما ذكر عن نفسه و بكل وجه أشهدني الله حجته على خلقه كيف تقوم و ذلك في أن العلم يتبع المعلوم إن فهمت فأكثر من هذا التصريح ما يكون (وصية) و عليك بالأذان لكل صلاة أو تقول ما يقول المؤذن إذا أذن و إذا أذنت فارفع صوتك فإن المؤذن يشهد له يوم يوم القيامة مدى صوته من رطب و يابس و لو علم الإنسان ما له في الأذان ما تركه قال ص لو يعلم الناس ما في النداء و الصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا و لو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه و لو يعلمون ما في العتمة و الصبح لأتوهما و لو حبوا فإن لم يؤذن و سمع الأذان فليقل مثل ما يقول المؤذن سواء و إن قال ذلك

عند كل كلمة إذا فرغ المؤذن منها قالها هذا السامع بحضور و خشوع و لقد أذنت يوما فكلما ذكرت كلمة من الأذان كشف الله عن بصري فرأيت ما لها مد البصر من الخير فعاينت خيرا عظيما لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكل كلمة و قيل لي هذا الذي رأيت ثواب الأذان و إنما ارتضينا و وصينا أن يقول السامع مثل ما يقول المؤذن عند فراغ كل كلمة لما رويناه من حديث الترمذي عن ابن وكيع عن إسماعيل بن محمد بن حجادة يبلغ به النبي ص إن رسول الله ص قال من قال لا إله إلا الله و الله أكبر صدقه ربه و قال لا إله إلا أنا و أنا أكبر و إذا قال لا إله إلا الله وحده يقول الله لا إله إلا أنا و أنا وحدي و إذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي و إذا قال لا إله إلا الله له الملك و له الحمد قال الله لا إله إلا أنا لي الملك و لي الحمد و إذا قال لا إله إلا الله و لا حول و لا قوة إلا بالله قال الله لا إله إلا أنا و لا حول و لا قوة إلا بي قال و كان يقول من قالها في مرضه لم تطعمه النار و يكفي العاقل في الأمر بالأذانأمر النبي ص من سمع المؤذن يؤذن أن يقول مثل قوله فهو أذانفما رغبة فيه إلا و له أجره فإنه معلم لذلك نفسه و ذاكر ربه بصورة الأذان فما أمره إلا بما له فيه خير كثير و ليؤذن على أكمل الروايات و أكثرها ذكرا فإن الأجر يكثر بكثرة الذكر قال تعالى وَ الذّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَ الذّاكِراتِ و قال اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً و قد ورد أن الإنسان إذا كان بأرض فلاة فدخل الوقت و ليس معه أحد قام فاذن فإذا أذن صلى خلفه من الملائكة كأمثال الجبالو من كانت جماعته مثل أولئك يؤمنون على دعائه كيف يشقى و إنما وصينا بمثل هذا لغفلة الناس عن مثله فالعاقل من لا يغفل عن فعل ما له فيه الخير الباقي عند الله عز و جل فإن ذلك من رحمتك بنفسك فإن الله جعل رحمتك بنفسك أعظم من رحمتك بغيرك كما جعل أذاك نفسك أعظم في الوزر من أذاك غيرك قال في قاتل الغير إذا لم يقتل به أمره إلى الله إن شاء عفا عنه و إن شاء أخذه و قال في القاتل نفسه حرمت عليه الجنة و قال ص الراحمون يرحمهم الرحمنفمن رحم نفسه يسلك بها سبيل هداها و يحول بينها و بين هواها فرحمه الله رحمة خاصة خارجةعن الحد و المقدار فإنه رحم أقرب جار إليه و هي نفسه و رحم صورة خلقها الله على صورته فجمع بين الحسنيين مراعاة قرب الجوار و مراعاة الصورة و أي جار سوى نفسه فهو أبعد منها و لذلك أمر الداعي إذا دعا أن يبدأ بنفسه أولا مراعاة لحقها و السر الآخر أن الداعي لغيره يحصل في نفسه افتقار غيره إليه و يذهل عن افتقاره فربما يدخله زهو و عجب بنفسه لذاك و هو داء عظيم فأمره رسول الله ص أن يبدأ لنفسه بالدعاء فتحصل له صفة الافتقار في حق نفسه فتزيل عنه صفة الافتقار صفة العجب و المنة على الغير و في أثر ذلك يدعو للغير على افتقار و طهارة فلهذا ينبغي للعبد أن يبدأ بنفسه في الدعاء ثم يدعو لغيره فإنه أقرب إلى الإجابة لأنه أخلص في الاضطرار و العبودية و مثل هذا النظر مغفول عنه لا أحد أعظم من الوالدين و أكبر بعد الرسل حقا منهما على المؤمن و مع هذا أمر الداعي أن يقدم في الدعاء نفسه على والديه فقال نوح ع رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ و قال الخليل إبراهيم ع في دعائه وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ فقدم نفسه رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَ من ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ فبدأ بنفسه و قال أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ

فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ و إنما أوصيتك بالأذان لما فيه عند الله يوم القيامة فإن المؤذنين أطول الناس أعناقا في ذلك اليوم يقول تمتد أعناقهم دون الناس لينظروا ما أثابهم الله به و ما أعطاهم من الجزاء على أذانهم هذا إن كان من الطول فإن كان من الطول الذي هو الفضل و العنق الجماعة فهم أفضل الناس جماعة و من رواه بكسر الهمزة فهو أفضلهم سيرا لما يرونه من الخير الذي لهم على الأذان فإن المؤذن يحافظ على الأوقات فهو يسرع إلى الإعلام بدخول وقت الصلاة فإنه مراع ذلك (وصية) و إن كنت واليا فاقض بالحق بين الناس وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ و سبيل الله هو ما شرعه لعباده في كتبه و على ألسنة رسله الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ يعني به و الله أعلم يوم الدنيا حيث لم يحاسبوا نفوسهم فيه فإن النسيان الترك يقول رسول الله ص حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا و لقد أشهدني الله في هذا مشهدا عظيما بإشبيلية سنة ست و ثمانين و خمسمائة و يوم الدنيا أيضا هو يوم الدين أي يوم الجزاء لما فيه من إقامة الحدود لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ و هذا عين الجزاء و هو أحسن في حق العبد المذنب من جزاء الآخرة لأن جزاء الدنيا مذكر و هو يوم عمل و الآخرة ليست كذلك و لهذا قال في الدنيا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يعني إلى الله بالتوبة فيوم الجزاء أيضا يوم الدنيا كما هو يوم الآخرة و هو في يوم الدنيا أنفع فاقض بالحق فإن الله قد قضى في الدنيا بالحق بما شرعه لعباده و في الآخرة بما قال فإن القضاة في الدنيا ثلاث واحد في الجنة و اثنان في النار و الذي أوصيك به إذا فتح الله عين بصيرتك و رزقك الرجوع إليه المسمى توبة فانظر أي حالة أنت عليها من الخير لا تزل عنها إن كنت واليا أثبت على ولايتك و إن كنت عزبا أثبت على ذلك و إن كنت ذا زوجة فلا تطلق و اثبت على ذلك مع أهلك و اشرع في العمل بتقوى الله في الحالة التي أنت عليها من الخير كانت ما كانت فإن لله في كل حال باب قربة إليه تعالى فاقرع ذلك الباب يفتح لك و لا تحرم نفسك خيره و أقل الأحوال إنك في الحال التي كنت عليها في زمان مخالفتك إذا ثبت عليها عند توبتك تحمدك تلك الحالة فإن فارقتها كانت عليك لا لك فإنها ما رأت منك خيرا و هذا معنى دقيق لطيف لا ينتبه له كل أحد فإنها لا تشهد لك إلا بما رأته منك فإذا رأت منك خيرا شهدت لك به و لا يفوتك ما ذكرته لك من نيل ما فيها من الخير المشروع و أعني بذلك كل حال أنت عليها من المباحات فإن توبتك إنما كان رجوعك عن المخالفات و إياك أن تتحرك بحركة إلا و أنت تنوي فيها قربة إلى الله حتى المباح إذا كنت في أمر مباح فانو فيه القربة إلى الله من حيث إيمانك به أنه مباح و لذلك أتيته فتؤجر فيه و لا بد حتى المعصية إذا أتيتها انو المعصية فيها فتؤجر على الايمان بها إنها معصية و لذلك لا تخلص معصية المؤمن أبدا من غير أن يخالطها عمل صالح و هو الايمان بكونها معصية و هم من الذين قال الله فيهم وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً فهذا معنى المخالطة فالعمل الصالح هنا الايمان بالعمل الآخر السيئ أنه سيئ و عسى من الله واجبة فترجع عليهم بالرحمة فيغفر لهم تلك المعصية بالإيمان الذي خلطها به فمتعلق عسى هنا رجوعه سبحانه عليهم بالرحمة لا رجوعهم إليه فإنه ما ذكر لهم توبة كما قال في موضع آخر ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا و هنا جاء بحكم آخر ما فيه ذكر توبتهم بل فيه توبة الله تعالى عليهم و الذي أوصيك

به إنك لا تنقل مجلسا و لا تبلغ ذا سلطان حديثا إلا خير أخرج الترمذي حديثا عن حذيفة أو غيره أنا الشاك إن رجلا مر عليه فقيل له عنه إن هذا يبلغ الأمراء الحديثفقال سمعت رسول الله ص يقول لا يدخل الجنة قتا تقال أبو عيسى و القتات النمام و إذا حدثك إنسان و تراه يلتفت يمينا و شمالا يحذر أن يسمع حديثه أحد فاعلم إن ذلك الحديث أمانة أودعك إياه فاحذر أن تخونه في أمانته بأن تحدث بذلك عند أحد فتكون ممن أدى الأمانة إلى غير أهلها فتكون من الظالمين و قد ثبت أن المجالس بالأمانة و أما وصيتي لك أن لا تبلغ ذا سلطان حديثا بشر فإن ذلك نميمة قال تعالى في ذمه مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ و من الوصايا الحذر من الطعن في الأنساب فلا تحل بين شخص و بين أبيه صاحب الفراش فإن ذلك كفر بنص الشارع فيه و عليك بمراعاة الأوقات في الدعاء مثل الدعاء عند الأذان و عند الحرب و عند افتتاح الصلاة فإن المطلوب من الدعاء إنما هو الإجابة فيما وقع السؤال فيه من الله و أسباب القبول كثيرة و تنحصر في الزمان و المكان و الحال و نفس الكلمة التي تذكر الله بها من الذكر حين تدعوه في مسألته فإنه إذا اقترن واحد من هذه الأربعة بالدعاء أجيب الدعاء و أقوى هذه الأربعة الاسم ثم الحال و عليك بمراعاة حق الله و حق الخلق أن توجه لهم عليك حق فإن الله يؤتيك أجرك مرتين من حيث ما أديته من حقه و من حيث ما أديت من حق من تعين عليك له حق من خلق الله و إن كانت لك جارية فأدبتها و أحسنت أدبها فإن لك في ذلك أجرا عظيما ثم إن أعتقتها فلك في العتق الأجر العظيم العام لذاتك فإن تزوجت بها فلك أجر آخر أعظم من أنك لو تزوجت بغيرها فإذا رأيت غازيا فأعنه بطائفة من مالك و كذلك المكاتب و كذلك الناكح يريد بنكاحه عصمة دينه و العفاف فإنك إذا فعلت ذلك و أعنتهم فإنك نائب الله في عونهم فإن عون هؤلاء حق على الله بنص الخبر فمن أعانهم فقد أدى عن الله ما أوجبه الله على نفسه لهم فيكون الله يتولى كرامته بنفسه فما دام المجاهد في سبيل الله مجاهدا بما أعنته عليه فإنك شريكه في الأجر و لا ينقصه شيء و كذلك إعانة الناكح حتى أنه لو ولد له ولد فكان صالحا فإن لك في ولده و في عقبه أجرا وافرا تجده يوم القيامة عند الله و هو أعظم من المكاتب و المجاهد فإن النكاح أفضل نوافل الخيرات و أقربه نسبة إلى الفضل الإلهي في إيجاده العالم و يعظم الأجر بعظم النسبو اعلم أن الإنسان مجبول على الفاقة و الحاجة فهو مجبول على السؤال فإن رزقك الله يقينا فلا تسأل إلا الله تعالى في طلب نفع يعود عليك أو دفع ضرر نزل بك فإذا سألك أحد بالله لا بقرابة و لا بشيء غير الله عز و جل فأعطه مسألته بحيث لا يعلم بذلك أحد إلا هو خاصة و لا بد لك في مثل هذه الأعطية أن تعرفها له فإنه ينجبر في نفسه ما انكسر منها عند سؤاله فإذا لم يعلم أن سؤاله نفع انكسر فلا بد أن تجيبه إلى مسألته على علم منه فإن علمت بحاله من غير سؤال منه فمثل هذا تعمل أن تعطيه مسألته بالحال من غير أن يعلم أنك أعطيته فإنه يخجل بلا شك و لا سيما إن كان من أهل المروءات و البيوت و ممن لم تتقدم له عادة بذلك و فرق بين الحالتين فإن الفرق بينهما دقيق فإن السائل الأول يخجل إذا لم يعلم أنك أعطيته و الثاني يخجل إذا علم أنك أعطيته و المقصود رفع الخجل عن صاحب الفاقة و عليك بذكر الله بين الغافلين عن الله بحيث لا يعلمون بك فتلك خلوة العارف بربه و هو كالمصلي بين النائمين و إياك و

منع فضل الماء من ذي الحاجة إليه و احذر من المن في العطاء فإن المن في العطاء يؤذن بجهل المعطي من وجوه منها رؤيته نفسه بأنه رب النعمة التي أعطى و النعمة إنما هي لله خلقا و إيجاد أو الثاني نسيانه منة الله عليه فيما أعطاه و ملكه من نعمه و أحوج هذا الآخر لما في يده و الثالث نسيانه أن الصدقة التي أعطاها إنما تقع بيد الرحمن و الآخر ما يعود عليه من الخير في ذلك فلنفسه أحسن و لنفسه سعى فكيف له بالمنة على ذلك الآخر إنه ما أوصل إليه إلا ما هو له إذ لو كان رزقه ما أوصله إليه فهو مؤد أمانة من حيث لا يشعر فجهله بهذه الأمور كلها جعله يمتن بالعطاء على من أوصل إليه راحة و أبطل عمله فإن الله يقول لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذى و قال الله يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ و إياك أن تتقدم قوما في الصلاة إماما و هم يكرهون تقدمك عليهم في صلاة و في غيرها غير إن هنا دقيقة و هي أن تنظر ما يكرهون منك فإن كرهوا منك ما كره الشرع منك فهو ذاك و إن كرهوا منك ما أحبه الشرع منك فلا تبال بكراهتهم فإنهم إذا كرهوا ما أحب الشرع فليسوا بمؤمنين و إذا لم يكونوا مؤمنين فلا مراعاة لهم و لتتقدم شاءوا أم أبوا فمن ذلك الصلاة إذا كنت أقرأ القوم فأنت أحق بالإمامة بهم أو ذا سلطان فإن الله قدمك عليهم و مع هذا فينبغي للناصح نفسه أن لا يتصف بصفة يكره منها تقدمه في أمر ديني و ليسع في إزالة تلك الصفة عن نفسه ما استطاع و حافظ على الصلاة لأول ميقاتها و لا تؤخرها حتى يخرج وقتها و إياك أن تتعبد حرا و تسترقه بشبهة و لا ترى أن لك فضلا على أحد فإن الفضل لله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم و تعبد الحر على نوعين إما أن تأخذ من هو حر الأصل فتبيعه و إما أن تعتق عبد أو لا تمكنه من نفسه و تتصرف فيه تصرف السيد لعبده و ليس لك ذلك إلا بإذنه أو إجازته فإني رأيت كثيرا من الناس من يعتق المملوك و لا يمكنه من كتاب عتقه و يستعبده مع حريته و السيد إذا أعتق عبده ما له عليه حكم إلا الولاء فإذا أعتقت عبدا فلا تستخدمه إلا كما تستخدم الحر إما برضاه و إما بالإجازة كالحر سواء فإنه حر ثبت عن رسول الله ص الوعيد الشديد فيمن تعبد محرره و فيمن اعتبد حرا و فيمن باع حرا فأكل ثمنه و الذي أوصيك به إذا استأجرت أجيرا و استوفيت منه فأعطه حقه و لا تؤخره (وصية) إذا كنت جنبا و لم تغتسل فتوضأ إن كان لك ماء و إلا فتيمم و إذا أردت أن تعاود فتوضأ بينهما وضوءا و إذا أردت أن تنام و أنت جنب فتوضأ و إن لم تكن جنبا فلا تنم إلا على طهارة و إذا أردت أن تأكل أو تشرب و أنت جنب فتوضأ و إياك و التضمخ بالخلوق فإن الله لا يقبل صلاة أحد و على جسده شيء من خلوق و ثبت أن الملائكة لا تقربه و لا تقرب الجنب إلا أن يتوضأ كما أنهقد ثبت أن الملائكة لا تقرب جيفة الكافر فإياك أن تنزل نفسك بترك الوضوء في الجنابة منزلة جيفة الكافر في بعد الملك منك فإنهم المطهرون بشهادة الله في قوله تعالى إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ يعني بالكتاب المكنون الذي هو صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرامٍ بَرَرَةٍ و إياك و الغدر و هو أن تعطي أحدا عهدا ثم تغدر بهفإن رسول الله قبل إسلام المغيرة و ما قبل غدرته بصاحبهمع كون صاحبه كافرا فكيف حال من يغدر بمؤمن فإن الله قد أوعد على ذلك الوعد الشديد و

ليس من مكارم الأخلاق ولا مما أباحته الشريعة وإياك وعقوق الوالدين إن أدركتهما فأشقى الناس من أدرك والديه ودخل النار قال فَلَا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً وقال في الوالدين إذا كانا كافرين وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً وقال أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ ورجح الأم وقدمها في الإحسان والبر على أبيكثبت أن رجلا قال لرسول الله ص من أبر قال له أمك ثم قال له من أبر قال أمك ثلاث مرات ثم قال في الرابعة من أبر قال أمك ثم أباكفقدم الأم على الأب في البر وهو الإحسان كما قدم الجار الأقرب على الأبعد ولكل حق وإن لم يكن لك أم وكانت لك خالة فبرها فإنها بمنزلة الأمفإن النبي ص أوصى ببر الخالة يا أخي وما أوصيتك في هذه الوصية بشيء أستنبطه من نفسي فإني لا أحكم على الله بأمر في حق أحد فما أوصيتك في هذه الوصية إلا بما أوصاك به الله تعالى أو رسوله ص إما معينا فاذكره على التعيين وإما مجملا فافصله لك غير ذلك ما أقول به وإياك يا أخي أن تزكي على الله أحدا فإن الله قد نهاك عن ذلك في قوله فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ أي أمثالكم هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى ولكن قل أحسبه كذا أو أظنه كذا كما أمرك به رسول الله صقال ولا أزكي على الله أحدا فإنه من الأدب مع الله عدم التحكم عليه في خلقه إلا بتعريفه وإعلامه وما هذا من قوله قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها فإن ذلك تحلية النفس وتطهيرها من مذام الأخلاق وإتيان مكارمها واعلمأن الايمان بضع وسبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق وأعلاها لا إله إلا اللهوما بينهما هو على قسمين من الله عمل وترك أي مأمور به ومنهي عنه فالمنهي عنه هو الذي يتعلق به الترك وهو قوله لا تفعل والمأمور بههو الذي يتعلق به العمل وهو قوله افعل وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وقال ص ما نهيتكم عنه فانتهوا وأطلق ولم يقيد وقال في الأمر وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتمفهذا من رحمته بأمته وهو لا ينطق عن الهوى فهذا من رحمة الله تعالى بعباده وأمره بما وجب به الايمان على نوعين فرض ومندوب و النهي على قسمين نهي حظر ونهي كراهة والفرض على نوعين فرض كفاية وفرض عين وكذلك الواجب أقول فيه واجب موسع وواجب مضيق فالواجب الموسع موسع بالزمان وموسع بالتخيير وهو الواجب المخير مثل كفارة المتمتع وإتيان ما يؤتى من هذا كله وترك ما يترك من هذا كله هو الايمان الذي فيه سعادة العباد فالبضع والسبعون من الايمان هو الفرض منه من عمل وترك وأما غير الفرض كالمندوبات والمكروهات فيكاد لا ينحصر عند أحد فابحث عليها في الكتاب والسنة فمن شعب الايمان الشهادة بالتوحيد وبالرسالة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد و الوضوء والغسل من الجنابة والغسل يوم الجمعة والصبر والشكر والورع والحياء والأمان والنصيحة وطاعة أولي الأمر والذكر وكف الأذى و أداء الأمانة ونصرة المظلوم وترك الظلم وترك الاحتقار وترك الغيبة وترك النميمة وترك التجسس والاستئذان وغض البصر والاعتبار وسماع الأحسن من القول واتباعه والدفع بالتي هي أحسن وترك الجهر بالسوء من القول والكلمة الطيبة وحفظ الفرج وحفظ اللسان والتوبة والتوكل و الخشوع وترك اللغو والاشتغال بما يعني وترك ما لا يعني وحفظ العهد والوفاء بالعقود والتعاون على البر والتقوى وترك التعاون على الإثم و

العدوان و التقوى و البر و القنوت و الصدق و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و إصلاح ذات البين و ترك إفساد ذات البين و خفض الجناح و اللين و بر الوالدين و ترك العقوق و الدعاء و الرحمة بالخلق و توقير الكبير و معرفة شرفه و رحمة الصغير و القيام بحدود الله و ترك دعوى الجاهلية فإن النبي ص يقول دعوها فإنها منتنةو التودد و الحب في الله و البغض في الله و التؤدة و الحلم و العفاف و البذاذة و ترك التدابر و ترك التحاسد و ترك التباغض و ترك التناجش و ترك شهادة الزور و ترك قول الزور و ترك الهمز و اللمز و الغمز و شهود الجماعات و إفشاء السلام و التهادي و حسن الخلق و السمت الصالح و حسن العهد و حفظ السر و النكاح و الإنكاح و حب الفال و حب أهل البيت و ترك الطيرة و حب النساء و حب الطيب و حب الأنصار و تعظيم الشعائر و تعظيم حرمات الله و ترك الغش و ترك حمل السلاح على المؤمن و تجهيز الميت و الصلاة على الجنائز و عيادة المريض و إماطة الأذى و أن تحب لكل مؤمن ما تحب لنفسك و أن يكون الله و رسوله أحب إليك مما سواهما و أن تكره أن تعود في الكفر و أن تؤمن بملائكة الله و كتبه و رسله و بكل ما جاءت به الرسل من عند الله إلى ما لا يحصى كثرة يأتي إن شاء الله من ذلك في هذه الوصية ما يذكرني الله به و يجريه على خاطري و قلمي و من تتبع كتاب الله و حديث رسوله ص يجد ما ذكرناه و زيادة مما لم نذكره و كلما ورد فله أوقات تخصه و أمكنة و محال و أحوال و الجامع للخير كله في ذلك أن تنوي في جميع ما تعمله أو تتركه القربة إلى الله بذلك العمل أو الترك و إن فاتتك النية فإنك الخير كله فكثير ما بين تارك بنية القربة إلى الله من حيث إن الله أمره بترك ذلك و بين تارك له بغير هذه النية و كذلك في العمل وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ و الإخلاص هي النية و العبادة عمل و ترك و الإخلاص مأمور به شرعا (وصية) إذا كنت إمام قوم فدعوت فلا تخص نفسك بالدعاء دونهم فإنك إن فعلت ذلك فقد خنتهم و فيه من مذام الأخلاق بتبخيل الحق و تحجير الرحمة التي وسعت كل شيء و إيثار نفسك على غيرك و أن الله ما مدح في القرآن إلا من آثر على نفسهسمع رسول الله ص رجلا من الأعراب يقول اللهم ارحمني و محمدا و لا ترحم معنا أحدا فقال رسول الله ص لقد حجر هذا واسعا يريد قوله تعالى وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ و الذي أوصيك به إياك أن تصلي و أنت حاقن حتى تخفف و إذا حضر الطعام و أقيمت الصلاة فابدأ بالطعام ثم تصلي بعد ذلك أن كنت ممن يتناوله بعد الصلاة فحينئذ تفعل ذلك و ارغب في دعاء الوالدين و دعاء المسافر و اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها و بين الله حجاب و عليك بالاستحداد و هو حلق العانة و تقليم الأظفار و نتف الإبط و قص الشارب و إعفاء اللحية و رد السلام و تشميت العاطس و إجابة الداعي و عليك بالعدل في أمورك كلها و المحافظة علىعبادة الله و كسر الشهوتين و تعاهد المساجد للصلاة و البكاء من خشية الله و الاعتصام بحبل الله و عليك بمحاب الله و مراضيه فاتبعها فمنها تعاهد المساجد و عليك بصيام داودع فهو أحب الصيام إلى الله و أفضله و أعدله و هو صيام يوم و فطر يوم و قد ذكرنا ما يختص من الأسرار و الفوائد بالصوم في باب الصوم من هذا الكتاب و كذلك في الطهارة و الصلاة و الزكاة و الحج فلتنظر هناك و أحب الصلاة إلى الله بالليل صلاة داود كان ينام نصف الليل و

يقوم ثلثه و ينام سدسه و ذلك هو التهجد و إن كان لك ولد فسمه عبد الله أو عبد الرحمن و كنه أبا محمد أو سمع محمدا و كنه بأبي عبد الله أو بأبي عبد الرحمن و إذا عملت عملا من الخير فداوم عليه و إن قل فهو أفضل فإن الله لا يمل حتى تملوا فإن في قطع العمل و عدم المداومة عليه قطع الوصل مع الله فإن العبد لا يعمل عملا إلا بنية القربة إلى الله و حينئذ يكون عملا مشروعا فمتى تركه فقد ترك القربة إلى الله و من أراد أنه لا يزال في حال قربة من الله دائما فعليه بالحضور الدائم مع الله في جميع أفعاله و تروكه فلا يعمل عملا إلا و هواه مؤمن بما لله فيه من الحكم و لا يترك عملا إلا و هو مؤمن بما في تركه من الحكم لله فإذا كان هذا حاله فلا يزال في كل نفس مع الله و هو الذي يحرم ما حرم الله و يحل ما أحل الله و يكره ما كره الله و يبيح ما أباح الله فهو مع الله في كل حال و احذر من الإلحاد في آيات الله و من الإلحاد في حرم الله إن كنت فيه و الإلحاد الميل عن الحق شرعا و لذلك قال وَمن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ فذكر الظلم و عليك بأفضل الصدقات و أفضل الصدقات ما كان عن ظهر غني و معنى عن ظهر غني أن تستغني بالله عن ذلك الذي تعطيه و تصدق به و إن كنت محتاجا إليه فإن الله مدح قوما فقال وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ و ذلك أنهم لم يؤثروا على أنفسهم مع الخصاصة حتى استغنوا بالله فإن نزلت عن هذه الدرجة فلتكن صدقتك بحيث أن لا تتبعها نفسك فلتغن أولا نفسك بأن تطعمها فإذا استغنت عن الفاضل فتصدق بالفضل فإنك ما تصدقت إلا بما استغنيت عنه و تلك هي الصدقة عن ظهر غني في حق هذا و الأول أفضل و عليك بصيام رجب و شعبان و إن قدرت على صومهما على التمام فافعل فإنهورد أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم و هو رجب فإنه يقال له شهر الله هذا الاسم له دون الأشهر كلها و كان رسول الله ص يكثر صوم شعبان يقول الراوي ربما صامه كله و حافظ على صوم سررهو لا يفوتنك إن فاتك صومه و أفطر السادس عشر من شعبان و لا بد حتى تخرج من الخلاف فإنه أولى فإن فطره جائز بلا خلاف و صومه فيه خلاففإن رسول الله ص قال إذا انتصف شعبان فأمسكوا عن الصوم عليك بقول الحق في مجلس من يخاف و يرجى من الملوك و لا يعظم عندك على الحق شيء إلا ما أمرك الله بتعظيمه و عليك بعمل البر في يوم النحر فإنه أعظم الأيام عند الله و ورد في ذلك خبر نبويفأكثر فيه من ذكر الله و من الصدقة و كل فعل فيه لله رضي و تقدر عليه في هذا اليوم فلا تتخلف عنه فإنه أفضل من يوم عرفة و يوم عاشوراء و فيه خير كما قلنا أعط كل ذي حق حقه حتى الحق أعطه حقه و لا ترى أن لك على أحد حقا فتطلبه منه فانصف من نفسك و لا تطلب النصف من غيرك و اقبل العذر ممن اعتذر إليك و إياك و الاعتذار فإن فيه سوء الظن منك بمن اعتذرت إليه فإن علمت إن في اعتذارك إليه خيرا له و صلاحا في دينه فاعتذر إليه في حقه من غير سوء ظن به بل قضاء حق له تعين عليك و أحق الحقوق حق الله (وصية) و عليك بكثرة الدعاء في حال السجود فإنك في أقرب قربة إلى الله لما ثبت من قوله ص أقرب ما يكون العبد من ربه و هو ساجد فأكثروا الدعاء و لا قرب أقرب من قرب السجود و لا دعاء إلا في القرب من الله فإذا دعوت في السجود فادع في دوام الحال الذي أوجب لك القرب المطلوب من الله فإنك تعلم أنه قريب من خلقه و هو معهم أين ما

كانوا و المطلوب أن يكون العبد قريبا من الله و أن يكون مع الله في أي شأن يكون الله فيه فإن الشئون لله كالأحوال للخلق بل هي عين أحوال الخلق التي هم فيها و عليك بصلة أهل ود أبيك بعد موته فإن ذلك من أبر البر و رد في الحديث أن من أبر البر ان يصل الرجل أهل ود أبيه و إن ذلك من أحب الأعمال إلى اللهو هو الإحسان إليهم و التودد بالسلام و الخدمة و بما تصل إليه يدك من الراحات و السعي في قضاء حوائجهم و عليك بالتلطف بالأهل و القرابة و لا تعامل أحدا من خلق الله إلا بأحب المعاملة إليه ما لم تسخط الله فإن أرضاه ما يسخط الله فارض الله و ابدأ بالسلام على من عرفت و من لم تعرف فإن عرفت من الذي تلقاه أنه يسلم عليك فاتركه يبدأ بالسلام ثم ترد عليه فيحصل لك أجر الوجوب فإن رد السلام واجب و الابتداء به مندوب إليه و أحب ما يتقرب به إلى الله ما افترضه على خلقه و إذا علمت من شخص أنه يكره سلامك عليه و ربما تؤديه تلك الكراهة إلى أنه لو سلمت عليه لم يرد عليك فلا تسلم عليه ابتداء إيثارا له على نفسك و شفقة عليه فإنك تحول بينه و بين وقوعه في المعصية إذا لم يرد عليك السلام فإنه يترك أمر الله الواجب عليه و من الايمان الشفقة على خلق الله فبهذه النية اترك السلام عليه و إن علمت من دينه أنه يرد السلام عليك فسلم عليه و إن كره و اجهر بالسلام عليه و ابدأ به فإنك تدخل عليه ثوابا برد السلام و تسقط من كراهته فيك بسلامك عليه بقدر إيمانه و نفسه الصالحة إن كان ممن جبل على خلق حسن و عليك بالنظر إلى من هو دونك في الدنيا و لا تنظر إلى أهل الثروة و الاتساع خوفا من الفتنة فإن الدنيا حلوة خضرة محبوبة لكل نفس فإن النعيم محبوب للنفوس طبعا و لولا النعيم الذي يجده الزاهد في زهده ما زهد و الطائع في طاعته ما أطاع فإن أخوف ما خافه رسول الله ص علينا ما يخرج الله لنا من زهرة الدنيا قال الله تعالى لنبيه وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ثم حبب إليه رزق ربه الذي هو خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ و هو الحال الذي هو عليه في ذلك الوقت هو رزق ربه الذي رزقه فإنه تعالى لا يتهم في إعطائه الأصلح لعبده فما أعطاه إلا ما هو خير في حقه و أسعد عند الله و إن قل فإنه ربما لو أعطاه ما يتمناه لعبد طغى و حال بينه و بين سعادته فإن الدنيا دار فتنة و إذا كان لأحد عندك دين و قضيته فأحسن القضاء و زده في الوزن و أرجح تكن بهذا الفعل من خير عباد الله بأخبار رسول الله ص فهو من السنة و هو الكرم الخفي اللاحق بصدقة السر فإن المعطي إياه لا يشعر بأنه صدقة و هو عند الله صدقة سر في علانية و يورث ذلك محبة و ودا في نفس الذي أعطيته و تخفي نعمتك عليه في ذلك ففي حسن القضاء فوائد جمة و عليك يا أخي بالذب و الدفع عن أخيك المؤمن عن عرضه و نفسه و ماله و عن عشيرتك بما لا تأثم به عند الله فلا تبرح من يدك ميزان مراعاة حق الله في جميع تصرفاتك و لا تتبع هواك في شيء يسخط الله فإنك لا تجد صاحبا إلا الله فلا تفرط في حقه و حقه أحق الحقوق و أوجبها علينا كما ثبت حق الله أحق أن يقضى و إن عزمت على نكاح فاجهد في نكاح القرشيات و إن قدرت على نكاح من هي من أهل البيت فأعظم و أعظم فإنه قد ثبت أنه خير نساء ركبن الإبل نساء قريش و عاشرهن بالمعروف و اتق الله فيهن و أحق الشروط ما استحللت به فروجهن و أحسن إليهن في كل شيء و إياك أن

تعذب ذا روح إذا كان في يدك حتى الأضحية إذا ذبحتها فحد الشفرة و أسرع و أرح ذبيحتك و ادفع الألم عن كل من يتألم جهد استطاعتك كان ما كان الألم الحسي من كل حيوان و إنسان و من النفسي ما تعلم أنه يرضي الله و اعلم أنه مما يرضي الله ما أباحه لك أن تفعله و إذا رأيت أنصاريا من بنى النجار فقدمه على غيره من الأنصار مع حبك جميعهم و عليك بأحسن الحديث و هو كتاب الله فلا تزل تاليا إياه بتدبر و تفكر عسى الله أن يرزقك الفهم عنه فيما تتلوه و علم القرآن تكن نائب الرحمن فإن الرحمن عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ و هو القرآن فإنه قال فيه هذا بيان للناس و هو القرآن و هُدىً وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ فعلم القرآن قبل الإنسان أنه إذا خلق الإنسان لا ينزل إلا عليه و كذلك كان فإنه نَزَلَ به الرُّوحُ الْأَمِينُ على قلب محمد ص و هو ينزل على كل قلب تال في حال تلاوته فنزوله لا يبرح دائما فعلم الله القرآن كما عمل الإنسان القرآنفخيركم من علم القرآن و علمهوا تق شح الطبيعة فإن المفلح عند الله من يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ و كن شجاعا مقداما على إتيان العزائم التي شرع الله لك أن تأتيها فتكن من أولي العزم و لا تكن جبانا فإن الله أمرك بالاستعانة به في ذلك و إذ كان الله المعين فلا تبال فإنه لا يقاومه شيء بل هو القادر على كل شيء فما ثم مع الإعانة الإلهية قوة تقاوي قوة الحق فإن الله يقول فيمن سأله الإعانة و لعبدي ما سأل في الخبر الصحيح فإذا قال العبد إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ يقول الله هذه الآية بيني و بين عبدي و لعبدي ما سأل و إذا قال اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ إلى آخر السورة و هدايته من معونته يقول الله هؤلاء لعبدي و لعبدي ما سأل و خبره صدق و قد قال و لعبدي ما سأل فلا بد من إعانته و لكن هنا شرط لا يغفل عنه العالم إذا تلا مثل هذا لا يتلوه حكاية فإن ذلك لا ينفعه فيما ذهبنا إليه و فيما أريد له و إنما الله تعالى ما شرع له أن يقرأ القرآن و يذكره بهذا الذكر إلا ليعلمه كيف يذكره فيذكره ذكر طلب و اضطرار و افتقار و حضور في طلبه من ربه ما شرع له أن يطلبه فذلك هو الذي يجيبه الحق إذا سأله فإن تلا حكاية فما هو سائل و إذا لم يسأل و حكى السؤال فإن الحق لا يجيب من هذه صفته و لا جرم أن التالين الغالب عليهم الحكاية لأنه لا ثمرة عندهم فهم يقرءون القرآن بألسنتهم لا يجاوز تراقيهم و قلوبهم لاهية في حال التلاوة و في حال سماعه فإذا رأيت من يقدم على الشدائد في حق الله فاعلم أنه مؤمن صادق و إذا رأيته قوي العزم في دين الله و في غير دين الله فيعلم أنه قوي النفس لا قوي الايمان بالأصالة فإن المؤمن هو القوي في حق الله خاصة الضعيف في حق الهوى لا يساعد هواه في شيء إذا جاءه الهوى النفسي يطلب منه أن يعينه في أمر ما يريه من الضعف و الخوف ما يقطع به يأسه منه فينقمع الهوى إذ لا يجد معونة من قبول المؤمن عليه فيعصم جوارحه من إمضاء ما دعاه إليه الهوى و سلطانه فإذا جاءه وارد الايمان وجد عنده من القوة و المساعدة بالله ما لا يقاومه شيء فإن الله هو المعين له فإن الإنسان خلق هلوعا من حيث إنسانيته و إن المؤمن له الشجاعة و الإقدام من حيث ما هو مؤمن كما حكي عن بعض الصحابة و أظنه عمرو بن العاص أن رسول الله ص أخبره أنه لا بد له أن يلي مصر فحضر في حصار بلد فقال لأصحابه اجعلوني في كفة المنجنيق و ارموا بي إليهم فإذا حصلت عندهم قاتلت حتى أفتح لكم باب الحصن فقيل له في ذلك فقال إن رسول الله ص ذكر لي أني إلى مصر و

إلى الآن ما وليتها و لا أموت حتى أليها فهذا من قوة الايمان فإن العادة تعطي في كل إنسان أن شخصا إذا رمى في كفة المنجنيق إنه يموت فالمؤمن أقوى الناس جأشا و من أسمائه تعالى المؤمن و قد ورد أن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا من كونه مؤمنا فالمؤمن المخلوق يستعين بالمؤمن الخالق فيشد منه و يقوي ما ضعف عنه من كونه مخلوقا فإن الله خلقه من ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ من بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً فهي إشارة و ذلك أن كانت قوة الشباب تفسيرا فهي قوة الايمان بما أمر من الايمان به تنبيها فاعلم (وصية) كن فقيرا من الله كما أنت فقير إليه فهو مثلقوله ص و أعوذ بك منكو معنى فقرك من الله أن لا يشم منك رائحة من روائح الربوبية بل العبودية المحضة كما أنه ليس في جناب الحق شيء من العبودية و يستحيل ذلك عليه فهو رب محض فكن أنت عبدا محضا فكن مع الله بقيمتك لا بعينك فإن عينك عليه روائح الربوبية بما خلقك عليه من الصورة بالدعوى و قيمتك ليست كذلك بهذا أوصاني شيخي و أستاذي أبو العباس العريبي رحمه الله فلقيمتك التصرف بالحال لا بالدعوى فكن أنت كذلك فمتى قالت لك نفسك كن غنيا بالله فقد أمرتك بالسيادة فقل لها أنا فقير إلى الله و إلى ما أفقرني الله إليه فإن الله أفقرني إلى الملح أن يكون في عجيني (وصية) عليك بالرباط فإنه من أفضل أحوال المؤمنفكل إنسان إذا مات يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمي له إلى يوم القيامة و يأمن فتان القبر ثبت هذا عن رسول الله صو الرباط أن يلزم الإنسان نفسه دائما من غير حد ينتهي إليه أو يجعله في نفسه فإذا ربط نفسه بهذا الأمر فهو مرابط و الرباط في الخير كله ما يختص به خير من خير فالكل سبيل الله فإن سبيل الله ما شرعه الله لعباده أن يعملوا به فما يختص بملازمة الثغور فقط و لا بالجهاد فإن رسول الله ص قال في انتظار الصلاة بعد الصلاة إنه رباط و الله يقول في كتابه للمؤمنين اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللّٰهَ يعني في ذلك كله أي اجعلوه وقاية تتقوا به هذه العزائم و ذلك معونته في قوله اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ و اسْتَعِينُوا بِاللّٰهِ و قوله وَإِيّاكَ نَسْتَعِينُ فهذا معنى اتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ أي تكون لكم النجاة من مشقة الصبر و الرباط و ينبغي لك إذا ناجيت رسول الله ص و ذلك زمان قراءتك الأحاديث المروية عنه ص أن تقدم بين يدي نجواك صدقة أي صدقة كانت فإن ذلك خير لك و أطهر بهذا أمرت فإن الصدقات التي نص الشرع عليها كثيرة و لذلكورد أنه يصبح على كل سلامي منا صدقة في كل يوم تطلع فيه الشمس ثم أخبرص أن كل تهليلة صدقة و كل تكبيرة صدقة و كل تسبيحة صدقة و كل تحميدة صدقة و أمر بمعروف صدقة و نهي عن منكر صدقة فانظر حالك عند ما تريد قراءة الحديث النبوي فهي التي بقيت في العامة من مناجات الرسول فالذي يعينلك حالك عند ذلك من الصدقات تقدمها بين يدي قراءتك الحديث كانت ما كانت فقد أوسع الله عليك في ذلك فلم يبق لك عذر في التخلف بعد أن أعلمك ص بأنواع الصدقات فقدم منها بين يدي نجواك ما أعطاه حالك بلغ ما بلغ و حينئذ تشرع في قراءة الحديث النبوي و إياك أن تحشر يوم القيامة مع المصورين الذين يصورون ذوات الأرواح من الحيوانات فإنك إن صورت صورة من صور الحيوانات تبعها روحها من عند الله من حيث لا تشعر بذلك في الدنيا فإذا كان في الآخرة يجعل الله لكل مصور في النار بكل صورة صورة نفسا تعذبه في نار جهنم فإن الخلق من اختصاص الله

فمن نازعه في خلقه فإنه يعذبه بما خلق من ذلك و الخلق لله لا إليه إذ لم يكن بإذن الله كخلق عيسى ع الطير من الطين بإذن الله و نفخ فيه الروح بإذن الله فلو أذن الله للمصور في ذلك لكان طاعة فعل ذلك فاعلم إن كل نفس بما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (وصية) و احذر أن تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب فقد ثبت أنه من قال لأخيه كافر فقد باء به أحدهما إن كان كما قال و إلا رجعت عليه و معنى الرجوع عليه أنه هو الكافر فإنه من كفر مسلما لإسلامه فهو كافر يقول الله تعالى وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النّاسُ قالُوا أَنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ فقال الله تعالى فيهم أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ و السفيه هو الضعيف الرأي يقولون إنهم ما آمنوا إلا لضعف رأيهم و عقلهم فجاز ذلك عليهم لقول الله أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ أي هم الذين ضعفت آراؤهم فحال ذلك الضعف بينهم و بين الايمان و لكن لا يعلمون فتحفظ من الكلام القبيح و هو أن تنسب صفة مذمومة لأخيك المؤمن و إن كانت فيه لا في حضوره و لا في غيبته فإنك إن واجهته بذلك فقد عيرته فما تأمن أن يعافيه الله من تلك الصفة و يبتليك بها و قد ورد لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله و يبتليك و إن كان غائبا فهي غيبة و قد نهاك الله عن الغيبة فإنك إذا ذكرته بأمر هو فيه مما يسوؤه لو قابلته به فقد اغتبته و إن نسبت إليه من القبيح ما ليس فيه فذلك البهتان و لا بد أن تجني ثمرة غرسك إلا أن يعفو الله بإرضاء الخصم و إن يعود عليك وبال ما نسبته إلى أخيك المؤمن مما ليس هو عليه و كذلك خداع المؤمن فلا تكن ممن يخادع الله فإنك إن اعتقدت ذلك كنت من الجاهلين بالله حيث تخيلت إنك تلبس على الحق و أَنَّ اللهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمّا تَعْمَلُونَ وَ ذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ و إن خادعت المؤمن فما تخادع إلا نفسك كما قال تعالى يُخادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَما يَخْدَعُونَ إِلّا أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ في خداعهم الذين آمنوا فإنهم مؤمنون أيضا بالباطل قال تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْباطِلِ وَكَفَرُوا بِاللّهِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ فوصفهم بالإيمان بالباطل و قال في حديث الأنواء فيمن قال مطرنا بنوء كذا إنه كافر بي مؤمن بالكوكبفهذا قوله وَما يَخْدَعُونَ إِلّا أَنْفُسَهُمْ في خداعهم الذين آمنوا و أما في خداعهم الله فإن الله هُوَ خادِعُهُمْ بخداعهم أي هو خداع الله بهم لكونهم اعتقدوا أنهم يخادعون الله فإياك و الجهل فإنه أقبح صفة يتصف بها الإنسان فإن كنت يا ولي ذا زوجة فأوصها بل لا تتركها و لا أختا و لا بنتا و لا أي امرأة كانت ممن تحكم عليها أو تعلم أنها تسمع منك فانصحها كانت من كانت أن لا تستعطر إذا خرجت بطيب يكون له ريح فإنهقد ثبت عن رسول الله ص أنه قال أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية و قد ورد مقيدا في ذلك أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الاخيرة و ذلك لأن الليل آفاته كثيرة و الظلمة ساترة و ما تدري إذا أصاب الرجل ريحها الطيب في طريق المسجد ما يلقي منه إذا لم يتق الله فلهذا نهاها رسول الله ص عن شهود العشاء الآخرة و بالجملة فلا ينبغي للمرأة أن تخرج بطيب له رائحة لا في ليل و لا في نهار و إياك و الاستهزاء و السخرية بأهل الله استهزاء بدين الله و لا تتخذهم ضحكة فإن وبال ذلك يعود عليك يوم القيامة فيسخر الله منك و يستهزئ بك و هو أن يريك بالفعل ما فعلته أنت هنا أعني في الدنيا بالمؤمن إذا لقيته تقول أنا معك على طريق الهزء به و السخرية منه فإذا كان يوم القيامة يجازيك الله عدلا

بقدر ما تراءيت به للمؤمنين من الإقبال عليهم و الايمان بما هم عليه أهل الله عز و جل و قد رأينا على ذلك جماعة من المد رسين الفقهاء يسخرون بأهل الله المنتمين إلى الله المخبرين عن الله بقلوبهم ما يرد عليهم من الله فيها فيأمر من هذه صفته إلى الجنة حتى ينظر إلى ما فيها من الخير فيسرون كما يسر أهل الله في حال استهزاءهم بهم و يتخيلون أنهم صادقون فيما يظهرون به إليهم فإذا وفى الله جزاء عملهم و انفهقت لهم الجنة بخيرها أمر الله بهم أن يصرفوا عنها إلى النار فتصرفهم الملائكة إلى النار فذلك استهزاء الله بهم كما إن هؤلاء المنافقين لما رجعوا إلى أهليهم قالوا إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ و قال سَخِرُوا مِنْهُ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا من الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ كما كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين لايمانهم و كذلك بعض المؤمنين يضحكون من أهل الله في الدنيا و لا سيما الفقهاء إذا رأوا العامة على الاستقامة يتحدثون بما أنعم الله عليهم في بواطنهم يضحكون منهم و يظهرون لهم القبول عليهم و هم في بواطنهم على خلاف ذلك فلا أقل يا أخي إذا لم يكن منهم أن تسلم لهم أحوالهم فإنك ما رأيت منهم ما ينكره دين الله و لا ما يرده العلم الصحيح النقلي و العقلي إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا من الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَ إِذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغامَزُونَ هكذا و الله رأيت فقهاء الزمان مع أهل الله يتغامزون عليهم و يضحكون منهم و يظهرون القبول عليهم و هم على غير ذلك فاحذر من هذه الصفة و من صحبة من هذه صفته لئلا يسرقك الطبع فما أعظم حسرتهم يوم القيامة فهم الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى و الْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ و الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ (وصية) و احذر يا أخي أن تكون من شرار الناس فيتقي الناس لسانك فإن من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم و أنت أعرف بنفسك في ذلكأقبل رجل على رسول الله ص فقال رسول الله ص فيه قبل أن يصل إليه و قد رآه مقبلا بئس ابن العشيرة فلما وصل إليه بش في وجهه و ضحك له فلما انصرف قالت له عائشة يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم بششت في وجهه فقال يا عائشة إن من شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شرهفاحذر أن تكون ممن هذه صفتهم فتكون من شر الناس بشهادة رسول الله ص و إن كانت لك زوجة فإياك إذا أفضيت إليها و كان بينك و بينها ما كان إن تنشر سرها فإن ذلك من الكبائر عند الله فإنهثبت عن رسول الله ص أن من شر الناس عند الله يوم القيامة الذي يفضي إلى امرأته و تفضي إليه ثم ينشر سرها فذلك من الكبائر و إياك أن تسب أبا أحد أو أمه فيسب أباك و أمك فإن ذلك من العقوق و كذلك إذا جالست مشركا فلا تسب من اتخذه إلها مع الله و إذا جالست من تعرف أنه يقع في الصحابة من الروافض فلا تتعرض و لا تعرض بذكر أحد من الصحابة التي تعلم أن جليسك يقع فيهم بشيء من الثناء عليهم فإن لجاجه بجعله يقع فيهم فتكون أنت قد عرضتهم بذكرك إياهم للوقوع فيهم يقول الله وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ من دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ و نهى رسول الله ص عن شتم الرجل والديه فقيل له يا رسول الله و كيف يشتم الرجل والديه فقال ص يسب أبا الرجل فيسب أباه و يسب أمه فيسب أمهو إن من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق هذا هو الثابت عن رسول الله صو عليك بشهود العتمة و الصبح في جماعة فإنه من شهد العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليله و من شهد الصبح في

جماعة فكأنما قام ليله و عليك بالشفقة على عباد الله مطلقا بل على كل حيوان فإنه في كل ذي كبد رطبة أجر عند الله تعالى (وصية) احذر أن ترجح نظرك على علم الله في خلقه بمن قدمه من الولاة في النظر في أمور المسلمين و إن جاروا فإن لله فيهم سرا لا تعرفه و إن ما يدفع الله بهم من الشرور و يحصل بهم من المصالح أكثر من جورهم إن جاروا و هذا كثير ما يقع فيه الناس يرجحون نظرهم على ما فعل الله في خلقه و يأتيهم الشيطان فيعلق تسفيههم بالذين ولوه و يحول بينهم و بين الصحيح من كون الله ولاهم و ينسيهمأمر النبي ص أن لا تخرج يدا من طاعة و أن لا تنازع الأمر أهلهفيدخل عليهم الشيطان من التأويل في هذه الأحاديث و أمثالها بما يخرجهم بذلك من الإسلام و ينسيهمقوله ص فإن جاروا فلكم و عليهم و إن عدلوا فلكم و لهم و إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآنلو لم يكن في هذه المسألة إلا اعتراض الملائكة على الله تعالى في خلافة آدمع لكان كافيا و قد جعل رسول الله ص من تمام الزكاة أن ينقلب المصدق و هو العامل الذي على الزكاة راضيا عنك و إن ظلمك و هذا باب قد أغفله الناس و قد أغلقوه على أنفسهم فما يرى أحد إلا و له في ذلك نصيب و لا يعلم ما فيه عند الله و قد رأينا على ذلك براهين من الله كثيرة و متى ذممت و لا بد فذم الصفة بذم الله و لا تذم الموصوف بها إن نصحت نفسك و متى حمدت فاحمد الصفة و الموصوف معا فإن الله يحمدك على ذلك (وصية) أوصيت بها في مبشرة أريتها سمعتها من كلام الله تعالى بلا واسطة في البقعة المباركة التي كلم الله فيها موسىع من بلة على قدر الكف كلاما لا يكيف و لا يشبه كلام مخلوق عين الكلام هو عين الفهم من السامع فمما فهمت منه كن سماء وحي و أرض ينبوع و جبل تسكين فإذا تحركت فلتكن حركة أحياء و سطينة بتحريك عن وحي سماوي ثم وقع في نفسي نظم فكنت أنشد

و قلت لي أنت قد عملتا ◻ جعلت في الذي جعلتا
ما فيه غير الذي جعلتا ◻ و أنت تدري بأن كوني
أنت إلهي الذي فعلتا ◻ فكل فعل تراه مني

(وصية) إذا قلت خيرا و دللت على خير فكن أنت أول عامل به و المخاطب بذلك الخير و أنصح نفسك فإنها آكد عليك فإن نظر الخلق إلى فعل الشخص أكثر من نظرهم إلى قوله و الاهتداء بفعله أعظم من الاهتداء بقوله و لبعضهم في ذلك◻

و إذا المقال مع الفعال وزنته ◻ رجح الفعال و خف كل مقال◻

و اجهد أن تكون ممن يهتدى بهديك فتلحق بالأنبياء ميراثا فإن رسول الله ص يقول لأن يهتدي بهداك رجل واحد خير لك مما طلعت عليه الشمسيقول الله تعالى في نقصان عقل من هذه صفته أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ فإذا تلا الإنسان القرآن و لا يرعوي إلى شيء منه فإنه من شرار الناس بشهادة رسول الله ص فإن الرجل يقرأ القرآن و القرآن يلعنه و يلعن نفسه فيه يقرأ أَلا لَعْنَةُ الله

◻

عَلَى الظَّالِمِينَ و هو يظلم فيلعن نفسه و يقرأ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ و هو يكذب فيلعنه القرآن و يلعن نفسه في تلاوته و يمر بالآية فيها ذم الصفة و هو موصوف بها فلا ينتهي عنها و يمر بالآية فيها حمد الصفة فلا يعمل بها و لا يتصف بها فيكون القرآن حجة عليه لا لهقال ص في الثابت عنه القرآن حجة لك أو عليككل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها فإذا كنت يا أخي ممن يجلس مع الله بترك الأسباب فتحفظ من السؤال فلا تسأل أحدا و إياك أن تقتدي بهؤلاء أصحاب الزنابل اليوم فإنهم من أدنى الناس همة و أخسهم قدرا عند الله و أكذبهم على الله فأما يقين صادق و إما حرفة فيها عز نفسك فإن ذلك خير لك عند الله و قد ثبت عن رسول الله ص أنه قال لأن يحتزم أحدكم خرمة من حطب على ظهر فيها خير له من أن يسأل رجلا و في حديث أعطاه أو منعهفأما يقين صادق و إما شغل موافق (وصية) عليك بإكرام الضيف فإنهقد ثبت عن رسول الله ص أنه قال من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفهفإن كان الضيف مقيما فثلاثة أيام حقه عليك و ما زاد فصدقة فإن كان مجتازا فيوم و ليلة جائزته و لشيخنا أبي مدين في هذه المسألة حكاية عجيبة كان رضي الله عنه يقول بترك الأسباب التي يرتزق بها الناس و كان قوي اليقين و يدعو الناس إلى مقامه و الاشتغال بالأهم فالأهم من عباد الله فقيل له في ذلك أي في ترك الأسباب و الأكل من الكسب و إنه أفضل من الأكل من غير الكسب فقال رضي الله عنه ألستم تعلمون أن الضيف إذا نزل بقوم وجب بالنص عليهم القيام بحقه ثلاثة أيام إذا كان مقيما فقالوا نعم فقال فلو إن الضيف في تلك الأيام يأكل من كسبه أ ليس كان العار يلحق بالقوم الذين نزل بهم فقالوا نعم فقال إن أهل الله رحلوا عن الخلق و نزلوا بالله أضيافا عنده فهم في ضيافة الله ثلاثة أيام وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ فنحن نأخذ ضيافته على قدر أيامه فإذا كملت لنا ثلاثة أيام من أيام الله من نزلنا عليه و لا نحترف و نأكل من كسبنا عند ذلك يتوجه اللؤم و إقامة مثل هذه الحجة علينا فانظر يا أخي ما أحسن نظر هذا الشيخ و ما أعظم موافقته للسنة فلقد نور الله قلب هذا الشيخ فحق الضيف واجب و هو من شعب الايمان أعني إكرام الضيف و كذلك من شعب الايمان قول الخير أو الصمت عن الشر يقول الله لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ هذا في النجوى و مخاطبة الناس و ذكر الله أفضل القول و التلاوة أفضل الذكر و من الايمان و شعبه اجتناب مجالس الشرب فإنهثبت عن رسول الله ص أنه قال من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر و عليك إذا عملت عملا مشروعا أن تحسنه فإنه من حسن عمله بلغ أمله و حسن العمل أن تعمله كما شرع الله لك أن تعمله و أن ترى الله تعالى في عملك إياه فإن رسول الله ص فسر الإحسان بما ذكرناهفقال في الثابت عنه الإحسان أن تعبد الله كأنك تراهو إذا أردت أن تأتي الجمعة فاغتسل لها فإن الغسل و إن كان واجبا عليك يوم الجمعة لمجرد اليوم فإنه قبل الصلاة للصلاة أفضل بلا خلاف فإذا توضأت كما ذكرت لك في باب الوضوء من هذا الكتاب فامش إلى الجمعة و عليك السكينة و الوقار و لا تفرق بين اثنين إلا أن ترى فرجة فتأوى إليها و تقرب من الخطيب و أنصت لكلامه إذا خطب و لا تمسح الحصى فإن مسح الحصى لغو و لا تقل لمتكلم أنصت و الإمام يخطب فإن ذلك من

اللغو و فرغ قلبك لما يأتي به من الذكر فإن المؤمن ينتفع بالذكرى و لتلبس أحسن ثيابك و تمس من الطيب إن كان معك و لتهجر ما استطعت و إن أردت الخروج من الخلاف في التهجير فتسعى إليها في أول ساعة من النهار تكن من أصحاب البدن و تدنو من الإمام ما استطعت و إن كان لك أهل فلتجعلهم يغتسلون يوم الجمعة كما اغتسلت و إن كنت جنبا فاغتسل غسلين غسل الجنابة و غسل الجمعة فهو أولى فإن لم تفعل فاغتسل للجنابة فعسى يجزيك عن غسل الجمعة فإنه قد ثبت من غسل و اغتسل و بكر و ابتكر و عليك بالوضوء على الوضوء فإنه نور على نور و لقيت على ذلك جماعة من الشيوخ ببلاد المغرب يتوضئون لكل صلاة فريضة و إن كانوا على طهارة و أما التيمم لكل فريضة فالدليل في وجوب ذلك أقوى من قياسه على الوضوء و إليه أذهب فإن نص القرآن في ذلك و لو لا إن رسول الله ص شرع في الوضوء ما شرع من صلاة فريضتين فصاعدا بوضوء واحد لكان حكم القرآن يقتضي أن يتوضأ لكل صلاة و بالجملة فهو أحسن بلا خلاف فإن الوضوء عندنا عبادة مستقلة و إن كان شرطا في صحة عبادة أخرى فلا يخرجه ذلك عن أن يكون عبادة مستقلة في نفسه مرادا لعينه و تحفظ أن تؤذي شخصا قد صلى الصبح فإنه في ذمة الله فلا تحقر الله في ذمته و ما رأيت أحدا يدعي هذا القدر في معاملته الخلق و قد أغفله الناس فإنهقد ثبت عن رسول الله ص أنه قال من صلى الصبح فهو في ذمة اللهفإياك إن يتبعك الله بشيء من ذمته و حافظ كل يوم على صلاة اثنتي عشرة ركعة فإنه قد ثبت الترغيب في ذلك عن رسول الله صو حافظ على صلاة العصر فإنه من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله و إذا قعدت في مسجد أو في مجلسك أو حيث كنت فاقعد على طهارة منتظرا دخول وقت الصلاة و اجعل موضع جلوسك مسجدك فإن الأرض كلها مسجد بالنص و إن كان في المسجد المعروف في العرف كان أفضل فإنه من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح و قد ثبت عن رسول الله ص أنه قال من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداهن تحط عنه خطيئة و الأخرى ترفع له درجة و عليك من قيام الليل بما يزيل عنك اسم الغفلة و أقل ذلك أن تقوم بعشر آيات فإنك إذا قمت بعشر آيات لم تكتب من الغافلين هكذا ثبت عن المبلغ ص عن الله و حافظ في السنة كلها على القيام كل ليلة و لو بما ذكرت لك و لا تهمل الدعاء في كل ليلة و اجعل من دعائك السؤال في العفو و العافية في الدين و الدنيا و الآخرة فإنك لا تدري متى تصادف ليلة القدر من سنتك فإني قد أريتها مرارا في غير شهر رمضان فهي تدور في السنة و أكثر ما يكون في شهر رمضان و أكثر ما تكون في ليلة وتر من الشهر و قد تكون في شفع و قد أريتها في ليلة الثامن عشر من الشهر و قد أريتها في العشر الوسط من رمضان فإن زدت على عشر آيات في قيام الليل فأنت بحسب ما تزيد فإن زدت إلى المائة كتبت من الذاكرين و إن زدت إلى ألف آية كتبت من المقسطين و عليك بصيام ستة أيام من شوال و لتجعلها من ثاني يوم من شوال متتابعات إلى أن تفرغ لتخرج بذلك من الخلاف و إذا قضيت أيام رمضان من مرض أو سفر فاقضه متتابعا كما أفطرته متتابعا تخرج بذلك من الخلاف فإن شهر رمضان متتابع الأيام في الصوم و إن قدرت أن تشارك في فطرك صائما أو تفطر صائما فافعل

فإن لك أجره أي مثل أجره و عليك إن كنت مجاورا بمكة بكثرةالطواف فإن طواف كل أسبوع يعدل عتق رقبة فأعتق ما استطعت تلحق بأصحاب الأموال مع أجر الفقر و اجهد أن ترمي بسهم في سبيل الله و إن تعلمت الرمي فاحذر أن تنساه فإن نسيان الرمي بعد العلم به من الكبائر عند الله و كذلك من حفظ آية من القرآن ثم نسيها إما من محفوظه و إما ترك العمل بها فإنه لا يعذب أحد من العالمين يوم القيامة بمثل عذابه لأنه لا مثل للقرآن الذي نسيه و عليك بتجهيز المجاهد بما أمكنك و لو برغيف إذا لم تكن أنت المجاهد و اخلف الغزاة في أهلهم بخير تكتب معهم و أنت في أهلك و احذر إن لم تغز أن لا تحدث نفسك بالغزو فإنك إن لم تغز و لا تحدث نفسك بالغزو كنت على شعبة من نفاق و أجهد في إعطاء ما يفضل عنك لمعدم ليس ذلك من طعام أو شراب أو لباس أو مركوب و عليك بتعلم علم الدين إن عملت به عملت على علم أو علمته أحدا من الناس كان ذلك التعليم عملا من أعمال الخير قد أتيته و أسأل من الله ما تعلم أن فيه خيرا عند الله فإنه إن أعطاك ما سألت و إلا أعطاك أجر ما سألت فإنه قد ثبت عن رسول الله ص ما يؤيد ما ذكرناه و ذلكأنه قال من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء و إن مات على فراشهو عليك بالإحسان إلى كل من تعول و ادع إلى خير ما استطعت فإنك لن تدعو إلى خير إلا كنت من أهله و من أجابك إليه فلك مثل أجره فيما أجابك من ذلكثبت عن رسول الله ص أنه قال من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا و لقد بلغني عن الشيخ أبي مدين أنه سن لأصحابه ركعتين بعد الفراغ من الطعام يقرأ في الأولى لإيلاف قريش و في الآخرة قل هو الله أحد و مشت سنة في أصحابه و قد ثبت أنه من دل على خير فله مثل أجر فاعله و عليك بصلة الأرحام و حافظ على النسب الذي بينك و بين الله فإنه من الأرحام و عليك بإنظار المعسر إلى ميسرة فإن الله يقول وَإِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى‌ مَيْسَرَةٍ و إن وضعت عنه فهو أعظم لأجرك فإنهقد ثبت عن رسول الله ص أنه قال من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله و إن الله يوم القيامة يتجاوز عمن يتجاوز عن عباده و قد ثبت عن رسول الله ص أيضا أنه قال من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنهو اعلم أن من الايمان أن تسرك حسنتك و تسوءك سيئتك و احذر من الكبر و الغل و الزنو استر عورة أخيك إذا أطلعك الله عليها فإن ذلك يعدل أحياء موءودة هكذا ورد النص في ذلك عن رسول الله صفإن مقادير الثواب لا يدرك بالقياس و عليك بالسعي في قضاء حوائج الناس و قد رأينا عل ذلك جماعة من الناس يثابرون عليه و هو من أفضل الأعمال و فرج عن ذي الكربة كربته و استر على مسلم إذا رأيته في زلة يطلب التستر بها و لا تفضحه و أقل عثرة أخيك المسلم و خذ بيده كلما عثر و أقله بيعته إذا استقالك فإن ذلك كله مرغب فيه مندوب إليه مأمور به شرعا و هو من مكارم الأخلاق و عليك بالزهد في الدنيا و لباس الخشن فإنهقد ورد أنه من ترك لبس ثوب جمال و هو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة و هذا ثابت و كن من الكاظمين الغيظ إذا قدرت على إنفاذه فإن الله قد أثنى على الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ و قال ص من كظم غيظا و هو قادر على أن ينفذه ملأه الله أمنا و إيمانا فمن الايمان كظم الغيظ و ارحم

أخاك المؤمن ممن يريد ضره ما استطعت و بما قدرت عليه من ذلك و إذا نزل بك ضر فلا تنزله إلا بالله و لا تسأل في كشفه إلا الله و إن قلت بالأسباب فلا يغب الله عن نظرك فيها فإن الله في كل سبب وجها فليكن ذلك الوجه من ذلك السبب مشهودا لك و اعلم أنه ما من نبي إلا و قد أنذر أمته الدجال و إن رسول الله ص كان يستعيذ من فتنة الدجالتعليما لنا أن نستعيذ من ذلك و في الاستعاذة من فتنته وجهان الوجه الواحد الاستعاذة من فتنته حتى لا تصدقه في دعواه و أن تعصم منه و من أراد أن يعصمه لله من ذلك فليحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف فإنه يعصم بها من فتنة الدجال و الوجه الآخر أن تعصم من أن يقوم بك من الدعوى ما قام بالدجال فتدعى لنفسك دعوته فإنك مستعد لكل خير و شر يقبله الإنسان من حيث ما هو إنسان و ثابر ما استطعت على إن تسأل الله الوسيلة لرسوله ص فإنه ص قد سأل منا ذلك فالمؤمنمن أسعفه في سؤاله مع ما يعود عليه في ذلك من الخير أدناه وجوب الشفاعة له يوم القيامة إن اضطر إليها و إذا رأيت من يتعمل في تحصيل خير فأعنه على ذلك بما استطعت و لا تمنع رفدك ممن استرفدك و إياك أن تجلد عبدك فوق جنايته و إن عفوت فهو أحوط لك فإنك عبد الله و لك إساءة تطلب من الله العفو عنك لها فاعف عن عبدك و لا تأكل وحدك ما استطعت و لو لقمة تجعلها في فم خادمك من الطعام الذي بين يديك إذا لم يجبك إلى الأكل معك و استغن بالله صدقا من حالك فإن الله لا بد أن يغنيك فإن استغناك بالله من القرب إلى الله و قد ثبت أنهمن تقرب إلى الله شبرا تقرب الله منه ذراعا الحديثو كذلك من يستعف بالله روى أن بعض الصالحين لم يكن له شيء من الدنيا فتزوج فجاءه ولد و ما أصبح عنده شيء فأخذ الولد و خرج ينادي به هذا جزاء من عصى الله فقيل له زنيت فقال لا و إنما سمعت الله يقول في كتابه العزيز وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ الله من فَضْلِهِ فعصيت أمر الله و تزوجت و أنا لا أجد نكاحا فافتضحت فرجع إلى منزله بخير كثير و إن قدرت على العتق فأعتق رقبة و إن لم تجد مالا و يكون لك علم فاهد به رجلا منافقا أو كافرا أو رد به مسلما عن كبيرة فإنك تعتقه بذلك من النار و هو أفضل من عتق رقبة و من ملك أحد في الدنيا و فكاك العاني أولى من عتق العبد فإنه عتق و زيادة و اعلم أن الفقير الذي لا يقدر على إحياء أرض ميتة فليحي أرض بدنه بما يعمل فيها من الطاعة لله تعالى و ليحى مواضع الغفلة بذكر الله فيها و ليحى العمل بالإخلاص فيهو إن أردت أن لا يضرك في يومك سحر و لا سم فلتصبح بسبع تمرات من العجوة أو تسحر بها إن أصبحت صائما فإنه كذا ثبت عن رسول الله صو عليك بخدمة الفقراء إلى الله و مجالسة المساكين و الدعاء للمسلمين بظهر الغيب عموما و خصوصا و صحبة الصالحين و التحبب إليهم و انو في جميع حركاتك خيرا مشروعا فإنك لما نويت و إذا رأيت من أعطاه الله مالا و فعل فيه خيرا و حرمك الله ذلك المال فلا تحرم نفسك أن تتمنى أن تكون مثله فإن الله يأجرك مثل أجره و زيادة و إذا جلست مجلسا فاذكر الله فيه و لا بد و إياك أن تحرم الرفق فإنك إن حرمت الرفق فقد حرمت الخير كله و أجر من استجار بك إلا في حد من حدود الله فإن كان في حد من حدود الخلق فأصلح في ذلك ما استطعت بينه و بين صاحب الحق و لا تسلمه و لو مضى فيه جميع مالك و

إذا رأيت من يستعيذ بالله فأعذهفإن النبي ص تزوج امرأة فلما دخل عليها استعاذت بالله منه لشقاوتها فقال عذت بعظيم الحقي بأهلك فطلقها و لم يقربها و أعاذها و إذا سألك أحد بالله و أنت قادر على مسألته فأعطه و إن لم تقدر على مسألته فادع له فإنك إذا دعوت له مع عدم القدرة فقد أعطيته ما بلغت إليه يدك من مسألته فإن الله لا يكلف نفسا إِلَّا ما آتاها و إذا أسدى إليك أحد معروفا فلتكافئه على معروفه و لو بالدعاء إذا عجزت عن مكافاته بمثل ما جاءك به و إذا أسديت أنت إلى أحد معروفا فأسقط عنه المكافاة و لتعلمه بذلك و لتظهر له الكراهة إن كافاك حتى تريح خاطره و لا سيما إن كان من أهل الله فإن جاءك بمكافاة على ذلك و تعلم منه أنه يعز عليه عدم قبولك لذلك فاقبله منه و إن علمت منه أنه يفرح بردك عليه بعد أن وفى هو ما وجب عليه من المكافاة فرد عليه بسياسة و حسن تلطف و اجعل لك الحاجة عنده في قبول ما رددت عليه من ذلك حتى يتحقق أنه قد قضى لك حاجة في قبول ما رددت عليه من المكافاة و إياك أن تدعى ما ليس لك فإن ذلك ليس من المروءة مع ما فيه من الوزر عند الله و إن رميت بشيء مذموم فلا تنتصر لنفسك و اسكت و لا تتعرض لمن رماك بأنه يكذب و لا تقر على نفسك بما لم تفعل مما نسب إليك هكذا فعل ذو النون مع المتوكل حين سأله عما يقول الناس فيه من رميه بالزندقة فقال يا أمير المؤمنين إن قلت لا أكذبت الناس و إن قلت نعم كذبت على نفسي فاستحسن ذلك منه أمير المؤمنين و ما قبل فيه قول قائل و رده مكرما إلى مصر و اعتذر له و حكايته في ذلك مشهورة ذكرها الناس و قد ثبتت الأخبار الصحيحة في إثم من ادعى ما ليس له أو اقتطع ما لا يجب له من حق الغير و احذر في يمينك إن تحلف بملة غير ملة الإسلام أو بالبراءة من الإسلام فإنك إن كنت صادقا فلن ترجع إلى الإسلام سالما و لتجدد إسلاما إذا فعلت مثل ذلك و مع هذا فلا تحلف إلا بالله فإنك إن حلفت بغير الله كنت عاصيا للنهي الوارد في ذلك و إن حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك و لتأت الذي هو خير و إياك و الكذب في الرؤيا أو الكذب على الله أو على رسول الله أو تحدث بحديث ترى أنه كذب فتحدث به و لا تبين عند السامع أنه كذب و احذر أن تسمع حديث قوم و هم يكرهون أن تسمعه فإنه نوع من التجسس الذي نهى الله عنه و احذر أن تخبث امرأة على زوجها أو مملوكا على سيده و احذر أن تنام على سطح ما له احتجاز فإن فعلت فقد برئت منك الذمة و إياك أن تحب قيام الناس لك و بين يديك تعظيما لك و هذا كثير في هذه البلاد أعني العراق و ما جاوره فما رأيت منهم أحدا يسلم من حب ذلك مع علمهم بما فيه و قد جرت لنا معهم في ذلك حكايات مع علمائهم فما ظنك بعامتهم و قمت مرة لأحدهم فقال لي لا تفعل و قال لي إن النهي قد ورد في ذلك فقلت له يا فقيه أنت المخاطب بذلك أن لا تحب أن يتمثل الناس بين يديك قياما ما أنا المخاطب بذلك إني لا أقوم لمثلك فتعجب من هذا الجواب و استحسنه و كان من علماء الشريعة و إياك أن تقبل هدية من شفعت فيه شفاعة فإن ذلك من الربا الذي نهى الله عنه بنص رسول الله ص في ذلكو لقد جرى لنا مثل هذا في تونس من بلاد إفريقية دعاني كبير من كبرائها يقال له ابن معتب إلى بيته لكرامة استعدها لي فأجبت الداعي فعند ما دخلت بيته و قدم الطعام طلب مني شفاعة عند صاحب

البلد و كنت مقبول القول عنده متحكما فأنعمت له في ذلك و قمت و ما أكلت له طعاما و لا قبلت منه ما قدمه لنا من الهدايا و قضيت حاجته و رجع إليه ملكه و لم أكن بعد وقفت على هذا الخبر النبوي و إنما فعلت ذلك مروءة و أنفة و كان عصمة من الله في نفس الأمر و عناية إلهية بنا و إياك أن تشفع عند حاكم في حد من حدود الله كلم ابن عباس في رجل أصاب حدا من حدود الله أن يكلم الحاكم فيه فقال ابن عباس لعنني الله إن شفعت فيه و لعن الله أخاكم إن قبل الشفاعة فيه لو أردتم ذلك لجئتموني قبل إن يصل إلى الحاكم و كان سارقا ثبت في الحديث عن رسول الله ص من حالت شفاعته دون حدود الله فقد ضاد الله و إياك أن تخاصم في باطل فتسخط الله عليك و كذلك لا تعن على خصومة بعلم تدفع به حقا فإن النبي ص يقول فيمن أعان على ذلك إنه يبوء بغضب من الله و لا تقل في مؤمن ما ليس فيه مما يشينه عند الناس و قد ثبت أنه من رمى مسلما بشيء يريد يشينه حبسه الله على جمر جهنم حتى يخرج مما قال يعني يتوب و احذر أن تأكل الدنيا بالدين أو تأكل مال أحد بإخافته فيعطيك اتقاء و إياك أن تسمع فيسمع الله بك سمعت شيخنا المحدث الزاهد أبا الحسن يحيى بن الصائغ بمدينة سبتة و نحن بمنزله يقول لأكل الدنيا بالدف و المزمار خير لي من أني آكلها بالدين و كف لسانك عن اللعنة ما استطعت فإنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت عليه اللعنة أي بعد عنه الخير الذي كان له من ذلك الذي لعنه لو لم يلعنه و لقد روينا عن رجل كان في غزاة فضاع له آلة من آلات دابته فسئل عن الضائع فقال راح في لعنة الله ثم إن الرجل استشهد في تلك الغزاة فرآه إنسان في النوم فسأله ما فعل الله به فقال إن الله وزن لي كل ما عندي حتى روث الفرس و بوله جعله في ميزاني و أثابني به فلم أر في الميزان سرج الدابة الذي كان ضاع لي فقلت يا رب و أين سرج دابتي فقال هو حيث جعلته في لعنة الله حيث سألت عنه فحرم خيره فعادت لعنة السرج عليه بهذا المعنى و كان رسول الله ص في سفر فسمع امرأة تلعن ناقتها فأمر بها فسيبت و قال لا يصحبنا ملعون فطردت من الركب قال الراوي فلقد كنا نراها تطلب أن تلحق بالركب و الناس يطردونها فتركناها منقطعة فكانت عقوبة صاحبتها إن بعد عنها خيرها و هو ركوبها فحارت اللعنة عليها فإن اللعنة البعد و احذر أن تكفر مؤمنا فإن تكفير المؤمن كقتله و لا تهجر أخاك فوق ثلاث فإذا لقيته بعد ثلاث فابدأه بالسلام تكن خير الشخصين المهاجرين و لما هجر الحسن محمد ابن الحنفية أخاه و تهاجر أنفذ إليه محمد بن الحنفية بعد ثلاث فقال يا أخي يا ابن رسول الله إن رسول الله ص يقول لا يهجر أحدكم أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا و يصد هذا و خيرهما الذي يبدأ بالسلام و قد فرغت الثلاث فأما إن تأتيني فتبدأني بالسلام فإنك خير مني و إن كنا ابني رجل واحد فأنت سبط رسول الله ص فإن خير الرجلين المتهاجرين من يبدأ بالسلام و إن لم تفعل جئت إليك فبدأتك بالسلام فبلغ ذلك الحسن فشكره و ركب دابته و قصد إلى منزله فبدأه بالسلام فانظر ما أحسن هذا كيف أثر على نفسه من هو أفضل منه يرجو بذلك المنزلة و المحبة عند رسول الله ص فهكذا ينبغي للعاقل أن يحتاط لنفسه و يأتي الأفضل فالأفضل و يعرف الفضل لأهله و قد ثبت أنه من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه و إياك و اللعب بالنرد فإن في اللعب بالنرد معصية الله و رسوله و في

الشطرنج خلاف و كل ما فيه خلاف فالاحتياط إن تخرج من الخلاف باجتنابه و اجتنب القمار بكل شيء مطلقا و كل ما تغفل باللهو به عن أداء فرض من فروض الله عليك أو عن ذكر الله فاجتنبه دخل بعض أهل الله من العلماء على قوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذِهِ التَّماثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَها عاكِفُونَ و إن كان اللعب بالشطرنج حلالا فالمصور له مأثوم إثم المصورين و أخبرني الزكي شيخنا أحمد بن مسعود بن سداد المقري الموصلي بمدينة الموصل سنة إحدى و ستمائة قال رأيت رسول الله ص فقلت له يا رسول الله ما تقول في الشطرنج يعني في اللعب به قال ص حلال و كان الرائي حنفي المذهب قال فقلت و النرد قال حرام قال قلت يا رسول الله ما تقول في الغناء قال حلال قلت فالشبابة قال حرام قال قلت يا رسول الله ادع الله لي فقد مستني الحاجة أو كما قال مما هذا معناه قال ص رزقك الله ألف دينار كل دينار من أربعة دراهم و استيقظت فدعاني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله في شغل فلما خرجت من عنده أمر لي بأربعة آلاف درهم فما بت إلا و الدراهم عندي كاملة التي عينها لي في دعائه رسول الله ص قال فاعتقدت من تلك الساعة تحليل الشطرنج الذي كنت أعتقد تحريمه و تحريم الشبابة و كنت أعتقد النقيض في هذين الشيئين و إياك و تصديق الكهان و إن صدقوا و اجتنب ما استطعت الاستمطار بالأنواء و علم النجوم اجتنبه مطلقا احتياطا إلا ما يحتاج منه إلى معرفة الأوقات و الوقوف عند قول الشارع هو طريق النجاة و تحصيل السعادة و ما ندندن إلا على ذلك و احذر أن تنام و في يدك دسم أو على ظاهر فمك من أجل الهوام و الشياطين و إياك أن تشاقق على أحد و لا تضارره و لا تكن ذا وجهين تأتي قوما بوجه و قوما بوجه و احذر من الاحتكار لانتظار الغلاء لأمة محمد ع و لا تتخذ كلبا إلا أن تكون في أمر تطلب الحراسة فيه أو صيد و لا تغصب مسلما شيئا و لا ذميا و لا ذا عهد و إذ ضربت مملوكا أو مملوكة حد المْ يأته أو لطمته في وجهه فأعتقه فإن كفارة فعلك به ذلك عتقه و لا ترم مملوكك و لا مملوكتك بالزنى من غير علم فإن الله يقيم عليك الحد في ذلك يوم القيامة و احذر من اتباع الصيد و المداومة عليه و لزوم البادية فإن الصيد يورث الغفلة و سكنى البادية يورث الجفاء و إياك و صحبة الملوك إلا أن تكون مسموع الكلمة عندهم فتنفع مسلما أو تدفع عن مظلوم أو ترد السلطان عن فعل ما يؤدي إلى الشقاء عند الله و عليك بالوفاء بالنذر إذا نذرت طاعة فإن نذرت معصية فلا تعص الله و كفر عن ذلك كفارة يمين فإنه أحوط و أرفع للخلاف و عليك بطاعة أولي الأمر من الناس ممن ولاة السلطان أمرك فإن طاعة أولي الأمر واجبة بالنص في كتاب الله و ما لهم أمر يجب علينا امتثال أمرهم فيه إلا المباح لا الأمر بالمعاصي فإن غصبوك فاقبل غصبهم في بعض أحوالك و إن أمروك بالغصب فلا تغصب و لا تفارق الجماعة و لا تخرج يدا من طاعة فتموت ميتة جاهلية بنص رسول الله ص و لا تخرج على الأمة و لا تنازع الأمر أهله و قاتل مع الأعدل من الاثنين و أوف لذي العهد بعهده و لذي الحق بحقه و لا تحمل السلاح في الحرم لقتال و إذا دخلت السوق بسهام فأمسك على نصالها لا تعقر أحدا و أنت لا تشعر و لا تمازح أخاك بحمل السلاح عليه و أكرم شعرك و غب بترجيله و اكتحل و إذا اكتحلت فاكتحل وترا و اشرب مصا و لا تتنفس في الإناء إذا شربت و

أزل الإناء عن فمك وكل بثلاث أصابع و صغر اللقمة وكثر مضغها و لا تشرع في لقمة أخرى حتى تبتلع الأولى و سم الله عند قطع كل لقمة و احمد الله إذا ابتلعتها و اشكره على أنه سوغك إياها و لا تجلس في مجلس أحد إذا قام منه بنية الرجوع إليه إلا أن يفارقه و لا يريد الرجوع إليه و كان ابنعمر رضي الله عنه إذا قام أحد إليه من مكانه ليجلسه فيه يمتنع عليه و لا يجلس فإن القائم أحق به بنص رسول الله ص و لا ترد طيبا إذا عرض عليك و لا لبنا و لا وسادة إذا قدم إليك شيء من هذا كله و إذا أخذت دينا فانو قضاءه و لا بد فإن الله يقضيه عنك إذا نويتذلك و اعدل بين نسائك و في رعيتك إن كنت راعيا تسعد إن شاء الله (وصية) و الذي أوصيك به إن كنت عالما فحرام عليك إن تعمل بخلاف ما أعطاك دليلك و يحرم عليك تقليد غيرك مع تمكنك من حصول الدليل و إن لم تكن لك هذه الدرجة و كنت مقلدا فإياك إن تلتزم مذهبا بعينه بل اعمل كما أمرك الله فإن الله أمرك أن تسأل أهل الذكر إن كنت لا تعلم و أهل الذكر هم العلماء بالكتاب و السنة فإن الذكر القرآن بالنص و اطلب رفع الحرج في نازلتك ما استطعت فإن الله يقول ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ و قال ص دين الله يسر فاسأل عن الرخصة في المسألة حتى تجدها فإذا وجدتها اعمل بها و إن قال لك المفتي هذا حكم الله أو حكم رسوله في مسألتك فخذ به و إن قال لك هذا رأيي فلا تأخذ به و سل غيره و إن أردت أن تأخذ بالعزائم في نوازلك فافعل و لكن فيما يختص بك و رفع الحرج هو السنة و إذا علمت علما من علوم الشريعة فبلغه من لا يعلمه تكن من حملة العلم لمن لا يعلم و إياك أن تكتم ما أنزل الله من البينات للناس إذا علمت ذلك و عليك بالسماحة في بيعك و ابتياعك و إذا اقتضيت فكن سمحاء في اقتضائك و اجتنب الوشم أن تعمله أو تأمر به و كذلك التنميص و هو إزالة الشعر من الوجه بالنماص و النماص هو الذي يسمونه العوام الجفت و كذلك التفليجفإن رسول الله يقول لعن الله الواشمة و المستوشمة و النامصة و المتنمصة و الواشرة و المستوشرة و هي التي تفلج أسنانها و الواصلة و المستوصلة المغيرات خلق اللهو الواصلة هي التي تصل شعرها و احذر أن تعير عباد الله بما ابتلاهم الله به في خلقهم و في خلقهم و ما قدر عليهم من المعاصي و سل الله عز و جل العافية ما استطعت و كن على نفسك لا تكن لها إن أردت أن تسعدها عند الله و إياك و ما تستحليه النفس إلا أن يكون معها الشرع في ذلك فهو الميزان و إياك أن تذبح ذبيحة لغير الله و لا تأكل مما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ و مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ فإنه فسق بنص القرآن و لا يستميلونك أهل الذمة إلى ما يتبركون به في دينهم فإن ذلك من الأمور المهلكة عند الله و لقد رأيت بدمشق أكثر نسائها يفعلن ذلك و رجالهن يسامحونهن في ذلك و هو إنهم يأخذون الصبيان الصغار و يحملونهم إلى الكنيسة حتى يبرك القس عليه و يرشونهم بماء المعمودية بنية التبرك و هذا قرين الكفر بل هو الكفر عينه و ما يرتضيه مسلم و لا الإسلام و يقربون القرابين لذلك و احذر أن تؤوي محدثا أحدث في دين الله أمرا يبعد عن الله و يرده الدين مثل هذا الذي ذكرناه و إياك أن تغير حدود الأرض فإن ذلك غصب و قد لعن رسول الله ص من غير منار الأرضو احذر أن تمثل بحيوان أو تتخذه غرضا أو يتخذه غيرك و لا تنهاه عنه و إياك و نكاح البهائم و لقد كان عندنا رجل صالح قليل العلم قد

انقطع في بيته فاشترى حمارة لم تعلم له حاجة إليها فسأله بعض الناس بعد سنين و قال له ما تصنع بهذه الحمارة و ما لك حاجة إليها و لا تركبها فقال يا أخي ما اشتريتها إلا عصمة لديني أنكحها حتى لا أزني فقال له إن ذلك حرام فبكى و تاب إلى الله من ذلك و قال و الله ما علمت فعليك بالبحث عن دينك حتى تعلم ما يحل لك أن تأتي منه مما لا يحل لك أن تأتيه في تصرفاتك (وصية) إذا سألت المغفرة و هي طلب الستر فاسأل إن يسترك عن الذنب أن يصيبك فتكون معصوما أو محفوظا و إن كنت صاحب ذنب فاسأله إن يسترك أن يصيبك عقوبة الذنب و إياك أن تظهر إلى الناس بأمر يعلم الله منك خلافه فلقد أخبرني الثقة عندي عن الشيخ أبي الربيع الكفيف المالقي كان بمصر يخدمه أبو عبد الله القرشي المبتلى فدخل عليه الشيخ و سمعه يقول في دعائه اللهم يا رب لا تفضح لنا سريرة فصاح فيه الشيخ و قال له الله يفضحك على رءوس الأشهاد يا أبا عبد الله و لأي شيء تظهر لله بأمر و للناس بخلافه أصدق مع الله عز و جل في جميع أحوالك و لا تضمر خلاف ما تظهر فتاب إلى الله من ذلك و رجع و ليس للمغفرة متعلق إلا أن يسترك من الذنب أو يسترك من العقوبة عليه يقول الله سبحانه لنبيه ص لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ فما تقدم لا يعاقبك عليه و ما تأخر لا يصيبك و هذا إخبار من الله بعصمته ص أخبرني سليمان الدنبلي و كان عبدا صالحا فيما أحسب كثير البكاء و كان له أنس بالله فقعدت معه بمقصورة الدولعي زاوية عائشة بجامع دمشق و جرى بيني و بينه كلام فقال ليا أخي لي و الله أكثر من خمسين سنة ما حدثتني نفسي بمعصية قط الله الحمد على ذلك و احذر يا أخي من التنطع في الكلام و التشدق و إياك أن يستعبدك غير الله من عرض من عروض الدنيا فإنك عبد لمن استعبدك و إياك و التكبر و الجبروت و تفقد مصالح ما عندك من الحيوانات من بهيمة و فرس و جمل و هرة و غير ذلك و لا تغفل عنهم فإنهم خرس و أمانات بأيديكم إذا أنتم حبستموها عن مصالحها و إياك أن تحدث أخاك بحديث يرى أنك فيه صادق فيصدقك و أنت فيه كاذب لا تحقر أخاك شيئا من نعيم الله و إن قل و لا تزدر أحدا من عباد الله و أملك نفسك عند الغضب و عليك بتحمل الأذى من عباد الله و الصبر عليه فليس أحد أصبر على أذى يسمعه من الله إنهم ليدعون له ولدا و هو يرزقهم و يعافيهم فاجعل الحق أمامك و عامل عباده بما عاملهم بهنزل مشرك بإبراهيم الخليل فاستضافه فقال له إبراهيم ع حتى تسلم فقال يا إبراهيم لا أفعل و انصرف فأوحى الله إليه يا إبراهيم من أجل لقمة يترك دينه و دين آبائه إنه ليشرك بي منذ سبعين سنة و أنا أرزقه فخرج إبراهيم ع في أثر الرجل فعرض عليه الرجوع فاستخبره عن ذلك فأخبره بعتب الله له في ذلك فأسلم المشرك و عليك بترتيل القرآن و التغني به و ذلك بأن تحبره و تستوفي حروفه و إياك أن تدعو إلى عصبية بل ادع إلى الله و إذا كنت في سفر فلا تصم فإن ذلك ليس من البر عند الله تعالى و إن كنت و لا بد صاحب لهو فبامرأتك و فرسك و سهامك و اجتنب الاسترقاء و الاكتواء و الطيرة إن أردت أن تكون من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب و عليك بفعل البر في يوم الإثنين و يوم الخميس فإنهما يومان تعرض فيهما الأعمال على الله تعالى و كان رسول الله ص لا يترك صومهما و يقول إني أحب أن يرفع عملي و أنا صائم فإن الصوم عبادة تستغرق النهار كله سواء

غفل العبد عن عبادة في ذلك اليوم أو لم يغفل فإنه في عبادة صومه بما نواه و إياك و الشحناء فإنه نظير الشرك في عدم المغفرة عند الله و اعلم أن العبد يبعث على ما مات عليه فلا تمت إلا و أنت مسلم إياك و صحبة من تفارقه و لا نصحب إلا من لا يفارقك و هو العمل فاجعل عملك صالحا تأنس به و تسر و اجعله لك لا عليك و اعلم أن القبر خزانة أعمالك فلا تخزن فيه إلا ما إذا دخلت إليه يسرك ما تراه يقول بعضهم

يا من بدنياه اشتغل   و غره طول الأمل

و لم يزل في غفلة   حتى دنا منه الأجل

الموت يأتي بغتة   و القبر صندوق العمل

يرجع عن الميت أهله و ماله و يبقى معه عمله أشقى الناس يوم القيامة من أمر بالمعروف و لم يأته و نهى عن المنكر و أتاه و عليك بكسب الحلال و طيب المطعم و فر بدينك من الفتن إذا وقعت في الناس و ظهرت و إياك و الحرص على المال و احذر أن تسب الدهر فإن الله هو الدهر و إن أردت به الزمان فما بيد الزمان شيء بل الأمر بيد الله لا تقل مالي و هل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت و ما بقي بعد ذلك فعليك لا لك و أنت مسئول عما جمعت من أين جمعت و فيم أنفقت و لم اختزنت لا تتزوج من النساء إلا ذات الدين فإن من أعظم النعم على العبد المرأة الصالحة تعين على الدين و لا تكفر العشير كن من حملة الدين تكن عدلا بشهادة الرسول صفإنه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدولها ابدأ بالسلام على من هو أكبر منك و ابدأ بالسلام على الماشي إن كنت راكبا و على القاعد إن كنت ماشيا و لقد جرى لي مع بعض الخلفاء رضي الله عنه ذات يوم كنا نمشي و معنا جماعة و إذا بالخليفة مقبل فتنحينا عن الطريق و قلت لأصحابي من بدأه بالسلام أرذلت به عنده فلما وصل و حاذانا بفرسه انتظر أن نسلم عليه كما جرت عادة الناس في السلام على الخلفاء و الملوك فلم نفعل فنظر إلينا و قال سلام عليكم و رحمة الله و بركاته بصوت جهير فقلنا له بأجمعنا و عليك السلام و رحمة الله و بركاته فقال جزاكم الله عن الدين خيرا و شكرنا على فعلنا و انصرف فتعجب الحاضرون لا تؤمن رجلا في سلطانه و لا تقعد على تكرمتها إلا بإذنه و لا تدخل بيته إلا بإذنه و لا تجز مقدم دابته إلا بإذنه و ليكن إمام القوم أقرؤهم لكتاب الله هذه وصية رسول الله صإذا استيقظت من نومك فامسح النوم من عينيك و اذكر الله تحل بذلك عقدة واحدة من عقد الشيطان فإنه يعقد على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن توضأت حللت بوضوئك العقدة الثانية فإن صليت حللت العقد كلها إياك أن تطلب الإمارة فتوكل إليها و عليك بالصباغ و اجتنب السواد فيه فإن رسول الله ص أمر به و رغب فيه و أعجبه اعلم أن القلوب بيد الله بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء و قلوب الملوك بيد الله كذلك يقبضها عنا إذا شاء و يعطف بها علينا إذا شاء ليس لهم من الأمر شيء فأعذروهم و ادعوا لهم و لا تقعوا فيهم فإنهم نواب الله في عباده و هم من

الله بمكان فاتركوا ولاته له تعالى يعاملهم كيف شاء أن شاء عفا عنهم فيما قصروا فيه و إن شاء عاقبهم فهو أبصر بهم و عليك بالسمع و الطاعة لهم و إن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف دخل رجل نصراني مشرك بعض البلاد فبينما هو يمشي و إذا بالناس يهرعون من كل مكان و يقولون هذا السلطان قد أقبل فوقف المشرك ليراه فإذا به أسود كان مملوكا لبعض الناس و أعتقه مجدع الأطراف أقبح الناس صورة فلما نظر إليه قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه يَفْعَلُ ما يُرِيدُ و يحكم ما يشاء فقيل له ما الذي دعاك إلى الإسلام و التوحيد فقال سلطنة هذا العبد الأسود فإني رأيت من المحال أن يجتمع اثنان على تولية مثل هذا على الناس و الأشراف و العلماء و أرباب الدين فعلمت إن الله واحد يحكم بعلمه في عباده كيف يشاء لا إله إلا هو و رأيت هذا أنا من تصديق الله تعالى رسوله ص فيما مثل به لنا في قولهو إن كان عبدا حبشيا مجدع الأطرافافإني جربت المخبرين عن الله إذا ضربوا الأمثال بأمر ما فإنه لا بد من وقوع ذلك المضروب به المثل كان أبو يزيد البسطامي يشير عن نفسه أنه قطب الوقت فقيل له يوما عن بعض الرجال إنه يقال فيه إنه قطب الوقت فقال الولاة كثيرون و أمير المؤمنين واحد لو أن رجلا شق العصي و قام ثائرا في هذا الموضع و أشار إلى قلعة معينة و ادعى أنه خليفة قتل و لم يتم له ذلك و بقي أمير المؤمنين أمير المؤمنين فما مرت الأيام حتى ثار في تلك القلعة ثائر ادعى الخلافة و قتل و ما تم له ذلك فوقع ما ضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه فإياك و الوقوع في ولاة أمور المسلمين و إياك أن تنزل أحدا من الله منزلة لا تعرفها لا بتزكية عند الله فيه و لا بتجريح إلا أن تكون على بصيرة من الله تعالى فيه فإن ذلك افتراء على الله و لو صادفت الحق فقد أساءت الأدب و هذا داء عضال بل حسن الظن به و قل فيما أحسب و أظن هو كذا و كذا و لا تزكي على الله أحدا فهذا رسول الله ص و لا يدري ما يفعل به و لا بنا بل يتبع ما يوحى إليه فما عرف به من الأمور عرفها و ما لم يعرف به من الأمور لم يعرفه و كان فيه كواحد من الناس فكم رجل عظيم عند الناس يأتي يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة و فكر في يوم القيامة و هوله و ما يلقي الناس فيه و هو يَوْمَ التَّنادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ما لَكُمْ من الله من عاصِمٍ تلجئون إليه و لقد ثبت أن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين ذراعا و أنه ليبلغ أفواه الناسو عليك بالدعاء أن يعيذك الله من فتنة القبر و من فتنة الدجال و من عذاب النار و من فتنة المحيا و الممات و من شر ما صنعت و من شر ما خلق و قد أوصيتك بتغطية الإناء فإنهثبت أن لله في السنة ليلة غير معينة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء إلا دخل فيه من ذلك الوباء أو سقاء ليس عليه وكاء و إن للشيطان فتنة فاستعذ بالله منها و راقب قلبك و خواطرك وزنها بميزان الشريعة الموضوع في الأرض لمعرفة الحق فإنك إذا فعلت ذلك كنت في أمورك تجري على الحق فإن إبليس يضع عرشه على الماء لما علم إن العرش الرحماني على الماء يلبس بذلك على الناس أنه الله كما فعل بابن صياد و قد قال له رسول الله ص ما ترى قال أرى عرشا على البحر فقال ذلك عرش إبليسيقول الله تعالى في عرشه وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ ثم قال لِيَبْلُوَكُمْو الابتلاء فتنة فإبليس ما له نظر إلا في الأوضاع الإلهية الحقيقية فيقيم في الخيال أمثلتها ليقال هي عينها فيغتر بها من نظر إليها و ما ثم شيء

فإن الله قد أعطاه السلطنة على خيال الإنسان فيخيل إليه ما يشاء فإذا وضع عرشه على الماء بعث سراياه شرقا و غربا و جنوبا و شمالا إلى قلوب بنى آدم إلى الكافر ليثبت على كفره و إلى المؤمن ليرجع عن إيمانه و أدناهم منإبليس منزلة أعظمهم فتنة فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم (وصية)ادع الله أن يجعلك من صالحي المؤمنين تكن ولي رسول الله ص و ناصره فإن الله قرن صالح المؤمنين مع نفسه و جبريل و الملائكة في نصرة رسول الله ص و قال رسول الله ص إنما وليي الله و صالح المؤمنينو إن كنت واليا فلتسا وفي إقامة الحدود الشرعية على من تعينت عليه من شريف و وضيع و من تحبه و تكرههفإن رسول الله ص ثبت عنه أنه قال إنما هلك من كان قبلكم إنهم كانوا يقيمون الحدود على الوضيع و يتركون الشريفو إياك يا أخي أن تحجر عناية الله عن إماء الله لما سمعت أن لِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ فتلك درجة الانفعال فإن حواء خلقت من آدم فلما انفعلت عنه كان له عليها درجة السبقفكل أنثى من سبق ماء المرأة ماء الرجل و علوه على ماء الرجل هذا هو الثابت عن رسول الله صفاعلم ذلك فللرجال عليهن درجة فإن الحكم لكل أنثى بماء أمها و هنا سر عجيب دقيق روحاني من أجله كان النساء شقائق الرجال فخلقت المرأة من شق الرجل فهو أصلها فله عليها درجة السببية و لا تقل هذا مخصوص بحواء فكل أنثى كما أخبرتك من مائها أي من سبق مائها و علوه على ماء الرجل و كل ذكر من سبق ماء الرجل و علوه على ماء الأنثى و كل خنثى فمن مساواة الماءين و امتزاجهما من غير مسابقة و احذر من فتنة الدنيا و زينتها و فرق بين زينة الله و زينة الشيطان و زينة الحياة الدنيا إذا جاءت الزينة مهملة غير منسوبة فإنك لا تدري من زينها لك فانظر ذلك في موضع آخر و اتخذه دليلا على ما انبهم عليك مثل قوله زَيَّنّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ و مثل قوله أَ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ و لم يذكر من زينه فتستدل على من زينه من نفس العمل فزينة الله غير محرمة و زينة الشيطان محرمة و زينة الدنيا ذات وجهين وجه إلى الإباحة و الندب و وجه إلى التحريمو الحياة الدنيا وطن الابتلاء فجعلها الله حلوة خضرة و استخلف فيها عباده فناظر كيف يعملون فيها بهذا جاء الخبر النبويفاتق فتنتها و ميز زينتها وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً و إذا فجأك أمر تكرهه فاصبر له عند ما يفجؤك فذلك هو الصبر المحمود و لا تتسخط له ابتدا ثم تنظر بعد ذلك أن الأمر بيد الله و أن ذلك من الله فتصبر عند ذلك فليس ذلك بالصبر المحمود عند الله الذي حرض عليه رسول الله صولقد مر رسول الله ص بامرأة و هي تصرخ على ولد لها مات فأمرها إن تحتسبه عند الله و تصبر و لم تعرف أنه رسول الله ص فقالت له إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي فقيل لها هذا رسول الله ص فجاءت تعتذر إليهمما جرى منها فقال لها رسول الله ص إنما الصبر عند الصدمة الأولىينبه ص العبد أنه لا يزال حاضرا مع الله أبدا فهو أولى به و عليك برحمة الضعيف المستضعف فإنهقد ثبت أن الله ينصر عباده و يرزقهم بضعفائهمو إذا اقترضت من أحد قرضا فأحسن الأداء و أرجح إذا وزنت له و اشكره على قرضه إياك و انظر الفضل له و لكل من أحسن إليك أو أهدى لك هدية أو تصدق عليك و لو بالسلام فإن له الفضل عليك بالتقدم و ما عرف مقدار السلام الذي هو التحية إلا الصدر الأول فإني رويت أنهم كانوا إذا حالت بين الرجلين شجرة و هما يمشيان في الطريق

فإذا تركاها و التقيا سلم كل واحد منهما على صاحبه لمعرفته بسرعة تقلب النفوس و ما يبادر إليها من الخواطر القبيحة من إلقاء إبليس فيكون السلام بشارة لصاحبه إنه سلم من ذلك و إنه معه على ما افترقا عليه من حسن المودة فانظر إلى معرفتهم بالنفوس رضي الله عنهم و من قال لك إنه يحبك فلو أحببته ما عسى أن تحبه لن تبلغ درجة تقدمه في حبه إياك فإن حبك نتيجة عن ذلك الحب المتقدم و ما قلت لك ذلك إلا أني رأيت و سمعت من فقراء زماننا من جهالهم لا من علمائهم يرون الفضل لهم على الأغنياء حيث كانوا فقراء لما يأخذونه منهم إذ لو لا الفقراء ما صح لهم هذا الفضل و هذا غلط عظيم فإن الثناء على المعطي ما هو من حيث ما وجد من يأخذ منه و إنما هو لقيام صفة الكرم به و وقايته شح نفسه سواء وجد من يأخذ منه أو لم يجد ألا ترى إلى النص الوارد في المتمني مع العدم إذا تمنى و يقول لو أن لي مالا فعلت فيه من الخير مثل ما فعل هذا المعطي فأجرهما سواء و زاد عليه بارتفاع الحساب عنه و السؤال و لهذا قلنا بأن ترى الفضل عليك لمن أعطى بما أعطى فهو أولى بك و أن اليد العليا هي خير من اليد السفلي و اليد العليا هي المنفقة و اليد السفلي هي السائلة هذا السؤال و لكن إذا لم تر الله في سؤالها لأن الحق قد سأل عباده في أمره إياهم أن يقرضوه و يذكروه و هنا إسرار في التنزل الإلهي إلى عباده (وصية) إذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها في نفس واحد من غير قطع فإني أقول بالله العظيم لقد حدثني أبو الحسن عن ابن أبي الفتح المعروف والده بالكناري بمدينة الموصل سنة إحدى و ستمائة و قال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت والدي أحمد يقول بالله العظيم لقد سمعت المبارك ابن أحمد بن محمد النيسابوري المقري يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ أبي بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروي و قال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن علي الشاشي الشافعي من لفظه و قال بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بأبي نصر السرخسي و قال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل و قال بالله العظيم لقد حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى الوراق الفقيه و قال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن يونس الطويل الفقيه و قال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن الحسن العلوي الزاهد و قال بالله العظيم لقد حدثني موسى بن عيسى و قال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الراجعي و قال بالله العظيم لقد حدثني عمار بن موسى البرمكي و قال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك و قال بالله العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب و قال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الصديق و قال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفى ص و قال بالله العظيم لقد حدثني جبريل ع و قال بالله العظيم لقد حدثني ميكائيل ع و قال بالله العظيم لقد حدثني إسرافيل ع و قال قال الله تعالى لي يا إسرافيل بعزتي و جلالي و جودي و كرمي من قرأ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على أني قد غفرت له و قبلت منه الحسنات و تجاوزت عنه السيئات و لا أحرق لسانه بالنار و أجيره من عذاب القبر و عذاب النار و عذاب القيامة و الفزع الأكبر و يلقاني قبل الأنبياء و الأولياء أجمعين (وصية) كن غيور الله تعالى و احذر من الغيرة الطبيعية الحيوانية أن تستفزك و تلبس عليك

نفسك بها و أنا أعطيك في ذلك ميزانا و ذلك أن الذي يغار لله دينا إنما يغار لانتهاك محارم الله على نفسه و على غيره فكما يغار على أمه إن يزني بها أحد كذلك يغار على أم غيره إن يزني بها هو و كذلك البنت و الأخت و الزوجة و الجارية فإن كل امرأة يزني بها قد تكون إما لشخص و بنتا لآخر و أختا لآخر و زوجة لآخر و جارية لآخر و كل واحد منهم لا يريد أن يزني أحد بأمه و لا بأخته و لا بابنته و لا بزوجته و لا بجاريته كما لا يريد هذا الغير أن الذي يزعم أنه يغار لله دينا فإن فعل شيئًا من هذا و زنى و ادعى الغيرة في الدين أو المروءة فاعلم أنه كاذب في دعواه فإنه ليس بذي دين و لا مروءة من يكره لنفسه شيئًا و لا يكرهه لغيره فليس بذي غيرة إيمانية يقول النبي ص في سعد و الحديث مشهور إن سعدا لغيور و إني لأغير من سعد و إن الله أغير مني و من غيرته حرم الفواحشو لقد مات رسول الله ص و ما مست يده يد امرأة لا يحل له لمسها و هو رسول الله و ما كانت تبايعه النساء إلا بالقولو قوله للواحدة قوله للجميع فاجعل ميزانك في الغيرة للدين هذا فإن وفيت به فاعلم إنك غيور للدين و المروءة و إن وجدت خلاف ذلك فتلك غيرة طبيعية حيوانية ليس لله و لا للمروءة فيها دخول حتى تغار منك كما تغار عليك و قد ثبت ما من أحد أغير من الله إن يزني عبده أو تزني أمته و إذا أصابتك مصيبة فقل إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ فلا تنزل ما تجد منها إلا بالله ثم قل اللهم اجبرني في مصيبتي و اخلف لي خيرا منها فإنهثبت عن رسول الله ص أن العبد إذا قال هذا أخلف الله له خيرا منها و لقد مات أبو سلمة فقالت امرأته هذا القول و هي تقول و من خير من أبي سلمة فأخلفها الله خيرا من أبي سلمة و هو رسول الله ص فتزوج بها و صارت من أمهات المؤمنين و لم يكن أصل هذه العناية الإلهية بها إلا هذا القول عند ما أصيبت بموت زوجها أبي سلمة و إذا مات لك ميت فاجهد إن يصلي عليه مائة مسلم أو أربعون فإنهم شفعاء له عند اللهثبت في ذلك عن رسول الله ص ما من مسلم يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيهو حديث آخر قالقال رسول الله ص ما من رجل مسلم يموت يقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيهو معنى لا يشركون بالله شيئًا أي لا يجعلون مَعَ اللهِ إِلهاً آخَرَ و روينا عن بعض العرب أنه مر بجنازة يصلي عليها أمة كثيرة من المسلمين فنزل عن دابته و صلى عليها فقيل له في ذلك فقال إنها من أهل الجنة فقيل و من لكبذلك فقال و أي كريم يأتي إليه جماعة يشفعون عنده في شخص فيرد شفاعتهم لا و الله لا يردها أبدا فكيف الله الذي هو أكرم الكرماء و أرحم الرحماء فما دعاهم ليشفعوا فيه إلا و يقبل شفاعتهم إذا لكريم يقبلها و إن لم يدعهم إلى الشفاعة فيه فكيف و قد دعاهم اعلم أن الله أمرك أن تتقي النار فقال وَاتَّقُوا النّارَ أي اجعل بينك و بينها وقاية حتى لا يصل إليك أذاها يوم القيامة فإنهثبت أنه ما من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه و بينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم و ينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم و ينظر بين يديه فلا يرى إلا النار فاتقوا النار و لو بشق تمرة و لقد وشي ببعض شيوخنا بالمغرب عند السلطان بأمر فيه حتفه و كان أهل البلد قد أجمعوا على ما وشي به و ما قيل فيه مما يؤدي إلى هلاكه فأمر السلطان نائبه أن يجمع الناس و يحضر هذا الرجل فإن أجمعوا عليه على ما قيل فيه يأمر الوالي أن يقتله و إن قيل غير ذلك خلى

سبيله فجمع الناس لميقات يوم معلوم و عرفوا ما جمعوا له و كلهم على لسان واحد إنه فاسق يجب قتله بلا مخالف فلما جيء بالرجل مر في طريقه بخباز فاقترض منه نصف رغيف فتصدق به من ساعته فلما وصل إلى المحفل و كان الوالي من أكبر أعدائه أقيم في الناس و قيل لهم ما عندكم في هذا الرجل و ما تقولون فيه و سموه فما بقي أحد من الناس إلا قال هو عدل رضي عن آخرهم فتعجب الوالي من قولهم خلاف ما كان يعلمه منهم و ما كانوا يقولون فيه قبل حضوره فعلم إن الأمر إلهي و الشيخ يضحك فقال له الوالي مم تضحك فقال من صدق رسول الله ص تعجبا به و إيمانا و الله ما من أحد من هذه الجماعة إلا و يعتقد في خلاف ما شهد به و أنت كذلك و كلكم علي لا لي فتذكرت النار و رأيتها أقوى غضبا منكم و تذكرت نصف رغيف و رأيته أكبر من نصف تمرة و سمعت عن رسول الله ص يقول اتقوا النار و لو بشق تمرة فاتقيت غضبكم بنصف رغيف فدفعت الأقل من النار بالأكثر من شق التمرة و عليك يا أخي بالصدقة فإنها تطفئ غضب الرب و لها ظل يوم القيامة يقي من حر الشمس في ذلك الموقف و إن الرجل يكون يوم القيامة في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس و ما من يوم يصبح فيه العبد إلا و ملكان ينزلان كذا جاء و ثبت عن رسول الله ص يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا و هو قوله تعالى وَ ما أَنْفَقْتُمْ من شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ و يقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا يدعو له بالإنفاق مثل الأول المنفق لا يدعو عليه فإنهم لا يدعون إلا بخير فهم الذين يقولون رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً و هم الذين قال الله فيهم إنهم يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ فما أراد الملك بالتلف في دعائه إلا الإنفاق و هذا خلاف ما يتوهمه الناس في تأويل هذا الخبر و ليس إلا ما قلناه فإن النبي ص يقول في الرجل الذي آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فيتصدق به يمينا و شمالا فجعل صدقته هلاك المال و هذا معنى تلفه و الإنفاق ليس إلا هلاك المال فإنه من نفقت الدابة إذا هلكت فالمال المنفوق هو الهالك لأنه هلك عن يد صاحبه و لهذا دعا للمنفق بالخلف و هو العوض لما مر منه مع ادخار الله له ذلك عنده إلى يوم القيامة إذا قصد به القربة و اقترنت بعطائه النية الصالحة (وصية) احذر أن يراك الله حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك و اجهد أن يكون لك خبية عمل لا يعلم بها إلا الله فإن ذلك أعظم وسيلة لخلوص ذلك العمل من الشوب و قليل من يكون له هذا و عليك بصيام يوم عرفة و يوم عاشوراء و ثابر على عمل الخير في عشر ذي الحجة و في عشر المحرم و إذا قدرت على صوم يوم في سبيل الله بحيث لا يؤثر فيك ضعفا في بلائك في العدو فافعل و إذا علمت إن النفس تحب أن تمشي في خدمتها فاجهد إن تجعل الملائكة تمشي في خدمتك و تضع أجنحتها لك في طريقك و ذلك بأن تكون من طلاب العلم و إن كان بالعمل فهو أولى و أحق و أعظم عند الله و هو قوله إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً و كذلك إذا خرجت تعود مريضا ممسيا أو مصبحا أو معا فأنت إذا خرجت من عنده خرج معك سبعون ألف ملك يستغفرون لك إن كان صباحا حتى تمسي و إن كان مساء حتى تصبح و اجهد أن تقرأ في كل صباح و مساء أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللهِ عَمَّا

يُشْرِكُونَ هُوَ اللهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ تقرأ ذلك ثلاث مرات على صورةما قلناه تتعوذ في كل مرة بالتعوذ الذي ذكرناه و كذلك بعد صلاة المغرب و بعد صلاة الصبح قبل إن تتكلم و عند ما تسلم من الصلاة تقول اللهم أجرني من النا ر سبع مرا ر و كذلك إذا صليت المغرب بعد أن تسلم و قبل إن تتكلم تصلي ست ركعات ركعتان منها تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب و قل هو الله أحد ست مرات و المعوذتين في كل ركعة من الركعتين فإذا سلمت فقل عقيب السلام اللهم سددني بالإيمان و احفظه علي في حياتي و عند وفاتي و بعد مماتي و كذلك تقول في أثر كل صلاة فريضة إذا سلمت منها و قبل الكلام اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس و لمحة و لحظة و طرفة يطرف بها أهل السموات و أهل الأرض و كل شيء هو في علمك كائن أو قد كان اللهم إني أقدم إليك بين يدي ذلك كله الله لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ من ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ من عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ و إياك و الإصرا ر و هو الإقامة على الذنب بل تب إلى الله في كل حال و على أثر كل ذنب و لقد أخبرني بعض الصالحين بمدينة قرطبة من أهلها قال سمعت أن بمرسية رجلا عالما أعرفه و رأيته و حضرت مجلسه سنة خمس و تسعين و خمسمائة بمرسية و كان هذا العالم مسرفا على نفسه و ما منعني أن أسميه إلا خوفي أن يعرف إذا سميته فقال لي ذلك الفقير الصالح قصدت زيا رة هذا العالم فامتنع من الخروج إلى الراحة كان عليها مع إخوانه فأبيت إلا رؤيته فقال أخبروه بالذي أنا عليه فقلت لا بد لي منه فأمر فدخلت عليه و قد فرغ ما كان بأيديهم من الخمر فقال له بعض الحاضرين أكتب إلى فلان يبعث إلينا شيئا من الخمر فقال لا أفعل أ تريدون أن أكون مصرا على معصية الله و الله ما أشرب كأسا إذا تناولته إلا و أتوب عقيبه إلى الله تعالى و لا انتظر الكأس الآخر و لا أحدث به نفسي فإذا وصل الدور إلي و جاء الساقي بالكأس ليناولني إياه انظر في نفسي فإن رأيت أن أتناوله منه تناولته و شربته و تبت عقيبه فعسى الله أن يمن علي بوقت لا يخطر لي فيه إن أعصي الله قال الفقير فتعجبت منه مع إسرافه على نفسه كيف لم يغفل عن مثل هذا و مات رحمه الله (وصية) إذا صليت فلا ترفع بصرك إلى السماء فإنك لا تدري يرجع إليك بصرك أم لا و ليكن نظرك إلى موضع سجودك أو قبلتك و حافظ على تسوية الصف في الصلاة و إذا رأيت من برز بصدره عن الصف رده إليه و احذر أن تأتي أمرا إلا عن بصيرة و علم و لا تدخل في عمل لا تعرف حكمه عند الله و أد الحقوق في الدنيا فإنه لا بد من أدائها فإن أديتها هنا شكر الله فعلك و أفلحت و عليك بمخالفة أهل الكتاب و كل من ليس على دينك و لو كان خيرا فاطلب على ذلك في الشرع فإذا وجدته مجملا أو معينا فاعمل به من حيث ما هو مشروع لك تكن مؤمنا و إذا رأيت ما تنكره و لا تعرفه فسلمه إلى صاحبه و لا تعترض عليه فإن الله ما ألزمك إلا بما تعرف حكم الله فيه فتحكم فيه بحكم الله و لا تنظر إلى إنكارك فيه مع عدم علمك به فقد يكون ذلك الإنكار من الشيطان و أنت لا تعرف و رأيت كثيرا من الناس يقعون في مثل هذا و إياك و الاعتداء في الدعاء و

الطهور فإن ذلك مذموم و ليس بعبادة و مثل الاعتداء في الدعاء أن تدعو بقطيعة رحم و شبه ذلك و الاعتداء في الطهور الإسراف في الماء و الزيادة على الثلاث في الوضوء و إذا توضأت فاعزم أن تجمع بين مسح رجليك و غسلهما فإنه أولى و لا تترك شيئًا من سنن الوضوء فإن من سننه ما فيه خلاف بين وجوبه و عدم وجوبه كالمضمضة و الاستنشاق و الاستنثار و إذا صليت فاسكن في صلاتك و لا تلتفت يمينا و شمالا و لا تعبث بلحيتك في الصلاة و لا بشيء من ثيابك و لا تشتمل الصماء في الصلاة و ليكن ظهرك مستويا في ركوعك و لا تذبح كما تذبح الحمار و احذر أن تكون مكاسا و هو العشار أو مدمن خمر أو مصرا على معصية و إياك و الغلول و الربا و عليك بالدعاء بين الأذان و الإقامة و عليك بذكر لفظة الله الله من غير مزيد فإن نتيجة هذا الذكر عظيمة قلت لبعض الحاضرين مع الله من شيوخنا و كان ذكره الله الله من غير مزيد فقلت له لم لا تقول لا إله إلا الله أطلب بذلك الفائدة منه فقال لي يا ولدي أنفاس المتنفس بيد الله ما هي بيدي و كل حرف نفس فنخاف إذا قلت لا أريد لا إله إلا الله فربما يكون النفس بلا آخر نفسي فأموت في وحشة النفي و كلمة الله فيها من الفائدة ما لا يكون في غيرها فإنه ما ثم كلمة تحذف منها حرفا فحرفا إلا و يختل ما بقي إلا هذه الكلمة كلمة الله فلو زال الألف بقي لله كلمة مفيدة و لو زالت اللام الأولى بقي له و قد قال لِلَّهِ ما في السَّماواتِ وَما في الْأَرْضِ و قال لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فلو زال اللامان و الألف بقي إلها و هو قولك هو و قد جاء هو الله و في غير هذه الكلمة فيما أظن ما تجد غير هذا و كان رجلا أميا من عامة الناس و كان نظره مثل هذا و اعتباره و عليك بالتباهي في الأمور الدينية و تزيين المصاحف و المساجد و لا تنظر إلى قول الشارع في ذلك أنه من أشراط الساعة كما يقول من لا علم له فإن رسول الله ص ما ذم ذلك و ما كل علامة على قرب الساعة تكون مذمومة بل ذكر رسول الله ص للساعة أمورا ذمها و أمورا حمدها و أمورا لا حمد فيها و لا ذم فمن علامات الساعة المذمومة أن يعق الرجل أباه و يبر صديقه و ارتفاع الأمانة و من المحمودة التباهي في المسجد و زخرفتها فإن ذلك من تعظيم شعائر الله و مما يغيظ الكفار و مما ليس بمحمود و لا مذموم كنزول عيسى ع و طلوع الشمس من مغربها و خروج الدابة فهذه من علامات الساعة و لا يقترن بها ذم و لا حمد لأنها ليست من فعل المكلف و إنما يتعلق الذم و الحمد بفعل المكلف فلا تجعل علامات الساعة من الأمور المذمومة كما يفعله من لا علم له و رأيت من القائلين بذلك كثيرا و حافظ على الصف الأول في الصلاة ما استطعت فإنه قد ثبت لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار و إذا دعوت الله فلا تستبطئ الإجابة و لا تقل إن الله ما استجاب لي فإنه الصادق و قد قال أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ فقد أجابك إن كان سمع إيمانك مفتوحا فقد سمعتهم و إلا فاتهم إيمانك بذلك فإن دعوت بإثم أو قطيعة رحم فإن مثل هذا الدعاء لا يستجيب الله لصاحبه فإنه تعالى قد شرع لنا ما ندعوه فيه و هذا هو الاعتداء في الدعاء و إن الله يستجيب للعبد ما لم يقل العبد الداعي لم يستجب لي فإنه إذا قال لم يستجب لي فقد كذب الله في قوله أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ و من كذب الله فليس بمؤمن و له الويل مع المكذبين إلا أن يتوب و عليك إذا لم تواصل صومك بتعجيل الفطر و تأخير أكلة السحور و أما العبد

إذا صلى أقبل الله عليه في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت أعرض الله عنه و كان لما التفت إلا إذا التفت لأمر مشروع ليقيم بذلك الالتفات أمرا يختص بالصلاة كالتفات أبي بكر لما سبح به عند مجيء رسول الله ص فذلك ما أعرض عن الله و اجتنب دخول المسجد إن كنت جنبا و قراءة القرآن و مس المصحف و كذلك الحائض فإنه أخرج عن الخلاف و كلما قدرت أن لا تفعل فعلا إلا ما يكون الإجماع عليه فهو أولى ما لم تضطر إليه مثل اجتناب أكل ثمن الكلب و كسب الحجام و حلوان الكاهن و مهر البغي و لا تقبل صدقة إن كنت ذا غنى أو قادرا على الكسب و إياك أن تتقدم على قوم إلا بإذنهم و لا تروع مسلما بما يروعه منك أي شيء كان و عليك بمجالس الذكر و لا تتصدق إلا بطيب أعني بحلال و إن كنت مجاورا بالمدينة فلا يخرجنك منها ما تلقاه من الشدة فيها من الغلاء و اللأواء و لا ترد أهل المدينة بسوء بل و لا مسلم أصلا و إذا أصبت من جهة فاجتنبها و انظر في محاسن الناس و لا تنظر من إخوانك من المؤمنين إلا محاسنهم فإنه ما من مسلم إلا و فيه خلق سيئ و خلق حسن فانظر إلى ما حسن من أخلاقه و دع عنك النظر فيما يسوء من أخلاقه و إذا صليت فأقم صلبك في الركوع و السجود و اشكر الله على قليل النعم كما تشكره على كثيرها و لا تستقلل من الله شيئًا من نعمه و لا تكن لعانا و لا سبابا و إياك و بغض من ينصر الله و رسوله أو يحب الله و رسوله و لقد رأيت رسول الله ص سنة تسعين و خمسمائة في المنام بتلمسان و كان قد بلغني عن رجل أنه يقع في الشيخ أبي مدين و كان أبو مدين من أكابر العارفين و كنت أعتقد فيه و كنت فيه على بصيرة فكرهت ذلك الشخص لبغضه في الشيخ أبي مدين فقال لي رسول الله ص لم تكره فلانا فقلت لبغضه في أبي مدين فقال لي أ ليس يحب الله و يحبني فقلت له بلى يا رسول الله إنه يحب الله و يحبك فقال لي فلم بغضته لبغضه أبا مدين و ما أحببته لحبه الله و رسوله فقلت له يا رسول الله من الآن إني و الله زللت و غفلت و الآن فأنا تائب و هو من أحب الناس إلي فلقد نبهت و نصحت صلى الله عليك فلما استيقظت أخذت معي ثوبا له ثمن كثير أو نفقة لا أدري و ركبت و جئت إلى منزله فأخبرته بما جرى فبكى و قبل الهدية و أخذ الرؤيا تنبيها من الله فزال عن نفسه كراهته في أبي مدين و أحبه فأردت أن أعرف سبب كراهته في أبي مدين مع قوله بأن أبا مدين رجل صالح فسألته فقال كنت معه ببجاية فجاءته ضحايا في عيد الأضحى فقسمها على أصحابه و ما أعطانيمنها شيئًا فهذا سبب كراهتي فيه و وقوعي و الآن قد تبت فانظر ما أحسن تعليم النبي ص فلقد كان رفيقا رقيقا و إذا استرعاك الله رعية مسلمين أو أهل ذمة فإياك إن تغشهم و لا تضمر لهم سوء و انظر فيما أوجب الله عليك من الحقوق لهم فأدها إليهم و عاملهم بها ظاهرا و باطنا سرا و علانية و لا تجعل ذميا خصمك يوم القيامة و إذا رأيت من أحد حالة سيئة يطلب أن تستر عليه فاستره فيها و لو لم يرد الستر فاسترها أنت عليه على كل حال و إذا أكلت طعاما فلا تأكل أكل الجبارين متكئًا و كل كما يأكل العبد فاتك عبد على مائدة سيدك فتأدب و إذا رأيت من يطلب ولاية عمل فلا تسع له في ذلك فإن الولاية مندمة و حسرة في الآخرة و قد أمرك الله بالنصيحة و إذا رأيت قوما ولوا أمرهم امرأة فلا تدخل معهم في ذلك (وصية) لا تسبق إلى فضيلة إذا وجدت السبيل إليها و انظر في

الدنيا نظر الراحل عنها و المطالب بما نال منها و إذا نكحت فأولم بما قدرت عليه و إذا نمت أو دخلت بيتك أو أكلت أو شربت أو فعلت فعلا فسم الله عليه و أذكره و تناول بيمينك أمورك كلها إلا ما ورد فيه النهي من الشارع أو ما يجري مجرى النهي مثل الاستنجاء و مسك الذكر باليمين أيضا عند البول و الامتخاط فاجعل ذلك كله بيسارك و إذا أكلت مع جماعة طعاما واحدا فكل مما يليك و إذا اختلف الطعام فكل من حيث شئت و قلل النظر إلى من يأكل معك و صغر اللقمة و شدد المضغ و سم الله في أول كل لقمة و احمد الله في آخرها إذا ابتلعتها و اشكر الله حيث سوغكها و لا تكثر الشرة في الأكل و تعاهد المشي إلى المساجد مساجد الجماعات في أوقات الصلوات و لا سيما العتمة و الصبح من غير سراج تبشر بالنور التام يوم القيامة و إذا سمعت من بعطس و حمد الله فشمته و إن لم يحمد الله فذكره بحمد الله فإذا حمد الله فشمته فإذا زاد في العطاس على ثلاثة فهو مزكوم فادع الله له في الشفاء و إياك أن تخون من خانك و لا تعتد على من اعتدى عليك فإن ذلك أفضل لك عند الله و أعذر و لا تعتذر فإن اعتذارك يتضمن سوء ظنك بمن اعتذرت له و ابدأ في المعاملة مع الخلق بالأولى فالأولى و إذا تساوت الأمور و بدأ الله بذكر شيء منها فابدأ بما بدأ الله به كما فعل رسول الله ص في حجته لما أراد أن يسعى بين الصفا و المروة وقف على الصفا و قرأ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ من شَعَائِرِ اللهِ أبدأ بما بدأ الله به و إذا قمت في عبادة الله فاعمل نشاطك فإذا كسلت فاترك و لا تكن من الذين إِذا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسالى و إذا صليت و أحد ينظر إليك فانو في تحسين صلاتك تعليمه و أخلص لله عبادتك فإنه ما أمرك أن تعبده إلا مخلصا و افعل ما أوجب الله عليك فعله و لا بد سواء كسلت أو كنت نشيطا و إنما أمرتك بالترك في النوافل و لا تعبد الله بكسل و انتقل إلى نافلة غيرها و لا تحسن صلاتك في الملإ دون الخلا فإن فعل ذلك من فعله فإن ذلك الفعل استهانة استهان بها ربه كذا ثبت و إن كنت ممن يصلح للامامة فصل خلف الإمام فإنه إن أحدث الإمام في الصلاة استخلفك و إن لم تكن من أهلها فصل بمين الصف أو يساره و حافظ على الصف الأول و إذا رأيت فرجة في الصف فسدها بنفسك فلا حرمة لمن رآها و تركها و تخط رقاب الناس إليها و سارع إلى الخيرات و كن لها سابقا و نافس فيها قبل إن يحال بينك و بينها و إياك أن تتخلى في طريق الناس أو في ظلهم و لا تحت شجرة مثمرة و لا في مجالس الناس و لا تبل في هوى و لا في حجر و لا في ماء دائم ثم تتوضأ منه أو تغتسل فيه و اتق الله في زوجتك و ولدك و خادمك و في جميع من أمرك الله بمعاملته و احذر فتنة الدنيا و النساء و الولد و المال و صحبة السلطان و اتق الله في البهائم و اجعل من صلاتك في بيتك و عين في بيتك مسجدا لك تتنفل فيه و تصلي فيه فريضتك إن اضطررت إلى ذلك و أكثر من قراءة القرآن يتدبر إن كنت عالما فإنه أرفع الأذكار الإلهية و إن كنت في جماعة يقرءون القرآن فاقرأ معهم ما اجتمعتم عليه فإن اختلفتم فقم عنهم و حافظ على قراءة الزهراوين البقرة و آل عمران و إذا شرعت في قراءة سورة من القرآن فلا تتكلم حتى تختمها فإن ذلك دأب العلماء الصالحين و لقد حدثني غير واحد بقرطبة عن الفقيه ابن زرب صاحب الخصال أنه كان يقرأ في المصحف سورة من القرآن فمر عليه أمير المؤمنين من بنى أمية فقيل للخليفة عنه فمسك فرسه و سلم

عليه و سأله فلم يكلمه الشيخ حتى فرغ من السورة ثم كلمه فقال له الخليفة في ذلك فقال ما كنت لأترك الكلام مع سيدك و أكلمك و أنت عبده هذا ليس من الأدب ثم ضرب له مثلا به و بعبيده فقال أ رأيت لو كنت في حديث معك و كلمني بعض عبيدك أ يحسن مني أن اترك الكلام معك و أقطعه و أكلم عبدك قال لا قال فإنك عبد الله فبكى الخليفة و لقيت جماعة على ذلك من شيوخنا منهم أبو الحجاج الشربلي بإشبيلية و كان كثيرا ما يقرأ القرآن في المصحف إذا خلى بنفسه و إذا دخلت على مريض أو ميت فاقرأ عنده سورة يس فإنه اتفق لي فيها صورة عجيبة و عليك بالصلاة في النعال إذا لم يكن بها قذر و المشي فيها و استوص بطالب العلم خيرا و بالنساء و اعتدل في السجود إذا سجدت في الصلاة أو في القراءة و لا تبسط ذراعيك في سجودك كما يفعل الكلب و لا تكلف نفسك من العمل إلا ما تطيقه و تعلم أنك تدوم عليه و إذا حضرت عند ميت فلقنه لا إله إلا الله و لا تسيء الظن به إذا لم يقل ذلك أو يقول لا فإني أعلم أن شخصا بالمغرب جرى له مثل هذا و كان مشهورا بالصلاح فلما أفاق قيل له في ذلك فقال ما كنت معكم و إنما جاءني الشياطين في صورة من سلف و درج من آبائي و إخواني فكانوا يقولون لي إياك و الإسلام مت يهوديا أو نصرانيا فكنت أقول لهم لا حين سمعتموني أقول لا إلى أن عصمني الله منهم و إذا كان لك صاحب فعده إن مرض و صل عليه إن مات و شيع جنازته و إذا شيعت جنازة إن كنت راكبا فامش و إن كنت ماشيا فامش بين يديها و إذا حضرت دفن ميت من المسلمين فلا تنصرف عن قبره وقف ساعة قدر ما يسأل فإنه يجد لوقوفك أنسا و إن حملت جنازة فأسرع بها فإن كان خيرا سارعت بها إليه و إن كان شرا حططته عن رقبتك و لا تذكر مساوي الموتى و غط الإناء الذي تشرب منه و اطف السراج عند نومك و أغلق بابك إذا أردت النوم فإن الشياطين لا تفتح بابا مغلقا و اقرأ آية الكرسي عند نومك و سدد في الأمور و قارب ما استطعت فاعمل الخير و لا تقل إن كان الله كتبني شقيا فأنا شقي و إن كان كتبني سعيدا فأنا سعيد فلا أعمل فاعلم إنك إذا وفقت لعمل الخير فهو بشرى من الله إنك من السعداء فإن الله لا يضيع أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا و إن الله يقول فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ و قال ص اعملوا و اتكلوا و كل ميسر لما يسر لهفمن خلق للنعيم فسييسره لليسرى و من خلق للجحيم فسييسره للعسرى و أنزل كل أحد منزلته تكن عادلا و اترك حقك لأخيك ما استطعت و أقل عثرات أهل المروءات و الهيئات إلا في إقامة الحدود المشروعة إن كنت حاكما ذا سلطان و إن كنت ذا ثروة و حظ من الدنيا فارتبط فرسا أو جملا في سبيل الله و أمسح بنواصيها و إعجازها و قلدها و لا تقلدها وترا و لا جرسا و جاهد بمالك و نفسك من أشرك بالله و اشفع إلا في حد إذا بلغ إلى الحاكم و البس البياض من الثياب فإنه خير لباس المؤمن و أطهره و أطيبه و كفن الميت فيه و إذا جاءك سائل في العلم أو غيره فلا تنهره و لا تخيب من جاء يسترفدك مما فضلك الله عليه من الرزق و أكثر من زيارة القبور و لا تكثر الجلوس عندها و لا تقل هجرا بل اجلس ما دمت تعتبر و تذكرك الآخرة و لا تؤذ أصحاب القبور بالحديث عندها في أمور الدنيا و بلغ عن رسول الله ص و لو خبرا واحدا أو آية

فإنك تحشر بذلك في زمرة العلماء المبلغين و مر الصبي بالصلاة لسبع سنين و اضربه عليها لعشر سنين و فرق بين الصبيان في المضاجع و إياك أن تفضي إلى أخيك في الثوب الواحد و تابع بين الحج و العمرة و إن جاورت بمكة فأكثر من الاعتمار و الطواف و لا سيما في رمضان فإن عمرة في رمضان تعدل حجة هذا هو الثابت و أكثر من أكل الزيت و الادهان به و إذا اشتريت طعاما فأكلته و اجتنب السبع الموبقات و هي الشرك بالله و السحر و قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق و أكل مال اليتيم و أكل الربا و التولي يوم الزحف و قذف الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ (وصية) عليك بكثرة السجود و الجماعة و إن قدرت إن تسكن للشام فإن رسول الله ص ثبت عنه أنه قال عليكم بالشام فإنها خيرة الله من أرضه و إليها يجتبي خيرته من عباده و إياك و الحديث بالظن فإن الظن أكذب الحديث إياك و الحسد و لا تجلس على الطرقات و لا تدخل على النساء المغنيات و إذا بعث فلا تكثر من اليمين على سلعتك و إياك أن تتقلد أمرا من أمور المسلمين فإن ألجأت إلى ذلك و لا بد فلا تحكم بين اثنين و أنت غضبان و لا أنت حاقن و لا جائع و لا أنت مستوفز لأمر لا بد لك منه و أعدل بين رجليك إذا انتعلت أو وضعت إحدى رجليك على الأخرى و اعلم أن جوارحك من رعيتك فاعدل فيها فإن الله أمرك بالعدل فيمن استرعاك و إن كنت مملوكا فلا تقل لمالكك ربي و قل سيدي و إن كان لك مملوك أو مملوكة فلا تقل عبدي و لا أمتي و قل غلامي و جاريتي و لا تقل لأحد مولاي فإن المولى هو الله و قد نهيت أن تقول خبثت نفسي و قل لقست نفسي و إذا طلب منك جارك أن يغرز خشبة في جدارك فلا تمنعه و لا تنظر في عورة أحد و لا في بيته إلا بإذنه و لا تصحب إلا من تجد في صحبته الزيادة في دينك و إيمانك و قدم في معروفك كل تقي و لا تعط الفاجر ما يستعين به على فجوره و إن كانت لك زوجة و ضربتها لأمر طرأ منها فلا تجامعها من يومها و إياك أن تسأل شيئًا سوى الله إلا الله في جنته و رؤيته و أما في شيء من عرض الدنيا فلا و إن ركبت البحر فلا تركبه إلا حاجا أو معتمرا و لا تخطب امرأة على خطبة أخيك و لا تسم على سومه حتى يذر و إن كنت ضيفا عند قوم فلا تصم إلا بإذنهم و إن كنت في خدمة شيخ فلا تصم و لا تتحرك في شيء إلا بإذنه و المرأة لا تصوم إلا بإذن زوجها صوم النافلة أو قضاء شهر رمضان و لا يأذن في بيت زوجها إلا بإذنه إذا كان حاضرا و لا تسأل المرأة طلاق أختها لتنكح بعلها و لا تسافر امرأة فوق ثلاث إلا مع ذي محرم و إذا دعوت في المغفرة فاعزم المسألة و لا تقل اغفر لي إن شئت و اطلب رحمة الله و غفرانه و لا تستكثر شيئًا تسأله من الله فإن الله كبير عنده فوق ما تأمل و إياك أن تتصرف في مال أخيك إلا بإذنه و إذا أصبحت في كل يوم فقل اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك اللهم من آذاني أو شتمني أو أغضبني أو فعل معي أمرا يفضي إلى الحكم فيه أشهدك يا رب إني قد أسقطت طلبي عنه في ذلك دنيا و آخرة و إذا شربت ماء فاشرب قاعدا و لا تقل يا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر هذا ثابت عن رسول الله ص و إياك أن تبرز فخذك حتى يرى منك و لا تنظر إلى فخذ حي و لا ميت و إياك أن تقعد على قبر و لا تصل و أنت تستقبله

أو تستقبل إنسانا في صلاتك و وجهه إليك و لا تتخذ القبر مسجدا و لا تتمن الموت لضر نزل بك بل قل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي و توفني إذا كانت الوفاة خيرا لي و إذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون انتهى السفر السادس و الثلاثون من الفتوح المكي

(وصية) لا تكن وصيا و لا رسول قوم و لا سيما بين الملوك و لا شاهدا و احذر إذا اغتسلت أن تبول في مستحمك بل اعتزل عنه و بل و لا تنذر ما استطعت فإن نذرت فأوف بنذرك فإن رسول الله ص قد شهد بالبخل لمن نذر و إياك أن تتمنى لقاء العدو فإذا لقيته فأثبت و لا تفر و إياك و سب المؤمنين و لا سيما الصحابة على الخصوص فإنك تؤذي النبي ص في أصحابه و لا تسب الريح فإن الريح من نفس الرحمن و لكن سل الله خيرها و خير ما أرسلت به و استعذ بالله من شرها و شر ما أرسلت به و إذا ألبست ثوبا جديدا فسم الله و قل اللهم أعطني خيره و خير ما صنع له و اكفني شره و شر ما صنع له و لا تصل إلى النائمين إذا كانوا في قبلتك و إياك و لباس ما حرم الشرع عليك لباسه كالحرير و الذهب و لا تجلس على الحرير و إذا ألقيت ذميا فلا تبدأه بالسلام و أضطره إلى أضيق الطريق و انته أن تسمى العنبة الكرم بل قل العنبة و الحبلة و لا تقل الكرم فإنهثبت عن رسول الله ص في ذلك لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم فلا تقولوا الكرم و قولوا العنب و الحبلة و إياك أن تصر الإبل و الغنم إذا أردت بيعها إلا أن تعلم المشتري بأنها مصراة و إياك أن تحلف بغير الله جملة واحدة و لا تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب إلا من كفره رسول الله ص و إن كانت لك زوجة تريد الصلاة في مسجد الجماعة فلا تمنعها من ذلك و لكن عرفها إن بيتها خير لها و أفضل و احذر أن تدعو على نفسك في غيظ و لا غير غيظ و لا على ولدك و لا على خادمك و لا على مالك و لا تكره المريض على الطعام و إياك أن تعذب بالنار أحدا و إذا أكلت لحما فانهسه و لا تقطعه بسكين (وصية) إذا حضر الطعام و الصلاة فابدأ بالطعام و إياك و الصلاة و أنت حاقن تدافع الأخبثين و إذا أمرك من فرض الله عليك طاعته بمعصية فلا تطعه و إياك و ما يعتذر منه فما كل من أورثته تكريها أوسعته عذرا و أصغ إلى من يحدثك و إن كان نزرا فإن لكل أحد عند نفسه قدرا فإنك تأخذ بقلبه بذلك و يكون لك لا عليك و إن الله قد أمرك بالتحبب و هذا من التحبب إلى الناس و إذا كانت لأحد عندك شهادة لا يعرفها و قد اضطر إليها فعرفه بها و امنح أخاك الفقير منحة ما قدرت عليها فإن أجرها عظيم و ليكن خوفك من الله و رجاؤك فيه بالإيمان على السواء و غلب الرجاء و حسن الظن بالله و اطمع فيرحمته فإنهثبت عن رسول الله ص لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد و إياك أن ترد الهدية و لا تحقرها و لو كانت ما كانت و عليك بالتوبة إلى الله مع الأنفاس و إذا شاركت أحدا في شيء فلا تخنه و إذا فعلت فعلا فحسنه فإن الله كتب الإحسان على كل شيء و عليك بالتواضع و عدم الفخر على أحد قال علي بن أبي طالب القيرواني في ذلك

الناس من جهة التمثيل أكفاء — أبوهم آدم و الأم حواء
فإن يكن لهم من أصلهم نسب — يفاخرون به فالطين و الماء

ما الفضل إلا لأهل الفضل إنهم   على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه   و الجاهلون لأهل العلم أعداء

لا فخر إلا بتقوى الله فإنه نسب الله الذي بينه و بين عباده و إياك و القيل و القال فيما لا ينبغي و لا يعني لكن في إيصال الخير خاصة و إياك و كثرة السؤال إلا في البحث عن دينك الذي في علمك به سعادتك فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ و قد علمت أنه ما لاحد حركة و لا سكون و لا دخول و لا خروج إلا و للشرع فيها حكم من أحد الأحكام الخمسة فإذا لم تعلم فاسأل عن كل شيء تكون فيه ما حكم الشرع فيه و اطلب على رفع الحرج ما استطعت و غلب الحرمة و خذ بالعزائم في حق نفسك و إياك و إضاعة المال و هو إنفاقه في معصية الله و من إنفاقه في معصية الله إعطاؤه لمن تعلم منه أنه يخرجه فيما لا يرضى الله فإن لم يعلم ذلك فلا بأس و لا تفارق أحدا و هو على ما لا يرضى الله و تعتقد فيه أنه باق على ما فارقته عليه لا سبيل إلى ذلك و إنما ذلك في الأحكام المشروعة فإنهم يرون استصحاب الحال المعلومة من الشخص حتى يقوم لهم دليل على زوالها فيستصحبون أيضا فيما رجع إليه حتى يدله دليل على ذهابه و إياك أن تكون معنتا و لا متعنتا و لا منفرا و لا معسرا و كن ميسرا و معلما و مبشرا و إياك أن تأتي الفواحش الظاهرة و الباطن فإن الله أحق من يستحيي منه و لا تغتر إذا كنت على طريقة غير مرضية بما يملي الله لك فإن الله يقول إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ فأخذ مكر الله بك في ذلك و لا تيأس من روح الله إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ و إياك و كل مزيل للعقل مثل شرب الخمر و غيره و إياك و التصنع في الكلام و لا تقرأ القرآن في صلاتك راكعا و لا في حال سجودك بل قل في ركوعك سبحان ربي العظيم و بحمده و عظم ربك فيه و في سجودك سبحان ربي الأعلى و بحمده و أدنى القول من ذلك ثلاث مرات إلى ما فوقها (وصية) عليك بكثرة الاستغفار و لا سيما بالأسحار في حقك و في حق غيرك فلله ملائكة يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ عموما و لله ملائكة يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا خصوصا في كل حال و عند القيام من مجالس تحدثك و عليك بالصدق في الموضع المشروع لك الصدق فيه و لا تجبن و لا تخف و اجتنب الكذب في الموضع المشروع لك اجتنابه و خف ثلاثة خف الله و خف نفسك و خف من لا يخاف الله و إن كنت خطيبا إماما فقصر الخطبة و أطل صلاة الجمعة فإن ذلك من فقه الرجل و عليك بالحضور مع الله و النية الصالحة في كل ما تعمله من عمل و عليك بإكرام ذي الشيبة فإن الله يستحيي من ذي الشيبة و عليك بإكرام حملة القرآن و بإكرام الحاكم العادل و إياك و الدين فإنه فكرة بالليل و ذلة بالنهار و احذر أن يقيمك لعبادة ربك شيء من زينة الحياة الدنيا فإنك لمن أقامك و لا لأغراض النفوس فإن الأغراض أمراض حاضرة فإنه مما رويناه في مثل ذلك أن رجلا من الأبدال كان يمشي في الهواء مع أصحابه فمروا على روضة خضراء فيها عين خرارة فاشتهى أن يتوضأ من ذلك الماء و يصلي في تلك الروضة فسقط من بين الجماعة و تركوه و انصرفوا و انحط عن رتبتهم بهذا القدر فانظر في هذا السر ما أعجبه فإن فيه معنى دقيقا و قد وعظك الله به إن كنت اتعظت و إن

استطعت أن لا تمر عليك ساعة من ليل أو نها ر إلا و أنت داع فيها ربك فافعل و إذا أديت زكاة فانو في أدائها أداء حق تدفعه لوكيل صاحب الحق و هو العامل عليها الذي نصبه الحق و لا تدفع زكاتك لغير عامل السلطان إلا بأمر السلطان فتكون أنت عين العامل عليها فلا تبرأ ذمتك إلا إن فعلت ما ذكرته لك و إن ظلمالعامل أربابها فهو المسئول عن ذلك لا أنت و قد دخل على الناس في هذا شبهة لا يعرفونها إلا في الدار الآخرة و احذر أن تتصدق على شريف من أهل البيت و انو فيما توصله إليهم الهدية لا الصدقة فإنك إن نويت الصدقة عليهم أثمت إلا أن تعرفهم بذلك فإن أكلوا صدقتك فقد أثموا بأكلها و أثمت أنت حيث أعطيتهم مالا يجوز لك أن تعطيه إياهم و تخيلت القرب في عين البعد و إياك أن تخوض في مال الله بغير حق و إياك أن تنتفي عن أبيك كان من كان و لا تتبع عورات الناس و لا مثالبهم و اشتغل بنفسك و حسن أدب ابنك و اسمه و إن ابتليت بصحبة الزوجة فدارها و تنزل من عقلك إلى عقلها فإن ذلك من كمال عقلك فعامل كل شخص من حيث هو لا من حيث ما أنت عليه فإن الغالب على النساء إنهن لا يستطعن أن يبلغن مبلغ الرجال الكمل إلا من جاء النص بكمالهما و هما مريم بنت عمران و آسية امرأة فرعون فإن النص ورد فيهما بالكمال من النبي ص و عليك بالعدل في الحكم و أطفئ النار إذا فرغت من حاجتك إليها و عليك باستعمال الحبة السوداء و هو الشونيز فإنها شفاء من كل داء إلا السام و السام الموت و لقد ابتلي عندنا رجل من أعيان الناس بالجذام و قال الأطباء بأجمعهم لما أبصروه و قد تمكنت العلة منه ما لهذا المرض دواء فرآه رجل من أهل الحديث من بنى عفير من أهل أبلة يقال له سعد السعود و كان عنده إيمان بالحديث عظيم يقطع به فقال له يا هذا لم لا تطب نفسك فقال له الرجل إن الأطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال كذبت الأطباء و النبي ص أصدق منهم و قد قال في الحبة السوداء إنها شفاء من كل داء و هذا الداء الذي نزل بك من جملة ذلك ثم قال علي بالحبة السوداء و العسل فخلط هذا بهذا و طلي بهما بدنه كله و رأسه و وجهه إلى رجليه و ألعقه من ذلك و تركه ساعة ثم إنه غسل ذلك عنه فانسلخ من جلده و نبت له جلد آخر و نبت ما كان قد سقط من شعره و بريء و عاد إلى ما كان عليه في حال عافيته فتعجب الأطباء و الناس من قوة إيمانه بحديث رسول الله ص و كان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصيبه حتى في الرمد إذا رمد عينه اكتحل بها فيبرأ من ساعته (وصية) ادفع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت و لا تخذله إذا انتهكت حرمته فإنهثبت عن رسول الله ص ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته و ينتقض به من عرضه إلا خذله الله في موضع يحب نصرتهو ما رأيت أحدا تحقق بمثل هذا في نفسه مثل الشيخ أبي عبد الله الدقاق بمدينة فاس من بلاد المغرب ما اغتاب أحدا قط و لا اغتيب بحضرته أحد قط و كان هذا عن نفسه و ربما كان يقول لم يكن بعد أبي بكر الصديق صديق مثلي و يذكر هذا و كان نعم السيد خرج ذكره و مناقبه شيخنا أبو عبد الله محمد ابن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسى الإمام بالمسجد الأزهر بعين الخيل من مدينة فاس في كتاب له سماه المستفاد في ذكره الصالحين من العباد بمدينة فاس و ما يليها من البلاد سمعنا هذا الكتاب عليه و بقرآنه أظن سنة ثلاث و

تسعين و خمسمائة إذا لقيت أحدا من المسلمين فصافحه إذا سلمت عليه و لا تنحن له كما تفعله الأعاجم فإن ذلك عادة سوء و قد ورد أن رسول الله ص قيل له إذا لقي الرجل الرجل أ ينحني له قال لا قيل له أ يصافحه قال نعم و قد ثبت أنه قال ما من مسلمين يتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا و أوص أهلك و بنا تك و نساء المؤمنين أن لا يخلعن ثيابهم في غير بيوتهن و إياك أن تبيت ليلة إلا و وصيتك عند رأسك مكتوبة فإنك لا تدري إذا نمت هل تصبح في الأحياء أو في الأموات فإن الله يمسك نفس الذي قضى عليه الموت في النوم إذا هو نام وَيُرْسِلُ الْأُخْرى إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى و التواضع للخلق رفعة عند الله و لا تكثر مجالسة النساء و لا الصبيان فإنه ينقص من عقلك بقدر ما تنزل إلى عقولهم مع الفتنة التي يخاف منها في مجالسة النساء و أوص نساءك أن لا يخضعن في القول فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ و أن يقعدن في بيوتهن و يغضضن من أبصارهن وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلا حيث أمرهن الله و إياك و دخول الخدام على نسائك فإنهم من أولي الإربة و احجب نساءك عنهم كما تحجبهم عن فحول الذكران فإنهم من الرجال و كن نعم الجليس للملك القرين الموكل بك و أصغ إليه و احذر من الجليس الثاني الذي هو الشيطان و لا تنصر الشيطان على الملك بقبولك منه ما يأمرك به و خذ له و استعن بقبولك من الملك عليه و أكرم جلساءك من الملائكة الكرام الكاتبين الحافظين عليك فلا تمل عليهم إلا خيرا فإنك لا بد لك أن تقرأ ما أمليته عليهم و احذر من بسط الدنيا عليك إذا بسطها الله أن تتصرف فيها أو تصرفها في غير طاعة الله و لا تعص الله بنعمه و إن من شكر النعمة أن تطيع الله بها و تستعين بها على طاعة الله و إياك و التنافس في الدنيا و أقلل منها ما استطعت و من صحبة أهلها فإن قلوبهم غافلة عن الله بحبها و إذا غفل القلب عن الله لم ينطق اللسان بذكر الله إلا أن ذكره في يمين لا يكون فيها بارا أو يكون بارا أو فيما لا يجوز أن يذكره فيه مما يمقته الله على ذلك الذكر (وصية) إياك و البطنة فإنها تذهب بالفطنة و كل لتعيش و عش لتطيع ربك و لا تعش لتأكل و لا تأكل لتسمن فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ بحلال و عليك بلقيمات يقمن صلبك و إذا صليت خلف إمام فاقتد به و اتبعه فلا تكبر حتى يكبر و لا تركع حتى يركع و لا ترفع حتى يرفع و لا تسجد حتى يسجد و إذا أمن بعد الفراغ من الفاتحة فآمن و لا تختلف عليه و إذا كنت إماما فاقتد بأضعف القوم و لا تطيل عليه حتى تكره إليه الصلاة بل خفف في تمام ركوع و سجود و إذا قرأت آية فانظر أين أنت منها و إذا سمعت الله يقول يا أَيُّهَا النَّاسُ أو يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فكن أنت المخاطب و افتح له أذن فهمك لما يقول لك في هذا التأيه فكن في قبول ذلك بحسب ما يقول إن نهاك انته و إن أمرك فافعل منه ما استطعت فإذا سمعت منه أمرا لا تستطيع فعله فما أنت المأمور به في تلك الحال فاعلم هذا فَاتَّقُوا الله ما اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا و إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فاعتقد إن ذلك القول قاله الله على لسان عبده فقل أنت ربنا و لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا و يرضى ملء السموات و ملء الأرض و ملء ما بينهما و ملء ما شئت من شيء بعد أحق ما قال العبد و كلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت و لا معطي لما منعت و لا ينفع ذا الجد منك الجد و قل ثلاث مرات في ركوعك سبحان الله العظيم أو سبحان ربي العظيم و بحمده و قل في

سجودك ثلاث مرات سبحان ربي الأعلى و بحمده و ذلك أدناه و قد ذهب ابن راهويه إلى أن المصلي إذا لم يقل ذلك ثلاث مرات في ركوعه و ثلاث مرات في سجوده لم تجزه صلاته و قد تقدمت إليك بالوصية أن تخرج من الخلاف ما استطعت و إذا أردت الحج فأحرم بالحج أو قارن بين الحج و العمرة إن كان لك هدي و إن لم يكن لك هدي فأحرم بعمرة و لا بد متمتعا و اخرج من الخلاف إذا فعلت هذا و إن جهلت و أحرمت بالحج و ما معك هدي فافسخ و ردها عمرة هكذا أمر رسول الله ص أصحابه في حجة الوداع أمر بالفسخ لمن لم يكن له هديو إذا حضرت عند مريض أو ميت فلا تقل إلا خيرا و إذا رأيت إناء قد ولغ فيه كلب فبدده و لا تتوضأ بذلك الماء و اغسل الإناء سبع مرات و الثامنة بالتراب أو الأولى إن شئت و لا تدخل يدك في إناء وضوئك إذا قمت من النوم و اجتنب النجاسات أن تمس ثيابك و إذا بلت فاستنثر من بولك و إن كنت في سفر و جئت فلا تطرق أهلك ليلا و ابدأ بالمسجد فصل فيه ركعتين و حينئذ تنصرف إلى بيتك و لا تفجأهم بالقدوم عليهم و قدم بين يديك من يعرفهم ليلقوك بما يسرك و يصلحوا من شأنهم ما تكره أن تراهم فيه و إذا كان بين يديك طعام فوقع فيه ذباب فلا تزل الذباب عنه حتى تغمسه فيه فإن في جناحه الواحد داء و في الآخر دواء لذلك الداء و هو أبدا يرفع الجناح الذي فيه الدواء و إذا ضربت فاجتنب ضرب الوجه أو قاتلته و إذا أحببت أحدا فأعلمه بمحبتك إياه فإنك تجلب بذلك الإعلام محبته إياك فيحبك بلا شك و يرى لك و إن مات لك ميت تتولى شأنه فأحسن كفنه و تكفينه و اجعل في غسله سدرا و إن قدم إليك طعام في قصعة فكل من جوانبها و لا تأكل من أعلاها و إذا مشيت إلى الصلاة فبوقار و سكينة من غير كبر و امش كأنك تنحط في صبب فإن ذلك أنفى للكبر و أسرع لقضاء الحاجة و احذر أن تصلي و أنت تدفع النوم بل نم فإذا ذهب النوم فصل و لقد كنت ليلة أصلي و أنا أدفع النوم فذهبت لأقرأ فسمعتني أسب نفسي بدلا من القراءة فتركت الصلاة و نمت و لا تنم قبل صلاة العتمة و لا تتحدث بعدها و إذا ركعت ركعتي الفجر فاضطجع على شقك الأيمن و حينئذ تصلي الصبح و إذا قعدت للتشهد فصل على محمد و استعذ بالله من عذاب القبر و عذاب النار و فتنة المسيح الدجال و فتنة المحيا و الممات و اجهد أن لا تترك هذا حتى تخرج من الخلاف بفعلك ما أمرتك به فإني ما أمرتك بأمر تفعله من عباداتك إلا لما أعرف في تركه من الخلاف بين العلماء و أريد أن تأتي العبادة على أتم وجوهها مما لا اختلاف فيه هذا غرضي في هذه الوصية بمثل هذه الأمور فلا تهمل شيئا مما وصيتك به (وصية) إياك أن تقترف ذنبا و أنت صائم فإنه يبطل صومك فالصوم لله لا لك فلا يراك في عمل هو له على ما لا يرضاه منك فلتكن على أحسن الحالات في صومك و إن شاتمك أحد أو قاتلك فقل إني صائم فلا تجازه بفعله و إن كان لك مال فاجهد إن تكون لك صدقة جارية توقفها على الناس لا تخص بها طائفة من طائفة بل على المسلمين الذين تلفظوا بالشهادة أو ولدوا في الإسلام فإن هذه الأوقاف إن لم تكن على حد ما ذكرتها لك و إلا أكل الناس حراما و يكون الواقف هو الذي أساء في حقهم حيث اشترط شرطا معينا سوى الإسلام فإن اشترط و لا بد فليشترط من يتظاهر بالخير في أغلب أحواله و كذلك إن كان لك علم نافع في الدين فبثه في الناس لينتفع به

كل سامع إلى يوم القيامة يا أخي إذا كان في يدك هيف مصلت فأراد أحد أن يتناوله منك فلا تناوله إياه حتى تغمده الله الله إذا رأيت أحدا على عمل يكرهه الشرع من المسلمين فأكره عمله و لا تكره المسلم الذي هو العامل و إن كنت صادقا في كراهيتك عمله فلا تعمل بمثله فإن عملت بمثله و كرهته من غيرك فأنت مراء بما ظهرت به من الكراهة لذلك و هنا سر خفي و مكر دقيق يؤدي إلى ترك تغير المنكر و إذا كنت في سفر و أردت التعريس بالليل فاجتنب الطريق فإن الهوام بالليل تقصد الطريق فربما يؤذيك شيء منها و قل إذا نزلت منزلا أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق فإنه لن يضرك شيء ما دمت في ذلك المنزل أخبرني صاحبي عبد الله بدر الحبشي الخادم عن الشيخ ربيع بن محمود الخطاب المارديني قال بتنا ليلة برأس العين في مسجد و برأس العين عقارب تسمى الجرارات لا ترفع أذنابها إلا عند الضرب و هي قتالة ما ضربت أحدا فعاش فجاء شخص فبات في المسجد و ذكر هذه الاستعاذة فضربته العقرب في تلك الليلة فقال للشيخ ربيع حديثه فقال له صح الحديث فإن الله قد رفع عنك الموت فإنها ما ضربت أحدا إلا مات و قد رأيت أنا مثل هذا من نفسي لدغتني العقرب مرة بعد مرة في وقت واحد فما وجدت لها ألما و كنت قد ذكرت هذه الاستعاذة إلا أنه كان في حرامي بندقتان و كنت قد سمعت أن البندق بالخاصية يدفع ألم الملسوع فلا أدري هل كان ذلك للبندق أو للدعاء أو لهما معا إلا أنه تورم رحلي و حصل فيه خدر و بقي الورم ثلاثة أيام و لا أجد ألما البتة و عليك بالتسمية في كل حال تشرع فيه من أكل و شرب و دخول و خروج و حل و ترحال و حركة و سكون و إذا دخلت بيت الله فابدأ برجلك اليمنى و إذا خرجت فأخرج رجلك اليمنى و إذا انتقلت فابدأ باليمنى و إذا خلعت فابدأ باليسار (وصية) لا تساور صاحبك بشيء و معكما ثالث دونه فإن ذلك يوحشه بلا شك و مقصود الحق من عباده تألف القلوب و المحبة و التودد و إن الله قد جعل الألفة من منة الله على نبيه ص فقال لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ و كذلك لا تتكلم معه بلسان لا يعرفه الثالث فإنه لا فرق بينه و بين المساررة و التزم الصدق في حديثك أبدا و في أفعالك تكن أصدق الناس رأيا و إذا سمعت صياح الديكة فسل الله من فضله فإنها رأت ملكا و إذا سمعت نهيق الحمار فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإن الحمار لا ينهق إلا إذا رأى شيطانا و الديك لا يصيح إلا إذا رأى ملكا و قد روينا أن لله ديكا في السماء إذا صاح و سمعته الديوك في الأرض صاحت لصياحهكن في كل حال ذاتية حميدة مع الله يرضاها الله منك و على عمل صالح و لا سيما إذا كثر الفساد في العامة فما تدري لعل الله يرسل عليهم عذابا يعم الصالح و الطالح فتكون ممن يحشر على عمل خير كما قبضت عليه يقول الله وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ و لا تشمت عاطسا لم يحمد الله و لكن ذكره أن يحمد الله ثم شمته و إياك إذا غلبك لتثاوب إن تصوت فيه و اكظمه ما استطعت و إياك أن تمدح أحدا في وجهه فتخجله و إذا مدحك أحد في وجهك فأحث التراب في وجهه برفق و صورة حثو التراب أن تأخذ كفا من تراب و ترمي به بين يديه و تقول له ما عسى أن يكون من خلق من تراب و منأنا و ما قدري توبخ بذلك نفسك و تعرف المادح بقدرك و قدره

هكذا فلتحث التراب في وجوه المداحين و قد كان شيخنا عبد الحليم الغماد بمدينة سلا إذا رأى شخصا راكبا ذا إشارة يعظمه الناس و ينظرون إليه يقول له و لهم تراب راكب على تراب ثم ينصرف و ينشد

حتى متى و إلى متى تتوانى   أ تظن ذلك كله نسيانا

و كان الغالب عليه التوله و إذا كان لك ولد صغير و جاءت فحمة العشاء فأمسكه عن التصرف فإن الشياطين تنتشر حينئذ فلا تأمن عليه أن يصيبه لمم فإن الشارع أمر بذلك و إذا صنع لك خادمك طعاما و أتاك به فأجلسه معك فإن أبي و تأدب فأذقه منه و لا بد و لو لقمة و إياك أن تأكل و عين تنظر إليك من غير أن يأكل معك و إذا سمعت أحدا يوم الجمعة يتكلم و الإمام يخطب فلا تقل له أنصت فإن قلت له ذلك فأنت ممن لغا في جمعته و لا تعبث بشيء لا بالحصى و لا بغيره و الإمام يخطب فإنه لغو و إذا كنت صائما و أفطرت فأفطر على تمر إن وجدت فإن لم تجد فعلى حسوات من ماء و ليكن ذلك وترا و عجل بالفطر ثم صل بعد ذلك إلا إن حضر الطعام فإن حضر الطعام فابدأ به قبل الصلاة إن كنت آكلا و لا بد و إذا حدثك إنسان و تراه يلتفت فحديثه إياك أمانة أودعك إياها فلا تخنه فيه بالإفشاء و راقب قلبك في الناس فمهما خطر لك تغير في أحد من المؤمنين في قلبك فازله و ظن خيرا و أقم له عذرا فيما تغيرت له و إن حالت بينك و بين الماشي معك شجرة أو جدار ثم تلاقيتما فسلم عليه حتى يعلم أنك على الود الذي فارقته عليه (وصية) عامل كل من تصحبه أو يصحبك بما تعطيه رتبته فعامل الله بالوفاء لما عاهدته عليه من الإقرار بربوبيته عليك و هو الصاحب بقول رسول الله ص و عامل الآيات بالنظر فيها و عامل ما تدركه الحواس منك بالاعتبار و عامل الرسل بالاقتداء بهم و عامل الملائكة بالطهارة و الذكر و عامل الشيطان إذا عرفت أنه شيطان من إنس و جان بالمخالفة و عامل الحفظة بحسن ما تملي عليهم و عامل من هو أكبر منك بالتوقير و من هو أصغر منك بالرحمة و من هو كفؤك بالتجاوز و الإنصاف و الإيثار و أن تطالب نفسك بحقه عليها و ترك حقك له و عامل العلماء بالتعظيم و عامل السفهاء بالحلم و عامل الجهال بالسياسة و عامل الأشرار ببسط الوجه و ما تتقي به شرهم و عامل الحيوان بالنظر فيما يحتاجون إليه فإنهم خرس و عامل الأشجار و الأحجار بعدم الفضول و عامل الأرض بالصلاة عليها و عامل الموتى بالدعاء لهم و ذكر محاسنهم و الكف عن مساويهم و عامل الصوفية أهل الكشف و الوجود منهم بالتسليم أصحاب الأحوال و عامل الإخوان في الله بالبحث عن حركاتهم و سكناتهم فيما ذا يتحركون و يسكنون و عامل الأولاد بالإحسان و عامل الزوجة بحسن الخلق و عامل أهل البيت بالمودة و عامل الصلاة بالحضور و عامل الصوم بالتنزه عن الذنوب و عامل المناسك بذكر الله و التعظيم و عامل الزكاة بسرعة الأداء و عامل التوحيد بالإخلاص و عامل الأسماء الإلهية بما تعطيه حقيقة كل اسم إلهي من الأخلاق فمعاملة الأسماء الإلهية بالتخلق بها و عامل الدنيا بالرغبة عنها و عامل الآخرة بالرغبة فيها و عامل النساء بالحذر من فتنتهن و عامل المال بالبذل و عامل النار و الحدود بالتقوى و الرهبة و عامل الجنة بالرغبة و

عامل الأولياء بما تزيد ولايتهم و عامل الأعداء بما تكف إذا هم و عامل الناصح بالقبول و عامل المحدث بالإصغاء إلى حديثه و عامل الموجودات كلها بالنصيحة و عامل الملوك بالسمع و الطاعة و الأخذ على أيدي الظلمة منهم ما استطعت بطريقة تكتفي بها شرهم و إياك و صحبة الملوك فإنك إن أكثرت مخالطة الملك ملك و إن تركته أذلك فخذ و أعط إن بليت بصحبتهم و عامل قارئ القرآن بالإنصات ما دام تاليا و عامل القرآن بالتدبر و عامل الحديث النبوي بالبحث عن صحيحه و سقيمه و عرضه على الأصول فما وافق الأصول فخذ به و إن لم يصح الطريق إليه فإن الأصل يعضده و إذا ناقض الأصول بالكلية فلا تأخذ به و إن صح طريقه ما لم تعلم له وجها فإن أخبار الآحاد لا تفيد سوى غلبة الظن و عليك بالسنة المتواترة و كتاب الله فهما خير مصحوب و خير جليس و إياك و الخوض فيما شجر بين الصحابة و لتجهم كلهم عن آخرهم و لا سبيل إلى تجريح واحد منهم فعنهم نأخذ الدين الذي نعبد الله به و عاملهم بالعدالة في الأخذ عنهم و لا تتهمهم فهم خير القرون و عامل بيتك بالصلاة فيه و عامل مجلسك بذكر الله فيه و عامل فرقتك من مجلسك بالاستغفار و الضابط للصحبة أن تعطي كل ذي حق حقه و لا تتركمطالبة لأحد عليك بحق يتوجه له قبلك و عامل الجاني عليك بالصفح و العفو و عامل المسيء بالإحسان و عامل بصرك بالغض عن محارم الله و سمعك بالاستماع إلى أحسن الحديث و القول و لسانك بالصمت عن السوء من القول و إن كان حقا لكن كره الشرع أو حرم النطق به و عامل الذنوب بالخوف و عامل الحسنات بالرجاء و عامل الدعاء بالاضطرار و عامل نداء الحق إياك بالتلبية لما ناداك إليه من عمل أو ترك (وصايا نبوية) روينا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال وصاني رسول الله ص فقال يا علي أوصيك بوصية فاحفظها فإنك لا تزال بخير ما حفظت وصيتي يا على إن للمؤمن ثلاث علامات الصلاة و الصيام و الزكاة و للمتكلف ثلاث علامات يتملق إذا شهد و يغتاب إذا غاب و يشمت بالمصيبة و للظالم ثلاث علامات يقهر من دونه بالغلبة و من فوقه بالمعصية و يظاهر الظلمة و للمرائي ثلاث علامات ينشط إذا كان عند الناس و يتكاسل إذا كان وحده و يحب أن يحمد في جميع الأمور و للمنافق ثلاث علامات إن حدث كذب و إن وعد أخلف و إن ائتمن خان يا علي و للكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط و يفرط حتى يضيع و يضيع حتى يأثم و ليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصا إلا في ثلاث مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم أو خطوة لمعاد يا على إن من اليقين أن لا ترضي أحدا بسخط الله و لا تحمدن أحدا على ما أتاك الله و لا تذمن أحدا على ما لم يؤتكه الله فإن الرزق لا يجره حرص حريص و لا يصرفه كراهية كاره و إن الله سبحانه و تعالى جعل الروح و الفرج في اليقين و الرضي بقسم الله و جعل الهم و الحزن في السخط بقسم الله يا علي لا فقر أشد من الجهل و لا مال أجود من العقل و لا وحدة أوحش من العجب و لا مظاهرة أوثق من المشاورة و لا إيمان كاليقين و لا ورع كالكف و لا حسن كحسن الخلق و لا عبادة كالتفكر يا على إن لكل شيء آفة و آفة الحديث الكذب و آفة العلم النسيان و آفة العبادة الرياء و آفة الظرف الصلف و آفة الشجاعة البغي و آفة السماحة المن و آفة الجمال الخيلاء و آفة الحسب الفخر و آفة الحياء الضعف و آفة الكرم الفخر و آفة الفضل

البخل و آفة الجود السرف و آفة العبادة الكبر و آفة الدين الهوى يا علي إذا أثنى عليك في وجهك فقل اللهم اجعلني خيرا مما يقولون و اغفر لي ما لا يعلمون و لا تؤاخذني فيما يقولون تسلم مما يقولون يا علي إذا أمسيت صائما فقل عند إفطارك اللهم لك صمت و على رزقك أفطرت يكتب لك أجر من صام ذلك اليوم من غير أن ينقص من أجورهم شيء و اعلم أن لكل صائم دعوة مستجابة فإن كان عند أول لقمة يقول بسم الله الرحمن الرحيم يا واسع المغفرة اغفر لي فإنه من قالها عند فطره غفر له و اعلم أن الصوم جنة من النار يا علي لا تستقبل الشمس و القمر و استدبرهما فإن استقبالهما داء و استدبارهما دواء يا علي استكثر من قراءة يس فإن في قراءة يس عشر بركات ما قرأها قط جائع إلا شبع و لا قرأها ظمآن إلا روى و لا عار إلا اكتسى و لا مريض إلا بريء و لا خائف إلا أمن و لا مسجون إلا فرج و لا أعزب إلا تزوج و لا مسافر إلا أعين على سفره و لا قرأها أحد ضلت له ضالة إلا وجدها و لا قرأها على رأس ميت حضر أجله إلا خفف عليه و من قرأها صباحا كان في أمان حتى يمسي و من قرأها مساء كان في أمان حتى يصبح يا علي اقرأ حم الدخان في ليلة الجمعة تصبح مغفورا لك يا علي اقرأ آية الكرسي دبر كل صلاة تعط قلوب الشاكرين و ثواب الأنبياء و أعمال الأبرار يا علي اقرأ سورة الحشر تحشر يوم القيامة آمنا من كل شيء يا علي اقرأ تبارك و السجدة ينجياك من أهوال يوم القيامة يا علي اقرأ تبارك عند النوم يرجع عنك عذاب القبر و مساءلة منكر و نكير يا علي اقرأ قل هو الله أحد على وضوء تنادي يوم القيامة يا مادح الله قم فأدخل الجنة يا علي اقرأ سورة البقرة فإن قراءتها بركة و تركها حسرة و هي لا تطيقها البطلة يعني السحرة يا علي لا تطيل القعود في الشمس فإنها تثير الداء الدفين و تبلي الثياب و تغير اللون يا علي أمان لك من الحرق أن تقول سبحانك ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت و أنت رب العرش العظيم يا علي أمان لك من الوسواس أن تقرأ وَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً إلى قوله وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً يا علي أمان لك من شر كل عاين أن تقول ما شاء الله كان و ما لا يشاء لا يكون أشهد أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً وَأَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً و لا حول و لا قوة إلا بالله يا علي كل الزيت و ادهن بالزيت فإنه من أكل الزيت و ادهن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين صباحا يا علي ابدأ بالملح و اختم بالملح فإن الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون و الجذام و البرص و رجع الحلق و وجع الأضراس و وجع البطن يا علي إذا أكلت فقل بسم الله و إذا فرغت فقل الحمد لله فإن حافظيك لا يستريحان يكتبان لك الحسنات حتى تنبذه عنك يا علي إذا رأيت الهلال في أول الشهر فقل الله أكبر ثلاثا و الحمد لله الذي خلقني و خلقك و قدرك منازل و جعلك آية للعالمين يباهي الله بك الملائكة يقول يا ملائكتي اشهدوا إني قد أعتقت هذا العبد من النار يا علي فإذا نظرت في المرآة فقل اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي و ارزقني يا علي و إذا رأيت أسدا و اشتد بك الأمر فكبر ثلاثا و قل الله أكبر و أجل و أعز مما أخاف و أحذر اللهم إني أدرأ بك في نحره و أعوذ بك من شره فإنك تكفي بإذن الله و إذا رأيت كلبا يهر فقل يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا

تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ يا علي إذا خرجت من منزلك تريد حاجة فاقرأ آية الكرسي فإن حاجتك تقضي إن شاء الله يا علي و إذا توضأت فقل بسم الله و الصلاة على رسول الله يا علي صل من الليل و لو قدر حلب شاة و ادع الله سبحانه بالأسحار لا ترد دعوتك فإن الله سبحانه يقول وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ يا علي غسل الموتى فإنه من غسل ميتا غفر له سبعون مغفرة لو قسمت مغفرة منها على جميع الخلق لوسعتهم فقلت يا رسول الله ما يقول من غسل ميتا فقال ص يقول غفرانك يا رحمن حتى يفرغ من الغسل يا علي لا تخرج في سفر وحدك فإن الشيطان مع الواحد و هو من الاثنين أبعد يا على إن الرجل إذا سافر وحده غاو و الاثنان غاويان و الثلاثة نفر يا علي إذا سافرت فلا تنزل الأودية فإنها مأوى السباع و الحيات يا علي لا ترد فمن ثلاثة على دابة فإن أحدهم ملعون و هو المقدم يا علي إذا ولد لك مولود غلام أو جارية فاذن في أذنه اليمين و أقم في أذنه اليسار فإنه لا يضره الشيطان يا علي لا تأت أهلك ليلة الهلال و لا ليلة النصف فإنه يتخوف على ولدك الخبل قال علي و لم يا رسول الله قال لأن الجن يكثرون غشيان نسائهم ليلة النصف و ليلة الهلال أ ما رأيت المجنون يصرع ليلة النصف و ليلة الهلال يا علي و إذا نزلت بك شدة فقل اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد عليك إن تنجيني و إذا أردت الدخول إلى مدينة أو قرية فقل حين تعاينها اللهم إني أسألك خير هذه المدينة و خير ما كتبت فيها و أعوذ بك من شرها و شر ما كتبت فيها اللهم ارزقني خيرها و أعذني من شرها و حببنا إلى أهلها و حبب صالح أهلها إلينا يا علي إذا نزلت منزلا فقل اللهم أنزلنا مُنْزَلًا مُبارَكاً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ترزق خيره و يدفع عنك شره يا علي و إياك و المرائي فإنه لا تعقل حكمته و لا تؤمن فتنته يا علي و إياك و الدخول إلى الحمام بلا مئزر فإنه ملعون الناظر و المنظور إليه يا علي لا تختم بالسبابة و الوسطى فإنه من فعل قوم لوط يا علي لا تلبس المعصفر و لا تبت في ملحفة حمراء فإنها محتضرة الشيطان يا علي لا تقرأ و أنت راكع و لا ساجد يا علي إياك و المجادلة فإنها تحبط الأعمال يا علي لا تنهر السائل و لو جاءك على فرس و أعطه فإن الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع في يد السائل يا علي باكر بالصدقة فإن البلاء لا يتخطى الصدقة يا علي عليك بحسن الخلق فإنك تدرك بذلك درجة الصائم القائم يا علي إياك و الغضب فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم إذا غضب يا علي إياك و المزاح فإنه يذهب ببهاء ابن آدم و نشاطه يا علي عليك بقراءة قل هو الله أحد فإنها منهاة للفقر و إياك و الربا فإن فيه ست خصال ثلاثة منها في الدنيا و ثلاثة في الآخرة فأما التي في الدنيا تعجل الفناء و تذهب الغناء و تمحق الرزق و أما التي في الآخرة فسوء الحساب و سخط الرب عز و جل و الخلود في النار أو الخلوة شك الراوي يا علي و إذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك يا علي أحب الفقراء و المساكين يحبك الله يا علي لا تنهر المساكين و الفقراء فتنهرك الملائكة يوم القيامة يا علي عليك بالصدقة فإنها تدفع عنك السوء يا علي أنفق و أوسع على عيالك و لا تخش من ذي العرش إقلالا يا علي إذا ركبت دابة فقل الحمد لله الذي كرمنا و هدانا للإسلام و من علينا بمحمد ع الحمد لله الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنَّا إِلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ يا علي لا تغضبن إذا قيل لك اتق الله فيسوؤك ذلك يوم القيامة يا على إن الله

يعجب من عبده إذا قال اللهم اغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت يقول الله يا ملائكتي عبدي هذا علم أنه لا يغفر الذنوب غيري اشهدوا إني قد غفرت له يا علي إذا لبست ثوبا جديدا فقل بسم الله و الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي و أستغنيبه عن الناس لم يبلغ الثوب ركبتيك حتى يغفر لك يا علي من لبس ثوبا جديدا فكسا فقيرا أو يتيما عريانا أو مسكينا كان في جوار الله و أمنه و حفظه ما دام عليه منه سلك يا علي إذا دخلت السوق فقل حين تدخل بسم الله و بالله أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله يقول الله تعالى عبدي هذا ذكرني و الناس غافلون اشهدوا إني قد غفرت له يا علي إن الله يعجب ممن يذكره في الأسواق إذا دخلت المسجد قل بسم الله و السلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك و إذا خرجت فقل بسم الله و السلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب فضلك يا علي و إذا سمعت المؤذن قل مثل مقالته يكتب لك مثل أجره يا علي و إذا فرغت من وضوئك فقل أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله اللهم اجعلني من التوابين و اجعلني من المتطهرين تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك و تفتح لك ثمانية أبواب الجنة يقال ادخل من أيها شئت يا علي إذا فرغت من طعامك فقل الحمد لله الذي أطعمنا و سقانا و جعلنا مسلمين يا علي إذا شربت فقل الحمد لله الذي سقانا ماء جعله عذبا فراتا برحمته و لم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا تكتب شاكرا يا علي إياك و الكذب فإن الكذب يسود الوجه و لا يزال الرجل يكذب حتى يسمى عند الله كاذبا و يصدق حتى يسمى عند الله صادقا إن الكذب يجانب الايمان يا علي لا تغتابن أحدا فإن الغيبة تفطر الصائم و الذي يغتاب الناس يأكل لحمه يوم القيامة يا علي إياك و النميمة و لا يدخل الجنة قتات يعني النمام يا علي لا تحلف بالله كاذبا و لا صادقا يا علي لا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ فإن الله لا يرحم و لا يزكي من يحلف بالله كاذبا يا علي أملك عليك لسانك و عوده الخير فإن العبد يوم القيامة ليس عليه شيء أشد من خيفة لسانه يا علي إياك و اللجاجة فإنها ندامة يا علي إياك و الحرص فإن الحرص أخرج أباك من الجنة يا علي إياك و الحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب يا علي ويل لمن يكذب ليضحك الناس ويل له ويل له يا علي عليك بالسواك فإنه مطهرة للفم و مرضاة للرب تعالى و مجلاة للأسنان يا علي عليك بالتخلل فإنه ليس شيء أبغض إلى الملائكة إن ترى في أسنان العبد طعاما فقال علي ع قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى فَتَلَقَّى آدَمُ من رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ ما هؤلاء الكلمات فقال النبي ص إن الله تعالى أهبط آدم ع بأرض الهند و حواء بجدة و الحية بأصبهان و إبليس ببيسان و لم يكن في الجنة أحسن من الحية و الطاووس و كان للحية قوائم كقوائم البعير فلما دخل إبليس لعنه الله جوفها أغوى آدم ع و خدعه فغضب الله تعالى على الحية فالقى عنها قوائمها و قال جعلت رزقك من التراب و جعلتك تمشين على بطنك لا رحم الله من رحمك و غضب الله عز و جل على الطاووس فمسح رجليه لأنه كان دليلا لإبليس على الشجرة فمكث آدم ع مائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء يبكي على خطيئته و قد جلس جلسة الحزين فبعث الله جبرئيل ع فقال السلام عليك يا آدم الله عز و جل يقرئك السلام و يقول لك أ لم أخلقك بيدي و أنفخ فيك من روحي أ لم أسجد لك ملائكتي أ لم

أزوجك حواء أمتي ما هذا البكاء قال يا جبريل و ما يمنعني من البكاء و قد أخرجت من جوار ربي قال له جبريل ع يا آدم تكلم بهؤلاء الكلمات فإن الله تعالى غافر ذنبك و قابل توبتك قال فما هن قال قل اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد سبحانك اللهم و بحمدك عملت سوء و ظلمت نفسي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت و ارحمني و أنت خير الراحمين سبحانك و بحمدك لا إله إلا أنت عملت سوء و ظلمت نفسي فتب على إنك أنت التواب الرحيم سبحانك و بحمدك لا إله إلا أنت عملت سوء و ظلمت نفسي فاغفر لي و أنت خير الغافرين فهؤلاء الكلمات يا علي و أنهاك عن حيات البيوت إلا الأفطس و الأبتر فإنهما شيطانان يا علي و إذا رأيت حية في رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثا فإن عادت الرابعة فاقتلها يا علي و إذا رأيت حية في الطريق فاقتلها فإني قد اشترطت على الجن أن لا يظهروا في صورة الحيات في الطريق فمن فعل خلى بنفسه للقتل يا على أربع خصال من الشقاء جمود العين و قساوة لقلب و بعد الأمل و حب الدنيا يا علي أنهاك عن أربع خصال عظام الحسد و الحرص و الكذب و الغضب يا علي ألا أنبئك بشر الناس قال قلت بلى يا رسول الله قال من سافر وحده و منع رفده و ضرب عبده ألا أنبئك بشر من هؤلاء جميعا قلت بلى يا رسول الله من لا يرجى خيره و لا يؤمن شره يا علي إذا صليت على جنازة فقل اللهم هذا عبدك و ابن عبدك و ابن أمتك ماض فيه حكمك خلقتهو لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً نزل بك و أنت خير منزول به اللهم لقنه حجته و ألحقه بنبيه ص و ثبته بِالْقَوْلِ الثّابِتِ فإنه افتقر إليك و استغنيت عنه كان يشهد أن لا إله إلا الله فاغفر له و ارحمه و لا تحرمنا أجره و لا تفتنا بعده اللهم إن كان زاكيا فزكه و إن كان خاطئا فاغفر له يا علي و إذا صليت على جنازة امرأة فقل اللهم أنت خلقتها و أنت أحييتها و أنت أمتها تعلم سرها و علانيتها جئناك شفعاء لها فاغفر لها و ارحمها و لا تحرمنا أجرها و لا تفتنا بعدها و إذا صليت على طفل فقل اللهم اجعله لوالديه سلفا و اجعله لهما ذخرا و اجعله لهما رشدا و اجعله لهما نورا و اجعله لهما فرطا و أعقب والديه الجنة و لا تحرمهما أجره و لا تفتنهما بعده يا علي إذا توضأت فقل اللهم إني أسألك تمام الوضوء و تمام مغفرتك و رضوانك يا على إن العبد المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة أمنه الله من البلايا الثلاثة الجنون و الجذام و البرص و إذا أتت عليه ستون سنة فهو في إقبال و بعد الستين في إدبار رزقه الله الإنابة فيما يحب و إذا أتت عليه سبعون سنة أحبه أهل السموات و صالحو أهل الأرض و إذا أتت عليه ثمانون سنة كتبت له حسناته و محيت عنه سيئاته و إذا أتت عليه تسعون سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و إذا أتت عليه مائة سنة كتب الله اسمه في السماء أسير الله في أرضه و كان حبيس الله تعالى يا علي احفظ وصيتي أنك على الحق و الحق معك (و من وصايا الصالحين) قالرجل لذي النون و الله إني لا أحبك فقال له ذو النون إن كنت عرفت الله فحسبك الله و إن كنت لم تعرفه فاطلب من يعرفه حتى يدلك على الله و تعلم منه حفظ الحرمة لمولاك و في معنى ما قاله ذو النون و أوصى به ما اتفق لنا مع صاحبنا عبد الله ابن الأستاذ الموروري و كان من كبار الصالحين كان له أخ مات فرآه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال لي أدخلني الجنة آكل و أشرب و أنكح قال له ليس عن هذا أسألك

هل رأيت ربك قال لا يراه إلا من يعرفه و استيقظ فركب دابته و جاء إلينا إلى إشبيلية و عرفني بالرؤيا ثم قال لي قد قصدتك لتعرفني بالله فلازمني حتى عرف الله بالقدر الذي يمكن للمحدث أن يعرفه به من طريق الكشف و الشهود لا من طريق الأدلة النظرية رحمه الله و قال بعضهم اصحب الذين وصفهم الله في كتابه و هم أهل التقوى الذين هم على سمت محجته لعلك أن ترقى في ملكوت السموات فتكون للأبرار جليسا و للأخيار في أمن ذلك المقيل أنيسا و إن كنت على التقوى عازما فالنجا النجا فيما بقي من عمرك و قال بعض العلماء تزود من الدنيا للآخرة و طريقها ف فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوىو سارع إلى الخيرات و نافس في الدرجات قبل فناء العمر و تقارب الأجل و الفوت (وصية) قيل لبعض العلماء أوصنا فقال إياكم و مجالسة أقوام يتكلفون بينهم زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً و يتملقون في الكلام خداعا و قلوبهم مملوءة غشا و غلا و دغلا و حسدا و كبرا و حرصا و طمعا و بغضا و عداوة و مكرا و ختلا دينهم التعصب و اعتقادهم النفاق و أعمالهم الرياء و اختيارهم شهوات الدنيا يتمنون الخلود فيها مع علمهم بأنهم لا سبيل لهم إلى ذلك يجمعون ما لا يأكلون و يبنون ما لا يسكنون و يؤملون ما لا يدركون و يكسبون الحرام و ينفقون في المعاصي و يمنعون المعروف و يركبون المنكر (وصية) روينا عن يوسف ابن الحسين قال قلت لذي النون في وقت مفارقتي إياه من أجالس قال عليك بصحبة من يذكرك الله عز و جل رؤيته و تقع هيبته على باطنك و يزيد في عملك منطقه و يزهدك في الدنيا عمله و لا يعص الله ما دمت في قربه يعظك بلسان فعله و لا يعظك بلسان قوله و هو تارك لما يدلك عليه أي هو خال من الفضائل لأن الرجل قد يكون على عمل من أعمال البر يقتضيه حاله و يدلك بقوله على عمل من أعمال البر يقتضيه حالك و لا يقتضيه حاله في الوقت فيريد بقوله بلسان فعله أي أفعاله مستقيمة و هذا معنى قول الله تعالى أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ و ما عين برا من بر وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (وصية نبوية عيسوية) قال عيسى ع يا بنى إسرائيل اعلموا أن مثل دنياكم مع آخرتكم كمثل مشرقكم مع مغربكم كلما أقبلتم إلى المشرق بعدتم من المغرب و كلما أقبلتم إلى المغرب ازددتم من المشرقبعد أوصاهم بهذا المثل أن يقربوا من الآخرة بالأعمال الصالحة (وصية) أوصى بعض العلماء قال إياكم أن تكونوا من قوم يتمردون و فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ لا يسمعون النداء و لا يجيبون الدعاء تراهم مولين مدبرين عن الآخرة معرضين و على الأعقاب ناكصين و على الدنيا مكبين يتكالبون تكالب الكلاب على الجيف منهمكينفي الشهوات تاركين الصلوات لا يسمعون الموعظة و لا ينفعهم التذكرة لا جرم أن من هذه صفته يمهلون قليلا و يتمتعون يسيرا ثم تجيئهم سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذلك ما كانوا منه يحيدون شاءوا أم أبوا فيفارقون محبوبهم على رغم منهم و يتركون ما جمعوه لغيرهم يتمتع بمال أحدهم حليل زوجته و امرأة ابنه و بعل ابنته و صاحب ميراثه للوارث المهنأة و عليهم الوبال ثقيل ظهره بأوزاره معذب النفس بما كسبت يداه يا حسرة عليه إذا قامت على أبنائها القيامة فاحذروا إن تكونوا من هؤلاء و كونوا من الذين أخذوا من عاجلهم لآجلهم و من حياتهم لموتهم كما قال ص فيهم صحبوا الدنيا بأجساد أرواحها معلقة بالمحل الأعلى (وصية) قال بعض الصالحين يوصي إنسانا احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعا قال

له و كيف يكون ذلك قال لأن المخدوع من ينظر إلى عطاياه و ينقطع عن النظر إليه بالنظر إلى عطاياه ثم قال تعلق الناس بالأسباب و تعلق الصديقون بولي الأسباب ثم قال علامة تعلقهم بالعطايا طلبهم منه العطايا و من علامات تعلق قلب الصديق بولي العطايا انصباب العطايا عليه و شغله عنها به ثم قال ليكن اعتمادك على الله في الحال لا على الحال ثم قال اعقل فإن هذا من صفوة التوحيد (وصية نبوية روحية) قال عيسى ع لبعض أصحابه وصية صم عن الدنيا و اجعل فطرك الموت و كن كالمداوي جرحه بالدواء خشية أن ينغل عليه و عليك بكثرة ذكر الموت فإن الموت يأتي إلى المؤمن بخير لا شر بعده و إلى الشرير بشر لا خير بعده (وصية بتنبيه) قال ذو النون ثلاثة من أعلام الايمان اغتمام القلب بمصائب المسلمين و بذل النصيحة لهم متجرعا لمرارة ظنونهم و إرشادهم إلى مصالحهم و إن جهلوه و كرهوه قال أحمد بن أحمد بن سلمة أوصاني ذو النون لا تشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك لست عليهم برقيب ثم قال إن أحب عباد الله إلى الله عز و جل أعقلهم عنه و إنما يستدل على تمام عقل الرجل و تواضعه في عقله حسن استماعه للمحدث و إن كان به عالما و سرعة قبوله للحق و إن جاء ممن هو دونه و إقراره على نفسه بالخطإ إذا جاء به (وصية) أوصى بها راهب عارفا من المسلمين اجتاز بعض العارفين في سياحته براهب في صومعة على رأس جبل فوقف به فناداه يا راهب فأخرج الراهب رأسه من صومعته و قال من ذا قال رجل من أبناء جنسك الآدميين قال فما ذا تريد قال كيف الطريق إلى الله قال الراهب في خلاف الهوى قال فما خير الزاد قال التقوى قال فلم تبعدت عن الناس و تحصنت في هذه الصومعة قال مخافة على قلبي من فتنتهم و حذرا على عقلي الحيرة من سوء عشرتهم و طلبت راحة نفسي من مقاساة مداراتهم و قبيح فعالهم و جعلت معاملتي مع ربي فاسترحت منهم قال فخبرني يا أحد تباع المسيح كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم و اصدق القول لي و دع عنك تزويق الكلام و زخرف القول فسكت الراهب ساعة متفكرا ثم قال شر معاملة تكون قال له العارف كيف قال لأنه أمرنا بالكد للأبدان و جهد النفوس و صيام النهار و قيام الليل و ترك الشهوات المركوزة في الجبلة و مخالفة الهوى الغالب و مجاهدة العدو المسلط و الرضي و خشونة العيش و الصبر على الشدائد و البلوى و مع هذه كلها جعل الأجر بالسيئة في الآخرة بعد الموت مع بعد الطريق و كثرة الشكوك و الحيرة و الخوف من الياس فهذه حالتنا في معاملتنا مع ربنا فأخبرنا عنكم يا معشر تباع أحمد كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم قال العارف خير معاملة و أحسنها قال الراهب صف لي ما هي و كيف هي قال العارف ربنا أعطانا سلفا كثيرا قبل العمل و مواهب جزيلة لا تحصى فنون أنواعها من النعم و الإحسان و الإفضال قبل المعاملة فنحن ليلنا و نهارنا في أنواع نعمه و فنون من آلائه ما بين سالف معتاد و آنف مستفاد قال له الراهب فكيف خصصتم بهذه المعاملة دون غيركم و الرب واحد قال العارف أما النعمة و الإفضال و الإحسان فعموم للجميع قد غمرتنا كلنا و لكنا خصصنا بحسن الاعتقاد و صحة الرأي و الإقرار بالحق و الايمان و التسليم له و وفقنا لمعرفة الحقائق لما أعطينا الانقياد للإيمان و التسليم و صدق المعاملة من محاسبة النفس و ملازمة الطريق و تفقد تصاريف الأحوال الطارئة من الغيب و مراعاة

القلب بما يرد عليه من الخواطر و الوحي و الإلهام ساعة ساعة قال الراهب زدني في البيان فإنها وصية عجيبة ما سمعت بمثلها من أهل هذا الشأن قال العارف أزيدك اسمع ما أقوله وافهم ما تسمع و اعقل ما تفهم إن الله جل ثناؤه لما خلق الإنسان من طين و لم يك شيئا مذكورا ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ من ماءٍ مَهِينٍ نُطْفَةً في قَرَارٍ مَكِينٍ ثم قلبه حالبعد حال تسعة أشهر إلى أن أخرجه من هناك خلقا سويا ببنية صحيحة و صورة تامة و قامة منتصبة و حواس سالمة ثم زوده من هناك لَبَناً خَالِصاً لذيذا سائِغاً لِلشَّارِبِينَ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ثم رباه و أنشأه و أنماه بفنون لطفه و غرائب حكمته إلى أن يبلغ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوَى ثم آتاه حكما و علمه ثم أعطاه قلبا زكيا و سمعا دقيقا و بصرا حادا و ذوقا لذيذا و شما طيبا و لمسا لينا و لسانا ناطقا و عقلا صحيحا و فهما جيدا و ذهنا صافيا و تمييزا و فكرا و روية و إرادة و مشيئة و اختيارا و جوارح طائعة و يدين صانعتين و رجلين ساعتين ثم علمه الفصاحة و البيان و الخط بالقلم و الصنائع و الحرف و الحرث و الزراعة و البيع و الشراء و التصرف في المعاش و طلب وجوه المنافع و اتخاذ البنيان و طلب العز و السلطان و الأمر و النهي و الرئاسة و التدبير و السياسة و سخر له ما في الأرض جميعا من الحيوان و النبات و خواص المعادن فعدا متحكما عليها تحكم الأرباب متصرفا فيها تصرف الملاك متمتعا بها إلى حين ثم إن الله جل ثناؤه أراد أن يزيده من فضله و إحسانه و جوده و إنعامه فنا آخر هو أشرف و أجل من هذا الذي تقدم ذكره و هو ما أكرم به ملائكته و خالص عباده و أهل جنته من النعيم الأبدي الذي لا يشوبه شيء من النقص و لا من التنغيص إذ كان نعيم الدنيا مشوبا بالبؤس و لذاتها بالآلام و سرورها بالحزن و فرحها بالغم و راحتها بالتعب و عزها بالذل و صفوها بالكدر و غناها بالفقر و صحتها بالسقم أهلها فيها معذبون في صورة المنعمين و مغرورون في صورة الواثقين مهانون في صورة المكرمين وجلون غير مطمئنين خائفون غير آمنين مترددون بين المتضادين نور و ظلمة و ليل و نهار و صيف و شتاء و حر و برد و رطب و يابس و عطش و ري و جوع و شبع و نوم و يقظة و راحة و تعب و شباب و هرم و قوة و ضعف و حياة و موت و ما شاكل هذه الأمور التي أهل الدنيا و أبناؤها فيها مترددون مدفوعون إليها متحيرون فيها فأراد ربي أيها الراهب أن يخلصهم من هذه الأمور و الآلام المشوبة باللذات و ينقلهم منها إلى نعيم لا بؤس فيه و لذة لا ألم فيها و سرور بلا حزن و فرح بلا غم و عز بلا ذل و كرامة بلا هوان و راحة بلا تعب و صفو بلا كدر و أمن بلا خوف و غنى بلا فقر و صحة بلا سقم و حياة بلا موت و شباب بلا هرم و مودة بين أهلها بلا ريبة فهم في نور لا يشوبه ظلمة و يقظة بلا نوم و ذكر بلا غفلة و علم بلا جهالة و صداقة بين أهلها بلا عداوة و لا حسد و لا غيبة إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ آمنين مطمئنين أبد الآبدين و لما لم يمكن الإنسان أن يكون بهذا المزاج المظلم الخاص الذي هو محل القذورات المتولد من الأركان التي لا نليق بتلك الدار الآخرة و الصفات الصافية و الأحوال الباقية اقتضت العناية الإلهية بواجب حكمة الباري تعالى أن ينشئه نشأة أخرى كما ذكر في قوله تعالى وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ النشأة الآخرة إنها على غير مثال كما كانت الأولى على غير مثال فهم في هذه النشأة الآخرة لا يبولون و لا يتغوطون و لا يمتخطون و فضلات أطعمتهم و

أغذيتهم عرق يخرج من أعراضهم أطيب من ريح المسك فأين هذه النشأة من تلك و أين هذا المزاج من ذاك المزاج مع كونها نشأة طبيعية معتدلة المزاج متساوية الأمشاج قال تعالى وَنُنْشِئَكُمْ في ما لا تَعْلَمُونَ و اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ فبعث الله جل ثناؤه لهذا السبب أنبياءه إلى عباده يبشرونهم بها و يدعونهم إليها و يرغبونهم فيها و يدلونهم على طريقها كما يطلبوها مستعدين قبل الورود عليها و لكن يسهل عليهم أيضا مفارقة ما لو فات الدنيا من شهواتها و لذاتها و تخف عليهم أيضا شدائد الدنيا و مصائبها إذ كانوا يرجون بعدها ما يعمرها و يمحو ما قبلها من نعيم الدنيا و بؤسها و يحذرهم فوت نعيمها فإنه من فاتته فقد خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً قال العارف فهذا رأينا و اعتقادنا يا راهب في معاملتنا مع ربنا الذي قلت لك و بهذا الاعتقاد طاب عيشنا في الدنيا و سهل علينا الزهد فيها و ترك شهواتها و اشتدت رغبتنا في الآخرة و زاد حرصنا في طلبها و خف علينا كد العبادة فلا نحس بها بل نرى ذلك نعمة و كرامة و فخرا و شرفا إذ جعلنا الله أهلا أن نذكره فهدى قلوبنا و شرح صدورنا و نور أبصارنا لما تعرف إلينا بكثرة إنعامه و قنوت إحسانه فقال الراهب جزاك الله خيرا من واعظ ما أبلغه و من ذاكر إحسان ما أرفقه و من هادي رشد ما أبصره و من طبيب رفيق ما أحذقه و من أخ ناصح ما أشفقه (وصية و نصيحة) قال ذو النون ليس بذي لب من كأس في أمر دنياه و حمق في أمر آخرته و لا من سفه في مواطن حلمه و تكبر في مواطن تواضعه و لا من فقد منه الهوى في مواطن طبعه و لا من غضب من حق إن قيل له و لا من زهد فيما يرغب العاقل في مثله و لا فيما يزهد الأكياس في مثله و لا من استقل الكثرة من خالقه عز و جل و استكثر قليل الشكر من نفسه و لا من طلب الإنصاف من غيره لنفسه و لم ينصف من نفسه غيره و لا من نسي الله في مواطن طاعته و ذكر الله في مواطن الحاجة إليه و لا جمع العلم فعرف به ثم آثر عليه هواه عند متعلمه و لا من قل منه الحياء من الله على جميل ستره و لا من أغفل الشكر عن إظهار نعمه و لا من عجز عن مجاهدة عدوه لنجاته إذ صبر عدوه على مجاهدته و لا من جعل مروءته لباسه و لم يجعل أدبه و مروءته و تقواه لباسه و لا من جعل علمه و معرفته تظرفا و تزينا في مجلسه ثم قال استغفر الله إن الكلام كثير و إن لم تقطعه لم ينقطع و قام و هو يقول لا تخرجوا من ثلاثة النظر في دينكم بإيمانكم و التزود لآخرتكم من دنياكم و الاستعانة من ربكم فيما أمركم به و نهاكم عنه (وصية لقمانيه) قال لقمان لابنه جالس العلماء و زاحمهم بركبتيك فإن الله جل ثناؤه يحيي القلوب الميتة بنور العلم كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء و إياك و منازعة العلماء فإن الحكمة نزلت من السماء صافية فلما تعلمها الرجال صرفوها إلى هوى نفوسهم (وصية حكمية) روينا عن ذي النون المصري أنه قال من نظر في عيوب الناس عمي عن عيوب نفسه و من عني بالفردوس و النار شغل عن القيل و القال و من هرب من الناس سلم من شرهم و من شكر المزيد زيد له و قال بعضهم مثل العالم الراغب في الدنيا الحريص في طلب شهواتها كمثل الطبيب المداوي غيره الممرض نفسه فلا يرجى منه الصلاح فكيف يشفي غير (وصية صحيحة)

سئل بعض الأولياء العارفين بالله ما سبب الذنب قال سببه النظرة و من النظرة الخطرة فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله ذهبت و إن لم تدركها امتزجت بالوساوس فيتولد منها الشهوة و كل ذلك بعد باطن لم يظهر على الجوارح فإن تداركت الشهوة و إلا تولد منها الطلب فإن تداركت الطلب و إلا تولد منه الفعل (تذكرة) تتضمن وصية نبوية قال عيسى ع في بعض مواعظه لبني إسرائيل أيها العلماء و أيها الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا أنتم تسيرون فيها فتدخلون الجنة و لا تتركون أحدا يجوزكم إليها و إن الجاهل أعذر من العالم و ليس لواحد منهما عذر و قال بعض الصالحين من ترك الشغل بفضول الدنيا فهو زاهد و من أنصف في المودة و قام بحقوق الناس فهو متواضع و من كظم الغيظ و احتمل الضيم و التزم الصبر فهو حليم و من تمسك بالعدل و ترك فضول الكلام و أوجز في المنطق و ترك ما لا يعنيه و اقتصد في أموره فهو عاقل و من تفرغ إلى الأمور المقربة إلى الله و تفرغ من نكد الدنيا إن لم تأكل مت و إن شبعت كسلت و إن زدت مرضت فهو عابد (وصية) من رجل صالح ناصح لعباد الله و قد قال له من حضر من أصحابه أوصنا بوصية لعل الله أن ينفعنا بها فقال رضي الله عنه آثروا الله على جميع الأشياء و استعملوا الصدق فيما بينكم و بينه و أحبوه بكل قلوبكم و ألزموا بابه و اشتغلوا به و توسدوا الموت إذا نمتم و اجعلوه نصب أعينكم إذا قمتم و كونوا كأنكم لا حاجة لكم إلى الدنيا و لا بد لكم من الآخرة و احفظوا ألسنتكم و لتحزنكم ذنوبكم و ليكن افتخاركم بربكم و كونوا من خالصي الله تسلموا و سلم منكم الناس فتنالوا غدا مناكم ثم قال استغفر الله فإن للكلام حلاوة في الدنيا و ما أعظم مئونته في الآخرة ثم قال لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ و في دون ما قلت كفاية (وصايا نبوية محمدية) أوصى بها رسول الله ص أبا هريرة رضي الله عنه فلنذكر منها ما يسر الله على قلمي الذي أنشئ به صور الحروف الدالة على المعاني و في مثل هذا قلت أخاطب الخادم الذي يقد لي السراج حتى اكتب ما يلقي الله في روعي من الأسرار الإلهية و المعارف الربانية

و أنشئ الملأ المرقوم في الورق	قد السراج عسى أحظى برؤيته
إلا و يخبر بالأحوال عن طبق	فما ترى طبقا يعنو لخدمته
تبدو معانيه للابصار في نسق	في أحرف ما لها حد فيحصرها
على يدي دائما ما دام بي رمقى	يخطط القلم العلوي صورتها

قال رسول الله ص يا أبا هريرة إذا توضأت فقل بسم الله و الحمد لله فإن حفظتك لا تزال تكتب لك حتى تفرغ من ذلك الوضوء يا أبا هريرة إذا أكلت طعاما فقل بسم الله و الحمد لله فإن حفظتك لا تستريح تكتب لك حسنات حتى تنبذه عنك يا أبا هريرة إذا غشيت أهلك و ما ملكت يمينك فقل بسم الله و الحمد لله فإن حفظتك تكتب لك حسنات حتى تغتسل من الجنابة فإذا اغتسلت من الجنابة غفر لك ذنوبك يا أبا هريرة فإن كان لك ولد من تلك الوقعة كتب لك حسنات بعدد نفس ذلك الولد و عقبه حتى لا يبقى منه شيء يا أبا هريرة إذا ركبت دابة فقل بسم الله و الحمد لله

تكن من العابدين حتى تنزل من ظهرها يا أبا هريرة إذا ركبت السفينة فقل بسم الله و الحمد لله تكتب من العابدين حتى تخرج منها يا أبا هريرة إذا لبست ثوبا فقل بسم الله و الحمد لله تكتب لك عشر حسنات بعدد كل سلك فيه يا أبا هريرة لا يهابنك ما ملكت يمينك فإنك إن مت و أنت كذلك كنت عند الله وجيها يا أبا هريرة لا تهجر امرأتك إلا في بيتها و لا تضربها و لا تشتمها إلا في أمر دينها فإنك إن كنت كذلك مشيت في طرقات الدنيا و أنت عتيق الله من النار يا أبا هريرة احمل الأذى عمن هو أكبر منك و أصغر منك و خير منك و شر منك فإنك إن كنت كذلك باهى الله بك الملائكة و من باهى الله به الملائكة جاء يوم القيامة آمنا من كل سوء يا أبا هريرة إن كنت أميرا أو وزير أمير أو داخلا على أمير أو مشاور أمير فلا تجاوزن سيرتي و سنتي فإنه أيما أمير أو وزير أمير أو داخل على أمير أو مشاور أمير خالف سيرتي و سنتي جاء يوم القيامة تأخذه النار من كل مكان يا أبا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها و صيام نهارها يا أبا هريرة قل للمؤمنين الذين أصابوا الصغائر و الكبائر لا يمت أحد منهم و هو مصر عليه فإنه من لقي ربه عز و جل على ذلك و هو مصر عليها فإن عقوبتها يعني الصغيرة كعقوبة من لقي الله على كبيرة و هو مصر عليها يا أبا هريرة لأن تلقى الله عز و جل على كبائر قد تبت منها خير لك من أن تلقاه و قد تعلمت آية من كتاب الله عز و جل ثم تنساها يا أبا هريرة لا تلعن الولاة فإن الله أدخل أمة جهنم بلعنتهم ولاتهم يا أبا هريرة لا تسبن شيئا إلا الشيطان فإنك إن مت و أنت كذلك صافحتك جميع رسل الله تعالى و أنبياء الله تعالى عز و جل و المؤمنون حتى تصير إلى الجنة يا أبا هريرة لا تسب من ظلمك تعط من الأجر أضعافا يا أبا هريرة أشبع اليتيم و الأرملة و كن لليتيم كالأب الرحيم و للأرملة كالزوج العطوف تعط بكل نفس تنفست في دار الدنيا قصرا في الجنة كل قصر خير من الدنيا و ما فيها يا أبا هريرة امش في ظلم الليل إلى مساجد الله عز و جل تعط حسنات بوزن كل شيء وضعت عليه قدمك مما تحب و تكره إلى الأرض السابعة السفلي يا أبا هريرة ليكن مأواك المساجد و الحج و العمرة و الجهاد في سبيل الله فإنك إن مت و أنت كذلك كان الله مؤنسك في القبر و يوم القيامة و على الصراط و يكلمك في الجنة يا أبا هريرة لا تنتهر الفقير فتنتهرك الملائكة يوم القيامة يا أبا هريرة لا تغضب إذا قيل لك اتق الله و أنت قد هممت بسيئة أن تعملها تكن خطيتك عقوبتها النار يا أبا هريرة من قيل له اتق الله فغضب جيء به يوم القيامة فيوقف موقفا لا يبقى ملك الأمر به فقال له أنت الذي قيل له اتق الله فغضب فيسوؤه ذلك فاتق مساوي يوم القيامة أو مساءه الشك من الراوي يا أبا هريرة أحسن إلى ما خولك الله فإنه من أساء إلى شيء مما خوله الله فإنه يرصده على الصراط فيتعلق به فكم من مؤمن يرد إلى الصراط للقصاص يا أبا هريرة على كل مسلم صلاة في جوف الليل و لو قدر حلب شاة و من صلى في جوف الليل يريد أن يرضى ربه عز و جل رضي الله عنه و قضى له حاجته في الدنيا و الآخرة فزعم أبو هريرة قال قلت يا رسول الله في أي الليل الصلاة أفضل قال وسط الليل يا أبا هريرة أن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء المسلمين و أموالهم و أعراضهم فافعل تكن من أول المقربين و لا تتخذن أحدا من خلق الله غرضا فيجعلك الله غرضا لشرر جهنم يوم القيامة يا أبا هريرة إذا

ذكرت جهنم فاستجر بالله منها و ليبك قلبك منها و نفسك و يقشعر جلدك منها يجرك الله منها يا أبا هريرة إذا اشتقت إلى الجنة فاسأل أن يجعل لك فيها نصيبا و مقيلا و ليحن قلبك شوقا إليها و تدمع عيناك و أنت مؤمن بها إذن يعطيها الله تعالى و لا يردك يا أبا هريرة إن شئت أن لا تفارقني يوم القيامة حتى تدخل معي الجنة أحببني حبا لا تنساني و اعلم إنك إن أحببتني لم تترك ثلاثة قلت فوصلإلي منها و ارض بقسم الله فإنه من خرج من الدنيا و هو راض بقسم الله خرج و الله عنه راض و من رضي الله عنه فمصيره إلى الجنة يا أبا هريرة مر بالمعروف و إنه عن المنكر قال كيف آمر بالمعروف و أنه عن المنكر قال علم الناس الخير و لقنهم إياه و إذا رأيت من يعمل بمعاصي الله تعالى لا تخاف سوطه و سيفه فلا يحل أن تجاوزه حتى تقول له اتق الله يا أبا هريرة تعلم القرآن و علمه الناس حتى يجيئك الموت و أنت كذلك و إن كنت كذلك جاءت الملائكة إلى قبرك و صلوا عليك و استغفروا لك إلى يوم القيامة كما يحج المؤمنون إلى بيت الله عز و جل يا أبا هريرة ألق المسلمين بطلاقة وجهك و مصافحة أيديهم بالسلام إن استطعت أن تكون كذلك حيث كنت فإن الملائكة معك سوى حفظتك يستغفرون لك و يصلون عليك و اعلم أنه من خرج من الدنيا و الملائكة يستغفرون له غفر الله له يا أبا هريرة إن أحببت أن يغشى لك الثناء الحسن في الدنيا و الآخرة كف لسانك عن غيبة الناس فإنه من لم يغتب الناس نصره الله في الدنيا و الآخرة أما نصرته في الدنيا فليس أحد يتناوله إلا كانت الملائكة تكذبهم عنه و أما نصرته في الآخرة فعفو الله عن قبيح ما صنع و يتقبل منه أحسن ما عمل يا أبا هريرة اغد في سبيل الله يبسط الله لك الرزق يا أبا هريرة صل رحمك يأتك الرزق من حيث لا تحتسب و احجج البيت يغفر الله لك ذنوبك التي وافيت بها البلد الحرام يا أبا هريرة أعتق الرقاب يعتق الله بكل عضو منه عضوا منك و فيه أضعاف ذلك من الدرجات يا أبا هريرة أشبع الجائع يكن لك مثل أجر حسناته و حسنات عقبه و ليس عليك من سيئاتهم شيء يا أبا هريرة لا تحقرن من المعروف شيئا تعمله و لو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقى فإنه من خصال البر و البر كله عظيم و صغيره ثوابه الجنة يا أبا هريرة مر أهلك بالصلاة فإن الله تعالى يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب و لا يكن للشيطان في بيتك مدخلا و لا مسلكا يا أبا هريرة إذا عطس أخوك المسلم فشمته فإنه يكتب لك به عشرون حسنة فقلت يا رسول الله بأبي أنت و أمي كيف ذاك قال إنك حين تقول له يرحمك الله يكتب لك عشر حسنات و حين يقول لك يهديك الله يكتب لك عشر حسنات يا أبا هريرة كن مستغفرا للمسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات كانوا كلهم شفعاء لك و كان لك مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء يا أبا هريرة إن كنت تريد أن تكون عند الله صديقا فآمن بجميع رسل الله و أنبياء الله و كتبه يا أبا هريرة إن كنت تريد أن تحرم على النار جسدك فقل إذا أصبحت و إذا أمسيت لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا إله إلا الله له الملك و له الحمد لا إله إلا الله و الله أكبر لا إله إلا الله و لا حول و لا قوة إلا بالله يا أبا هريرة لا يحل لك أن تدخل على من هو في سكرات الموت و لو كان نبيا حتى تلقنه شهادة أن لا إله إلا الله يا أبا هريرة من لقن مريضا في سكرات الموت شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فقالها كان له مثل جميع حسناته فإن لم يقلها فله عتق

رقبة بقوله لا إله إلا الله يا أبا هريرة لقن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله رب اغفر لي فإنها تهدم الذنوب هدما فقلت يا رسول الله هذا للموتى فكيف للأحياء فقال هي أهدم و أهدم قال فعدده رسول الله ص على أكثر من عشرين مرة يقول رسول الله ص أهدم و أهدم يا أبا هريرة فإن استطعت أن لا تمطر السماء مطرا إلا صليت عنده ركعتين فإنك تعطي حسنات بعدد كل قطرة نزلت تلك الساعة و عدد كل ورقة أنبت ذلك المطر يا أبا هريرة تصدق بالماء فإنه لا يتوضأ أحد إلا كان لك مثل حسناته من غير أن ينقص من حسناته شيء يا أبا هريرة أ ما علمت أن رجلا غفر له احتش حشيشا فجاءت بهيمة فأكلته يا أبا هريرة قل للناس حسنا تفلح يوم القيامة يا أبا هريرة عد على المسكين كافرا كان أو مسلما فإن كان عدت على المسكين الكافر رحمك الله و أما ثوابك إن عدت على المسكين المسلم فلا أحسن صفته يا أبا هريرة إذا كنت في عيال أبيك أو أمك أو ولدك فلا يحل لك أن تتصدق منه إلا بإذنه يا أبا هريرة لا يحل لك من مال امرأتك شيء إلا شيء تعطيك من غير أن تسألها و ذلك هو قول الله عز و جل فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً يا أبا هريرة قل للنساء لا يحل لهن أن يتصدقن من بيوت أزواجهن شيئا إلا بكل رطب يخفن فساده إذا كان غائبا يا أبا هريرة علم الناس سنتي يكن لك النور الساطع يوم القيامة يغبطك به الأولون و الآخرون يا أبا هريرة كن مؤذنا و أما ما فاتك إذا رفعت صوتك بالأذان يرفع صوتك حتى يبلغ العرش فلا يمر صوتك على شيء إلا كان لك بعدده عشر حسنات و لك إذا كنت إماما بعدد من صلى خلفك و لك مثل صلاتهم لا ينقص من صلاتهم شيء إلا أن تكون إماما خائنا قلت يا رسول الله و كيف الإمام الخائن قال إذا خصصت نفسك بالدعاء دونهم فقد خنتهم يا أبا هريرة لا تضربن في أدب فوق ثلاث فإنك إن زدت فهي قصاص يوم القيامة يا أبا هريرة أدب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة و الطهور فإذا بلغوا عشر سنين فاضرب و لا تجاوز ثلاثا يا أبا هريرة عليك بابن السبيل فقدمه إلى أهلك أو إلى أهله تشيعك الملائكة إلى الصراط يا أبا هريرة جالس الفقراء فإن رحمة الله لا تبعد عنهم طرفة عين يا أبا هريرة لا تؤذ المسلمين في طريقهم فإنه من آذى المسلمين في طرقهم ذمه المسلمون و الملائكة جميعا يا أبا هريرة إذا مررت على أذى في الطريق فغطه بالتراب يستر الله عليك يوم القيامة يا أبا هريرة إذا أرشدت أعمى فخذ يده اليسرى بيدك اليمنى فإنها صدقة يا أبا هريرة من مشى مع أعمى ميلا يسدده كان له بكل ذراع من الميل حتى يسمعك الله ما يسرك يوم القيامة يا أبا هريرة أسمع الأصم الذي يسألك عن خير يسمعك الله ما يسرك يوم القيامة يا أبا هريرة أرشد الضال ترشدك الملائكة إلى أحسن المواقف يوم القيامة يا أبا هريرة لا ترشد اليهودي إلى كنيسته و لا النصراني إلى بيعته و لا الصابئي إلى صومعته و لا المجوسي إلى بيت ناره و لا المشرك إلى بيت وثنه إذن تكتب عليك مثل خطاياه حتى يرجع يا أبا هريرة لا ترشد أحدا إلى غير حدود الله فيعمل به إذن يكون عليك مثل ذنبه يا أبا هريرة أرشد عباد الله إلى مساجد الله و إلى البلد الحرام و إلى قبري يكن لك مثل أجورهم و لا تنقص من أجورهم شيئا يا أبا هريرة أبلغ النساء أنه ليس عليهن زيارة قبري و لكن عليهن حج بيت الله إذا كان معهن محرم و إلا فلا قلت يا رسول الله و إن كانت امرأة مثل الحشفة قال و إن

كانت امرأة مثل الحشفة يا أبا هريرة إن استطعت أن لا يكون لأحد من الظالمين عليك يد و لا لسان فإني أحب لك ذلك يا أبا هريرة لا يكن أمير من أمرائك إلا أميرا يعدل مثل ما تعدل أنت فإن عدلت أنت و جار هو كنت أنت شريكه في الإثم و لم تكن شريكه في الأجر يا أبا هريرة إن كان لك مال وجبت عليه زكاة فزكه فإن أصابته آفة و قد زكيته مرة واحدة فهي مجزئة إلى يوم القيامة يا أبا هريرة إذا لقيت اليهودي و النصراني فلا تصافحه و أنت على وضوء فإن فعلت فأعد الوضوء يا أبا هريرة لا تكن اليهودي و المجوسي و النصراني و لكن سمه باسمه فإنك و الله تذله بذلك و لا يحل لك أن تكرمه إنما لهم من العهد و الذمة أن لا يؤخذ أموالهم إلا بطيب أنفسهم و لا تدخل بيوتهم إلا بإذنهم و لا تحل بينهم و بين أطفالهم و لا يخانون في نسائهم فبذلك أمرك لتعرف الملة يا أبا هريرة إذا خلوت بيهودي أو نصراني أو مجوسي فلا يحل لك أن تفارقه حتى تدعوه إلى الإسلام يا أبا هريرة لا تجادلن أحدا منهم فعسى أن يأتيك بشيء من التنزيل فتكذبه أو تجيء بشيء فيكذبك لا يكون من حديثك إلا أن تدعوه إلى الإسلام و هو قول الله تعالى وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الدعاء إلى الإسلام يا أبا هريرة صل إماما كنت أو غير إمام في ثوب واحد إن كان صفيقا يا أبا هريرة أ تريد أن يكون أجرك كأجر شهداء بدر انظر رجلا مسلما ليس له ثوب يجمع فيه يوم الجمعة فأعره ثوبك أو هبه له يا أبا هريرة أ تريد أن لا تسمع حسيس النار و لا يقع بك شررها فأغث من استغاث بك حريق كان لص كان سيل كان غريق كان هدم كان يا أبا هريرة نفس عن المكروبين و المغمومين تخرج من غم يوم القيامة يا أبا هريرة امش إلى غريمك بحقه تشيعك الملائكة بالصلاة عليك يا أبا هريرة من علم الله منه أنه يريد قضاء دينه رزقه الله من حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ و هيأ له قضاء دينه في حياته أو بعد موته يا أبا هريرة من أصاب مالا حلالا و أدى زكاته ثم ورثه عقبه فكل ما يصنع فيه ورثته من الحسنات فله مثل ذلك من غير إن ينقص من أجورهم يا أبا هريرة من قذف محصنا أو محصنة حبس يوم القيامة في وادي خبال هناك حتى يخرج أو يجيء ببيان ما قال قال قلت يا رسول الله و ما وادي خبال قال وادي خبال واد في جهنم يسيل فيه قيحهم و ما يخرج من أجوافهم يا أبا هريرة من مات و عليه دين و ترك وفاء ذلك فجحدهم ورثته و ليس لهم عليه بينة و لم يعلم الله منه أنه يريد قضاءه فهو قصاص من حسناته يوم القيامة يا أبا هريرة المقتول في سبيل الله يغفر له جميع ذنوبه إلا دينا أو قذف محصنة أو محصن يا أبا هريرة كل ذنب غم يوم القيامة فرب ذنب له ثارة من الغم و رب غم له ثارات و لا ذنب على المسلم أطول ثارات من مظلمة لدم أو مال أو عرض يا أبا هريرة من أصاب شيئا من ذلك فتاب إلى الله عز و جل قبل موته و استكان و تضرع و ليس عنده أذن تلك المظلمة فإن على الله أن يرضي خصماء يوم القيامة من عنده بما شاء يا أبا هريرة إن ظلمك إنسان فلا تشكه و لا تسمع به الناس و تعرفهم حالته تكون أنت و هو سواء يا أبا هريرة من عفا عن مظلمة صغيرة أو كبيرة فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ و من كان أجره على الله فهو من المقربين الذين يدخلون الجنة مدخلا يا أبا هريرة لا تروع أحدا من خلق الله عز و جل فتروعك ملائكة الله في الآخرة يوم القيامة يا أبا هريرة أ تريد أن تكون عليك رحمة الله حيا و ميتا و مقبورا و مبعوثا فقم بالليل و صل و أنت تريد به رضي ربك ثم مر أهلك يصلون

إذا فرغوا يوقظونك فإنه إذا مر عليك من الليل ثلاث ساعات و من النها ر ثلاث ساعات و في بيتك من يعبد الله أعطاك الله مثل ذلك يا أبا هريرة صل في زوايا بيتك جميعا يكون نور بيتك في السماء كنور الكواكب و النجوم في السماء عند أهل الدنيا يا أبا هريرة احمل غداك و عشاك إلى أقاربك المحتاجين يكن لك في كل خير يقسمه الله من بين أوليائه و أحبائه في الدنيا و الآخرة سهم وافر يا أبا هريرة ارحم جميع خلق الله يرحمك الله من النار يوم القيامة قال قلت يا رسول الله إني لأرحم الذباب يكون في الماء فقال رسول الله ص رحمك الله رحمك الله رحمك الله يا أبا هريرة إذا نزلت بك مصيبة فارض بما أعطاك الله و ليعلم الله منك أن ثواب المصيبة أحب إليك من المصيبة يعطيك الله الصلاة و الرحمة و الهدى يا أبا هريرة عز الحزين كما تحب أن تعزى و اذكر ثواب ما أعد الله على المصيبة تعط بكل خطوة خطوت عتق رقبة يا أبا هريرة إذا مررت بجمع نساء فلا تسلم عليهن فإن بدأتك بالسلام فاردد عليهن يا أبا هريرة إذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة يا أبا هريرة الملائكة تتعجب من المسلم يلقي المسلم فلا يسلم عليه يا أبا هريرة تعود التسليم فإنه خصلة من خصال الجنة و هو تحية أهل الجنة قال ابن شاهين و هو تحية أهل الجنة يوم القيامة يا أبا هريرة أصبح و أمس و لسانك رطب من ذكر الله تصبح و تمسي و ليس عليك خطيئة يا أبا هريرة إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ كما يذهب الماء الوسخ يا أبا هريرة استر عورة أخيك يكن الله لك ناصرا يا أبا هريرة انصر أخاك و استر عليه قبل أن يرفع إلى السلطان في حد من حدود الله فإياك أن تباشر له بنفسك و مالك فإنه من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو كذا و كذا (وصية)

قالبعض العلماء في وصية أوصى بها اعلم أنه من حاسب نفسه ربح و من غفل عنها خسر و من نظر إلى العواقب نجا و من اعتبر أبصر و من فهم علم و في التواني و الإفراط يكون الهلكة و في التأني السلامة و البركة و زارع البر يحصد السرور و القليل مع القناعة خير من الكثير مع السرف المشرف في الذل و التقوى نجاة و الطاعة ملك و حليف الصدق موفق و صاحب الكذب مخذول و صديق الجاهل تعب و نديم العاقل مغتبط فإذا جهلت فسل و إذا ندمت فاقلع و إذا غضبت فاحلم و إن ائتمنت فاكتم و من كافاك بالشكر فقد أدى إليك الصنيعة و من أقرضك الثناء فاقضه الفعل و من بدأك ببره شغلك بشكره فتفهم ما رفد مني إليك و اجعله ممثلا بين عينيك فإن الذي أفدتك من وصيتي أبلغ في رفدك من عطيتي وضع الصنائع عند الكرام ذوي الأحساب و لا تضعن معروفك عند اللئام فتضيعه فإن الكريم يشكر لك و يرصد لك المكافاة و اللئيم يحسب ذلك خوفا و يؤول أمرك معه إلى المذمة و قال الشاعر

يعدك قد قتلت له قتيلا   إذا أوليت معروفا لئيما

و قل إني أتيتك مستقيلا   فكن من ذاك معتذرا إليه

و إن عاقبت لم تظلم فتيلا   فإن تغفر فمجترمي عظيم

فقد أودعته شكرا طويلا　　و إن أوليت ذلك ذا وفاء

(و من الوصايا) أوصى بعض العارفين بالله إنسانا فقال إياك أن تكون في المعرفة مدعيا و تكون بالزهد محترفا أو تكون بالعبادة متعلقا فقيل له يرحمك الله فسر لنا ذلك فقال أ ما علمت أنك إذا أشرت في المعرفة إلى نفسك بأشياء أنت معرى عن حقائقها كنت مدعيا و إذا كنت بالزهد موصوفا بحالة و بك دون الأحوال كنت محترفا و إذا علقت قلبك بالعبادة و ظننت إنك تنجو من الله بالعبادة لا بالله في العبادة كنت بالعبادة متعلقا

(وصية نبوية)

قال رسول الله ص في وصيته لأبي هريرة عليك يا أبا هريرة بطريق أقوام إذا فزع الناس لم يفزعوا و إذا طلب الناس الأمان من النار لم يخافوا قال أبو هريرة من هم يا رسول الله حلهم و صفهم لي حتى أعرفهم قال قوم من أمتي في آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الأنبياء إذا نظر إليهم الناس ظنوهم أنبياء مما يرون من حالهم حتى أعرفهم أنا فأقول أمتي أمتي فتعرف الخلائق أنهم ليسوا أنبياء فيمرون مثل البرق و الريح تغشى أبصار أهل الجمع من أنوارهم فقلت يا رسول الله مر لي بمثل عملهم لعلى ألحق بهم فقال يا أبا هريرة ركب القوم طريقا صعبا لحقوا بدرجة الأنبياء آثروا الجوع بعد ما أشبعهم الله و العرى بعد ما كساهم و العطش بعد ما أرواهم تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه صحبوا الدنيا بأبدانهم و لم يشتغلوا بشيء منها عجبت الملائكة و الأنبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم طوبى لهم وددت أن الله جمع بيني و بينهم ثم بكى رسول الله ص شوقا إليهم ثم قال إذا أراد الله بأهل الأرض عذابا فنظر إليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا أبا هريرة بطريقتهم فمن خالف طريقتهم تعب في شدة الحساب (وصية) كتبت إلى بعض معارفنا بوصية ضمنتها أبياتا أحرضه فيها على تكملة إنسانيته و هي

كنت بين الناس إنسانا　　إن تكن روحا و ريحانا

لتكن في الخلق رحمانا　　إنما أعطاك صورته

جاز ما يأتي و ما كانا　　فالذي قد جاز صورته

و الذي قد جاءه الآنا　　و الذي في الغيب من عجب

إنما يدعوه محسانا　　و الذي يدعوه خالقه

(و أوصى) بعض الصالحين إنسانا فقال أكثر مساءلة الحكماء و ليكن أول شيء تسأل عنه العقل لأن جميع الأشياء لا تدرك إلا بالعقل و متى أردت الخدمة لله فاعقل لمن تخدم ثم اخدم سأل إبراهيم الإخميمي ذا النون أن يوصيه بوصية يحفظها عنه قال و تفعل قال إبراهيم قلت نعم إن شاء الله فقال يا إبراهيم احفظ عني خمسا فإن أنت حفظتهن لم تبال ما ذا أصبت بعدهن قلت و ما هن رحمك الله قال عانق الفقر و توسد الصبر و

عاد الشهوات و خالف الهوى و أفزع إلى الله في أمورك كلها فعند ذلك يورثك الشكر و الرضاء و الخوف و الرجاء و الصبر و تورثك هذه الخمسة خمسة العلم و العمل و أداء الفرائض و اجتناب المحارم و الوفاء بالعهود و لن تصل إلى هذه الخمسة إلا بخمس علم غزير و معرفة شافية و حكمة بالغة و بصيرة ناقدة و نفس راهبة و الويل كل الويل لمن بلي بخمس حرمان و عصيان و خذلان و استحسان النفس بما يسخط الله و الإزراء على الناس بما يأتي و أقبح القبح خمس قبح الفعال و مساوي الأعمال و ثقل الظهور بالأوزار و التجسس على الناس بما لا يحب الله و مبارزة الله بما يكره و طوبى ثم طوبى لمن أخلص خمسة من أخلص علمه و عمله و حبه و بغضه و أخذه و عطاءه و كلامه و صمته و قوله و فعله و اعلم يا إبراهيم أن وجوه الحلال خمسة تجارة بالصدق و صناعة بالنصح و صيد البر و البحر و ميراث حلال الأصل و هدية من موضع ترضاها فكل الدنيا فضول إلا خمسة خبز يشبعك و ماء يرويك و ثوب يسترك و بيت يكنك و علم تستعمله و يحتاج أيضا أن يكون معه خمسة أشياء الإخلاصو النية و التوفيق و موافقة الحق و طيب المطعم و الملبس و خمسة أشياء فيها الراحة ترك قرناء السوء و الزهد في الدنيا و الصمت و حلاوة الطاعة إذا غبت عن أعين المخلوقين و ترك الازدراء على عباد الله حتى لا تزدري على أحد يعصي الله و عندها يسقط عنك خمس المراء و الجدال و الرياء و التزين و حب المنزلة و خمس فيهن جمع الهم قطع كل علاقة دون الله و ترك كل لذة فيها حساب و التبرم بالصديق و العدو و خفة الحال و ترك الادخار و خمس يا إبراهيم بتوقعهن العالم نعمة زائلة أو بلية نازلة أو ميتة قاضية أو فتنة قاتلة أو تزل قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا حسبك يا إبراهيم إن عملت بما علمتك منظوم لأبي العتاهية في هذا الباب

أرى خليلي كما يراني ... ما أنا إلا لمن يعاني
مكان من لا يرى مكاني ... لست أرى ما ملكت طرفي
لو جهد الخلق ما عداني ... فلي إلى أن أموت رزق
و عن فلان و عن فلان ... فاستغن بالله عن فلان
للعرض و الوجه و اللسان ... فالمال من حله قوام
مفتاحه العجز و التواني ... و الفقر ذل عليه باب
هن من الله في ضمان ... و رزق ربي له وجوه
ليس له في العلو ثان ... سبحان من لم يزل عليا
فكل حي سواه فإن ... قضى على خلقه المنايا

إلا بكيت على زمان　　يا رب لم نبك من زمان

(نصيحة عمرية) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه فإنما أظهر نفاقا على نفاق (موعظة) تتضمن وصية و نصيحة نبوية قال رسول الله ص طوبى لمن تواضع في غير منقصة و ذل في نفسه في غير مسكنة و أنفق من مال جمعه من غير معصية و خالط أهل الفقه و الحكمة و رحم أهل الذلة و المسكنة طوبى لمن طاب كسبه و صلحت سريرته و كرمت علانيته و عزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله (وصية) الفضيل بن عياض أمير المؤمنين روينا أن أمير المؤمنين ها رون الرشيد حج و معه الفضل بن الربيع قال أتاني أمير المؤمنين فخرجت إليه مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي لأتيتك فقال ويحك قد كان ذلك في نفسي فانظر لي رجلا أسأله فقلت هاهنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا إليه فأتيناه فقرعت الباب فقال من ذا فقال أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلي لأتيتك قال له خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم فقال اقض دينه فلما خرجنا قال ما أغنى عني صاحبك شيئا انظر لي رجلا أسأله انظر لي رجلا أسأله فقلت هاهنا عبد الرزاق فذكر مثل ما جرى له مع سفيان و قال ما أغنى عني صاحبك شيئا انظر لي رجلا أسأله فقلت هاهنا الفضيل بن عياض فقال امش بنا إليه فإذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها قال اقرع الباب فقرعت فقال من هذا قلت أجب أمير المؤمنين فقال ما لي و لأمير المؤمنين فقلت سبحان الله أما عليك طاعة فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف أمير المؤمنين قبلي إليه فقال يا لها من كف ما ألينها إن نجت غدا من عذاب الله عز و جل فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام من قلب تقي فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال له إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعي سالم بن عبد الله و محمد بن كعب القرظي و رجاء بن حيوة فقال لهم إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي فعد الخلافة بلاء و عددتها أنت و أصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله إن أردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا و ليكن فطرك منها الموت و قال له محمد بن كعب إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا و وسطهم عندك أخا و أصغرهم عندك ولدا فوقر أباك و أكرم أخاك و تحنن على ولدك و قال له رجاء بن حيوة إن أردت النجاة غدا من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك و اكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت و إني أقول لك يا ها رون إني أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا فبكى ها رون بكاء شديدا حتى غشى عليه فقلت له ارفق يا أمير المؤمنين فقال تقتله أنت و أصحابك و أرفق به أنا ثم أفاق فقال له زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكى إليه فكتب إليه يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد و إياك أن ينصرف بك من عند الله عز و جل فيكون آخر العهد و انقطاع الرجاء فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن

عبد العزيز فقال له ما أخرجك قال خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله عز و جل قال فبكى ها رون بكاء شديدا ثم قال زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنينإن العباس عم المصطفى ص جاء إلى النبي ص فقال يا رسول الله أمرني على إمارة فقال له إن الإمارة حسرة و ندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون أميرا فافعلفبكى ها رون بكاء شديدا و قال له زدني رحمك الله قال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز و جل عن هذا الخلق يوم القيامة فإن استطعت أن تقي هذا الوجه فافعل و إياك أن تصبح و تمسي و في قلبك غش لأحد من رعيتكفإن النبي ص قال من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى ها رون و قال له عليك دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي إن سألني و الويل لي إن ناقشني و الويل لي إن لم ألهم حجتي قال إنما أعني من دين العباد قال إن ربي لم يأمرني بهذا و قد قال عز و جل إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ فقال له هذه ألف دينار خذها و أنفقها على عيالك و تقوى بها على عبادتك فقال سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة و أنت تكافئني بمثل هذا سلمك الله و وفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال لي ها رون إذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت له يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لفرجت عنا به فقال لها مثلي و مثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه فلما سمع ها رون هذا الكلام قال ندخل فعسى أن يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة فجاء ها رون فجلس إلى جنبه فجعل يكلمه و لا يجيبه فبينا نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد آذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله فانصرفنا و قال رجل لذي النون المصري دلني على طريق الصدق و المعرفة فقال يا أخي أد إلى الله صدق حالك التي أنت عليها على موافقة الكتاب و السنة و لا ترق حيث لا ترق فتزل قدمك فإنه إذا دل بك لم تسقط و إذا ارتقيت أنت تسقط و إياك أن تترك ما تراه يقينا لما ترجوه شكا (وصية مشفق ناصح) ليكن آثر الأشياء عندك و أحبها إليك أحكام ما افترض الله عليك و اتقى ما نهاك عنه فإن ما تعبدك الله به خير لك و أفضل مما تختا ره لنفسك من أعمال البر التي لم تجب عليك و أنت ترى أنها أبلغ لك فيما تريد كالذي يؤدب نفسه بالفقر بالفقر و التقلل و ما أشبه ذلك إنما ينبغي للعبد أن يراعي أبدا ما وجب عليه من فرض فيحكمه على تمام حدوده و ينظر إلى ما نهي عنه فيتقيه على أحكم ما ينبغي فالذي قطع العباد عن ربهم عز و جل و قطعهم عن أن يرزقوا حلاوة الايمان و عن أن يبلغوا حقائق الصدق و حجب قلوبهم من النظر إلى الآخرة و ما أعد الله فيها لأوليائه و أعدائه حتى يكونوا كأنهم مشاهدون إنما قطعهم تهاونهم عن أحكام ما فرض عليهم في قلوبهم و أسماعهم و أبصارهم و ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم و بطونهم و فروجهم و لو وقفوا على هذه الأشياء و أحكموها لأدخل عليهم البر إدخالا يعجز أبدانهم و قلوبهم عن حمل ما رزقهم من حسن معونته و فوائد كرامته و لكن أكثر القراء و النساء حقروا محقرات الذنوب و تهاونوا بالقليل منها و مما فيهم من العيوب فحرموا لذة ثواب الصادقين في العاجل و استغفر الله مما تقول و لا تفعل (وصية) عبد الله المغاور و كان

رجلا كبيرا من أهل لبلة من أعمال إشبيلية بغرب الأندلس كان سبب رجوعه إلى طريق الله إن الموحدين لما دخلوا لبلة رمت امرأة عليه نفسها و قالت له احملني إلى إشبيلية و أزلني من أيدي هؤلاء القوم فأخذها على عنقه و خرج بها فلما خلى بها و كان من الشطار الأشداء و كانت المرأة ذات جمال فائق فدعته نفسه إلى وقاعها فقال يا نفسي هي أمانة بيدي و لا أحب الخيانة و ما هذا وفاء مع صاحبها فأبت عليه نفسه إلا الفعل فلما خاف على نفسه أخذ حجرا و جعل ذكره عليه و هو قائم و أخذ حجرا آخر فقال به عليه فرضخه بين الحجرين فقال يا نفسي النار و لا العار فجاء منه واحد زمانه و خرج من حينه يطلب الحج فأقام بالإسكندرية إلى أن مات بها أدركته و لم أجتمع به فأخبرني أبو الحسن الإشبيلي قال أوصاني عبد الله المغاور فقال لي يا أبا الحسن آمرك بخمس و أنهاك عن خمس آمرك باحتمال أذى الخلق و ترك أذى الخلق و إدخال الراحة على الإخوان و أن تكون أذنا لا لسانا أي اسمع أكثر مما تتكلم به و الخامس أن تكون مع الناس على نفسك و أنهاك عن معاشرة النساء و حب الدنيا و حب الرئاسة و عن الدعوى و عن الوقوع في رجال الله (وصية حكيم رويناها من حديث ابن مروان المالكي) في المجالسة قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال سمعت محمد بن الحسين يقول قال حكيم لحكيم أوصني فقال اجعل الله همك و اجعل الحزن على قدر ذنبك فكم من حزين وقف به حزنه على سرور الأبد وكم من فرح نقله فرحه إلى طول الشقاء (وصية نبوية)

رويناها من حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله ص توبوا إلى الله قبل أن تموتوا و بادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا و صلوا الذي بينكم و بين ربكم تسعدوا و أكثروا الصدقة ترزقوا و أمروا بالمعروف تخصبوا و انهوا عن المنكر تنصروا أيها الناس إن أكيسكم أكثركم للموت ذكرا و أحزمكم أحسنكم له استعدادا ألا و إن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور و الإنابة إلى دار الخلود و التزود لسكنى القبور و التأهب ليوم النشور

وأنشد بعضهم

كنا على ظهرها والدهر في مهل ... والعيش يجمعنا والدار والوطن

ففرق الدهر بالتصريف ألفتنا ... و اليوم يجمعنا في بطنها الكفن

(وصية) الجرهمي عمرو بن لحي بالحرم قال الله تعالى وَمن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ من عَذابٍ أَلِيمٍ فكان ابن عباس يسكن الطائف لأجل ذلك و ثبت عن رسول الله ص أنه قال احتكار الطعام بمكة إلحاد فيه قال الجرهمي يخاطب عمرو بن لحي يوصيه

يا عمر و لا تظلم ... بمكة إنها بلد حرام

سائل بعاد أين هم ... وكذاك يحتزم الأنام

لهم بها كان السوام   و من العماليق الذين

و من وصايا ذي النون بعض الفتيان يا فتى خذ لنفسك بسلاح الملامة و أقمعها برد الظلامة تلبس غدا سرابيل السلامة و أقصرها في روضة الأمان و ذوقها مضض فرائض الايمان تظفر بنعيم الجنان و جرعها كأس الصبر و وطنها على الفقر حتى تكون تام الأمر فقال له الفتى و أي نفس تقوى على هذا فقال نفس على الجوع صبرت و في سربال الظلام خطرت نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط و لا ثنيا نفس تدرعت رهبانية القلق و رعت الدجى إلى واضح الفلق فما ظنك بنفس في وادي الحنادس سلكت و هجرت اللذات فملكت و إلى الآخرة نظرت و إلى العيناء أبصرت و عن الذنوب أقصرت و على النزر من القوت اقتصرت و لجيوش الهوى قهرت و في ظلام الدياجي زهرت فهي بقناع الشوق مختمرة و إلى عزيزها في غلس الدجى مشمرة قد نبذت المعايش و رعت الحشائش هذه نفس خدوم عملت ليوم القدوم و كل ذلك بتوفيق الحي القيوم (وصية) ذي النون أخاه الكفل قال له يا أخي كن بالخير موصوفا و لا تكن للخير وصافا (وصية) نبوية حدثنا بها محمد بن قاسم بمدينة فاس قال ثنا هبة الله بن مسعود ثنا محمد بن بركات ثنا محمد بن سلامة بن جعفر ثنا هبة الله بن إبراهيم الخولاني نبأ علي بن الحسين ابن بندار ثنا إسماعيل بن أحمد بن أبي حازم حدثنا أبي ثنا عمرو بن هاشم ثنا سليمان بن أبي كريمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص يا أبا هريرة أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما و أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا و اعمل بفرائض الله تكن عابدا و ارض بقسم الله تكن زاهدا (وصية) محكمة في موعظة منظمة لأبي العتاهية

و شر كلام القائلين فضوله   إلا إن خير الزخر خير تنيله
إلى غيرها و الموت فيها سبيله   أ لم تر أن المرء في دار بلغة
إذا كان لا يكفيك منه قليله   و أي بلاغ يكتفى بكثيره
يفارق فيهن الخليل خليله   مضاجع سكان القبور مضاجع
فكل بها ضيف وشيك رحيله   تزود من الدنيا بزاد من التقى
فإن المنايا من أتت لا تقيله   و خذ للمنايا لا أبا لك عدة
تبت قواها أو لملك تزيله   و ما حادثات الدهر إلا لغزة

و من ذلك أيضا مما ضمنه ديوانه

و مجيئه و ذهابه تقدير   عيب ابن آدم ما علمت كثير

الموت حق و البقاء يسير — غرتك نفسك للحياة محبة

فيها يسير لو علمت حقير — لا تغبط الدنيا فإن جميع ما

على الأيام كيف تصير — يأسا كن الدنيا أ لم تر زهرة الدنيا

إن أنت لم تقنع فأنت فقير — سل ما بدا لك أن تنال من الغني

إن الصغير من الذنوب كبير — يا جامع المال الكثير لغيره

أو هل عليك من المنون خفير — هل في يديك من الحوادث قوة

و إذا خلا بك منكر و نكير — ما ذا تقول إذا رحلت إلى البلى

(وصية) قال بعضهم سألت أستاذي من أحادث من الناس و إلى من أسكن فقال عليك بمحادثة من لا تكتمه ما يعلمه الله منك و اجعل للناس ظاهرك و لله باطنك و عاشرهم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (وصية) في حكاية عن بعض أهل الولاية قال بعض السياح كنت جائزا في بعض سياحاتي في أرض الشام إذ مررت بنهر يقال له نهر الذهب فرأيت في ظهر قرية من قرى ذلك النهر صومعة فيها راهب فناديته يا راهب أجبني فلم يجبني فناديته الثانية يا راهب أجبني فلم يجبني فناديته الثالثة يا راهب أجبني أو قال فناديت الثالثة يا رباني فاطلع فرآني فقال لي ما حاجتك و ما الذي تريد فقلت له عظة أو وصية أنتفع بها فقال لي أو تركت الدنيا قلت نعم فقال لي كل القوت و الزم السكوت و علل النفس فإنك تموت و ذكرها الوقوف بين يدي الحي الذي لا يموت ثم قال

منك يا دار اليسير — لو قنعنا لكفانا

و بلاياك كثير — أنت نعماك قليل

حيث لا تمشي القبور — و قبور تتلاشى

إنما الناقد بصير — يا مبهرج لا تبهرج

قال فتركته و بت ليلتي فلما أصبح عدت إليه و ناديت يا راهب زدني من تلك الحكمة فقال لي كل مما كسبته يمينك و عرق فيه جبينك فإن ضعف يقينك فسل ربك فإنه يغنيك ثم قال

و زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها — إذا اقتربت ساعة يا لها

من الناس يومئذ ما لَها — فلا بد من سائل قائل

و ربك لا شك أَوْحىٰ لَها   تُحَدِّثُ أَخْبارَها ربها

تشيب الكهول و أطفالها   و تنفطر الأرض عن ساعة

و لكن ترى النفس ما هالها   ترى الناس سكرى بلا قهوة

و لو ذرة كان مثقالها   ترى النفس ما قدمت محضرا

إذا كنت في الحشر حمالها   ذنوبي بلائي فما حيلتي

فأما عليها و إما لها   يحاسبها ملك قادر

قال فتركته و بت ليلتي فلما أصبح عدت إليه و ناديته يا راهب زدني من تلك الحكمة فقال لي صل الفرض و اذكر العرض و لا تطلب من أحد الصلة و لا القرض ثم قال

و عمرك للدنيا يساق بها ركضا   متى تهجر الدنيا و تنوي بتوبة

يرضك ثقل اللبن تحت الثرى رضا   فلا بد بعد الموت أن تسكن البلى

و تشهد أهوال القيامة و العرضا   و تعطي كتابا فيه كل فضيحة

لعل الذي أسخطته لعسى يرضا   فقم في دياجي الليل لله طائعا

قال فتركته و بت ليلتي فلما أصبح عدت إليه و ناديته يا راهب زدني من تلك الحكمة فقال لي يا هذا شغلتني عن عبادة ربي فقمت إليه مودعا فقال لي كل الصبر و الزم الفقر ثم أنشد

إذا كنت المصر على الفساد   متى تهدي إلى سبل الرشاد

و ليلك لا تمل من الرقاد   نهارك لاعبا تغتر فيه

أضر عليك من ظلم العباد   فدع ظلم العباد فليس شيء

على السفر البعيد على انفراد   و هي الزاد إنك ذو رحيل

فإن الموت ميقات العباد   تأهب للذي لا بد منه

لهم زاد و أنت بغير زاد   يسرك أن تكون زميل قوم

و روينا عن بعض علماء هذا الشأن من أهل الله الناصحين أنفسهم أنه قال ينبغي لمن علم إن له مقاما بين يدي الله عز و جل ليسأله عما أسلف في هذه الدار أن لا يؤثر القليل الحقير على الجزيل الكثير و لا التواني و التقصير على الجد و التشمير و لا سيما إذا كان ممن قد أيده الله منه بإتقان العلم و لقح عقله بدلالات الفهم أن لا يتحير في ظلمة الغفلة التي تحير فيها الجاهلون و العجب كل العجب لأهل هذه الصفة كيف استوحشوا من طاعة الله و أنسوا بغيره و ركنوا إلى الدنيا و تقلب حالاتها و كثرة آفاتها و لا زادتهم الدنيا إلا هوانا و لا ازدادوا لها إلا إكراما فما مستيقظ من و سنة يخلع وثيق الغل من عنقه و يهتك جلباب الران عن قلبه و إن من أنصح النصحاء لك يا أخي من حملك من أمرك على المحجة و أمرك بالرحلة و لم يحسن لك سوف و أرجو و لعل و يكون فما رأيت هذه الخصال تورث صاحبها إلا الخسارة و الندامة فكابدوا التسويف بالعزم و بادروا التفريط بالحزم فقد وضح لكم الطريق و الله المستعان و المرشد و الدليل (وصية) سئل بعض أهل الله عن أعون ما يجده العبد على تسكين الشهوة فقال الصيام بالنهار و القيام بالليل و حذف الشهوات و التغافل عنها و ترك محادثة النفس بذكرها فقيل له فإن الرجل يصوم بالنهار و يقوم بالليل و لا يأكل الشهوات و يجد في نفسه حركة و اضطرابا فقال له ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الأول فليقطع أسباب المادة منها جهده و يمسكها عن نفسه بالهموم و الأحزان و تسكين سلطانها بذكر الموت و تقريب الأجل و قصر الأمل و ما يشغل القلوب اقطع عن نفسك الشهوات و استقبل مراقبة من هو عليك رقيب و المحافظة على طاعة من هو عليك حسيب نسأل الله تعالى التوفيق على بلاغ الطريق و الخروج من كل ضيق إنه قوي شفيق (وصية) في ذكرى قال بعض العلماء من وثق بالمقادير استراح و من صحح استراح و من تقرب قرب و من صفى صفي له و من توكل وثق و من تكلف ما لا يعنيه ضيع ما يعنيه و قيل لبعضهم بم ينال العبد الجنة فقال بحسن استقامة ليس فيها روغان و اجتهاد ليس معه سهو و مراقبة الله في السر و العلانية و انتظار الموت بالتأهب له و المحاسبة لنفسك قبل أن تحاسب كن عارفا خائفا و لا تكن عارفا واصفا لا تكن خصما لنفسك على ربك تستزيده في رزقك و جاهك و لكن كن خصما لربك على نفسك لا تجمع معك عليك و لا تلق أحدا بعين الازدراء و التصغير و إن كان مشركا خوفا من عاقبتك فلعلك تسلب المعرفة و يرزقها و قال ذو النون تعوذوا بالله من النبطي و قيل من القبطي إذا استغرب و هذه وصية عجيبة مجربة قالها مجرب و لها حكاية قال ذو النون المصري رأيت في بربا بموضع يقال له دندرة مكتوبا فيها احذروا العبيد المعتقين و الأحداث المتغربين و الجند المتعبدين و القبط المستعربين حدثنا بهذا يونس بن يحيى العباسي القصار تجاه الركن اليماني سنة تسع و تسعين و خمسمائة عن أبي بكر بن عبد الباقي عن أبي الفضل بن أحمد عن أحمد بن عبد الله عن محمد بن إبراهيم قال سمعت عبد الحكم بن أحمد بن سلام يقول سمعت ذا النون يقول الحكاية (وصية) إلهية حدثنا العماد عبد الله ابن الحسن المعروف بابن النحاس قال حدثني بدر الجزري قال قال لي علي بن الخطاب الجزري بالجزيرة و كان من الصالحين رأيت الحق في النوم فقال لي يا ابن الخطاب تمن قال فسكت فقال لي يا ابن الخطاب تمن قال فسكت

قال ذلك ثلاثا ثم قال لي في الرابعة يا ابن الخطاب أعرض عليك ملكي و ملكوتي و أقول لك تمن و تسكت فقال قلت يا رب إن نطقت فبك و إن تكلمت فبما تجريه على لساني فما الذي أقول فقال قل أنت بلسانك فقلت يا رب قد شرفت أنبياءك بكتب أنزلتها عليهم فشرفني بحديث ليس بيني و بينك فيه واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن إلى من أساء إليه فقد أخلص لله شكرا و من أساء إلى من أحسن إليه فقد بدل نعمة الله كفرا قال فقلت يا رب زدني فقال يا ابن الخطاب حسبك حسبك (وصية) بل وصايا إلهية أصدق الوصايا و أنفعها ما ورد في القرآن العزيز من أوامر الحق عباده و نواهيه المنزل من حَكِيمٍ حَمِيدٍ نَزَلَ به الرُّوحُ الْأَمِينُ على قلب محمد ص ليكون من المنذرين بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ فلنذكر منها ما يسره الله على لسان مذكر بذلك القلوب الغافلة و تبركا بكلام الله تعالى و جل فمن ذلك لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ و هنا سر لمن تفكر فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَ إِيَّايَ فَارْهَبُونِ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ آمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ وَ لا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَ إِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَ لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَ لا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَ لا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ قُولُوا حِطَّةٌ كُلُوا وَ اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اذْكُرُوا ما فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ ذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اسْمَعُوا فَلا تَكْفُرْ لا تَقُولُوا راعِنا وَ قُولُوا انْظُرْنا فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِي فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لِي وَ لا تَكْفُرُونِ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَ لْيُؤْمِنُوا بِي كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ وَ لا تُباشِرُوهُنَّ وَ أَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوها وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَ تُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَ قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ . . . وَ لا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ

الْحَرامِ حَتَّى يُقاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْو قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَمَنِ اعْتَدى‌عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ ما اعْتَدى‌عَلَيْكُمْ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ و لا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى‌وَ اتَّقُون يا أُولِي الْأَلْبابِ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ وَ اذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ أَفِيضُوا من حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ وَ اسْتَغْفِرُوا اللهَ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً وَ اذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُوداتٍ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تُقاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ حَتَّى يُقاتِلُوكُمْ فِيهِ وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَ لا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ من حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ لا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَعْتَدُوها فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً لِتَعْتَدُوا وَ لا تَتَّخِذُوا آياتِ اللهِ هُزُواً وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَ ما أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ من الْكِتابِ وَ الْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ به فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ لا تُضارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها وَ لا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفاً وَ لا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ وَ مَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى‌وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى‌وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتِينَ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ من قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفاعَةٌ لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذى‌أَنْفِقُوا من طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ وَ مِمَّا أَخْرَجْنا لَكُمْ من الْأَرْضِ وَ لا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَ لَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ اتَّقُوا اللهَ وَ ذَرُوا ما بَقِيَ من الرِّبا و اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى‌أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَما عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَ لا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ من رِجالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ من الشُّهَداءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى‌وَلا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا وَ لا تَسْئَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلى‌أَجَلِهِ . . . وَأَشْهِدُوا إِذا تَبايَعْتُمْ . . . فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَ لا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ و اعلم أن الله تعالى قد ذكر في كتابه كل صفة يحمدها الله و كل صفة يذمها الله وصية لنا و تعريفا أن نجتنب ما ذم من ذلك و نتصف بما حمد من ذلك و قرر على أمور وبخ بها عباده و نعت كل صاحب صفة بما هو عليه عند الله فمما حمد الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ و الايمان بما أنزل على الرسل ع و الإيقان بالآخرة و قال فيهم أُولئِكَ عَلى‌هُدىً من رَبِّهِمْ أي على بيان و توفيق حيث صدقوا ربهم فيما أخبرهم به مما هو غيب في حقهم وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الناجون من عذاب الله الباقون في رحمة الله و مما ذمه الكافر و المنافق فالكافر ذو الوجه الواحد الذي أظهر معاندة الله فسواء عليه

أعلمه الحق أو لم يعلمه فإنه لا يؤمن بشيء من ذلك لا عقلا و لا شرعا و أخبر أن الله تعالى ختم على قلبه بخاتم الكفر فلا يدخله الايمان مع علمه به و ختم على سمع فهمه و هو الجاهل فلم يعلم ما أراد الله بما قاله و على أبصار عقولهم غشاوة حيث نسبوا ما رأوه من الآيات إلى السحر و قال في ذي الوجهين و هو المنافق إنه يقول آمنا بالله و بما جاء من عند الله و هو ليس كذلك و إنما يفعل ذلك خداعا لله و الذين آمنوا و جعل الفساد صلاحا و الصلاح فسادا و الايمان سفها و المؤمنين سفهاء و يأتي المؤمنين بوجه يرضيهم و يأتي الكافرين بوجه يرضيهم فأخبر الله أن هؤلاء هم الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ و إنهم الصم عن سماع ما ذكرهم الله به البكم عن الكلام بالحق العمي عن النظر في آيات الله و أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ و مما ذم الله الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ و قرر كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ و وبخ أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ و مما ذم من أعطاه الأنفس فطلب الأدون لقلة علمه و دناءة همته فقال وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ يشير إلى أن الصبر مع الله صعب فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَ قِثَّائِها وَ فُومِها وَ عَدَسِها وَ بَصَلِها فقال لهم أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنى و هو ما ذكروه بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ و هو ما أنزل الله عليهم من المن و السلوى فأشار إلى دناءة همتهم بقوله اهْبِطُوا مِصْراً لما نزلوا إلى الأدون من الأعلى قيل لهم اهبطوا مصر فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ إنما هي أعمالكم ترد عليكم وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ لأنهم هبطوا وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ لأنهم لم يختاروا ما اختار الله لهم و كفروا بالأنبياء و بآيات الله و قتلوا الأنبياء بغير الحق و عصوا و اعتدوا و مما ذمهم به القساوة فقال بعد تقرير ما أنعم الله به عليهم ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً و إنما كانت أشد قسوة لأن مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ و أنتم ما عندكم في قلوبكم من هذا شيء يذمهم بذلك و مما ذم من يقول ما توسوس به نفسه و ما يسول له شيطانه هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا من الجاه و الرئاسة عليهم و ما يحصلوه من المال فأخبر الله تعالى أن لهم الويل من الله من أجل ذلك هذا كله ذكره الله في كتابه لنا لنجتنب مثل هذه الصفات و مما أوصى به عباده مما يحمده أن لا تعبدوا إِلَّا اللَّهَ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ ذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ فمن يعمل بوصيته و وصف حاله على جهة الذم يسمعنا تعالى ما جرى من عباده حتى لا نسلك مسلكهم الذي ذمهم الله به فقال عقيب هذا القول ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ . . . ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَ تُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ إِنْ يَأْتُوكُمْ أُسارى تُفادُوهُمْ وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ كما قال في حقهم و حق أمثالهم إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا و أخبر أن هؤلاء هُمُ الْكافِرُونَ حَقًّا و قال فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا

وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَما اللهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ فإنه أخبر عن هؤلاء أنهم الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ كما اشتروا أُولئِكَ الضَّلالَةَ بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَما كانُوا مُهْتَدِينَ كما اشتروا أمثالهم الْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ فتعجب الله من صبرهم على النار بقوله فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ فدل على أنهم عرفوا الحق وجحدوا مع اليقين كما قال في حق من هذه صفته في النمل وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ إنها يعني الآيات براهين على صدقهم فيما أخبروا به عن الله ظُلْماً وَعُلُوًّا وأي آية كانت للعرب معجزة مثل القرآن ولذلك قال ذلِكَ بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ وقال في الذين يكتمون ما أنزل الله مِنَ الْبَيِّناتِ وَالْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ إن أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ وإنه من سئل عن علم تعين عليه الجواب عنه وهو يعلمه فكتمه وهو مما أنزله الله ألجمه الله بلجام من نار وإن الذين كتموا ما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتابِ واشتروا به ثمنا قليلا أي بكتمانهم لما حصلوه من المال والرئاسة بذلك إن أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ (وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ وأوصى عباده أيضا فقال لهم لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . . وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ فأخبر أن أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ وأوصى ولي الدم أن يعفو ويخلي بين القاتل والمقتول يوم القيامة وأخبر ص أن حكم القاتل قوادا حكم القاتل اعتداء وهو قوله وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فقال في صاحب النسعة أما إن قتله كان مثله فتركه ولم يقتله فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ من ولي الدم وَأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ من القاتل إلى ولي الدم فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ أي إن قتله بعد ذلك غدرا وقد رضي بالدية وبما عفا عنه منها فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ وذكر في حق من حضرته الوفاة أن يوصي مما له التصرف فيه من ماله وهو الثلث للاقربين وهم الذين لا حظ لهم في الميراث وللوالدين وهو مذهب ابن عباس حتى أنه يعصي عنده من لم يوص لوالديه عند الموت بالمعروف وهو أنه لا يتجاوز ثلث ماله وأخبر أنه حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ وأخبر أنه من بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ من الموصي إن إثمه عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ من الأولياء والحكام وأخبر عن الساعي بالصلح بين الموصي والموصى له أنه فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ فهذه كلها وصايا إلهية منصوص عليها ومنها أيضا أخبر الحق أنه لا يتبع المتشابه من الكتاب ويتأوله على ما يعطيه نظره إلا من في قلبه زيغ أي ميل عن الحق وأخبر أنه ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وإن الراسخين فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا ومن جعله معطوفا فيكون الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ من أعلمهم الله بتأويل من أراد بذلك وأقام الله عذر عباده في قوله زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ الآيات وأخبر عن الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَقِنا عَذابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ وهم الذين اتقوا أن لهم عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَأَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وأخبر سبحانه أن الذين يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ أن لهم عذاب أليم وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ ينجيهم من ذلك العذاب ونهانا أن نتخذ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ في نصرة دينه إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا

مِنْهُمْ تُقاةً و إنه من فعل ذلك فَلَيْسَ من الله في شَيْءٍ و قد حذرنا الله نفسه و قاله‌ص حين نهانا عن التفكر في ذات الله‌إنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و قال الله لنبيه أن يقول لنا قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي و أخبر أنه من اتبع رسول الله فقال يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ (وصية) إلهية قال الله أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء و هو الذي أشرك

(وصية) إلهية يقول الله عز و جل إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه و أطاعه في السر و العلانية و كان غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع و كان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر رسول الله‌ص عند ما قال هذا الحديث عن ربه بيديه ثم قال عجلت منيته و قلت بواكيه و قل تراثه

(وصية) في إصلاح ذات البين‌قال أنس بن مالك بينما رسول الله‌ص جالسا إذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت و أمي قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة تعالى فقال أحدهما يا رب خذ لي بمظلمتي من أخي فقال أعط أخاك مظلمته قال يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال يا رب فليحمل عني من أوزاري و فاضت عينا رسول الله‌ص بالبكاء ثم قال إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه إن يحمل من أوزارهم قال فيقول الله عز و جل للطالب ارفع رأسك فانظر إلى الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فضة و قصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا لأي شهيد هذا قال هذا لمن أعطاني الثمن قال يا رب و من يملك ذلك قال أنت تملك قال بما ذا يا رب قال بعفوك عن أخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله‌ص فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة (وصايا إلهية من التوراة) روينا من حديث كعب الأحبار أنه قال وجدت في التوراة اثنتي عشرة كلمة فكتبتها و علقتها في عنقي انظر فيها في كل يوم إعجابا بها يا ابن آدم إن رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك و بدنك و أنت محمود و إن لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية ثم و عزتي و جلالي لا تنال منها إلا ما قدرت لك و أنت مذموم يا ابن آدم كل يريدك له و أنا أريدك لك و أنت تفر مني يا ابن آدم ما تنصفني يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة و لم يعييني خلقك أ فيعييننى رغيف أسوقه إليك في حين يا ابن آدم أني و حقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا يا ابن آدم خلقتك من أجلي و خلقت الأشياء من أجلك فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك يا ابن آدم كما لا أطالبك بعمل غد لا تطالبني برزق غد يا ابن آدم لي عليك فريضة و لك علي رزق إن خنتني في فريضتي لم أخنك في رزقك على ما كان منك يا ابن آدم لا تخافن فوت الرزق ما دامت خزانتي مملوءة و خزانتي مملوءة لا تنفد أبدا يا ابن آدم لا تخافن من ذي سلطان ما دام سلطاني باقيا و سلطاني باق لا ينفد أبدا يا ابن آدم لا تأمن مكري حتى تجوز على الصراط (وصية) خليلية في الوجل من الله تعالى‌لما قال الله تعالى لإبراهيم الخليل‌ع يا إبراهيم ما هذا الوجل الشديد الذي أراه منك قال فقال له إبراهيم يا رب و كيف لا أوجل

و لا أكون على وجل و آدم أبي كان محله في القرب منك خلقته بيديك و نفخت فيه من روحك و أمرت الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة أخرجته من جوارك فأوحى إليه يا إبراهيم أ ما علمت أن معصية الحبيب على الحبيب شديدة (وصية) إلهية بما يحجب عن الله فعلها أوحى الله عز و جل إلى داود ع يا داود حذر بني إسرائيل أكل الشهوات فإن القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عني (وصية) إلهية بذكر الله على كل حال قال موسى ع أي رب أ بعيد أنت فأناديك أم قريب فأناجيك فقال الله تعالى له أنا جليس من ذكرني من ذكرني فأنا معه قال فأي العمل أحب إليك يا رب قال تكثر ذكري على كل حال (وصية) إلهية بقيام الليل يقول الله تعالى إذا نزل في الثلث الباقي من الليل إلى السماء الدنيا كذب من ادعى محبتي و نام عني أ ليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه أنا ذا مطلع على أحبابي و قد مثلوني بين أعينهم و خاطبوني على المشاهدة و كلموني بحضوري غدا أقر أعينهم في جناتي (وصايا) بما كلم الله عز و جل بها نبيه موسى ع و ذكري يا موسى ادن مني و اعرف قدري فإني أنا الله يا موسى أ تدري لم كلمتك من بين خلقي و اصطفيتك برسالتي و بكلامي دون بني إسرائيل قال لا يا رب قال لأني اطلعت على أسرار عبيدي فلم أر قلبا أصفى لمودتي من قلبك قال موسى لم خلقتني يا رب و لم أك شيئا قال أردت بك خيرا قال رب من علي قال أسكنتك جنتي في جواري مع ملائكتي فتكون هناك منعما مخلدا ملتذا فرحا مسرورا أبد الآبدين فقال موسى يا رب فما الذي ينبغي لي أن أعمل قال لا يزال لسانك يكون رطبا من ذكري و قلبك وجلا من خشيتي و بدنك مشغولا بخدمتي و لا تأمن مكري و لو ترى رجلك في الجنة قال موسى يا رب فلم ابتليتني بفرعون قال إنما اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي أخاطب بلسانك بني إسرائيل فأسمعهم كلامي و أعلمهم شريعة التوراة و سنة الدين و طرائق الآخرة من اتبعك منهم و من غيرهم كائنا من كان يا موسى بلغ بني إسرائيل و قل لهم إني لما خلقت السموات و الأرض خلقت لهما أهلا و سكانا فأهل سماواتي هم الملائكة و خالص عبادي الذين لا يَعْصُونَ الله ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ يا موسى بلغ عني بني إسرائيل و قل لهم من قبل وصيتي و أوفى بعهدي و لم يعصني رقيته إلى رتبة ملائكتي و أحللته جنتي معهم و جازيتهم بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ يا موسى قل لبني إسرائيل عني إني لما خلقت الجن و الإنس و الحيوانات ألهمتهم مصالح الحياة الدنيا و عرفتهم كيفية التصرف فيها لطلب منافعها و الهرب من مضارها كل ذلك لما جعلت لهم من السمع و البصر و الفؤاد و التمييز و الشعور أجمع فهكذا ألهمت أنبيائي و رسلي و الخواص من عبادي و عرفتهم أمر المبدأ و المعاد و النشأة الأخرى و بينت لهم الطريق و كيفية الوصول إليها يا موسى قل لبني إسرائيل يقبلون من الأنبياء وصيتي و يعملون بها و اضمن عني لهم إني أكفيهم كل ما يحتاجون إليه من مصالح الدنيا و الآخرة جميعا إذا أوفوا بعهدي أوف بعهدهم كائنا من كان من سائر بني آدم و ألحقتهم بأنبيائي و ملائكتي في الدار الآخرة دار القرار فقال موسى يا رب لو خلقتنا في الجنة و كفيتنا محن الدنيا و مصائبها و بلاياها أ ليس كان خيرا لنا قال يا موسى قد فعلت بأبيكم آدم ما ذكرت و لكن لم يعرف حقها و لم يحفظ وصيتي و لم يوف بعهدي بل عصاني فأخرجته من الجنة فلما تاب و أتاب وعدته أن أرده إليها و آليت على نفسي أن لا يدخلها

أحد من ذريته إلا من قبل وصيتي و أوفي بعهدي ف لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ و لا يدخل جنتي المتكبرين لأني جعلتها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ يا موسى ادع إلى عبادي و ذكرهم بآلائي فإنهم لا يذكرون شيئا من ذلك إلا كان خيرا لهم سالفا و آنفا عاجلا و آجلا يا موسى الويل لمن تفوته جنتي و يا حسرة عليه و ندامة حين لا ينفعانه يا موسى خلقت الجنة يوم خلقت السموات و الأرض و زينتها بألوان المحاسن و جعلت نعيم أهلها و سرورهم روحا و ريحانا فلو نظر أهل الدنيا إليها نظرة من بعيد لم تغنهم الحياة الدنيا بعدها يا موسى هي مذخورة لأوليائي و عبادي الصالحين تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ (و من الوصايا) الإلهية يا ابن آدم صل أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره خرجه النسائيتوبيخ إلهي يتضمن وصيةيقول الله يا ابن آدم أنى تعجزني و قد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك و عدلتك مشيت بين بديك و للأرض منك وئيد يعني صوتا ثم جمعت و منعت حتى إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ قلت أتصدق و أنى أوان الصدقة (وصية) إلهية بإشفاقيقول الله يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك و إن تمسكه شر لك و لا تلام على كفاف و ابدأ بمن تعول و اليد العليا خير من اليد السفلي (وصية) إلهيةفيها لطفحدثني بها موسى بن محمد القرظي بمكة و الضياء عبد الوهاب ابن سكينة ببغداد عند اجتماعي به برباطه قال يقول الله إذا أحدث عبدي و لم يتوضأ فقد جفاني و إذا توضأ و لم يصل فقد جفاني و إذا صلى و لم يدعني فقد جفاني و إذا دعاني و لم أجبه فقد جفوته و لست برب جاف و لست برب جاف و لست برب جاف (وصية) إلهية نافعة في طهارة الجوارحيقول الله يا أخا المرسلين و يا أخا المنذرين يعني سيدنا محمدا ص وصية يبلغها إلينا عن ربه عز و جل أن لا تدخلوا بيتا من بيوتي إلا بقلوب سليمة و ألسن صادقة و أيد نقية و فروج طاهرة و لا تدخلوا بيتا من بيوتي و لأحد من عبادي عند أحد منهم ظلامة فأي العبيد ما دام قائما بين يدي يصلي فإني لا أقبل صلاته حتى يرد تلك الظلامة إلى أهلها فإذا فعل فأكون سمعه الذي يسمع به و أكون بصره الذي يبصر به و يكون من أوليائي و أصفيائي و يكون جاري مع النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ في الجنة

(وصية) إلهية في توبيخ الواثب على الدنيا

قال الله تعالى يا ابن آدم رهضتك الدنيا ثلاث رهضات الفقر و المرض و الموت و مع ذلك إنك لو ثاب (وصية) ملكية بالتواضعأوحى الله إلى محمد ص و عنده جبريل إن شئت نبيا عبدا و إن شئت نبيا ملكا فنظر إلى جبريل فأومأ إليه جبريل أن تواضع قال فقلت نبيا عبدا فلو قلت نبيا ملكا لسارت معي الجبال ذهبا و فضة (وصية) إلهية بتعظيم الأولياء يقول الله تعالى من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة و في رواية فقد أذنته بحربوقال أحب عبادة عندي النصيحة و قال تعالى يا ابن آدم خيري إليك نازل و شرك إلى صاعد و أنا تحبب إليك بالنعم و أنت تتبغض إلي بالمعاصي في كل يوم يأتيني ملك كريم بقبيح فعلك يا ابن آدم ما تراقبني أ ما تعلم أنك بعيني يا ابن آدم في خلواتك و عند حضور شهواتك اذكرني و سلني أن أنزعها من قلبك و أعصمك عن معصيتي و أبغضها إليك و أيسر لك طاعتي و أحببها إليك و أزين ذلك في عينك يا ابن آدم إنما أمرتك و

نهيتك لتستعين بي و تعتصم بحبلي لا أن تعصيني و تتولى عني و أعرض عنك أنا الغني عنك و أنت الفقير إلي إنما خلقت الدنيا و سخرتها لك لتستعد للقائي و تتزود منها لئلا تعرض عني و تخلد إلى الأرض اعلم بأن الدار الآخرة خير لك من الدنيا فلا تختر غير ما اخترت لك و لا تكره لقائي فإنه من كره لقائي كرهت لقاءه و من أحب لقائي أحببت لقاءه

(وصية) إلهية برغبة و رهبة رويناها من حديث محمد بن مسلمة ابن وضاح من أهل قرطبة رحمه الله قال قال الله لبني إسرائيل رغبناكم في الآخرة فلم ترغبوا و زهدناكم في الدنيا فلم تزهدوا و خوفناكم بالنار فلم تخافوا و شوقناكم إلى الجنة فلم تشتاقوا و نحنا عليكم فلم تبكوا بشر القتالين بأن لله سيفا لا ينام و هو دار جهنم (و من وصايا) العارفين بالله تعالى لا تبق بمودة من لا يحبك إلا معصوما من صحبك و وافقك على ما يحب و خالفك فيما يكره فإنما يصحب هواه و من صحب هواه فإنما هو طالب راحة الدنيا يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل و الزهاد بالرغبة و أهل المعرفة بالصمت و أوصاني شيخي رحمه الله أول ما دخلت عليه قبل أن أرى وجهه فقال لي و قد قلت له أوصني قبل إن تراني فاحفظ عنك وصيتك فلا تنظر إلي حتى ترى خلعتك علي فقال رضي الله عنه هذه همة شريفة عالية يا ولدي سد الباب و اقطع الأسباب و جالس الوهاب يكلمك من غير حجاب فعملت على هذه الوصية حتى رأيت بركتها و دخلت عليه بعد ذلك فرأى خلعتها علي فقال هكذا هكذا و إلا فلا لا ثم قال لي امح ما كتبت و آنس ما حفظت و أجهل ما علمت و كن هكذا معه على كل حال لا تتحدث معه بما قد علمته فإن في ذلك تضييع الوقت و اطلب المزيد كما أمرك في قوله لنبيه ص بأمره و أمته وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً اطلب الحاجة بلسان الفقر لا بلسان الحكم يقول الله لأبي يزيد البسطامي تقرب إلي بالذلة و الافتقار و قال له اترك نفسك و تعالى أوحى الله تعالى إلى موسى ع كن كالطير الوحداني يأكل من رءوس الأشجار و يشرب من الماء القراح إذا جنه الليل آوى إلى كهف من الكهوف استئناسا بي و استيحاشا ممن عصاني يا موسى آليت على نفسي إني لا أتم لمدبر من دوني عملا يا موسى لأقطعن أمل كل مؤمل أمل غيري و لأقصمن ظهر من استند إلي سواي و لأطيلن وحشة من استأنس بغيري و لأعرضن عمن أحب حبيبا سواي يا موسى إن لي عبادا إن ناجوني أصغيت إليهم و إن نادوني أقبلت عليهم و إن أقبلوا علي أدنيتهم و إن دنوا مني قربتهم و إن تقربوا مني اكتنفتهم و إن والوني واليتهم و إن صافوني صافيتهم و إن عملوا إلى جازيتهم هم في حماي و بي يفتخرون أنا مدبر أمورهم و أنا سائس قلوبهم و أنا متولي أحوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة في شيء إلا في ذكري فذكري لاسقامهم شفاء و على قلوبهم ضياء لا يستأنسون إلا بي و لا يحطون رحال قلوبهم إلا عندي و لا يستقر بهم القرار في الإيواء إلا إلي (حكي) في زمان النبوة الأولى أن بعض من يوحى إليه من المتقدمين فكر في أمر التكليف و البلوى و لم يتجه له وجه الحكمة في ذلك و قد أمره الله بالتفكر في عبادته فأخذ يناجي ربه في خلوته بسره و لسانه فقال يا رب خلقتني و لم تستأمرني ثم تميتني و لا تستشيرني و أمرتني و نهيتني و لم تخيرني و سلطت على هوى مرديا و شيطانا مغويا و ركبت

في نفسي شهوات مركوزة و جعلت بين عيني دنيا مزينة ثم خوفتني و زجرتني بوعيد و تهديد و قلت فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ و لا تَتَّبِعِ الْهَوى فيضلك عن سبيلي و احذر الشيطان أن يقربك و الدنيا لا تغرنك و تجنب شهواتك لا ترديك و آمالك و أمانيك لا تلهيك و أوصيك بأبناء جنسك فدارهم و معيشتك فاطلبها من وجه حلال فإنك مسئول عنها إن لم تطلبها و مسئول عنها إن طلبتها من غير وجهها و لا تنس الآخرة كما لم تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وَ أَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ و لا تبغ الفساد في الأرض و لا تعرض عن الآخرة فتخسر الدنيا و الآخرة و ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ فقد حصلت يا رب بين أمور متضادة و قوى متجاذبة و أحوال متقابلة فلا أدري كيف أعمل و لا أهتدى أي شيء أصنع و قد تحيرت في أموري و ضللت عن حيلتي فأدركني يا رب و خذ بيدي و دلني على سبيل نجاتي و إلا هلكت فأوحى الله عز و جل إليه يا عبدي ما أمرتك بشيء تعاونني فيه و لا نهيتك عن شيء كان يضرني إن فعلته بل إنما أمرتك لتعلم إن لك ربا و إلها هو خالقك و رازقك و معبودك و منشئك و حافظك و صاحبك و ناصرك و معينك و لتعلم بأنك محتاج في جميع ما أمرتك إلى معاونتي و توبتي و هدايتي و تيسيري و عنايتي و لتعلم أيضا بأنك محتاج في جميع ما نهيتك عنه إلى عصمتي و حفظي و رعايتى و إنك إلى محتاج في جميع تصرفاتك و أحوالك في جميع أوقاتك من أمور دنياك و آخرتك ليلا و نهارا و إنه لا يخفى علي من أمورك صغير و لا كبير سرا و علانية و ليتبين لك و تعرف أنك مفتقر و محتاج إلي و لا بد لك مني فعند ذلك لا تعرض عني و لا تتشاغل عني و لا تنساني و لا تشتغل بغيري بل تكون في دائم الأوقات في ذكري و في جميع أحوالك و جميع حوائجك تسألني و في جميع تصرفاتك تخاطبني و في جميع خلواتك تناجيني و تشاهدني و تراقبني و تكون منقطعا إلي من جميع خلقي و متصلا بي دونهم و تعلم أني معك حيث ما تكون أراك و إن لم ترني فإذا أردت هذه كلها و تيقنت و بان لك حقيقة ما قلت و صحة ما وصفت تركت كل شيء وراك و اتصلت إلي وحدك فعند ذلك أقربك مني و أوصلك لي و أرفعك عندي و تكون من أوليائي و أصفيائي و أهل جنتي في جواري مع ملائكتي مكرما مفضلا مسرورا فرحا منعما ملذذا آمنا مبقى سرمدا أبدا دائما فلا تظن بي يا عبدي ظن السوء و لا تتوهم على غير ما يقتضيه كرمي و جودي و اذكر سالف إنعامي عليك و قديم إحساني إليك و جميل آلائي لديك إذ خلقتك و لم تك شيئًا مذكورا خلقا سويا و جعلت لك سمعا لطيفا و بصرا حادا و حواس دراكة و قلبا ذكيا و فهما ثاقبا و ذهنا صافيا و فكرا لطيفا و لسانا فصيحا و عقلا رصينا و بنية تامة و صورة حسنة و أعضاء صحيحة و أدوات كاملة و جوارح طائعة ثم ألهمتك الكلام و المقال و عرفتك المنافع و المضار و كيفية التصرف في الأفعال و الصنائع و الأعمال و كشفت الحجب عن بصرك و فتحت عينيك لتنظر إلى ملكوتي و ترى مجاري الليل و النهار و الأفلاك الدوارة و الكواكب السيارة و علمتك حساب الأوقات و الأزمان و الشهور و الأعوام و الأيام و سخرت لك ما في البر و البحر من المعادن و النبات و الحيوان تتصرف فيها تصرف الملاك و تتحكم فيها تحكم الأرباب فلما رأيتك متعديا حائرا باغيا خائنا ظالما طاغيا متجاوزا الحد و المقدار عرفتك الحدود و الأحكام و القياس و

المقدار و الإنصاف و الحق و الصواب و الخير و المعروفو السيرة العادلة ليدوم لك الفضل و النعم و يصرف عنك العذاب و النقم و عرضتك لما هو خير لك و أفضل و أشرف و أعز و أكرم و ألذ و أنعم ثم أنت تظن بي ظنون السوء و تتوهم على غير الحق يا عبدي إذا تعذر عليك فعل شيء مما أمرتك به فقل لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم كما قالت حملة العرش لما ثقل عليهم حمله و إذا أصابتك مصيبة فقل إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ كما يقول أهل صفوتي و مودتي و إذا زلت بك القدم في معصيتي فقل ما قال صفيي آدم و زوجته رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ و إذا أشكل عليك أمر و أهمك رأي أو أردت رشدا و قولا صوابا فقل كما قال خليلي إبراهيم الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ و إذا أصابتك مصيبة فقل كما أعلمتك فيما أنزله عليك من قول يعقوب إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ و إذا جرت منك خطيئة فقل كما قال موسى ع هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ و إذا صرفت عنك معصية فقل كما قال يوسف ع وَما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ و إذا ابتلاك الله ببلية فافعل ما ذكر الله عن داود ع فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ راكِعاً وَأَنابَ و إذا رأيت العصاة من خلق الله و الخاطئين من عباده و لم تدر ما حكم الله فيهم فقل كما قال عيسى ع إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ و إذا استغفرت الله و طلبت عفوه فقل كما قال و يقول محمد ص و أنصاره رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ و إذا خفت عواقب الأمور و لم تدر ما ذا يختم لك فقل كما يقولون رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ رَبَّنا إِنَّكَ جامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ (وصية) في موعظة دخل محمد بن واسع على بلال ابن أبي بردة في يوم حار و بلال في جيشة و عنده الثلج فقال بلال يا أبا عبد الله كيف ترى بيتنا هذا قال إن بيتك لطيب و الجنة أطيب منه و ذكر النار يلهي عنه قال ما تقول في القدر قال جيرانك أهل القبور ففكر فيهم فإن فيهم شغلا عن القدر قال ادع لي قال و ما تصنع بدعائي و على بابك كذا و كذا كل يقول إنك ظلمته يرتفع دعاؤهم قبل دعائي لا تظلم و لا تحتاج إلى دعائي و من كلام الحسن البصري ما لي أرى رجالا و لا أرى عقولا أرى أناسا و لا أرى أنيسا دخلوا ثم خرجوا عرفوا ثم أنكروا و من كلامه أيضا رضي الله عنه عجبا لقوم أمروا بالزاد و نودي فيهم بالرحيل و حبس أولاهم على أخراهم و هم قعود يلعبون يا ابن آدم السكين تحد و التنور يسجر و الكبش يعلف كفى بالتجارب تأديبا و بتقلب الأيام عظة و بذكر الموت زاجرا عن المعصية ذهبت الدنيا بحال وبالها و بقيت الأيام قلائد في الأعناق إنكم تسوقون الناس و الناس تسوقكم و قد أسرع

بخيا ركم فما ذا تنتظرون أ تنتظرون المعاينة فكا ن قد و من كلام عمر بن عبد العزيز أن لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى و كونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه و عقابه و ترغبوا و ترهبوا و لا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم فو الله ما يبسط أملا من لا يد ري لعله لا يصبح بعد مسائه و لا يمسي بعد صباحه و ربما كانت بين ذاك خطفات المنايا فكم رأيتم و رأينا من كان بالدنيا مغترا و إنما تقرعين من وثق بالنجاة من عذاب الله و إنما يفرح من آمن من الأهوال يوم القيامة فأما من لا يداوي كلما إلا أصابه جرح من ناحية أخرى نعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي لقد عنيتم بأمر لو عنت به النجوم لا نكدرت و لو عنيت به الجبال لذابت و لو عنيت به الأرض لتشققت أ ما تعلمون أنه ليس بين الجنة و النا ر منزلة و إنكم صائرون إلى إحداهما و من وصاياه في مواعظه رضي الله عنه إن الله عز و جل لم يخلقكم عبثا و لم يدع شيئا من أموركم سدى إن لكم معادا ينزل الله فيه للحكم و القضاء بينكم فخاب و خسر من خرج من رحمة اللهعز و جل و حرم الجنة التي عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ فاشترى قليلا بكثير و فانيا بباق و خوفا بأمن أ لا تروا إنكم في أصلاب الهالكين و سيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين في كل يوم و ليلة تشيعون غاديا و رائحا إلى الله تعالى قد قضى نحبه و انقضى أجله حتى تقبره في صدع من الأرض في بطن صدع ثم تدعوه غير ممهد و لا موسد قد خلع الأسباب و فارق الأحباب و سكن التراب و واجه الحساب مرتهنا بعمله فقيرا إلى ما قدم غنيا عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت و ايم الله أني لأقول لكم هذه المقالة و ما أعلم عند أحد من الذنوب ما أعلم عندي و ما يبلغني عن أحد منكم حاجة إلا أحببت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه و ما يبلغني أن أحدا منكم لا يسعه ما عندي إلا وددت أنه يمكنني تغييره حتى يستوي عيشنا و عيشه و ايم الله لو أردت غير ذلك من الغضارة و العيش لكان اللسان مني به ذلولا عالما بأسبابه و لكن سبق من الله كتاب ناطق و سنة عادلة دل فيها على طاعته و نهى فيها عن معصيته ثم وضع طرف ردائه على وجهه و شهق و بكى الناس (وصية) و عليك بالاقتداء برسول الله ص في أحواله و أقواله و أفعاله إلا ما نص عليه أنه مختص به مما لا يجوز لنا أن نفعله أو خاطب به أحدا من الناس أن يفعله و نهى غيره عن ذلك بزق رجل في النيل بحضور ذي النون المصري فقال تعست يا بغيض تبزق على نعمة الله و كان ذو النون في ذلك الوقت في مشاهدة النعم الإلهية التي أحوجنا إليها فلذلك حكم عليه حاله فنطق بما نطق به كان شيخنا أبو مدين وقع بينه و بين أبي الحسن بن الدقاق و كان ابن الدقاق ممن يغشاه و يحضر مجلسه فانقطع عن حضور مجلسه لأجل ذلك فاستدعاه الشيخ أبو مدين و قال له يا أبا الحسن ما شأنك انقطعت إن شيطاني خاصم شيطانك و نحن على ودنا كما كنا ما تغيرنا و لا ندخل أنفسنا بينهما فتذكر أبو الحسن و قبل وصية الشيخ و استغفر الله و رجع إلى حضور مجلسه (وصية) بمكاتبة اعتل رجل من إخوان ذي النون فكتب إليه أن يدعو له فكتب إليه ذو النون سألتني أن أدعو الله لك أن يزيل عنك النعم و اعلم يا أخي أن العلة مجزاة يأنس بها أهل الصفاء و الهمم و الضياء في الحياة ذكرك للشفاء و من لم يعد البلاء نعمة فليس من الحكماء و من لم يأمن الشفيق على نفسه

فقد أمن أهل التهمة على أمره فليكن معك يا أخي حياء يمنعك عن الشكوى و السلام و قال بعضهم كتبت إلي تسألني عن حالي فما عسيت إن أخبرك به من حال و أنا بين خلال موجعات أبكاني منهن أربع حب عيني للنظر و لساني للفضول و قلبي للرئاسة و إجابتي إبليس عدو الله فيما يكره الله و أقلني منها عين لا تبكي من الذنوب المنتنة و قلب لا يخشع عند نزول الموعظة و عقل وهن فهمه في محبة الدنيا و معرفة كلما قلبتها وجدتني بالله أجهل و أضناني منها إني عدمت خير خصال الايمان الحياء و عدمت خير زاد الآخرة التقوى و فنيت أيامي بمحبة الدنيا و تضييعي قلبا لا أقتني مثله أبدا و وادعه إنسان فقال له قل لأبي يزيد إلى متى النوم و الراحة و قد جازت القافلة فقال أبو يزيد قل لأخي ذي النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئًا له هذا كلام لا تبلغه أحوالنا و كان العلماء يكتب بعضهم إلى بعض بثلاث من أحسن سريرته أحسن الله علانيته و من أصلح آخرته أصلح الله له أمر دنياه و من أصلح ما بينه و بين الله أصلح الله ما بينه و بين الناس و كتب رجل إلى عالم ما الذي أكسبك علمك من ربك و ما أفادك في نفسك و دينك فكتب إليه العالم أثبت العلم الحجة و قطع عمود الشك و الشبهة و شغلت أيام عمري يطلبه و لم أدرك منه ما فاتني فكتب إليه الرجل العلم نور لصاحبه و دليل على حظه و وسيلة إلى درجات السعداء فكتب إليه العالم أبليت إليه في طلبه جد الشباب فأدركني حين علمت الضعف عن العمل به و لو اقتصرت منه على القليل كان لي فيه مرشد إلى السبيل كان شيخنا أبو عبد الله المجاهد و شيخنا تلميذه أبو عبد الله ابن قشوم نائبه في التدريس و الإمامة لا يبرح الورق و المداد و القلم معهما يكتبان كل يوم ما قدر لهما من العلم رغبة أن يحشرا غدا عند الله من طلاب العلم (وصية) دخل رجل على عبد الملك بن مروان ممن كان يوصف بالفضل و الأدب فقال له عبد الملك ابن مروان تكلم قال بما أتكلم و قد علمت إن كل كلام يتكلم به المتكلم وبال عليه إلا ما كان لله فبكى عبد الملك ثم قال يرحمك الله لم يزل الناس يتواعظون و يتواصون فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن للناس في القيامة جولة لا ينجو من غصص مرارتها و معاينة الردي فيها إلا من أرضى الله بسخط نفسه قال فبكى عبد الملك ثم قال لا جرم و الله لأجعلن هذه الكلمات مثالا نصب عيني ما عشت أبدا (وصية) مشفق ناصح عند أمير صالح لما قدم عمر بن هبيرة العراق واليا أرسل إلى الحسن و الشعبي فأمر لهما ببيت فكانا فيه شهرا أو نحوه ثم إن الخصي غدا عليهما ذات يوم فقال إن الأمير داخل عليكما فجاء عمر متوكئًا على عصى له فسلم ثم جلس معظما لهما فقال إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب إلي كتبا أعرف أن في إنفاذها الهلك فإن أطعته عصيت و إن عصيته أطعت الله فهل تريا لي في متابعتي إياه فرجا فقال الحسن للشعبي يا أبا عمر و أجب الأمير فتكلم الشعبي بكلام يريد به إبقاء وجه عنده فقال ابن هبيرة ما تقول أنت يا أبا سعيد فقال أيها الأمير قد قال الشعبي ما قد سمعت قال ما تقول أنت قال أقول يا عمرو بن هبيرة يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى فظ غليظ لا يعصي الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك يا عمرو بن هبيرة إن تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك و لن يعصمك يزيد بن عبد الملك من الله إن أطعته و عصيت الله يا عمرو

بن هبيرة لا تأمن أن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك فيغلق باب المغفرة دونك يا عمرو بن هبيرة لقد أدركت ناسا من صدر هذه الأمة كانوا عن الدنيا و هي مقبلة أشد إدبارا من إقبالكم عليها و هي مدبرة يا عمرو بن هبيرة إني أخوفك مقاما خوفكه الله فقال ذَلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِي وَخافَ وَعِيدِ يا عمرو بن هبيرة إن تكن مع الله في طاعته كفاك يزيد بن عبد الملك و إن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله وكلك الله إليه فبكى عمرو بن هبيرة و قام بعبرته فلما كان من الغد أرسل إليهما بإذنهما و جوائزهما فأكثر جائزة الحسن و أنقص جائزة الشعبي فخرج الشعبي إلى المسجد فقال أيها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله على خلقه فليفعل فو الذي نفسي بيده ما علم الحسن منه شيئا فجهلته و لكني أردت وجه ابن هبيرة فأقصاني الله منه قلت و كتبت إلى عز الدين كيكاوس سلطان بلاد الروم جواب كتاب كتب به إلي من أنطاكية و كنت مقيما بملطية

و ما لي إلى ما أرتضيه سبيل | كتبت كتابي و الدموع تسيل
يقام و دين المبطلين يزول | أريد أرى دين النبي محمد
يعزون و الدين القويم ذليل | فلم أر إلا الزور يعلو و أهله
شفيق فنصاح الملوك قليل | فيا عز دين الله سمعا لناصح
تشير بأمر ما عليه دليل | و حاذر بتأييد الإله بطانة
فجد و توكل فالإله كفيل | لينمي بيت المال و البيت ساقط

(وصية) بمراقبة الألفاظ المسموعة بلغني أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أخذ إقطاع أمير كبير كان أقطعه إياها سليمان بن عبد الملك و الوليد بن عبد الملك فلما مات عمر بن عبد العزيز و ولي يزيد بن عبد الملك جاء الأمير إليه فقال له إن أخاك سليمان أمير المؤمنين و الوليد أقطعاني شيئا قطعه عني أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فأريد منك أن ترده علي فقال لا أفعل قال و لم قال لأن الحق في ما فعل عمر بن عبد العزيز قال و بم ذلك قال لأن أخوي أحسنا إليك و ذكرتهما و ما دعوت لهما و عمر بن عبد العزيز أساء إليك و ذكرته فترضيت عنه فعلمت إن عمر آثر الله على هواه فيك و أن سليمان بن عبد الملك و الوليد آثرا هواهما على حق الله فو الله لا رأيته مني أبدا و هذا من أحسن ما يحكى من التفاتات ولاة الأمور (وصية) في موعظة قال سعيد بن سليمان كنت بمكة و إلى جانبي عبد الله ابن عبد العزيز العمري و قد حج هارون الرشيد فقال له إنسان يا أبا عبد الله هو ذا أمير المؤمنين يسعى و قد أخلي له المسعى قال العمري للرجل لا جزاك الله عني خيرا كلفتني أمرا كنت عنه غنيا ثم قام فتبعته فاقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به يا هارون فلما نظر إليه قال لبيك يا عمري قال ارق الصفا فلما رقيته قال ارم بطرفك

إلى البيت قال ها رون قد فعلت قال كم هم قال و من يحصيهم قال فكم في الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم إلا الله قال اعلم أيها الرجل أن كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه و أنت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكى ها رون و جلس و جعل يعطونه منديلا منديلا للدموع فقال العمري و أخرى أقولها قال قل يا عمو الله إن الرجل ليسرع في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن أسرع في مال المسلمين ثم مضى و ها رون يبكي قال البغوي فبلغني إن ها رون الرشيد كا ن يقول إني لأحب أن أحج كل سنة ما يمنعني الأرجل من ولد عمر يسمعني ما أكره (وصية) نبوية في موعظة إلهية قال رسول الله ص يقول الله تعالى يا ابن آدم كل يوم ترزقك و أنت تحزن و ينقص كل يوم من عمرك و أنت تفرح أنت فيما يكفيك و تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع و لا بكثير تشبع (وصية) حج أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور فبينما هو يطوف بالبيت ليلا إذ سمع قائلا يقول اللهم إنا نشكوا إليك ظهور البغي و الفساد في الأرض و ما يحول بين الحق و أهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد ثم أرسل إلى الرجل فصلى ركعتين ثم استلم الركن و أقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال له المنصور ما الذي سمعتك تذكر قال إن أمنتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالأمور من أصولها و إلا اقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقال يا أمير المؤمنين إن الله استرعاك أمر عباده و أموالهم فجعلت بينك و بينهم حجابا من الجص و الآجر و أبوابا من الحديد و حراسا معهم سلاح ثم سجنت نفسك منهم و بعثت عمالك في جباية الأموال وجمعها و أمرت أن لا يدخل عليك من الناس إلا فلان و فلان و لم تأمر بإيصال المظلوم و الملهوف إليك و لا أحد إلا و له في هذا المال حق فلما رآك النفر الذين استخلصتهم لنفسك و آثرتهم على رعيتك و أمرت أن لا يحجبوا دونك تجبي الأموال و تجمعها قالوا هذا خان الله فما لنا لا نخونه فائتمروا ألا يصل إليك من علم أخبار الناس إلا ما أحبوه و لا يخرج لك عامل إلا خونوه عندك و عابوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك و عنهم أعظمهم الناس و ها بوهم و صانعوهم و كان أول من صانعهم عاملك بالهدايا و الأموال ليبقوا بذلك عمالك على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو المقدرة و الأموال من رعيتك ليصلوا إلى ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بغيا و فسادا و صار هؤلاء القوم شركاءك و أنت غافل فإن جاء متظلم حيل بينك و بينه و إن أراد رفع قضيته إليك وجدك قد نهيت عن ذلك و وقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فإن جاء ذلك المتظلم و بلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته إليك فلا يزال المظلوم يختلف إليه و يلوذ به و يشكو و يستغيث و يدفعه فإذا جهد و خرج ظهر لك و صرخ بين يديك فضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره و أنت تنظر فلا تنكر فما بقاء الإسلام على هذا قال فبكى المنصور بكاء شديدا و قال ويحك كيف أحتال لنفسي قال يا أمير المؤمنين إن للناس أعلاما يفزعون إليهم في دينهم و يرضون بهم في دنياهم و هم العلماء و أهل الديانة فاجعلهم بطانتك يرشدوك و شاورهم يسدوك فقال قد بعثت إليهم فهربوا مني فقال خافوا إن تحملهم على طريقتك و لكن افتح بابك و سهل حجابك و انصر المظلوم و اقمع الظالم و خذ الفيء و الصدقات على وجوهها و أنا ضامن عنهم أنهم يأتونك و يسعدونك على صلاح الأمة ثم أذن

بالصلاة فقام يصلي و عاد إلى مجلسه ثم طلب الرجل فلم يجده (وصايا نبوية) رويناها من حديث الهاشمي يبلغ بها النبي ص أنه قال أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم و أعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم و لا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته و اجعلوا شغلكم التماس مغفرته و اصرفوا هممكم إلى التقرب إليه بطاعته إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة و لا يدرك منها ما يريد و من بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا و أدرك من الآخرة ما يريد (وصية منظومة) من ذي علم في الاعتذار

إذا اعتذر الصديق إليك يوما من التقصير عذر أخ مقر

فصنه عن عتابك و اعف عنه فإن العفو شيمة كل حر

(وصايا إلهية) يقول الله تعالى يا ابن آدم إذا ذكرتني شكرتني و إذا نسيتني كفرتني أنفق أنفق عليك أنا مع عبدي إذا ذكرني و تحركت بي شفتاه لا أجمع على عبدي خوفين و لا أجمع له آمنين إن خافني في الدنيا لم يخف في الآخرة و إن أمنني في الدنيا لم يأمن في الآخرة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي أنا عند ظن عبدي بي و أنا معه إذا دعاني يقول الله لأهون أهل النار عذابا لو أن لك ما في الأرض من غني كنت تفتدي به قال نعم قال فقد سألتك ما هو أهون من هذا و أنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا الشرك الكبرياء ردائي و العظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما أدخلته النار إن هذا دين ارتضيته لنفسي لا يصلحه إلا السخاء و حسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه يا موسى إنك لن تتقرب إلي بشيء أحب إلي من الرضي بقضائي و لن تعمل عملا أحفظ لحسناتك من النظر في أمورك يا موسى لا تتضرع إلى أهل الدنيا فأسخط عليك و لا تجد بدينك لدنيا فأغلق عليك أبواب رحمتي يا موسى قل للمؤمنين التائبين أبشروا و قل للمؤمنين المخبتين اجتنبوا و أحسنوا أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر من رجا غيري لم يعرفني و من لم يعرفني لم يعبدني و من لم يعبدني فقد استوجب سخطي و من خاف غيري حلت به نقمتي يا موسى خف ثلاثة خفني و خف نفسك و خف من لا يخافني يا ابن آدم إنك ما دعوتني و رجوتني غفرت لك على ما كان و لا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك و لا أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة إذا قال العبد بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يقول الله ذكرني عبدي و إذا قال الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ يقول الله حمدني عبدي و إذا قال الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يقول الله أثنى على عبدي و إذا قال مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ يقول الله مجدني عبدي و فوض إلى عبدي و إذا قال إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ يقول الله هذه بيني و بين عبدي و لعبدي ما سأل و إذا قال اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ يقول الله هؤلاء لعبدي و لعبدي ما سأل فإذا قال آمين يقول الله قد أجبت الإخلاص سر من أسراري استودعته قلب من أحببت من عبادي إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا يعني عينيه لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة قال رسول الله ص يخرج في آخر الزمان رجال

يحملون الدنيا بالدين و يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من العسل و قلوبهم قلوب الذئاب يقول الله أ بي يفترون أم علي يجترءون في حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران قال رسول الله ص يجاء يوم القيامة بابن آدم كأنه بدج فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول الله أعطيتك و خولتك و أنعمت عليك فما ذا صنعت فيقول جمعته و ثمرته و تركته أكثر ما كان فارجعني فيقول أرني ما قدمت فيقول يا رب جمعته و ثمرته و تركته أكثر ما كان فارجعنى آتك به فإذا عبد لم يقدم خيرا فيمضي به إلى النار يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى و أسد فقرك و إن لا تفعل أملأ يديك شغلا و لم أسد فقرك يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك و قصرت من حرصك و حيلك و ابتغيت الزيادة من عملك و إنما تلقى الندم لو قد زلت بك القدم و أسلمك الأهل و الحشم و انصرف عنك الحبيب و أسلمك القريب فلا أنت إلى أهلك عائد و لا في عملك زايد فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة و الندامة و قال الله إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي و لم يستطل على خلقي و لم يبت مصرا على معصيتي و قطع نهاره في ذكري و رحم المسكين و ابن السبيل و الأرملة و رحم المصاب ذلك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتي و استحفظه ملائكتي أجعل له في الظلمة نورا و في الجهالة علما و مثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة يا موسى إني أعلمك خمس كلمات هن عماد الدين ما لم تعلم أن قد زال ملكي فلا تترك طاعتي و ما لم تعلم أن خزائني نفدت فلا تهتم برزقك و ما لم تعلم أن عدوك قد مات فلا تأمن فاجئته و لا تدع محاربته و ما لم تعلم أني قد غفرت لك فلا تعب المذنبين و ما لم تدخل جنتي فلا تأمن مكري قال رسول الله ص قال موسى يا رب علمني شيئا أذكرك به و أدعك به قال يا موسى قل لا إله إلا الله قال موسى يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا إله إلا الله قال لا إله إلا أنت إنما أريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع و عمارهن و الأرضين السبع في كفة و لا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله يقول الله لمحمد ص يا محمد أ ما يرضيك إنه لا يصلي عليك أحد إلا صليت عليه عشرا و لا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشرا و قال الله وجبت محبتي للمتحابين في و للمتجالسين في و المتباذلين في و المتزاورين في يقول الله عز و جل يا دنيا اخدمي من خدمني و أتعبي يا دنيا من خدمك و قال الله إن عبدا أصححت له جسمه و وسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أيام لا يفر إلي لمحروم قال رسول الله ص إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة و تسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول له أ تنكر من هذا شيئا أ ظلمتك كتبتي الحافظون فيقوللا يا رب فيقول فلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى إن لك عندي حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول إنك لا تظلم قال فيوضع لسجلات في كفة و البطاقة في كفة فطاشت السجلات و ثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء و قال رسول الله ص يوقفون يعني الملائكة بين يدي الله و يشهدون يعني للعبد بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم أنتم الحفظة على عمل عبدي و أنا الرقيب على ما في قلبه إنه لم يردني بهذا

العمل و أراد به غيري فعليه لعنتيو قال رسول الله ص إن الله إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم و كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً فأول من يدعى به رجل جمع القرآن و رجل قتل في سبيل الله و رجل كثير المال فيقول الله للقارئ أ لم أعلمك ما أنزلته على رسولي قال بلى يا رب قال فما ذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل و آناء النهار فيقول الله له كذبت و تقول الملائكة له كذبت و يقول الله إنما قرأت ليقال فلان قارئ فقد قيل ذلك و يؤتى بصاحب المال فيقول الله له أ لم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد قال بلى يا رب قال فما ذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم و أتصدق فيقول الله له كذبت و تقول له الملائكة كذبت و يقول الله له بل أردت أن يقال فلان جواد فقيل ذلك و يؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فيم ذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت و تقول له الملائكة كذبت و يقول الله له بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله ص على ركبة أبي هريرة و قال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول من تسعر بهم النار يوم القيامة فكان أبو هريرة إذا حدث بهذا الحديث يغشى عليه

يقول الله تعالى فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً

كم تمنيت فأحسنت المقال	و فعلت الخير جهرا ليقال
فإذا واسيت يوما سائلا	اطلب الشكر عليها ليقال
و إذا قاتلت يوما كافرا	اطلب الذكر عليه ليقال
و إذا ما صمت يوما صائما	أشتكي الجوع عشيا ليقال
و إذا صليت و الناس معي	أتاني في صلاتي ليقال
و أنا في خلوتي أنقرها	حيث لا أخشى عليها أن يقال
عملي عجب و صنع و ريا	يا لها من عثرات لا تقال
فاهجروني و اطردوني عنكم	إن أحمالي و أوزاري ثقال
تسأل الله تعالى توبة	خالص الصدق له لا ليقال

(وصية) اعتبار لأحد الأبرار بلغني أن عمر بن عبد العزيز شيع جنازة فلما انصرفوا تأخر عمر و أصحابه ناحية عن الجنازة فقال له بعض أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها و تركها فقال نعم ناداني القبر من خلفي يا عمر بن عبد العزيز أ لا تسألني ما صنعت بالأحبة قلت بلى قال حرقت الأكفان و مزقت الأبدان و مصصت الدم و أكلت اللحم قال أ لا تسألني ما صنعت بالأوصال قلت بلى قال نزعت الكفين من

الذراعين و الذراعين من العضدين و العضدين من الكتفين و الوركين و الفخذين و الفخذين من الركبتين و الركبتين من الساقين و الساقين من القدمين ثم بكى عمر ثم قال ألا إن الدنيا بقاؤها قليل و عزيزها ذليل و غنيها فقير و شابها يهرم و حيها يموت فلا يغرنكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدبارها فالمغرور من اغتر بها أين سكانها الذين بنوا مدائنها و شققوا أنهارها و غرسوا أشجارها و أقاموا فيها أياما يسيرة غرتهم بصحتهم فاغتروا و بنشاطهم فركبوا المعاصي أنهم كانوا و الله في الدنيا مغبوطين بالأموال على كثرة المنع عليه محسودين على جمعه ما ذا صنع التراب بأبدانهم و الرمل بأجسادهم و الديدان بعظامهم و أوصالهم كانوا في الدنيا على أسرة ممهدة و فرش منضودة بين خدم يخدمون و أهل يكرمون و جيران يعضدون فإذا مررت فنادهم إن كنت مناديا و مر بعسكرهم و انظر إلى تقارب منازلهم و اسأل غنيهم ما بقي من غناه و اسأل فقيرهم ما بقي من فقره و أسألهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون و عن الأعين التي كانوا بها ينظرون و أسألهم عن الجلود الرقيقة و الوجوه الحسنة و الأجساد الناعمة ما صنع بها الديدان محت الألوان و أكلت اللحمان و عفرت الوجوه و محت المحاسن و كسرت الفقار و أبانت الأعضاء و مزقت الأشلاء و أين حجابهم و قبابهم و أين خدمهم و عبيدهم و جمعهم و مكنونهم و الله ما فرشوا فراشا و لا وضعوا هناك متكأ و لا غرسوا لهم شجرا و لا أنزلوهم من اللحد قرارا أ ليسوا في منازل الخلوات و الفلوات أ ليس الليل و النهار عليهم سواء أ ليس هم في مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم و بين العمل و فارقوا الأحبة فكم من ناعم و ناعمة أصبحوا و وجوههم بالية و أجساد لهم من أعناقهم نائية و أوصالهم متمزقة و قد سالت الحدقات على الوجنات و امتلأت الأفواه دما و صديدا و دبت دواب الأرض في أجسادهم ففرقت أعضاءهم ثم لم يلبثوا و الله إلا يسيرا حتى عادت العظام رميما قد فارقوا الحدائق و صاروا بعد السعة إلى المضايق قد تزوجت نساؤهم و ترددت في الطرق أبناؤهم و توزعت الورثة ديارهم و تراثهم فمنهم و الله الموسع له في قبره الغض الناضر فيه المتنعم بلذته يا ساكن القبر غدا ما الذي غرك من الدنيا هل تعلم أنك تبقي أو تبقي لك أين دارك الفيحاء و نهرك المطرد و أين ثمرتك الحاضرة ينعها و أين رقاق ثيابك و أين طيبك و أين بخورك و أين كسوتك لصيفك و شتائك أ ما رأيته قد نزل به الأمر فما يدفع عن نفسه دخلا و هو يرشح عرقا و يتلمظ عطشا يتقلب في سكرات الموت و غمراته جاء الأمر من السماء و جاء غالب القدر و القضاء جاء من الأمر الأجل ما لا يمتنع منه هيهات يا مغمض الوالد و الأخ و الولد و غاسله يا مكفن الميت و حامله يا مخليه في القبر و راجعا عنه ليت شعري كيف كنت على خشونة الثرى ليت شعري بأي خديك تبدي البلى و أي عينيك إذن سالا يا مجاور الهلكات صرت في محل الموتى ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا و ما يأتيني به من رسالة ربي ثم تمثل

كما اغتر باللذات في النوم حالم تسر بما يفنى و تشغل بالمنى

و ليلك نوم و الردي لك لازم نهارك يا مغرور سهو و غفلة

كذلك في الدنيا تعيش البهائم و تعمل شيئًا سوف تكره غيه

ثم انصرف فما بقي بعد ذلك إلا جمعة و مات رضي الله عنه و من نظمنا في ذلك

و مضى العمر و جاء الأجل شاب فوداي و شب الأمل
فإذا صرنا إليهم رحلوا عسكر الموتى لنا منتظر
إنني بعدهم مشتغل ليت شعري ليت شعري هل دروا
غافل عماله انتقل في فنون اللهو أفنى طربا

ولنا في هذا المعنى أيضا

فكان ذاك العيش كان مناما ضمت لنا أرامنا الآراما
من قائمين كيف صاروا نياما يا واقفين على القبور تعجبوا
قد عاينوا الحسنات و الإجراما تحت التراب موسدين أكفهم
لا بد من يوم تكون قياما لا يوقظون فيخبرون بما رأوا

و رأيت على قبر أبياتا و هي على لسان صاحبه

قصر بي عن بلوغه الأجل أيها الناس كان لي أمل
أمكنه في حياته العمل فليتق الله ربه رجل
كل إلى مثله سينتقل ما أنا وحدي نقلت حيث تروا

و رأيت أيضا مكتوبا على قبر

و غره طول الأمل يا من بدنياه اشتغل
حتى دنا منه الأجل و لم يزل في غفلة
و القبر صندوق العمل الموت يأتي بغتة

و رأيت مكتوبا على قبر أم ابن البسيلي و كان ابنها من أصدقائي و قد علاه و شيده و أنفق على بنائه مالا كثيرا فكتب شخص من أصحابنا أبياتا عليه لبعضهم يخبر عن صورة الحال و هي

أرى أهل القصور إذا توفوا بنوا تلك المقابر بالصخور
أبوا إلا مباهاة و فخرا على الفقراء حتى في القبور
فإن يكن التفاضل في ذراها فإن العدل منها في القعور
لعمر أبيهم لو أبرزوهم لما علموا الغني من الفقير
و لا عرفوا العبيد من الموالي و لا عرفوا الإناث من الذكور
و لا البدن الملبس ثوب صوف و لا البدن المنعم في الحرير
إذا ما مات هذا ثم هذا فما فضل الغني على الفقير

و كان على قبر مكتوبا بمدينة سلا منقطع التراب بيتان على لسان صاحب القبر

و لقد نظرت كما نظرت و لقد نظرت فما اعتبرت
فانظر لنفسك سيدي قبل الحصول كما حصلت

(وصية) سنية من ذي همة علية

لا تضرعن لمخلوق على طمع فإن ذاك مضر منك بالدين
و استرزق الله رزقا من خزائنه فإنما هو بين الكاف و النون

و في هذا المعنى قال أبو حازم الأعرج لبعض الخلفاء و قد سأله الخليفة ما بالك يا أبا حازم فقال الرضي عن الله و الغني عن الناس

للناس مال و لي مالان ما لهما إذا يحارس أهل المال حراس
مالي الرضي بالذي أصبحت أملكه و مالي الياس مما يملك الناس

قال له خاله هشام بن عبد الملك لما ولي البحرين ما طعامك يا أبا حازم قال الخبز و الزيت قال أ فلا تسأمهما قال إذا سامتهما تركتهما حتى اشتهيتهما

(وصية) إلهية مذكرة

ما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً وَما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

و ما هذه الأيام إلا معارة فما استطعت من معروفه فتزود

تموت و لا ما يحدث الله في غد فإنك لا تدري بأية بلدة

ذراعين من قرب الأحبة يبعد يقولون لا تبعد و من يك بعده

(وصية) من امرأة من ولد حسان بن ثابت

سل الخير أهل الخير قد ما و لا تسل فتى ذاق طعم العيش منذ قريب

(وصية) مجنون عاقل قالها عند خليفة غافل حج ها رون الرشيد راجلا من أجل يمينه حين حنث فقعد يستريح في ظل ميل فمر به بهلول المجنون و كان في الركب فقال له يا أمير المؤمنين هب الدنيا تؤاتيكا أليس الموت يأتيكا

دع الدنيا لشاتيكا ألا يا طالب الدنيا

و ظل الميل يكفيكا إلى كم تطلب الدنيا

(وصية) حكيم في صفة الحميم قيل لخالد بن صفوان أي الإخوان أحب إليك قال الذي يغفر زلتى و سد خلتي و يقيل علتي و كتب رجل إلى صديق له إني وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة منبسطة و ليس يزيل سلطان الحشمة إلا المؤانسة و لا تقع المؤانسة إلا بالبر و الملاطفة بتنا ليلة عند أبي الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل بإشبيلية سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة و كان كثيرا ما يحتشمني و يلتزم الأدب بحضوري و بات معنا أبو القاسم الخطيب و أبو بكر ابن سام و أبو الحكم بن السراج و كلهم قد منعهم احترام جانبي الانبساط و لزموا الأدب و السكون فأردت أعمل الحيلة في مباسطتهم فسألني صاحب المنزل أن يقف على شيء من كلامنا فوجدت طريقا إلى ما كان في نفسي من مباسطتهم فقلت له عليك من تصانيفنا بكتاب سميناه الإرشاد في خرق الأدب المعتاد فإن شئت عرضت عليك فصلا من فصوله فقال لي أشتهي ذلك فمددت رجلي في حجره و قلت له كبسني ففهم عني ما قصدت و فهمت الجماعة فانبسطوا و زال ما كان بهم من الانقباض و الوحشة و بتنا بأنعم ليلة في مباسطة دينية إفصاح بغالب الأحوال ممن يعد من الأبدال قال الحسن البصري ما أعطى رجل شيئًا من الدنيا إلا قيل له خذه و مثله من الحرص و قال أشد الناس صراخا يوم القيامة رجل سن ضلالة فاتبع عليها و رجل سيئ الملكة و رجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه (وصية) يا ولي راقب إيمانك و أضف إلى حسن صورته زينة العلم فإذا زينته به ظهر بصورة لم يكن عليها من الحسن فإذا أعجبك فأضف إليه زينة العمل بالعلم فتزيد حسنا إلى حسن فإذا تعشقت بصورة العمل لما ترى من حسنها ربما أداك ذلك إلى أن تحمل النفس فوق طاقتها فزين العمل بالرفق فإن المنبت لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى و قد قيل ما أضيف شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم و إذا سبك إنسان فانظر فيما سبك به فإن كان ما سبك به صفة فيك فلا تلمه فما قال إلا حقا و لم نفسك و أزل عنها تلك الصفة المذمومة و اشكره على ما ظهر منه فلقد بالغ في نصحك و إن لم يقصده و

لكن الله أنطقه فارع له ذلك و إن سبك بما ليس فيك فخذ ذلك منه تذكرة و تحذيرا يحذرك بما ذكره أن تذكره لئلا تتصف به فيما تستقبله من زمانك فقد نصحك على كل حال فإن صدق فيما قال فقل غفر الله لي و لك و للمسلمين و إن كذب فيما قال فقل غفر الله لك فلقد نبهتني على أمر ربما لو لا تنبيهك وقعت فيه و أنشده هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت كانت لي كلمة مسموعة عند بعض الملوك و هو الملك الظاهر صاحب مدينة حلب رحمه الله غازي ابن الملك الناصر لدين الله صلاح الدين يوسف بن أيوب فرفعت إليه من حوائج الناس في مجلس واحد مائة و ثمان عشرة حاجة فقضاها كلها و كان منها إني كلمته في رجل أظهر سره و قدح في ملكه و كان من جملة بطانته و عزم على قتله و أوصى به نائبه في القلعة بدر الدين أي دمور أن يخفى أمره حتى لا يصل إلى حديثه فوصلني حديثه فلما كلمته في شأنه طرق و قال حتى أعرف المولى ذنب هذا المذكور و أنه من الذنوب الذي لا تتجاوز الملوك عن مثله فقلت له يا هذا تخيلت أن لك همة الملوك و أنك سلطان و الله ما أعلم أن في العالم ذنبا يقاوم عفوي و أنا واحد من رعيتك و كيف يقاوم ذنب رجل عفوك في غير حد من حدود الله إنك لدني الهمة فحجل و سرحه و عفا عنه و قال لي جزاك الله خيرا من جليس مثلك من يجالس الملوك و بعد ذلك المجلس ما رفعت إليه حاجة إلا سارع في قضائها لفوره من غير توقف كانت ما كانت يا وليي احبس نفسك عن القليل من الذم تأمن كثيره فإن النفس فيها لحاجة إذا نوزعت صدعت و إذا سكت عنها انقمعت قال الأحنف ابن قيس في هذا المعنى من لم يصبر على كلمة أسمع كلمات و رب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو أشد منه يا وليي و الله ما عاقبت أحدا يجب على أدبه في حال غضبي فإذا ذهبت عني حالة الغضب و الغيظ و رأيت المصلحة له في الأدب أدبته و أما ما يرجع إلي فأعفو عنه عن طيب نفس و عدم إقامة على دغل و حقد و ابذل جهدي في إيصال خير إليه و أسارع إلى قضاء حوائجه و ما أدري إني أقرضت أحدا قرضا و في نفسي إني أطلبه منه فلا أطلبه و إن جاء به و أرى حاجتي إليه آخذه منه و لا أعلمه و إن علمت أنه ضيق على نفسه فيه أنظرته إلى ميسرة هذا فيما يختص بنفسي و حكم العيال حكم الجار الأقرب له حق يطلبه أنا مأمور بإيصاله إليه إذا قدرت عليه يا وليي اعلم أن الحاكم لا بد إذا أرضى أحد الخصمين أنيسخط الآخر و أنت حاكم و الخصمان في مجلس قلبك الملك و الشيطان فارض الملك و أسخط الشيطان فإنه يقول للإنسان اكفر فإذا كفر قال ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ و اعلم أن الدين أقوى منه و أحصن و العدل أقوى عدة يتخذها الحاكم لقتال من يسخطه من الخصمين فإنه يقاتل هواه فيه و لا سيما إن كان المبطل حميمه و صاحبه و إذا أردت أن لا تخاف أحدا فلا تخف أحدا تأمن من كل شيء إذا أمن منك كل شيء مررت في سفري في زمان جاهليتي و معي والدي و أنا ما بين قرمونة و بلمة من بلاد الأندلس و إذا بقطيع حمر وحش ترعى و كنت مولعا بصيدها و كان غلماني على بعد مني ففكرت في نفسي و جعلت في قلبي إني لا أوذى واحدا منها بصيد و عند ما أبصرها الحصان الذي أنا راكبة هش إليها فمسكته عنها و رمحي بيدي إلى أن وصلت إليها و دخلت بينها و ربما مر سنان الرمح بأسنمة بعضها و هي في

المرعى فوالله ما رفعت رءوسها حتى جزتها ثم أعقبني الغلمان ففرت الحمر أمامهم و ما علمت سبب ذلك إلى أن رجعت إلى هذا الطريق أعني طريق الله فحينئذ علمت من نظري في المعاملة ما كان السبب و هو ما ذكرناه فسرى الأمان في نفوسهم الذي كان في نفسي لهم فكف عن ظلمك و اعدل في حكمك ينصرك الحق و يطيعك الخلق و تصفو لك النعم و ترتفع عنك التهم فيطيب عيشك و يسكن جأشك و ملكت القلوب و أمنت محاربة الأعداء و أخفى ودك في نفسه من أظهر لك العداوة في حسه لحسد قام به فهو حبيب في صورة بغيض

(و من منشور الحكم و الوصايا) قال بعضهم العدل ميزان الباري و لذلك هو مبرأ من كل زيغ و ميل و قال بعضهم في ملك إذا حسنت سيرته و صلحت سريرته صير رعيته جندا و إن أول العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة زكية و خصلة رضية في مذهب سديد و مكسب حميد ليسلم عاجلا و يسعد آجلا و إن أول الجور أن يعمد إليها فيجنبها الخير و يعودها الشر و يكسبها الآثام و يلبسها المذام ليعظم وزرها و يقبح ذكرها و قال بعضهم من بدأ بنفسه فساسها أدرك سياسة الناس أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم أصلح نفسك لنفسك تكن الناس تبعا لك أحسن العظات ما بدأت به نفسك و أجريت عليه أمرك من رضي عن نفسه سخط الناس عليه من ظلم نفسه كان لغيره أظلم و من هدم دينه كان لمجده أهدم خير الآداب ما حصل لك ثمره و ظهر عليك أثره من تعزز بالله لم يذله سلطان و من توكل عليه لم يضره شيطان ليكن مرجعك إلى الحق و منزعك إلى الصدق فالحق أقوى معين و الصدق أفضل قرين من لم يرحم الناس منعه الله من رحمته و من استطال بسلطانه سلبه الله من قدرته إن العدل ميزان الله وضعه للخلق و نصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه و لا تعارضه في سلطانه استغن عن الناس بخلتين قلة الطمع و شدة الورع من طال كلامه سئم و من قل احترامه شتم و دخلت على بعض الصالحين بسبتة على بحر الرقاق و كان قد جرى بيني و بين السلطان من الكلام ما يوجب و حر الصدر و يضع من القدر فوصل إليه الخبر فلما أبصرني قال لي يا أخي ذل من ليس له ظالم يعضده و ضل من ليس له عالم يرشده يا أخي الرفق الرفق فقلت له ما دام رأس المال محفوظا أعني الدين فقال صدقت و سكت عني لا تحاج من يذهلك خوفه و يملكك سيفه فرب حجة تأتي على مهجة و فرصة تؤدي إلى غصة و إياك و اللجاج فإنه يوغر القلوب و ينتج الحروب عي تسلم به خير من نطق تندم عليه و اقتصر من الكلام بما يقيم حجتك و يملك حاجتك و إياك و فضوله فإنه يزل القدم و يورث الندم عي يزري بك خير من براعة تأتي عليك (وصية نبوية) قال رسول الله ص لرجل يوصيه أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر و أقلل من الذنوب يسهل عليك الموت و قدم مالك أمامك يسرك اللحاق به و اقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب و لا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك أنه ليس بفائتك ما قسم لك و لست بلاحق ما زوى عنك و لأنك جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه و من الوصية النبوية أيضا قال رسول الله ص ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا التاط منها بثلاث شغل لا ينفك عناه و فقر لا يدرك غناه و أمل لا ينال منتهاه إن الدنيا و الآخرة طالبتان و مطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل

رزقه و طالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه ألا و إنالسعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها و قدم لما يقدم عليه فيما هو الآن في يديه قبل أن يخلفه لمن يسعد بإنفاقه و قد شقي هو بجمعه و احتكاره (و منها أيضا) قال رسول الله ص كان الموت على غيرنا كتب و كان الحق فيها على غيرنا وجب و كان الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبوئهم أجداثهم و نأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم نسينا كل واعظة و أمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن أنفق مالا اكتسبه من غير معصية و جالس أهل الفقه و الحكمة و خالط أهل الذلة و المسنة طوبى لمن ذلت نفسه و حسنت خليقته و طابت سريرته و عزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله و وسعته السنة و لم تستهوه البدعة (و من مواعظه ص) قيس ابن عاصم المنقريروينا من حديث الهاشمي قال رسول الله ص يا قيس إن مع العز ذلا و إن مع الحياة موتا و إن مع الدنيا آخرة و إن لكل شيء حسيبا و على كل شيء رقيبا و إن لكل حسنة ثوابا و لكل سيئة عقابا و إن لكل أجل كتابا إنه لا بد يا قيس من قرين يدفن معك و هو حي و تدفن معه و أنت ميت فإن كان كريما أكرمك و إن كان لئيما أسلمك ثم لا يحشر إلا معك و لا تبعث إلا معه و لا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحا فإنه إن كان صالحا لم تأنس إلا به و إن كان فاحشا لم تستوحش إلا منه و هو فعلك (و من وصاياه ص) قال رسول الله ص أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا و بادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا و صلوا الذي بينكم و بين ربكم تسعدوا و أكثروا الصدقة ترزقوا و أمروا بالمعروف تخصبوا و انهوا عن المنكر تنصروا يا أيها الناس أن أكيسكم أكثركم للموت ذكرا و أحزمكم أحسنكم له استعدادا ألا و إن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور و الإنابة إلى دار الخلود و التزود لسكنى القبور و التأهب ليوم النشور (و منها أيضا عنه ص) قال رسول الله ص أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم و إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم إن المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه و بين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه و من دنياه لآخرته و من الشيبة قبل الكبر و من الحياة قبل الموت فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب و لا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار (ومما ورد عنه ص في خصال الايمان) ما حدثنا به أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الكريم التيمي بالمسجد الأزهر بعين الخيل من مدينة فاس سنة إحدى و تسعين و خمسمائة من لفظه و أنا أسمع و أسنده إلى رسول الله ص معنعنا قال قال رسول الله ص لا يكمل عبد الايمان حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله و التفويض إلى الله و التسليم لأمر الله و الرضي بقضاء الله و الصبر على بلاء الله إنه من أحب و أبغض لله و أعطى لله و منع لله فقد استكمل الايمان و قد ثبت عنه ص أنه قال الايمان بضع و سبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق و أرفعها قول لا إله إلا الله (وصية نبوية محمدية) قال رسول الله ص لا خير في العيش إلا لعالم ناطق أو مستمع واع يا أيها الناس إنكم في زمان هدنة و إن السير بكم سريع و قد رأيتم الليل و النهار كيف يبليان كل جديد و يقربان كل بعيد و يأتيان بكل موعود فقال له المقداد و ما الهدنة يا رسول الله فقال ص دار بلاء و

انقطاع فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع و شاهد مصدق فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة و من جعله خلفه ساقه إلى النا ر هو أوضح دليل إلى خير سبيل من قال به صدق و من عمل به أجر و من حكم به عدل و إن العبد عند خروج نفسه و حلول رمسه يرى جزاء ما أسلف و قلة غناء ما خلف و لعله من باطل جمعه و من حق منعه (وصية نبوية بتذكرة) قال رسول الله ص إن العبد لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده و لسانه و لا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن جا ره بوائقه و لا يعد من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذ را مما به البأس أيها الناس إنه من خاف البيات أدلج و من أدلج في السيروصل و إنما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم إن نية المؤمن خير من عمله و نية المنافق شر من عمله (وصية فيها بشرى للمنقطعين إلى الله) قال رسول الله ص من انقطع إلى الله كفاه كل مئونة فيها و من انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها و من حاول أمرا بمعصية الله كان أبعد له مما رجا و أقرب مما اتقى و من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما و من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إليهم و من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم و من أحسن فيما بينه و بين الله كفاه الله ما بينه و بين الناس و من أصلح سريرته أصلح الله علانيته و من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه (وصية نبوية خبرية) قال رسول الله ص رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم إن اللسان أملك شيء للإنسان ألا و إن كلام العبد كله عليه إلا ذكر الله أو أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو إصلاحا بين مؤمنين فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله أ نؤاخذ بما نتكلم به قال و هل يكب الناس على مناخرهم في النا ر إلا حصائد ألسنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه و ليحرس ما انطوى عليه جنانه و ليحسن عمله و ليقصر أمله (وصية نبوية أيضا) قال رسول الله ص لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير و بها ينجو من الشر إذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه قلنا من هنا قال قتادة رضي الله عنه ما أنصف أحد الدنيا ذمت بإساءة المسيء فيها و لم تحمد بإحسان المحسن فيها و في عكس هذا يقول بعضهم في الدنيا

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدو في ثياب صديق

هذا إنما يريد الحياة الدنيا التي لا يقصد بها الآخرة و قد ذم الله ذلك (وصية نبوية) قال رسول الله ص أكثروا و ذكرها ذم اللذات فإنكم إن ذكرتموه في ضيق و سعة عليكم و رضيتم به فأجرتم و إن ذكرتموه في غنى بغضه إليكم فجدتم به فأثبتم إن المنايا قاطعات الآمال و الليالي مدنيات الآجال و إن المرء بين يومين يوم قد مضى أحصى فيه عمله فختم عليه و يوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل إليه (وصية بتذكرة) قال رسول الله ص إن الرزق مقسوم لن يعدو امرؤ ما كتب له فأجملوا في الطلب و إن العمر محدود لن يجاوز أحد ما قدر له فبادر و اقبل نفاد الأجل و الأعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة و لا كبيرة فأكثروا من صالح العمل أيها الناس إن في القنوع لسعة و إن في الاقتصاد لبلغة و إن في الزهد لراحة و لكل عمل جزاء و كل آت قريب (بذكرى لبيب و اعتبا ر) قال رسول الله ص أ ما رأيت المأخوذين على الغرة المزعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات و جنحوا

إلى الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا أملوا أدركوا و لا إلى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا و ندموا على ما خلفوا و لم يغن الندم و قد جف القلم فرحم الله امرأ قدم خيرا و أنفق قصدا و قال صدقا و ملك دواعي شهواته و لم تملكه و عصى أمره نفسه فلم تهلكه (وصية و بيان) قال رسول الله ص أيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم و لا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم و لا تراءوا الناس فيحبط عملكم و لا تمنعوا الموجود فيقل خيركم أيها الناس إن الأشياء ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعوه و أمر استبان غيه فاجتنبوه و أمر اختلف عليكم فردوه إلى الله أيها الناس إلا أنبئكم بأمرين خفيف مئونتهما عظيم أجرهما لم يلق الله بمثلهما الصمت و حسن الخلق (وصية نبوية) قال رسول الله ص إنما يؤتى الناس يوم القيامة من إحدى ثلاث إما من شبهة في الدين ارتكبوها أو شهوة للذة آثروها أو غضبة لحمية أعملوها فإذا لاحت لكم شبهة فأجلوها باليقين و إذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد و إذا عنت لكم غضبة فادرءوها بالعفو إنه ينادي مناد يوم القيامة من له أجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس أ لم تر إلى قوله عز جلاله فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ (وصية فيها تذكرة غافل) قال رسول الله ص يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك و أنت تحزن و ينقص كل يوم من عمرك و أنت تفرح أنت فيما يكفيك و أنت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع و لا من كثير تشبع (وصية تحريض على الاتصاف بصفة يحمدها الله من عباده) قال رسول الله ص و قد قيل له يا رسول الله من أولياء الله الذين فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ فقال الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها و اهتموا بأجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم و تركوا منها ما علموا أن سيتركهم فما عرضهم من نائلها عارض إلا رفضوه و لا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها و خربت بيتهم فما يعمرونها و ماتت في صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم و يبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم و نظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون و لا خوفا دون ما يحذرون (وصية أيضا نبوية) قال رسول الله ص إنما أنتم خلف ماضين و بقية متقدمين كانوا أكثر منكم بسطة و أعظم سطوة أزعجوا عنها أسكن ما كانوا إليها و غدرت بهم أوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة و لا قبل منهم بدل فدية فارحلوا أنفسكم بزاد مبلغ قبل أن تؤاخذوا على فجأة و قد غفلتم عن الاستعداد و لا يغني الندم و قد جف القلم (وصية بموعظة و ذكرى) قال رسول الله ص كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل و عد نفسك في الموتى و إذا أصبحت فلا تحدثها بالمساء و إذا أمسيت فلا تحدثها بالصباح و خذ من صحتك لسقمك و من شبابك لهرمك و من فراغك لشغلك و من حياتك لوفاتك فإنك لا تدري ما اسمك غدا (وصية نبوية نافعة) قال رسول الله ص لا يشغلنكم دنياكم عن آخرتكم و لا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم و لا تجعلوا أيمانكم ذريعة لمعاصيكم و حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا و مهدوا لها قبل أن تعذبوا و تزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا فإنما هو موقف عدل و اقتضاء حق و سؤال عن واجب و لقد بلغ في الإعذار من تقدم في الإنذار (وصية نبوية خبرية بما ينبغي أن

يقبل عليه و يعرض عنه) قال رسول الله ص يا أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من صلاح آخرتكم و أعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم و لا تستعملوا جوارحا غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته و اجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته و اصرفوا هممكم إلى التقرب إليه بطاعته إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا فإنه نصيبه من الآخرة و لا يدرك منها ما يريد و من بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا و أدرك من الآخرة ما يريد (وصية نبوية فيما ينبغي أن يترك من الفضول) قال رسول الله ص إياكم و فضول المطعم فإن فضول المطعم يسم القلب بالقساوة و يبطئ بالجوارح عن الطاعة و يصم الهمم عن سماع الموعظة و إياكم و فضول النظر فإنه يبذر الهوى و يولد الغفلة و إياك و استشعار الطمع فإنه يشرب القلب شدة الحرص و يختم على القلوب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة و سبب إحباط كل حسنة (وصية نبوية بما يرجى و يتقى) قال رسول الله ص إنما هو خير يرجى أو شر يتقى و باطل عرف فاجتنب و حق تيقن فطلب و آخرة أظل إقبالها فسعى لها و دنيا أزف نفادها فأعرض عنها و كيف يعمل للآخرة من لا ينقطع عن الدنيا رغبته و لا تنقضي فيها شهوته إن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء و هو يسعى لدار الفناء و عرف أن رضا الله في طاعته و هو يسعى في مخالفته (وصية نبوية) قال رسول الله ص حلوا أنفسكم بالطاعة و ألبسوها قناع المخافة و اجعلوا آخرتكم لأنفسكم و سعيكم لمستقركم و اعلموا أنكم عن قليل راحلون و إلى الله صائرون و لا يغني عنكم هنالك إلا صالح عمل قدمتموه أو حسن ثواب حزتموه إنكم إنما تقدمون على ما قدمتم و تجازون على ما أسلفتم و لا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات علية فكان قد كشف القناع و ارتفع الارتياب و لاقى كل امرئ مستقره و عرف مثواه و مقيله (وصية نبوية في التحذير عن المكر و الخداع) قال رسول الله ص لا تكونوا ممن خدعته العاجلة و غرته الأمنية و استهوته الخدعة فركن إلى دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال إنه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى إلا كإناخة راكب أو صر حالب فعلام تعرجون و ما ذا تنتظرون فكأنكم و الله بما قد أصبحتم فيه من الدنيا كان لم يكن و ما تصيرون إليه من الآخرة كان لم يزل فخذوا الأهبة لأزوف النقلة و أعدوا الزاد لقرب الرحلة و اعلموا أن كل امرئ على ما قدم قادم و على ما خلف نادم (وصية نبوية في ذم انبساط الأمل و نسيان الأجل) قال رسول الله صأيها الناس بسيط الأمل متقدم حلول الأجل و المعاد مضمار العمل و مغتبط بما احتقب غانم و مبتئس بما فاته من العمل نادم أيها الناس إن الطمع فقر و الياس غنى و القناعة راحة و العزلة عبادة و العمل كنز و الدنيا معدن و الله ما يسرني ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بردي هذا و لما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء و كل إلى نفاد وشيك و زوال قريب فبادروا أنتم في مهل الأنفاس و جدة الأحلاس قبل أن يؤخذ بالكظم و لا يغني الندم (وصية نبوية و تعريف) قال رسول الله ص تكون أمتي في الدنيا على ثلاثة أطباق أما الطبق الأول فلا يرغبون في جمع المال و ادخاره و لا يسعون في اقتنائه و احتكاره إنما رضاهم من الدنيا سد جوعة و ستر عورة و غناهم فيها ما بلغ الآخرة فأولئك الذين فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ و أما الطبق الثاني فيحبون جمع المال من أطيب سبيله و صرفه في أحسن

وجوهه يصلون به أرحامهم و يبرون به إخوانهم و يواسون به فقراءهم و لعض أحدهم على الرصف أسهل عليه من أن يكسب درهما من غير حله و أن يضعه في غير وجهه و أن يمنعه من حقه أو أن يكون خازنا له إلى حين موته فأولئك الذين إن نوقشوا عذبوا و إن عفي عنهم سلموا و أما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل و حرم و منعه مما افترض أو وجب أن أنفقوه أنفقوه إِسْرافاً وَبِداراً و إن أمسكوه أمسكوه بخلا و احتكارا أولئك الذين ملكت الدنيا أزمة قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم (وصية نبوية في التحذير من ضعف اليقين و ما أشبه ذلك) قال رسول اللّٰه ص إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط اللّٰه و أن تحمدهم على رزق اللّٰه و أن تذمهم على ما لم يؤتك اللّٰه إن رزق اللّٰه لا يجره حرص حريص و لا يرده كراهية كاره إن اللّٰه تبارك اسمه جعل الروح و الفرح في الرضي و اليقين و جعل الهم و الحزن في الشك و السخط إنك لم تدع شيئا تقربا إلى اللّٰه إلا أجزل لك الثواب عليه فاجعل همك و سعيك لآخرة لا ينفذ فيها ثواب المرضى عنه و لا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه (وصية نبوية تحرض على أخلاق سنية مرضية) قال رسول اللّٰه ص ليس شيء يباعدكم من النار إلا و قد ذكرته لكم لا شيء يقربكم من الجنة إلا و قد دللتكم عليه إن روح القدس نفث في روعي إنه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فأجملوا في الطلب و لا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئا من فضل اللّٰه بمعصيته فإنه لا ينال ما عند اللّٰه إلا بطاعته ألا و إن لكل امرئ رزقا هو يأتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه فوسعه و من لم يرض به لم يبارك له فيه و لم يسعه إن الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله (وصية نبوية مفصلة) قال رسول اللّٰه ص إن الدنيا دار بلاء و منزل قلعة و عناء قد نزعت عنها نفوس السعداء و انتزعت بالكرة من أيدي الأشقياء و أسعد الناس بها أرغبهم عنها و أشقاهم بها أرغبهم فيها هي الغاشة لمن انتصحها و المغوية لمن أطاعها و الخائرة لمن انقاد لها و الفائز من أعرض عنها و الهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه و ناصح نفسه و قدم توبته و آخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبرا مدلهمة ظلما لا يستطيع أن يزيد في حسنة و لا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر إما إلى جنة يدوم نعيمها أو نار لا ينفك عذابها وصية نبوية في الأهبة للرحلة قال رسول اللّٰه ص شمروا فإن الأمر جد و تأهبوا فإن الرحيل قريب و تزودوا فإن السفر بعيد و خففوا أثقالكم فإن وراءكم عقبة كئود لا يقطعها إلا المخفون أيها الناس إن بين يدي الساعة أمورا شدادا و أهوالا عظاما و زمانا صعبا تتملك فيه الظلمة و تتصدر فيه الفسقة فيضطهد الآمرون بالمعروف و يضامون الناهون عن المنكر فأعدوا لذلك الايمان و عضوا عليه بالنواجذ و الجئوا إلى العمل الصالح و أكرهوا عليه النفوس و اصبروا على الضراء تفضوا إلى النعيم الدائم (وصية) نبوية و ترغيبقال رسول اللّٰه ص ارغب فيما عند اللّٰه يحبك اللّٰه و ازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس إن الزاهد في الدنيا يريح قلبه و بدنه في الدنيا و الآخرة ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم إلى النار فقيل يا نبي اللّٰه أ يصلون قال كانوا يصلون و يصومون و يأخذون و هنا من الليل لكنهم كانوا إذا ألاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه (وصية) نبوية تحرض على صفات سنية قال رسول اللّٰه ص أيها الناس إن هذه الدار

دار التواء لا دار استواء و منزل ترحلا منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء و لم يحزن لشقاء ألا و إن الله خلق الدنيا دار بلوى و الآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا و ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي و يبتلي ليجزي و إنها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها و اهجروا لذيذ عاجلها لكريه آجلها و لا تسعوا في عمران دار قد قضى خرابها و لا تواصلوها و قد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا السخطة متعرضين و لعقوبته مستحقين (وصية) نبوية بما يرضي الله من الأخلاققال رسول الله ص أيها الناس اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ و اسعوا في مرضاته و أيقنوا من الدنيا بالفناء و من الآخرة بالبقاء و اعملوا لما بعد الموت فكان الدنيا لم تكن و كان الآخرة لم تزل أيها الناس إن من في الدنيا ضيف و ما في يده عارية و إن الضيف مرتحل و العارية مردودة ألا و إن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر و الفاجر و الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرأ نظر لنفسه و مهد لرمسه ما دام رسنه مرخى و حبله على غاربة ملقى قبل أن ينفد أجله فينقطع عمله (وصية) أيضا نبوية قال رسول الله ص إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة و الآخرة قد تحملت مقبلة ألا و إنكم في يوم عمل ليس فيه حساب و يوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل و إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض و لا يعطي الآخرة إلا من يحب و إن للدنيا أبناء و للآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا إن شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى و طول الأمل فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق و طول الأمل يصرف هممكم إلى الدنيا و ما بعدهما لأحد خير من دنيا و لا آخرة (وصية) نبوية بموعظة تذكر الموت و تؤذن بالرحيلقال رسول الله ص ما من بيت إلا و ملك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد نفد أكله و جاء أجله ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته و غمرته عكراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها و الضاربة وجهها و الباكية لشجوها و الصارخة بويلها فيقول ملك الموت ع ويلكم مم الفزع و فيم الجزع ما أذهبت لواحد منكم رزقا و لا قربت له أجلا و لا أتيته حتى أمرت و لا قبضت روحه حتى استأمرت و إن لي فيكم عودة ثم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا قال النبي ص فو الذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه و يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم و لبكوا على نفوسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش و هو ينادي يا أهلي و يا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله و من غير حله ثم خلفته لغيري فالمهناة له و التبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي (وصية) من زاهد تحوي على فوائد روينا عن الشبلي أنه قال في وصيته إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بجذافيرها فانظر إلى مزبلة فهي الدنيا و إذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفا من تراب فإنك منها خلقت و فيها تعود و متى ما أردت أن تنظر ما أنت فانظر إلى ما يخرج منك في دخولك الخلأ فمن كان حاله كذا فلا يجوز له أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله و قال بعضهم من كانت همته ما يدخله في جوفه فقيمته ما يخرج منه و كتب إبراهيم بن أدهم إلى أخ له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله من لا تحل معصيته و لا يرجى غيره و لا يدرك الغني إلا به فإنه من استغنى عز و شبع و روى و انتقل عند ما أبصر قلبه عما

أبصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها و جانب شبهها فارض بالحلال الصافي منها أي ما لا بد منه من كسرة يشد بها صلبه و ثوب يواري به عورته أغلظ ما يجده و أخشنه و السلام و قال رسول الله ص حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبهو روى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه جيء إليه قبل الخلافة بحلة بثلاثة ألف درهم فاستحسنها ثم جيء إليه في خلافته بثوب ليشتريه فيلبسه بثلاثة دراهم فقال عسى خشن من هذا فإن هذا رقيق فانظر يا أخي أين هذا من ذاك رضي الله عنه مثل هذا يلي أمور عباد الله وكتب ابن السماك إلى أخ له و قد سأله أن يصف له الدنيا أما بعد فإن الله حفها بالشهوات ثم ملأها آفات مزج حلالها بالرزيات و حرامها بالتبعات فحلالها حساب و حرامها عقاب (وصية) مختار بإجارة من استجار كتب إلينا أبو حفص عمر بن عبد المجيد من روايته أن الله تعالى نادى موسى بن عمران لا تخيب من قصدك و أجر من استجار بك قال فبينما موسى ع في سياحته إذا بجارح يطرد حمامة فلما رآه الحمام نزل على كتفه مستجيرا به و نزل الجارح على الكتف الآخر فلما هم به الجارح نزل الحمام على كمه فناداه الجارح بلسان فصيح يا ابن عمران إني قاصدك فلا تخيبني و لا تحل بيني و بين رزقي و ناداه الحمام يا ابن عمران إني أنا مستجير بك فأجرني فقال موسى ما أسرع ما ابتليت به ثم مد يده ليقطع من فخذه قطعة للجارح وقاء لهما و حفظا لما عهد إليه فيهما فقال له يا ابن عمران أنا رسول ربك أرسلني إليك ليرى صحة ما عهد إليك

إذا أنت لم تفعل فما أنت سامع أيا سامعا ليس السماع بنافع

فما أنت في يوم القيامة صانع إذا كنت في الدنيا عن الخير عاجزا

و كان ابن السماك يقول لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض و كن اليوم مشغولا بما أنت عليه مسئول غدا و إياك و الفضول فإن حسابها يطول

إن الذي هو رزقي سوف يأتيني إني علمت و خير العلم أنفعه

و لو قعدت أتاني لا يعديني أسعى له فيعيينى تطلبه

(وصية) تتضمن علامة باقتراب القيامة قال علي بن أبي طالب سئل رسول الله ص عن أشرط الساعة فقال إذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق و أماتوا الصلاة و أكثروا القذف و استحلوا الكذب و أخذوا الرشوة و شيدوا البنيان و أعظموا أرباب الأموال و استعملوا السفهاء و استحلوا الدماء فصار الجاهل عندهم ظريفا و العالم ضعيفا و الظلم فخرا و المساجد طرقا و تكثر الشرط و حليت المصاحف و طولت المارات و خربت القلوب من الدين و شربت الخمور و كثر الطلاق و موت الفجاة و فشا الفجور و قول البهتان و حلفوا بغير الله و ائتمن الخائن و خان الأمين و لبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب فعندها قيام الساعة هذا حديث حسن (وصية) بالتأهب للموتبموعظة في رؤيا كان أمير المؤمنين المنصور

ذات ليلة نائما فانتبه مرعوبا ثم عاود النوم فانتبه كذلك فزعا مرعوبا ثم راجع النوم فانتبه كذلك فقال يا ربيع قال الربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال لقد رأيت في منامي عجبا قال ما رأيت جعلني الله فداك قال رأيت كان آتيا أتاني فهينم بشيء لم أفهمه فانتهت فزعا ثم عاودت النوم فعاودني يقول ذلك الشيء ثم عاودني يقوله حتى فهمته و حفظته و هو

كأني بهذا القصر قد باد أهله و عرى منه أهله و منازله
و صار رئيس القوم من بعد بهجة إلى جدث تبنى عليه جنادله

و ما أحسبني يا ربيع إلا قد حانت وفاتي و حضر أجلي و مالي غير ربي قم فاجعل لي غسلا ففعلت فقام فاغتسل و صلى ركعتين و قال أنا عازم على الحج فهيئ لنا آلة الحج فخرجنا و خرج حتى إذا انتهى إلى الكوفة و نزل النجف فأقام أياما ثم أمر بالرحيل فتقدمت نوابه و جنده و بقيت أنا و هو بالقصر و شاكريته بالباب فقال لي يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ و قال لي اخرج و كن مع دابتي إلى أن أخرج فلما خرج و ركب رجعت إلى المكان أطلب شيئا فوجدت قد كتب على الحائط بالفحمة

المرء يهوى أن يعيش و طول عيش ما يضره
تفني لذاذته و يبقى بعد حلو العيش مره
و تصرف الأيام حتى ما يرى شيئا يسره
كم شامت بي إن هلكت و قائل لله دره

(وصية) باعتراف عارف في أشرف المواقف وقف مطرف و بكر بن عبد الله بعرفة و الفضيل بن عياض فقال مطرف اللهم لا تردهم اليوم من أجلي و قال بكر ما أشرقه من موقف و أرضاه لأهله لولا إني فيهم و رفع الفضيل رأسه إلى السماء و قد قبض على لحيته و هو يبكي بكاء الثكلى و يقول وا سوأتاه منك و إن عفوت (تنبيه) على الحياء من اللهروينا عن الشيخ عبد الرحمن ابن الأستاذ في كتاب ابن باكويه الشيرازي عن أبي الأديان قال ما رأيتخائفا إلا رجلا واحدا كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس إلى أن سقط القرص فقلت يا هذا ابسط يديك بالدعاء فقال لي ثم وحشة فقلت له هذا يوم العفو من الذنوب قال فبسط يده ففي بسطة يديه وقع ميتا (وصية) نبوية بالصدقةقال رسول الله ص أتى سائل امرأة في فمها لقمة فلفظتها فناولتها إياه فلم تلبث إن رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدوا في أثر الذئب و هي تقول ابني ابني فأمر الله ملكا الحق الذئب فخذ الصبي من فيه و قل لأمه إن الله يقرئك السلام و قل هذه لقمة بلقمة (وصية) بر بحضور مجالس الذكر قال عمار بن الراهب رأيت مسكينة الطفاوية في منامي بعد موتها فقلت مرحبا يا مسكينة مرحبا فقالت هيهات يا عمار ذهبت المسكنة و

جاء الغني الأكبر قلت هيه قالت ما تسأل عمن أبيح لها الجنة بجذافيرها تظل فيها حيث تشاء قال قلت و بم ذاك قالت بمجالس الذكر و الصبر على الحق قال عمار و كانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زادان بالأبلة تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار قلت يا مسكينة فما فعل عيسى بن زادان رحمه الله قال فضحكت و قالت

قد كسي حلة البهاء و طافت بالأباريق حوله الخدام

ثم حلي و قيل يا قارئ أرقا فلعمري لقد براك الصيام

(وصية) و نصيحة كتبت بها إلى السلطان الغالب بأمر الله كيكاوس صاحب بلاد الروم بلاد يونان رحمه الله جواب كتاب كتب به إلينا سنة تسع و ستمائة بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطاني الغالب بأمر الله العزى أدام الله عدل سلطانه إلى والده الداعي له محمد بن العربي فتعين عليه الجواب بالوصية الدينية و النصيحة السياسية الإلهية على قدر ما يعطيه الوقت و يحتمله الكتاب إلى أن يقدر الاجتماع و يرتفع الحجاب فقد صح عن رسول الله ص أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله فقال لله و لرسوله و لأئمة المسلمين و عامتهم و أنت يا هذا بلا شك من أئمة المسلمين و قد قلدك الله هذا الأمر و أقامك نائبا في بلاده و متحكما بما توفق إليه في عباده و وضع لك ميزانا مستقيما تقيمه فيهم و أوضح لك محجة بيضاء تمشي بهم عليها و تدعونهم إليها على هذا الشرط ولاك و عليه بايعناك فإن عدلت فلك و لهم و إن جرت فلهم و عليك فاحذر إن أراك غدا بين أئمة المسلمين من أخسر الناس أعمالا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً و لا يكون شكرك لما أنعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم و إظهار المعاصي و تسليط التواب السوء بقوة سلطانك على الرعية الضعيفة فإن الله أقوى منك فيتحكمون فيهم بالجهالة و الأغراض و أنت المسئول عن ذلك فيا هذا قد أحسن الله إليك و خلع خلع النيابة عليك فأنت نائب الله في خلقه و ظله الممدود في أرضه فانصف المظلوم من الظالم و لا يغرنك إن الله وسع عليك سلطانك و سوى لك البلاد و مهدها مع إقامتك على المخالفة و الجور و تعدى الحدود فإن ذلك الاتساع مع بقائك على مثل هذه الصفات إمهال من الحق لا إهمال و ما بينك و بين أن تقف على أعمالك إلا بلوغ الأجل المسمى و تصل إلى الدار التي سافر إليها آباؤك و أجدادك و لا تكن من النادمين فإن الندم في ذلك الوقت غير نافع يا هذا و من أشد ما يمر على الإسلام و المسلمين وَقَلِيلٌ ما هُمْ رفع النواقيس و التظاهر بالكفر و إعلاء كلمة الشرك ببلادك و رفع الشروط التي اشترطها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أهل الذمة من أنهم لا يحدثون في مدينتهم و لا ما حولها كنيسة و لا ديرا و لا قلية و لا صومعة راهب و لا يجددون ما خرب منها و لا يمنعون كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم و لا يأوون جاسوسا و لا يكتمون غشا للمسلمين و لا يعلمون أولادهم القرآن و لا يظهرون شركا و لا يمنعون ذوي قرباتهم من الإسلام إن أرادوه و أن يوقروا المسلمين و أن يقوموا لهم من مجالسهم إذا أرادوا

الجلوس و لا يتشبهون بالمسلمين في شيء من لباسهم في قلنسوة و لا عمامة و لا نعلين و لا فرق شعر و لا يتسمون بأسماء المسلمين و لا يتكنون بكناهم و لا يركبون سرجا و لا يتقلدون سيفا و أن لا يتخذوا شيئًا من سلاح و لا ينقشوا خواتيمهم بالعربية و لا يبيعوا الخمور و أن يجزوا مقادم رءوسهم و أن يلزموا زيهم حيث ما كانوا و أن يشدوا الزنانير على أوساطهم و لا يظهروا صليبا و لا شيئًا من كتبهم في طريق المسلمين و لا يجاوروا المسلمين بموتاهم و لا يضربوا بالناقوس إلا ضربا خفيا و لا يرفعوا أصواتهم بالقراءة في كنائسهمفي شيء من حضرة المسلمين و لا يخرجوا سعانين و لا يرفعوا مع أمواتهم أصواتهم و لا يظهروا النيران معهم و لا يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين فإن خالفوا شيئًا مما شورطوا عليه فلا ذمة لهم و قد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة و الشقاق فهذا كتاب الإمام العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه و قد ثبت عن رسول الله ص أنه قال لا تبنى كنيسة في الإسلام و لا يجدد ما خرب منها فتدبر كتابي ترشد إن شاء الله ما لزمت العمل به و السلام ثم أوقعت له بشعر عملته في الوقت أخاطبه به و هو

إذا أنت أعززت الهدى و تبعته	فأنت لهذا الدين عز كما تدعى
و إن أنت لم تحفل به و أهنته	فأنت مذل الدين تخفضه وضعا
فلا تأخذ الألقاب زورا فإنكم	لتسأل عنها يوم يجمعكم جمعا
يقال لعز الدين أعززت دينه	و يسأل دين الله عن عزكم قطعا
فإن شهد الدين العزيز بعزكم	تكن مع دين الله في عزه شفعا
و إن قال دين الله كنت بملكه	ذليلا و أهلي في ميادينه صرعا
و ما زلت في سلطانه ذا مهانة	و في زعمه بي أنه محسن صنعا
فما حجة السلطان إن كان قوله	كما قلت فليسكب لما قلته الدمعاء
و أدمن لباب الله إن كنت تبتغي	تجاوزه عن ذنبك الضرب و القرعا
عسى جوده يوما يجود بفتحه	فيبرز عفو الله يدفعه دفعا
فيا رب رفقا بالجميع فيا لها	إذا اجتمع الخصمان من وقعة شنعا
فأنت إمام المتقين و رأسهم	إذا لم تزل تجبر لدين الهدى صدعا
و أضحى لأهل الدين يقطعهم قطعا	لكم نائب في الأمر أصح ملحدا

و مالك لم تعزله إذ أثر النقعا فما لك لم تغلبه و اسمك غالب

لكم و ارعني منكم لما قلته سمعا فيا أيها السلطان حقق نصيحتي

إذ ود الردي عنكم و امنعه منعا فإني لكم و الله أنصح ناصح

من الدين و الدنيا العوارف و النفعا و أجلب للسلطان من كل جانب

و الله ينفعني بوصيتي و يجازيني على نيتي و السلام عليك و رحمة الله و بركاته (وصايا) من منثور الحكم و ميسور الكلم ينسب إلى جماعة من العلماء الصالحين من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير من صح دينه صح يقينه من استغنى عن الناس أمن من عوارض الإفلاس الدين أقوى عصمة و الأمن أسنى نعمة الصبر عند المصائب من أعظم المواهب عش ما عشت في ظل يقيك و قوت يكفيك البخيل حارس نعمة و خازن ورثة من لزم الطمع عدم الورع الحسد شر عرض و الطمع أضر غرض الرضاء بالكفاف خير من السعي للاشراف أفضل الأعمال ما أوجب الشكر و أنفع الأموال ما أعقب الأجر لا تثق بالدولة فإنها ظل زائل و لا تعتمد على النعمة فإنها ضيف راحل مالك ما رجى يوميك و توفر أجره و ثوابه عليك الكريم من كف أذاه و القوي من غلب هواه من ركب الهوى أدرك العمي من غالب الحق لأن و من تهاون بالدين هان المؤمن غر كريم و المنافق خب لئيم إذا ذهب الحياء يحل البلاء كل إنسان طالب أمنية و مطلوب لمنية علم لا ينفع كدواء لا ينجع أحسن العلم ما كان مع العمل و أحسن الصمت ما كان عن الخطل اعص الجاهل تسلم و أطع العاقل تغنم من صبر على شهوته بالغ في مروته من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصائب من تمسك بالدين عز نصره و من استظهر بالحق ظهر قهره من استقصر بقاءه و أجله قصر رجاؤه و أمله لا تبت على غير وصية و إن كنت من جسمك في صحة و من عمرك في فسحة فإن الدهر خائن و ما هو كائن كائن لا تخل نفسك من فكرة تزدك حكمتو تفيدك عصمة من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل سلطان و من جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل إنسان من سلك سبيل الرشاد بلغ كنه المراد من لزم العافية سلم و من قبل النصيحة غنم قلب تأثر من صادق مؤثر حدثنا أحمد بن مسعود ابن شداد المقري الموصلي بالموصل سنة إحدى و ستمائة و كان ثقة قال حدثنا أبو جعفر بن القاص قال حدثنا يوسف ابن أبي القاسم الديار بكري حدثنا جمال الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد القرشي الهكاري حدثنا أبو الحسن الكرخي حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الفضل النهاوندي قال سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلدي يقول كنت مع الجنيد رحمه الله في طريق الحجاز حتى صرنا إلى جبل طور سيناء فصعده الجنيد و صعدنا معه فلما وقفنا في الموضع الذي وقف فيه موسى ع وقعت علينا هيبة المكان و كان معنا قوال فأشار إليه الجنيد أن يقول شيئًا فقال

برق تألق موهنا لمعانه و بدا له من بعد ما اندمل الهوى

صعب الذرا متمنع أركانه	يبدو كحاشية الرداء و دونه

نظرا إليه و صده سبحانه	فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق

و الماء ما سمحت به أجفانه	فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه

قال فتواجد الجنيد و تواجدنا فلم يدر أحد منا أ في السماء نحن أو في الأرض و كان بالقرب منا دير فيه راهب فنادى يا أمة محمد بالله أجيبوني فلم يلتفت إليه أحد لطيب الوقت فنادانا الثانية بدين الحنيفية إلا أجبتموني فلم يجبه أحد فنادانا الثالثة بمعبودكم إلا أجبتموني فلم يرد عليه أحد جوابا فلما فترنا من السماع و هم الجنيد بالنزول قلنا له إن هذا الراهب نادانا و أقسم علينا و لم نرد عليه فقال الجنيد ارجعوا بنا إليه لعل الله يهديه إلى الإسلام فناديناه فنزل إلينا و سلم علينا فقال أيما منكم الأستاذ فقال الجنيد هؤلاء كلهم سادات و أستاذون فقال لا بد أن يكون واحد هو أكبركم فأشاروا إلى الجنيد فقال أخبرني عن هذا الذي فعلتموه هو مخصوص في دينكم أو معموم فقال بل مخصوص فقال الراهب لأقوام مخصوصين أو معمومين فقال بل لأقوام مخصوصين فقال بأي نية يقومون فقال بنية الرجاء و الفرح بالله تعالى فقال بأي نية تسمعون فقال بنية السماع من الله تعالى فقال بأي نية تصيحون فقال بنية إجابة العبودية الربوبية لما قال الله تعالى للأرواح أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا قال فما هذا الصوت قال نداء أزلي فقال بأي نية تقعدون قال بنية الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا ص عبده و رسوله و أسلم الراهب و حسن إسلامه فقال له الجنيد بم عرفت أني صادق قال لأني قرأت في الإنجيل المنزل على المسيح بن مريم خواص أمة محمد ص يلبسون الخرقة و يأكلون الكسرة و يرضون بالبلغة و يقومون في صفاء أوقاتهم بالله يفرحون و إليه يشتاقون و فيه يتواجدون و إليه يرغبون و منه يرهبون فبقي الراهب معنا ثلاثة أيام على الإسلام ثم مات رحمه الله (وصايا) في القولسمعت محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي بمدينة فاس العدل أظن في سنة أربع و تسعين و خمسمائة يقول تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحدة قال كسرى أنا على رد ما لم أقل أقوى مني على رد ما قلت و قال ملك الهند إذا تكلمت بكلمة ملكتني و إن كنت أملكها و قال قيصر ملك الروم لا أندم على ما لم أقل و قد ندمت على ما قلت و قال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول قال بعض الشعراء

أحق يسجن من لسان مدلل	لعمرك ما شيء علمت مكانه

بقفل شديد حيث ما كنت أقفل	على فيك مما ليس يعنيك قوله

و قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها خلال المكارم عشر تكون في الرجل و لا تكون في ابنه و تكون في العبد و لا يكون في سيده صدق الحديث و صدق الناس و إعطاء السائل و المكافاة بالصنائع و التذمم للجار و مراعاة حق الصاحب و صلة الرحم و قرى الضيف و أداء الأمانة و رأسهن الحياء و قال بعضهم كتمانك سرك يعقبك السلامة و إفشاؤك سرك يعقبك الندامة و الصبر على كتمان السر أيسر من الندم على إفشائه في الحكمةما أقبح بالإنسان أن يخاف على ما في يده اللصوص فيخفيه و يمكن عدوه من نفسه بإظها ره ما في قلبه من سر نفسه أو سر أخيه جاور معي بمكة أظن سنة تسع و تسعين و خمسمائة رجل من أهل تونس يقال له عبد السلام بن السعرية و كانت عنده جارية اشتراها بمصر في الشدة التي وقعت بمصر سنة سبع و تسعين و خمسمائة فقال لها يا جارية أوصيك بأمرين حفظ السر و الأمانة فقالت الجارية ما تحتاج فإنني أعلم أن الشخص إذا كان أمينا شارك الناس في أموالهم و إذا كان حافظا للسر شاركهم في عقولهم فاستحسن هذا الجواب منها فسأل عنها فوجدها حرة قد بيعت في غلاء مصر فأعتقها و سرحها فرجعت إلى أمها و أخواتها و قال معاوية رضي الله عنه ما أفشيت سرى إلى أحد إلا أعقبني طول الندم و شدة الأسف و لا أودعته جوانح صدري إلا أكسبني مجدا و ذكرا و سنا و رفعة فقيل له و لا ابن العاص فقال و لا ابن العاص لأن عمرو بن العاص كان صاحب رأى معاوية و مشيره و وزيره و كان يقول ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك يريد و الله أعلم معاوية بهذا الكلام ما كان ينشدنا في أكثر مجالسه أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي أستاذي في القراآت بمسجده بقوس الحنية من إشبيلية رحمه الله يوصينا بذلك

واحذر صديقك ألف مرة احذر عدوك مرة
فكان أعرف بالمضرة فلربما هجر الصديق

و كان عمي أخو والدي ينشدني كثيرا للسميسر

و دهر يكر بما لا يسر زمان يمر و عيش يمر
ودنيا تنادي بأن ليس حر ونفس تذوب وهم ينوب

و من كلام النبوة في الوصية من كتم سره كانت الخيرة في يده و من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن و ضع أمر أخيك على أحسنه و لا تظنن بكلمة خرجت منه سواء و ما كافأت من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله عز و جل فيه و عليك بإخوان الصدق فإنهم زينة عند الرخاء و عصمة عند البلاء (حكاية) تتضمن وصية حدثني أبو القاسم البجائي بمراكش عن أبي عبد الله الغزال العارف الذي كان بالمرية من أقران أبي مدين و أبي عبد الله الهواري بتنس و أبي يعزى و أبي شعيب السارية و أبي الفضل اليشكري و أبي النجا و تلك الطبقة قال أبو عبد الله

الغزال كان يحضر مجلس شيخنا أبي العباس بن العريف الصنهاجى رجل لا يتكلم و لا يسأل و لا يصحب واحدا من الجماعة فإذا فرغ الشيخ من الكلام خرج فلا نراه قط إلا في المجلس خاصة فوقع في نفسي منه شيء و وقعت منه على هيبة فأحببت أن أتعرف به و أعرف مكانه فتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بي فلما كان في بعض سكك المدينة إذا بشخص قد انقض عليه من الهواء برغيف في يده فناوله إياه و انصرف فجذبته من خلفه فقلت السلام عليك فعرفني فرد علي السلام فسألته عن ذلك الشخص الذي ناوله الرغيف فتوقف فلما علم مني أني لا أبرح دون أن يعرفني قال لي هو ملك الأرزاق يأتي إلي من عند الله كل يوم بما قدر لي من الرزق حيث كنت من أرض ربي و لقد لطف الله بي في بدأ أمري و دخولي إلى هذا الطريق إذا فرغت نفقتي و بقيت بلا شيء سقط علي من الهواء و بين يدي قدر ما أشتري به ما أحتاج إليه من القوت فأنفق منه فإذا فرغ جاءني مثل ذلك من عند الله لكني ما كنت أرى شخصا قال تعالى في حق مريم ابنت عمران كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ الله (حكاية) حرمة في سلب نعمة مر زياد بن أمية بالحيرة فنظر إلى دير فقال لخادمه لمن هذا قال دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا إليه نسمع كلامها فجاءت فوقفت خلف الباب فكلمها الخادم فقال لها كلمي الأمير قالت أوجز أم أطيل قال بل أوجزي قالت كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا و ما على الأرض أحد أعز منا فما غربت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فأمر لها بأوساق من شعير فقالت أطعمتك يد شبعاء جاعت و لا أطعمتك يد جوعا شبعت فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لا يدرس يعني انظمه فقال

سل الخير أهل الخير قد ما و لا تسل   فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

و نظمنا نحن في هذا المعنى

و لا تسأل المعروف من محدث المال   سل الخير أهل الخير إن كنت سائلا
أصابته من خير على الكاسف البالي   فإن اليد الجوعاء تبخل بالذي
تجود به يوما على الترب الخالي   فإن غلطت جادت و تمتن بالذي
على طيب نفس في سرور و إقبال   و إن اليد الشبعاء جادت بما تجد

في الحكمة ثواب الجود خلفة و محبة و مكافاة و ثواب البخل حرمان و إتلاف و مذمة و كتب حكيم إلى الإسكندر اعلم أن الأيام تأتي على كل شيء فتخلفه و تخلق آثاره و تميت الأفعال إلا ما رسخ في قلوب الناس فأودع قلوبهم محبة أبدية يبقى بها حسن ذكرك و كريم فعلك و شرف آثارك

وفد علينا و نحن بإشبيلية شيخ شاعر يعرف بالسبيتي من قرطبة رحمه الله و كان صاحب الديوان عندنا زكريا بن سنان أديبا حاذقا فطنا و لم يكن للسبيتي موضع ينزل فيه فكتب إلى صاحب الديوان

و في قيد الحياء شعر السبيتي أتحفل بالفرزدق و الكميت

و جهلا روعوا حيا بميت يروعني بشعرهما أناس

لتسكن من ثنائي ألف بيت لئن أسكنتني بيتا رفيعا

فوقع له صاحب الديوان بيتا نزل فيه و اعتذر إليه و وصله بنفقة قيل لبزرجمهر عند ما قدم للقتل تكلم بكلام تذكر به فقال أي شيء أقول إن الكلام كثير و لكن إن أمكنك أن تكون حديثا حسنا فافعل و لنا

إنما الناس حديث كلهم فلتكن خير حديث يسمع

(خاتمة الباب) و هو خاتمة الكتاب تعويذات مذكورة و أدعية مشهورة فمن ذلك ما يقال عند الكرب (لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات و الأرض رب العرش الكريم و يقال عند دخول المسجد اللهم افتح لنا أبواب رحمتك) و يقال عند الخروج منه اللهم إنا نسألك من فضلك و يقال عند دخول الخلأ اللهم إني أعوذ بك من الخبث و الخبائث و قد روينا أيضا أنه يقال أعوذ بالله من الخبيث المخبث الرجس النجس الشيطان الرجيم و يقال عند الخروج من الخلأ غفرانك و يقال عند الجماع اللهم جنبنا الشيطان و جنب الشيطان ما رزقتنا و يقال عند انقضاء الطعام الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا غير مكف و لا مودع و لا مستغني عنه ربنا و يقال عند العطاس الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا و يرضى و يقال عند النوم إذا أخذ الإنسان مضجعه اللهم إني أسلمت نفسي إليك و وجهت وجهي إليك و فوضت أمري إليك و ألجأت ظهري إليك رهبة منك و رغبة إليك لا ملجأ و لا منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت و بنبيك الذي أرسلت اللهم باسمك أحيا و باسمك أموت سبحانك ربي لك وضعت جنبي و بك أرفعه إن أمسكت نفسي فاغفر لها و إن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين و يقال عند الاستيقاظ من النوم الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا و إليه النشور و إذا أردت النوم فانو إن تلقى ربك و لتحب النوم لكون لقاء ربك فيه كما تحب الموت فإن فيه لقاء ربك فإنه من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه و من كره لقاء الله كره الله لقاءه و اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فالنوم موت أصغر و الذي ينتقل إليه بعد الموت هو الذي ينتقل إليه في النوم الحضرة واحدة و هي البرزخ و الصورة واحدة و اليقظة مثل البعث يوم القيامة و إنما جعل الله النوم في الدنيا لأهلها و ما نرى فيه من الرؤيا و جعل بعده اليقظة كل ذلك ضرب مثال للموت و ما يشاهد فيه للرؤيا و البعث لليقظة فالقيام من

المضاجع كالبعث من القبور سواء و يقال عند الصباح أصبحنا و أصبح الملك لله و الحمد لله وحده لا إِلهَ إِلَّا الله وحده لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللهم إني أسألك خير هذا اليوم و خير ما بعده و أعوذ بك من شر هذا اليوم و شر ما بعده و يقال عند المساء أمسينا و أمسى الملك لله و الحمد لله لا إِلهَ إِلَّا الله وحده لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللهم إني أسألك خير هذه الليلة و خير ما بعدها و أعوذ بك من شر هذه الليلة و شر ما بعدها و يقال عند القيام من كل مجلس سبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك و يقال عند خاتمة المجالس اللهم أسمعنا خيرا و أطلعنا خيرا و رزقنا الله العافية و أدامها لنا و جمع الله قلوبنا على التقوى و وفقنا لما يحب و يرضى رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ هذا الدعاء سمعته من رسول الله ص في المنام يدعو به بعد فراغ القارئ عليه من كتاب صحيح البخاري و ذلك سنة تسع و تسعين و خمسمائة بمكة بين باب الحزورة و باب أجياد يقرأه الرجل الصالح محمد بن خالد الصدفي التلمساني و هو الذي كان يقرأ علينا كتاب الأحياء لأبي حامد الغزالي و سألت رسول الله ص في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث في لفظ واحد و هو أن يقول لها أنت طالق ثلاثا فقال لي ص هي ثلاث كما قال لا تحل له حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فكنت أقول له يا رسول الله ص فإن قوما من أهل العلم يجعلون ذلك طلقة واحدة فقال ص هؤلاء حكموا بما وصل إليهم و أصابوا ففهمت من هذا تقرير حكم كل مجتهد و أن كل مجتهد مصيب فكنت أقول له يا رسول الله فما أريد في هذه المسألة إلا ما تحكم به أنت إذا استفتيت و ما لو وقع منك ما كنت تصنع فقال هي ثلاث كما قال لا تحل له حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فرأيت شخصا قد قام من آخر الناس و رفع صوته و قال بسوء أدب يخاطب رسول الله ص يقول له يا هذا بهذا اللفظ لا تحكمك بإمضاء الثلاث و لا بتصويبك حكم أولئك الذين ردوها إلى واحدة فاحمر وجه رسول الله ص غضبا على ذلك المتكلم و رفع صوته يصيح هي ثلاث كما قال لا تحل له حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ تستحلون الفروج فما زال ص يصيح بهذه الكلمات حتى أسمع من كان في الطواف من الناس و ذلك المتكلم يذوب و يضمحل حتى ما بقي منه على الأرض شيء فكنت أسأل عنه من هو هذا الذي أغضب رسول الله ص فيقال لي هو إبليس لعنه الله و استيقظت و كنت أراه ص في تلك السنة في النوم أيضا فكنت أقول له يا رسول الله إن الله يقول في كتابه العزيز وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ و القرء عند العرب من الأضداد يطلقونه و يريدون به الحيض و يطلقونه و يريدون به الطهر و أنت أعرف بما أنزل الله عليك فما أراد الله به هنا الحيض أو الطهر فكان ص يقول لي في الجواب عن ذلك إذا أقرؤها فأفرغوا عليها الماء و كلوا مما رزقكم الله يكني فكنت أقول يا رسول الله فاذن هو الحيض فيقول لي إذا فرغ قرؤها فأفرغوا عليها الماء وَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ الله يكني فكنت أقول له فاذن هو الحيض يا رسول الله فيقول لي إذا فرغ قرؤها فأفرغوا عليها الماء وَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ الله ثلاث مرات و استيقظت ثم نرجع إلى ما كنا بسبيله من الدعاء

اللهم اغفر لي خطاياي و جهلي و إسرافي في أمري و ما أنت أعلم به مني أنت المقدم و أنت المؤخر و أنت على كل شيء قدير اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري و أصلح لي دنياي التي فيها معاشي و أصلح لي آخرتي التي إليها معادي و اجعل الحياة زيادة لي من كل خير و اجعل الموت راحة لي من كل شر اللهم إني أسألك الهدى و التقى و العفاف و الغنى و من العمل ما ترضى اللهم أبت نفسي تقواها و زكها أنت خير منزكاها أنت وليها و مولاها اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر و عذاب النا ر و من فتنة النا ر و عذا ب القبر و من شر الغني و من شر فتنة الفقر و أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم إني أعوذ بك من العجز و الكسل و الجبن و الفزع و البخل و أ رذل العمر و من فتنة المحيا و الممات اللهم إني أعوذ بك من سوء القضاء و شماتة الأعداء و د رك الشقاء اللهم إني أعوذ بك من اللهم و الحزن و ضلع الدين و غلبة الرجالاللهم إني أعوذ بك من الفقر و القلة اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك و فجأة نقمتك و من جميع سخطك اللهم إني أعوذ بك من الشقاق و النفاق و من سوء الأخلاق اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع و أعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة اللهم إني أعوذ بك من المرض و الجنون و الجذام و من سيئ الأسقام اللهم إني أعوذ بك من شر القرين ما ظهر منه و ما بطن اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك و بمعافا تك من عقوبتك اللهم إني أعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك لا إله إلا أنت أستغفرك اللهم ربنا و أتوب إليك اللهم كل ما سألتك فيه و منه فإني أسألك ذلك كله لي و لوالدي و ارحمني و أهلي و قرابتي و جيراني و من حضرني من المسلمين و من عرفني أو سمع بذكري أو لم يعرفني و لوالديهم و أبنائهم و إخوانهم و أزواجهم و عشيرتهم و ذوي رحمهم و للمؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات الأحياء منهم و الأموات و من ظن بي خيرا و من لم يظن بي خيرا إنك واهب الخيرات و دافع المضرات و أنت على كل شيء قدير اللهم إني قد تصدقت بعرضي و مالي و دمي على عبادك فلا أطالبهم بشيء من ذلك لا في الدنيا و لا في الآخرة و أنت الشاهد علي بذلك وصل و سلم على محمد و على آل محمد و با رك على محمد و على آل محمد كما صليت و سلمت و با ركت على إبراهيم و على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد و آته الوسيلة و الفضيلة و الدرجة الرفيعة و المقام المحمود الذي وعدته إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ و اجزه عنا و عن أمته خيرا فلقد بلغ و نصح و بذل جهده في ذلك و ما قصر ص رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَتُبْ عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ . . . رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنا مَناسِكَنا ربنا و ابعث فينا وارث رسولك منا يتلو علينا آياتك و يعلمنا الكتاب و الحكمة و يزكينا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النّارِ رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّابُ . . . رَبَّنا وَآتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ آتنا ما وعدتنا بيسر منك في عافية حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النّارِ رَبَّنا إِنَّكَ مَن

تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَ ما لِلظَّالِمِينَ من أَنْصارٍ فلا تجعلنا منهم رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي لِلْإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا و صدقنا و سمعنا و أطعنا بتوفيقك ربنا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ كَفِّرْ عَنَّا سَيِّئاتِنا وَ تَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا و أدخلنا بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَّالِحِينَ ربنا أَنْتَ وَلِيُّنا فَاغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغافِرِينَ و اكْتُبْ لَنا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ بالإيمان بما جاء به فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ رَبِّ اجْعَلْ هذَا الْبَلَدَ آمِناً وَ اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ رَبَّنا إِنَّكَ تَعْلَمُ ما نُخْفِي وَ ما نُعْلِنُ وَ ما يَخْفى عَلَى اللهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ الحمد لله رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنا وَ تَقَبَّلْ دُعاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ رب ارحم والدي كما رَبَّيانِي صَغِيراً رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا رب اجعلني رضيا رب مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهاراً رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ اللهم خذ بأزمة قلوبنا إليك و اجعلنا ممن توكل في جميع أموره عليك و عمنا بالرحمة التي لديك و في يديك و اجعلنا هادين مهديين غير ضالين و لا مضلين انتهى الباب بحمد الله بانتهاء الكتاب على أمكن ما يكون من الإيجاز و الاختصار على يدي منشئه و هو النسخة الثانية من الكتاب بخط يدي و كان الفراغ من هذا الباب الذي هو خاتمة الكتاب بكرة يوم الأربعاء الرابع و العشرين من شهر ربيع الأول سنة ست و ثلاثين و ستمائة و كتب منشئه بخطه محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي و فقه اللههذه النسخة سبعة و ثلاثون مجلدا و فيها زيادات على النسخة الأولى التي وفقتها على ولدي محمد الكبير الذي أمه فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين و فقه الله و على عقبه و على المسلمين بعد ذلك شرقا و غربا برا و بحرا و صلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين و على آله و صحبه أجمعين (صورة ما وجدناه بالطبعة الأولى التي صار طبع تلك النسخة عليها و هي تحتوي على ترجمة المؤلف رضي الله عنه) (خاتمة نسأل الله تعالى حسنها) يقول راجي رحمة المنان محمد قطة العدوي ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن مصحح دار الطباعة المصرية لا زالت بنشر كتب العلوم و المعارف خليقة حرية بعد جميل الثناء على من أفاض بحار أسراره على من شاء من عباده و جزيل الصلاة و التحية على أفضل من شمر في إرشاد الخلق عن ساعد جده و اجتهاده و على جميع الآل و الصحابة و سائر أمة الإجابة قد تم طبع هذا الكتاب الذي هو من أعظم المآثر الجميلة و أكبر المفاخر الحميدة الجليلة في أيام من بزغت شمس مرحمته في أفق الديار المصرية و وكفت سحائب معدلته على من في حوزتها من كافة الرعية و لم شعثها و قوم أودها و أحيى معالمها و جددها و أفاض عليها نيل كرمه و جوده حتى قرت عينها بوجوده غرة جبهة عصره و وحيد دهره و عزيز مصره الخديوي الأعظم و الداور

الأكرم حضرة أفندينا محمد سعيد باشا لا زالت جيوش الجور بسيف عدالته تتلاشى و لا برحت الحكومة بسنا طلعته باسمة الثغر و ببث محامده طيبة العرف و النشر آمين بجاه سيد كل أمين و بعد أن تم طبعه على هذا المنوال و بلغ تمثيله حد الكمال أشار على من لا تسعني مخالفته و تتأكد على طاعته صاحب المعارف التي لا تنكر و الآداب التي هي أشهر من أن تذكر من إذا أنشأ وشى بقلمه طراز الطروز و أبرز بيراعه من بنات فكره ما يزدري بكل خود عروس كيف لا و هو على الهمة و جودة رأيه تنير من المعضلات الليالي المدلهمة حضرة ناظر الوقائع و المطبعة أتحفه الله تعالى بالعز و الإقبال و متعة أن أذيل هذا الكتاب الذي تم طبعه و عم في سائر الآفاق خيره و نفعه بنبذة مختصرة تتضمن ترجمة صاحبه و ذكر شيء من مآثره و مناقبه لتتم بذلك الفائدة و تعود علينا من عوائد بركاته عائدة فبادرت إلى مقتضى إشارته و لم آل جهدا في إجابته ملخصا ذلك من كتاب نفح الطيب فأقول وَما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ إن مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ الأكبر ذو المحاسن التي تبهر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخي عدي بن حاتم يكنى أبا بكر و يلقب بمحيي الدين و يعرف بالحاتمي و بابن عربي بدون ألف و لام حسبما اصطلح عليه أهل المشرق فرقا بينه و بين القاضي أبي بكر بن العربي و كان بالمغرب يعرف بابن العربي بالألف و اللام و كان أيضا يعرف في الأندلس بابن سراقة كما سيأتي إن شاء الله تعالى ولد يوم الإثنين أو ليلته سابع عشر رمضان سنة ٥٦٠ في مرسية (و هي بضم الميم و سكون الراء و كسر السين المهملتين ثم مثناة تحتية و في آخرها هاء مدينة محدثة إسلامية بنيت في أيام الأمويين الأندلسيين و هي في شرق الأندلس تشبه إشبيلية في غربه بكثرة المنازه و البساتين) و قرأ القرآن على أبي بكر بن خلف في إشبيلية بالسبع بكتاب الكافي و حدثه به عن ابن المؤلف أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن أبيه و قرأ أيضا السبع بالكتاب المذكور على أبي القاسم الشراط القرطبي و حدثه به عن ابن المؤلف (و إشبيلية من قواعد الأندلس و لها خمسة عشر بابا و هي من غرب الأندلس و جنوبه و بينها و بين قرطبة أربعة أيام و هي مدينة أولية و معنى اسمها المدينة المنبسطة) و سمع على أبي بكر محمد بن أبي جمرة كتاب التيسير للداني عن أبيه عن المؤلف و سمع على ابن زرقون و أبي محمد عبد الحق الإشبيلي الأزدي و غير واحد من أهل المشرق و المغرب يطول تعدادهم و لقد أطال الإمام شمس الدين محمد بن مسدي في ترجمته فمن ذلك قوله إنه كان جميل الجملة و التفصيل محصلا لفنون العلم أخص تحصيل و له في الأدب الشأو الذي لا يلحق و التقدم الذي لا يسبق سمع ببلاده من ابن زرقون و الحافظ ابن الجد و أبي الوليد الحضرمي و بسبتة (بلدة بالمغرب) من أبي محمد ابن عبد الله و قدم عليه إشبيلية أبو محمد عبد المنعم بن محمد الخزرجي فسمع منه و أبو جعفر بن مصلى انتهى و لقي المؤلف أيضا عبد الحق الإشبيلي و سمع منه كما تقدم و إن قال ابن مسدي إن في ذلك عندي نظرا فإن المؤلف نفسه ذكر في إجازته للملك المظفر غازي ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ما معناه أو نصه و من شيوخنا الأندلسيين أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي رحمه الله حدثني بجميع مصنفاته في الحديث و عين لي

من أسمائها تلقين المهتدين و الأحكام الكبرى و الوسطى و الصغرى و كتاب التهجد و كتاب العافية و نظمه و نثره و حدثني بكتب الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن خرم عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه انتهى و من كلام ابن مسدي أيضا في ترجمته قوله إنه كان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات خاض بحار تلك العبارات و تحقق بمحيا تلك الإشارات و تصانيفه تشهد له عند أولي البصر بالتقدم و الإقدام و مواقف النهايات في مزالق الاقدام و لهذا ما ارتبت في أمره و الله تعالى أعلم بسره انتهى و سمع الحديث أيضا من أبي القاسم الخزستاني و غيره و سمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن بن أبي نصر في شوال سنة ٦٠٤ و كان يحدث بالإجازة العامة عن أبي طاهر السلفي و يقول بها و برع في علم التصوف و له في ذلك تأليف كثيرة منها الجمع و التفصيل في حقائق التنزيل و الجذوة المقتبسة و الخطرة المختلسة و كتاب كشف المعنى في تفسير الأسماء الحسنى و كتاب المعارف الإلهية و كتاب الأسرى إلى المقام الأسرى و كتاب مواقع النجوم و مطالع أهلة أسرار العلوم و كتاب عنقاء مغرب في صفة ختم الأولياء و شمس المغرب و كتاب في فضائل مشيخة عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي و الرسالة الملقبة بمشاهد الأسرار القدسية و مطالع الأنوار الإلهية و كتب أخرى عديدة كالفصوص و الفتوحات المدنية و هي مختصرة في قدر عشر ورقات و كهذا الكتاب أعني الفتوحات المكية الذي اختصره سيدي عبد الوهاب بن أحمد الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ و سمي ذلك المختصر لواقح الأنوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية ثم اختصر هذا المختصر و سماه الكبريت الأحمر من علوم الشيخ الأكبر و ذكر في مختصر الفتوحات ما نصه و قد توقفت حال الاختصار في مواضع كثيرة منه لم يظهر لي موافقتها لما عليه أهل السنة و الجماعة فحذفتها من هذا المختصر و ربما سهوت فتبعت ما في الكتاب كما وقع للبيضاوي مع الزمخشري ثم لم أزل كذلك أظن أن المواضع التي حذفت ثابتة عن الشيخ محيي الدين حتى قدم علينا الأخ العالم الشريف شمس الدين السيد محمد بن السيد أبي الطيب المدني المتوفى سنة ٩٥٥ فذاكرته في ذلك فأخرج إلى نسخة من الفتوحات التي قابلها على النسخة التي عليها خط الشيخ محيي الدين نفسه بقونية فلم أر فيها شيئًا مما توقفت فيه و حذفته فعلمت أن النسخ التي في مصر الآن كلها كتبت من النسخة التي دسوا على الشيخ فيها ما يخالف عقائد أهل السنة و الجماعة كما وقع له ذلك في كتاب الفصوص و غيره إلى آخر ما قال و من تأليفه أيضا كتاب الأحاديث القدسية ذكر فيه أنه لما وقف على الحديث المروي في فضائل الأربعين بمكة المكرمة سنة ٥٩٩ جمعها بشرط أن تكون من المسندة إلى الله تعالى ثم اتبعها أربعين عن الله تعالى مرفوعة إليه غير مسندة إلى رسول الله ص ثم أردفها بأحد و عشرين حديثا فجاءت واحدا و مائة حديث إلهية و له من التأليف المنطوية على الأسرار و اللطائف و فنون العلوم و المعارف ما تقف دون حصرها الأقلام و لا تفي من إحصائها بالمرام كما هو معلوم مشهور و في الكتب التاريخية مدون مسطور و كان انتقاله رضي الله تعالى عنه من مرسية إلى إشبيلية سنة ٥٦٨ فأقام بها إلى سنة ٥٩٨ ثم ارتحل إلى المشرق حاجا و لم يعد بعدها إلى الأندلس و أجازه جماعة منهم الحافظ السلفي و ابن عساكر و أبو الفرج بن

الجوزي و دخل مصر و أقام بالحجاز مدة و دخل بغداد و الموصل و بلاد الروم و قال المنذري ذكر أنهسمع بقرطبة من أبي القاسم بن بشكوال و جماعة سواه و طاف البلاد و سكن بلاد الروم مدة وجمع مجاميع في الطريقة (و قرطبة من أعظم مدائن الأندلس و هي مدينة حصينة بسور ضخم من الحجر و دورها ثلاثون ألف ذراع و بلغت عدة مساجدها و حماماتها ألفا و ستمائة مسجد و تسعمائة حمام و بها سبعة أبواب كما في تقويم البلدان لأبي الفداء) و قال ابن الأبار أنه لقيه جماعة من العلماء و المتعبدين و أخذوا عنه و قال غيره إنه قدم بغداد سنة ٦٠٨ و كان يوماً إليه بالفضل و المعرفة و الغالب عليه طرق أهل الحقيقة و له قدم في الرياضة و المجاهدة و كلام على لسان أهل التصوف و وصفه غير واحد بالتقدم و المكانة من أهل هذا الشأن بالشام و الحجاز و له أصحاب و أتباع و من تأليفه مجموع ضمنه منامات رأى فيها النبي ص و ما سمع منه و منامات قد حدث بها عمن رآه ص و حكى سبط بن الجوزي عن الشيخ المؤلف أنه كان يقول إنه يحفظ الاسم الأعظم و يقول إنه يعرف السيمياء بطريق التنزل لا بطريق التكسب و قال ابن النجار في حقه و كان قد صحب الصوفية و أرباب القلوب و سلك طريق الفقراء و حج و جاور و كتب في علم القوم و في أخبار مشايخ المغرب و زهادها و له أشعار حسنة و كلام مليح اجتمعت به في دمشق في رحلتي إليها و كتبت عنه شيئًا من شعره و نعم الشيخ هو ذكر لي أنه دخل بغداد سنة ٦٠١ فأقام بها اثني عشر يوما ثم دخلها ثانيا حاجا مع الركب سنة ٦٠٨ و أنشدني لنفسه

ليتصلا ما بين ضدين من وصل أيا حائرا ما بين علم و شهوة
يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبل و من لم يكن يستنشق الريح لم يكن

و سألته عن مولده فقال ليلة الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ بمرسية من بلاد الأندلس انتهى و من شعره أيضا

فيها يتيه العالم النحرير بين التذلل و التدلل نقطة
كنت الحكيم و علمك الإكسير هي نقطة الأكوان إن جاوزتها

(و له)

قد ركبت صدفا من الناسوت يا درة بيضاء لاهوتية
و تنافسوا في الدر و الياقوت جهل البسيطة قدرها لشقائهم

(و من نظمه)

و ما رآها بصري حقيقتي همت بها
قتيل ذاك الحور و لو رآها لغدا

صرت بحكم النظر فعند ما أبصرتها

أهيم حتى السحر فبت مسحورا بها

لو كان يغني حذرى يا حذرى من حذرى

الإجمال الخفر و الله ما هيمني

ترعى بذات الحمر يا حسنها من ظبية

تسبى عقول البشر إذا رنت أو عطفت

أعراف مسك عطر كأنما أنفاسها

في النور أو كالقمر كأنها شمس الضحى

نور صباح مسفر إن سفرت أبرزها

ظلام ذاك الشعر أو سدلت غيبها

خذي فؤادي و ذري يا قمرا تحت دجى

إذ كان حظي نظري عيني لكي أبصركم

و قال الخولي قال الشيخ سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه رأيت بعض الفقهاء في النوم في رؤيا طويلة فسألني كيف حالك مع أهلك فأنشدته

تبسمت و دنت مني تمازحني إذا رأت أهل بيتي الكيس ممتلئا

تجهمت و انثنت عني تقابحني و إن رأته خليا من دراهمه

فقال لي صدقت كلنا ذاك الرجل و ذكر الإمام صفي الدين حسين ابن الإمام العلامة جمال الدين أبي الحسن على ابن الإمام مفتي الأنام كمال الدين أبي المنصور ظافر الأزدي الأنصاري رضي الله تعالى عنه في رسالته الفريدة المحتوية على من رأى من سادات مشايخ عصره بعد كلام ما صورته و رأيت بدمشق الشيخ الإمام العارف الوحيد محيي الدين بن العربي و كان من أكبر علماء الطريق جمع بين سائر العلوم الكسبية و ما وقر له من العلوم الوهبية و منزلته شهيرة و تصانيفه كثيرة و كان غلب عليه التوحيد علما و خلقا و حالا لا يكترث بالوجود مقبلا كان أو معرضا و له علماء

أتباع أرباب مواجيد و تصانيف وكان بينه و بين سيدي الأستاذ الحزاز إخاء و رفقة في السياحات رضي الله تعالى عنهما في الآصال و البكرات أنشدني من نظمه رحمه الله تعالى بلفظه قوله

يا من يراني ولا أراه　　كم ذا أراه ولا يراني

قال رحمه الله تعالى قال لي بعض إخواني لما سمع هذا البيت كيف تقول إنه لا يراك و أنت تعلم أنه يراك فقلت له مرتجلا

يا من يراني مجرما　　ولا أراه آخذا
كم ذا أراه منعما　　ولا يراني لائذا

قلت من هذا و شبهه تعلم أن كلام الشيخ رحمه الله تعالى مأول و أنه لا يقصد ظاهره و إنما له محامل تليق به و كفاك شاهدا هذه الجزئية الواحدة فأحسن الظن به و لا تنتقد بل اعتقد و للناس في هذا المعنى كلام كثير و التسليم أسلم و الله بكلام أوليائه أعلم إلى آخر ما قال و مما نسبه إليه رحمه الله تعالى غير واحد قوله

قلبي قطبي و قالبي أجفاني　　سري خضري و عينه عرفاني
روحي هارون وكليمي موسى　　نفسي فرعون و الهوى هاماني

و ذكر بعض الثقات أن هذين البيتين يكتبان لمن به القولنج في كفه و يلحسهما فإنه يبرأ بإذن الله تعالى قال و هو من المجربات و قد تأول بعض العلماء قول الشيخ رحمه الله تعالى بإيمان فرعون أن مراده بفرعون النفس بدليل ما سبق و من نظم المؤلف أيضا نفعنا الله به

يا غاية السؤال و المأمول يا سندي　　شوقي إليك شديد لا إلى أحد
ذبت اشتياقا و وجدا في محبتكم　　فآه من طول شوقي آه من كمدي
يدي وضعت على قلبي مخافة أن　　ينشق صدري لما خانني جلدي
ما زال يرفعها طورا و يخفضها　　حتى وضعت يدي الأخرى تشد يدي

و قال أيضا

بالمال ينقاد كل صعب　　من عالم الأرض و السماء
يحسبه عالم حجابا　　لم يعرفوا لذة العطاء
لو لا الذي في النفوس منه　　لم يجب الله في الدعاء

من عسجد مشرق لرائي　　لا تحسب المال ما تراه

به غنيا عن السواء　　بل هو ما كنت يا بنيي

و عامل الخلق بالوفاء　　فكن برب العلا غنيا

فالبوح بالسر له مقت　　وقال نبه على السر ولا تفشه

و أكتمه حتى يصل الوقت　　على الذي يبديه فاصبر له

فما لنا في الوجود قدر　　و قال قد ثاب غلماننا علينا

مالي على ما أراه صبر　　أذنابنا صيرت رءوسا

فمن يقاسيه فهو قهر　　هذا هو الدهر يا خليلي

و قال أيضا

و حبذا الروضة من مشهد　　يا حبذا المسجد من مسجد

فيها ضريح المصطفى أحمد　　و حبذا طيبة من بلدة

لولاه لم نفلح و لم نهتد　　صلى عليه الله من سيد

في كل يوم فاعتبر ترشد　　قد قرن الله به ذكره

أعلن بالتأذين في المسجد　　عشر خفيات و عشر إذا

بأفضل الذكر إلى الموعد　　فهذه عشرون مقرونة

و بالجملة فنظمه البحر الذي لا ساحل له و النور الذي يجلو غياهب الأوهام و يكسو القلب من أسراره حلله و ما له من المناقب و الكرامات لا تحصره مجلدات و هو حجة الله الظاهرة و آيته الباهرة و لا يلتفت إلى كلام من تكلم فيه و أنكر عليه إذ قول المنكرين في حق مثله هباء لا يعبأ به و غثاء لا يركن إليه كيف لا و قد تصدى للانتصار له و الإذعان لفضله من فحول العلماء الجم الغفير و نسبوا المنكرين عليه إلى القصور أو التقصير فهذا شيخ الإسلام قاضي القضاة مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي الصديقي صاحب القاموس قد ألف كتابه المسمى بالاغتباط بمعالجة ابن الخياط بسبب سؤال سئل فيه عن الشيخ المؤلف قدس الله سره العزيز في كتبه المنسوبة إليه و صورة السؤال المذكور ما تقول السادة العلماء شد الله تعالى بهم أزر الدين و لم بهم شعث المسلمين في الشيخ محيي الدين بن عربي و في كتبه المنسوبة إليه كالفتوحات المكية و

الفصوص و المواقف هل تحل قراءتها و إقراؤها و مطالعتها و هل هي الكتب المسموعة المقروءة أم لا أفتونا مأجورين جوابا شافيا لتحوزوا جميل الثواب من الله الكريم الوهاب و الحمد لله وحده فأجاب عنه بما صورته الحمد لله اللهم أنطقنا بما فيه رضاك الذي أعتقده في حال المسئول عنه و أدين الله تعالى به أنه كان شيخ الطريقة حالا و علما و إمام الحقيقة حقيقة و رسما و محيي رسوم المعارف فعلا و اسما

إذا تغلغل فكر المرء في طرف   من بحره غرقت فيه خواطره

عباب لا تكدره الدلاء و سحاب لا تتقاصر عنه الأنواء كانت دعواته تخترق السبع الطباق و تفترق بركاته فتملأ الآفاق و إني أصغيه و هو يقينا فوق ما وصفته و ناطق بما كتبته و غالب ظني أني ما أنصفته

دع الجهول يظن الحق عدوانا   و ما علي إذا ما قلت معتقدي

أقامه حجة للدين برهانا   و الله و الله و الله العظيم و من

ما زدت إلا لعلي زدت نقصانا   إن الذي قلت بعض من مناقبه

و أما كتبه و مصنفاته فالبحور الزواخر التي لكثرتها و جواهرها لا يعرف لها أول و لا آخر ما وضع الواضعون مثلها و إنما خص الله بمعرفة قدرها أهلها و من خواص كتبه أن من واظب على مطالعتها و النظر فيها و تأمل ما في مبانيها انشرح صدره لحل المشكلات و فك المعضلات و هذا الشأن لا يكون إلا لأنفاس من خصه الله بالعلوم اللدنية الربانية و وقفت على إجازة كتبها للملك المعظم فقال في آخرها و أجزته أيضا أن يروي عني مصنفاتي و من جملتها كذا و كذا حتى عد نيفا و أربعمائة مصنف منها التفسير الكبير الذي بلغ فيه إلى سورة الكهف عند قوله تعالى و علمناه من لدنا علما و توفي و لم يكمله و هذا التفسير كتاب عظيم كل سفر بحر لا ساحل له و لا غرو فإنه صاحب الولاية العظمى و الصديقية الكبرى فيما نعتقد و ندين الله به و ثم طائفة في الغي حائفة يعظمون عليه النكير و ربما بلغ بهم الجهل إلى حد التكفير و ما ذاك إلا لقصور أفهامهم عن إدراك مقاصد أقواله و أفعاله و معانيها و لم تصل أيديهم لقصرها إلى اقتطاف مجانيها

على تحت القوافي من معادنها   و ما علي إذا لم تفهم البقر

هذا الذي نعلم و نعتقد و ندين الله تعالى به في حقه و الله سبحانه و تعالى أعلم كتبه محمد الصديقي الملتجئ إلى حرم الله تعالى عفا الله عنه أهل قال و أما احتجاجه أي المنكر عليه بقول شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام شيخ مشايخ الشافعية حيث كان يطعن عليه و يقول هو زنديق فغير صحيح بل كذب و زور فقد روينا عن شيخ الإسلام صلاح الدين العلائي عن جماعة من المشايخ كلهم عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه قال كنا في مجلس الدرس بين يدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام فجاء في باب الردة ذكر لفظة الزنديق فقال بعضهم هل هي عربية أو

عجمية فقال بعض الفضلاء إنما هي فارسية معربة أصلها زن دين أي على دين المرأة و هو الذي يضمر الكفر و يظهر الايمان فقال بعضهم مثل من فقال آخر إلى جانب الشيخ مثل ابن عربي بدمشق فلم ينطق الشيخ و لم يرد عليه قال الخادم و كنت صائما ذلك اليوم فاتفق أن الشيخ دعاني للإفطار معه فحضرت و وجدت منه إقبالا و لطفا فقلت له يا سيدي هل تعرف القطب الغوث الفرد في زماننا فقال مالك و لهذا كل فعرفت أنه يعرفه فتركت الأكل و قلت له لوجه الله تعالى عرفني به من هو فتبسم رحمه الله تعالى و قال الشيخ محيي الدين بن عربي فأطرقت ساكتا متحيرا فقال مالك فقلت يا سيدي قد حرت قال لم قلت أ ليس اليوم قال ذلك الرجل إلى جانبك ما قال في ابن عربي و أنت ساكت فقال أسكت ذلك مجلس الفقهاء هذا الذي روى لنا بالسند الصحيح عن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام و ممن انتصر له أيضا الشيخ كمال الدين الزملكاني من أجل مشايخ الشام فإنه كان يقول ما أجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ ابن عربي لأجل ألفاظ و كلمات وقعت في كتبه قد قصرت أفهامهم عن درك معانيها فليأتوني لأحل لهم مشكله و أبين لهم مقاصده بحيث يظهر لهم الحق و يزول عنهم الوهم و قد أذعن له القطب سعد الدين الحموي و شهد له بالفضل الوافر الذي تقصر عن الاحاطة به بطون الأوراق و الدفاتر و ذلك أنه سئل عنه حين رجع من الشام إلى بلاده كيف وجدت ابن عربي فقال وجدته بحرا زخارا لا ساحل له و ألف الشيخ صلاح الدين الصفدي كتابا جليلا في تاريخ علماء العالم و ترجم فيه المؤلف ترجمة عظيمة يعرف من اطلع عليها مذاهب أهل العلم الذين باب صدورهم مفتوح لقبول العلوم اللدنية و المواهب الربانية و كذلك الحافظ السيوطي ألف في شأنه كتابا سماه تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي و بالجملة فمقامه رضي الله تعالى عنه معلوم و فضله عند أرباب البصائر مفهوم و التعريف به يستدعي طولا و هو أظهر من نار على علم فلا تلتفت إلى من زلت به القدم فذم كيف لا و قد قال في شيء من الكتب المصنفة كالفصوص و غيره إنه صنفه بأمر من الحضرة الشريفة النبوية و أمره بإخراجه إلى الناس قال الشيخ محيي الدين الذهبي حافظ الشام ما أظن المحيي يتعمد الكذب أصلا و هو من أعظم المنكرين و أشدهم على طائفة الصوفية و قد كان مسكن المؤلف نفعنا الله به و مظهره بدمشق و أخرج هذه العلوم إليهم و لم ينكر عليه أحد شيئا منها و كان قاضي القضاة الشافعية في عصره شمس الدين أحمد الخولي يخدمه خدمة العبيد و قاضي القضاة المالكية زوجه بنته و ترك القضاء بنظرة وقعت عليه منه و قد حكى رضي الله تعالى عنه عن نفسه في كتبه ما يبهر الألباب و كفى بذلك دليلا على ما منحه الله سبحانه الذي يفتح لمن شاء الباب و قال صاحب عنوان الدراية إن الشيخ محيي الدين كان يعرف بالأندلس بابن سراقة و هو فصيح اللسان بارع فهم الجنان قوي على الإيراد كلما طلب الزيادة يزاد رحل إلى العدوة و دخل بجاية في رمضان سنة ٥٩٧ و بها لقي أبا عبد الله العربي و جماعة من الأفاضل و لما دخل بجاية في التأريخ المذكور قال رأيت ليلة أني نكحت نجوم السماء كلها فما بقي منها نجم إلا نكحته بلذة عظيمة روحانية ثم لما كملت نكاح النجوم أعطيت الحروف فنكحتها و عرضت رؤياي هذه على من عرضها على رجل عارف بالرؤيا بصير بها و قلت للذي عرضتها

عليه لا تذكرني فلما ذكر له الرؤيا استعظمها و قال هذا هو البحر الذي لا يدرك قعره صاحب هذه الرؤيا يفتحله من العلوم العلوية و علوم الأسرار و خواصالكواكب ما لا يكون فيه أحد من أهل زمانه ثم سكت ساعة و قال إن كان صاحب هذه الرؤيا في هذه المدينة فهو ذاك الشاب الأندلسي الذي وصل إليها ثم قال في العنوان ما ملخصه أن الشيخ محيي الدين رحل إلى المشرق و استقرت به الدار و ألف التأليف و فيها ما فيها إن قيض الله من يسامح و يتأول سهل المرام و إن كان ممن ينظر بالظاهر فالأمر صعب و قد نقد عليه أهل الديار المصرية و سعوا في إراقة دمه فخلصه الله تعالى على يد الشيخ أبي الحسن البجائي فإنه سعى في خلاصه و تأول كلامه و لما وصل إليه بعد خلاصه قال له الشيخ رحمه الله تعالى كيف يحبس من حل منه اللاهوت في الناسوت فقال له يا سيدي تلك شطحات في محل سكر و لا عتب على سكران انتهى و ذكر الامام سيدي عبد الله بن سعد اليافعي اليمني في الإرشاد أن المؤلف نفعنا الله به اجتمع مع الأستاذ السهروردي فأطرق كل منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام فقيل للشيخ ابن عربي ما تقول في الشيخ السهروردي فقال مملوء سنة من فرقه إلى قدمه و قيل للسهروردي ما تقول في الشيخ محيي الدين فقال بحر الحقائق ثم قال اليافعي ما ملخصه أن بعض العارفين كان يقرأ عليه كلام الشيخ و يشرحه فلما حضرته الوفاة نهى عن مطالعته و قال إنكم لا تفهمون معاني كلام الشيخ ثم قال أي اليافعي و قد مدحه أي المؤلف و عظمه طائفة كالنجم الأصبهاني و التاج بن عطاء الله و غيرهما و توقف فيه طائفة و طعن فيه آخرون و ليس الطاعن بأعلم من الخضرع إذ هو أحد شيوخه و له معه اجتماع كثير ثم قال و ما نسب إلى المشايخ (أي كالمؤلف رضي الله تعالى عنه) له محامل الأول أنه لم تصح نسبته إليهم الثاني بعد الصحة يلتمس له تأويل موافق فإن لم يوجد له تأويل في الظاهر فله تأويل في الباطن لم نعلمه و إنما يعلمه العارفون الثالث أن يكون صدور ذلك منهم في حال السكر و الغيبة و السكران سكرا مباحا غير مؤاخذ و لا مكلف انتهى ملخصا (و العدوة اسم للبر الذي يعدي من فرضته إلى الأندلس و يسمى أيضا بر العدوة و هو المغرب الأوسط و الأقصى و بجاية بكسر الموحدة و فتح الجيم ثم ألف و ياء مثناة تحتية و هاء قاعدة الغرب الأوسط) و كان المؤلف رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي للعبد أن يستعمل همته في الحضور في مناماته بحيث يكون حاكما على خياله يصرفه بعقله نوما كما يحكم عليه يقظة فإذا حصل للعبد هذا الحضور و صار خلقا له وجد ثمرة ذلك في البرزخ و انتفع به جدا فليهتم العبد بتحصيل هذا القدر فإنه عظيم الفائدة بإذن الله تعالى و قال إن الشيطان ليقنع من الإنسان بأن ينقله من طاعة إلى طاعة ليفسخ عزمه بذلك و قال ينبغي للسالك أنه متى حضر له أن يعقد على أمر و يعاهد الله تعالى عليه أن يترك ذلك الأمر إلى أن يجيء وقته فان يسر الله فعله فعله و إن لم ييسر الله فعله يكون مخلصا من نكث العهد و لا يكون متصفا بنقض الميثاق و حكى المقريزي في ترجمة سيدي عمر بن الفارض أفاض الله علينا من بركاته أن الشيخ محيي الدين بن العربي بعث إلى سيدي عمر في شرح التائية فقال كتابك المسمى بالفتوحات شرح لها و قال بعض من عرف به أنه لما صنف الفتوحات المكية كان يكتب كل يوم ثلاث كراريس حيث كان و حصلت له بدمشق دنيا كثيرة فما ادخر منها شيئا

و قيل إن صاحب حمص رتب له كل يوم مائة درهم و ابن الزكي كل يوم ثلاثين درهما فكان يتصدق بالجميع و أمر له ملك الروم مرة بدار تساوى مائة ألف درهم فلما نزلها و أقام بها مر به في بعض الأيام سائل فقال له شيء لله فقال مالي غير هذه الدار خذها لك فتسلمها السائل و صارت له و اشتغل الناس بمصنفاته و له ببلاد اليمن و الروم صيت عظيم هو من عجائب الزمان و كان يقول أعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب و قد قال فيه الشيخ محمد بن سعد الكلشني

علومك في الآفاق كالغيث إذ همي   أ مولاي محيي الدين أنت الذي بدت

وأوضحت بالتحقيق ما كان مبهما   كشفت معاني كل علم مكتم

و قال رضي الله تعالى عنه إنه بلغني في مكة عن امرأة من أهل بغداد أنها تكلمت في بأمور عظيمة فقلت هذه قد جعلها الله سببا لخير وصلإلى فلأكافئنها و عقدت في نفسي أن أجعل جميع ما اعتمرت في رجب لها و عنهافعلت ذلك فلما كان الموسم استدل على رجل غريب فسأله الجماعة عن قصده فقال رأيت بالينبع في الليلة التي بت فيها كان آلافا من الإبل أوقارها المسك و العنبر و الجوهر فعجبت من كثرته ثم سألت لمن هو فقيل لمحمد بن عربي يهديه إلى فلانة و سمي تلك المرأة ثم قيل و هذا بعض ما تستحق قال نفعنا الله به فلما سمعت الرؤيا و اسم المرأة و لم يكن أحد من خلق الله تعالى علم مني ذلك علمت أنه تعريف من جانب الحق و فهمت من قوله إن هذا بعض ما تستحق أنها مكذوب عليها فقصدت المرأة و قلت اصدقيني و ذكرت لها ما كان من ذلك فقالت كنت قاعدة قبالة البيت و أنت تطوف فشكوك الجماعة التي كنت فيهم فقلت في نفسي اللهم إني أشهدك إني وهبت له ثواب ما أعمله في يوم الإثنين و في يوم الخميس و كنت أصومهما و أتصدق فيهما قال فعلمت أن الذي وصل إليها مني بعض ما تستحقه فإنها سبقت بالجميل و الفضل للمتقدم توفي رضي الله تعالى عنه بدمشق ليلة الجمعة الثامن و العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨ و دفن بسفح قاسيون و قد أرخ موته الكلشني محمد بن سعد بقوله

وهو غوث و سيد وإمام   إنما الحاتمي في الكون فرد

من بحار التوحيد يا مستهام   كم علوم أتى بها من غيوب

قلت أرخت مات قطب همام   إن سألتم متى توفي حميدا

٨٦ ١١١ ٤٤١

سنة ٦٣٨

و أعقب رحمه الله تعالى ولدين أحدهما سعد الدين محمد ولد بملطية في رمضان سنة ٦١٨

وسمع الحديث ودرس وقال الشعر الجيد وله ديوان شعر مشهور وتوفي بدمشق

سنة ٦٥٦ وهي السنة التي دخل فيها هولاكو ملك التتار بغداد

وقتل الخليفة المستعصم ودفن المذكور عند والده بسفح قاسيون

وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد توفي بالصالحية سنة ٦٦٧

ودفن أيضا بسفح قاسيون عند والده أفاض الله

علينا من أنواره وكسانا من حلل أسراره وسقانا

من حميا شرابه وحشرنا في زمرة أحبابه

بجاه سيد أصفيائه وخاتم أنبيائه

صلى الله عليه وعليهم وسلم

وشرف وكرم

وعظم